

مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة

تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

مجلد العدد السابع والثلاثون (٣٧)
٢٠٢٠م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: 2222-3002-Issn
رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : ١٥٧٢

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث- كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء- محافظة كربلاء- العراق

هاتف: ٠٧٨١٨١١٦٠٦١ (٠٠٩٦٤)

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. حسن حبيب الكريطي

مدير التحرير

أ.م. د باسم احمد هاشم

هيئة التحرير

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / الجغرافية التطبيقية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / علم النفس التربوي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة العربية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة العربية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة الانكليزي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / علم نفس تربوي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / علم نفس تربوي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / الجغرافية التطبيقية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة الانكليزي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي
 أ.د. حيدر حسن عبد علي اليعقوبي
 أ.د. كريمة نوماس محمد المدني
 أ.د. حيدر صبري شاكر الخاقاني
 أ.د. محمد حسين عبد الله المهداوي
 أ.د. صباح واجد علي الكريطي
 أ.د. ميثم مرتضى مصطفى ال نصر الله
 أ.د. أحمد عبد الحسين عطية الازرجاوي
 أ.د. محمود حمزة عبد الكاظم المسعودي
 أ.د. مرتضى جليل ابراهيم
 أ.م.د. نداء حسين فهمي الخزرجي
 أ.م.د. محمد مهدي علي الشبري

المقوم اللغوي (اللغة العربية)

أ.د. محمد حسين علي زعين

طباعة وتنضيد المجلة:

حيدر رياض صادق

تنسيق: رئيس ملاحظين

اسيل محمد داخل

شروط النشر في مجلة الباحث:

- ١- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- ٢- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة، وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القرآن الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الإقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- ٣- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لا يزيد عن (٢٥ صفحة) ولا يقل عن (١٠ صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) ومحفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ (DROW2003) وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعناوين و (١٤) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و (Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (٢سم) من كل جهة (اليمنى، اليسرى، العليا، الدنيا)، وبمسافة (١سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لا يزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- ٤- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

١. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
٢. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
٣. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقييم هي (٦٠) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٤. على الباحث أو الباحثة كتابة الاسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الإلكتروني (إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
٥. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتتنشر بحسب التسلسل.
٦. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
٧. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٨. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنكليزية فقط .

المحتويات

ت	اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
١.	المدارس الرُشدية (الرسمية) في فلسطين في العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩) . دراسة تاريخية من خلال السالنامات العثمانية	أمين غانم الحقّ أ.م.د. عباس عبدالوهاب علي	٣٧-٨
٢.	اثر انموذجي كارين وتيريز في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلبة الصف الثاني المتوسط	م. سهام عبد غيدان	٧٣-٣٨
٣.	المسؤولية الإعلامية للقنوات الفضائية في إدارة الأزمات الأمنية دراسة ميدانية على عينة من جمهور العاصمة بغداد	م.د. غزوان جبار محمد	٩٤-٧٤
٤.	بحث بعنوان (دراسة حضرية للشوارع التجارية في العراق /مدينة الكاظمية ومدينة الموصل انموذجاً) ١٤٤١هـ	مقدم من قبل المدرس سجى سعد احمد عواد	١٣٢-٩٥
٥.	جماليات اللون في الرسم العراقي المعاصر فائق حسن نموذجا	المدرس حيدر صاحب جبار	١٥٤-١٣٣
٦.	الطائفية السياسية ومعالجاتها في محاضر المناقشات النيابية للبيانات الوزارية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٥٨	أ. م . د باسم احمد هاشم الغانمي	٢٠٧-١٥٥
٧.	القرينة النحوية دراسة في تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور	أ . م . د . د . ليث قابل الوائل	٢٣٩-٢٠٨
٨.	تأثير جودة الخدمات المصرفية في تحقيق ولاء الزبون (بحث تطبيقي في عدد من المصارف العراقية)	م.م. موعد كاظم الاسدي م.م. محمد عوض جارا الله	٢٧١-٢٤٠
٩.	درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء لمهارات التفكير الناقد	م.م. علاء عبدالله عباس الضاحي	٢٩٣-٢٧٢
١٠.	المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر	م- د ثامر عبيد كاظم الشيبياني	٣٢١-٢٩٤
١١.	A Pragma-Stylistic Study of Soliloquy Scenes in Marlowe's Dr. Faustus	By: Asst. Prof. Azhaar Hassan Saloomy	٣٦٠-٣٢٢

٣٨٤-٣٦١	الباحث م. محمد عبد الهادي حسن	بيوتات آران العلمية للمدة (٥٠٠-٦٠٠ هـ) (١١٠٠ - ١٢٠٠ م)	١٢
٤١٣-٣٨٥	أ.م. د. سها صاحب القريشي	تقنيات السخرية في كتابات وجيه عباس ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م	١٣
٤٦٠-٤١٤	م. م. ياسين عباس حمد	الأمراض في لواء الحلة ١٩٥٨ - ١٩٦٨ دراسة تاريخية	١٤
٤٧٧-٤٦١	اعداد : م.م ياسمين سلمان الطرفي	تطور دور المرأة في المجتمع العراقي في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨ م)	١٥
٤٩٥-٤٧٨	Asst. Lect. Haider Jaber Husain	The Influence of Psychological Traumas on Sylvia Plath's Confessional Poetry Submitted by	١٦
٥٣٣-٤٩٦	بحث تقدّم به الباحث م. م. علي حربي سلمان الكريطي	المبالغة في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ الغرناطيّ (ت ٧٤١ هـ) دراسة نحويّة دلاليّة	١٧
٥٦٢-٥٣٤	م.د. تهاني أنور اسماعيل السريح	التفاعل الأكاديمي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة	١٨
٥٨٠-٥٦٣	أعداد عباس حسين فرج	((موقف الصحابي الزبير بن العوام من البعثة النبيهة خلال المرحلتين المكية والمدنية حتى عام ١١ الهجرة))	١٩
٥٩٦-٥٨١	م.م. رويده سعد صفوك المسعودي	Downward Spiral in Sylvia Plath's The Bell Jar Assist. Lect. Ruwaida Saad Sfouk	٢٠
٦١٢-٥٩٧	أ.م. عبد الأمير كاظم عيسى السعيد	صور من الترويح في الشعر الأموي	٢١
٦٣٦-٦١٣	د. ماجدة هاتو هاشم	راهنية الرواية النسوية العراقية المعاصرة الإنشغالات المغايرة في الخطاب النسوي	٢٢
٦٦٠-٦٣٧	الباحث: مؤيد جبار حسن	التوظيف السياسي لأمن الطاقة العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجا	٢٣

٢٤	الدلالات الاقتصادية في الأساطير العراقية القديمة	م.د. خلود حبيب كريم الحسناوي م.د. سوسن عباس حسين	٦٦١-٦٧٤
٢٥	أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية	م. م. ليث عثمان نصيف جاسم م. م. محمد هادي عبد الكاظم حسن	٦٧٥-٧٠٧
٢٦	الازدواجية اللغوية عند تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة	الأستاذ المساعد الدكتور عدي عبيدان سلمان الجراح	٧٠٨-٧٣٢
٢٧	فرانكشتاين في بغداد قراءة في النقد الثقافي	نبراس هاشم ياس	٧٣٣-٧٥٣
٢٨	موقف قبائل الجنوب الغربي الجزائري من مقاومة الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي (١٨٣٢-١٨٤٧)	أ.م.د. فاطمة محمد حباش	٧٥٤-٧٧٨

المدارس الرشدية (الرسمية) في فلسطين في العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩) . دراسة تاريخية من خلال السالنامات العثمانية

أمين غانم الحفّو

أ.م.د.عباس عبدالوهاب علي

ملخص البحث :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على واقع النظام التعليمي في فلسطين خلال عهد السلطان عبدالحميد الثاني من خلال تسلطينا الضوء على مرحلة مهمة من مراحل التعليم فيها ، ألا وهي المدارس الرشدية ، حيث كانت هذه المدارس بمثابة الخطوة الثانية التي اتخذتها الدولة العثمانية ، عندما أقدمت على تأسيس المدارس الابتدائية (الرسمية) في فلسطين ، فزادت الدولة العثمانية في عهده من اهتمامها كثيراً بهذه المدارس الرشدية في عموم ألوية وأقضية فلسطين بهدف تهيئة وأعداد طلاب يلتحقون بالمدارس الاعدادية ، والتي تمكنهم بعد ذلك من العمل في دوائر الأقضية والمحلات والقرى التابعة لهم من خلال وضعه أسس النهضة التعليمية فيها . وقد حرصت دراستنا على تناول المدارس الرشدية الرسمية في فلسطين من خلال اعتمادنا على أهم الوثائق العثمانية المنشورة المتمثلة بالسالنامات العثمانية ولاسيما سالنامات وزارة المعارف العامة وسالنامات ولايتي سوريا وبيروت.

Abstract:

The study aims at understanding the educational system reality in palastine during the era of sultan Abdul Hameed the second by concentrating on one the important stages about education there which are Al-Rushudia schools which were considered to be the second step decided by Ottmani state that was when it offered to establish primary (official) schools in palastine , this era noticed agreat interestin these schools all over the cities and townships in palastine , It was done in order to prepare many students to join the secondary schools to be able to work officially in their cities and villager to improve the educational renaissance . Our study has limited to eating Official Schools

(AL-Rushudia) in Palastine Through our reliance on the most important Ottoman documents published Represented Ottmani Salnimate Especially Salnimats Ministry of General Knowledge and Salnimats provinces Beirut and Syria.

المقدمة :

التعليم كنظام حضاري له دور مهم في عملية النهضة ، الا أن تنشيط دوره والتماس سبل تقدمه ، وفهم أبعاده ومشكلاته لا يتسنى دون استقصاء تطوره التاريخي ، فما كتب عن التعليم الرشدي في فلسطين في هذه المدة اتسم بالايجاز وعدم التركيز عليه ، وهو لا يعطى صورة متكاملة عن هذا الجانب والذي حرصت دراستنا هذه على توضيحه .

ولكون أن التعليم يعد بمثابة العامل الاساسي والمباشر في مجال كشف اي وضع حضاري لأية دولة على أختلاف الازمنة والامكنة لها ، فقد هدفت الدراسة الى ابراز الحقيقة المغيبة في فلسطين ، الا وهي المدارس الرشدية في فلسطين في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، حيث لا زالت فيه جوانب واسعة لم تأخذ من الباحثين ما تستحقه من اهتمام ، لتسليط الضوء عليها ، بالرغم من وجود عدة دراسات علمية عالجت تاريخ التعليم في فلسطين في العهد العثماني ، لكنها ركزت على جوانب اقتصادية وسياسية وإدارية ، واهملت جانب التعليم وخاصة الرشدية منها ، لأسباب تتعلق بطبيعة المادة التاريخية لتلك المدة أو لأسباب أخرى .

لقد تناولت الدراسة المدارس الرشدية (الرسمية) في عموم ألوية فلسطين منذ تولي السلطان عبدالحميد الثاني عرش الدولة العثمانية عام ١٨٧٦ وحتى عام ١٩٠٩ عندما تم خلع السلطان عبدالحميد الثاني عن العرش .

واستند البحث الى العديد من المصادر التاريخية المهمة أهمها الوثائق العثمانية المنشورة المتمثلة بكتاب الدستور والسالنامات العثمانية العمومية والسالنامات المعارف العمومية ، والسالنامات ولايتي سوريا وبيروت ، فضلاً عن عدد من المصادر يقف في مقدمتها كتاب (المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني) لمؤلفه فاضل بيات ، وغيره من المصادر المهمة .

وقد قسمت الدراسة الى تمهيد وثلاثة مباحث : تناول التمهيد : نشأة وتطور المدارس الرشدية منذ صدور نظام المعارف العثماني واثره في سير العملية التعليمية في عموم ألوية فلسطين ، أما المبحث الاول : فقد تطرق الى المدارس الرشدية في متصرفية القدس ، في حين تناول المبحث الثاني ، المدارس الرشدية في لواء عكا ، أما المبحث الثالث من هذا البحث ، فقد تطرق الى المدارس الرشدية في لواء عكا .

التمهيد:

ترجع جذور نشوء المدارس الرشدية الى عهد السلطان عبدالمجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١)، عندما دعت الحاجة الى أجراء تغييرات جذرية في المدارس الابتدائية، ولاسيما بعد أن ثبت عدم قدرتها على أعداد تلاميذ للمدارس الاعدادية، ولوجود فارق كبير ما بين المواد التي تدرس في كلتا المرحلتين (الابتدائية والأعدادية) ^(١).

ولغرض تجاوز هذا الفارق ، تقرر تأسيس مدارس أعلى مستوى من المدارس الابتدائية، تحت أسم (مدارس الصفوف الثانية)، وعلى الرغم من مصادقة السلطان عبدالمجيد الأول على هذا القرار، الا أنه لم يستحسن تسميتها بهذا الاسم، وطلب تغييرها إلى أسم (المدارس الرشدية)، على اعتبار أن الدارسين فيها لم يبلغوا سن الرشد بعد. وقد بوشر بافتتاح هذا النوع من المدارس في الجزء الأوربي من الدولة في بدايتها، ثم انتشرت بعد ذلك في كافة أرجاء الولايات العربية العثمانية ^(٢).

زادت الدولة العثمانية من أهتمامها كثيراً بهذه المدارس الرشدية، بهدف تهيئة وأعداد طلاب يلتحقون بالمدارس الاعدادية (المدنية والعسكرية)، والتي تمكنهم بعد ذلك من العمل في دوائر الدولة. وهذا ما يدل على أهتمام ورغبة الحكومة بتحسين مؤسساتها الإدارية برفدها بالموظفين الكفؤين للعمل في دوائر الدولة من جهة، ولمواجهة متطلبات العصر الحديث من جهة أخرى ^(٣). وعندما صدر نظام المعارف العثماني عام ١٨٦٩ ^(٤)، خصص لهذه المدارس عدة مواد تتعلق بكيفية تأسيسها وما يتعلق بجوانبها المختلفة ، إذ نص على تأسيس مدرسة رشدية في كل بلدة يتجاوز عدد دورها ٥٠٠ شخص، وأن تقوم إدارة المعارف في الولاية بتغطية جميع نفقات أنشاء المدرسة ومرتبات المعلمين والموظفين ، على العكس من مباني مدارس الصبيان (الابتدائية) التي تتكفل الأهالي بنفقات أنشاء المدرسة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها ^(٥).

بلغت هذه المدارس الرشدية توسعاً كبيراً في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ^(٦)، وعلى ولاسيما في الولايات العربية، فازداد عددها وأزدادت رغبة الأهالي في إدخال أبنائهم فيها، ويرجع السبب

في هذا الاقبال على الدخول في هذه المدارس الرشدية، الى رغبة الأهالي أنفسهم في أكمل أبنائهم التحصيل الدراسي في المدارس الإعدادية بعد الرشدية، خاصة بعد أن تحولت هذه المدارس (الإعدادية) إلى مؤسسات لإعداد موظفين لدوائر الدولة المنتشرة في الألوية والأقضية والنواحي المختلفة فيها^(٧).

وفيما يخص نظام التعليم في هذه المدارس الرشدية ، فقد نص على تعيين معلم أو معلمين (معلم أول ومعلم ثاني) حسب عدد طلابها في كل مدرسة رشدية، وقد حددت مدة الدراسة فيها بأربع سنوات^(٨). أما المناهج الدراسية لهذه المدارس، فلا يختلف كثيراً عما جاء ذكره في نظام المعارف الصادر عام ١٨٦٩، الذي أقر مناهج المواد التي يدرسها الطلاب في هذه المرحلة، إلا أنه منذ تولي السلطان عبدالحميد الثاني عرش السلطنة العثمانية، سعت نظارت المعارف الى تطوير هذه المناهج الدراسية تبعاً، فكانت هذه المناهج في السنة الدراسية (١٨٨٣-١٨٨٤) على النحو الآتي^(٩):

السنة الأولى	الصرف العربي، اللغة الفارسية، الأعمال الأربعة (الحساب)، الإملاء، العلوم الدينية، الاخلاق، خط الثلث
السنة الثانية	اللغة العربية، قواعد الفارسية، مختصر الحساب، جغرافية أوربا، الترجمة، الانشاء والقراءة، خط الرقعة والثلث
السنة الثالثة	كلستان (أدب فارسي)، الحساب، الجغرافية، الاملاء والانشاء، اللغة الفرنسية، خط الرقعة
السنة الرابعة	الرسائل الأربعة (للغزالي)، كلستان، الجبر، الجغرافية، الهندسة، أصول الدفتر، قواعد العثمانية، الانشاء، اللغة الفرنسية، التاريخ العثماني، خط الرقعة

وعلى الرغم من أقرار هذه المواد للتدريس في صفوف المرحلة الرشدية، إلا أنها لم تقر بشكل رئيسي إلا في المدارس الرشدية الكبيرة والكائنة في مراكز الألوية والتي أستمريت حتى عام ١٨٩١، إذ لم يكن بإمكان إقرارها في المدارس الرشدية الكائنة في الأقضية والبلدات التي لم يكن فيها غير معلمين اثنين ، حيث يشير الباحث وليد العريض الى أن المناهج والمواد التي كانت تدرس في هذه المرحلة الرشدية في أواخر العهد الحميدي كانت على النحو الآتي^(١٠):

السنة الأولى	الصرف العربي، اللغة الفرنسية، الأعمال الأربعة (الحساب)، الإملاء، علم الحال، الاخلاق، خط الثلث
السنة الثانية	اللغة العربية، قواعد الفارسية، مختصر الحساب، جغرافية أوربا، ترجمة، انشاء قراءات، خط الرقعة والثلث
السنة الثالثة	كلستان (أدب فارسي) ، بستنة ، حساب، جغرافية، إملاء وانشاء، اللغة التركية، خط الرقعة
السنة الرابعة	الرسائل الأربعة (للغزالي)، أعمال زراعية وحدائق، جبر، جغرافية، هندسة، أصول مسك الدفتر، قواعد اللغة العثمانية، انشاء، لغة فرنسية، مختصر تاريخ عثماني، خط الرقعة

أما المدارس التي خُصِّصَتْ لتعليم الأناث، فمدة الدراسة فيها أيضاً أربع سنوات، وكان يتراوح عدد المعلمات الذي يدرسون فيها من معلمتين إلى أربع معلمات، وعلى أن يتم قبول الأناث فيها من هن قد تخرجن من المدارس الابتدائية بلا أمتحان، وبخصوص المواد الدراسية التي يُدرّسوها في هذه المدارس، يطبق فيها مناهج المواد الدراسية نفسها للذكور مضافاً إليها، مادة الخياطة في السنة الأولى، والنقش في السنة الثانية، والتطريز والاشغال اليدوية في السنة الرابعة^(١١).

وقد استمرت الدولة العثمانية في مجال إدخال الإصلاحات في المدارس، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، واعتباراً من عام ١٨٨٩، أخذت الدولة على عاتقها إعادة النظر في تنظيم المدارس في مختلف مستوياتها الثلاثة، فأصدرت فيما يخص المدارس الرشدية أرادة سنية تقضي إلى دمج هذه المدارس مع الدراسة الإعدادية، ولاسيما في المناطق التي تؤسس فيها المدارس الإعدادية^(١٢)، وربما يعود السبب في اتخاذ هذا الاجراء الى أن المدارس الإعدادية أصبحت تشتمل ضمناً على المناهج الدراسية للمدارس الرشدية^(١٣). وكان آخر تعديل أجري على هذه المدارس الرشدية عام ١٨٩٣ عندما صدر قرار آخر بخفض مدة الدراسة فيها الى ثلاث سنوات، حيث تم دمج الرشدية مع الإعدادية، وزادت من دروس الدين والاخلاق لمواجهة نشاط البعثات التبشيرية والمدارس الأجنبية فيها^(١٤).

وبعد تقليص مدة الدراسة من أربع الى ثلاث سنوات، تقرر اختبار الكتب الدراسية فيها من قبل نظارت المعارف مباشرة، وتخليص التدريس من أجهادات المعلمين، وتوحيد الكتب الدراسية في المدارس كافة^(١٥). وهذا ما يشير لنا، أنه لم تكن هناك كتب مقررّة قبل صدور هذا القرار، بل

كان يتم اختيارها من قبل المعلمين الذين كانوا يختارون ما يشاؤون من الكتب ويقرونها في المراحل الدراسية لهذه المدارس الرشدية. وفي الجدول الآتي يظهر لنا الدروس التي كانت تدرّس في المدارس الرشدية بعد أن تم تخفيف مدة الدراسة فيها الى ثلاث سنوات^(١٦):

ت	أسماء المواد	السنة الأولى عدد الساعات	السنة الثانية عدد الساعات	السنة الثالثة عدد الساعات
١	القرآن الكريم والتجويد	٣	٣	٣
٢	اللغة التركية	٦	٥	٣
٣	الأخلاق	١	١	— ^(١٧)
٤	اللغة العربية	٢	٢	٢
٥	اللغة الفارسية	-	٢	٢
٦	الحساب	٢	٢	٢
٧	الهندسة	-	-	١
٨	الجغرافية	٢	٢	٢
٩	التاريخ	-	٢	٢
١٠	علم الأشياء (الطبيعة)	١	١	١
١١	حفظ الصحة	-	-	١
١٢	حسن الخط	٢	١	١
١٣	الرسم	١	١	١

كانت شروط المتقدمين للالتحاق في المدارس الرشدية ، أن يكونوا قد أكملوا السن النظامي، والا تتجاوز أعمار المقبولين في السنة الأولى الخامسة عشر، ومن تلقوا تعليماً بدرجة كافية يمكنهم من مواصلة الدراسة في المدارس الرشدية، وسالمين من الأمراض المعدية وحائزين على شهادة دراسية أو وثيقة مصدقة من المدرسة التي تخرجوا منها^(١٨)، كما وحددت رواتب المدرسين في هذه المدرسة، والتي كانت تدفع من صندوق ادارة المعارف والمجالس في الأقضية والتابع للمتصرفية وهي كالاتي: المعلم الأول (٨٠٠) قرش، والمعلم الثاني (٥٠٠) قرش، والبواب

(٢٥٠) قرش، أما مدارس البنات، فكان الراتب المخصص للمعلمة فيها (٣٠٠) قرش^(١٩). ونظراً لأفتتاح مدارس رشدية في عموم فلسطين^(٢٠)، سوف نقوم بتوضيح هذه كلاً على حدة :

المبحث الأول : المدارس الرشدية في متصرفية القدس في العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩):

أشارت المصادر التاريخية إلى أن أول مدرسة رشدية (رسمية) تأسست في قضاء القدس كانت عام ١٨٦٨ ضمت (٨٠) طالباً، وكانت تُسمّى بـ المدرسة المجرية^(٢١)، ويعود الفضل في تأسيسها إلى يوسف ضياء باشا الخالدي^(٢٢)، عندما سافر إلى دمشق، ليحصل على أمر تأسيس هذه المدرسة من والي دمشق راشد باشا، وعند عودته بدأ بجمع التبرعات من أهالي القضاء لأفتتاح هذه المدرسة، إلا أنه لم يعين فيها بل عين مدير تركي لهذه المدرسة بدلاً منه^(٢٣). وطبقاً لما ورد في سالنامة ولاية سوريا لعام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، فإن الكادر التدريسي فيها تكون من معلمين: المعلم الأول أبو بكر أفندي، والمعلم الثاني أسعد أفندي، وكان منهج المواد المقررة في هذه المدرسة من المواد المقررة والمعتادة في المدارس الرشدية عموماً، والتي سبق أن ذكرناها في بداية البحث^(٢٤).

وقد ذكرت سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، إلى أن المعلم الأول فيها هو عيسى مصطفى أفندي، وبلغ مجموع طلابها (٦٥) طالب^(٢٥). ولما كان مبنى هذه المدرسة بأمس الحاجة إلى إجراء عمليات الترميم، والإصلاح فيها، ولاسيما عندما تولى السلطان عبدالحميد الثاني الحكم، رفع المجلس البلدي في هذا القضاء تقريراً يخاطبون به نظارة المعارف من أجل الكشف على مبنى هذه المدرسة، وتقدير المصاريف اللازمة لإصلاح المدرسة والتي تحتاج إلى (٦٢٠٠) قرش، بسبب عجز أهالي القضاء عن توفير هذا المبلغ لإجراء الترميمات اللازمة فيه^(٢٦). وبعد عرض هذا التقرير على نظارة المعارف، قامت هذه النظارة بدورها، بتقديم الطلب إلى مجلس شورى الدولة رافقين معه تقرير المجلس المحلي في القدس، وأبلغت هذه النظارة المجلس إلى ضرورة إجراء الإصلاح في هذه المدرسة، ولا يمكن أبقاءه بهذا الشكل في ظل ازدياد وتطور المدارس الأجنبية في القضاء^(٢٧). وبعد أن تم دراسة هذا التقرير من قبل مجلس الدولة، كتبت مذكرة حول ضرورة ترميم وأصلاح هذه المدرسة إلى الصدر الأعظم محمد سعيد باشا. والذي قام بدوره إلى رفع هذا التقرير مباشرة إلى السلطان عبدالحميد الثاني، فأمر فوراً بتوفير المبلغ اللازم لإصلاح المدرسة، وتعيين شخص مسؤول على عمليات الترميم فيها عام ١٨٧٨^(٢٨).

وبعد تعمير المدرسة وأصلاحها، شهدت هذه المدرسة اقبالاً من قبل الأهالي لإدخال أبنائهم فيها، وأزداد أعداد الطلاب فيها بمرور الزمن. وقد ذكرت بعض سالنات الدولة العثمانية أعداد بعض الطلاب والمعلمين الذين درّسو فيها للأعوام (١٨٨٠-١٨٨٧)، ويمكننا أن نوضح ذلك في الجدول الآتي بالاعتماد على ما ذكرته هذه السالنات.

العام الدراسي	أسم المعلم	عدد الطلاب
١٨٨٠	عيسى أفندي (معلم ثاني)	٨٠ (٢٩)
١٨٨١	عيسى أفندي (معلم أول)	٤٠ (٣٠)
١٨٨٢	عيسى أفندي (معلم أول)	٤٠ (٣١)
١٨٨٣	-	٣٠ (٣٢)
١٨٨٥	-	٨٥ (٣٣)
١٨٨٦	-	٨٢ (٣٤)
١٨٨٧	-	١٠٣ (٣٥)

وقد أستمريت هذه المدرسة في التدريس وتوافد الطلبة عليها حتى عام ١٩٠٣، إذ أدمجت مع المدرسة الاعدادية لتشكل الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الاعدادية في السنوات الأخيرة من حكم السلطان عبدالحميد الثاني (٣٦).

أما المدرسة الرشدية الثانية في قضاء القدس في العهد الحميدي ، فهي التي تأسست عام ١٩٠٦ على يد متصرف القدس رشيد بك (١٩٠٤-١٩٠٦) ، ونسب تسميتها إلى هذا المتصرف ولهذا سميت بـ(المدرسة الرشدية) ، وتقع هذه المدرسة قبالة باب الساحرة ، وتتجه بجهتها العالية نحو الغرب وباب الصمود وحي المصرة ، وكان بناء المدرسة بعد إجراء الترميم والتوسيع فيها يتكون من ثلاثة طوابق يصعد إليها بدرج عريض من الساحة الخارجية، ويفضي الدرج إلى ساحة واسعة مسقفة ، وعلى يمين الساحة مدخل إلى غرف صفية متعددة وكذلك على يسارها، وعلى جانبيها غرف صفية كبيرة وهي مسقفة بالقرميد على شكل مئمن ثبت حجره الأساس في أعلى الواجهة الجنوبية للمبنى، أبتدأ التدريس فيها في أواخر العهد الحميدي عام ١٩٠٩، ثم أصبحت بعد عام ١٩١٤ مدرسة ثانوية (رشدية وأعدادية) كاملة تؤهل الخريجين منها للحصول على الشهادة الثانوية ، وقد قصدها الطلاب من مختلف المناطق الفلسطينية (٣٧)

أما المدرسة الرشدية الثالثة التي تأسست في متصرفية القدس، فكانت تقع في قضاء يافا، وبالتحديد في محلة الشيخ إبراهيم داخل القضاء نفسه^(٣٨)، وقد وردت أول إحصائية عن أعداد الطلاب فيها والمعلمين الذين درّسوا فيها، عندما أشارت إليها سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م، في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، إذ ذكرت أن معلمها الأول فيها اسمه حافظ مصطفى أفندي، وبلغ عدد طلابها (٥٢) طالب في هذه المدرسة^(٣٩). في حين أشار محمد الطراونة في كتابه قضاء يافا في العهد العثماني إلى أن المعلم الأول لهذه المدرسة في عام ١٨٧٨ كان مصطفى أفندي بن عاصم بن عثمان، إلا أنها لم تذكر أعداد الطلاب في هذه السنة^(٤٠).

وعلى الرغم من وجود هذه المدرسة الرشدية الوحيدة في هذا القضاء، إلا أن المصادر والسالنامات العثمانية قد اختلفت في ذكر أعداد الطلاب الذين التحقوا فيها، ويمكن توضيح ذلك عن طريق عمل جدول لأعداد الطلاب الذين التحقوا في هذه المدرسة منذ عام ١٨٨٠ وحتى عام ١٩٠٣ معتمدين على المصادر والسالنامات العثمانية التي ذكرتها، وكما هو موضح في الشكل الآتي:

جدول يوضح أعداد الطلاب الذين التحقوا بالمدرسة الرشدية

في قضاء يافا في العهد الحميدي

العام الدراسي	أسماء المعلمين	عدد الطلاب
١٨٨٠	معلم ثاني: محمد حاتم أفندي	٨٩ (٤١)
١٨٨١	معلم أول: محي الدين أفندي	٣٠ (٤٢)
١٨٨٢	-	٣٤ (٤٣)
١٨٨٣	-	٤٧ (٤٤)
١٨٨٥	-	٥٠ (٤٥)
١٨٨٦	-	٥٢ (٤٦)
١٨٨٧	-	٥٠ (٤٧)
١٨٩٦	المعلم الأول: عبدالرحمن ثريا أفندي المعلم الثاني: محمد راتب أفندي معلم الخط: محمد فوزي أفندي معلم الفرنسية: محمد سلام أفندي	٣٩ (٤٨)
١٨٩٧	المعلم الأول: عبدالرحمن ثريا أفندي المعلم الثاني: محمد راتب أفندي معلم الخط: محمد فوزي أفندي معلم الفرنسية: محمد سلام أفندي	- (٤٩)
١٨٩٩	المعلم الأول: عبدالرحمن ثريا أفندي المعلم الثاني: محمد راتب أفندي معلم الخط: محمد فوزي أفندي معلم الفرنسية: محمد سلام أفندي	٦٢ (٥٠)
١٩٠١	المعلم الأول: مؤمن أفندي المعلم الثاني: محمد راتب أفندي معلم الخط: محمد فوزي أفندي	٣٦ (٥١)
خادم عدد : (١) (٥٢)		

أما المدرسة الرشدية الرابعة التي تأسست في متصرفية القدس في العهد الحميدي، فقد كانت في قضاء غزة عام ١٨٨٠^(٥٣)، وقد بلغ تكاليف إنشاء هذه المدرسة حوالي (٢٢٠٠) قرش^(٥٤). وتكونت من أربعة صفوف، وتقع في حي الدرج داخل مركز القضاء نفسه^(٥٥)، وفيما يلي سوف نقوم بوضع جدول يوضح أعداد الطلبة والمعلمين الذين درّسوا فيها ابتداءً من عام ١٨٨٠ وحتى عام ١٩٠٢ معتمدين على ما ورد ذكره في السالنامات العثمانية، وكما هو موضح أدناه:

**جدول يوضح أعداد الطلاب في السنوات التي تأسست المدرسة الرشدية في
قضاء غزة في العهد الحميدي**

العام الدراسي	أسماء المعلمين	عدد الطلاب
١٨٨٠	المعلم الأول وحسن الخط: علي كمال أفندي	٩٣ ^(٥٦)
١٨٨١	المعلم الأول: علي كمال أفندي	٢٥ ^(٥٧)
١٨٨٢	-	٤٠ ^(٥٨)
١٨٨٣	-	٣٠ ^(٥٩)
١٨٨٥	-	٣٥ ^(٦٠)
١٨٨٦	-	٣٧ ^(٦١)
١٨٨٧	-	٤٠ ^(٦٢)
١٨٩٦	المعلم الأول وحسن الخط: محمد شوكت أفندي المعلم الثاني: عبداللطيف أفندي	٤٥ ^(٦٣)
١٨٩٧	المعلم الأول وحسن الخط: علي رضا أفندي المعلم الثاني: زاده عبداللطيف أفندي	٧٥ ^(٦٤)
١٨٩٩	معلم ثاني: زادة عبداللطيف أفندي	٣٥ ^(٦٥)
١٩٠١	معلم أول: محمد سعيد أفندي	٢٥ ^(٦٦)
خادم عدد : (١) ^(٦٧)		

أما المدرسة الرشدية الخامسة والأخيرة التي أنشئت في متصرفية القدس، فقد كانت في قضاء الخليل، وقد شهد هذا القضاء أيضاً افتتاح مدرسة رشدية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٨٣^(٦٨)، والتي شيدت في محلة القزازين داخل مركز القضاء نفسه، وقد وبلغ مقدار مصاريف إنشاءها (٨٢٠٠) قرش^(٦٩). ومن المعلمين الذين درّسوا في هذه المدرسة، شريف

ذهني، ومحمد خليل المفتي، والشيخ موسى الحموري، والشيخ خير الدين الشريف (مفتش). وقد توقفت هذه المدرسة عن التدريس وأستقبال الطلبة فيها للأعوام (١٩٠٤-١٩٠٦)، بسبب تحول مبنى هذه المدرسة إلى مقراً لمحكمة الخليل الشرعية، ثم استأنف العمل بها مجدداً بعد عام ١٩٠٦ وأستمرت حتى أواخر العهد العثماني^(٧٠).

التحق الطلاب في هذه المدرسة منذ بداية أفتتاحها عام ١٨٨٣، أما اعداد الطلاب فيها، فقد ورد ذكرهم لأول مرة في سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، والتي أشارت إلى وجود ٣٥ طالب في عام ١٨٨٧^(٧١)، وفي عام ١٨٩٦ ازداد عدد طلابها الى (٨٠) طالب^(٧٢)، وفي عام ١٨٩٩ تراجع عددهم الى (٤٤) طالباً^(٧٣)، وفي عام ١٩٠١ ازداد عددهم بشكل كبير جداً أذ بلغ عددهم (٣٨٧) طالب^(٧٤).

أما المعلمين الذين درسوا فيها، فقد ذكرت أغلب السالنامات العثمانية إلى وجود معلم واحد فيها وهو المعلم الأول والمختص بتدريس حسن الخط فيها: حافظ شريف ذهني أفندي ، والذي أستمر في التدريس فيها منذ أفتتاحها عام ١٨٨٣ وحتى عام ١٩٠١^(٧٥). أما بقية المعلمين الذين ذكرناهم سابقاً – محمد خليل المفتي، الشيخ موسى الحموري، الشيخ خير الدين الشريف – فلم يرد ذكرهم في أي سالنامة من سالنامات الدولة العثمانية ، وإنما ورد ذكرهم في المصادر التاريخية^(٧٦). هذا وقد ضمت هذه المدرسة أيضاً موظف خدمة واحد كبقية المدارس الرشدية التي تأسست في متصرفية القدس^(٧٧).

ومن خلال تتبعنا لأهم المدارس الرشدية التي تأسست في متصرفية القدس في العهد الحميدي، لاحظنا وجود خمس مدارس رشدية شملت جميع الأقضية في المتصرفية، (القدس، يافا، غزة، الخليل)، باستثناء القضاء الخامس والأخير التابع للمتصرفية وهو قضاء بئر السبع، إذ لم يشهد هذا القضاء تأسيس مدرسة رشدية في العهد الحميدي، ولربما يعود السبب في ذلك إلى أن هذا القضاء قد أستحدث حديثاً، وكذلك يعود إلى التركيبة السكانية لهذا القضاء من أبناء العشائر والبدو الرحال، كذلك الأوضاع الاقتصادية التي كان يعاني منها القضاء ، والتي أثرت على انخفاض مستوى التعليم والاقبال عليه من حيث الحاق أبنائهم في مدارس الأقضية المجاورة لهم.

المبحث الثاني : المدارس الرشدية في لواء عكا:

شهد مركز هذا اللواء والأقضية التابعة له، والذي كان يتبع ادارياً إلى ولاية بيروت^(٧٨)، تأسيس عدد من المدارس الرشدية في العهد الحميدي، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن أول مدرسة رشدية تأسست في قضاء عكا (مركز اللواء) كانت عام ١٨٧٧، وأصبح أحمد فهمي أفندي أول

معلم يتعين فيها، ومجموع طلابها هو (٣٥) طالب^(٧٩). وبلغ عدد طلابها (٥٩) طالباً في عام ١٨٨١، وكان المعلم الوحيد فيها لهذه السنة هو عمر وصفي أفندي^(٨٠). وبلغ عدد طلابها في عام ١٨٨٣ (٤٥) طالب، وكان معلمها الأول عمر وصفي و المعلم الثاني فيها هو إبراهيم أفندي^(٨١)، في حين بلغ عدد طلابها في العام ١٨٨٤ نحو (٣٥) طالب^(٨٢). هذا وقد حافظ هذا العدد من الطلاب الملتحقين فيها في عام ١٨٨٦ على (٣٥) طالباً^(٨٣). إلا أنه تراجع في عام ١٨٩٢ إلى (٢٨) طالباً^(٨٤). لكن هذا العدد ارتفع مجدداً في عام ١٨٩٥، حيث بلغ عدد الطلاب في هذه السنة (٤٢) طالب، كان المعلم الأول فيها هو أسماعيل حقي أفندي ومعلم الرقعة حافظ صدقي أفندي، والبواب خليل شحادة آغا^(٨٥). وأستمرت هذه المدرسة قائمة حتى عام ١٨٩٦، حيث أدمجت مع المدرسة الاعدادية التي تأسست في نفس مركز القضاء، وأصبحت تشكل إحدى المراحل الدراسية فيها^(٨٦). ويبدو لنا سبب أغلاق هذه المدرسة وألحقها بالمدرسة الاعدادية لتشكيل أحد أقسامها، يرجع إلى افتتاح مدارس رشدية ، والتي كانت قائمة آنذاك في كل من قضاء صفد، الناصرة، طبرية، حيفا، مما جعل الطلاب قد يلتحقون بها لإكمال دراستهم فيها.

أما عن المدارس الرشدية التي تأسست للإناث في قضاء عكا (مركز اللواء)، فقد أشارت سالنامة نظارت المعارف لعام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م إلى وجود مدرسة للإناث في مركز هذا اللواء، كانت معلمتها الأولى أمينة شاذية خانم، بلغ عدد طالباتها (٢٠) طالبة^(٨٧). وقد أرتفع هذا العدد في عام ١٩٠٠ إلى (٣٥) طالبة ، وكانت معلمتها الأولى هي شاذية خانم ، والمعلمة الثانية أمينة خانم^(٨٨) ، وقد حافظ هذا العدد من الطالبات في هذه المدرسة في عام ١٩٠١ إلى (٣٥) طالبة، وكانت معلمتها الثانية في هذه السنة هي أمينة خانم أيضاً^(٨٩). كما وأشارت سالنامة نظارت المعارف لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣ إلى وجود نفس العدد من الطالبات في هذه المدرسة أي (٣٥) طالبة في عام ١٩٠٣، إلا أن كادرها التدريسي تكون من وكيلة المعلمة الاولى بكناز خانم، والمعلمة الثانية أمينة خانم^(٩٠).

أما بقية الأقضية التابعة إلى لواء عكا، والتي شملت كل من قضاء حيفا، والناصره، وصفد، وطبريا، فقد شهدت أيضاً تأسيس مدارس رشدية، ويمكن أن نوضح مدارس كل قضاء من هذه الأقضية على حدة ، وهي كالآتي:

أ- **قضاء حيفا:** وجد في هذا القضاء مدرسة رشدية واحدة للذكور، تأسست في العهد الحميدي عام ١٨٧٧، عُيِّن فيها عمر واصف أفندي ليكون أول معلم فيها^(٩١). وأول احصائية لعدد الطلاب فيها، أشارت اليها سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، والتي ذكرت أن عدد طلابها في عام ١٨٨٢ كان (٣٠) طالباً^(٩٢). وأرتفع هذا العدد إلى (٣٧) طالب في عام ١٨٨٦^(٩٣). في

حين أنخفض هذا العدد في عام ١٨٩٤ إلى (٢٠) طالب، وكان الكادر التعليمي الإداري لهذه المدرسة في هذه السنة، قد تكون من المعلم الأول عبدالرحمن أفندي، والبواب محمد آغا^(٩٤). وقد أستمّر أعداد الطلاب بالانخفاض في هذه المدرسة حيث بلغ أعداد الطلبة فيها في عام ١٨٩٦ حوالي (١٢) طالب، كان المعلم الأول فيها وحسن الخط هو توفيق أفندي^(٩٥)، في حين بلغ عدد الطلبة الملتحقين بها في عام ١٨٩٧ حوالي (١٥) طالب فقط، كان القائم على التدريس فيها هو المعلم الأول عارف أفندي^(٩٦). أما في العام الدراسي ١٨٩٨ فقد بلغ عدد طلابها (١٥) طالب، والمعلم القائم على التدريس فيها المعلم الأول وحسن الخط نور الدين أفندي^(٩٧). هذا وقد حافظ هذا العدد من الطلاب الملتحقين بها في عام ١٨٩٩، وكان معلمها الأول ووكيل معلم حسن الخط فيها هو رضا أفندي^(٩٨)، وأخر إحصائية ورد ذكرها لأعداد الطلاب فيها والمعلم القائم عليها، كان في عام ١٩٠١، والتي ذكرت أن عدد طلاب هذه المدرسة في هذا العام قد ارتفع إلى (٢٤) طالب، وكان المعلم فيها هو صبحي أفندي^(٩٩).

يتضح لنا أعلاه من خلال هذه المدرسة الرشدية التي تأسست في هذا القضاء، قلة أعداد الطلاب الذين التحقوا في هذه المدرسة مقارنة مع بقية المدارس الرشدية في الأفضية الأخرى، ولربما يعود السبب في ذلك حسب اعتقادنا، هو عدم رغبة وأقبال الأهالي على التعليم في هذه المرحلة الدراسية، أو أكتفائهم بما حققوه في المرحلة الابتدائية، أو لالتحاق البعض الآخر من أبناء هذا القضاء بالمدارس الرشدية في الأفضية الأخرى القريبة من هذا اللواء نفسه.

ب- قضاء الناصرة: شهد هذا القضاء تأسيس مدرسة رشدية واحدة أيضاً في العهد الحميدي، حيث أشار زهير غنايم في كتابه لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية إلى صدور أرادة سنية بتأسيس هذه المدرسة الرشدية في هذا القضاء عام ١٨٩٠، تحمل الاسم الشاهاني (السلطاني) وتؤخذ نفقاتها من إيرادات الأملاك السلطانية، وتقع هذه المدرسة في بناء خاص عند مدخل المدينة قبالة خان الباشا^(١٠٠). كما وأشار أيضاً القشطان في كتابه التعليم العربي الحكومي إلى وجود هذه المدرسة وتأسيسها في نفس العام^(١٠١).

أما عن عدد الطلاب وأبرز المعلمين فيها، فقد ذكر بيات في كتابه (المؤسسات التعليمية) أنه في السنوات الأولى من تأسيسها، وتحديداً في عام ١٨٩٢ بلغ عدد طلابها حوالي (٢٥) طالب^(١٠٢)، في حين ذكرت سالنامه ولاية بيروت لعام ١٣١١-١٣١٢هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٤م، إلى أن عدد الطلاب فيها في عام ١٨٩٤ كان (٢٥) طالب أيضاً، وضمت الهيئة التعليمية والإدارية لهذه المدرسة كل من: عبدالقادر أفندي كمعلم أول ومعلم الخط والكتابة فيها، والبواب حاجي محمد

آغا^(١٠٣). في حين أنخفض عدد الطلاب فيها في العام الدراسي ١٨٩٦ إلى (١٥) طالب، إلا أن هذه السنة شهدت وجود معلمين فيها وهم كل من : المعلم الأول وحسن الخط إبراهيم أفندي، والمعلم الثاني عبد الأحد أفندي^(١٠٤). وأستمر عدد الطلاب في التناقص في هذه المدرسة، حيث لم يكن يتجاوز عدد الطلاب فيها في عام ١٨٩٨ سوى (١٢) طالباً، ومعلم واحد وحسن الخط فيها هو محمد توفيق أفندي^(١٠٥) ، هذا وقد حافظ هذا العدد من الطلاب الملتحقين بها في عام ١٨٩٩ ، وكان معلمها الأول وحسن الخط فيها هو محمد توفيق أفندي نفسه^(١٠٦). وفي آخر أحصائية ورد ذكرها لإعداد الطلبة في هذه المدرسة كان في عام ١٩٠١، حيث ذكرت أن عدد الطلاب فيها كان (٢٠) طالب، ومن القائمين على التعليم فيها هم كل من المعلم الأول راغب أفندي، والمعلم الثاني أديب أفندي^(١٠٧).

ج- قضاء صفد: أفتتح في هذا القضاء كبقية الاقضية السابقة مدرسة رشدية واحدة للذكور في العهد الحميدي، حيث أشارت سالنامة ولاية بيروت لعام ١٣١١-١٣١٢هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٤ إلى وجود (٢٥) طالباً في هذه المدرسة، كان المعلم الأول فيها هو وهبي أفندي، ومعلم الخط والكتابة فيها أحمد حمدي، والبواب محمد آغا^(١٠٨)، هذا وقد أرتفع عدد الطلاب في هذه المدرسة إلى (٢٧) طالب في عام ١٨٩٧، ومن المعلمين القائمين على التدريس فيها في هذا العام هو المعلم الأول والثاني وحسن الخط مصباح شهاب الدين أفندي^(١٠٩). كما ورد ذكر هذه المدرسة في عام ١٨٩٧، والتي أشارت إلى وجود معلم واحد فيها هو حسن شريف أفندي ، وبلغ أعداد الطلاب فيها (٢٧) طالب^(١١٠).

الا أن عدد الطلاب فيها أنخفض إلى (١٧) طالب في عام ١٨٩٨، مع وجود معلم واحد وحسن الخط فيها هو إبراهيم أدهم أفندي^(١١١). هذا وقد حافظ هذا العدد من الطلاب الملتحقين بها في عام ١٨٩٩ ، وكان معلمها الأول وحسن الخط فيها هو إبراهيم أدهم أفندي^(١١٢) ، وفي آخر احصائية ورد ذكرها لهذه المدرسة كان في عام ١٩٠١، والتي أشارت إلى ارتفاع أعداد الطلاب فيها إلى (٣٠) طالب، وكان معلمها الأول وحسن الخط فيها هو عبدالرحمن حمدي أفندي^(١١٣).

ويتضح لنا من خلال ذلك وعلى الأخص التزايد والنقصان في أعداد الطلاب، ربما يشير ذلك – وكما ذكرنا سابقاً – عدم رغبة الأهالي على الحاق أولادهم بهذه المدرسة، وأكتفائهم بما حققوه في المرحلة الابتدائية، أو لكثرة مدارس طوائف الغير مسلمة والأجنبية التي وجدت في هذا القضاء والأقضية الأخرى التابعة لهذا اللواء ، أو يعود ذلك أيضاً إلى صعوبة المواد التي كانت تدرس في هذه المرحلة الدراسية من التعليم، أو التحاق البعض من هؤلاء الطلاب بالمدارس

الرشدية في الأقضية الأخرى القريبة من هذا اللواء، أو لصعوبة الظروف الاقتصادية والمعاشية في هذا

القضاء وعدم قدرتهم على دفع تكاليف مستلزمات الدراسة لأبنائهم للألتحاق بهذه المرحلة الدراسية.

د- **قضاء طبريا:** وهو القضاء الأخير التابع إلى لواء عكا الذي أفتتح فيه مدرسة رشدية للذكور في العهد الحميدي، حيث أشار فاضل بيات في كتابه (المؤسسات التعليمية) إلى أن هذه المدرسة تأسست في عام ١٨٩٢^(١١٤)، وأفتتحت للدراسة فيها وأستقبال الطلبة في عام ١٨٩٤^(١١٥)، وأول أحصائية لأعداد الطلاب في هذه المدرسة جاء ذكرها سالنامة نظارت المعارف لعام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م والتي أشارت إلى وجود (٢٦) طالباً في عام ١٨٩٦، وكان معلمي هذه المدرسة في هذا العام هم كل من: المعلم الأول فيها وكالة حافظ أفندي، والمعلم الثاني وحسن الخط فيها سعيد أفندي^(١١٦). في حين أشارت سالنامة نظارت المعارف لعام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م إلى أن عدد الطلاب فيها أنخفض في عام ١٨٩٧ إلى (١٥) طالب، كان المعلم الأول وحسن الخط فيها هو بكر صدقي أفندي^(١١٧).

وقد أستمّر عدد الطلاب بالانخفاض في هذه المدرسة، إذ بلغ عدد الطلاب فيها في عام ١٨٩٨ حوالي (١٢) طالب فقط، كان المعلم الأول وحسن الخط فيها هو محمد حامد أفندي^(١١٨). هذا وقد حافظ هذا العدد من الطلاب الملتحقين بها في عام ١٨٩٩، وكان معلمها الأول وحسن الخط فيها هو محمد حامد أفندي نفسه^(١١٩)، وأخر أحصائية لأعداد الطلاب في هذه المدرسة كان في عام ١٩٠١، عندما ذكرت سالنامة نظارت المعارف لعام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م إلى أن عدد الطلاب في هذه السنة كان (١٧) طالب فقط، وكان معلمها الوحيد فيها هو زكي أفندي^(١٢٠).

ويبدو لنا من خلال أطلاعنا على هذه المدرسة التي تأسست في هذا القضاء، وخصوصاً أعداد الطلاب فيها، رأينا أن أعداد الطلاب فيها يتراوح ما بين (١٢-١٧) طالب، إذا ما استثنينا منها السنوات الأولى من تأسيسها والبالغ عدد الطلاب فيها (٢٧) طالب، نلاحظ أن عدد الطلاب كان قليل جداً في هذه المدرسة، ولربما يعود ذلك - كما ذكرنا سابقاً - إلى اكتفاء الاهالي على تعليم اولادهم في المدارس الابتدائية، أو لصعوبة المواد التي كانت تدرس في هذه المرحلة من الدراسة، أو لسوء الحالة الاقتصادية التي كانت يعاني منها أهالي هذا القضاء.

المبحث الثالث : المدارس الرشدية في لواء نابلس:

يتبع هذا اللواء – كما ذكرنا سابقاً – إلى ولاية بيروت إدارياً آنذاك ، ويشمل كل من قضاء نابلس (مركز اللواء)، وقضاء جنين، وقضاء بني صعب (طولكوم). إلا أن أفضية هذا اللواء لم تشهد جميعها تأسيس مدارس رشدية في العهد الحميدي، بل وجد ثلاث مدارس رشدية فقط في هذا

اللواء، حسبما جاء في السالنامات العثمانية وبقية المصادر التاريخية، أثنين من هذه المدارس في قضاء نابلس (مركز اللواء)، الأولى للذكور، والثانية للإناث، أما المدرسة الرشدية الثالثة والأخيرة التي وجدت في هذا اللواء فهي تقع في قضاء جنين وهي للذكور.

وفيما يخص المدرسة الرشدية الأولى للذكور في قضاء نابلس (مركز اللواء) فقد ذكرت سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م إلى أن هذه المدرسة تأسست في عام ١٨٧٦، وأن معلمها الأول كان ابراهيم أفندي، ومجموع طلابها في هذه السنة (٤٥) طالب^(١٢١)، بينما يشير فاضل بيات في كتابه (المؤسسات التعليمية) إلى أن تأسيس هذه المدرسة كان في العام نفسه ، إلا أنه ذكر أن معلمها الأول فيها كان حافظ مصطفى أفندي^(١٢٢). ونظراً لاختلاف أعداد الطلبة في السنوات التي تأسست فيها هذه المدرسة الرشدية، سوف نقوم بوضع جدول يوضح أعداد هذه الطلبة وترتيبها حسب الأعوام الدراسية بالاعتماد على السالنامات العثمانية وكما هو موضح في الشكل الآتي:

جدول يوضح أعداد الطلبة في السنوات التي تأسست المدرسة الرشدية في قضاء نابلس في العهد الحميدي

العام الدراسي	أسماء المعلمين	عدد الطلاب
١٨٧٧	معلم أول ابراهيم أفندي	٥١ (١٢٣)
١٨٨٠	معلم أول مصطفى أفندي	٤٨ (١٢٤)
١٨٨١	معلم أول مصطفى رشدي أفندي معلم ثاني سري أفندي معلم الفرنسية: مير عارف أفندي	٦٨ (١٢٥)
١٨٨٢	-	٤٨ (١٢٦)
١٨٨٣	-	٤٥ (١٢٧)
١٨٨٥	-	٥٨ (١٢٨)
١٨٨٦	-	٥١ (١٢٩)
١٨٨٧	-	٧٣ (١٣٠)

١٨٩٤	معلم أول علي رضا أفندي معلم ثاني رفعت أفندي معلم اللغة العربية رشيد أفندي معلم الخط عمر أفندي البواب أحمد آغا	٢٥ (٣٣)
------	---	---------

أما المدرسة الرشدية الثانية التي تأسست في مركز قضاء نابلس، فقد خصصت لتعليم الأنثى، وهذه المدرسة لم يرد ذكرها في السالنامات العثمانية، وما ورد ذكره عن هذه المدرسة، أشار إليها فاضل بيات في كتابه (المؤسسات التعليمية) ، عندما ذكر أن هذه المدرسة تأسست قبل عام ١٩٠٢، وأوضح أن معلمتها الأولى فاطمة خانم كانت قد طلبت النقل عام ١٩٠٢ إلى هذه المدرسة الرشدية، إلا أن طلبها رفض، فتركت المدرسة، وعينت محلها بالوكالة المعلمة الثانية أمينة خانم للتدريس فيها (٣٢).

أما المدرسة الرشدية الثالثة والأخيرة التي تأسست في هذا اللواء، فقد كانت في قضاء جنين، إذ ورد في سالنامة الدولة العثمانية لعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م إلى أن هذه المدرسة قد تأسست في عام ١٨٨٧، وبلغ عدد طلابها (٢٣) طالب (٣٣). وفي السنوات التالية من تأسيس هذه المدرسة، أشارت إليها سالنامة ولاية بيروت لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م إلى انخفاض أعداد الطلبة الملتحقين فيها، حيث ذكرت هذه السالنامة إلى أن عدد الطلاب فيها في عام ١٨٩٤ كان (١٦) طالب فقط ، ومن القائمين على التدريس فيها : المعلم الأول وحسن الخط والكتابة إسلام أفندي، وبواب المدرسة عبد آغا (٣٤). وبقي هذا العدد من الطلاب في هذه المدرسة تقريباً في عام ١٨٩٦ عندما ذكرت سالنامة نظارة المعارف لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، من أن عدد طلابها كان في هذا العام (١٥) طالب ، وأن معلمها الأول وحسن الخط فيها هو نفسه إسلام أفندي (٣٥). إلا أن عدد الطلاب أخذ بالانخفاض فيها في عام ١٨٩٨، عندما ذكرت سالنامة نظارت المعارف لعام ١٣١٨/١٩٠٠م إلى أن عدد الطلاب فيها كان (١٢) طالب فقط ، والمعلم الأول وحسن الخط فيها هو عبداللطيف أفندي (٣٦) ، كما وأشارت سالنامة نظارة المعارف لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م إلى أن عدد طلاب هذه المدرسة في عام ١٨٩٩ لم يكن يتجاوز أيضاً (١٢) طالب فقط ، أما معلمها الأول وحسن الخط فيها لهذا العام، فقد بقي عبداللطيف أفندي نفسه (٣٧). وأخر احصائية لأعداد الطلاب في هذه المدرسة، أشارت إليها سالنامة نظارة المعارف لعام ١٣٢١هـ /

١٩٠٣م عندما ذكرت أن عدد الطلاب فيها في عام ١٩٠١ بلغ (١٠) طلاب فقط ، وأن المعلم الأول والوحيد فيها هو راشد أفندي^(١٣٨).

وأخيراً يتضح لنا ومن خلال الأطلاع على المدارس الرشدية التي تأسست في لواء نابلس في العهد الحميدي ، وجود ثلاث مدارس رشدية فقط ، أثنين من هذه المدارس في قضاء نابلس (مركز اللواء)، واحدة للذكور، والثانية للإناث، والمدرسة الثالثة والأخيرة في هذا اللواء كانت في قضاء جنين والتي خصصت لتعليم الذكور فيها.

والجدير بالذكر أيضاً، أن جميع المدارس الرشدية التي تأسست في فلسطين في العهد الحميدي كانت السالنامات العثمانية والمصادر التاريخية قد ذكرت آخر إحصائية لإعداد الطلاب فيها ما بين عامي ١٩٠١ و١٩٠٢، ولم تذكر أعداد الطلاب في السنوات التي تليها، لكون هذه المدارس الرشدية بعد عام ١٩٠٢ قد أدمجت مع المدارس الأعدادية وأصبحت تشكل أحد أقسام هذه المرحلة منها.

الخاتمة :

نلاحظ مما تقدم ، أن فلسطين شهدت نهضة تعليمية كبيرة في أنتشار المدارس الرشدية (الرسمية) التي تأسست فيها ، بل إن الأنطلاقة الحقيقية للتعليم فيها كانت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، وكان لصدور قانون نظام المعارف عام ١٨٦٩ له أثره الكبير في نشر التعليم الحديث في فلسطين ، والذي تُرجم فعلياً على أرض الواقع في العهد الحميدي ، من خلال تطبيقه لقوانين وبنود هذا النظام في مختلف مراحل التعليم الأساسي ، وكان نتيجة هذا القانون أن شهدت فلسطين نهضة تعليمية حديثة من خلال تأسيس عدد من المدارس الرشدية الرسمية في مختلف الأقضية والألوية التابعة لها ، فقبل مجيئه للحكم لم تشهد فلسطين تأسيس مدارس رشدية حديثة بمعناها الحقيقي ، وما إن تولى هذا السلطان الحكم حتى أهتم بالتعليم ونشره في كل ولايات الدولة العثمانية بما فيها فلسطين ، رغم ما تعرضت له الدولة من مشاكل سياسية وعسكرية واقتصادية وتهديدات خارجية في عهده .

الهوامش

(١) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني . دراسة تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسىكا) ،

(أسطنبول : ٢٠١٣) ، ص ٢٣٣ ؛ محمد تركي الربيعو، السالنامة والأنظمة التعليمية في دمشق العثمانية ، مقال منشور في مجلة القدس العربي الالكتروني (الانترنت)، في تاريخ

١١ أيلول ٢٠١٦، متاح على الرابط: www.alquds.co.uk.com

(٢) خالد عبدالقادر الجندي " النشاطات العلمية في القدس العثمانية : المدارس نشأتها وتطورها " بحث مشارك في أوراق الأعمال للمؤتمر الدولي الذي بعنوان ((الحياة العلمية في مدينة القدس في العهد العثماني)) للفترة من ٢٨-٣٠ كانون الأول ٢٠١٨ في جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية / أسطنبول ، ص ٢٣٩.

(٣) عليان عبدالله الحولي، "تاريخ التعليم في القدس"، بحث ضمن كتاب: ندوة يوم القدس الرابعة، منشورات جامعة النجاح الوطنية، (فلسطين: ١٩٩٨)، ص ٧١.

(٤) نظام أصدرته الدولة العثمانية في ٢٠ أيلول ١٨٦٩ ، والذي صيغ في (١٩٨) مادة ، تناول مختلف نواحي التعليم وأدارته ، والذي تم بموجبه تثبيت التعليم وتنظيمه وفق مراحل (ابتدائية ، رشدية ، أعدادية) ، ومن البنود التي نص عليها : جعل اللغة التركية لغة أساسية ورسمية في جميع المدارس الحكومية ، وجعل اللغة الفرنسية أيضاً كالغة إلزامية يتم تدريسها في جميع المدارس ، والزامية التعليم في المرحلة الابتدائية ، وأن تتولى نظارة (وزارة) المعارف العثمانية في العاصمة أسطنبول الكثير من المهام ، كتحسين المعلمين ، وإدارة الامتحانات وأصدار الشهادات وقرار الاعتمادات المالية لجميع المدارس. للتفاصيل أكثر ، ينظر : الدستور ، ترجمة من اللغة التركية : نوفل نعمة الله نوفل ، مراجعة وتدقيق : خليل أفندي الخوري ، مج ٢ ، (بيروت : ١٨٨٣م) ، ص ١٥٦ وما بعدها ؛ أكمل الدين إحسان أوغلي، "الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين"، بحث ضمن كتاب: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مج ٢ ، في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة ، اشراف وتقديم: اكمل الدين احسان اوغلي، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، (أسطنبول : ١٩٩٩)، ص ٥٤٥.

(٥) الدستور، المصدر السابق، مج ٢، ص ١٥٩-١٦٠، ١٨٤-١٨٦.

(٦) ولد السلطان عبدالحميد الثاني في اسطنبول في الحادي والعشرين من أيلول عام ١٨٤٢، وهو ابن السلطان عبدالمجيد الأول، ولما أكمل السابعة من عمره توفيت والدته (تيري موجكان)، ولما بلغ عبدالحميد الثامنة من عمره عُيِّنَ له معلم لتدريسه القرآن الكريم وعلومه، والأحاديث النبوية الشريفة، والقراءة والكتابة واللغات العربية وقواعد اللغة

الفارسية والفرنسية، قضى عبد الحميد أغلب فترات شبابه في إسطنبول وانشغل بهواياته المتعددة وخاصة الرياضية منها، فقد أتقن المبارزة بالسيف، والسباحة، وركوب الخيل والصيد، ومارس هواية النجارة إذ اشتهر عنه بأنه كان نجاراً ماهراً واستمر عليها حتى في أيام تسلمه عرش السلطنة. تولى عرش الدولة في الواحد والعشرون من آب ١٨٧٦ بعد خلع أخيه السلطان مراد الخامس. وأصبح السلطان عبد الحميد يلقب بـ(السلطان عبد الحميد خان الثاني)، واجه السلطان مشاكل كبيرة داخلية وخارجية منها مشكلة الأقليات (الأرمن والبلغار) ومشكلة الديون والقروض، والامتيازات الأجنبية، وحروب الدولة المستمرة في

البلقان. كان لشخصية السلطان القوية وحكته ودهائه السياسي أثر كبير في صموده أمام كل هذه التحديات سواء من الداخل أو الخارج. دام حكم السلطان عبد الحميد ثلاثة وثلاثين عاماً إلى أن تم خله عن العرش بعد أنقلاب الاتحاديين عليه في السابع والعشرين من نيسان ١٩٠٩، ووضعه تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في العاشر من شباط عام ١٩١٨. للتفاصيل أكثر، ينظر:

Ziya Nur Aksun, II. Abdülhamid Han, Yayina Hazirlayan Erol Kiling - ıcasn, (Istanbul: 2009), SS.16-22 ; Yilmaz öztuna, II. Abdülhamid Zamani ve Şahsiyeti, ötüken, (Ankara: 2008), SS.17-26. ينظر أيضاً:

بلال أبو الخير، ١٠١ من عمالقة آل عثمان، ترجمة وإخراج وتصميم مركز الدراسات والأبحاث في دار الحيز الإسلامية، (لبنان: ٢٠١٨)، صص ٤٣٧-٤٦٨؛ ضياء ديميرال، "سلاطين بني عثمان، قلوب أحرقت في حب الرسول (ﷺ)"، بحث ضمن كتاب: مظاهر حضارية من الثقافة العثمانية، أعداد وتقديم: عبدالسلام كمال، دار بروج، (مصر: ٢٠١٧)، صص ١٨.

(٧) هيثم مجيد طالب الجبوري وزينب حسن عبد الجبوري، "أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٣)، العدد (٣)، ٢٠١٥، صص ١٤٥٣؛ عبدالعزيز عوض، "متصرفية القدس أواخر العهد العثماني"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (٤)، أيلول ١٩٧١، صص ١٣١.

(٨) جميل عمر نشوان، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (عمان : ٢٠٠٤)، ص ٣٢ ؛ مجد عبد الفتاح إسماعيل عبده، الأوضاع التعليمية في نابلس أبان الانتداب البريطاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ١٩٩٨، ص ٥ ؛ عبدالعزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤، دار المعارف، (مصر: ١٩٦٩) ص ٢٥٥.

(٩) سالنامه ولايت سوريا لعام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، دفعة ١٦ ، مطبعة ولايتي طبع اولنمشر ، ص ١١٣.

(١٠) وليد العريض، أهمية الوثائق العثمانية في دراسة المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية في بيت المقدس ((القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين – الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)) ، بحث مشارك في وقائع المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس الذي أقامته جامعة الدول العربية بقطر للفترة من ٢٦-٢٧ / ٢ / ٢٠١٢، ص ٢٠.

(١١) بيات ، المصدر السابق، ص ٢٤١ ؛ أمجد عبد العزيز ومحمد تلجي، "مؤسسة التعليم الإسلامي والمسيحي في الأردن في العهد العثماني"، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الرابط:

www.dergipark.153744.org.tr.p.77.

(١٢) يجدر لنا بالإشارة الى ان ما تم ذكره بالنسبة للمواد الدراسية التي كانت تدرس في المرحلة الرشدية حتى أواخر العهد الحميدي في فلسطين والتي كانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات. بقيت هذه المراحل كما هي دون أن تتقلص الى ثلاث سنوات، خصوصاً في الأقضية والنواحي التي لم تؤسس فيها مدارس أعدادية.

(13) Bayram kodaman, Abdülhamid Devri Eğitim sistemi, (Istanbul: 1980), SS.171-172.

(١٤) العريض، أهمية الوثائق العثمانية، المصدر السابق، ص ٢٠.

(١٥) بيات، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(16) Yurdaqül Mehmedoğlu, Tanzimat Sonrasında, Kullarda Din Eğitimi, 1. baskı, (Istanbul: 2002), S.135.

(١٧) لم تكن نظارة (وزارة) المعارف تحتسب أسماء المواد الشفهية من ضمن مجموع عدد

الساعات الدراسية الاسبوعية المخصصة للتدريس .

(١٨) بيات، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(١٩) الدستور، المصدر السابق، مج ٢، ص ١٥٩.

(٢٠) كانت فلسطين تنقسم في العهد العثماني إلى ثلاثة ألوية ، يدير شؤونها (متصرفون) ، حيث ضمت كل من : لواء القدس ، لواء نابلس ، لواء عكا ، ألا أن متصرفية القدس كانت من المتصرفيات المستقلة ، التي لا تتبع ولاية من الولايات ، بل ترتبط بوزارة الداخلية مباشرة بالعاصمة أسطنبول منذ عام ١٨٧٤ ، ولكن متصرفتي عكا ونابلس ، كانتا تابعتين الى ولاية بيروت ، فلا تتمتعان بحق مخابرة وزارة الداخلية مباشرة . ولهذا السبب ، يترتب

على من يود الاطلاع على أوضاع التعليم في فلسطين في العهد العثماني ، أن يرجع الى النشرات والأحصائيات المتعلقة بلواء القدس من ناحية ، وبولاية بيروت من ناحية أخرى . ينظر : أبو خلدون ساطع الحصري ، حولية الثقافة العربية الثانية ، دار الريس للطباعة والنشر ، (القاهرة : ١٩٥١) ، ص ٦.

(٢١) عبدالرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٦٨)، ص ٦٥ ؛ هيثم الجبوري وزينب الجبوري، المصدر السابق، ص ١٤٥٣.

(٢٢) ولد في مدينة القدس عام ١٨٤٢، تلقى العلم صغيراً في جوار المسجد الأقصى وأراد اتمامه في الأزهر، لكن والده أراد له ان يدرس في الكلية البروتستانتية في مالطا، فبقي بها لمدة سنتين، الا أنه تركها والتحق بكلية روبرت كوليدج الامريكية للهندسة عام ١٨٦٣، بقي بها سنة ونصف، ترك بعدها الدراسة وعاد إلى القدس، شاهد ضياء في أسطنبول أفتتاح المدارس الحديثة ونمو حركة الاصلاح التعليمية فيها ، فحاول تطبيق ذلك في القدس، ونجح في ذلك في عامي ١٨٦٧-١٨٦٨ بمساعدة والي سوريا آنذاك راشد باشا، من أنشاء أول مدرسة رشدية في القدس بعد جهود كبيرة، إلا أنه لم يعين فيها مديراً للمدرسة، وانما تسلم زمام ادارتها تركي أتو به من أسطنبول. فاستلم منصب رئيس بلدية القدس وتقلده لمدة ست سنوات، نفذت في عهده عدة مشاريع لتطوير المدينة، ومع بداية عام ١٨٧٧ أصبح نائباً عن متصرفية القدس في مجلس المبعوثان العثماني، استمر فيه حتى نهاية عام ١٨٧٧، وبعد حل البرلمان عاد الى القدس، وأستلم رئاسة البلدية مرة أخرى، وبعد عام ١٨٧٩ جرت أنتخابات جديدة فأبعد يوسف عن رئاسة البلدية ، وفي عام ١٨٨١ عين قائمقام يافا، أظهر يوسف

اهتماماً بالغاً في مواجهة اخطار الحركة الصهيونية ومحاولاتها لتطبيق المشروع الصهيوني في فلسطين أثناء عقد مؤتمر الأول للحركة الصهيونية الذي تزعمه هرتزل. توفي عام ١٩٠٦. للتفاصيل أكثر، ينظر: أوس داؤد يعقوب، يوسف ضياء الدين الخالدي: (١٨٤٢-١٩٠٦)، رائد النهضة العربية الحديثة في فلسطين وأول من حذر هرتزل وقال له: (أتركوا فلسطين بسلام)، موقع مؤسسة القدس للثقافة والتراث الالكتروني (الانترنت)، متاح على الرابط: www.alqudslana.com ؛ احمد مروان، يوسف ضياء باشا الخالدي أول من فاوض ثيودور هرتزل .. وأول من مثل فلسطين في البرلمان العثماني، مقال منشور في موقع مؤسسة فلسطين للثقافة الالكتروني (الانترنت)، متاح على الرابط:

www.thaqafa.org

(٢٣) فريدة محمد علي جاموس، دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٧ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٠، ص ص ٨٥-٨٦.

(٢٤) سالنامه ولايت سورية لعام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، دفعة ٢ ، مطبعة سورية طبع اولنمشر ، ص ١٢٨.

(٢٥) سالنامه دولت عليية عثمانية لعام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م، دفعة ٣٢ ، خليل أفندي ، مطبعة سي ، (أسطنبول: ١٨٧٧) ، ص ٥٣٩.

(26) B.O.A.SD42/ 2207.T.1878.S.1

(27) B.O.A.SD42/ 2207.T.1878.S.2

(28) B.O.A.I.SD. 208/13.T.1878.SS1-2

(٢٩) سالنامه دولت عليية عثمانية لعام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠، دفعة ٣٦ ، محمود بك مطبعة سي ، در سعادت ، ١٨٨٠ ، ص ٢٨٧.

(٣٠) سالنامه دولت عليية عثمانية لعام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، دفعة ٣٧ ، محمود بك مطبعة سي ، در سعادت ، ١٨٨١ ، ص ٢٧٥.

(٣١) سالنامه دولت عليية عثمانية لعام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م، دفعة ٣٨ ، مطبعة أبو ضياء ، در سعادت ، ١٨٨٢ ، ص ٢١٠.

(٣٢) سالنامه دولت عليية عثمانية لعام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م، دفعة ٣٩ ، المطبعة العثمانية ، در سعادت ، ١٨٨٣ ، ص ٣٩٥.

(٣٣) سالنامه دولت عليّة عثمانية لعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م، دفعة ٤١ ، محمود بك مطبعة سي ، در سعادت ، ١٨٨٥ ، ص ٣٣٩.

(٣٤) سالنامه دولت عليّة عثمانية لعام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، دفعة ٤٢ ، محمود بك مطبعة سي ، در سعادت ، ١٨٨٦ ، ص ٣٢٥.

(٣٥) سالنامه دولت عليّة عثمانية لعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، دفعة ٤٣ ، محمود بك مطبعة سي ، در سعادت ، ١٨٨٧ ، ص ٢٥١.

(٣٦) بيات ، المؤسسات التعليمية ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(٣٧) نجاح بكيرات ، "دور المؤسسات التعليمية والثقافية في القدس" ، بحث ضمن كتاب : دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس ، تحرير : محسن محمد صالح ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، (بيروت : ٢٠١٠) ، ص ٣٥٣؛ الياس نصر الله ، شهادات على القرن الفلسطيني الأول ، دار الفارابي ، (بيروت: ٢٠١٦)، ص ٢١٤؛ المدرسة الرشدية الثانوية في القدس، موقع السبيل الالكتروني (الانترنت)، متاح على الرابط:

<http://jerusalemyecalled.com>

(٣٨) محمد سالم غثيان الطروانة ، قضاء يافا في العهد العثماني . دراسة ادارية اقتصادية اجتماعية (١٢٨١-١٣٣٣هـ/١٨٦٤-١٩١٤م) ، منشورات وزارة الثقافة ، (الأردن : ٢٠٠٠) ، ص ٤٨٣.

(٣٩) س.د.ع.ع. لعام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، المصدر السابق، ص ٥٣٩.

(٤٠) الطراونة ، المصدر السابق، ص ٨٤٢-٨٤٣.

(٤١) س.د.ع.ع. لعام ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٤٢) س.د.ع.ع. لعام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٤٣) س.د.ع.ع. لعام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٤٤) س.د.ع.ع. لعام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، المصدر السابق، ص ٣٩٥.

(٤٥) س.د.ع.ع. لعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م، المصدر السابق، ص ٣٩٩.

(٤٦) س.د.ع.ع. لعام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٤٧) س.د.ع.ع. لعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٤٨) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨، سنة ١ ، مطبعة عامرة ، (دار الخلافة العلية : ١٨٩٨م) ، ص ١٢٤٧.

(٤٩) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩، سنة ٢ ، مطبعة عامرة ، (دار

الخلافة العلية : ١٨٩٩م)، ص ١٤٧١.

(٥٠) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، سنة ٤ ، مطبعة عامرة ، (دار

الخلافة العلية : ١٩٠١م) ، ص ٩٦٥.

(٥١) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م ، سنة ٥ ، مطبعة عصر ، (دار

الخلافة العلية : ١٩٠٣م) ، ص ٧٢٨.

(٥٢) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ، المصدر السابق ، ص ١٢٤٧ ؛ س.ن.م.ع لعام

١٣١٩هـ/١٩٠١م ، المصدر السابق ، ص ٩٦٥ ؛ س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م ،

المصدر السابق، ص ٧٢٨.

(٥٣) س.د.ع.ع لعام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م ، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٥٤) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ، المصدر السابق، ص ٧٣٦.

(٥٥) العارف، تاريخ غزة، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٥٦) س.د.ع.ع لعام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م ، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٥٧) س.د.ع.ع لعام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م ، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٥٨) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م ، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٥٩) س.د.ع.ع لعام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م ، المصدر السابق، ص ٣٩٥.

(٦٠) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٦١) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م ، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٦٢) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م ، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٦٣) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م ، المصدر السابق، ص ١٢٤٧.

(٦٤) س.ن.م.ع لعام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ، المصدر السابق، ص ١٤٧١.

(٦٥) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، المصدر السابق، ص ٩٦٥.

(٦٦) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ، المصدر السابق، ص ٧٢٨.

(٦٧) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م ، المصدر السابق ، ص ١٢٤٧ ؛ س.ن.م.ع لعام

١٣١٩هـ/١٩٠١م ، المصدر السابق ، ص ٩٦٥ ؛ س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ،

المصدر السابق، ص ٧٢٨.

(٦٨) فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني . رؤية جديدة في ضوء الوثائق

والمصادر العثمانية ، دار المدار الإسلامي ، (بيروت : ٢٠٠٣) ، ص ٣٥٨.

(٦٩) س.ن.م.ع. لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٧٣٦.

(٧٠) ياسر حسين سليمان صالح، التعليم في مدينة الخليل في ظل الانتداب البريطاني (١٩٢٠ -

١٩٤٨م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين ، ١٩٩٩ ، ص

ص ١٠-١١.

(٧١) س.د.ع.ع. لعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٧٢) س.ن.م.ع. لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق، ص ١٢٤٧.

(٧٣) س.ن.م.ع. لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٩٦٥.

(٧٤) س.ن.م.ع. لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٧٢٨.

(٧٥) س.ن.م.ع. لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق، ص ١٢٤٧ ؛ س.ن.م.ع. لعام

١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، المصدر السابق، ص ١٤٦٩ ؛ س.ن.م.ع. لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م،

المصدر السابق، ص ٩٦٥.

(٧٦) صالح ، المصدر السابق، ص ١٠.

(٧٧) س.ن.م.ع. لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق ، ص ١٢٤٧ ؛ س.ن.م.ع. لعام

١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، المصدر السابق ، ص ٩٦٥ ؛ س.ن.م.ع. لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م،

المصدر السابق، ص ٧٢٨.

(٧٨) تألفت ولاية بيروت عند تشكيلها من خمسة ألوية هي : لواء بيروت ، لواء عكا ، لواء

طرابلس الشام ، لواء نابلس ، لواء اللاذقية ، وقد ضم كل لواء هذه الألوية عدد من الأفضية

والنواحي ، وبعد تشكيل هذه الألوية لم يطرأ عليها أي تغيير حتى نهاية الحكم العثماني للبلاد

العربية ١٩١٨ ، أما حدود هذه الولاية فكان يحدها من الشمال ولاية حلب ، ومن الجنوب

متصرفية القدس ، ومن الشرق ولايتي حلب وسوريا ، ومن الغرب البحر المتوسط . ينظر :

وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي العربي أواخر العهد العثماني وسائط

السلطة في بلاد الشام ، ط ٢ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (بيروت :

٢٠١٧) ، ص ٣٧ ؛ الياس جريج ، ولاية بيروت (١٨٨٧-١٩١٤) التاريخ السياسي

والاقتصادي ، مطبعة عكار ، (بيروت : ٢٠٠٤) ، ص ص ٥٢-٥٥ .

(٧٩) س.د.ع.ع. لعام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، المصدر السابق، ص ٥٣٩.

(٨٠) س.د.ع.ع. لعام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٨١) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

- (٨٢) سالنامه ولايت سورية لعام ١٣٠٣-١٣٠٤هـ / ١٨٨٥-١٨٨٦م، دفعة ١٩ ، مطبعة ولايته
 طبع اولنمشر ، ص ٢٠٩.
- (٨٣) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م، المصدر السابق، ص ٣٣٨.
- (٨٤) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٨٥) سالنامه ولايت بيروت لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م، دفعة ١ ، مطبعة ولايته
 طبع اولنمشر ، ص ص ٢٤١-٢٤٢.
- (٨٦) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٨٧) س.ن.م.ع لعام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، المصدر السابق، ص ١٠٨٣.
- (٨٨) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، سنة ٣ ، مطبعة عامرة ، (دار
 الخلافة العلية : ١٩٠٠ م) ، ص ١٢٠١.
- (٨٩) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٤٩٠.
- (٩٠) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٤٢١.
- (٩١) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
- (٩٢) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، المصدر السابق، ص ٢١٠.
- (٩٣) س.و.س.ع لعام ١٣٠٣-١٣٠٤هـ / ١٨٨٥-١٨٨٦م، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (٩٤) س.و.ب.ع لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م، المصدر السابق، ص ٢٤٢.
- (٩٥) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ، المصدر السابق ، ص ٩٨١.
- (٩٦) س.ن.م.ع لعام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، المصدر السابق، ص ١٠٨١.
- (٩٧) س.ن.م.ع لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، المصدر السابق، ص ١١٩٩.
- (٩٨) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٤٨٩.
- (٩٩) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٤٢٠.
- (١٠٠) زهير غنايم ، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية (١٢٨١-١٣٣٧هـ / ١٨٦٤-١٩١٨) ،
 مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت : ١٩٩٩) ، ص ٢٩٣.
- (١٠١) عبدالله عبدالسلام القطشان ، التعليم العربي الحكومي أبان الحكم التركي والانتداب
 البريطاني ، ج ١ ، دار الكرمل ، (عمان : ١٩٨٧) ، ص ٢٩.
- (١٠٢) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
- (١٠٣) س.و.ب.ع لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

- (١٠٤) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق، ص ٩٨١.
- (١٠٥) س.ن.م.ع لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، المصدر السابق، ص ١١٩٩.
- (١٠٦) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٤٨٩.
- (١٠٧) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٤٢٠.
- (١٠٨) س.و.ب لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م، المصدر السابق، ص ٢٤٢.
- (١٠٩) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق، ص ٩٨١.
- (١١٠) س.ن.م.ع لعام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، المصدر السابق، ص ١٠٨١.
- (١١١) س.ن.م.ع لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، المصدر السابق، ص ١١٩٩.
- (١١٢) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٤٨٩.
- (١١٣) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٤٢٠.
- (١١٤) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
- (١١٥) غنايم، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
- (١١٦) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق، ص ٩٨٢.
- (١١٧) س.ن.م.ع لعام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، المصدر السابق، ص ١٠٨٢.
- (١١٨) س.ن.م.ع لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، المصدر السابق، ص ١١٩٩.
- (١١٩) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٤٨٩.
- (١٢٠) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٤٢٠.
- (١٢١) سالنامه دولت عليية عثمانية لعام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م، دفعة ٣١، خليل أفندي، مطبعة سى
أسطنبول، ١٨٧٧، ص ١٦٢.
- (١٢٢) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (١٢٣) س.د.ع.ع لعام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، المصدر السابق، ص ٥٣٩.
- (١٢٤) س.د.ع.ع لعام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
- (١٢٥) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (١٢٦) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، المصدر السابق، ص ٢١٠.
- (١٢٧) س.د.ع.ع لعام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، المصدر السابق، ص ٣٩٥.
- (١٢٨) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م، المصدر السابق، ص ٣٣٨.
- (١٢٩) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(١٣٠) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(١٣١) س.و.ب لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(١٣٢) بيات، المؤسسات التعليمية، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(١٣٣) س.د.ع.ع لعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(١٣٤) س.و.ب لعام ١٣١١-١٣١٢هـ / ١٨٩٣-١٨٩٤م، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(١٣٥) س.ن.م.ع لعام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، المصدر السابق، ص ٩٨٢.

(١٣٦) س.ن.م.ع لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، المصدر السابق، ص ١١٩٩.

(١٣٧) س.ن.م.ع لعام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

(١٣٨) س.ن.م.ع لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، المصدر السابق، ص ٤٢١.

اثر انموذجي كارين وتيريز في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلبة الصف الثاني المتوسط

م. سهام عبد غيدان

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف اثر انموذجي كارين وتيريز في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلبة الصف الثاني المتوسط.

ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضيات الصفرية الاتية:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات طالبات المجموعة التجريبية الاولى اللائي درسن مادة قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج كارين وبين متوسط طالبات المجموعة التجريبية الثانية اللائي درسن مادة قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج تيريز في اختبار التحصيل البعدي.
٢. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط طالبات المجموعة التجريبية الاولى اللائي درسن قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج كارين ومتوسط طالبات المجموعة الضابطة اللائي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية (المحاضرة) في اختبار التحصيل البعدي.
٣. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط طالبات المجموعة التجريبية الثانية التي درست قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج تيريز وبين متوسط طالبات المجموعة الضابطة التي درس طالباتها المادة نفسها بالطريقة التقليدية (المحاضرة) في اختبار التحصيل البعدي.

ولتحقيق هدف البحث اختارت الباحثة ثانوية فاطمة للبنات وثانوية آل البيت للبنات ومتوسطة قريش للبنين بصورة قصدية لتمثل مجموعات البحث الثلاث ، اذ بلغ عدد مجموع طالبات المجموعة التجريبية الاولى والتي تمثلها ثانوية فاطمة ٣١ طالبة والتي استعمل معها انموذج كارين ، والمجموعة التجريبية الثانية والتي تمثلها ثانوية آل البيت (٣٢) طالبة والتي استعمل معها انموذج تيريز ، ومتوسطة قريش التي تمثل المجموعة الضابطة درست بالطريقة التقليدية وعددها (٣١) طالب ، اتبعت الباحثة الخطوات الاتية لاستكمال بحثهما:

١. اختيار تصميم المجموعات المتكافئة ذوات الضبط الجزئي من نوع الاختبار البعدي.
٢. كافات الباحثة بين مجموعات البحث الثلاث في المتغيرات الاتية: (العمر الزمني ، التحصيل الدراسي للأبوين ، درجات اللغة العربية للعام السابق ، واختبار الذكاء).
٣. أعدت الباحثة ثلاث خطط لتدريس المجموعات الثلاث الاولى لانموذج كارين للمجموعة التجريبية الاولى ، والثانية لانموذج تيريز للمجموعة التجريبية الثانية ، والثالثة للمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية.
٤. اعدت الباحثة اختبار تحصيلي للمجموعات الثلاث وكان عد فقرات الاختبار (٣٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد.
٥. استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الملائمة لإجراءات بحثهما وهي (تحليل التباين الاحادي ، مربع كاي ، معامل الارتباط بيرسون ، طريقة شفية).

وبعد تطبيق الاختبار توصلت الباحثة الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية الثانية التي درست طالبتها بأنموذج تيريز على طالبات المجموعة الاولى التي درست طالباتها باستعمال انموذج كارين وعلى طالبات المجموعة الثالثة الضابطة التي درس طالبتها باستعمال الطريقة الاعتيادية. وتفوق طالبات المجموعة الاولى على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل البعدي.

الكلمة المفتاحية: انموذجي كارين تيريز

Key word: The Karen and Terez models

Abstract:

The present research aims at identifying the effect of the Karen and Terez models on the acquisition of Arabic grammar in second grade students.

To achieve the research objective, the researcher formulated the following zero hypotheses:

1. There was no statistically significant difference at (0.05) among the averages of the students of the first experimental group who studied Arabic grammar using the Barman model and the average of the students of the second experimental group who studied the Arabic grammar using the non-test model in the post-.
2. There was no statistically significant difference at (0.05) among the average of the students of the first experimental group who studied the Arabic grammar using the Barman model and the average of the students of the control group who studied the same material in the traditional method (lecture) in the post-achievement test.
3. There was no statistically significant difference at (0.05) among the average of the students of the second experimental group who studied the Arabic grammar using the Terez model and the average of the students of the control group whose students studied the same subject in the traditional method.

In order to achieve the goal of the research, the researcher chose Fatima Secondary School for Girls and Al Al-Bayt Secondary School for Girls and Quraysh Boys to represent the three research groups. The total number of students in the first experimental group represented by

Fatima Secondary School was 31 students, (32) students, which used the model Terez, and medium Quraish, which represents the control

group studied in the traditional way and number (31) students, the researcher followed the following steps to complete their research:

1. Test the design of equal groups with partial control of the type of post-test.
2. The two researchers were rewarded among the three research groups in the following variables: (age, parental achievement, Arabic language scores of the previous year, and IQ test).
3. The researcher prepared three plans to teach the first three groups of the Barman model for the first experimental group, the second for the Terez model for the second experimental group, and the third for the control group taught in the usual manner.
4. The researcher prepared a test for the achievement of the three groups and counted the test paragraphs (30) paragraph of the type of multiple choice.
5. The researcher used the appropriate statistical methods for their research procedures (Mono-variance analysis, Kai-square, Pearson correlation coefficient, Shafic method).

After applying the test, the researcher found that the students of the second experimental group, which studied the Terez model, were superior to the students of the first group whose students studied using the Berman model and the students of the third control group who studied their students using the normal method. The students of the first group were above the control group students in the post-achievement test.

The effect of the models of Karen and Terez in the collection of Arabic grammar in the first grade students.

مشكلة البحث:

ان المتتبع لواقع تدريس اللغة العربية في العراق يلحظ ضعفاً واضحاً في الاداء اللغوي عند طلبتنا ، ومعظمهم لا يتقنون اساسيات اللغة العربية ، ويواجه المدرسون صعوبات متعددة في تدريس اللغة العربية ، فضلاً عن الشكوى المستمرة من ضعف طلبتنا في مراحل التعليم المختلفة في مادة اللغة العربية بفروعها المختلفة ، لاسيما قواعد اللغة العربية (الوائلي ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٥). ان واقع تدريس قواعد اللغة العربية في مدارسنا ما يزال بعيداً وضعيفاً عن ان يحقق الغرض الذي يراد منه وهذا ما اكدته دراسة (مهدي) بأن اسباب ضعف الطلبة في مادة قواعد اللغة العربية يرجع بالدرجة الاساس الى ضعف اداء بعض القائمين بتدريسها وافقارهم لأساليب التدريس الحديثة وطرائقها (مهدي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٠). كما دلت نتائج دراسة (سلمان) بان اتجاهات الطلبة والمدرسين نح وقواعد اللغة العربية ضعيفا ويعود الى الصعوبة التي تتصف بها ، فضلاً عن غياب عناصر التشويق في الدرس ما يجعلها جامدة وغير مفهومة (سلمان ، ٢٠١٤ ، ص ١٧٠). وقد اثبت التقرير المشترك بين وزارة التربية ووزارة التعليم العالي الى ان هنالك ضعفاً في الهيئات التدريسية بشكل لا يضمن الارتقاء بالعملية التربوية وتحسين نوعية المدرس (جمهورية العراق ، وزارة التربية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥). لهذا اصبحت مشكلة تدني مستوى التحصيل لدى بعض المتعلمين في مادة قواعد اللغة العربية مشكلة قائمة وترجع الى حد ما الى عدم قدرة المدرسين على اثارة دافعية الطلبة نح وتعلم اسس قواعد اللغة العربية بشكل صحيح وهذا يرجع بالأساس الى الضعف الحاصل في التأهيل الاكاديمي للمدرسين والمعلمين (زغلول ومحامدة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٠).

وترى الباحثة الى اعادة النظر في استعمال طرائق تدريس حديثة ونماذج التعلم الفاعلة يمكن من خلالها الاسهام في تطوير مستوى الطلبة وتساعدهم على اكتساب اساسيات قواعد اللغة العربية قابلة للتطبيق لتزيد من رفع المستوى التحصيلي للطلبة.

اهمية البحث:

لقد حظيت اللغة العربية بعناية واهتمام منذ عصر ما قبل الاسلام وعاشت هذه اللغة على السنة العرب واقلهم على مر العصور ، فألفوا بها روائعهم في كل فن وتخصص ، وفي المعنى نفسه

يقول الدكتور المخزومي (رحمه الله): " ان للعربية سمة تميزها عن اللغات الاخرى وهي سمة الایجاز ما لا يوجد في غيرها من اللغات" (المخزومي ، ١٩٦٦ ، ص٧٨). لذلك اعتبرت اللغة

العربية غاية مقصودة بذاتها بل هي وسيلة لضبط الكلام وصحة النطق والكتابة ، لذا يجب ان نقتصر في تدريس القواعد على ما يحتاج اليه المتعلمون من القواعد اللازمة لتقويم السنتهم وتصحيح اساليبهم لتمكينهم من فهمها فهماً صحيحاً (زاير وعازية ، ٢٠١١ ، ص٣١٥). ولذلك تعد قواعد اللغة العربية جزءاً من الموقف التعليمي الذي يشمل المتعلم وقدراته والاهداف المنشودة في المادة التعليمية والطرائق التي تستخدم في التدريس ، إذ ان المعنيين في طرائق التدريس اجمعوا على طريقة التدريس وحسن اختيارها تضمن للمعلم النجاح في مهمته ، لأنها تثير اهتمام الطلبة وتحفز عندهم النشاط الذاتي (الساموك ، ٢٠٠٥ ، ص٢٢١). ويعتبر النشاط الذاتي وطريقة التدريس للتطبيق العملي للأنموذج التعليمي العناصر الاساسية الى مساعدة المعلم في اعداد المادة الدراسية ، وطريقة تقديمها ليتمكن المتعلم من اكتساب المعلومات ونقلها الى اوضاع جديدة (اب وجابر ، ٢٠٠٦ ، ص١٥١). لذلك ظهرت نماذج تعليمية مختلفة في التدريس اخذت طريقها في التجريب والتطبيق في المؤسسات التربوية لكنها لم تأخذ نصيبها الكافي من العناية والتنفيذ في ميدان التدريس ، ويبدو ان العامل الذي يحدد استعمال انموذج محدد دون غيره ه والموقف التعليمي وخصائص الطلبة واحتياجاتهم وطبيعة المحتوى الذي يراد تحقيقه عند الطلبة (قطامي ، ٢٠٠٨ ، ص١٢). وترى الباحثة ان الاهتمام بالنماذج التدريسية واستعمالها داخل غرفة الصف تزيد من مهارات المدرسين في اكسابهم الخبرة في التدريس وتذلل الصعوبات التي تواجه المدرس في اثناء تدريسه للمواد المختلفة ، لذلك كان لا بد من التركيز على ابراز النماذج التدريسية. ومن النماذج التي تعنى بتدريس قواعد اللغة العربية والتي اعتمدتها الباحثة في دراستهما انموذج (كارين Karen) المتكون من اربع مراحل (التحديد ، الاستقصاء ، الحوار ، التطبيق) وانموذج تيريز يتكون من مراحل هي (التخطيط ، الاكتشاف الموجه ، الشرح والتوضيح ، والاشترك) وانبثق انموذجا (كارين وتيريز) كغيرهما من النماذج من الفلسفة البنائية القائمة على تغير المتعلم للظواهر ومدى استيعابها في ضوء الخبرة السابقة ، إذ نادت ضرورة استعمال افكار بنائية في التدريس وذلك بإعادة المتعلم الى المفهوم الاولي ا ونقطة البداية لقياس مقدرة الفردية على تغيير جملة وكيفية نطقها وصياغتها ا وكيفية نفيها ومحاولة ربطها بموضوع سبق ان تعرف عليه المتعلم في المرحلة الدراسية السابقة ولذلك يتم تجاوز مشكلات النطق الصحيح وصياغة الجملة واستعمال الحركات الاعرابية بصورتها الصحيحة (زاير وآخرون ، ٢٠١٤ ، ص٣٩٢). واستناداً الى ما تقدم فان اهمية البحث الحالي تأتي من:

١. أهمية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم.
٢. أهمية مادة القواعد كونها فرع مهم من فروع اللغة العربية.
٣. أهمية النماذج التعليمية الحديثة في التدريس (كارين وتيريز) في جعل المتعلم محور العملية التعليمية ، لانهما يساعدان على عملية التفكير وإيجاد الحلول المناسبة.
٤. أهمية الفئة العمرية وهم طلبة المرحلة المتوسطة.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف " أثر انموذجي كارين وتيريز في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلبة الصف الثاني المتوسط. ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضيات الصفرية الآتية:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات طالبات المجموعة التجريبية الاولى اللائي درسن مادة قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج كارين وبين متوسط طالبات المجموعة التجريبية الثانية اللائي درسن مادة قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج تيريز في اختبار التحصيل البعدي.

٢. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط طالبات المجموعة التجريبية الاولى اللائي درسن قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج كارين ومتوسط طالبات المجموعة الضابطة اللائي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية (المحاضرة) في اختبار التحصيل البعدي.

٣. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط طالبات المجموعة التجريبية الثانية التي درست قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج تيريز وبين متوسط طالبات المجموعة الضابطة التي درس طالباتها المادة نفسها بالطريقة التقليدية (المحاضرة) في اختبار التحصيل البعدي.

تحديد المصطلحات:

(الآثر) لغة: " إيفاء الآثر في الشرح ، اي ترك فيه اثراً ، (ابن منظور ، ٢٠٠٤ : ٧ ، مادة أ – ث – ر).

اصطلاحاً: عرف (عامر) بانه: كل تغيير سلبي ا و ايجابي يؤثر في مشروع ما نتيجة ممارسة اي نشاط تطويري (عامر ، ٢٠٠٦ : ص ٩).

التعريف الاجرائي للأثر:ه والتغير الحاصل في درجات الطلبة – عينة البحث – (التجريبية) في تحصيل قواعد اللغة العربية.

الانموذج لغة: " جاء في تاج العروس) ما كان صفة الشيء اي صورة تتخذ على شكل صورة الشيء ليعرف منه حاله ، وقد سمي الزمخشري ، وه ومن ائمة اللغة كتابه في النح و(الانموذج) (الزبيدي ، ١٩٦٧ : ٢٥٠).

اصطلاحاً: عرفه (الرواضية وآخرون): بأنه طريقة للتفكير تسمح بالتكامل بين النظرية والتطبيق (الرواضية وآخرون ، ٢٠١١ : ١٦٧).

الانموذج اجرائياً: مجموعة خطوات تدريسية تتبعها الباحثة مع طلبة المجموعتين التجريبيتين (عينة البحث) لتمكينهم من الوصول الى تحصيل قواعد اللغة العربية بشكل صحيح ودقيق بشكل عالي بما يضمن سلامة النطق والصياغة وتجنب اللعن لطلبة الصف الثاني المتوسط.

انموذج كارين : انموذج تعليمي يستند الى التعلم البنائي ، ويتكون من اربع مراحل تؤكد المعرفة القبلية للطلبة بصفاتها مرحلة تسبق الاستقصاء ، والمراحل هي (التحديد ، والاستقصاء ، والحوار ، والتطبيق) (زاير وآخرون ، ٢٠١٤ : ٢٩٢).

التعريف الاجرائي: انموذج تعليمي تستعمله الباحثة مع طلبة الصف الثاني المتوسط (المجموعة التجريبية الاولى) عند تدريس موضوعات مادة قواعد اللغة العربية باعتمادها على مراحل الاربعة.

انموذج تيريز: ه وانموذج تعليمي بنائي يركز على التخطيط والاكتشاف الموجه والشرح ا والتوضيح والمشاركة اثناء عملية التعليم وذلك لتنظيم الفعاليات العقلية بادراك واعى من خلال تحويل المعرفة الى مهارات وقدرات لحل المشكلات التعليمية وترجمتها الى معرفة ذاتية.

التعريف الاجرائي: انموذج تعليمي تستعمله الباحثة مع طلبة الصف الثاني المتوسط (المجموعة التجريبية الثانية) عند تدريس موضوعات مادة قواعد اللغة العربية باعتمادها على مراحل الاربعة.

التحصيل لغة: عرفه ابن منظور " ه والحاصل على كل شيء ، حصل الشيء ، اي حصل حصولاً عليه والتحصيل تمييز ما حصل ، وتحصل الشيء ، تجمع وتثبت (ابن منظور ، ١٩٩٠ ، ١٥٣).

اصطلاحاً: عرفه نصار ، ه والمعرفة المكتسبة في مادة دراسية محددة مقاسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على اختبار معد لهذا الغرض وقد تتضمن اشكالا من الاسئلة سواء كانت شفوية ا وتحليلية او عملية (نصار ، ٢٠١٥ ، ص ١٥).

التعريف الاجرائي للتحصيل: عرفته الباحثة بأنه الدرجات التي حصل عليها طلبة الصف الثاني المتوسط في الاختبار البعدي الذي أعدته الباحثة في مادة قواعد اللغة العربية.

القواعد لغة: عرفها ابن منظور " القاعدة: اصل الاسس ، والقواعد الاساس وجذور قواعد قعد يقعد قواعد " (ابن منظور ، ٢٠٠٥ ، ج ١ ، ص ١٥٠).

اصطلاحاً: عرفه الحموز " علم يختص بدراسة الكلمة وما يطرأ عليها من تغييرات في التراكيب ا وما يسمى بالجملة المفيدة " (الحموز ، ٢٠١٤ ، ص ٢٣).

تعريف الباحث للقواعد اجرائياً: بأنها جميع ما تضمنه كتاب قواعد اللغة العربية من موضوعات نحوية والمقرر تدريسها في المدارس المتوسطة للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨م).

الفصل الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

(١) **النظرية البنائية:** يعد التعلم البناء احد انواع التعلم الذي يساعد الفرد على المعرفة بطريقة ذاتية ويكون له معنى ويتميز بخاصيتين ، الاولى ، لقاء الضوء على تشكيل المناهج ، والثانية الاهتمام بالتجريب والملاحظة والاختبار ، ولكي نفهم النظرية البنائية لا بد أن نبين أهميتها في التعلم:

أ. النظر الى المتعلمين على أنهم مسؤولون عن قصد والى ابعد حد عن تعلمهم الخاص ، فهم ليسوا متلقين سلبيين للمعرفة وانما يحضرون الى المدرسة مزودين بخبرة اولية.

ب. التعلم عملية نشطة يقوم بها المتعلم وتتضمن عملية بناء المعنى من خلال المناقشة الداخلية في ذات الفرد.

ت. المعرفة لا تأتي من الخارج ولكن تبني بطريقة شخصية واجتماعية ، ويحكم عليها بحسب ملائمتها لخبرات الفرد.

ث. يحضر المعلمون الى الموقف التعليمي وهم مزودون بالخبرة والنشاط والمهارة والفراسة.

ج. التعلم ليس نقلاً للمعرفة ولكن يتضمن التنظيم والتخطيط والمراقبة والتقويم وتصميم المهمات التعليمية بطريقة تسهل حدوث التعلم (نوفل واب وعواد ، ٢٠١١ ، ص ١٣٢).

(٢) **انموذج كارين**: يتكون هذا الانموذج من اربع مراحل ويؤكد على المعرفة السابقة ا والقبلية للمتعلم بصفاتها مرحلة تسبق الاستقصاء.

خطوات التدريس:

١. مرحلة التحديد: يستعمل اساليب تساعد الطلبة على تحديد معرفتهم عن موضوع الدرس وهذه المرحلة تساعدهم على التوصل الى الفهم الصحيح لموضوعات الدرس.
٢. مرحلة الاستقصاء: وفيها تقدم مشكلة مفتوحة للطلبة تتضمن امكانات واستراتيجيات متعددة لحلها ، وهي تهىء المجال لأنشطة الطلبة ، ولأسئلتهم ذات الصلة بموضوع الدرس.
٣. مرحلة الحوار: تصبح الخبرة الاستقصائية في المرحلة السابقة الاساس لوضع صياغة الموضوع وشرحه.
٤. مرحلة التطبيق: يتناقش الطلبة لتقديم امثلة متعددة عن الموضوع ، وتطبيق المعلومات التي حصلوا عليها في المراحل السابقة ، وعلى الانتقال المعرفي لمهمة جديدة ، ودورة تعليمية جديدة ، ويحدث التقويم في مراحل الدورة التعليمية كلها (زايير وآخرون ، ٢٠١٤ ، ص ٣٩٢).

(٣) **انموذج تيريز**:

هناك اربع مراحل تتدرج كالاتي في انموذج تيريز:

- أ. التخطيط.
- ب. لاكتشاف الموجه
- ج. الشرح والتوضيح..
- د. المزاوجة والمشاركة.

وهذه المراحل تسير بخطوات متسلسلة في حل اي مشكلة علمية مع بعض التلميحات والشرح والتعريف من قبل المدرس للحفاظ على الوقت والتأكد من بعض القواعد والمعرفة الشائعة وذلك لغرض مراجعة الدرس ١ والموضوع (الزبيدي ، ٢٠١٠ ص ٦٥).

١. يتم في مرحلة التخطيط تحديد الاهداف المراد الوصول اليها وتحديد الامكانيات المتاحة للوصول الى نتائج مطلوبة.

٢. يتم في مرحلة الاستكشاف اكتشاف الموضوعات الغامضة والجديدة على المتعلم وتحويلها الى موضوعات واضحة ومحسوسة وسلسلة.

٣. اما في مرحلة الشرح والتوضيح إتاحة الفرصة للطلبة ليعملوا من دون تعليمات مباشرة ويلحظ المدرس هنا العلامات التي تدل على عدم التوازن والفهم لدى الطلبة وبعد ذلك يأتي دور المعلم ليوضح ما ه وغير مفهوم للطلبة.

٤. ويتم في المرحلة الاخيرة تقسيم الطلبة الى مجموعات صغيرة من (٢-٣) طالباً وتتوصل الى نتائج عن طريق تناول الاداء والمناقشة التعاونية لكي يصلوا الى الفهم الصحيح في موضوعات قواعد اللغة العربية.

الدراسات السابقة:

أ. الدراسات التي تناولت نموذج تيريز وكارين. اختصرت الباحثة بعرض جدول توضيحي مختصر يمثل اهم الدراسات السابقة التي تناولت نموذج تيريز وكارين.

ت	الباحث	سنة الدراسة	مرمى الدراسة	حجم العينة	جنس العينة	المرحلة الدراسية	المادة الدراسية	مكان إجراء الدراسة	اداة البحث	الوسائل الاحصائية	ابرز النتائج
١-	الجنابي	٢٠٠٣	اثر انموذج تيريز وميرل في اكتساب المفاهيم البلاغية	٩٦	اناث	اعدادية	البلاغة	العراق بغداد	اختبار تحصيلي	تحليل التباين الاحادي	تفوق المجموعتان التجريبتان على المجموعة الضابطة
٢-	الطائي	٢٠٠٦	اثر انموذج كمب وجانيه في اكتساب المفاهيم النحوية	٧٧	ذكور	اعدادية	قواعد	العراق الموصل	اختبار تحصيلي قبلي وبعدي	اختبار تائي	تفوق المجموعتان التجريبتان على المجموعة الضابطة
٣-	الدليمي	٢٠١١	اثر انموذج كورن وادبال في اكتساب المفاهيم البلاغية	٧٢	ذكور	اعدادية	بلاغة	العراق بغداد	اختبار تحصيلي قبلي وبعدي	اختبار تائي	تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة

٤-	العبدوي	٢٠١٢	اثر انموذج (٧) في تحصيل قواعد اللغة العربية	٦٠	اناث	اعدادية	قواعد	العراق بغداد	اختبار تحصيلي	اختبار ثاني	تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة
٥-	جبار	٢٠١١	اثر انموذج تيريز في الفهم القراني والاداء التعبيري	٦١	اناث	ابتدائية	الاداء التعبيري	العراق بغداد	اختبار تحصيلي	اختبار ثاني	تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة
٦-	الركابي	٢٠١٣	اثر انموذج التفكير النشط في تحصيل قواعد اللغة العربية	٧٩	اناث	متوسطة	الاداء التعبيري	العراق بغداد	سلسلة اختبارات بعدية	اختبار ثاني	تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة

الفصل الثالث

سنتناول الباحثة في هذا الفصل عرضاً لمنهجية البحث واجراءاته.

منهج البحث: ستتبع الباحثة المنهج التجريبي في بحثها الحالي ، وذلك لملاءمة هذا النوع من المناهج التربوية والنفسية لمتطلبات البحث واجراءاته (داود وانور ، ١٩٩٠ ، ص٢٤٧).

اجراءات البحث:

اولاً- التصميم التجريبي: اختارت الباحثة تصميم المجموعات المتكافئة ذوات الضبط الجزئي من نوع الاختبار البعدي، فقد تم اختيار مجموعتين تجريبيتين احدهما تدرس باستعمال انموذج تيريز ، والاخرى تدرس باستعمال انموذج كارين ، ومجموعة ضابطة تدرس بالطريقة التقليدية (المحاضرة) ، وفي هذا التصميم تتعرض المجموعتان التجريبيتان للمتغيرين المستقلين ، في حين تدرس المجموعة الثالثة الضابطة بالطريقة التقليدية ، وفي النهاية يطبق اختبار التحصيل في قواعد اللغة العربية على طلبة المجموعات الثلاث ، وعلى ما موضح في الشكل (١) ادناه:

مجموعات البحث	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
التجريبية الاولى	انموذج كارين	التحصيل	اختبار تحصيل بعدي
التجريبية الثانية	انموذج تيريز		
الضابطة	-----		

ثانياً- مجتمع البحث: تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة الصف الثاني المتوسط في المدارس الثانوية والمتوسطة النهارية في مدينة بعقوبة للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨) التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى وقد بلغت (١٦) مدرسة والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

يوضح المدارس المتوسطة والثانوية النهارية في بعقوبة مركز محافظة ديالى

التسلسل	اسم المدرسة	الموقع	التسلسل	اسم المدرسة	الموقع
١	متوسطة الشهيد ايمان	بعقوبة الحي الصناعي	٩	ثانوية فاطمة للبنات	بعقوبة حي المعلمين
٢	ثانوية الدرر للبنات	بعقوبة شفتة	١٠	ثانوية الفراقد للبنات	بعقوبة المركز
٣	ثانوية هوازن للبنات	حي اليرموك	١١	ثانوية العدنانية للبنات	بعقوبة حي المعلمين
٤	ثانوية الجواهر للبنات	التكية	١٢	ثانوية دجلة للبنات	بعقوبة التحرير
٥	ثانوية قريش للبنين	شفتة	١٣	ثانوية الشهيد حسن	بعقوبة بهرز
٦	ثانوية العراق للبنين	بعقوبة	١٤	ثانوية آل البيت	بعقوبة الرازي
٧	ثانوية الجواهري للبنين	بعقوبة	١٥	ثانوية الامل	التحرير
٨	ثانوية الازدهار للبنات	بعقوبة	١٦	ثانوية عائشة	حي اليرموك

ثالثاً- اختيار عينة البحث: يعد اختيار عينة البحث من الخطوات المهمة للبحث، لان اختيار عينة البحث بدلاً من المجتمع ككل يوفر الوقت والجهد الذي تتطلبه الدراسة.

عينة المدارس: من اجل اختيار المدارس من بين المتوسطات والثانويات للطلبة تم تحديد المدارس من خلال زيارة الباحثة لقسم التخطيط التابع الى المديرية العامة لتربية محافظة ديالى ، وقد اختارت الباحثة متوسطة قريش للبنين و ثانوية آل البيت و ثانوية فاطمة بصورة قصدية وقد بلغ عدد الشعب في هذه المدارس شعبتين للصف الثاني المتوسط في المدارس الثلاث وكما موضح في الجدول (٢).

جدول (٢)

المدارس المتوسطة والثانوية في قضاء بعقوبة

ت	اسم المدرسة	عدد شعب الصف الثاني المتوسط
١	ثانوية فاطمة	٢
٢	ثانوية آل البيت	٢
٣	متوسطة قريش	٢

وبطريقة السحب العشوائي اختارت الباحثة شعبة (ب) من ثانوية فاطمة للبنات لتكون المجموعة التجريبية الاولى التي سيدرس طالباتها مادة قواعد اللغة العربية باستعمال نموذج كارين وبلغ عدد طالباتها (٣٢) طالبة وتم اختيار شعبة (أ) من ثانوية آل البيت بطريقة السحب

العشوائي ، إذ بلغ عدد طالباتها (٣٤) طالبة والتي سيدرس طالباتها المادة نفسها باستعمال نموذج تيريز وبطريقة السحب العشوائي تم اختيار شعبة (ب) من متوسطة قريش والتي بلغ عدد طلابها (٣٣) طالباً والتي تمثل المجموعة الضابطة التي سيدرس طلابها المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية (المحاضرة).

وبعد استبعاد الطلبة المخففين في العام السابق البالغ عددهم (٥) طالب وطالبة ، بلغ عدد الطلبة في المجموعات الثلاث (٩٤) طالب وطالبة والجدول (٣) يوضح ذلك.

المجموعة	عدد الطلبة قبل الاستبعاد	عدد الطلبة المخففين	عدد الطلبة النهائي
المجموعة التجريبية الاولى	٣٢	١	٣١
المجموعة التجريبية الثانية	٣٤	٢	٣٢
المجموعة الضابطة	٣٣	٢	٣١
المجموع	٩٩	٥	٩٤

رابعاً- تكافؤ المجموعات: على الرغم من اختيار المجموعات عشوائياً من مجتمع البحث ، وان الاختيار العشوائي يحقق قدرأ مقبولاً من التكافؤ ، الا ان الباحثة ارتأت التثبت من تحقيق التكافؤ في بعض المتغيرات التي يمكن ان تؤثر على المتغير التابع (فان دالين ، ١٩٦٩ ، ص٤٠٢). ولكي تتمكن الباحثة من ارجاع الاختلاف بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة الى اثر المتغيرين المستقلين وحدهما ، حددت الباحثة هذه المتغيرات ومنها:

١-درجات الطلبة في مادة اللغة العربية للعام السابق (٢٠١٦ - ٢٠١٧). حصلت الباحثة على درجات مادة اللغة العربية في العام السابق من سجلات الطلبة ، وباستعمال تحليل التباين الاحادي وعند اجراء الموازنة بين متوسطات درجات المجموعات الثلاث وجد ان متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الاولى قد بلغ (٥٨,٣٤) في حين بلغ متوسط درجات

طالبات المجموعة التجريبية الثانية (٦٢, ١٢) وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (٧١, ٨٧) والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طلبة المجموعات الثلاث في مادة اللغة العربية للعام السابق

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية الاولى	٣١	٥٨,٣٤	١٠,٠٩
التجريبية الثانية	٣٢	٦٢,١٢	٨,١٩
الضابطة	٣١	٥٧,٦٤	٨,٢١

ومن خلال نتائج تحليل التباين الاحادي ، ظهر للباحثة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعات الثلاث في درجات الطلبة في مادة اللغة العربية للعام السابق ، فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,١١٤) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٧١٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجتي حرية (٩٢,٢). و جدول (٥) يوضح ذلك:

جدول (٥)

نتائج تحليل التباين الاحادي لدرجات طلبة المجموعات الثلاث في مادة اللغة العربية للعام السابق

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	٢٤٣,٣٩	٢	٢٤٣,٣٩	٠,١١٤	٣,٠٧١٨	غير دالة عند مستوى ٠,٠٥
داخل المجموعات	٦١٩٨,٥	٩٢	٧٨,٤٦	-	-	-
المجموع	٦٤٤١,٨٩	١٩٤	-	-	-	-

٢- العمر الزمني: حسبت الباحثة اعمار الطلبة بالشهور لغاية بدايتهم بتطبيق التجربة وذلك من خلال استمارة المعلومات الخاصة بأعمار الطلبة والتحصيل الدراسي للوالدين والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) لأعمار طالبات مجموعتي البحث محسوباً بالشهور.

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد افراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة عند مستوى ٠,٠٥	٢,٠٠٠	١,٢٤	٩٢	١٥,٤٦	١٥٥,١٣	٣١	التجريبية الاولى
				١٥,٦٢	١٥٣,٩٦	٣٢	التجريبية الثانية
					١٥٥,٢٥	٣١	الضابطة

ومن خلال نتائج تحليل التباين الاحادي ، ظهر للباحثة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين طلبة المجموعات الثلاث في متغير العمر الزمني فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,٤٨١) والجدول (٧) يوضح ذلك:

جدول (٧)

نتائج تحليل التباين الاحادي لطلبة المجموعات الثلاث في العمر الزمني

مستوى الدلالة	القيمة التائية		متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة عند مستوى ٠,٠٥	٢,٠٠٠	١,٤٨١	٢٢٥,٥٦	٢	٢٢٥,٥٦	بين المجموعات
			-	٩٢	٧٦١٣,٩٩	داخل المجموعات

المجموع	٧٨٣٩,٥٥	٩٤			
---------	---------	----	--	--	--

٣- اختبار الذكاء: للتحقق من تكافؤ مجموعات البحث الثلاث في مستوى الذكاء ، اعتمدت الباحثة على اختبار رافن (Raven) للذكاء ، لكونه من الاختبارات التي جرى تقنينها على البيئة العراقية (الدباغ وآخرون ، ١٩٨٣ ، ص٥٨) للتحقق من تكافؤ درجات مجموعات البحث الثلاث كما موضح في ملحق رقم (١) ، إذ تألف الاختبار من (٥٠) فقرة وقد أعدت الباحثة استمارة خاصة للإجابة على تلك الفقرات ، وزعت على مجموعات البحث الثلاث ، وتم التصحيح بواقع درجة واحدة لكل سؤال ، وبعد التحقق من اجابات الطلبة تم حساب معاملتها احصائياً وكما موضح في الجدول (٨).

الجدول (٨)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طلبة مجموعات البحث الثلاث في اختبار الذكاء

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية الاولى	٣١	٣٥,٠٦٤	٨,٤٢٤
التجريبية الثانية	٣٢	٣٣,٤٨١	٩,٣١٦
الضابطة	٣١	٣٣,٨٤٤	٨,٤٨٦

ومن خلال نتائج تحليل التباين الاحادي ، ظهر للباحثة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين طلبة المجموعات الثلاث في اختبار الذكاء فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٥٧٧) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٠٧٨١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٢,٢) والجدول (٩) يوضح ذلك.

الجدول (٩)

نتائج تحليل التباين الاحادي لدرجات طلبة المجموعات الثلاث في اختبار الذكاء

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	١٧٧٦,٤٥	٢	١٧٧٦,٤٥	٠,٥٧٧	٣,٠٧١٨	غير دالة عند مستوى ٠,٠٥
داخل المجموعات	٥٧٢٠,٨٦	٩٢	٣٨,٣٩٥			-
المجموع	٧٤٩٧,٣١	٩٤				

4-المستوى التعليمي للآباء: جمعت الباحثة البيانات المتعلقة بالتحصيل الدراسي للآباء لطلبة مجموعات البحث الثلاث من خلال استمارة تم ذكرها سابقاً ، ولمعرفة دلالة الفروق استعملت الباحثة اختبار مربع كاي ، والجدول (١٠) يوضح ذلك.

جدول (١٠)

قيمة مربع كاي المحسوبة والجدولية ودلالاتها الاحصائية لمتغير التحصيل الدراسي للآباء

الدلالة الاحصائية	قيمة كاي		درجة الحرية	عليا	كلية	معهد	اعدادية	منرسطة	ابتدائية	عدد افراد العينة	تحصيل المجموعات
	الجوية	المحسوبة									
ليست بذى دلالة عند مستوى ٠,٠٥	١٥,٥١	١,٠٤٥	٨	٥	١٠	٤	٧	٣	٢	٣١	التجريبية الاولى
				٣	٨	٥	٤	٦	٦	٣٢	التجريبية الثانية
				٤	٥	٧	٣	٥	٧	٣١	الضابطة

٤- المستوى التعليمي للأمهات: قامت الباحثة بنفس الاجراءات السابقة التي قاما بها على المستوى التعليمي للآباء والجدول (١١) يوضح ذلك.

جدول (١١)

قيمة مربع كاي المحسوبة والجدولية ودلالاتها الاحصائية لمتغير التحصيل الدراسي للأمهات.

الدلالة الاحصائية	قيمة كاي		درجة الحرية	عليا	كلية	معهد	اعدادية	منرسطة	ابتدائية	عدد افراد العينة	تحصيل المجموعات
	الجوية	المحسوبة									

التجريبية الاولى	٣١	٣	٣	٥	٤	١٠	٨	٨	٢,٩٣	١٥,٥١	ليست بذى دلالة عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية الثانية	٣٢	٣	٤	٥	٧	٨	٥	٥			
الضابطة	٣١	٥	٤	٤	٥	٧	٦	٦			

*تم دمج الخليتين ابتدائية ومتوسطة مع بعضهما لكون التكرار المتوقع فيها اقل من (٥) فأصبحت درجة الحرية (٨) في المستويين للآباء والامهات.

خامساً- ضبط المتغيرات الداخلية: قامت الباحثة بضبط تلك المتغيرات التي من شأنها التأثير في المتغيرات التابعة لذا حاولت الباحثة الحد من هذه المتغيرات غير التجريبية التي قد تؤثر على سلامة التجربة فضلاً عن قيامها بإجراء التكافؤ في المتغيرات الخاصة بعينة البحث من خلال ضبط المتغيرات الدخيلة وهي:

أ. اختيار افراد العينة. ح. توزيع الحصص

ب. الاندثار التجريبي (الانقطاع في التجربة). خ.بنية المدرسة.

ت. النضج. د.الوسائل التعليمية.

ث. اثر الاجراءات التجريبية. ذ.سرية التجربة.

ج. أدوات القياس.

درست الباحثة طلبة مجموعات البحث الثلاث ، وبواقع حصتين اسبوعياً لكل مجموعة ، فكان التوزيع كما موضح في الجدول (١٢).

جدول (١٢)

توزيع الحصص الاسبوعية على مجموعات البحث الثلاث

المجموعة	اسم المدرسة	اليوم	وقت الدرس
التجريبية الاولى	ث/فاطمة	الاحد - الاثنين	٨,٣٥-٨ ٩,٢٠ - ٨,٤٥
التجريبية الثانية	ث / آل البيت	الاحد- الاثنين	٨,٣٥-٨ ٩,٢٠ - ٨,٤٥
الضابطة	م/قريش	الثلاثاء-الاربعاء	٨,٣٥-٨ ٩,٢٠ - ٨,٤٥

١٠- **المدة الزمنية للتجربة:** كانت المدة الزمنية للتجربة واحدة في مجموعات التجربة الثلاث ،

إذ بدأت التجربة يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/١٠/٥ وانتهت يوم الاحد ٢٠١٨/١/١٤ ، وقد

وضعت الباحثة خطة انموذجية باستعمال انموذج كارين وتيريز كما موضح في ملحق (٤) وملحق (٥) لطالبات مجموعتي البحث الاولى والثانية.

١١- **تحديد المادة العلمية:** تم تحديد المادة العلمية المقرر تدريسها في الفصل الدراسي الاول وقد بلغت ثمانية موضوعات وعلى وفق مفردات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط وحسب تسلسلها في الكتاب المقرر والجدول (١٣) يوضح ذلك.

جدول (١٣)

مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط

ت	الموضوعات
١.	المثنى والملحق به
٢.	جمع المذكر السالم والملحق به
٣.	جمع المؤنث السالم والملحق به
٤.	جمع التكسير
٥.	الممنوع من الصرف
٦.	الاسماء الخمسة
٧.	الاستفهام
٨.	الشرط

اداة البحث: يقصد بأداة الاختيار الوسيلة التي يتم بواسطتها جمع البيانات التي تجيب عن اسئلة البحث ا وتختبر الفرضيات وتسمى ايضا بأداة القياس والتي تعرف بانها طريقة موضوعية مقننة (اب وجاد و، ٢٠٠٦، ص٣٩٨).

اعداد الاختبار التحصيلي وصياغته: ان البحث الحالي يتطلب اعداد اختبار تحصيلي لمجموعات البحث الثلاث ، ولمعرفة اثر انموذجي (كارين وتيريز) في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طلبة الصف الثاني المتوسط ، اعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً يتصف بالصدق والثبات ويغطي

الموضوعات المقرر تدريسها للصف الثاني المتوسط، تكون الاختبار بصيغته الاولى من (٣٢) فقرة وقد راعت الباحثة ان يكون من نوع الاختيار من متعدد ، وهذا النوع من اكثر انواع الاختبارات الموضوعية مرونة من حيث الاستخدام واكثرها ملاءمة لقياس التحصيل ، لقد اعتمدت الباحثة في صياغة هذا الاختبار تصنيف (Bloom) للمجال المعرفي لثلاث مستويات هي (المعرفة ، الفهم ، التطبيق) ثم عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين كما في ملحق (٣) للتأكد من صلاحية الفقرات المكونة للاختبار ، من حيث صحتها وشمولها للمستويات المطلوبة ، وبعد الاخذ بجميع الملاحظات التي أبداها السادة الخبراء اصبح الاختبار يضم بصيغته النهائية (٣٠) فقرة، من نوع الاختيار من متعدد بأربعة بدائل ، إذ تم توزيع الاجابة الصحيحة بصورة عشوائية بين الفقرات، وبعد تطبيق الاختبار على مجموعات البحث الثلاث وتصحيح اجاباتهم حصلوا على الدرجات المبينة في ملحق (٢).

التجربة الاستطلاعية: طبق الاختبار على عينة استطلاعية مؤلفة من (١٠٠) طالبة للصف الثاني المتوسط موزعين على شعبتين في متوسطة (هوازن) وهي احدى المدارس التي تقع ضمن مدينة بعقوبة والهدف من ذلك هو:

١. تحديد الزمن الذي يستغرقه الاختبار.
٢. تحديد فقرات الاختبار من حيث (مستوى صعوبة الفقرة ، قوة تمييز الفقرة ، فاعلية البدائل الخاطئة ، ثبات الاختبار).

تحديد الزمن الذي يستغرقه الاختبار: بعد تحديد الاختبار التحصيلي على عينة البحث الاستطلاعية ، اتضح ان الوقت الذي استغرقت الطالبات في الاجابة عن فقرات الاختبار هـ (٣٠) دقيقة محسوبة من اول طالبة الى آخر طالبة مقسوماً على عدد الطالبات وبحسب المعادلة الاتية:

$$\text{زمن الاختبار} = \frac{\text{زمن الطالبة الاولى} + \text{الثانية} + \text{الثالثة} + \dots}{\text{مجموع الطالبات}}$$

$$= \frac{3000}{100} = 30 \text{ دقيقة.}$$

اجراء تطبيق الاختبار: طبقت الباحثة الاختبار التحصيلي على مجموعات البحث الثلاث عند الانتهاء من المواضيع المخصصة دراستها في الفصل الاول وه وبتاريخ (١٥ / ١ / ٢٠١٧) وفي وقت واحد واستعانت الباحثة بمدرسة المادة في كل مدرسة عند تطبيق الاختبار.

الوسائل الاحصائية: استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية لملائمتها لهذا البحث وهي:

١. الاختبار التائي: استعمل هذا الاختبار لحساب التكافؤ بين مجموعات البحث في (درجات الطلبة للعام السابق والعمر الزمني محسوب بالشهور).

$$T = \frac{\sum_{i=1}^n \frac{S_i^2}{n_i}}{n - 1}$$

٢. مربع كاي: استعمل هذا الاختبار لاجراء التكافؤ بين مجموعات البحث في التحصيل الدراسي للوالدين.

$$\chi^2 = \text{مجم} \frac{(ك م - ك ن) 2}{ك ن} \quad (\text{عودة والخليل ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤١}).$$

٣. معامل الارتباط بيرسون: استعمل هذا الاختبار لحساب ثبات الاختبار التحصيلي البعدي.

$$r = \frac{n \text{ مج س ص} - (\text{مج س})(\text{مج ص})}{\{n \text{ مج س} - 2(\text{مج س})\} \{n \text{ مج ص} - 2(\text{مج ص})\}}$$

٤. معادلة سبيرمان - براون: استعمال هذا الاختبار لتصحيح ثبات الاختبار التحصيلي.

$$r = \frac{r + 2}{r + 1} \quad (\text{الياسري ، ٢٠١١ ، ص ٢٩١})$$

الفصل الرابع

يضم هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت اليها الباحثة وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

عرض النتائج: بعد تحليل البيانات ظهر ان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الاولى (٣٥,٦١٣) درجة ، ومتوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الثانية (٣٩,٠٤٢) درجة ، في حين كان متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة (٢٨,٤٩١) درجة ، وجدول (١٤) يوضح ذلك.

جدول (١٤)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طلبة مجموعات البحث الثلاث في اختبار التحصيلي البعدي.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعة
٨,١٠٣	٣٥,٦١٣	التجريبية الاولى
٥,٩١١	٣٩,٠٤٢	التجريبية الثانية
٧,٦١٥	٢٨,٤٩١	الضابطة

وللتثبت من صحة الفرضيات ، ومعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسطات استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي ، فظهر ان هناك فرقاً ذا دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات طلبة المجموعات الثلاث ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٣٢,٩١٨) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٠٧١٨) وبدرجتي حرية (٩٢-٢) وجدول (١٥) يوضح ذلك.

جدول (١٥)

نتائج تحليل التباين لدرجات طلبة مجموعات البحث الثلاث في الاختبار التحصيلي البعدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	٧٩,٢٣٦	٢	٧٩,٢٣٦	٣,٠٧١٨	٣٢,٠٧١٨	غير دالة عند مستوى ٠,٠٥
داخل المجموعات	٦٧٠٩,٩١٧	٩٢	٤٥,٠٣٣			-
المجموع	٦٧٨٩,١٥٣	١٩٤				

واستناداً الى نتائج تحليل التباين الموجودة في الجدول السابق ترفض الفرضيات الصفرية التي تنص على انه " ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات طلبة المجموعات الثلاث في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية. وللتعرف على الفروق بين متوسطات

درجات طلبة مجموعات البحث الثلاث ، وتحديد اي المجموعات يختلف متوسط تحصيل طلبتها اختلافاً ذا دلالة احصائية ، استعملت الباحثة طريقة شفية والجدول (١٦) يوضح ذلك.

جدول (١٦)

قيم المحسوبة والجدولية والحرية لطلبة المجموعات الثلاث في اختبار التحصيلي البعدي لقواعد اللغة العربية

الموازنة بين المجموعات	قيمة شفية المحسوبة	قيمة شفية الحرية
الاولى والثانية	٣,٨٢٩	٣,٦٨٣
الاولى والثالثة	٧,١٢٢	
الثانية والثالثة	١٠,٥٥١	

يتضح من نتائج طريقة شفية الموجودة في الجدول السابق ما يأتي:

١. ان متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الثانية الذين استعمل معهم انموذج تيريز يختلف اختلافاً ذا دلالة احصائية عن متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الاولى الذين استعمل معهم انموذج كارين ، إذ كانت قيمة شفية المحسوبة (٣,٨١٢) اكبر من قيمة شفية الحرية البالغة (٣,٦٨٣) ، ولمصلحة طالبات المجموعة التجريبية الثانية.
٢. ان متوسط درجات طلبة المجموعات التجريبية الاولى الذين استعمل معهم انموذج كارين يختلف اختلافاً ذا دلالة احصائية عن متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين

3-استعمل معهم الطريقة التقليدية ، إذ كانت قيمة شفية المحسوبة (٧,٣٧٥) اكبر من قيمة شفية الحرية البالغة (٣,٦٨٣) ولمصلحة طالبات المجموعة التجريبية الاولى.

٣. ان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الثانية الذين استعمل معهم انموذج تيريز يختلف ذا دلالة احصائية عن متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين استعمل معهم الطريقة التقليدية إذ كانت قيمة شفية المحسوبة (١٠,١٨٧) اكبر من قيمة شفية الحرية البالغة (٣,٦٨٣) ولمصلحة طالبات المجموعة التجريبية الثانية.

تفسير النتائج: يتضح مما سبق في عرض النتائج أن انموذج تيريز افاد طالبات المجموعة التجريبية الثانية بدليل ارتفاع درجاتهن في اختبار التحصيل البعدي في قواعد اللغة العربية ، وتفوقهن على طالبات المجموعة التجريبية الاولى وطلاب المجموعة الضابطة الثالثة ، فضلاً عن تفوق طالبات المجموعة التجريبية الاولى اللاتي درسن مادة قواعد اللغة العربية باستعمال انموذج كارين على طلاب المجموعة الثالثة الضابطة الذين استعمل معهم الطريقة

التقليدية ، وبذلك ترفض الفرضيات الصفرية التي تنص على انه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) وبين متوسطات المجموعات الثلاث في الاختبار التحصيلي البعدي.

وترى الباحثة ان هذه النتيجة تعود الى الاسباب الاتية:

١. فاعلية انموذج كارين وتيريز في تحصيل قواعد اللغة العربية وذلك لربط الخبرات الجديدة بالخبرات السابقة الموجودة في بنية المتعلم المعرفية مما يؤدي الى تعلم ذي معنى.
٢. التدريس باستعمال انموذج تيريز يتطلب من الطالبات المشاركة الجماعية النشطة وتوظيف قدراتهن العقلية للتوصل الى المعلومات الجديدة وربطها بما لديهن من معارف وخبرات سابقة تؤدي الى توليد افكار بناءة في عملية التعليم.
٣. ان الطالبات اكثر جدية بالدراسة من الطلاب ، لاسيما في الوقت الحاضر ويتضح ذلك من خلال تفوق طالبات المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية على المجموعة الثالثة الضابطة التي يمثلها الطلاب.

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج البحث تستنتج الباحثة ما يأتي:

١. ان انموذجي كارين وتيريز اثبتا فاعليتهما في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طالبات الصف الثاني المتوسط.
٢. تفوق طالبات المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية على طلاب المجموعة الثالثة (الضابطة) في الاختبار التحصيلي البعدي.

التوصيات:

١. اعتماد انموذجي كارين وتيريز في تدريس قواعد اللغة العربية لانهما من النماذج الحديثة التي تنمي الدافع المعرفي والمشاركة الجماعية في التعليم وتوليد الافكار العلمية خلال الدرس.

٢. من الضروري إلمام المشرفين والتربويين ومدرسي اللغة العربية بخطوات انموذجي كارين وتيريز لثبات فاعليتهما في عملية التعليم.

المقترحات: استكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة:

١. دراسة مماثلة للدراسة الحالية في فروع اخرى من فروع اللغة العربية.
٢. دراسة مماثلة للدراسة الحالية في متغيرات اخرى غير التحصيل مثل الاكتساب.
٣. دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل اخرى.

المصادر:

١. ابن منظور اب والفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، ج ١ ، بيروت ، ٢٠٠٤.
٢. اب وجاد و، صالح محمد علي ، تطبيقات عملية في تنمية التفكير الابداعي ، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع ، عمان - الاردن ، ٢٠٠٦.
٣. جبار ، نغم ثامر ، الطرائق الخاصة بتدريس اللغة العربية ، دار الكتب ، القاهرة ، ٢٠١١.
٤. الجنابي ، انتصار عبد، اثر انموذجي هيلة تابا وميرل وتينون في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الادبي والاحتفاظ بها (اطروحة دكتوراه غير منشورة) ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م.
٥. الحموز ، محمود عواد رشيد ، في النح والعربي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ٢٠١٤.
٦. الحيلة ، محمد محمود ، مهارات التدريس الصفّي ، دار المسيرة ، عمان - الاردن ، ٢٠٠٧.
٧. داود ، عزيز حنا ، وانور حسين عبدالرحمن ، مناهج البحث التربوي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠.
٨. الدباغ ، فخري وآخرون ، اختبار راف للمصفوفات المتتابعة المقنن للعراقيين ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٣.

٩. الدليمي ، انور عبدالله خلف ، اثر استخدام انموذج التعلم كاريين في تحصيل واستسقاء المفاهيم الاحيائية لدى طالبات الصف الاول المتوسط (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١.
١٠. الركابي ، اسماء نعيمة غصيب ، اثر انموذج التفكير النشط في الاداء التعبيري لدى طالبات الصف الخامس الادبي (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢.
١١. الرواضية وآخرون ، صالح محمد ، التكنولوجيا وتصميم التدريس ، زمزم ناشرون وموزعون ، عمان – الاردن ، ٢٠١١.
١٢. زاير ، سعد علي ، وعائز ايمان اسماعيل ، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، مؤسسة مصر للكتاب العراقي ، مطبعة نائر ، العراق – بغداد ، ٢٠١١.
١٣. _____ ، وآخرون ، الموسوعة التعليمية المعاصرة ، مكتبة نور ، العراق – بغدا ، ٢٠١٤.
١٤. الزبيدي ، اب وبكر ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد اب والفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٧.
١٥. الساموك ، سعدون محمود ، وهدي علي جواد الشمري ، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٥.
١٦. سلمان ، عدنان محمد ، دراسات في اللغة العربية والنح و، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ٢٠١٤.
١٧. الطائي ، علي جوا ، تدريس العربية في المدارس المتوسطة والثانوية ، مطبعة النعمان ، النجف ، ٢٠٠٦.
١٨. العبودي ، هاني ابراهيم شريف ، استراتيجيات حديثة في التدريس والتقويم ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢.
١٩. عامر ، رياض حامد يوسف ، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية ، ط٢ ، عالم الكتب ، الاردن ، ٢٠٠٦.
٢٠. عودة ، احمد سلمان ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، جامعة اليرموك ، كلية العلوم التربوية ، دار الامل ، عمان ، ٢٠٠٠.

٢١. فان دالين ، ريبولدي ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة نوفل وآخرون ، مكتبة الانجل والمصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
٢٢. قطامي ، يوسف ، تصميم التدريس ، ط٣ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .
٢٣. المخزومي ، خلف ، اتجاهات الطلبة والمعلمين نحو ومادة اللغة العربية في المدارس الثانوية ، مجلة ابحاث اليرموك ، الاردن ، العدد الخامس والثلاثون ، ١٩٦٦ .
٢٤. مهدي ، باسم علي ، صعوبات تدريس اللغة العربية في معاهد اعداد المعلمين ودراساتها ، مجلة الفتح ، العدد التاسع والثلاثون ، كلية التربية الاساسية – جامعة ديالى ، ٢٠٠٩ .
٢٥. نصار ، عبدالكريم محمد ، اثر استخدام الانموذج المعرفي في تحصيل واكتساب الاتجاهات العلمية لدى طلاب الصف العاشر في مادة الفيزياء (رسالة ماجستير غير منشورة) ، غزة ، ٢٠١٥ .
٢٦. نوفل ، محمد بكر وآخرون ، تعليم اللغة العربية اسسه واجراءاته ، ج١ ، مطبعة الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١١ .
٢٧. الوائلي ، سعاد عبدالكريم عباس ، طرائق تدريس الادب والبلاغة والتعبير ، ط٢ ، دار الشروق ، ٢٠٠٤ .
٢٨. الياسري ، محمد جاسم ، مبادئ الاحصاء التربوي ، كلية التربية الرياضية – جامعة بابل ، ط٢ ، ٢٠١١ م .

ملحق (١)

درجات طلبة مجموعات البحث الثلاث في اختبار الذكاء

ت	التجريبية الاولى	التجريبية الثانية	المجموعة الضابط
١.	٣٥	٥٠	٢١
٢.	٣٧	٤٠	٢٥
٣.	٣٩	٤١	٣٦
٤.	٣٥	٤٦	٤٢

٢٥	٣٢	٤٠	٥٠
٣٧	٣٨	٣٣	٦٠
٤٦	٤٥	٣٧	٧٠
٤٠	٣٦	٤٤	٨٠
٣٢	٣٣	٣٨	٩٠
٢٦	٣٠	١٧	١٠٠
٢٩	٣٥	٤٠	١١٠
٣٥	٣٦	٤٢	١٢٠
٣٧	٢٨	٣٢	١٣٠
٣١	٢١	٣٦	١٤٠
٣٠	٢٥	٤٦	١٥٠
٤٦	٢٤	٢١	١٦٠
٤٧	٤٦	٢٧	١٧٠
٤٥	٣٨	٢٨	١٨٠
٣١	٤٢	٣٥	١٩٠
٢٠	٤٠	٤٠	٢٠٠
٣٧	٢٨	٤٥	٢١٠
٣٦	٢٥	٣٥	٢٢٠
٤١	٣١	٣٢	٢٣٠
٣٦	٤٦	٢٩	٢٤٠
٤٠	٥١	٢١	٢٥٠
٣١	٤٦	٤٢	٢٦٠
٤٩	٢٧	٣٧	٢٧٠
٤١	٣٢	٤٩	٢٨٠
٤٦	٣٦	٤٨	٢٩٠
٣٧	٤١	٤٠	٣٠٠
٢٢	٣٢	٣٥	٣١٠
	٤٦		٣٢٠

ملحق (٢)

درجات اختبار التحصيل البعدي لمجموعات البحث الثلاث

ت	التجريبية الاولى	التجريبية الثانية	المجموعة الضابط
١.	٤٤	٤٨	٤٧
٢.	٣٥	٣٦	٤٠
٣.	٤٤	٣٨	٣١

٣٢	٤٥	٣٦	٤
٣٠	٤٦	٢٨	٥
٣٣	٣٢	٢٢	٦
٣٣	٣٨	٢٨	٧
٣٨	٤٩	٣٠	٨
٢٥	٤٢	٣٥	٩
٢٨	٣٧	٣٦	١٠
٢٧	٣٨	٣٨	١١
٣٢	٣٣	٣٨	١٢
٣٤	٣٤	٣٥	١٣
٢٨	٣٠	٤١	١٤
٢٧	٣٥	٤٥	١٥
٢٥	٣٧	٤٠	١٦
٣٠	٣٨	٣٨	١٧
٣٥	٤٠	٣٩	١٨
٣١	٤١	٣٢	١٩
٣٢	٤٦	٢٤	٢٠
٤٥	٤٤	٢٧	٢١
٣٦	٤٥	٢٨	٢٢
٤٠	٤٧	٣٦	٢٣
٤٠	٤٨	٤١	٢٤
٤١	٤٢	٤٤	٢٥
٤٧	٤٠	٤٨	٢٦
٣٢	٣١	٣٥	٢٧
٣٥	٣٢	٣٢	٢٨
٢٧	٣٨	٣٠	٢٩
٢٨	٤٠	٢٨	٣٠
٤٠	٤٥	٣١	٣١
	٤٤		٣٢

ملحق (٣)

اسماء السادة الخبراء الذين استعان بهم الباحثة في اجراء البحث حسب اللقب العلمي

درجات اختبار التحصيل البعدي لمجموعات البحث الثلاث

الاختصاص	الجامعة والكلية	اسم الخبير واللقب العلمي	ت
	جامعة ديالى – كلية التربية	أ.د. مثنى علوان الجشعمي	١

	الاساسية		
٢.	أ.د. اسماء كاظم افندي	جامعة ديالى – كلية التربية الاساسية	
٣.	أ.د. عادل عبدالرحمن جاسم	جامعة ديالى – كلية التربية الاساسية	
٤.	أ.د. قسمة مدحت حسين	جامعة ديالى – كلية التربية الاساسية	
٥.	أ.د. هيفاء حميد حسن	جامعة ديالى – كلية التربية الاساسية	
٦.	أ.م.د. اميرة محمود نجم	جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية	
٧.	أ.م.د. جاسم محمد علي	جامعة ديالى – كلية التربية المقداد للبنات	
٨.	أ.د. علي محمد العبيدي	الجامعة المستنصرية – كلية التربية	
٩.	أ.م.د. علاء حسين علي	جامعة ديالى – كلية التربية الاساسية	
١٠.	أ.م.د. باسمه احمد جاسم	مديرية التربية	

ملحق (٤)

خطة انموذجية لتدريس مفهوم المثنى والملحق به على وفق انموذج كارين .

الموضوع: المثنى والملحق به

اليوم والتاريخ

المادة: قواعد اللغة العربية

الصف والشعبة:

الاهداف العامة:

١. تنمية قدرة الطلبة على فهم الافكار التي اشتملت عليها الاثار اللغوية وتذوق ما فيها من جمال.
٢. تمكين الطلبة من استعمال اللغة والعلامات والحالات الاعرابية للمثنى وموقعه في الجملة.

الاهداف السلوكية: جعل الطلبة قادرين على أن

- أ. يقرأ الطلبة الامثلة قراءة صحيحة ومضبوطة بالشكل.
- ب. يستخرج الطلبة المثنى من الامثلة.
- ت. يبين الطلبة الحالات الاعرابية لمثنى.
- ث. يستنتج الطلبة ما ه والمثنى.
- ج. يميز الطلبة بين المثنى والملحق به.
- ح. يدرك الطلبة متى تحذف النون من المثنى.
٣. الوسائل التعليمية (السبورة – شاشة العرض).

خطوات الدرس:

١. مرحلة التحديد والتخمين:

في هذه الخطوة يستعمل المدرس اساليب تساعد الطلبة على تحديد موقفهم عن موضوع الدرس. ويتم تهيئة اذهان الطلبة الى موضوع الدرس الجديد بالاستعانة بالموضوعات السابقة وربطها بموضوع الدرس وعلى النحو والاتي:

- أ. قراءة المثلة ومن ثم تحديد المثنى من هذه الامثلة.
- ب. بعد ذلك تحديد ا وتخمين علامات المثنى.
- ت. مناقشة شفوية وتدوين ما يشترط في (كلا) و(كلتا) التي تلحق بالمثنى.
٢. مرحلة الاستقصاء: وفيها تقدم مشكلة مفتوحة للطلبة تتضمن امكانات واستراتيجيات متعددة لحلها وهي تهيء المجال لنشاطات الطلبة ولأسئلتهم ذات الصلة بموضوع الدرس ، ومن ثم عرض الامثلة (لعب الوالدان ، كافأت الوالدين ، اتفق الشريكان ، عاد المسافرين كلاهما).

بعد كتابة الامثلة على السبورة اقرأها قراءة جيدة واطلب من الطلبة الاستماع لها ، وبعد الانتهاء من قراءتها اوضح معانيها بمشاركة الطلبة وابين لهم بأننا نجد في كل منها مثنى وبعد ذلك يقوم الطلبة بايجاد ا واستقصاء العلامات الاعرابية لكل جملة من الجمل المذكورة سابقاً.

وبعد ذلك اوجه سؤال الى الطلبة:

الباحثة: اين نجد المثنى من الجملة التالية (للرجل ولدان اثنان).

طالب: والدان واثنان ، هي المثنى.

الباحثة: احسنت.

الباحثة: وما هي الاعرابية للمثنى.

الطالب: الالف والنون.

الباحثة: احسنت.

٣. مرحلة الحوار والاستنتاج:

بعد ذلك اطلب منهم تمييز الامثلة التي تحتوي على موضوع المثنى واستنتاج العلامة الاعرابية والملحق به واسماء الاشارة التي تدل على المثنى.

الباحثة: لديكم الامثلة الاتية:

(١) الابوان متفاهمان (٢) نقدر تضحية الابوين (٣) هذان ساحران

(٤) هاتان ساحرتان (٥) احترمت الضيفين كلتيهما.

استخرج المثنى والعلامات الاعرابية والملحق به واسماء الاشارة:

الطالبة: المثنى ه والابوان ، متفاهمان.

الباحثة: احسنت.

الباحثة: وما هي علامتهما.

الطالبة: الالف والنون.

الباحثة: احسنت.

الباحثة: اين اسماء الاشارة.

الطالبة: هذان وهاتان.

الباحثة: احسنت.

٤. مرحلة التطبيق: يتناقش الطلبة فيما بينهم لتقديم امثلة مختلفة حول موضوع الدرس وتطبيق المعلومات التي حصلوا عليها في المراحل السابقة وبعد ذلك يحدث التقويم من قبل الباحثة بعد توجيه اسئلة مختلفة للطلبة مثل: من يعرف المثنى ؟ وما هي العلامات الاعرابية للمثنى ، وما ه والملحق بالمثنى ، وما هي اسماء الاشارة ، وبعد الاجابة على هذه الاسئلة تقوم الباحثة الطلبة وتحديد مدى فهمهم لعملية التدريس.

ملحق (٥)

خطة انموذجية لتدريس (المثنى والملحق به) علي وفق انموذج تيريز لطالبات المجموعة التجريبية الثانية.

الموضوع: المثنى والملحق به

اليوم والتاريخ:

المادة: قواعد اللغة العربية

الصف والشعبة:

الاهداف العامة:

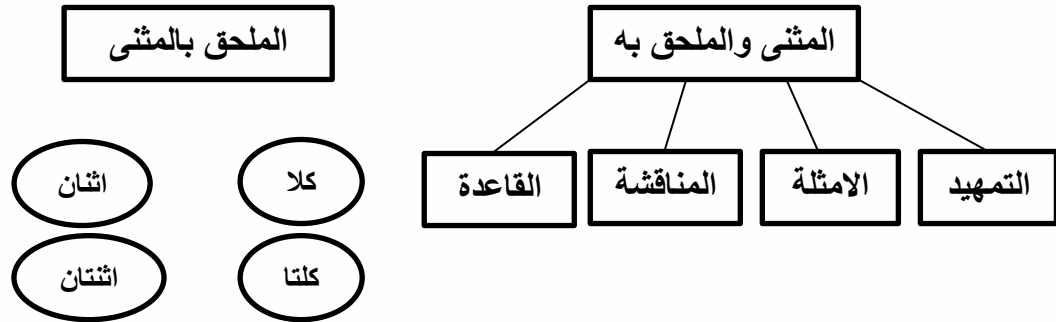
١. تنمية قدرة الطلبة على فهم الافكار التي اشتملت عليها الاثار اللغوية وتذوق ما فيها من جمال.
 ٢. تمكين الطلبة من استعمال اللغة والعلامات والحالات الاعرابية للمثنى وموقعه في الجملة.
- الاهداف السلوكية:** جعل الطلبة قادرين على أن
- أ. يقرأ الطلبة الامثلة قراءة صحيحة ومضبوطة بالشكل.
 - ب. يستخرج الطلبة المثنى من الامثلة.
 - ت. يبين الطلبة الحالات الاعرابية لمثنى.
 - ث. يستنتج الطلبة ما ه والمثنى.
 - ج. يميز الطلبة بين المثنى والملحق به.
 - ح. يدرك الطلبة متى تحذف النون من المثنى.
٣. الوسائل التعليمية (السطورة – شاشة العرض).

خطوات الدرس:

١. مرحلة التخطيط: يتم في هذه المرحلة التخطيط لوضع الية مشتركة بين الباحثة وطالبات المجموعة الثانية على كيفية خلق التشويق واثارة حب الاستطلاع وتقديم اسئلة محفزة للتعليم مما يعطي فكرة واضحة عن موضوع الدرس وكيفية استرجاع المعلومات السابقة عن الدرس السابق وعرض بعض الاسئلة عنه مثلاً:

ما ه والمنقوص وما هي حالاته الاعرابية ، اذكر مثال على ذلك.

وبعد استرجاع المعلومات السابقة للموضوع السابق تنتقل الباحثة الى الموضوع الجديد وه (المثنى والملحق به) ويتقوم برسم شكل تخطيطي لموضوع الدرس وهو:



٢. مرحلة الاستقصاء: تتم في هذه المرحلة اتاحة الفرصة للطالبات بدون تعليمات من الباحثة ، يلاحظ هنا مدى دافعية الطالبات لموضوع الدرس ومدى استجابتهن للملاحظات التي تم

التوجيه بها من قبل الباحثة في المرحلة الاولى وهي الابتداء بالتمهيد ومن ثم الامثلة ومن ثم المناقشة ومن ثم القاعدة ، تبدأ الباحثة بعرض اسئلة حول التمهيد وهي:

- (١) ما المثنى ؟
- (٢) ماذا يحدث للمثنى اذا اضيف.
- (٣) هل لكل مثنى مفرد من لفظه.

٤) هل هناك الفاظ تدل على المثني.

كل هذه الاسئلة سوف تتم الاجابة عنها من قبل طالبات المجموعة التجريبية الثانية بعد تقسيمهن من قبل الباحثة الى مجموعات تعليمية من (٤-٦) طالبات في المجموعة الواحدة. بعد ذلك تنتقل الباحثة الى (الامثلة) و(المناقشة) بذكر الباحثة الامثلة وتقوم الطالبات بمناقشتها وتسجل الباحثة الملاحظات حول كل مجموعة.

١) التلميذان يؤديان الصلاة في المسجد.

٢) ان الوالدين مجتهدان.

٣) سلمت على الفائزين في المسابقة.

٤) اغلقت نافذتي الغرفة.

٣. الشرح: تنتقل الباحثة في هذه المرحلة الى القاعدة الرئيسية في موضوع المثني والملحق به وتقوم بطرح الاسئلة على طالبات المجموعة الثانية من خلال ما ذكر.

الباحثة: ما ه والمثني.

طالبة: ه وما يدل على اثنين بزيادة الالف والنون.

الباحثة: احسنت.

الباحثة: ما هي العلامة الاعرابية للمثني.

الطالبة: يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء.

الباحثة: احسنت.

الباحثة: متى تحذف نون المثني.

الطالبة: تحذف نون المثني عند الاضافة في حالات الاعراب الثلاث يشترط فيما يثنى ان يكون مفرداً معرباً غير مركب.

الباحثة: احسنت.

بعد ذلك تنتقل الباحثة الى موضوع الملحق بالمتنى. وتقوم بعرض الامثلة وهي:

- (١) كلاهما يعالج المشكلة.
- (٢) ان كليهما يعالج المشكلة.
- (٣) استمتعت بالأدب والفن كليهما.
- (٤) الصحافة والقصة كلتاها مشوقتان.
- (٥) استمتعت بالصحافة والقصة كلتيهما.

بعد ذلك توجه الباحثة المجموعات التعليمية وتقول تأملن الكلمات التي تحتها خط.

- (١) بماذا تدل؟
- (٢) ما موقعها الاعرابي وما علامة اعرابها؟
- (٣) هل طبقت الى ضمير؟
- (٤) ماذا يحدث اذا اقيمت الى اسم ظاهر؟

هذه الاسئلة التي وردت في مرحلة الشرح سوف توجه الباحثة المجموعات التعليمية كل مجموعة مستقلة عن الاخرى في الخطوة الاتية وهي.

٤. الاشتراك: في هذه الخطوة تبدأ كل مجموعة بشرح وتفسير الاسئلة التي وجهتها الباحثة لهن ويبدأ النقاش والحوار داخل كل مجموعة وبعد ذلك تطلع الباحثة على اجابات المجموعات وتحدد مدى استفادة تلك المجموعات من عملية التعليم.

المسؤولية الإعلامية للقنوات الفضائية في إدارة الأزمات الأمنية دراسة ميدانية على عينة من جمهور العاصمة بغداد م.د. غزوان جبار محمد

المستخلص

يُعد الإعلام الأمني أحد أهم أنماط الإعلام الهادف الى خدمة المجتمع، وحفظ استقرار البلاد، خصوصاً أثناء حدوث الأزمات الأمنية، لذا يسعى القائمون على المؤسسات الإعلامية، إلى تغطية الأحداث وتحليلها بدقة، من أجل إحاطة الجمهور بما يجري، للحد من انتشار الشائعات، فلم تعد مسؤولية الإعلام تقديم المعلومات أثناء الأزمات الأمنية فقط، إذ يتم خلال نشرات الأخبار استضافة العديد من الخبراء الأمنيين والناطقين الرسميين بالوزارات والمؤسسات الأمنية التابعة لها، فضلاً عن مراسلي القنوات الفضائية المنتشرين في العالم للحديث عن الأزمات الأمنية، نظراً لخطورتها على المجتمعات، وعليه يجب أن تكون المؤسسات الإعلامية على قدرٍ من المسؤولية لإحاطة الجمهور بكل ما يحدث دون تشويه للحقائق، وتتلخص مشكلة هذا البحث في مدى مقدرة القنوات الفضائية على تحمل مسؤوليتها الإعلامية والتزامها بالمهنية، أثناء تغطيتها للأزمات الأمنية، ويسعى الباحث إلى تحقيق مجموعة أهداف، من بينها التعرف على مدى مقدرة القنوات الفضائية لتغطية الأزمات الأمنية بشكلٍ متوازن، ومدى معرفة الجمهور العراقي بتفاصيل الأزمات الأمنية عبر الفضائيات التي يتابعها، وثقته بمصادر تقديم المعلومات بشأن الأزمات الأمنية، واستخدم الباحث المنهج المسحي للوصول إلى النتائج عبر تحليل المعلومات والبيانات التي يتم جمعها عبر توزيع استمارة استبانة؛ وتمثّل مجتمع البحث بجمهور العاصمة بغداد، والذين تم اختيار عينة منهم، باستخدام العينة العمدية، التي تُعد من أنواع العينات غير الاحتمالية، وبلغ عدد مفردات العينة البحث (٢٠٠ مبحوثاً ومبحوثة). وتوصل الباحث إلى نتائج عدة، أهمها:

- ١- يعتمد أفراد عينة البحث على القنوات الفضائية العربية بالدرجة الأولى كمصدر للمعلومات بشأن الأحداث الأمنية في العراق.
- ٢- تغطي الكثير من القنوات الفضائية الأزمات الأمنية بشكلٍ غير متوازن.
- ٣- تقدم القنوات الفضائية أحياناً معلومات غامضة عن الأحداث الأمنية.

Abstract

Security media is one of the most important types of media aimed at serving the community and preserving the stability of the country, especially during the occurrence of security crises, so those responsible for media institutions seek to cover events and analyze them accurately, in order to inform the public about what is going on, to limit the spread of rumors, it is no longer a responsibility The media only provides information during security crises, as during the news broadcasts, many security experts and spokespeople for their ministries and security institutions are hosted, In addition to the correspondents of satellite channels spread in the world to talk about security crises, due to their danger to societies, and accordingly, media institutions must be responsible to inform the public about everything that happens without distorting the facts, and the problem of this research is summarized in the extent of the ability of satellite channels to assume their media responsibility And her commitment to professionalism, while covering security crises, The researcher seeks to achieve a set of goals, including identifying the extent of the ability of satellite channels to cover security crises in a balanced manner, the extent of the Iraqi public's knowledge of the details of security crises through the satellite channels that it follows, and its confidence in the sources of providing information on security crises, and the researcher used the survey method to reach results through analysis Information and data collected through the distribution of a questionnaire; The research community was represented by the audience of the capital, Baghdad, from whom a sample was chosen, using the intentional sample, which is considered a non-probability sample, and the number of vocabulary of the research sample reached (200 respondents and respondents).

1-The members of the research sample rely primarily on Arab satellite channels as a source of information about security events in Iraq.

2-Many satellite channels cover the security crises unbalanced.

3-Satellite channels sometimes provide vague information on security incidents.

مقدمة:

تتنوع طبيعة الأزمات من بلد إلى آخر، فمنها ما تكون أزمات داخلية ومنها ما تكون خارجية، حسب طبيعة التدخلات فيها، وقد يؤدي سوء إدارة الأزمة الأمنية إلى أضرار وخسائر للأشخاص والممتلكات العامة والخاصة، والتي قد يرتكبها مجموعة أشخاص أو منظمة أو حزب أو دولة بقصد تحقيق مصلحة أو منفعة مادية أو معنوية.

ولا يمكن اغفال الدور الإعلامي في إدارة الأزمات الأمنية، لتهدة الرأي العام بدلاً من إثارة بشكل سلبي، وتتصدر أخبار الأزمات الأمنية عناوين نشرات الأخبار اليومية في القنوات الفضائية، والتي يتنافس القائمون عليها لاستضافة ذوي الخبرة وأكثر الأشخاص اطلاعاً على الأزمات، للحديث عنها بشكل مفصل، والعراق شهد ولا يزال أزمات أمنية مستمرة نتيجة للتوترات السياسية والتدخلات الخارجية في العملية السياسية العراقية، والتي حاول مثيروها زج العراق في حروب من أجل تحقيق مصالحهم.

منهجية البحث Research Methodological

مشكلة البحث: The Problem : تتلخص مشكلة هذا البحث في الكشف عن مدى مقدرة القنوات الفضائية على تحمل مسؤوليتها الإعلامية والتزامها بالمهنية، أثناء تغطيتها للأزمات الأمنية، إذ يسعى القائمون عليها لتغطية كل ما يتعلق بالأزمة الأمنية في البلد المعني، وتنطلق مشكلة البحث من تساؤل رئيس هو: ما مدى التزام الفضائيات بالمهنية أثناء تغطيتها للأزمات الأمنية، وقرعت عن هذا التساؤل، تساؤلات فرعية أخرى، أهمها:

- ١- هل تغطي القنوات الفضائية الأزمات الأمنية بشكل متوازن؟
- ٢- هل تسعى بعض الفضائيات إلى بث حالة من الذعر أو الفوضى أو تدويل الأزمات أثناء تغطيتها؟

٣- هل تتعامل بعض الفضائيات بحذر مع المعلومات أثناء تغطيتها للأزمات الأمنية.

٤- هل تمكن الجمهور العراقي من معرفة تفاصيل الأزمات الأمنية التي تخص بلده.

٥- ما مدى ثقة الجمهور العراقي بمصادر تقديم المعلومات التي تتناول الأزمات الأمنية.

أهمية البحث: The Importance: تأتي أهمية هذا البحث من الموضوع الذي يتصدى الباحث لدراسته، وهو المسؤولية الإعلامية للقنوات الفضائية في تغطية أخبار وتفاصيل الأزمات الأمنية، ليكون إضافة متخصصة للمكتبة الإعلامية العراقية في إطار بحوث دراسات الجمهور، وإضافة نوعية لمُعدي ومخططي نشرات الأخبار والبرامج في قنوات التلفزيون الفضائية، لضمان تغطية مهنية للأحداث والأزمات الأمنية، تنبع من المسؤولية الإعلامية للقنوات الفضائية تجاه جمهورها.

أهداف البحث: The Aims

يسعى الباحث إلى تحقيق مجموعة أهداف، أهمها:

- ١- التعرف على مدى مقدرة الفضائيات لتغطية الأزمات الأمنية بشكل متوازن.
- ٢- معرفة ما تسعى إليه بعض الفضائيات أثناء تغطيتها للأزمات الأمنية.
- ٣- معرفة إذا ما كانت بعض الفضائيات تتعامل بحذر مع المعلومات الأمنية.
- ٤- التعرف على مدى معرفة الجمهور العراقي بتفاصيل الأزمات الأمنية التي تخص بلده.
- ٥- التعرف على مدى ثقة الجمهور العراقي بمصادر تقديم المعلومات بشأن الأزمات الأمنية.

منهج البحث: Research Methodology: يُعد هذا البحث وصفيًا، حيث يرى المعنيين إن البحوث الوصفية من أنواع البحوث التطبيقية الفاعلة عند إجراء الدراسات المتعلقة بالآراء والمواقف الاجتماعية، ومظاهر الإنسان السلوكية المُعبّرة عن الرأي العام (حجاب، ٢٠٠٧، ص٧٨)؛ وتوافقاً مع مقتضيات البحث استخدم الباحث المنهج المسحي للوصول إلى النتائج عبر تحليل المعلومات والبيانات التي يتم جمعها عبر توزيع استمارة استبانة؛ إذ أن تحليل المعلومات والبيانات بطريقة المسح الاجتماعي تأخذ منحىً وصفيًا (عقيل، ١٩٩٩، ص٧٨)؛ ويُعد منهج المسح أنموذجاً معيارياً لخطوات جمع البيانات من المفردات البشرية، للوصول إلى النتائج المرجوة.

خامساً- مجالات البحث The Limitations :

المجال الزمني Time Field : تم انجاز البحث خلال المدة الزمنية الممتدة من ٢٠٢٠/١/٢٠ ولغاية ٢٠٢٠/٣/١٨، واستغرق العمل الميداني الذي أجراه الباحث في توزيع الاستمارة على العينة، وتفرغ بياناتها وتحليلها أكثر من شهر.

المجال المكاني Place Field : تم تحديد البحث بعينة من جهور مدينة بغداد، تتراوح أعمارهم من ١٨ سنة فما فوق، وهم من جميع مكونات الشعب العراقي، وبالتالي يتم جمع بيانات متنوعة عبر الاستبانة.

سادساً- مجتمع البحث وعينته: Research community and sample

تُمثل مجتمع البحث بجمهور العاصمة بغداد، وهو مجتمع متنوع وكبير، ويتم عادةً في بحوث الاتصال اختيار عينة عندما يكون المجتمع كبيراً، وهنا تم استخدام العينة العمدية، التي تُعد من أنواع العينات غير الاحتمالية، من جمهور العاصمة بغداد، وهو المجتمع الأصل للبحث، والذين تتراوح أعمارهم من (١٨ سنة فما فوق) وبلغ عدد مفردات عينة البحث (٢٠٠) مبحوثاً ومبحوثة.

سابعاً- أداة البحث: Search tool : استخدم الباحث الاستبانة كأداة للبحث، بهدف الحصول على معلومات دقيقة من نسبة عالية من أفراد العينة، لكون الاستبيان من أدق طرق جمع البيانات، وأكثرها استخداماً في منهج البحث والأكثر ملائمة لدراسة جمهور المتلقين. **ثامناً- قياس الصدق:** أجرى الباحث اختبار صدق استمارة الاستبانة للتأكد من صلاحيتها للتطبيق، كالآتي:

١- تم عرض الأستمارة على عدد من أصحاب الاختصاص في موضوع الاستبانة وفي مناهج البحث العلمي للتأكد من ضمان صدقها وصلاحيتها، وأجريت عليها تعديلات بناءً على آرائهم وملحوظاتهم، لتكون صالحة للتطبيق.

٢- كما أجرى الباحث اختبار صدق المحتوى لأسئلة الاستبانة، للتأكد من قدرة الاستبانة للتعبير عن الهدف الذي صممت من أجله.

تاسعاً- قياس الثبات: يُقصد بالثبات ان مقياس الاستبانة يعطي النتائج نفسها لمواعيد تطبيقها على مجتمع الدراسة نفسه بعد فترة من الزمن، وأجرى الباحث الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار لـ (٥%) من عينة البحث على المبحوثين أنفسهم الذين أجرى الباحث الاستبيان معهم، وبلغ عددهم (١٠) مبحوثين من أصل (٢٠٠).

عاشراً- تحديد المصطلحات:

الأمن: غاية وحالة نفسية مادية، وهو نقيض الخوف، فالفرد والمجتمع يكونان آمنين أو خائفين، نسبةً لما يتعرضان له من تهديد في ضرورات الحياة: النفس والعرض والعقل والدين والمال، وكلما قل الخوف الفردي أو الاجتماعي، زاد الأمن واطمئنت النفوس، والعكس صحيح

(الشهراني، ٢٠٠٥، صفحة ١٤)، وأي خرق للأمن ينعكس على المواطنين بشكل سلبي، وإذا ما طال هذا الخرق تدخل البلاد في أزمة، مما يُعرقل حياتهم اليومية ويهدد بانهيار السلم الأهلي.

الأمن الإقليمي: مفهوم سياسي يُطلق على السياسة الأمنية المشتركة التي تبلورها الوحدات السياسية المُشكلة للنظام الإقليمي لمواجهة مخاطر التحديات الخارجية المشتركة للإقليم، ولا ينفصل الأمن الإقليمي عن الأمن الدولي، ويتخذ الأمن الإقليمي مُسميات مختلفة حسب المنطقة، ففي إطار النظام الإقليمي العربي يُطلق عليه الأمن الإقليمي العربي (الجاسور، ٢٠٠٩، صفحة ٧٩).

الأزمة: تنتج عادةً عند وجود خلل في البنى، واحتقان في العلاقات وجدة في الصراعات، فيما ترتبط الأزمة الأمنية بأزمة الدولة، عندما يتعرض العقد الاجتماعي لخلل وتعجز الدولة عن تأمين الحماية والأمن والخدمات العامة للمواطن (ظاهر، ٢٠١٣، صفحة ٢٤)، وبسبب الوضع الاستثنائي الذي يسود في ظل الأزمة، فإن التصدي لها ومواجهتها حاجة مُلحة من أجل تخطي الوضع الحرج الذي توجد به الأزمة.

المسؤولية: ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٣).

المسؤولية الإعلامية: ترتبط بمدى التزام الصحفيين والقائمين على المؤسسات الإعلامية بأخلاقيات وأصول المهنة، أو نقلهم الرسائل المُتاحة لهم بدقة وأمانة ومصداقية.

القنوات الفضائية: هي قنوات التلفزيون الفضائية جميعها، التي يتم استقبالها من الفضاء الخارجي عبر الأطباق أو الشبكة العنكبوتية أو الهواتف الجوال أو وسائل الإتصال الأخرى.

المسؤولية الإعلامية في إدارة الأزمات الأمنية

يُدرك القائمون على المؤسسات الإعلامية، بما فيها القنوات الفضائية، مسؤوليتهم الكبيرة أثناء تغطية أحداث الأزمة لأنها أهم مرحلة تمر بها البلاد، لا سيما أن البلدان العربية لا زالت تمر بأزمات أمنية دولية وإقليمية خطيرة بسبب التدخلات الخارجية، إذ بات أمن إقليم بأكمله رهين بما يحدث في أي من البلدان المتجاورة جغرافياً، فالأمن يُعد من أهم الحاجات الانسانية منذ الأزل، وهو أساس الحياة الطبيعية، ومن دون الأمن لا يمكن العيش بسلام، وتعم الفوضى وتتهدد حياة المواطنين بشكلٍ مباشر أو غير مباشر.

وتبرز أهمية الحاجة إلى الأمن من أنها بمثابة الهدف الذي ترمي إليه كافة الحاجات النفسية، فما يلي الأمن من حاجات لن يتمكن الفرد من إشباعها إذا لم تُشبع حاجات الأمن (عبد النبي، ٢٠١٠، صفحة ٤٢)، فكلما ازدادت الاضطرابات وضعفت القدرة على مواجهة الأزمات، ارتفعت

الحاجة للتعرض إلى وسائل الإعلام، بمعنى أن الجمهور يكون بحاجة للاعتماد على منابر الإعلام الموجودة في المجتمع، أكثر من الأوقات التي يشهد فيها المجتمع استقراراً (الدعوي، ٢٠١٩، صفحة ١٧٦)، وهذا ما يبرر زيادة اطلاع الجمهور على وسائل الإعلام وخصوصاً القنوات الفضائية، من أجل الاطلاع على تطورات الأحداث فيها أثناء الأزمات الأمنية، لذا ينبغي على من يتحكموا بالقنوات الفضائية أن يكونوا على قدر المسؤولية الإعلامية الملقاة على عاتقهم ويشبعوا حاجات الجمهور دون تزييف للحقائق.

وتتزايد أهمية البعد الإعلامي في إدارة الأزمة، إذ يشكل الإعلام خط التماس الأول مع الأزمة، فقد أصبح الإعلام المعاصر الشاشة العريضة التي تظهر عليها وتتوضح الصراعات والأزمات (خضور، ١٩٩٩، صفحة ٥٣)، وأهم وسائل الإعلام التي تتناول الأزمات الأمنية هي القنوات الفضائية التي تنقل الأحداث بالصوت والصورة، لما لها من قدرة على الإقناع، لذا يدرك القائمون عليها خطورة تبعات ما يحدث من تطورات، سواء أكانت تلك الأزمة داخلية نشبت نتيجة اعتداءات من قبل جماعات مسلحة ضمن حدود البلد الواحد، أو إقليمية، أو أزمة دولية بين دولة وأخرى تصل إلى حد النزاع المسلح.

ويخطئ البعض حين يظن أن إدارة الأزمة الدولية تعني القدرة على مواجهة الأزمة حين تصل إلى نقطة الانفجار، لأن الإدارة الفعالة للأزمة هي تلك التي تستهدف العمل على منع وصولها إلى هذه النقطة الحرجة، وتدارك هذه المواجهة بشتى الطرق والوسائل، بدلاً من الاندفاع نحو صدام تخشى عواقبه، لذلك يستخدم البعض في تسمية المرحلة الحرجة في إدارة الأزمة "احتواء الضرر" وليس "المواجهة" (بهنسي، ٢٠١٠، صفحة ٢٩٩)، وهي مصطلحات تتكرر على لسان مقدمي البرامج ومذيعي الأخبار، والمحللين والأشخاص المعنيين الذين تستضيفهم القنوات الفضائية، من أجل تهدئة الأطراف المتنازعة وطمأنة الجمهور.

وقد حدد الباحثون مجموعة ضوابط تحكم علاقة الرأي العام بمسألة إدارة الأزمة، منها (مصطفى، ٢٠٠٩، صفحة ٢٩):

- ١- الدقة، وإمداد الرأي العام بالحقائق التفصيلية.
- ٢- الاهتمام بالتصريحات ذات الطبيعة السياسية والرسمية التي تساعد على تشكيل الرأي العام تجاه الأزمة.
- ٣- الاعتراف بالأخطاء التي تحدث أثناء عمليات الإنذار والإغاثة، بالنسبة للأزمات والكوارث الطبيعية.
- ٤- القدرة على التعامل بموضوعية وعدم الانفعال مع أجهزة الرأي العام.

٥- سرعة نشر الحقائق اللازمة لخلق مناخ صحي يحتوي آثار الأزمة ويعمل على تخفيف حدتها.

ويؤدي الإعلام دوراً محورياً في التخفيف من حدة الأزمات والتغلب عليها في حال حدوثها، لا سيما أن حدوث الأزمات أمراً واقعاً للأفراد والمؤسسات وكذلك على مستوى الدول، الأمر الذي زاد من اهتمام الجميع لمواجهة هذه الاشكالية، وإن عليهم أن يفعلوا ما في وسعهم للتصدي للأزمات وتحليلها بأساليب علمية وبوسائل وأدوات تتناسب وطبيعة وحجم الأزمات، ومخاطبة عقول الناس لنشر الوعي وإيصال الخبر والمعلومة بهدف زيادة المعرفة (الدليمي، ٢٠١٢، صفحة ٢٣٥)، للحد من انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة حول الأزمة، والتخفيف من حدة الأزمات، خصوصاً تلك التي تشهد صراعات داخلية وتدخلات إقليمية ودولية، كما هو الحال في العراق، (ويشتد الصراع على السلطة في العراق، ويتم استغلال الدين أحياناً لتحقيق النفوذ والاستئثار بالمنافع والثروات، ويتم التخلي تدريجياً عن جوهر النظام البرلماني) المُمثل بتفويض الشعب ممثليه المنتخبين كي يمارسوا عملية التشريع، لمصلحة مرجعيات طائفية (حسين، ٢٠١١، صفحة ٨٢)، هذا الصراع كان ولا يزال أهم أسباب الأزمات السياسية والأمنية في العراق، والتي تُخصص لها الكثير من القنوات الفضائية ساعات من حجم تغطيتها الاخبارية، لا سيما أن أحداث العراق الأمنية لا تزال تنصدر عناوين النشرات الاخبارية في مختلف القنوات الفضائية.

ويقع على عاتق القنوات الفضائية العربية أداء دور إعلامي مهم في تغطية الأزمات بطرق مقنعة للجمهور، ليس للعربي فقط، بل الدولي أيضاً، حتى تصبح هذه الفضائيات عالمية وموضع ثقة الجمهور العربي والعالمي (عطوان، ٢٠١١، صفحة ٦٣)، ولتكون المرجع الأول والأخير لجمهورها في استقاء المعلومة الحقيقية بدلاً عن بحثه على الأخبار التي تهمة في مؤسسات أخرى، وعليها أيضاً أن تُكثف خلال الأزمات من برامجها الحوارية، إذ يميل الجمهور إلى هذا النوع من البرامج ويصغي إلى المختصين الذين يحلون الأوضاع في ظل الأزمة الأمنية.

وتُعد برامج المناقشات من أفضل الوسائل وأكثرها تأثيراً في معالجة الموضوعات بجدية، وتقديم وجهات النظر المختلفة للوصول إلى حلول واقعية أو محتملة حول مشكلة أو أزمة معينة (إسماعيل، ٢٠١٢، صفحة ٣٤٦)، ولا تقتصر عملية استضافة المحللين والمعنيين بالأزمة الأمنية على البرامج الحوارية فقط، بل في نشرات الأخبار أيضاً، حين تتأزم الأوضاع الأمنية ويصل الصراع إلى ذروته، لذا على الفضائيات أن تعرض الحقائق في وقتها وتشجع النقد بين المواطنين، وتنمي الوعي العام لديهم، وتحصنهم ضد الإشاعات (الجبور، ٢٠١٠، صفحة

٢٧٠)، ليحقق القائمين على تلك المؤسسات جزءاً كبيراً من مسؤوليتهم تجاه جمهورهم، فضلاً عن الحد من انتشار الشائعات خلال الأزمات.

تفسير البيانات وتحليلها:

اتبع مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تتعلق بالبحث الميداني، وأجرى تحليلاً للبيانات كالاتي:

أولاً: توصيف البيانات الشخصية لعينة البحث:

١- توزيع عينة البحث حسب النوع:

يشير الجدول رقم (١) إلى توزيع نسبة الذكور والإناث في عينة البحث في العاصمة بغداد، إذ يُبين أن تكرار الذكور بلغ (٩٥) بنسبة (٤٧.٥%) من مجموع عينة البحث الكلية البالغة (٢٠٠) مبحوثاً ومبحوثة في حين بلغ تكرار الإناث (١٠٥) بنسبة (٥٢.٥%) من أصل العينة.

جدول رقم (١) يوضح التوزيع النسبي للذكور والإناث في عينة البحث

تكرارات الذكور	النسبة %	تكرارات الإناث	النسبة %	المجموع	النسب مجموع المئوية
95	٤٧.٥%	١٠٥	٥٢.٥%	٢٠٠	١٠٠%

٢- توزيع الفئات العمرية لعينة البحث:

أجرى الباحث تحليلاً لبيانات عينة البحث، وبلغ عدد تكرارات الفئة العمرية (٢٧-١٨) (٩٧) تكراراً بنسبة (٤٨.٥%) لتحل بالمرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية الفئة العمرية (٣٧-١٨) بمجموع تكرارات بلغت (٥٧) بنسبة (٢٨.٥%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفئة العمرية (٣٨-٤٧) بمجموع تكرارات بلغت (٤٠) بنسبة (٢٠%) تلتها في المرتبة الرابعة الفئة العمرية (٤٨-٥٧) بمجموع تكرارات بلغت (٤) بنسبة (٢%)، وفي المرتبة الخامسة حلت الفئة العمرية (٥٨- فأكثر) بمجموع تكرارات بلغت (٢) بنسبة (١%)، كما موضح في الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) يوضح توزيع الفئات العمرية لعينة البحث

المرتبة	النسبة المئوية	عدد التكرارات	الفئات العمرية
١	٤٨.٥%	٩٧	(٢٧-١٨)
٢	٢٨.٥%	٥٧	(٣٧-٢٨)
٣	٢٠%	٤٠	(٤٧-٣٨)
٤	٢%	٤	(٥٧-٤٨)
٥	١%	٢	٥٨ فأكثر
٥	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

٣- توزيع عينة البحث حسب التحصيل الدراسي: تبين من خلال تحليل البيانات ان تكرارات حَمَلَة شهادة البكالوريوس من عينة البحث بلغت (١٠٢) بنسبة (٥١%) لتحل المرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية تكرارات حَمَلَة الشهادة الإعدادية من عينة البحث التي بلغت (٥٥) بنسبة (٢٧.٥%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت تكرارات حملة الشهادات العليا التي بلغ مجموعها (٢٧) بنسبة (١٣.٥%)، وفي المرتبة الرابعة جاء حَمَلَة شهادة المتوسطة بمجموع تكرارات بلغت (١١) بنسبة (٥.٥%)، وفي المرتبة الخامسة جاء حملة الشهادة الابتدائية بمجموع تكرارات بلغت (٥) بنسبة (٢.٥%)، كما موضح في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) يوضح توزيع عينة البحث حسب التحصيل الدراسي

المرتبة	النسبة المئوية	عدد التكرارات	التحصيل الدراسي
١	٥١%	١٠٢	بكالوريوس
٢	٢٧.٥%	٥٥	اعدادية
٣	١٣.٥%	٢٧	شهادة عليا
٤	٥.٥%	١١	متوسطة
٥	٢.٥%	5	ابتدائية
٥	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

ثانياً: توصيف بيانات المشاهدة لدى عينة البحث:

١- مدى متابعة الأحداث الأمنية عبر الفضائيات لدى عينة البحث : يتضح من خلال تحليل بيانات عينة البحث في الجدول رقم (٤) بشأن مدى متابعة الأحداث الأمنية، ان إجابات المبحوثين بـ(دائماً) جاءت في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات بلغت (١٣٤) بنسبة (٦٧%) تلتها في المرتبة الثانية إجابات المبحوثين بـ(أحياناً) بمجموع تكرارات بلغت (٥١) بنسبة (٢٥.٥%)، في حين جاءت في المرتبة الثالثة والأخيرة إجابات المبحوثين بـ(نادراً) بمجموع تكرارات بلغت (١٥) بنسبة (٧.٥%).

جدول رقم (٤) يوضح مدى متابعة الأحداث الأمنية عبر الفضائيات لدى عينة البحث

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	مدى متابعة الأحداث الأمنية
١	٦٧%	١٣٤	دائماً
٢	٢٥.٥%	٥١	أحياناً
٣	٧.٥%	١٥	نادراً
٣	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

٢- الفضائيات التي يعتمد عليها المبحوثين كمصدر للمعلومات بشأن الأحداث الأمنية:

تبين من تحليل البيانات ان القنوات الفضائية العربية حلت بالمرتبة الأولى بالنسبة للفضائيات التي يعتمد عليها أفراد عينة البحث كمصدر للمعلومات بشأن الأحداث الأمنية بمجموع تكرارات بلغت (٨٣) بنسبة (٤١.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية القنوات الفضائية العراقية بمجموع (٦٨) تكراراً بنسبة (٣٤%)، في حين جاءت القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية في المرتبة الثالثة والأخيرة بمجموع (٤٩) تكراراً بنسبة (٢٤.٥%)، كما موضح في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٥) يوضح الفضائيات المعتمدة كمصدر للمعلومات بشأن الأحداث الأمنية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	القنوات الفضائية المعتمدة
١	٤١.٥%	٨٣	العربية
٢	٣٤%	٦٨	العراقية
٣	٢٤.٥%	٤٩	الأجنبية الناطقة بالعربية
٣	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

٣- القنوات الفضائية التي يتابع عبرها المبحوثين الأزمات الأمنية:

تبين من خلال تحليل البيانات ان قناة العربية- الحدث جاءت في مقدمة القنوات الفضائية التي يتابع عبرها المبحوثين الأزمات الأمنية، إذ حلت بالمرتبة الأولى بمجموع (٧٥) تكراراً بنسبة (١٥.٥%)، من مجموع التكرارات البالغة (477) إذ سُمح للمبحوثين اختيار قناتين أو ثلاث، تلتها في المرتبة الثانية قناة الشرقية بمجموع (٦٠) تكراراً بنسبة (١٢.٥%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت قناة دجلة بمجموع (٥٥) تكراراً بنسبة (١١%)، وفي المرتبة الرابعة جاءت قناة العربية بمجموع (٤٦) تكراراً بنسبة (١٠%)، وحلت في المرتبة الخامسة قناة (DW Arabia) بمجموع (٣٣) تكراراً بنسبة (٧%)، تلتها في المرتبة السادسة قناة هنا بغداد بمجموع (٣٠) تكراراً بنسبة (٦%)، وفي المرتبة السابعة جاءت كل من قناة الحرة عراق بمجموع (٢٥) تكراراً وقناة الجزيرة بمجموع (٢٣) تكراراً بنسبة (٥%)، تلتها في المرتبة الثامنة قناة BBC (Arabic) بمجموع (١٩) تكراراً بنسبة (٤%)، ثم جاءت في المرتبة التاسعة قناتي العراقية وروسيا اليوم بمجموع (١٥) تكراراً لكل منهما، وقناة الرشيد بمجموع (١٤) تكراراً و (Sky news Arabia) بمجموع (١٣) تكراراً بنسبة (٣%) لكل قناة، وفي المرتبة العاشرة حلت قناتي السورية بمجموع (١١) تكراراً والاتجاه بمجموع (٩) تكرارات بنسبة (٢%) لكل قناة، تلتها في المرتبة الحادية عشرة قناتي الميادين والفرات بمجموع (٨) تكرارات بنسبة (١.٥%) لكل قناة، ثم جاءت في المرتبة الثانية عشرة كل من قناة المنار بمجموع (٦) تكرارات وقناتي آسيا والعهد بمجموع (٤) تكرارات لكل منهما، وبنسبة (١) للقنوات الثلاثة، وفي المرتبة الثالثة عشرة حلت قناتي آفاق والأنوار بمجموع تكرارين بنسبة (٠.٥%) لكل قناة، كما مبين في الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) يوضح القنوات الفضائية التي يتابع عبرها المبحوثين الأزمات الأمنية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	القنوات الفضائية
١	١٥.٥%	٧٥	العربية- الحدث
٢	١٢.٥%	٦٠	الشرقية
٣	١١%	٥٥	دجلة
٤	١٠%	٤٦	العربية
٥	٧%	٣٣	DW Arabia
٦	٦%	٣٠	هنا بغداد
٧	٥%	٢٥	الحررة عراق
٧	٥%	٢٣	الجزيرة
٨	٤%	١٩	BBC Arabic
٩	٣%	١٥	العراقية
٩	٣%	١٥	Rt روسيا اليوم
٩	٣%	١٤	الرشيدي
٩	٣%	١٣	Sky news Arabia
١٠	٢%	١١	السومرية
١٠	٢%	٩	الاتجاه
١١	١.٥%	٨	الميادين
١١	١.٥%	٨	الفرات
١٢	١%	٦	المنار
١٢	١%	4	آسيا
١٢	١%	٤	العهد
١٣	٠.٥%	٢	افاق
١٣	٠.٥%	2	الانوار
١٣	١٠٠	477	المجموع

٤- القنوات الفضائية المفضلة لدى عينة البحث لمتابعة الأزمات الأمنية: يتبين من خلال

الجدول رقم (٧) ان القنوات الفضائية المستقلة جاءت في مقدمة القنوات المفضلة لدى عينة

البحث لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية، إذ حلت في المرتبة الأولى لحصولها على (١٦٣) تكراراً بنسبة (٨١.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية القنوات الحكومية بمجموع (٣٣) تكراراً بنسبة (١٦.٥%)، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاءت القنوات الفضائية الحزبية بمجموع (٤) تكرارات بنسبة (٢%).

جدول رقم (7) يوضح الفضائيات المفضلة لدى عينة البحث لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	القنوات الفضائية المفضلة
١	٨١.٥%	١٦٣	المستقلة
٢	١٦.٥%	٣٣	الحكومية
٣	٢%	٤	الحزبية
٣	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

٥- أسباب اعتماد قنوات فضائية دون غيرها لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية:

يتبين من خلال تحليل البيانات ان (المصادقية) جاءت في مقدمة أسباب اعتماد المبحوثين على قنوات فضائية دون غيرها لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية، إذ حلت في المرتبة الأولى لحصولها على (٦٢) تكراراً بنسبة (٣١%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (سرعة نقلها للأخبار) لحصولها على (٥١) تكراراً بنسبة (٢٥.٥%) وفي المرتبة الثالثة جاءت عبارة (نقلها تفاصيل الأزمات) بمجموع (٣٧) تكراراً بنسبة (١٨.٥%) وفي المرتبة الرابعة جاءت عبارة (تقديمها للحقائق) بمجموع (٣٠) تكراراً، بنسبة (١٥%)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة (جراتها) بمجموع (١٦) تكراراً، بنسبة (٨%)، ثم حلت في المرتبة السادسة والأخيرة عبارة (لا تثير الفتن والاضطرابات) بمجموع (٤) تكرارات، بنسبة (٢%) كما موضح في الجدول رقم (٨).

جدول رقم (8) يوضح أسباب اعتماد فضائية دون غيرها لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	أسباب اعتماد قنوات فضائية دون غيرها لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية
١	٣١%	٦٢	مصادقيتها
٢	٢٥.٥%	٥١	سرعة نقلها للأخبار

نقلها تفاصيل الأزمات	٣٧	%١٨.٥	٣
تقديمها للحقائق	٣٠	%١٥	٤
جراتها	١٦	%٨	٥
لا تثير الفتن والاضطرابات	٤	%٢	٦
المجموع	٢٠٠	%١٠٠	٦

كيفية التغطية الإعلامية من قبل القنوات الفضائية للأزمات الأمنية في العراق:

يتبين من خلال تحليل البيانات بشأن الكيفية التي تغطي بها الفضائيات الأزمات الأمنية في العراق، ان عبارة (غير متوازنة) حلت في المرتبة الأولى بمجموع (٧٨) تكراراً بنسبة (٣٩%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (يلفها الغموض) بمجموع (٥٦) تكراراً بنسبة (٢٨%) وفي المرتبة الثالثة جاءت عبارة (فيها تهويل) بمجموع (٣٨) تكراراً بنسبة (١٩%)، ثم حلت في المرتبة الرابعة والأخيرة (متوازنة) بمجموع (٢٨) تكراراً بنسبة (١٤%)، كما موضح في الجدول رقم (٩).

جدول رقم (٩) يوضح كيفية التغطية الإعلامية للأزمات الأمنية في العراق

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	القنوات الفضائية المفضلة
١	%٣٩	٧٨	غير متوازنة
٢	%٢٨	٥٦	يلفها الغموض
٣	%١٩	٣٨	فيها تهويل
٤	%١٤	٢٨	متوازنة
٤	%١٠٠	٢٠٠	المجموع

٦- مدى ثقة عينة البحث بتغطية القنوات الفضائية للأزمات الأمنية في العراق:

يتبين من خلال تحليل البيانات بشأن مدى ثقة عينة البحث بتغطية القنوات الفضائية للأزمات الأمنية في العراق، ان عبارة (إلى حد ما) جاءت في المرتبة الأولى بمجموع (٩٦) تكراراً بنسبة (٤٨%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (لا أثق) بمجموع (٤٨) تكراراً بنسبة (٢٤%)، وجاءت في المرتبة الثالثة عبارة (لا أثق أبداً) بمجموع (٢٦) تكراراً بنسبة (١٣%)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة عبارة (أثق) بمجموع (٢٠) تكراراً بنسبة (١٠%)، وحلت عبارة

أثق كثيراً في المرتبة الخامسة والأخيرة بمجموع (١٠) تكرارات بنسبة (٥٠%)، كما موضح في الجدول رقم (١٠).

جدول رقم (10) مدى ثقة عينة البحث بتغطية القنوات الفضائية للآزمات الأمنية في العراق

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	مدى ثقة عينة البحث بالتغطية
١	٤٨%	٩٦	إلى حدٍ ما
٢	٢٤%	٤٨	لا أثق
٣	١٣%	٢٦	لا أثق أبداً
٤	١٠%	٢٠	أثق
٥	٥%	١٠	أثق كثيراً
٥	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

مصادر التعرف على تفاصيل الآزمات الأمنية العراقية لدى عينة البحث:

يتبين من خلال تحليل البيانات بشأن مصادر التعرف على تفاصيل الآزمات الأمنية العراقية لدى عينة البحث في الجدول رقم (١١) ، ان (مواقع التواصل) حلت في المرتبة الأولى بمجموع (١٠٩) تكراراً، بنسبة (٥٤.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية (القنوات الفضائية) بمجموع (٦١) تكراراً بنسبة (٣٠.٥%)، ثم (الأهل) في المرتبة الثالثة بمجموع (١٤) تكراراً بنسبة (٧%)، ثم (الأصدقاء) في المرتبة الرابعة بمجموع (٩) تكرارات بنسبة (٤.٥%)، وأخيراً في المرتبة الخامسة (عامّة الناس) بمجموع (٧) تكرارات بنسبة (٣.٥%).

جدول رقم (١١) مصادر التعرف على تفاصيل الآزمات الأمنية لدى عينة البحث

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	التعرف على تفاصيل الآزمات
١	٥٤.٥%	١٠٩	مواقع التواصل
٢	٣٠.٥%	٦١	القنوات الفضائية
٣	٧%	١٤	الأهل
٤	٤.٥%	٩	الأصدقاء
٥	٣.٥%	٧	عامّة الناس
٥	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

٩- ما يسعى اليه بعض الساسة أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية العراقية:

يتبين من خلال تحليل البيانات بشأن ما يسعى اليه بعض الساسة أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية العراقية عبر الفضائيات، ان عبارة (تقديم أنفسهم بصفة منقذين للبلد) جاءت في المرتبة الأولى بمجموع (١٣٣) تكراراً بنسبة (٦٦.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (خلق حالة من الذعر) بمجموع (٤٠) تكراراً بنسبة (٢٠%)، وجاءت في الثالثة والأخيرة عبارة (تهدئة الأوضاع) بمجموع (٢٧) تكراراً بنسبة (١٣.٥%)، كما موضح في الجدول رقم (١١).

جدول رقم (١١) يوضح ما يسعى اليه بعض الساسة أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية العراقية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	ما يسعى إليه بعض الساسة أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية العراقية
١	٦٦.٥%	١٣٣	تقديم أنفسهم بصفة منقذين للبلد
٢	٢٠%	٤٠	خلق حالة من الذعر
٣	١٣.٥%	٢٧	تهدئة الأوضاع
٣	١٠٠%	٢٠٠	المجموع

١٠- مراحل تغطية الفضائيات التي يتابعها المبحوثين لأحداث الأزمة الأمنية:

يتبين من خلال تحليل البيانات في الجدول رقم (١٢) بشأن مراحل تغطية الفضائيات التي يتابعها المبحوثين لأحداث الأزمة، ان عبارة (منذ بدء الأزمة) حلت في المرتبة الأولى بمجموع (٨١) تكراراً بنسبة (٤٠.٥%) تلتها في المرتبة الثانية عبارة (في مرحلة انفجار الأزمة) بمجموع (٥٧) تكراراً بنسبة (٢٨.٥%)، وجاءت عبارة (في جميع مراحل الأزمة) في المرتبة الثالثة بمجموع (٣٧) تكراراً بنسبة (١٨.٥%)، ثم جاءت عبارة (عندما تهدأ الأوضاع) في المرتبة الرابعة بـ (٢٥) تكراراً بنسبة (١٢.٥%).

جدول رقم (١٢) يوضح مراحل تغطية الفضائيات التي يتابعها المبحوثين لأحداث الأزمة الأمنية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	مراحل تغطية الفضائيات للأزمات الأمنية العراقية
١	٤٠.٥%	٨١	منذ بدء الأزمة

في مرحلة انفجار الأزمة	٥٧	٢٨.٥%	٢
في جميع مراحل الأزمة	٣٧	١٨.٥%	٣
عندما تهدأ الأوضاع	٢٥	١٢.٥%	٤
المجموع	٢٠٠	١٠٠%	٤

النتائج والاستنتاجات والوصيات

أهم النتائج

- ١- بلغت نسبة إجابات المبحوثين بـ(دائماً) بشأن مدى متابعة الأحداث الأمنية (٦٧%) لتحل في المرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية إجابات المبحوثين بـ(أحياناً) بنسبة (٢٥.٥%).
- ٢- حلت القنوات الفضائية العربية بالمرتبة الأولى بالنسبة للقنوات الفضائية التي يعتمد عليها أفراد عينة البحث كمصدر للمعلومات بشأن الأحداث الأمنية بنسبة (٤١.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية القنوات الفضائية العراقية بنسبة (٣٤%)، في حين جاءت القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة باللغة العربية في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة (٢٤.٥%).
- ٣- جاءت قناة العربية- الحدث في مقدمة القنوات الفضائية التي يتابع عبرها المبحوثين الأزمات الأمنية، إذ حلت بالمرتبة الأولى بنسبة (١٥.٥%)، من مجموع التكرارات البالغة (477) تلتها في المرتبة الثانية قناة الشرقية بنسبة (١٢.٥%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت قناة دجلة بنسبة (١١%).
- ٤- القنوات الفضائية المستقلة جاءت في مقدمة القنوات المفضلة لدى عينة البحث لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية، إذ حلت في المرتبة الأولى بنسبة (٨١.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية القنوات الحكومية بنسبة (١٦.٥%)، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاءت القنوات الفضائية الحزبية بنسبة (٢%).
- ٥- جاءت (المصادقية) في مقدمة أسباب اعتماد المبحوثين على قنوات فضائية دون غيرها لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية، إذ حلت في المرتبة الأولى بنسبة (٣١%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (سرعة نقلها للأخبار) بنسبة (٢٥.٥%) وفي المرتبة الثالثة جاءت عبارة (نقلها تفاصيل الأزمات) بنسبة (١٨.٥%) وفي المرتبة الرابعة جاءت عبارة (تقديمها للحقائق) بنسبة (١٥%)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة (جراتها) بنسبة (٨%)، ثم حلت في المرتبة السادسة والأخيرة عبارة (لا تثير الفتن والاضطرابات) بنسبة (٢%).
- ٦- حلت عبارة (غير متوازنة) في المرتبة الأولى بشأن الكيفية التي تغطي بها الفضائيات الأزمات الأمنية في العراق، بمجموع (٧٨) تكراراً بنسبة (٣٩%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (يلفها الغموض) بمجموع (٥٦) تكراراً بنسبة (٢٨%) وفي المرتبة الثالثة جاءت عبارة (فيها تهويل) بمجموع (٣٨) تكراراً بنسبة (١٩%)، ثم حلت في المرتبة الرابعة والأخيرة (متوازنة) بمجموع (٢٨) تكراراً بنسبة (١٤%).
- ٧- جاءت عبارة (إلى حد ما) في المرتبة الأولى بشأن مدى ثقة عينة البحث بتغطية القنوات الفضائية للأزمات الأمنية في العراق، بنسبة (٤٨%)، تلتها في المرتبة الثانية عبارة (لا أثق) بنسبة (٢٤%)، وجاءت في المرتبة الثالثة عبارة (لا أثق أبداً) بنسبة (١٣%)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة عبارة (أثق) بنسبة (١٠%)، وحلت عبارة أثق كثيراً في المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة (٥%).

٨- حلت (مواقع التواصل) في المرتبة الأولى كمصدر للتعرف على تفاصيل الأزمات الأمنية العراقية لدى عينة البحث، بنسبة (٥٤.٥%)، تلتها في المرتبة الثانية (القنوات الفضائية) بنسبة (٣٠.٥%)، ثم (الأهل) في المرتبة الثالثة بنسبة (٧%)، ثم (الأصدقاء) في المرتبة الرابعة بنسبة (٤.٥%)، وفي المرتبة الخامسة (عامّة الناس) بنسبة (٣.٥%).

٩- جاءت عبارة (تقديم أنفسهم بصفة منفذين للبلد) في المرتبة الأولى بشأن ما يسعى إليه بعض الساسة أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية العراقية عبر الفضائيات، بنسبة (٦٦.٥%)،

١٠- تلتها في المرتبة الثانية عبارة (خلق حالة من الذعر) بنسبة (٢٠%)، وجاءت في الثالثة والأخيرة عبارة (تهدئة الأوضاع) بنسبة (١٣.٥%).

١١- حلت عبارة (منذ بدء الأزمة) في المرتبة الأولى بشأن مراحل تغطية الفضائيات التي يتابعها المبحوثين لأحداث الأزمة الأمنية، بنسبة (٤٠.٥%) تلتها في المرتبة الثانية عبارة (في مرحلة انفجار الأزمة) بنسبة (٢٨.٥%)، وجاءت عبارة (في جميع مراحل الأزمة) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٨.٥%)، ثم جاءت عبارة (عندما تهدأ الأوضاع) في المرتبة الرابعة والأخيرة بنسبة (١٢.٥%).

الاستنتاجات

- ١- غالباً ما يتابع أفراد عينة البحث الأحداث الأمنية عبر الفضائيات.
- ٢- يعتمد أفراد عينة البحث على القنوات الفضائية العربية بالدرجة الأولى كمصدر للمعلومات بشأن الأحداث الأمنية في العراق، وبالدرجة الثانية يعتمدون على القنوات الفضائية العراقية.
- ٣- يُفضل أفراد عينة البحث قناة العربية- الحدث لمتابعة الأزمات الأمنية، إذ حلت بالمرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية قناة الشرقية، وفي المرتبة الثالثة جاءت قناة دجلة.
- ٤- يُفضل أفراد عينة البحث القنوات الفضائية المستقلة غير الحكومية لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية، إذ حلت في المرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية القنوات الحكومية، ونسبة قليلة جداً منهم يفضلون القنوات الفضائية الحزبية.
- ٥- أهم أسباب اعتماد المبحوثين على قنوات فضائية دون غيرها لمتابعة الأزمات الأمنية العراقية، هي (المصداقية) و(سرعة نقلها للأخبار) (نقلها تفاصيل الأزمات) بالدرجة الأولى وبدرجة أقل أهمية (تقديمها للحقائق) و(جرأتها) وانها (لا تثير الفتن والاضطرابات).
- ٦- يرى أغلب أفراد عينة البحث أن تغطية الأزمات الأمنية العراقية في الفضائيات (غير متوازنة) في حين يرى أقل منهم انها تغطية (يلفها الغموض) أو (فيها تهويل) فيما يرى آخرون انها (متوازنة).
- ٧- يثق قرابة نصف أفراد عينة البحث (إلى حد ما) بتغطية القنوات الفضائية للأزمات الأمنية في العراق، و(لا يثق ولا يثق أبداً) قرابة الثلث، فيما يثق أو يثق كثيراً بالتغطية الإخبارية نسبة قليلة منهم.
- ٨- جاءت (مواقع التواصل) في مقدمة مصادر التعرف على تفاصيل الأزمات الأمنية العراقية لدى المبحوثين، بنسبة تجاوزت نصف أفراد العينة، فيما يعتمد ثلث أفراد العينة على (القنوات الفضائية) ثم (الأهل) و(الأصدقاء) و(عامّة الناس) بنسب متفاوتة قليلة.
- ٩- يرى غالبية أفراد عينة البحث ان السياسيين يسعون خلال الأزمات إلى (تقديم أنفسهم بصفة منفذين للبلد) وذلك أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية العراقية، ويسعى آخرون إلى (خلق حالة من الذعر) فيما يسعى القليل منهم إلى (تهدئة الأوضاع).
- ١٠- يرى أكثر من ثلث أفراد عينة البحث ان القنوات الفضائية تغطي الأحداث (منذ بدء الأزمة)، فيما يرى ثلث أفراد العينة انها تغطي الأحداث (في مرحلة انفجار الأزمة) ونسبة

أقل منهم يرون ان الفضائيات تغطي الأحداث (في جميع مراحل الأزمة) في المرتبة الثالثة، ونسبة قليلة جداً منهم يرون انها تغطي الأحداث (عندما تهدأ الأوضاع).

التوصيات

يوصي الباحث ويقترح الآتي:

- ١- على القنوات الفضائية الإلمام بتفاصيل الأزمات الأمنية العراقية والعربية وتقديم الحقائق للجمهور، لتكون المصدر الأول للمعلومات، والتعامل بموضوعية ومصداقية مع الأزمات.
- ٢- تغطية الأزمات الأمنية العراقية والعربية بشكل متوازن، وعدم تغليب أزمات على غيرها.
- ٣- ينبغي على القنوات الفضائية العربية الابتعاد عن الغموض والتهويل في تغطية الأزمات الأمنية العراقية والأزمات العربية الأخرى.
- ٤- على القنوات الفضائية العربية التعامل بحذر أكبر مع المعلومات الواردة بشأن الأزمات الأمنية، نظراً لمخارطها، وعليها تحمل مسؤوليتهم أمام الرأي العام.
- ٥- عدم إخفاء الحقائق عن الجمهور، لكي لا تستغل الجيوش الالكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الظروف لنشر الشائعات، لأنها تُعد مصدراً مهماً لتلقي المعلومات.
- ٦- على القنوات الفضائية الحفاظ على ثقة جمهورها بها، كما ينبغي على قنوات أخرى استعادة ثقة جمهورها بها والابتعاد عن الفبركة الإعلامية وأساليب التظليل والخداع أثناء تغطية الأزمات الأمنية.
- ٧- عدم السماح للسياسيين والمحللين السياسيين والأمنيين والمسؤولين الذين تتم استضافتهم عبر القنوات الفضائية، بإثارة الذعر أثناء حديثهم عن الأزمات الأمنية في العراق.
- ٨- تغطية الأزمات الأمنية العراقية في جميع مراحلها، وعدم اقتصار التغطية على مرحلة معينة في بداية الأزمة أو في مرحلة انفجار الأزمة فقط.

المصادر والمراجع

- ١- المُنجّد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت. ط: الأربعون ٢٠٠٣م.
- ٢- أديب خضور. (١٩٩٩). الإعلام والأزمات. دمشق، سوريا: الناشر.
- ٣- السيد بهنسي. (٢٠١٠). الإعلام وإدارة الأزمات الدولية. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- ٤- الشهراني، سعد بن علي. (2005) إدارة عمليات الأزمات الأمنية. الرياض، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- ٥- بشري جميل إسماعيل. (٢٠١٢). الإبداع الإعلامي في الفضائيات العربية. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ٦- حسين ظاهر. (٢٠١٣). معجم المصطلحات السياسية والدولية. بيروت، لبنان: مجد للنشر والدراسات والتوزيع.
- ٧- سليم عبد النبي. (٢٠١٠). الإعلام التلفزيوني. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ٨- سناء محمد الجبور. (٢٠١٠). الإعلام والرأي العام العربي والعالمي. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ٩- عبد الرزاق محمد الدليمي. (٢٠١٢). الإعلام وإدارة الأزمات. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع.
- ١٠- عدنان السيد حسين. (٢٠١١). الأزمة العراقية. بيروت، لبنان: مجد المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.

- ١١- عقيل حسين عقيل (١٩٩٩) فلسفة مناهج البحث العلمي، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- ١٢- غالب كاظم الدعيمي. (٢٠١٩). صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى فضاء الانترنت. عمان، الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.
- ١٣- فارس عطوان. (٢٠١١). الفضائيات العربية ودورها الإعلامي. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ١٤- محمد منير حجاب، (٢٠٠٦) أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، ط٤، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ١٥- ناظم عبد الواحد الجاسور. (٢٠٠٩). موسوعة علم السياسة. عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- ١٦- هويدا مصطفى. (٢٠٠٩). الإعلام والأزمات المعاصرة. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بحث بعنوان (دراسة حضرية للشوارع التجارية في العراق /مدينة الكاظمية ومدينة الموصل نموذجا)

مقدم من قبل المدرس/ سجي سعد احمد عواد

٥١٤٤١

Abstract

Commercial streets in Iraq affected significantly the economic and social transformations that took place in the Arab world as a result of the growing integration in the global market and these transformations have taken Mtakhtlvh forms depending on the time and place where this .process is accompanied by three Zawahrohee

The phenomenon of industrialization, especially in the urban area and the accumulation of capital: as many countries rushed to build factories in the process of extractive and consumer, and has become a trend

Manufacturing is the dominant trend because it is synonymous with the process of modernization, especially the period of the fifties and sixties of .this century

phenomenon evolution Alaratdada- stasis for agriculture: as mentioned manufacturing process led to the neglect of agriculture in rural areas, has helped the migration from the countryside to the city's process in addition to the specific factors for the development of agriculture climate or .geology

Binaalmojtma: building society and economic and social Baktaath based process seemed stable after gaining independence, but the

social structure took the change because of a change in the prevailing .social relations that individuals and control their activities

The National Planning Administrative adopted the principle of formation of the provinces and expand the powers of the revolutionary regimes in the economic, social, health and education sectors, it is also taken into account the issue of the development of private enterprises and public utilities military institutions as well as some sort of urban and architectural productions of propaganda character in the field

مشكلة البحث/

تأتي من الواقع الحالي لتلك المناطق المدروسة ، وهل هناك فعلا شوارع تجارية لم تأخذ بالحسبان وهل تمت المقارنة بشكل صحيح و درست من الناحية الحضرية.

فرضية البحث/

يفترض انه تمت دراسة الشوارع التجارية مع دراسة حضرية لتلك المناطق المأخوذة مع استخدام الوسائل التوضيحية لتعريف كلا منهما.

مقدمة/

تأثرت الشوارع التجارية في العراق بدرجة كبيرة بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية التي حصلت في العالم العربي نتيجة الاندماج المتزايد في السوق العالمية وهذه التحويلات اتخذت اشكالا مختلفة باختلاف الزمان والمكان حيث رافقت هذه العملية ثلاث ظواهر وهي: (١)

١. ظاهرة التصنيع والتراكم الرأسمالي : اذ ان العديد من البلدان سارعت في عملية بناء المصانع الاستخراجية والاستهلاكية ، واصبحت نزعة التصنيع هي المسيطرة لأنها مرادفة لعملية التحديث خاصة فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين.

٢. ظاهرة التطور الارتدادي – الركود للزراعة : حيث ان عملية التصنيع المذكورة ادت الى اهمال الزراعة في المناطق الريفية ، وقد ساعد في ذلك الهجرة من الريف الى المدينة اضافة الى العوامل المحددة لتطور الزراعة مناخيا او جيولوجيا.

٣. بناء المجتمع: بدت عملية بناء المجتمع بقطاعاته الاقتصادية والاجتماعية بناءا مستقرا بعد الحصول على الاستقلال ، لكن التركيبة الاجتماعية اخذت بالتغيير بسبب تغير العلاقات الاجتماعية السائدة التي تحكم الافراد وفعاليتهم.

ولقد اعتمد التخطيط القومي الاداري مبدأ تشكيل المحافظات وتوسيع صلاحيات الانظمة الثورية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليم، كما اخذت بالحسبان مسألة تطوير المؤسسات والمرافق العامة خاصة المؤسسات العسكرية اضافة الى فرز بعض الانتاجات العمرانية والمعمارية ذات الطابع الدعائي في المضممار.

المبحث الاول / اثار عمران المدن في العراق (الاثار الاقتصادية - الاجتماعية - الحضارية).
أن عملية التصنيع والركود الزراعي والمحاولات لبناء دولة عصرية أدت بمجموعها الى الهجرة من الريف الى المدينة، فلم تعد البنى الاجتماعية القديمة في المدن بمستوى التطور الجديد وعليه انتقل المركز الاقتصادي للمدينة من الاحياء الرئيسية القديمة الى المركز المدينة الجديد، وبرز تطور ثنائي لمدينتين صغيرتين (قديمة وحديثة) ضمن مدينة واحدة، هذا بالاضافة الى تفاقم المشاكل الوظيفية لأسلوب الانتاج التقليدي الذي كان موازياً لتزايد أهمية القطاع العام والمؤسسات الخاصة الكبرى.

والذي أوجد بالتأكيد تراجعاً واضمحلالاً في العمل التقليدي الخاص بالتجار والحرفين الصغار واصحاب مجموعات الانتاج المنزلي، الى جانب ذلك نشأت طبقة وسطى جديدة من موظفي الدرجة الدنيا والوسطى والتكنوقراطيين وكذلك افراد الجيش المنحدرين بأصولهم من الريف. ولقد نشأت بسبب التمرکز الاقتصادي، طبقة عاملة من المهاجرين من الريف لا تعمل بشكل منتظم وتكسب رزقها من القطاع الحر، ويسكن أفرادها في بيوت مؤقتة على اطراف المدينة أو في الاحياء القديمة من المدينة وكما هو الحال في المجتمعات الطبقيّة الاوربية. التي

لم تعد المختلفة للمجتمعات العربية الحديثة تسكن في أحياء الجوار معتمدة على الارتباطات العائلية، فمع التحول الاجتماعي_ الاقتصادي المتقدم باستمرار وتغير علاقات الانتاج اخذت الصورة القديمة للتاجر وزبونه (الذين كانا يسكنان في حي واحد) تختفي تدريجياً.

ان التغيرات في التركيبة الاجتماعية التقليدية للمدن العربية، الناتجة من نشوء الانظمة القومية الحديثة واساليب الانتاج واشكال السكن وتخطيط المدن المستورد ادت كلها الى التسريع في عملية انهيار المدينة القديمة*. هذا بالاضافة الى معدلات العالية للنمو الحضري للمنطقة العربية المتمثلة بنمو عدد السكان القاطنين في المراكز التاريخية وزيادة نسبة السكان في المراكز الحضرية مع التوسع العمراني لأستعمالات الارض وبسبب هذه السرعة النسبية أصبح التركز السكاني في المناطق الحضرية خارج حدود امكانياتها لعدم استيعاب شبكات الخدمات والبنى الارتكازية لها فارتفعت الكثافات السكانية وتدهور المستوى البيئي والصحي ومستوى الرصيد السكاني وتزايد سرعة التهرئة

من ابرز المظاهر الاجتماعية للتحضر السريع هو تحول الاهتمام من المراكز التاريخية الى المناطق الحديثة مع تهشم التكوين الاجتماعي القائم وظهور انماط اجتماعية جديدة في حين اصبح المركز ملاذا للمهاجرين من الريف والعمالة الخارجية وهذا الانتقال أو التفرغ للمركز من ساكنية ادى الى عدم الاستقرار الاجتماعي بسبب تواجد اسر كبيرة ضمن مساحات صغيرة مع انعدام المساحات المخصصة للترفيه والفعاليات الاجتماعية

كذلك الحال بالنسبة للجوانب الاقتصادية فالتحضر السريع ادى الى اضمحلال طبقة الحرفيين ودخول تجارة الجملة والمفرد والمصانع الصغيرة وتدفق واسع للسلع المستوردة الذي سبب تغيرا في نمط السوق التقليدي اما من الناحية العمرانية فأن التحضر السريع ادى اقتباس مبادئ ومفاهيم التصميم الغربي الذي مزق الكثير من النسيج الحضري التقليدي بسبب عدم وجود الوقت الكافي لاستيعاب وتطوير البيئة الحضرية العمرانية للمراكز التاريخية هذا بالإضافة الى الحجم الكبير لمشاريع التطوير وقفزاتها الواسعة التي كان لها أثرا جوهريا على الهيكل الحضري للمدينة من خلال عمليات الهدم الواسع والغاء مبدأ التواصل المميز للنسيج الحضري التقليدي .

الاثار العمرانية وتمزق النسيج الحضري/

ان الخسارة التي لحقت بالمراكز التاريخية للمدن في العراق ولاسيما خلال هذا القرن كانت كبيرة وجسيمة الى درجة اصبحت فيها معظم تلك المراكز تعاني من فقدان هويتها وخصوصيتها المتميزة، وبسبب ما عانته تلك المراكز وعلى مر الزمن من عوامل التغيير التي شملت هيكلها الحضري وبنيتها الاجتماعية ولأنها اصبحت خلال السنوات الاخيرة مراكزاً لمدن كبيرة وحديثة فأنها بدأت باستقطاب تطور

عمراني دخيل على حساب ازالة مساحات شاسعة من نسيجها الحضري التاريخي بسبب ما آلت اليه من حالة التهرؤ وما تم فيه من تهديم، الامر الذي جعلها تفقد تماسك تكوينها التخطيطي والعمراني.

وتتحول الى كيانات مشوشة تضم في ثناياها عمرانا هيمن على تكوينها وافتقد الارتباط بها لعدم تعاطفه معها شكلا ووظيفة ومقياسا*. وبسبب نمو المدينة وتوسعها فأن الحاجة لوجود فعاليات تجارية اصبحت ملحة ولكن يجب ان تكون بشكل مدروس ومعد مسبقا ويحافظ على كيان النسيج الحضري وقيمه التاريخية، لذلك فدراسة الشوارع التجارية الخطية التي مزقت المراكز التاريخية للمدن تنبع من أهداف تتمثل في الحفاظ على كيانات تلك المراكز من استمرار وتعظيم حالة التمزق مع القاء الضوء على المعضلات الاساسية المتمثلة بالنقاط التالية.

أولا _ أنعدام المحددات والضوابط القانونية التخطيطية والعمرانية التي تتضمن عمليات الهدم وإعادة البناء وتسيطر على التغيير والتطوير. ان تلك المحددات يجب ان لا تتصف بالعمومية ولا تتناول المظاهر الخارجية بل تتصف بالخصوصية والتفصيل.

ثانيا _ الامكانيات المحدودة والنقص الملحوظ في الكادر المتخصص الذي يتولى عمليات التصميم والتنفيذ والمتابعة والاشراف وكل مايتعلق بالبناء ضمن المراكز التاريخية للمدن.

ثالثا _ أنعدام الفهم والوعي لقيمة الموروث والمحافظة عليه وعلى خصائصه....

رابعا _ عدم وجود دراسات معمارية محددة وواضحة نستعين بها في عمليات الاملاء الحضري جعلها متروكة للاهواء والرغبات الشخصية ودونما أكثرات بخصائص الموجود.

خامسا _ تغير المفاهيم التخطيطية والعمرانية التقليدية والتأثر بالمفاهيم الغربية والذي ادى الى تمزيق نسيج المراكز التاريخية وازالة مساحات شاسعة منه وبالتالي تهشيم تكوينه المتضام.

ان التمزق في النسيج الحضري للمدينة يعتبر أهم وأخطر ما تعاني منه المدينة القديمة لانه يهدد شخصيتها بمرور الزمن، وتتلخص المشكلة في مدى امكانية استعادة المدينة كيانها المتكامل وتوفير خدمات كافية لمجالات توسعها وتطورها المستقبلي المتوقع.

اما مشاكل الحركة والخدمة فهي ناشئة من عدم كفاءة نظام الحركة والنقل الحالي واختلاط الحركة المحلية (local circulation) مع الحركة العابرة (transit circulation) وازدحام حركة المرور بسبب ازدياد اعداد السيارات الداخلة الى المدينة بشكل لايناسب مع طاقة استيعاب الشوارع

الموجود بها، ولامع طبيعة نمط الطرق الداخلية المصممة لحركة السابلة، حيث لايمكنها استيعاب حركة السيارات باستثناء الواسع منها وكذلك التداخل والتقاطع لحركة السيارات والسابلة وحركة الساكنين والزوار مع حركة الخدمات مع انعدام العدد الكافي من مواقف السيارات الذي ادى الى وقوف اعدادا كبيرة منها على جانبي الشوارع الرئيسية الامر الذي جعلها تؤثر سلبا ليس على حركة والنقل فحسب وانما على رؤية المدينة.

أما بالنسبة لمراكز المدن الدينية وخاصة المنطقة المحيطة بالمرقد، أصبحت غير ملائمة بيئيا ووظيفيا وبصريا، لان الفضاءات المفتوحة المحيطة بالمرقد قد نافست الفضاء الداخلي له وافقدته اهميته وهيبته، ولاشك ان التأثير بالمفهوم الغربي للمدينة ومحاولة محاكاته في الوقت الحاضر قد خلق اتجاها نحو هدم الابنية المحيطة بالصحن وأظهار الجدران الخارجية له^(٧).

ان ازدحام الشوارع المؤدية الى المرقد والمتمة حوله بحركة السيارات، قد افسد البيئة المحيطة بالمرقد ومستوى رؤية وبالنظر، بالاضافة الى ظهور ابنية منافسة للمرقد تسيطر على خط سماء المدينة، تتطلب المنطقة المحيطة بالمرقد تحسينا بيئيا وبصريا يستند على دراسة الازار الاقتصادية _ الحضرية _ العمرانية للعمران، التي تمثل اساس تطوير الفضاءات الحضرية للمنطقة من خلال الشاملة لمجمل هذه المؤثرات، لذلك فان الغاء حركة المركبات في الشوارع المجاورة للمرقد والمنطقة الفاصلة بينه وبين الابنية الدينية القريبة منه والعمل على دمج هذه الابنية الدينية مع بعضها بكيانات جديدة، ستسترجع التكوين المتضام للمنطقة والفعاليات الاقتصادية _ الاجتماعية _ الثقافية .

تشمل عملية تطوير الفضاء الحضري على العلاقة ما بين المشاهد المتجول والفضاء الحضري للشارع ويتم هذا التطوير عبر القيام برحلة وتحليلها، مستندا على الابعاد الجمالية واللغة البصرية الواضحة التي تعكس المقياس والوظيفة والحياة الاجتماعية، تبدأ الرحلة المذكورة من بؤرة معلومة (منطقة تقاطع محاور بصرية لعدة شوارع) الى بؤرة معلومة أخرى مع تجزئتها الى عدد الرحلات الصغيرة حسب عدد البؤر الموجودة داخل الفضاء وستكسبه قيمة اساسية مضافة^(٣).

ان التداخل المدروس ما بين العناصر الفيزيائية وامكانياتها الحسية من لون وملمس ومادة وشكل وحجم من جهة وبين حركة الانسان وفعالياته واحتياجاته المكانية والنفسية من جهة أخرى، هو الكفيل في تحديد الاطار الصحي لاي عملية تطوير فضاء حضري للشوارع التجارية وان اختلفت في الكثير من مميزات الموقع والفعالية والحياة الاجتماعية .

الشوارع التجارية لمدينة دينية (الكاظمية)

كانت الارض التي تعرف الان بالكاظمية جزءا قريبا من الحدود الفاصلة بين دولة الاشوريين في الشمال ودولة الكيشيين في الجنوب في العصور البابلية ومسرحا لحروب وقعت فيها او بالقرب منها*، ومن اقرب القرى الى ارض الكاظمية قرية "سونايا" الواقعة في الجنوب الشرقي للكاظمية، ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة واصبحت محلة تعرف بالعتيقة، ولها مشهد لعلي ابن ابي طالب(عليه السلام) يعرف بمشهد المنطقة الفاصلة بين الكرخ والكاظمية.

كانت تسمى ارض الكاظمية قبل تاسيس بغداد (الشوينزي) اذ يروي الخطيب البغدادي بان مقابر قریش كانت قديما تعرف بمقبرة الشوينزي الصغير ومقبرة الشوينزي الكبير، لكن لما انتهى المنصور من بناء مدينة بغداد، اقتطع مقبرة الشوينزي الصغير المجاورة لمدينته من جهة الشمال

وجعلها مقبرة خاصة لعائلته سماها (مقابر قریش) وكان اول من دفن في هذه المقابر جعفر الاكبر ابن ابي جعفر المنصور في سنة ١٥٠ هـ ، وفي سنة ١٨٣ هـ __ ٧٩٩ م ، توفي الامام موسى ابن جعفر وحمل جثمانه الى مقابر قریش فدفن هناك، واشتهر مدفن الامام بعد ذلك باسم (مشهد باب التبن) نسبة الى باب التبن الذي كان شرقه، وفي سنة ٢٢٠ هـ __ ٨٣٥ م ، توفي حفيد الامام الكاظم الامام محمد الجواد فدفن الى جواره، واصبح السكن حول مقابر قریش بعد دفن الامامين فيها في ازدياد واتساع مع مرور الايام ، اذ دفعت العقيدة الدينية لبعض الناس الى السكن حول المشهد لحمايته وادارته وايواء زائريه.

وتفيد النصوص التاريخية بان هذه المنطقة قد قفزت قفزات واسعة الى الامام فاصبحت جزءا متصلا ببغداد ثم محلة من محلاتها وتحولت الى منطقة عامرة بالسكان زاخره بالعمران دخلت مدينة الكاظمية في حوالي ١٨٦٩ م، عصرا جديدا عندما انشأ مدحت باشا خطا للترامواي تجره الخيل فربطها مع الكرخ بمسافة سبعة كيلومترات، وقد أدى هذا الحدث الى تغييرات وظيفية مهمة على المدينة ، اذ سرعان ما انتشرت الابنية التجارية والتسويقية قرب محطة الترامواي مثل سوق الاستربادي والعديد من الخانات الكبيرة كخان الكابولي*. ثم ارتبطت الكاظمية بالاعظمية بجسر من القوارب سنة ١٨٨٤م، ومن خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، شيد العديد من المباني المهمة في الاطراف الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة، مثل معمل فتاح باشا للنسيج ١٩٢٦، المستشفى الملكي ١٩٣٠، البريد والبرق ١٩٣٥، وشقت العديد من الشوارع منذ الخمسينيات داخل المدينة القديمة، وانشاء جسر حديدي في سنة ١٩٥٧ بدلا من جسر القوارب القديم، وتسارعت الابنية والفعاليات التجارية والسكنية الحديثة بالتغلغل داخل المدينة القديمة من الجهة الجنوبية فاستقطبت المنطقة العديد من الابنية الحديثة غير المتجانسة التصميم وغير المتعاطفة مع روحية المدينة التاريخية على حساب مساحات واسعة من نسيجها الحضري.

العناصر الاساسية المميزة للمدينة القديمة

استطاعت مدينة الكاظمية الى حد ما ان تحافظ على طابعها التراثي اكثر من المناطق التاريخية الاخرى من بغداد وذلك لأسباب تاريخية وجغرافية، بحيث ان مركز هذه المدينة يعد نموذجا لمدن الاضرحة في العراق، مثل النجف و كربلاء وسامراء. يتصف هذا المركز بشكله القريب من الدائرة وبنصف قطر يقارب نصف كيلو مترا. وتغطي مساحة من الارض قدرها ٦٠ هكتارا ويتوسطه الضريح الشريف.

أثرت عدة أحداث على النسيج الحضري للمدينة مثل فتح شارعين مستقيمين باتجاه الصحن وتهديم المنطقة المحيطة بالصحن من جميع الجهات وهذه الشوارع الحديثة المستقيمة مثل شارع باب القبلة بعرض ٢٢م وشارع الزهراء بعرض ٣٠م وشارع الشريف الرضي بعرض ١٢م، شقت جميعها بشكل متعسف وبدون تحسس للنسيج الحضري للمدينة لم تقتصر الخسارة على تدمير أكثر من تسع هكتارات من الأحياء التراثية فحسب بل ظهرت معها العديد من الأبنية الحديثة غير المتجانسة التصميم وغير المتعاطفة مع روحية المدينة التاريخية. وبأضافة عامل الكثافة السكانية المرتفعة لسكن ذوي الدخل المحدود والمهاجرين من الريف الى المركز نستطيع ان نحدد الاسباب الرئيسية التي ادت الى التدهور السريع في الحالة الاجتماعية وفي المستوى البيئي الصحي بصورة عامة.

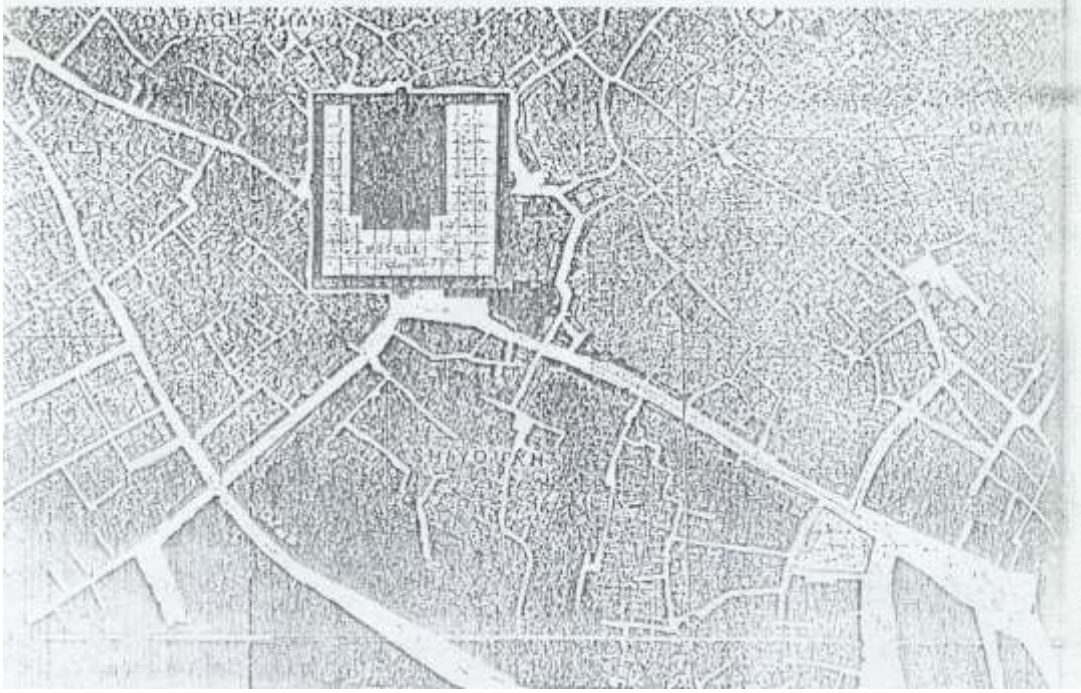
تمتلك مدينة الكاظمية ثلاث عناصر ذات قيمة تاريخية^(٤) وتحدد شخصيتها المميزة وهي النسيج الحضري، المرقد، الوحدات السكنية التقليدية القديمة، لذلك فان اي عملية تطوير حضري يجب ان تؤكد على هذه العناصر الثلاث. يتضح عند تحليل المدينة القديمة للكاظمية استنادا للخرائط القديمة. بأن هناك اربعة شرايين اساسية متدرجة للمدينة^(٥) وهي.

أولاً_المواقع المركزية لفعاليات التجارة والتسويق داخل المدينة وبؤرتها المرقد الشريف وتمثل هذه المواقع فضاءات حضرية عامة (namely public) من خلال العلاقات الاجتماعية ما بين سكان الكاظمية والآخرين من الزوار والسابلة والمتسوقين من خارج المدينة و هو المحور الرابط لسوق باب الدروازة وسوق الاستربادي.

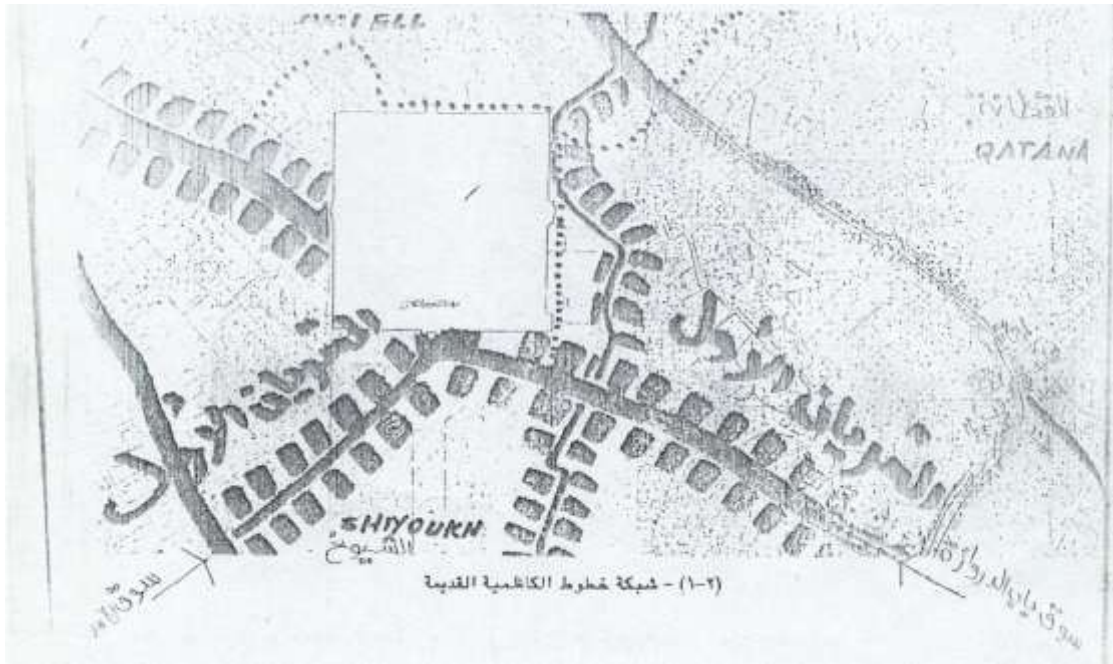
ثانياً_الشرايين المتقاطعة المتفرعة من الشريان الاول التي تكون مناطق تجارية ثانوية وهي تمثل فضاءات حضرية شبه عامة (semi-public) من خلال العلاقات الاجتماعية على مستوى القطاعات التجارية المتجاورة.

ثالثاً_الشريان الحلقي الرابط للمناطق السكنية بالشريان الاول وهو يمثل فضاءا حضريا شبه خاص (semi-private) من خلال العلاقات الاجتماعية ما بين سكان قطاعات الكاظمية.

رابعا_المسالك الصغيرة المتفرعة من الشريان الثالث وتكون أكثرها ذات نهايات مسدودة (cul-de-sacs) تخدم الوحدات السكنية وفيها درجة عالية من الخصوصية والامان وهي تمثل الفضاءات حضرية خاصة (private) من خلال العلاقات الاجتماعية على مستوى الجيرة.



شكل (١-٢) – الكاظمية القديمة



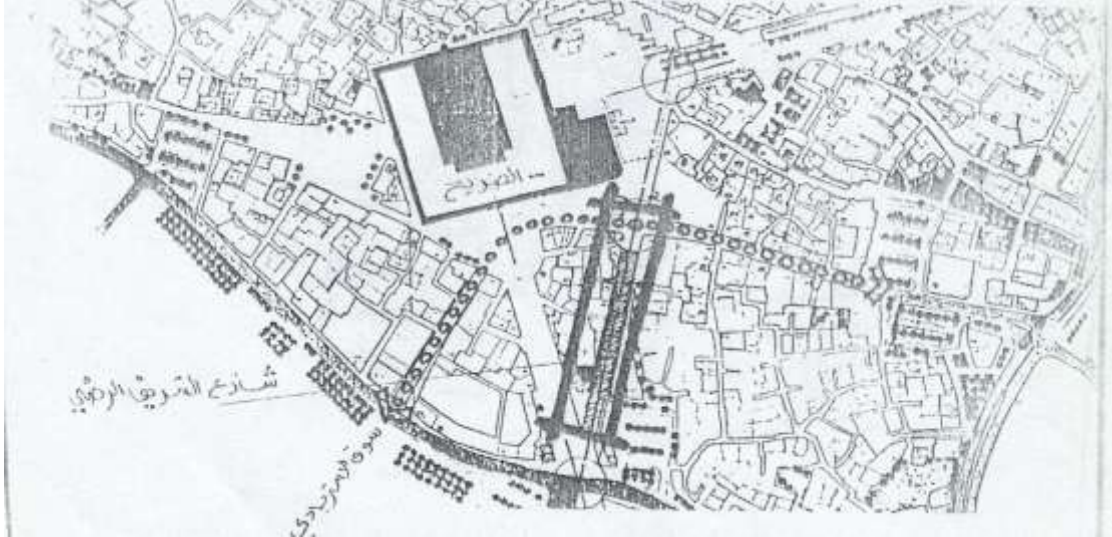
شارع الشريف الرضي

هو احد الشوارع الخطية الثلاث التي قطعت النسيج الحضري المتضام لمدينة الكاظمية القديمة، باتجاه مرقد الامامين الشريفين. يمتاز هذا بطوله القصير (١٧٠م) وعرضه (١٢م) ويحتل موقعا مهما داخل المدينة القديمة لانه يقطع المحور التسويقي الرئيس المخصص للسبالة والمتسوقين والزوار الرابط لسوق باب الدروازة و سوق الاستربادي (الشريان الاول) ويرتبط

بشارع الزهراء الواسع الطويل، لذلك يمكن اعتبار شارع الشريف الرضي هو احد الشرايين المتقاطعة والمتفرعة من الشريان الاول للمدينة مكونة قطاعا ومركزا تجاريا ثانويا متخصصا. مكونات الفضاء الحضري لشارع الشريف الرضي^(١)

يعتبر شارع الشريف الرضي فضاء خطيا حركيا (dynamic space) صغيرا نسبيا يتقاطع معه عدد قليل من المسالك الجانبية وبشكل غير محسوس يقوم هذا الفضاء بربط احدى أهم البؤر (Nodes) الرئيسية للمدينة القديمة بالشارع الملقى المحيط بها، المتمثلة بمركد الاماميين الشريفين ومنطقة الشريف الرضي التي فصلت عن مبنى المرقد.

من مميزات الاساسية الاخرى لفضاء الشارع، التخصص الواضح في الفعالية التجارية من خلال مجموعة من المحلات التجارية المخصصة لبيع المصوغات الذهبية والحلي المتسلسلة على جانبي الشارع والمحاذية لرواق مسقف بعرض (٢م) وذو اعمدة في بعض اجزائه القديمة شكل (٢-٢).



(٢-٢) -شارع الشريف الرضي ومدينة الكاظمية

الشارع و مفرداته^(٧)

يمثل شارع الشريف الرضي ممرا (pathway) قصيرا وضيقا، تمر من خلاله المركبات وباتجاه واحد قاطعة محور التسوق الرئيسي للمدينة المخصصة للسابلة فقط (الشريان الاول)، وكذلك تمر من خلاله حركة كثيفة من السابلة والمتسوقين والزوار بشكل متداخل وغير مدروس، ولضيق الفضاء منعت المركبات من الوقوف على جانبي الشارع مما قلل من تشويشه وارباهه. ان فعالية بيع وشراء وصياغة الذهب والحلي هي الفعالية الاساسية للشارع مكونة قطاعا تجاريا

متخصصا يضم العديد من مكاتب التجار وورش صنع المصوغات الذهبية في الطوابق العليا للمباني المطلّة على جانبي الفضاء.

تمتاز هذه المباني بعدم وجود أي شخصية واضحة لها سوى في بعض المباني القديمة منها ذات الطراز المعماري الواضح لعمارة فن التزيين (Art decor) على الرغم من وجود درجة محسوسة من التجانس الناتج من ارتفاع المباني الواطئ، إذ أن أغلبها لا تتجاوز طابقين أو ثلاثة طوابق (٢-٣) باستثناء البعض منها التي تصل إلى أربعة طوابق مما أحدثت كسرا في التجانس لواجهات مباني الشارع، لذلك من السهل تحسين المحاور البصرية للفضاء من خلال السيطرة على حافات الفضاء وخط سماء الشارع.

يتميز فضاء شارع الشريف الرضي، كبقية الشوارع التجارية للمدينة القديمة بوجود شاخص اساس واحد (landmark) وهو مرقد الامامين الشريفيين وبعض المنشآت المعمارية التي كانت متصلة بالمرقد من خلال تقاطع احد محاور المرقد مع امتداد المحور البصري للشارع المار بمنطقة الشريف الرضي. يقترب مقياس فضاء الشارع من المقياس الانساني الحضري على الرغم من كسر هذا المقياس ببعض المباني المرتفعة، ذات الواجهات الخالية من شخصية معمارية منسجمة وشخصية عمارة المدينة القديمة لكن وعلى الرغم من ذلك كون فضاء الشارع مشهدا خطيا مثاليا من خلال استقامته ووجود شاخص متفرد على نهايته (terminal view) لكنه في نفس الوقت افتقر الى التعريف لهذا المشهد.

ان من الضروري ان يتم وضع دراسة كاملة ومخططا تفصيليا لأثاث الشارع منسجما مع الرؤية الجديدة لفضاء الشارع، وذلك لأنعدام وجود أي نوع من الانواع الاثاث حاليا. يعتبر شارع الشريف الرضي شارعا تجاريا خطيا مفتوحا تخترقه المركبات وتكون فيه فضاءات البيع والشراء داخل محلات تجارية مغلقة ممتدة على جانبي الشارع وقد ازال الكثير من المفردات المعمارية للنسيج الحضري وذلك لتوفير الاتجاهية لسير المركبات والمساحات المخصصة لوقوفها، مما يجعل هذا النوع من الشوارع التجارية غير متلائم مع هيكلية النسيج الحضري المتضام للمدينة القديمة.

شارع الشريف الرضي والانسان^(٨)

تظهر المقارنة البسيطة ما بين قيمة شارع الشريف الرضي كأحد الشوارع التجارية لمدينة دينية رئيسية، وبين الحياة الاجتماعية الموجودة فيها، الفراغ الاجتماعية لفضاء الشارع وذلك لعدم المساحات المخصصة لمجموع الفعاليات الاقتصادية_ الاجتماعية، على الرغم من وجود المقومات الاساسية التي تجعل من هذا الشارع والشوارع الاخرى والمنطقة المحيطة بالمرقد،

سوقا تجاريا مثاليا يكون الثقل الاساس فيه للانسان واحتياجاته الفضائية بدلاً من المركبات واحتياجاتها الفضائية، واعتقد بان زيارة واحدة لهذه المناطق ورؤية الاعداد الغفيرة من السابلة والمتسوقين والزوار، المنتشرة والجالسة للاستراحة والاكل والمحادثة، تدعم بشكل قاطع هذا الرأي لأن هاجس زيارة المرقد الشريف هو المحفز الاساس لمجمل هذه الفعاليات الاقتصادية _ الاجتماعية التي يجب ان تستثمر في اي عملية تطوير حضري للمنطقة وشوارعها. تطوير الفضاء الحضري لشارع الشريف الرضي^(٩)

يملك شارع الشريف الرضي عناصر اساسية مميزة لشخصيته متمثلة بوجوده في منطقة دينية قديمة مكتظة بالزوار والسابلة والمتسوقين وربط هـ وبمسافة قصيرة لمرقد الامامين الشريف مع الحلقي وتقاطعها مع المحور التسويقي الرئيسي للمدينة (الشریان الاول) وتخصصه في صياغة وبيع الذهب والحلي.

توفر هذه العناصر الاربعة الارضية المناسبة للبدء في عملية التطوير الحضري لفضاء الشارع، وهي مفاتيح لأهداف أخرى تتعلق بمقياس الشارع وابعاده ونوع المباني المطلة عليه والحياة الاجتماعية فيه التي بمجموعها تمثل منظومة حضرية متكاملة ولهذا أنتج مخطط التطوير الحضري لتحويل فضاء الشارع الى فضاء تسويقي مركزي الشكل محدد وواضح يملك بعض صفات الشكل الخطي بنوعيه المغلق والمسقف المخصص للسابلة فقط لتوفير درجة عالية من الحماية للسابلة والمتسوقين وكذلك السلع المعروضة، على شكل قيصرية مثالية متخصصة مسقفة بالزجاج ومحددة ببوابات كبيرة تتوفر داخلها جميع مفردات الاثاث من ارضية وتشجير وانارة ومسقط مياه واماكن جلوس واستراحة ومحادثة وسلام وجسور لربط مباني جهتي الشارع ومواد تعكس قيمة الفضاء و السلعة المعروضة فيه.ان هذا التحويل يتلائم اكثر وروحية العمارة الدينية للمدينة، القديمة مما سيؤدي الى تكامل المنظومة الحضرية للشارع مع

شریان الاول للمدينة المخصص للسابلة و يساعد على التوجه الخاص بتخصيص المسالك والشوارع الاخرى



(٢-٣) تطوير شارع الشريف الرضي

الى فضاءات مخصصة واحتضان مجموعة فعاليات الاقتصادية الاجتماعية المتنوعة تنتج منظومة البيئية لشارع الشريف الرضي

من خلال تطوير مفردات الفضاء الحضري للشارع والمتضمنة مايلي.

أولاً_ الفعالية : تكون الفعالية الجديدة هي فعالية صياغة وبيع الذهب والحلي.

ثانياً_ عناصر الشارع : تتمثل عناصر الشارع الجديدة بممر مسقف مخصص للسابلة على شكل قطاع تجاري ثانوي تتطلب حافات فضائه وحدة متكررة لواجهات المباني مع التعريف الجيد للشاخص الاساس المتمثل بمرقد الامامين الشريفين والتحديد الواضح للبؤر الموجودة.

ثالثاً_ مقاييس الشارع : يستتم المحافظة على المقياس الانساني من خلال التفاصيل والارتفاعات الموجودة وعزل حركة المركبات وادخال عنصري الماء والنبات لخلق بيئة يتوفر فيها الجمال وتعزز اهمية الفعاليات الاقتصادية_ الاجتماعية.

رابعاً_ واسطة التنقل : ستكون واسطة التنقل هي المشي الذي ينسجم مع روحية المدينة الدينية.

خامساً_ شكل الشارع : سيكون شكل الشارع الجديد هو المشهد المستمر المتواصل ذو الدرجة العالية من الاحاطة والغلق بالمداخل والسقف وذلك لتحقيق وحدة الفضاء.

سادساً_ أثاث الشارع : يشمل اثاث الشارع على اضاءة منسجمة مع البيئة الجديدة ومصاطب خاصة للجلوس والراحة ذات القيمة معمارية عالية ومزهريات تضم بعض النباتات النادرة واشارات ورموز تعكس شخصية السوق والسلعة وسبيل يتكامل مع اجواء المدينة الدينية

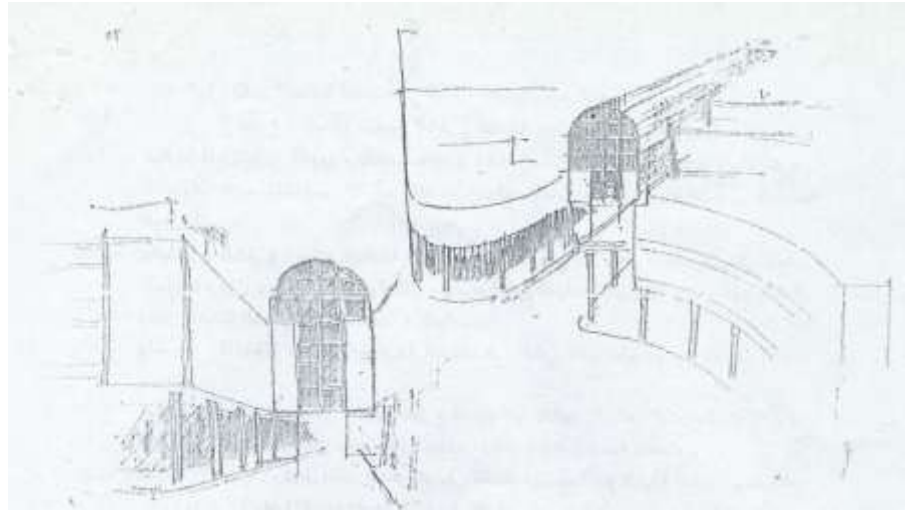
سابعاً_ ممرات وفضاءات الشارع : تكون الفضاءات الجديدة للشارع متمثلة بالفضاء الخطي الحركي (Dynamic space) القريب من حالة الاستقرار والثبات وذلك لوجود المداخل والسقف.

ثامنا_ علاقة الانسان بالشارع : تتمثل علاقة الانسان بالشارع الجديد بمجال عام للحياة الحضرية الموجودة داخل السوق مع وجود مجال عام _ خاص ناتج من الفعاليات المتمثلتين بفعالية البيع والشراء للذهب والحلي لمناسبات فيها درجة من الخصوصية وكذلك فعالية المحادثة والحوار اثناء الاستراحة والتجول.

تاسعا_ منطقة السابلة : سيتم تحفيز الناطق والشوارع الاخرى داخل المدينة القديمة لتحويل فضاءاتها الى مناطق مخصصة للسابلة لتحدث نوعا من التكامل مع اجواء المدينة الدينية ان العلاقة ما بين المشاهد المتجول والفضاء الحضري لشارع الشريف الرضي هي احد الاركان الاساسية في تطوير هذا الفضاء من خلال تحليل الرحلة التي يقوم بها هذا المشاهد المتجول وفرز الابعاد الجمالية واللغة البصرية المستخدمة.

تبدا الرحلة الجديدة لشارع الشريف الرضي من البوابة الاولى عند تقاطع المحور البصري للشارع مع الشارع الحلقى للمدينة وباتجاه المرقد الشريف وتضم عددا من المشاهد الواضحة وكما يلي:

المشهد الاول: يبين مدخلا واسعا مرتفعا من مادة الزجاج الشفاف و الملون يقع هذا المدخل ما بين المبى الاول للشارع والمبنى المجاور له من الجهة اليسرى لمدخل شارع الشريف الرضي المطل على البوابة الاولى.



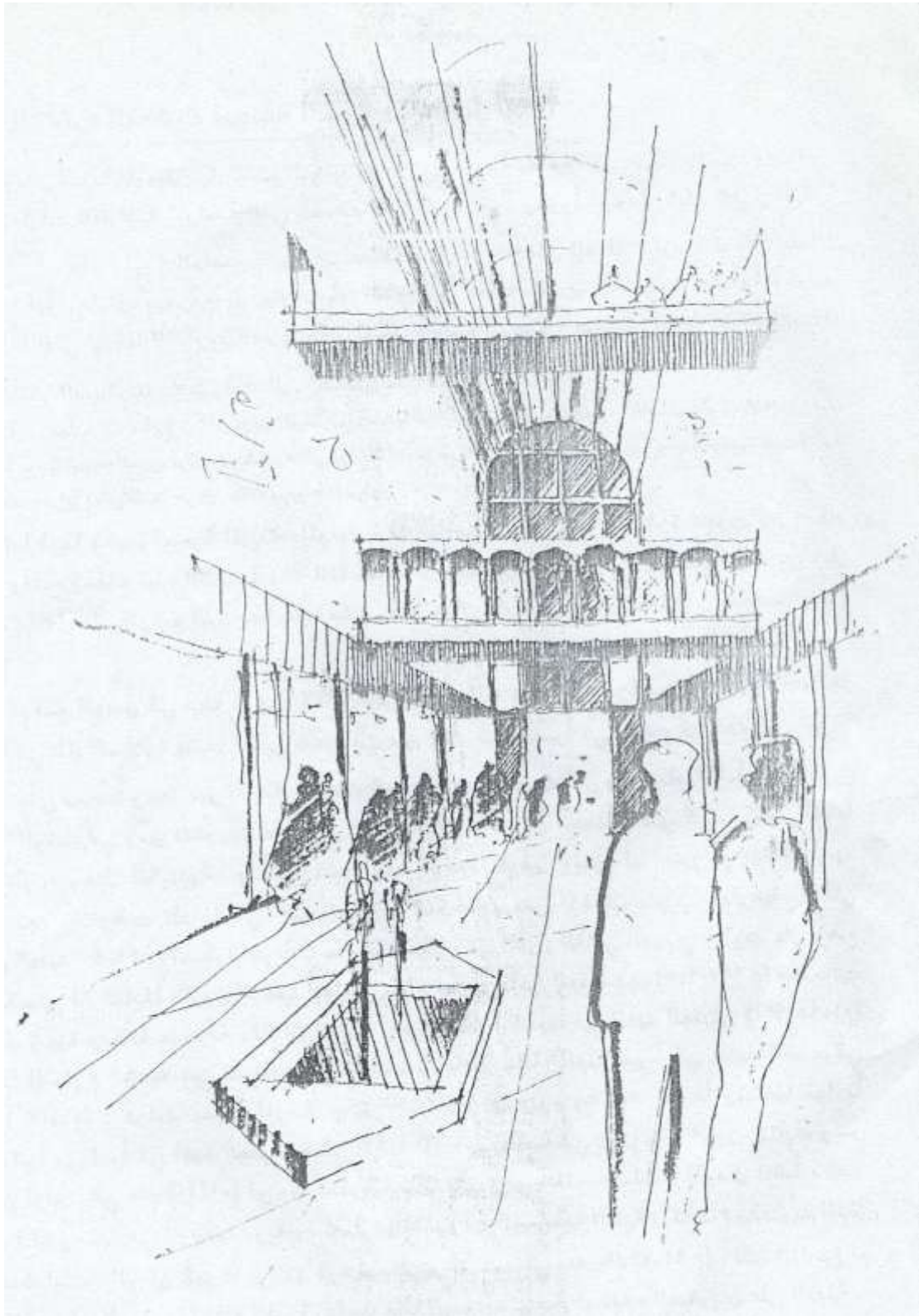
(٢-٤)- تطوير شارع الشريف الرضي – المشهد الاول

المشهد الثاني: يبين فضاءا تسويقيا متخصصا لصياغة وبيع الذهب والحلي ويقع ما بين البوابة الاولى والبوابة الثانية يتم تحديد هذا الفضاء من خلال مدخلين واضحين وسقف زجاجي على شكل قوس مكونا فضاءا حضريا ذا صفة الثبوت والاستقرار (Static space) على الرغم من

اتجاهية وخطية فضاء الشارع يحتوي هذا الفضاء على عدد من المباني بحاجة الى معالجة لتوحيد اللغة البصرية لواجهاتها وذلك من خلال مادة انهاء واحدة مثل الطابوق ووحدة المتكررة من الفتحات الخشبية مع تكوينات كتلية (جسور) تقوم بربط الطوابق العليا لمباني جهتي الشارع وذلك لاعطاء الشعور بالفضاء الواحد من خلال التداخل بين هذه العناصر واغناء الفضاء الحضري بفعاليات اقتصادية _ اجتماعية وتوفير احتياجاتها من اماكن للجلوس واحواض للماء والنبات.

المشهد الثالث : بين مدخلا واسعا مرتفعا مشابه للمدخل الاول بكل تفاصيله من مواد وارتفاع وشكل.

ان المعالجات وان بدى فيها مقدار كبير من الحداثة الا انها تمثل استمرارية فضائية واضحة لسوق الاستربادي من حيث المداخل والفضاء المفتوح الواحد والسقف وطبيعة معالجات التفاصيل الداخلية للسوق ولكن بلغة ومواد جديدة هذا بالاضافة الى تحديد الفضاء الحضري لشارع الشريف الرضي بالمداخل والسقف والغاء حركة المركبات عبره سيؤدي الى تقوية المحور البصري لشارع باب القبلة ومدخل باب القبلة للمرقدين الشريفين.



(٥-٢) تطوير شارع الشريف الرضي - المشهد الثاني

الشوارع التجارية لمدينة اديرية (الموصل)

لم تكن مدينة قبل الفتح العربي الاسلامي مدينة معروفة على نطاق واسع بل كانت إحدى الامارات الكلدانية الآرامية التي خضعت تارة للفرس وطورا للرومان ابان القرن الثاني للميلاد* وقد بنى [الواهب يشوعيان حوالي سنة ٥٧٠م على الضفة الغربية لدجلة قبالة نينوى ديرا مازال يدعى بدير مارش عيا الذي بنى حوله كسرى الثاني عدة ابنية وكونت المستوطنة التي ذكرتها التواريخ السريانية والمنشورة باسم (حسنـا_ عبريا) (Hesna- Ebhraya) وهو تعبير الذي ترجمه هيرزفليد الى الحصن على الضفة المقابلة]*

يقول سليمان صايغ: أن مدينة الموصل لم يؤسسها الرومانيون ولا اليونانيون ولا الفرثيون ولا الساسانيون بل هي مدينة عربية شيدها العرب ولكن لم يشيدها في الفراغ كما فعلوا في البصرة والكوفة انما مدينة صغيرة كانت قائمة هي (حسنـا- عبرايا) اي القلعة على الضفة الاخرى قبالة نينوى.

اما فيما يخص تسمية المدينة بالموصل فان المصادر التاريخية المتوفرة عجزت عن اعطاء تفسير واضح ومقتنع لهذه التسمية الا اننا نعتقد ان التحليل المنطقي لهذه التسمية جاء من فعل (وصل) لتدل على الموضع الذي يصل بين مكان واخر كأن يكون كما اشار الحموي " وصلت بين الجزيرة والعراق "

تم فتح الموصل في سنة ١٦هـ - ٦٣٧م على يد عبدالله ابن المعتم وكانت اول عناية تشهدها المدينة في ظل الاسلام عندما ابنتى سعيد بن عبد الملك فيها قصرا في موضع قطائع بني وائل وكذلك بنى مسجدا وحفر نهر الموصل في عهد خلافة الحر بن يوسف حيث كان واليا عليها* وازدهرت مدينة الموصل في زمن الامويين خاصة في عهد خلافة مروان بن محمد الذي كان اول من احققها بالامطار وجعل لها ديوانا ونصب عليها جسرا وعبد طرقها وبني لها سوراء، اما في عهد العباسيين تعرضت المدينة في سنين الاولى لحكمهم لبعض المشاكل بسبب معارضة السكان للحكم الجديد كما ان الاضطرابات التي سببها الخوارج في القرن الثاني الهجري.

اثرث على وضع المدينة حتى ان الخليفة هارون الرشيد هدم سورها اما في زمن الحمدانيين (٩٠٥-٩٧٧م) فقد نالت الموصل شهرة ومكانة مرموقة الا ان المدينة تاخرت تاخرا شديدا في عهد العقيلي (٩٩٧-١٠٩٥م) بسبب التنازع الشديد بين امرائهم على الحكم وازدادت حالة المدينة سوءا في عهد السلجوقي (١٠٩٥-١١٢٧م) عرفت مدينة الموصل بعض الاستقرار والهدوء وشهدت توسعا ونشاطا تجاريا وعمرانيا وزراعي في فترة حكم الاتابكي (١١٢٧-١٢٣٣م) وخاصة في زمن عماد الدين الاتابك وبدر الدين لؤلؤ في عام (١٢٦١م) اي بعد سقوط بغداد الى ايدي التتر سقطت الموصل ايضا فلاقت المدينة اكبر نكبة في تاريخها وبقيت تصارعها التيارات

السياسية المحلية والاطماع فكثرت الفتن والاضطرابات الى ان ظهرت دويلت قره قوينلي وآق قوينلي بعد عام (١٤٠٧م) لكن التاريخ لم يحدثنا عن اعمال متميزة لهذه الفترة وبقيت حالة الجمود حتى استيلاء الصفويين على المدينة.

بعد استيلاء الاتراك عام (١٥٣٤م) على بغداد اصبحت الموصل من اشد واهم باشوياتها ثم احتلت المدينة مرة اخرى من قبل الفرس سنة (١٦٢٢م) ولكنهم خرجوا منها في زمن السلطان مراد الرابع سنة (١٦٣٨م).

في عام (١٧٢٦م) ولى العثمانيون مدينة الموصل لعائلة الجليلي فاستطاعت المدينة في فترة الحكم الجليلي الذي استمر ١٢٠ عاما ان تتمتع بالهدوء والاستقرار النسبي مما نشط فيها الحركة التجارية حركة البناء والعمران، لكن بعد فترة تولى إدارة المدينة وحتى الاحتلال الانكليزي في ١٩١٨/١١/٣٠ عددا من الولاة الاتراك وبعد ثلاث سنوات دخلت المدينة في حضيرة الحكم الوطني وبدأت تظهر بوادر التغير الاجتماعي والاقتصادي والعمراني فظهر بين الحربين العالميتين أول توسع عمراني داخل نطاق السور القديم وخارجه. حيث تم تخطيط محلة الشفاء التي كانت شبه خالية كممنطقة سكنية، وتم تخطيط محلة الدواسة ايضا ثم بدأت الاحياء الاخرى تظهر بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الخمسينيات من هذا القرن.

الا ان التطور السكاني والعمراني ظهر بعد اواسط الستينيات واول السبعينيات وذلك بسبب الارتفاع المستمر في الانفاق الحكومي على خطط التنمية وانشاء الطرق والجسور والمصانع فتوسع بذلك حجم التوظيف والاستخدام وكان لبناء الجامعة في المدينة الاثر الكبير في توسع وتطور المدينة حيث كانت مساحة مدينة الموصل في عام ١٩١٨ لاتزيد عن ٤ كم في حين اصبحت مساحتها عام ١٩٧٩ تبلغ حوالى ٢١٥ كم.

العناصر الاساسية المميزة للمدينة القديمة وبنية اسواقها

تعد مدينة الموصل من اكبر واقدم مدن العراق بعد العاصمة بحيث تعذر على الباحث حصر عددا معينا من العناصر المميزة للمدينة القديمة واعتبارها مفردات اساسية لعملية التطوير الحضري وذلك بسبب التنوع الواسع والتداخل فيما بينها الامر الذي ادى بالباحث الى تحديد الاتجاه لدراسة الظاهرة التسويقية للمدينة القديمة فقط لما لها من علاقة مباشرة بموضوع البحث.

تتكون اسواق مدينة الموصل من التراكيب الرئيسية التالية^(١٠)

أولاً- منطقة الاسواق التقليدية : هي الاسواق القديمة التي تتميز بالتخصص والتركيز السلعي والخدمي وتتكون من ازمة تسويقية ضيقة وملتوية ومجموعة من الاسواق والخانات والقيصرات المتخصصة.

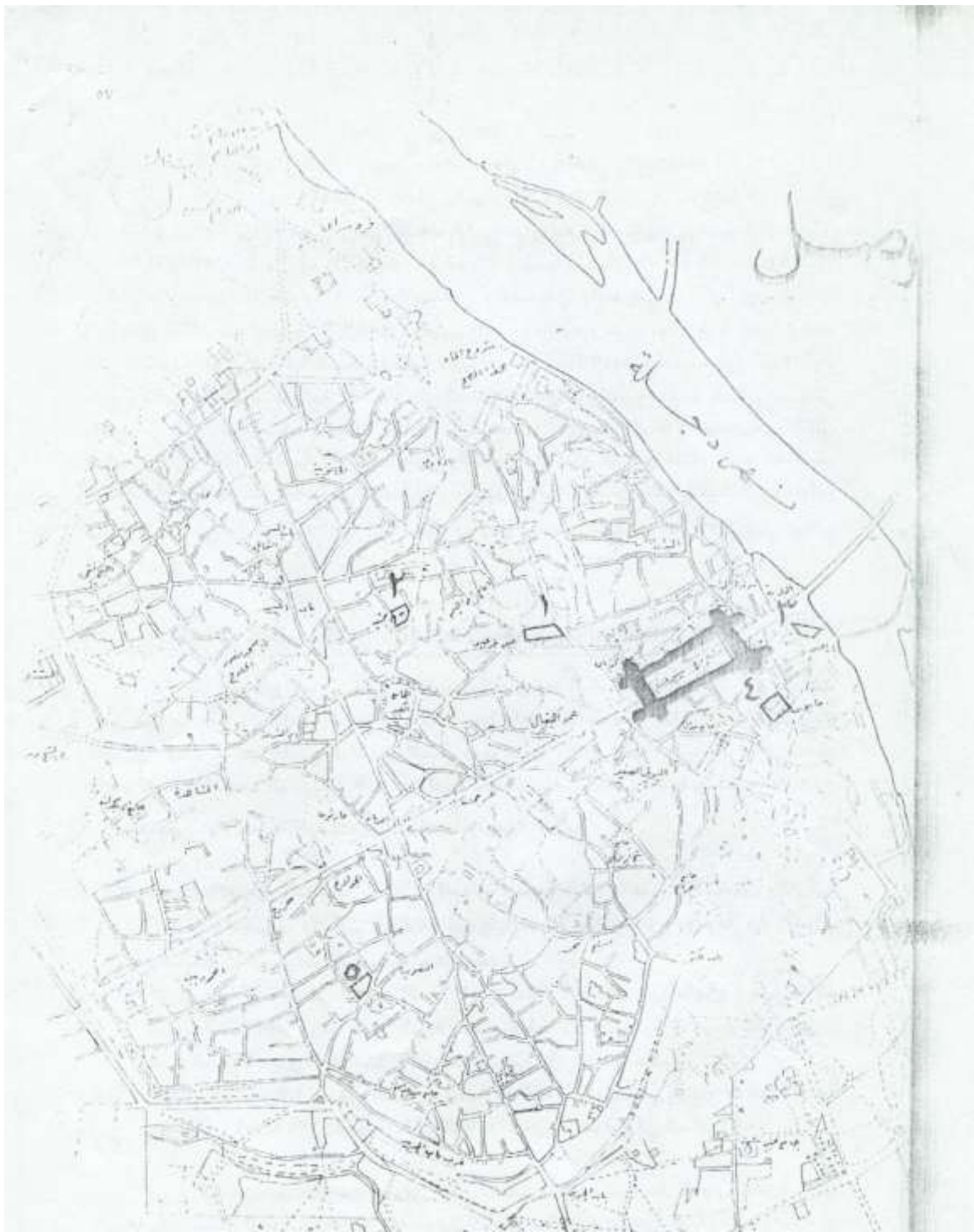
تتركز هذه الاسواق في المنطقة المحصورة بين شارع العدالة (سوق الهرج) حتى تقاطع صقور غربا وعبر سوق النجفي حتى تقاطعه مع شارع نينوى ومن شارع نينوى حتى الجسر الحديدي شرقا فشارع الكورنيش حتى شارع موفق حنتوش.

ثانياً- الاشرطة التسويقية : وهي الشوارع التجارية الخطية الممتدة في ارجاء المنطقة القديمة وعددها ٣٦ شارعاً، ٢٩ شارعاً منها في الجانب الايمن و٧ شوارع في الجانب الايسر. ويظهر في شريط التسوق عدداً من الظواهر التي تتباين تبايناً واسعاً من ناحية الوضوح ومدى تأثيرها على طبيعة السوق والفعالية فيه ومن الظواهر ما تكون متغيراً كمياً يمكن قياسه او متغيراً نوعياً يصعب قياسه والظواهر ثلاث وهي:

الظاهرة التجارية المتعلقة بالخصائص الوظيفية وطبيعة الخدمات والتركيب التجاري مثل معدل سعر الارض ودرجة التنوع في الفعالية وعدد المحلات المشغولة ومساحة استعمال تجارة المفرد. الظاهرة الفيزيائية المتعلقة بطبيعة الفضاء مثل طول شريط التسوق وعرضه وارتفاع الابنية المسموح بها وطول خط الانقطاع الواجبة والعمر الزمني للظاهرة التجارية. الظاهرة الانسيابية المتعلقة بالحركة والتي يحددها حجم المرور الالي وحجم المرور البشري. وبذلك يمكن تصنيف اشرطة التسوق الى ثلاث مستويات وهي:

المستوى الاول (الاعلى): ويضم كل من الشوارع التالية (نينوى، أحمد السوري، الثورة، العدالة، الدواسة، سوق الاكراد، الزهور)

المستوى الثاني (المتوسط): ويضم كل الشوارع التالية (الفاروق، اربيل، الجزائر، ابن الاثير، السوق العصري، حلب، الجامع الكبير، الكورنيش، الجمهورية، خالد ابن الوليد، الجامعة)



شكل (٢-٣) - مدينة الموصل القديمة

المستوى الثالث (الادنى): ويضم كل من الشوارع التالية (النبي جرجيس، خير الدين، باسل بن ثابت، بغداد الجديدة، ذي النورين، السجن، الصناعة، باب سنجار، بغداد القديم، البريد، عارف السماك، الصديق، المياسة، سوق النبي يونس، وادي الحجر، الموصل الجديد) يمكننا تحديد موقع البؤرة التجارية التي تمثل نقطة الجذب الرئيسية لفعالية السوق ومنطقة الثقل الاقتصادي والخدمي للشارع وتؤدي دور مهم في تحديد طبيعة الحركة في السوق من خلال تحليل المكاني لوظائف شريط التسوق الذي سيفرز مايلى:

أولا- تتركز معظم بؤر أشرطة التسوق للمستوى الاول ضمن حيز ضيق في المنطقة المركزية وفي الجانب الايمن من المدينة باستثناء بؤرتان في الجانب الايسر (الزهور وسوق الاكراد) وكذلك الحال بالنسبة لاشطرة تسوق للمستويين الثاني والثالث.

ثانيا- تقع اغلب البؤر التجارية عند تقاطع اشطرة التسوق لمسار السوق التقليدي الذي كان في الاصل مسار الحركة السابلة.

شارع نينوى

ان دخول وسائط النقل الحديثة في المدن والارتفاع الكبير في السكان في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، كان من العوامل التي غيرت من معالم تركيب المدن في جميع انحاء العالم تغييرا جذريا فشقت الشوارع المستقيمة العريضة وهذا ما حدث لمدينة الموصل بدا في عام ١٩١٤ بإنشاء شارع نينوى وهو اول شارع كبير يخترق احياء الموصل السكنية القديمة وكذلك شارع النجفي بعد هذا التاريخ، وبوشر في عام ١٩٢٥ بشق شارع الثورة (غازي) وفي نهاية الثلاثينات شارع ابن الاثير وفي بداية الربيعينات شارع الفاروق وهكذا وقد استغلت اغلب هذه الشوارع استغلالا تجاريا مختلفا واصبحت بذلك عاملا مساعدا لتخفيف الضغط المتزايد على المنطقة التجارية القديمة^(١).

تخصصت بعض الشوارع التجارية بعرض سلع متطورة وغريبة عما يعرفه السوق القديم من سلع تقليدية واتصفت غالبية الابنية الواقعة على جوانب على جوانب هذه الشوارع بطراز هندسي يختلف عما عرفته المدينة القديمة من طرز معمارية مميزة. يخترق شارع نينوى المدينة القديمة من الشرق الى الغرب ويمتد من الجسر الحديدي (جسر نينوى) وحتى رأس الجادة وبطول حوالي كيلو مترين يعد من الشوارع العريضة المستقيمة التي بدأ في تنفيذها سنة ١٩١٤ في قلب المدينة القديمة. الا ان قيام الحرب العالمية الاولى في نفس السنة ادى الى توقف العمل فيه بعد ان وصل الى منطقة السرجخانة وبوشر العمل فيه مره اخرى بعد عام ١٩١٨ اي بداية الاحتلال الانكليزي للمدينة.

ان فتح شارع نينوى في ذلك الوقت والمكان بالذات يعتبر تطورا جديدا وخطيرا لم تشهده المدينة على طول تاريخها الطويل حيث أثر على تغير معالم المدينة القديمة المتصفة طرقها وازقتها بالضيق وعدم الاستقامة فامتداد هذا الشارع المستقيم لمسافة طويلة داخل المدينة القديمة أثر على تركيب ثمانية أحياء سكنية هي الميدان وحوش الخان والسوق الصغير وعمو البقال والسرجخانه والاوز والخزرج والمحموديين.

لم تستكمل الوظيفة التجارية والخدمية لهذا الشارع شكلها المميز والمعروف به اليوم الا بعد الخمسينيات اي بعد أن استقر تخطيط و بناء الشارع وما يجاوره من شوارع وابنية وازداد دخل المواطنين وارتفع الطلب على مختلف السلع والخدمات، يبلغ طول شارع نينوى ٢٠٠٠م وعرضه ١٠م وبمساحة تبلغ هكتارين وتمثل المباني ذات الرواق ٨٠% من اجمالي المباني وبعرض الرواق ٢.٥ متر وارتفاع ٤ متر لكن بدون اعمدة علما بان اجمالي المباني على جانبي شارع نينوى وهي ١٩٦ بناية.

تتميز مباني شارع نينوى باستعمالاتها المختلفة وبشكل خاص الخدمي منها لذلك اصبحت الطوابق العليا للمباني ما بين الجسر الحديدي ودورة الساعة مخصصة لعيادات الاطباء مع تركز ملحوظ للصيديات في الطوابق الارضية بالاضافة الى مكاتب للمحاماة وبعض الشقق السكنية وعددا من معامل الخياطة ومكاتب التجار وبعض المقاهي الشعبية والفنادق. مكونات الفضاء الحضري للشارع^(١٢)

من خلال تحليل الفضاء الحضري لشارع نينوى تم تحديد منطقتين اساسيتين هما:

المنطقة الاولى: وهي من المنطقة الممتدة من جسر نينوى وحتى دورة الساعة (نقطة التقاء شارع الفاروق مع شارع نينوى) ويتركز في هذه المنطقة معظم المحلات التجارية والخدمية لذلك يعتبر هذا الجزء من الشارع من اكثر شوارع المدينة حركة ونشاطا اذ تصل كثافة المارة الى حوالي ١٠٠٠٠ شخص في الساعة الواحدة عند المساء وهذا ما يعادل ٢.٥% من مجموع سكان المدينة وأهم معروضات هذه المنطقة هي السلع الكمالية والكهربائية والطبية.

المنطقة الثانية: وهي المنطقة الممتدة ما بين دورة الساعة وحتى دورة الفرزدق(رأس الجادة) وتتميز هذه المنطقة بقلّة محلاتها التجارية وأهم معروضاتها المواد العطارية والغذائية.

يعود سبب التباين في النشاط الاقتصادي ما بين منطقتي شارع نينوى الى تمتع المنطقة الاولى بميزة الموقع الجيد اذ تقع من منطقة الاسواق المركزية التقليدية بالاضافة الى استكمال المنطقة لجميع مبانيها واستغلالها استغلالا تجاريا كاملا، اما قلّة النشاط التجاري في المنطقة الثانية من الشارع فيعود الى بعده عن المنطقة التجارية المركزية ووقوعه وسط مناطق سكنية فقيرة.

ومن خلال وتحليل الطرز المعمارية لمباني شارع نينوى أمكن تحديد عددا من الطرز أو الانواع المعمارية^(١٣) وهي:

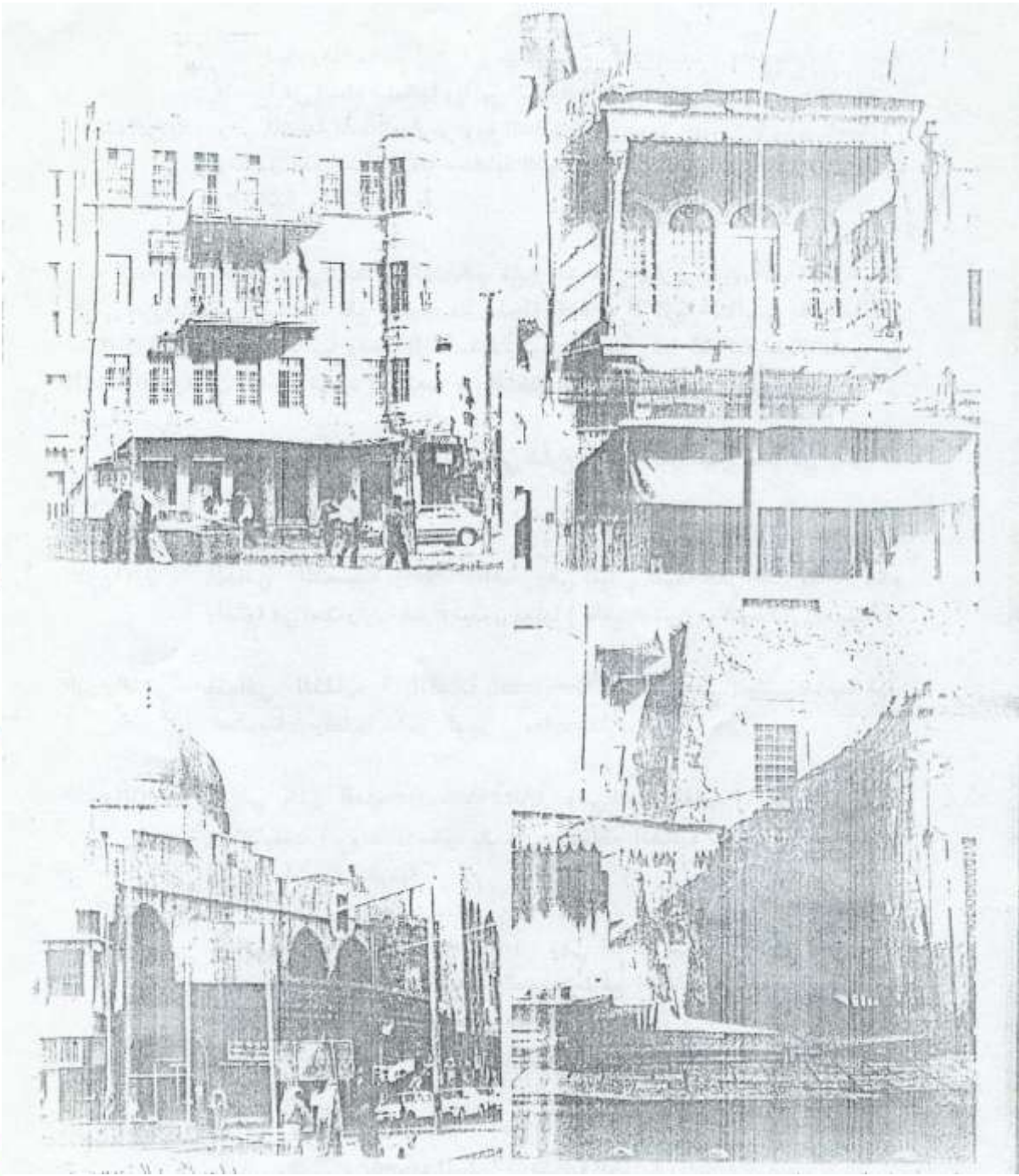
النوع الاول- المباني النصبية (Monuments) : وهي المباني المهمة التي تمثل مناطق قطع واضحة في أستمراية شارع نينوى ومنها (جامع الخاتون، وكنيسة أم الاعجوبة).

النوع الثاني- المباني التقليدية القديمة (Early Traditional) : وهي المباني المشيدة قبل العشرينات واغلبها مشيد بالحجر وذات زخارف تقليدية.

النوع الثالث- مباني الفن الحديث (Art Nouveau) : وهي المباني المشيدة ما بين العشرينات والثلاثينات واغلبها مشيد بالحجر وبمقاطع انشائية حديدية وذات تصاميم وزخارف اوربية – عربية.

النوع الرابع- مباني فن التزيين (Art Decor) : وهي المباني المشيدة ما بين الثلاثينات والاربعينيات واغلبها مشيد بالحجر وبمقاطع انشائية حديدية وذات واجهات تتميز بوجود خطوط مستقيمة متعامدة واضحة وزخارف هندسية خطية واشكال مربعة او مستطيلة مع شرفات بحواجز معدنية .

النوع الخامس- المباني الحديثة (Modem) : وهي المباني المشيدة بعد الخمسينات واغلبها مشيد بالحجر والخرسانة المسلحة ومتعددة الطوابق وذات رواق بدون اعمدة.



شكل (٢-٤) الطرق المعمارية لمعاني شارع نينوى

الشارع ومفرداته^(١٤)

تبين من خلال دراسة الفضاء الحضري لشارع نينوى بانه امتاز بالتنوع الواسع في اشكاله فالمنطقة التجارية الاولى الممتدة من جسر نينوى القديم وحتى دورة الساعة تحتوي على عدة اشكال حضرية مرتبطة مع بعضها بمبدأ الفلق (closure) في محاورها البصرية الناتجة من النقوس والانحراف أو الميل الذي يقسم الشارع الى مجموعة من الفضاءات الخطية المستقيمة والمقوسة التي تنتهي بشواخص عند اركانها مثل (جامع الخاتون) و(كنيسة أم الاعجوبة) مما يوفر درجة كبيرة من الاستمتاع برؤية تفاصيل واجهات المباني المطلة على هذه المنطقة الاولى. اما المنطقة السكنية الثانية من شارع نينوى من دورة الساعة الى دورة الفرزدق (رأس الجادة) فتشكل مشهدا خطيا مستقيما طويلا من الوحدات السكنية ذات الطراز المعماري التقليدي الواطيء الارتفاع مما يوفر هدوء درجة كبيرة من الهدوء داخل الفضاء لكن على الرغم من هذا الوضوح في اشكال الفضاءات الحضرية لشارع نينوى.

فان الشارع يتطلب تحديدا وسيطرة على واجهات المباني وسيطرة على خط سماء الشارع منعا للاضطراب والفوضى التي بدات تدب داخل هذه الفضاءات بسبب المباني الحديثة غير المتجاوبة مع روحية اشكال وفضاءات شارع نينوى القديم الذي يمتلك خزينا جيدا من عناصر العمارة التقليدية التي تتجسد من خلال تكوينات كتلية جميلة، متعلقة بالروابط (Junctions) ذات الاشكال المتعددة والخطوط (Lines) المقوسة والمستديرة والمنحرفة وتباين عرض الفضاء (Width) وتفاصيل عنصر العلو (Overhead) المتمثلة في الرواق والبروزات في واجهات مباني هذا الفضاء وعنصر الفم (Maw) المتمثلة في مناطق الارتباط ما بين الشارع الرئيسي والتفرعات الجانبية وعنصر الشواخص المعمارية (Features) فلها أهمية اساسية في شارع نينوى وذلك لوجود شواخص معمارية متميزة تحتل مواقعاً مهمة مثل (جامع الخاتون والكنيسة) وكذلك منارة الجامع القديم التي تشاهد من بعض مناطق شارع نينوى ولكن بالرغم من العناصر المعمارية الجميلة لفضاءات شارع نينوى فإنه يتطلب درجة من الاحاطة (Containment) لتحديده بالغلق والتأطير والمداخل.

اما لو تطرقنا الى موضوع المقياس لشارع نينوى فيجب علينا ان نحدد الاطار الذي سنتاوله فعلاقة مقياس فضاء الشارع بواسطة الحركة والتنقل لاتتجانس مع علاقة مقياس فضاء الشارع بواجهات المباني ودرجة الاحاطة الموجودة فيه أذ تؤكد العلاقة الثانية على مقياس انساني ودرجة عالية من الاحاطة، اما العلاقة الاولى فلا تعطي الفرصة للاستمتاع برؤية تفاصيل

الواجهات لمباني الشارع بسبب سيطرة حركة المركبات وحركة السابلة والمتسوقين خاصة في المنطقة التجارية الاولى التي تحتوي على كثير من نقاط الاختناق على طول الشارع.

ومن النقاط الاخرى المهمة التي يتميز بها شارع نينوى هو عدم الاهتمام بأثاث الشارع لذلك يجب وضع دراسة لتحديد احتياجات فضاء الشارع من الاثاث ومخططات كاملة لها وبشكل يتناسب مع النظرة المستقبلية لفضاء المنطقة الاولى التجارية وفضاء المنطقة الثانية السكنية. شارع نينوى والانسان^(١٥)

ان من المؤسف ان تكون نتائج المقارنة ما بين قيمة الفضاء الحضري لشارع نينوى وبين الحياة الاجتماعية الموجودة فيه سلبية، وذلك لاسباب عدة منها سيطرة حركة المركبات على أغلب مساحات الشارع على الرغم من وجود منطقة للتجارة والتسوق (المنطقة الاولى) التي تعتبر واحدة من اكثر الشوارع التجارية في العراق ملائمة لحركة السابلة والمتسوقين والحد أو الغاء حركة المركبات أذ تحتوي هذه المنطقة على فعاليات اقتصادية -اجتماعية متنوعة وواسعة مما توفر فرصة جيدة لأدخال عناصر النبات والماء فيها، بسبب موقعها الجيد في منطقة الاسواق التقليدية القديمة لمدينة الموصل، وتقاطعها مع مسارات حركة السابلة والمتسوقين مما سيوفر الزخم المناسب للشارع التجاري المخصص للسابلة .

يوفر قدم اغلب مباني الشارع وتفاصيلها المعمارية ومقياسها الانساني الاجواء الانسانية المناسبة لتحويل فضاء شارع نينوى الى واحد من ابرز الشوارع التجارية المخصصة للسابلة في العراق وبكل مفرداتها الاقتصادية على اساس كونه سوقا مفتوحا غير ثابت تتخلله مناطق للاستراحة والتشخير ومفرداتها الاجتماعية على اساس الفعاليات الاجتماعية المتداخلة مع المناطق السكنية المجاورة(كصلاة الجماعة في جامع الخاتون أو زيارات ايام الاحد للكنيسة وغيرها) ومفرداتها الخدمية على اساس تلبية حاجات خدمية لعدد اكبر من سكان المدينة من خلال عيادات الاطباء ومكاتب للمحاماة مع وجود واضح لفعاليات سكنية مثل الشقق والفنادق لتشغيل فضاء الشارع على مدار اليوم.

تطوير الفضاء الحضري للشارع^(١٦)

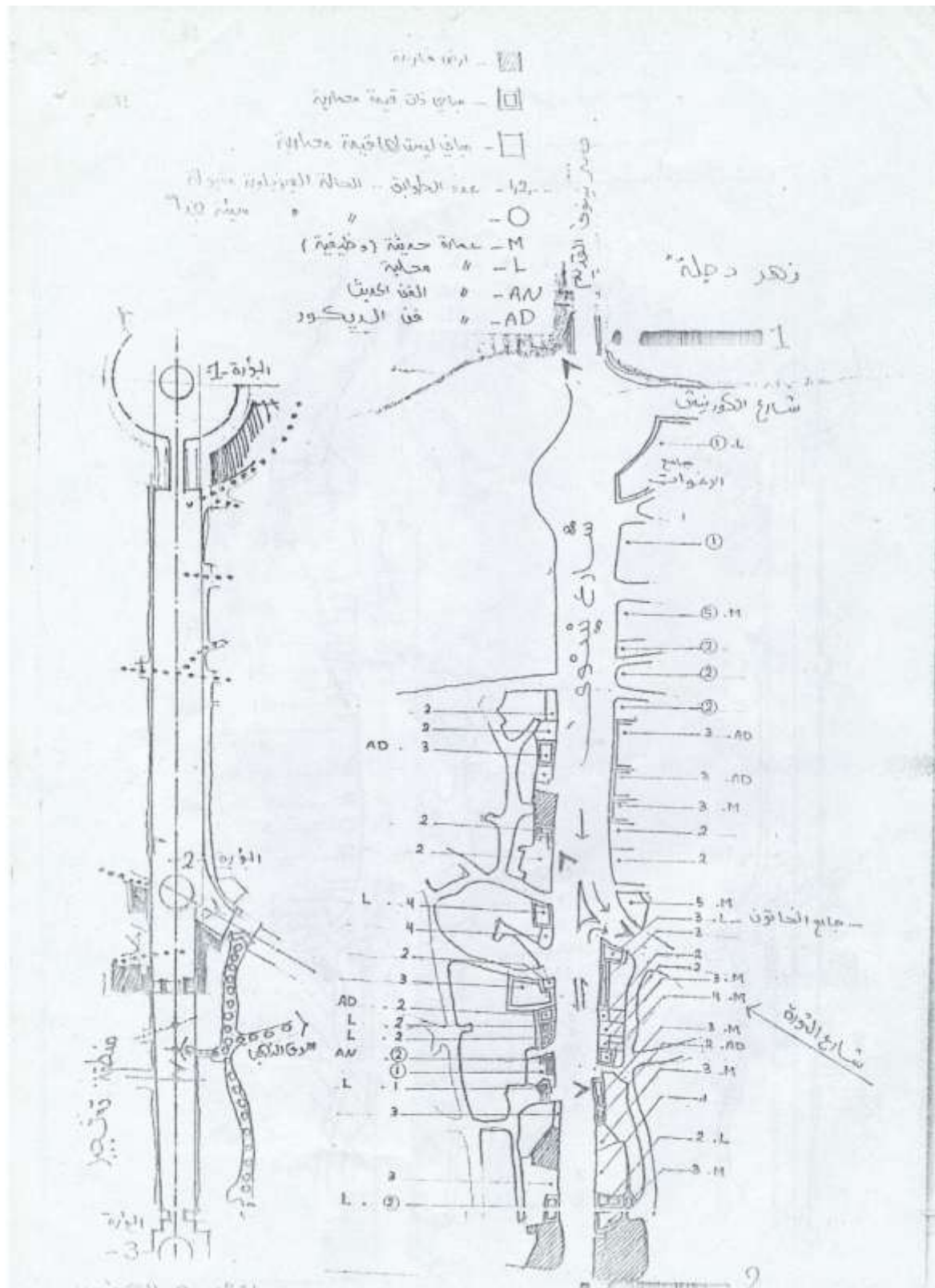
ان العناصر الاساسية المميزة لشخصية شارع نينوى :النسيج الحضري المتضام الممتد على جانبي الشارع وخطوط التسوق للمدينة القديمة ومباني الحفاظ، ويوفر كل من العنصر الاول والعنصر الثاني للشارع الزخم الوافر من السابلة لذلك يجب ان تكون هناك محاولة جادة لربط الاوصال التسويقية القديمة المبتورة ومعالجة ما يتقاطع منها مع شارع نينوى عند تحقيق فكره

الشارع التجاري المخصص للسابلة ويجب ان تركز عملية التطوير لفضاء الشارع على مناطق الحفاظ التاريخية المتمثلة بعدد من المباني الدينية و بعض دور السكن ذات الطرز المعمارية التقليدية لمدينة الموصل ومعالجة هذه المناطق بالشكل الذي يحقق التوازن مع فكرة الشارع التجاري المخصص للسابلة لاغنائه بفعاليات اجتماعية – ثقافية ناتجة من وجود بعض الجوامع والكنائس.

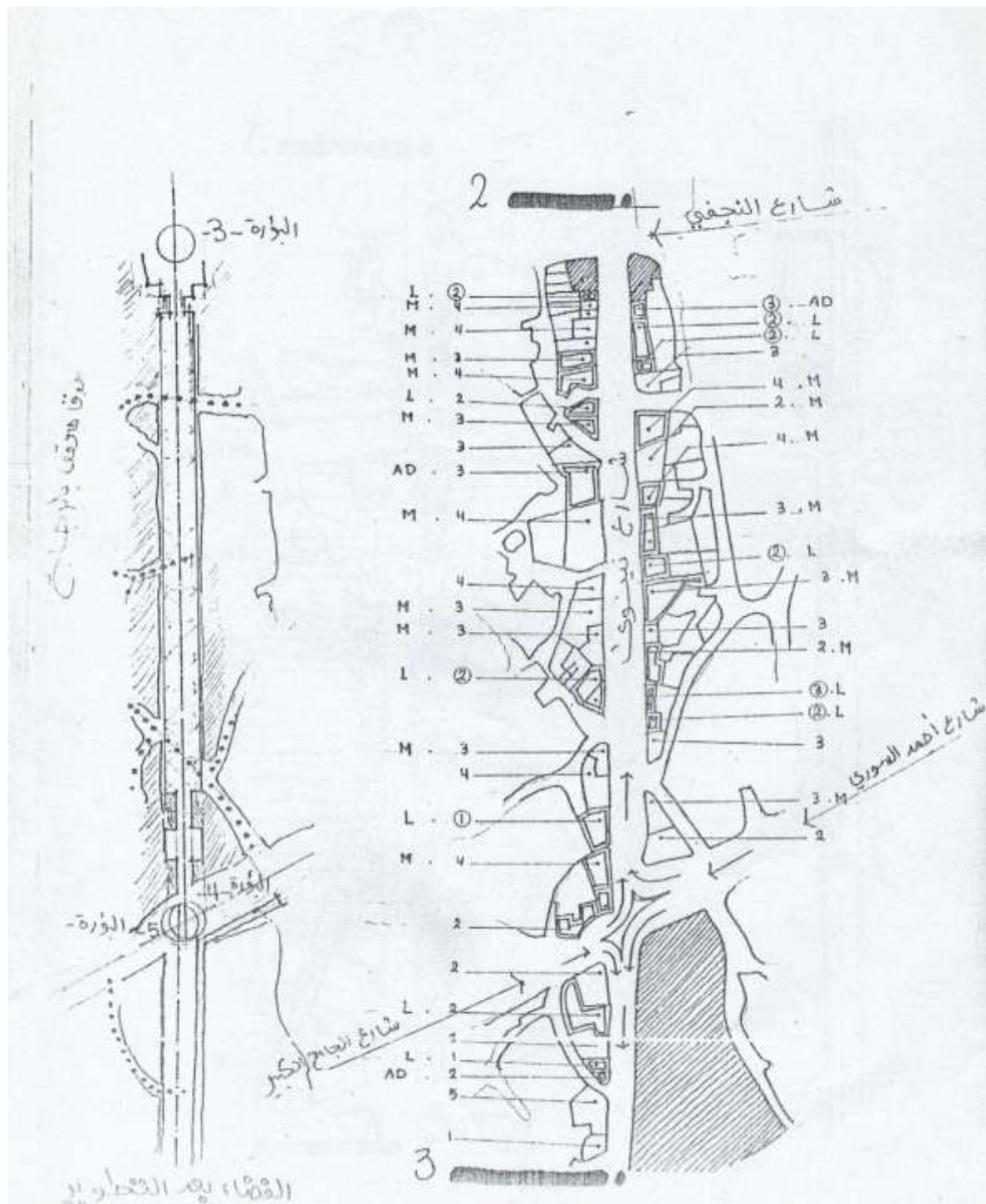
اما مايتعلق بالجسر الحديدي القديم الذي يربط شارع نينوى بالضفة المقابلة من المدينة وبمنطقة الالعاب والترفيه فان معالجته يجب ان تركز على استثمار تلك الضفة كممنطقة للاستراحة ومحطة للنقل النهري مرتبطة مع منطقة الالعاب والترفيه شكل (٢-٥) ، شكل (٢-٧) ، شكل (٢-٨).



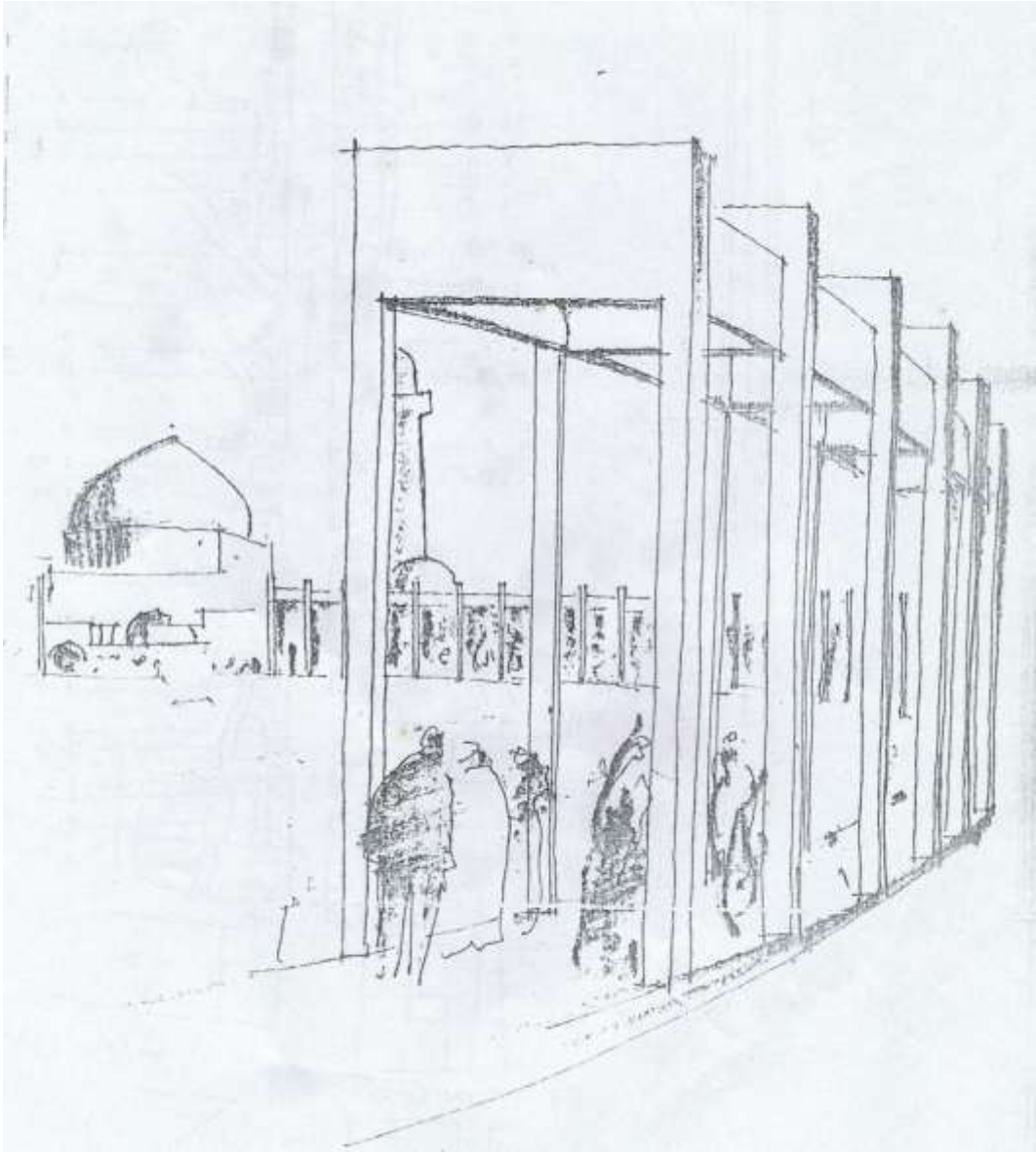
شكل (٥-٢) شارع نينوى



شكل (٥-٢) شارع نينوى



شكل (٢-٨) شارع نينوى



(٦-٢) تطوير شارع نينوى- المشهد الاول

ان اهداف التطوير الحضري لشارع نينوى يمكن ان تتلخص من خلال تحقيق فكرة الشارع التجاري المخصص للسابلة في المنطقة الاولى و ربط خطوط التسوق القديمة بصريا او كتليا او الاثنين معا واستثمار حي للمباني التاريخية لتوفير فعاليات اجتماعية – ثقافية ومعالجة الوحدات السكنية وبيئتها في المنطقة الثانية لتوفير شارع سكني هادئ وأمين ووضع دراسة جادة لمرور المركبات وتوفير العدد المناسب من مواقف السيارات والاهتمام بتقاطع شارع نينوى ضفة النهر والجسر الحديدي القديم.

تنتج المنظومة البيئية لشارع نينوى من خلال تطوير مفردات الفضاء الحضري للشارع والمتضمنة ما يلي:

اولا- الفعالية : تكون الفعالية الجديدة هي فعالية التجارة والتسوق في المنطقة الاولى على اعتبارها سوقا مفتوحا - مغلقا اما المنطقة الثانية فسيكون التأكيد على فعالية السكن و بعض الخدمات.

ثانيا - عناصر الشارع : تتمثل عناصر الشارع الجديدة في المنطقة الاولى بممر خاص للسابلة على شكل قطاع تسويقي تجاري وتتطلب حافات فضائه معالجة وسيطرة مع التاكيد على الشواخص المهمة المتمثلة بجامع الخاتون وكنيسة ام الاعجوبة والبور الاولى المهمة في الشارع اما المنطقة الثانية فتتمثل عناصر الشارع بممر مخصص لمركبات النقل العام ومركبات النقل الخاص بالساكين على شكل قطاع سكني وتحتاج حافات فضائه الواطئه الارتفاع الى صيانة وترميم مع التاكيد على الشواخص المهمة المتمثلة بعدد من الوحدات السكنية ذات الطراز المعماري المميز.

ثالثا - مقياس الشارع : ستم المحافظة على المقياس الانساني من خلال تحديد صارم لارتفاعات المباني ومعالجة خاصة للمباني المرتفعة بقطع مديات المشاهدة عن طريق السقف الزجاجي والاهتمام بسقوف البروزات الكتلية وتفاصيل الواجهات بشكل ينسجم مع هذا المقياس ويؤكد على كون الفضاء فضاء حضريا لا يتجاوز عرضه ١٣٦.٤ مترا ونسبة الاحاطة فيه قريبة من ١:١ لتوفير رؤية واضحة لجميع التفاصيل.

رابعا - واسطة التنقل : ستكون واسطة التنقل هي المشي في المنطقة الاولى اما المنطقة الثانية فيكون التاكيد على استخدام مركبات النقل العام ومركبات النقل الخاص بالساكين والدراجات الهوائية.

خامسا - شكل الشارع : سيكون شكل الشارع الجديد متمثلا بالتكوينات المعمارية الكتلية القريبة من الشكل الفمي للشارع (Maw) عند تحديد المداخل والفضاءات التي تليها وذلك لوجود مثال واضح لهذه التكوينات المعمارية الكتلية في المنطقة الاولى وبالتحديد ما بين البوارة الثانية والبوارة الثالثة.

سادسا - اثاث الشارع : يشمل الشارع في المنطقة الاولى على الاضاءة المناسبة لحركة السابلة من حيث العدد ولون الضوء ودرجة الاضاءة وارتفاع حامل الضوء والمصاطب المستوية الخاصة للجلوس المؤقت والمزهريات والاشارات والرموز التي تعكس ثقافة وتاريخ المدينة والاكتشاك والسبيك والنصب اما في المنطقة الثانية فيشمل اثاث الشارع على الاضاءة المناسبة لحركة المركبات من حيث العدد ولون الضوء ودرجة الاضاءة وارتفاع حامل الضوء

والمصاطب ذات الطرز المنسجمة مع عمارة المباني السكنية التقليدية التي تستخدم للراحة والجلوس لفترات زمنية طويلة.

سابعاً - ممرات وفضاءات الشارع : تكون الفضاءات الجديدة للشارع متمثلة بـ المكان (Place) من ربط الفضاءات الحضرية (Urban spaces) مع بعضها لتحقيق اشكالا حضرية جديدة (New Urban Forms) التي تتركز عند البؤر في المنطقة الاولى اما في المنطقة الثانية فيكون التأكيد على الفضاء الحركي (Dynamic Space).

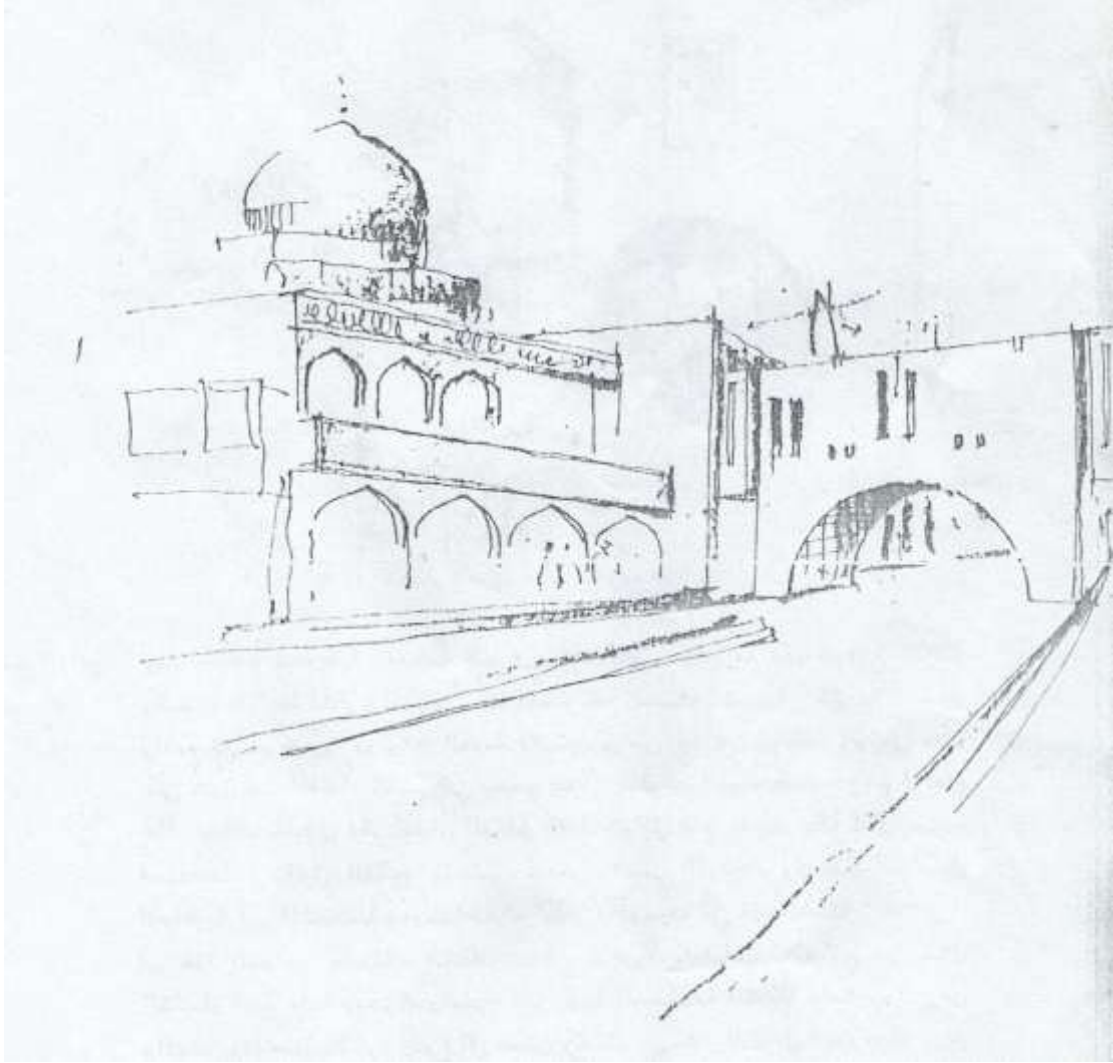
ثامناً- علاقة الانسان بالشارع : تتمثل علاقة الانسان بالشارع الجديد في المنطقة الاولى بمجال عام ومجال شبه عام للحياة الحضرية الموجودة داخل الشارع من خلال نشاطات وحياة اجتماعية مرتبطة مع بعضها بنظام متفق عليه مثل الصلاة في الجامع وزيارة الكنيسة وكذلك اساليب البيع والشراء والانماط الاجتماعية الجديدة والمتنوعة للشارع المخصص للسابلة اما المنطقة الثانية فتتمثل علاقة الانسان بالشارع بمجال خاص ومجال شبه خاص للحياة الحضرية المتعلقة بالمنطقة السكانية.

تاسعاً- منطقة السابلة : سيتم تكامل المنطقة الاولى مع المسالك التسويقية التقليدية للمدينة القديمة. ان العلاقة ما بين المشاهد المتجول والفضاء الحضري لشارع نينوى هي إحدى الاركان الاساسية في تطوير هذا الفضاء من خلال تحليل الرحلة الاولى التي يقوم بها هذا المشاهد المتجول وفرز الابعاد الجمالية واللغة البصرية المستخدمة، تبدأ الرحلة الجديدة لشارع نينوى من البوابة الاولى عند تقاطع المحور البصري مع منطقة الجسر القديم على النهر باتجاه رأس الجادة وتضم عدا من المشاهد الواضحة وكما يلي:

المشهد الاول : يبين رواقا مسقفا على شكل محيط ناقص لدائرة مركزها البوابة الاولى يتلامس هذا الرواق مع جدار الجامع القديم المطل على هذه البوابة، وسيتم من خلال هذه المعالجة الغاء التشويش في الفضاء المفتوح واظهار جمالية قبة ومنازة الجامع القديم بشكل لا يتنافس معهما اي عنصر كتلي آخر في هذه الساحة ان لهذا الرواق فتحة تقابل المحور البصري لشارع نينوى تسمح بمرور مركبات الطوارئ والخدمات.

المشهد الثاني : يبين فضاءا خطيا مفتوحا تنتهي عنده مسالك الاسواق الشعبية ورابطا للرواق المسقف المذكور بالبوابة الثانية للشارع نينوى التي يطل عليها مبنيين مهمين الاول مبنى جامع الخاتون والثاني مبنى متعدد الطوابق ذو طراز معماري من مباني فن التزيين (Art Decor) يتحدد هذا الفضاء المفتوح من جهة مدخل الشارع بالرواق المسقف اما من الجهة الثانية فيتحدد من خلال ربط جهتي الشارع بعد جامع الخاتون مباشرة بمعالجة فيزيائية كتلية تكون لها فتحة من

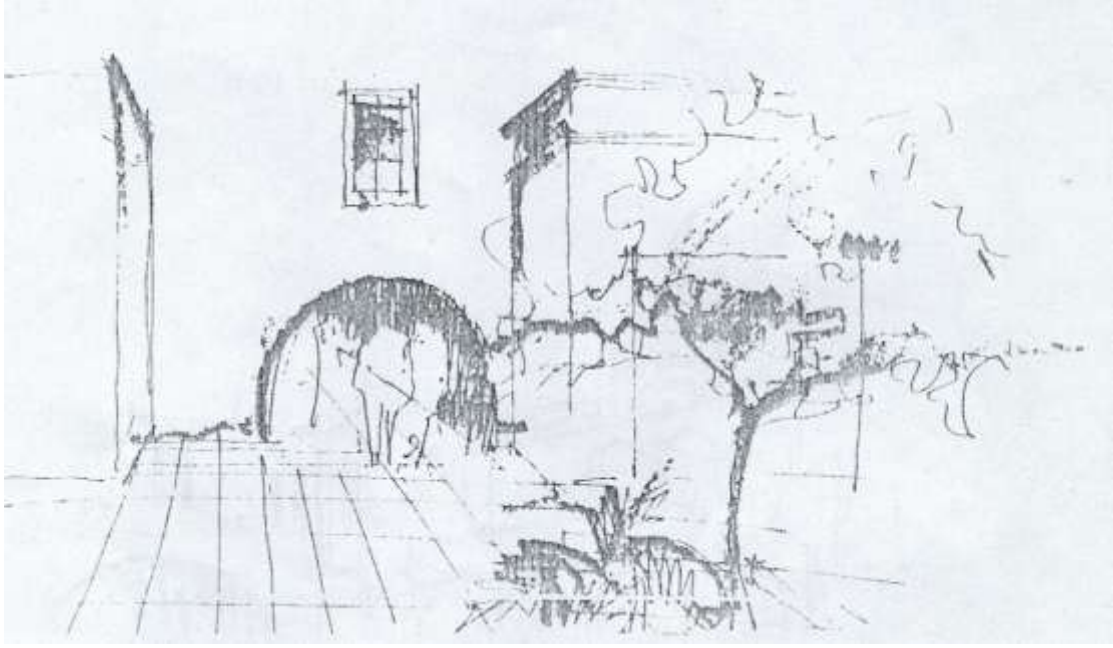
على شكل قوس كبير، ستتكرر هذه المعالجة الكتلية بعد جامع الخاتون مباشرة في الشارع الثانوي المتفرع من شارع نينوى عند البوابة الثانية والتي ستكون بمثابة امتداد للتسقيف الحالي لسوق الذهب تعطي هذه معالجات الكتلية خلفية جيدة لجامع الخاتون والمبنى المهم المقابل له وتحديد مناسب لنهاية هذا الفضاء المفتوح وبداية فضاء مفتوح ثان.



(٧-٢) تطوير شارع نينوى- المشهد الثاني

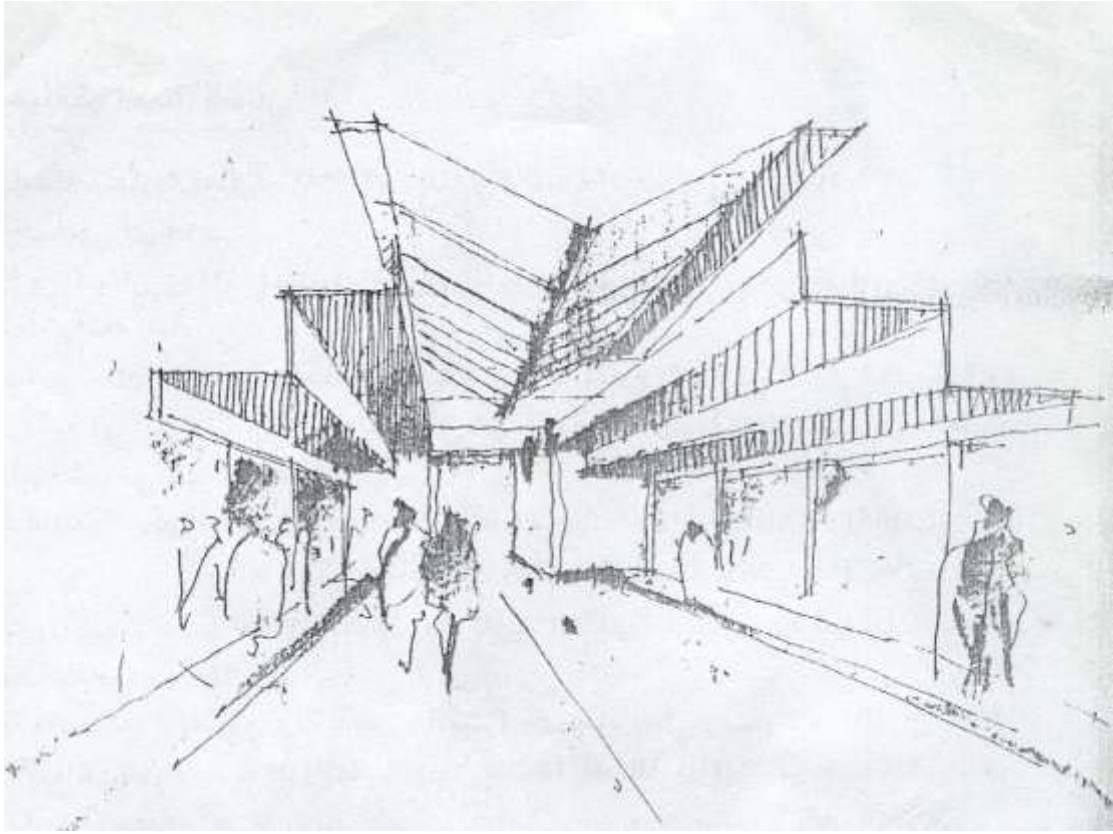
المشهد الثالث : يبين فضاء مفتوحا ممتدا ما بين البوابة الثانية والثالثة للمقياس هادئ تنتهي به المسالك الفرعية الى المنطقة السكنية من جهة والمسلك المسقف لسوق الذهب من الجهة الاخرى وتكون اغلب مداخل هذه المسالك الفرعية مسقفة بكتلة الطابق الاول على شكل مدخل جميل للمنطقة التي تقع خلفها

يمتاز هذا الفضاء المفتوح بالمقياس الانساني الهادئ فيعتبر من الفضاءات الملائمة جدا لتواجد اماكن الجلوس والراحة والتشجير(٢-٨).



(٨-٢) تطوير شارع نينوى، المشهد الثالث

المشهد الرابع : يبين فضاءا تسويقيا مزدحما بالمارة والمتسوقين يقع ما بين البوارة الثالثة والبوارة الرابعة لشارع نينوى يتم تحديد هذا الفضاء التسويقي من خلال مدخل واضح يسمح بمرور مركبات الخدمة والطوارئ من خلاله وسقف زجاجي ممتد على طول هذا الفضاء التسويقي يسمح بمرور تيارات الهواء عبره يبلغ ارتفاع استقامته ولتقليل التأثير السلبي لبعض المباني المرتفعة ولبعض التفاصيل المعمارية غير المتجانسة وروحية فضاء الشارع الموجودة في هذه المنطقة. ان تحديد بالسقف الشفاف يعطي شعورا بالمقياس الانساني من خلال التكامل الجيد بينه وبين جزئيات الفيزياوية المستخدمة المتعلقة بأسلوب العرض والاعلان وتفاصيل الانارة ونوع الارضيات وكذلك من خلال التكامل الجيد بينه وبين الجزئيات الاجتماعية المتعلقة باماكن الجلوس والمحادثات.



(٩-٢) تطوير شارع نينوى- المشهد الرابع

المشهد الخامس : يبين فضاء مفتوحا ما بين البوارة الرابعة والبوارة الخامسة لشارع نينوى ورباطا لمدخل السوق المسقف بالمدخل الملاصق لجدار كنيسة أم الاعجوبة ذات القبة والبرج الواضح وذلك لتحديد مدخلا للمنطقة التجارية لشارع نينوى (المنطقة الاولى) من خلال معالجة كتلية تربط جدار الكنيسة بالجهة الثانية وتحتوي على فتحة دخول كبيرة. يحتوي هذا الفضاء على ساحة كبيرة مكشوفة تستخدم حاليا كموقف عام للمركبات تجاوز البوارة الرابعة لذلك تم استثمار هذه الارض الباهضة الثمن على شكل مبنى تجاري خدمي متعدد الطوابق يحيط به رواق مسقف بارتفاع طابقين فقط تستغل اغلب مساحة وطوابق هذا المبنى كموقف عام للمركبات مدخله من جهة الشارع المتقاطع مع شارع نينوى.

المشهد السادس : يبين منطقة سكنية طويلة مقسمة على عدد المناطق السكنية الثانوية من خلال تكوينات كتلية تقطع الشارع وتحتوي على فتحات تناسب مرور المركبات العامة والمركبات الخاصة بالسكان فقط، توفر هذه المعالجة مقدارا كبيرا من الهدوء وفضاء سكنيا جيدا يضم سلسلة من الوحدات السكنية ذات الطراز المعماري المثير لعماره موصلية تقليدية تستثمر لتحقيق منظومة تراثية فريدة.

هوامش

- ١- عمارة ، مجلة معمارية فصلية، ١٩٨٩ العدد الثاني / السنة الاولى / آيار، ص ٢٣.
- ٢- المصدر السابق، ص ٣٦
- ٣- فتحي، د. احسان، ١٩٨٤، مستقبل المناطق التاريخية في بغداد، ندوة بغداد (٢٠٠٠) كلية الهندسة - جامعة بغداد.
- ٤- عبد الحسين، سلام، ١٩٨٦، دراسة تخطيطية ومعمارية لمفهوم الاملاء في في المراكز التاريخية مع حالة دراسية في الكاظمية، رسالة مقدمة الى كلية الهندسة - جامعة بغداد كجزء من متطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، ص ١٦٠.
- ٥- Al-KAISSI SAHER The Influence of Natural and Cultural Environment on the Fabric of the City. With Special reference to Iraq- Vol.3 p 705.
- ٦- آل ياسين ، محمد حسن ، ١٩٧٠، لمحات من تاريخ الكاظمية ، مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية ، ص ٣٤.
- ٧- مجموعة المهندسين المعماريين والمخططين - انكلترا- محمود العلي ومشاركوه - العراق ، ١٩٨٠، دراسة الحفاظ على الابنية التراثية وتطوير المنطقة المحيطة بمرقد الامامين الكاظمين في الكاظمية ، امانة بغداد.
- ٨- عبد الحسين، سلام، ١٩٨٦، دراسة تخطيطية ومعمارية لمفهوم الاملاء في في المراكز التاريخية مع حالة دراسية في الكاظمية، رسالة مقدمة الى كلية الهندسة - جامعة بغداد كجزء من متطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، ص ٢١٨.
- ٩- Al-KAISSI SAHER The Influence of Natural and Cultural Environment on the Fabric of the City. With Special reference to Iraq- Vol.3 p 684.
- ١٠- الباحث ، تحليل نتائج المسح الميداني لشارع الشريف الرضي.
- ١١- صايغ، سليمان ، تاريخ الموصل، ص ٥٧.
- ١٢- السامر، فيصل ، ١٩٧٠، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، بغداد، ص ١٥٦.

- ١٣- حمادي، محمد جاسم ، ١٩٧٧، الجزيرة العراقية والموصل ،ص ١٠١.
- ١٤- عبدالله ، ناهض طه ، ١٩٨٩، دراسة تحليلية لبنية الاسواق الشريطية في مدينة الموصل، رسالة مقدمة الى كلية الهندسة – الجامعة التكنولوجية كجزء من متطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية ،ص ٤٧.
- ١٥- الجنابي، د.هاشم التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة ، دراسة في جغرافية المدن ،ص ٥٥.
- ١٦- الباحث ، تحليل نتائج المسح الميداني لشارع نينوى.

جماليات اللون في الرسم العراقي المعاصر

فائق حسن نموذجاً

المدرس حيدر صاحب جبار

مديرية تربية كربلاء

ملخص البحث:

تكتسب الكتابة عن الفنان (فائق حسن) أهمية كبرى، فهو فنان عراقي متفرد في مسيرته الفنية، وله خصوصية على مستوى التلوين وتشكيله للأدوات الجمالية وعلى مستوى الموقف الانساني والاجتماعي هذا البحث محاولة للكشف عن جماليات اللون في فنه، والكيفيات التي استطاع من خلالها ان يحقق المسافة الجمالية (الايهام) ليس من ناحية التقنية فحسب بل في الاستعارة والتضمين وعناصر التشكيل. وانتهى البحث الى الجمع بين التحليل الذي يهتم وصياغة الاستنتاجات، وبين الدراسة النقدية التي تعنى بالتصنيف الفكري وتسترشد بالمعطيات الخارجية وهكذا أنبنى هذا البحث على الآتي:

الفصل الاول :

شمل مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه وحدوده وتعريف ببعض المصطلحات في متنته.

الفصل الثاني:

الاطار النظري: ويقوم على مبحثين :

- ١- اللون في حضارة وادي الرافدين و الفن الاسلامي
- ٢- جماليات اللون وتطبيقاته في الرسم العراقي
- ٣- المؤشرات التي خرج بها الاطار النظري

الفصل الثالث:

التطبيقات

ويقوم على مجتمع البحث، والعينة والادوات المستخدمة.

الفصل الرابع:

ويشمل النتائج والاستنتاجات التي خرج بها البحث.

Abstract:

Writing about the artist (Faiq Hassan) is of great importance, as he is an Iraqi artist who is unique in his artistic career, and has a specificity in terms of coloring and formation of aesthetic tools and at the level of the human and social position. This research is an attempt to reveal the aesthetics of color in his art, and the ways through which he was able to achieve aesthetic distance (Illusions) not only from a technical point of view, but also in the metaphor, inclusion, and formation elements. The research ended by combining the analysis that concerns the formulation of conclusions, and the critical study that deals with intellectual classification and is guided by external data. Thus, this research was based on the following:

Chapter One:

It included the research problem, its importance, its objectives and its limits and a definition of some terms in the body.

Chapter tow:

The theoretical framework: It is based on two topics:

- 1- Color in the Mesopotamian Civilization - Color in Islamic Art
- 2- Aesthetics of color and its applications in Iraqi painting
- 3- The indicators that came out of the theoretical framework

Chapter three:**Applications**

It is based on the research community, the sample and the tools used.

the fourth chapter:

It includes the findings and conclusions of the research.

١- مشكلة البحث:

منذ العصور القديمة بحث الفنان عن جوهر المادة الملونة، وعن مقاومة الألوان للنور، وتأثير النور والألوان على العين، بينما كان علماء النفس يدرسون رمزية الألوان وتأثيرها على اللاوعي. لقد استخدم الإنسان القديم الألوان منذ بداية نشأته وارتبطت بمنظومته الفكرية وحالته النفسية، وحاول التعبير عن رغباته من خلال ارتباط الألوان بعدة دلالات ومعاني تحددها دوافع الإنسان القديم متفاعلة مع تجربته الزمانية، والمكانية لمواجهة أخطار الحياة في محاولة للوصول إلى المشابهة مع الواقع، وترتبط الألوان بالحالة الوجدانية، وتكون متغيرة بين الثقافات وترتبط الألوان بمعاني ودلالات تبعاً للبيئات والأحداث والظروف وقد تعطي الألوان دلالات مكانية بإعطاء الإحساس (بالعمق الفراغي) أي لها دلالة على الإحساس بالبعد الثالث في الصورة رغم أنها لا تعدو أن تكون مسطحاً لا يتميز إلا ببعدين فقط، فبنية الأشكال ومساحات الألوان، كانت استجابة بعامل مهيمن خارجي

١٣٥

تنير الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق، أسئلة متعددة تخص بنية الفن واستخدام اللون بصيغ جمالية رائعة تثبت الحياة برسائل لونية لكل متلقي يتذوق الجمال وجمالية اللون والمراحل التي مر بها وبالخصوص في الرسم العراقي كان لها الأثر العميق في نفس المتذوق، منذ بداية هذا القرن، وحتى سنواته الأخيرة فالإبداع التشكيلي استطاع أن يلفت النظر من خلال جمالية اللون، ويؤشر لمساراته وتقاليده خاصة، الأمر الذي دفع عدداً من المهتمين بالثقافة إلى نشر تحليلات وأفكار ودراسات تبحث في نشوء الاتجاهات والحركة التشكيلية المعاصرة في العراق، بالرغم من هذا الازدهار، في الاتجاهات والتجارب، بحاجة إلى البحث، المنهجي، على صعيد الدراسات العليا، وعلى صعيد الدراسات النقدية الأخرى لفلسفة وماهية اللون من الناحية الجمالية وعلاقته بعناصر اللوحة الأخرى، لاستكمال الحوار، والعلاقة الجدلية بين اللون والمضمون بين الفكرة واللون إن الرسم العراقي المعاصر يمتاز باثرائته التحولية اللونية الجمالية فضلاً عن تأسيساته الفنية ذات المدلول اللوني في قراءة اللوحة بالفكر الجمالي، فهو على تماس مع إفرازات وتحولات وجماليات الفن التشكيلي الأوربي الحديث، ولذلك فإن الرسم العراقي المعاصر أظهر انفعالات الفنان العراقي وأزماته، داعياً إلى اجواء تتلاءم والأفكار التخيلية التي تلبي حاجته الداخلية، متمثلاً ذلك باختياره لجملة من التقنيات اللونية لجعل اللوحة كمدلول جمالي ولغة جمالي يفك شفراتها المتلقي المتذوق للجمال، وازداد ذلك الاندفاع خاصة في رسوم حركة الشباب. ونلاحظ ملامح ذلك في رسومات نخبة من الفنانين العراقيين أمثال (فائق حسن، جواد سليم، اسماعيل فتاح الترك، عامر العبيدي، كاظم حيدر، علاء بشير، كريم رسن، مديحة عمر، شاكر حسن آل سعيّد، اسماعيل الشيخلي وليد شيت) وكم كبير من نتاجات هذه المرحلة. ولذلك فقد دفعت هذه المشكلة المعرفية الباحث إلى تبني الوصول إلى حلها مما تطلب التصدي لها بنظرة منهجية لاستجلاء جماليات اللون في الرسم العراقي المعاصر (فائق حسن) نموذجاً وذلك بالسؤال التالي:

ماهي جماليات اللون في الرسم العراقي المعاصر (فائق حسن) نموذجاً؟

٢-١ أهمية البحث والحاجة اليه :

١. يسلط الضوء على مشكلة معرفية وفنية وجمالية في مجال الدراسات التشكيلية في الرسم العراقي المعاصر بشكل عام واعمال الفنان (فائق حسن) بشكل خاص .
٢. يفيد الباحثين والفنانين والنقاد والمهتمين في الرسم العراقي المعاصر ويفيد كليات الفنون الجميلة أو معاهد الفنون الجميلة والمؤسسات الثقافية .

٣-١ هدف البحث :

يهدف البحث الى : (الكشف عن جماليات اللون في الرسم العراقي المعاصر (فائق حسن) نموذجاً)

٤-١ حدود البحث :

تحدد البحث في دراسة جماليات اللون في الرسم العراقي المعاصر (فائق حسن) نموذجاً المنفذة بالزيت على الكانفاس المنتجة في السنوات من (١٩٥٠) – (١٩٨٨م) والمنفذة في العراق.

٥-١ تحديد المصطلحات

الجمالية

اولا- لغويا : هي ((الجمال : الحسن ، وقد (جُمِلَ) الرجل بالضم (جمالاً) فهو جميل ، والمرأة (جميلة) وجملاء ايضاً

ثانيا -اصطلاحاً:

لقد وردت تعريفات كثيرة للجمالية حيث يذكر الباحث بعضها وبما يتلائم والبحث الحالي :
فقد رأى الامام الغزالي(ان كان الجمال يناسب الخلقة وصفاء اللون فإنه يدرك بحاسة البصر ، وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو المرتبة وحسن الصفات والاخلاق و إرادة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام فإنه يدرك بحاسة القلب)^(١)

التعريف الاجرائي

هي التأثيرات المحفزة للشعور بجمالية اللون في الرسم العراقي المعاصر والفنان فائق حسن.
اللون:

اولا- لغويا:

معنى لون: اللَّوْنُ هيئة كالسواد والحُمْرة وفلان مُتَلَوْنٌ أي لا يثبت على خُلُقٍ واحد و لَوْنُ البُسْرِ تَلَوِيناً إذا بدا فيه أثر النضج و اللَّوْنُ الدَّقْل وهو ضرب من النخل قال الأخفش هو جمع واحدته لينةٌ ولكن لَمَّا انكسر ما قبلها انقلبت الواو ياء ومنه قوله تعالى { ما قطعتم من لينة { وتمرها سمين يُسمى العجوة وجمعها لِينٌ

ثانيا-اصطلاحا:

هو ما نراه عندما تقوم الملونات بتعديل الضوء فيزيائيا بحيث تراه العين البشرية (تسمى عملية الاستجابة) ويترجم في الدماغ (تسمى عملية الإحساس التي يدرسها علم النفس) واللون هو أثر فيسيولوجي ينتج في شبكية العين، حيث يمكن للخلايا المخروطية القيام بتحليل ثلاثي اللون للمشاهد، سواء كان اللون ناتجا عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون (٢)

٢-الفصل الثاني : الاطار النظري

٢-١المبحث الاول : اللون في حضارة وادي الرافدين

تركزت لنا حضارة وادي الرافدين بشكل عام والحضارة السومرية بشكل خاص سجلاً توثيقياً حافلاً بالحياة الاجتماعية من خلال ما صورته الفنان السومري وابداعه في الملاحم والاشعار والاساطير تتمثل حية من خلال التماثيل والمنحوتات والرسوم المصورة والملونة على الجدران فأصبح الفنان السومري النحات او الرسام بمثابة كاتب تأريخ سير الملوك والكهنة . (٣)

ان الفن شأنه شأن الامور الحضارية الأخرى لها اصول تاريخية ضاربة في القدم حيث أصبح ميزة من ميزات الفن السومري والعاملين عليه منحوا الاعمال الفنية من خيالهم الخصب المتألق الشيء الكثير ،حيث قدموا العصارا الابداعية في عصر فجر السلالات السومري وتوصلوا الى خلق ابداع فني من خلال استعمال الالوان في بداياتها الاولى حيث برزت اهمية الاثار في توضيح صورة وحجم حضارة السومريين في تلك الحقبة الزمنية السحيقة ، حيث سجل الفنان نتاج عقله ومشاعره وعلمه وفنه ، فغدت بلاد سومر موطن الثقافات البشرية الأولى ومنها نمت الحضارة وتطورت وانتشرت ، ومن هنا برزت اهمية الكشف الأثرية في توضيح صورة الحضارة السومرية ، فقد شهد الفن العراقي القديم دوراً ذهبياً لخلق الاساليب الفنية السومرية ووضع اولى لبناته على ضفاف دجلة والفرات النحت المجسم حيث اشتهر العصر السومري بعشرات التماثيل التي نحتت من أحجار صلبة سوداء اللون تصور مشاهد تعبدية بين البشر والآلهة وحققوا ابداعاتهم في الفن وارتقوا سلم الحضارة نحو الرقي بعقلهم ومشاعرهم وعلمهم وفنهم ، وقد كشف بعض من تماثيل امراء سومر يعود تأريخها الى الألف الثالث ق.م. بعد ان كانت مطمورة في أعماق الارض . (٤)

وكان النحاتون السومريون مهرة جداً في حفر الصور البشرية على المسلات والألواح وحتى على المزهريات والأواني ، وكان الختم الاسطواني واحداً من أكثر اسهامات السومريين أصالة في الفنون ، وهو عبارة عن اسطوانة صغيرة من الحجر اللازورد أو العقيق أو حجر التوباز أو العاج أو الخشب النادر وكذلك المعادن المستعملة وهي الذهب والفضة والقصدير والنحاس والبرونز أو قطع العظام وانياب الحيوانات يحفر عليها نقش كان يظهر و يتضح معناه عندما تندرج الاسطوانة على لوح من الطين بعد ان تحفر عليه بدقة صور تمثل صور الحيوانات أو المخلوقات أو القصص خرافية ، كما استخدم الفنان بطعم بعض أجزاء المنحوتات بأحجار ثمينة ذات ألوان براقية فأكسب اعماله بذلك جمالاً بديعاً وان افضل نموذج هو في العقير في جنوب العراق على جدران المعبد الملون وهو معبد اقيمت جدرانه فوق ارضية مشبعة بالقار لشرفة مرتفعة(مصطبة) (٥).

كانت الجدران مغطاة بطبقة من ملاط طيني بثخن ٣-٥سم ثم صبغت بالون الابيض بواسطة طبقة جصية خفيفة خارج المعبد اما في الداخل فلقد طليت الجدران بالماء الملون الرائب عدة مرات بحيث تحول ملاط الجدران الى طبقة ناعمة من الطين المخلوط بالتبن ثم طليت بالون الابيض بالمادة الجصية ذاتها، وبعدها قام الفنان بتحديد العناصر المطلوب رسمها باللون الاحمر او(البرتقالي) ثم حددها مرة اخرى باللون الاسود الى جانب اللون الاحمر وكان النظام الافضل في توزيع الالوان هو استخدام الحقول الشريطية ذات اللون الواحد، واعتياديا ذات اللون الاحمر وكان اسافل الجدران تطلّى به والى ارتفاع متر واحد تقريبا ويعلو هذا الشريط شريط اخر به زخرفة هندسية الى ارتفاع ٣٠ سم اما الاجزاء الاعلى منها فكانت مزخرفة برسوم اشخاص وحيوانات، ولم يبق من الشخوص المرسومة على الجدران اكثر من الجزء الاسفل للجسم وحتى مستوى الخصر بسبب فقدان الجزء الاعلى من الجدران. (٦)

ان اهم رسوم تل العقير التي وجدت كاملة في المعبد هي التي رسمت على واجهة دكة المذبح على مقدمته بعرض ٢,٩ م وبارتفاع ٩٠ سم تقريبا وعلى الجانبين بعمق ٣,٦٠ م، وكانت الرسوم الواجهة ذات طبيعة معمارية، تشابه صور الواجهة لمعبد مصغر حيث اشارت الطلعات والدخلات الالوان وخطوط متوازية داخل كل طلعة بينما امتلأت بنقشات هندسية تشابه الزخارف الموزائكية في الوركاء، ويعلو هذه السطوح اللونية العمودية شريط افقي يبدو وكأنه يمثل افريزا للمعبد كانت الطلعات الملونة باللون الابيض والاصفر على التبادل، الا الطلعتين في وسط الواجهة تماما حيث كانت ملونتين باللون الابيض على التوالي، ويحصران بينهما دخلة ملونة ولربما كانت هذه اشارة الى انها مدخل للمعبد المرسوم.

اما معبد الايمن للمذبح وعلى الجزء الامامي من الزاوية اليمنى من القاعدة فلقد رسمت صور لاسود رابضة او راقدة الا ان اجسامها كانت مرقطة ببقع سوداء مما ادى المنقبين الى اعتبارها فهودا وليس اسودا وكانت الخلفية التي رسمت عليها الاجسام هي من اللون القرمزي ثم ثخنت باللون الاسود، ثم قام الرسام بملئ العيون والفك والاذان ونهاية الذيل باللون الغامق. (٧)

ان الفنان العراقي القديم قد استخدم الالوان في زينة مبانيه وزخرفتها الا ان الاشارات الاولى تدل على ان العصور السومرية لابد وان تكون قد قصرت باستخدام الالوان على المباني الدينية كما انها عوضت الالوان ببدائل افضل عندما تتيسر الوسائل لذلك وان هذا ما يفسر اختفاء الرسوم الجدارية لفترة طويلة وحتى بداية العصر البابلي القديم (٨) كما في الشكلين (١) و (٢)

لقد عرف السومريون النقوش البارزة والمسطحة التي استخدموا لتحقيقها المعادن والاحجار والاصداف وكانت اجزاء هذه النقوش تعمل كل على حده ثم تجمع على واجهات المعابد في إفريز واعمدة وابواب وغيرها اما الوركاء في معابدها فقد استخدمت المسامير الفخارية المخروطية بالوان مختلفة في تزيين الجدران على مبدأ الموزاييك. ولقد عثر المنقبون في ماري وكيش وأور على اجزاء من احجار تمثل شخصاً استخدمت لتزيين المباني كما هو حال في تل ابيب الا ان الرسوم الجدارية الملونة بالذات تعود في الظهور مجددا في العصر البابلي القديم وفي مدينة ماري في القصر، حيث عثر على لوحة جدارية ضخمة تمثل تنصيب الملك زلميم الاول ملك ماري وتناول اشارات السلطة من الالهة عشتار الحربية كما عثر على اجزاء من مشاهد اخرى ترينا جنودا محاربين ومنظرا اسطوريا يرينا الليل والنهار كما تفوق نحاتوا المعدن من السومريون في تشكيل عدد من رؤوس الثيران من البرونز بحجومها الطبيعية وقرونها القوية وأعينها المشعة بالالوان المتعددة والمعمولة من الصدف مطعم بحجر اللازورد ، تقدم لنا دليلاً قوياً على تفوق السومريون في نحت المعادن مما تحتفظ بجمالية رائعة في استعمال اللون ودلالاته الجمالية . (٩)

وفي العقيدة الاسلامية جاءت دلالات اللون تعبيرية او رمزية او حسية او جمالية، وارتبط اللون بمصيرين جوهرين اولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق الاعلى فهو (نور الله) سبحانه او (نور القلوب) بما يعنيه الايمان لدواخل النفس المظلمة وثمة تداخل لغوي ذو دلالات بين كلمتي (ظلمة) و(ظلم) المقترن ببقي الظلم او الطغيان المنافي لجمال العدل. وهكذا احتسب كل انحراف واختلال قبح، لانه ابتعاد عن الجمال الواجب اقترانه بإرادة الله سبحانه وتعالى. وبذلك المفهوم فان اللون وجماله يقترن مع وجود الضياء ثم يتداخل في المفهوم مع العدل والقسطاس الالهي. واصبح الظلام لون الحزن والالوان المشعة لون الفرح في الاعراف الشعبية.

وثاني الحوافز المرتبطة باللون هي العين كأداة حاسة لذلك النور واللون والعين ذكرها الله في مجمل نعمه على الناس ناهيك عن اعتبار اختلاف الالوان في ناموس الطبيعة والخلق بحد ذاته معجزة ربانية تدعو الى الانتباه وان تكريسها لم يكن ما عبثا، كما ورد في الذكر الحكيم: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ). لقد وردت كلمة اللون ومشتقاته تسع مرات في سبع آيات كريمة. ووردت في القرآن الوان الاخضر والاصفر والابيض والازرق والاسود والاحمر. وقد ورد اللون الاسود في اربع آيات قرآنية وصفت فيها: المجرمين والكفار والمنافقين اما الرابعة فجاءت تصف توقيت بدء الامساك عن الطعام في شهر رمضان. اما اللون الابيض فتكرر ذكره في تسع آيات كريمة ودل على الهداية والنقاء والصفاء والحب والخير والحق والمشاعر الانسانية وتداخل مع القدسية ورمز لصفة الخالق ونجدها في العرف الشعبي بمقولة (راية الله بيضاء)، ثم جاء في لون الكفن والإحرام خلال شعائر الحج، ولا غرابة حاكى ذلك عقائد سابقة للإسلام.

وورد اللون الازرق مرة واحدة يدل على زرقة السماء على صفحة ماء البحر. وورد اللون الاحمر مرة واحدة في وصف الجبال اما الاصفر فيرد ثلاث مرات دالا على مرحلة نضج الثمار مرة ووصف لمشهد يوم القيامة والرياح الخانقة في اخرى للتعبير عن البهجة كما في قوله تعالى(قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين). سورة البقرة واللون الاخضر يتكرر في ثماني آيات ويرمز فيها الى سر الروح والنضارة والجمال والشجر والنبات والثمر والطير والفراش والبساط والثوب. وهو اكثر الالوان متعة في الذكر الحكيم ونجد اثرا لرمزية الالوان ودفع الادب العربي من خلال شعر صفي الدين الحلي، ويقال بان البيارق العربية الحالية استلهمت من هذه الالوان (الاخترالية). بيض صنائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا ولدى تحليلنا لتلك الالوان يجدر بنا استباق معرفة كينونة هذا الاختلاف فيما بينها. وذلك من خلال الدراسات التحليلية للألوان الحديثة للألوان قد بينت ثلاثة مواصفات اساسية هي:

١- كنه اللون (Hue) وهو الفرق الصريح بينها.

٢- قيمة اللون (Value) وهي درجة عتمته او استضاءته.

٣- شدة اللون (Intensity) وهي درجة نقائه ومقدار خلطه مع الوان اخرى.

وفي ابحاث مع الرسامين والانطباعيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قسمت الالوان الى ساخنة وباردة بقدر الانطباع الذي ينعكس على احساس الناظر فالأزرق وملحقاته يعتبر باردا

والاحمر وملحقاته يعتبر دافئاً. ونجد ان مدارس (المنمنمات) قد سبقتهم في ذلك، واعرفها مدرسة بغداد الذي مثلها يحيى الواسطي في رسمه لمقامات الحريري عام ١٢٣م. وبغض النظر عن التأثيرات النفسية والانطباعات التي تتركها الالوان فإن لها تأثيرات خادعة على ناظرنا بحيث ان الدافئة والفاتحة تبدو اكبر مساحة من مساحتها الحقيقية واقرب من مكانها الحقيقي والباردة والغامقة تظهر اقل وابعد مساحة من حقيقته. وفي التراث نجد وصفا يذكره (المقريزي) لأحدى مشاهداته لقاهرة القرن الحادي عشر الميلادي بانه شاهد صورتين جداريتين (فريسكو) لاثنتين من الفنانات تبدو احدهما وهي لابسة ثوبا ابيضاً على خلفية سوداء وكأنها داخله الى الجدار الذي صورت عليه والفتاة الثانية ترتدي ثوبا احمر على خلفية صفراء وكأنها خارجة منه (١٠)

٢-٢ المبحث الثاني :

جماليات اللون وتطبيقاته في الرسم العراقي المعاصر

ان ما وصل إليه الرسم العراقي المعاصر اليوم من رقي وتقدم وازدهار ، فان ذلك انما مر بمراحل تأسيسية .. وان محاولة البحث عن جذور الفن العراقي المعاصر يقودنا إلى بداية القرن العشرين .فقد قطع الفن التشكيلي العراقي عبر مسيرته الإنسانية شوطاً مهماً في علاقته بالاشياء وتشكله مع أحداث العالم محققاً وجوداً فعلياً لذاته من خلال سلسلة من الإنجازات الشاملة ، كان قد بدأها مجموعة من الرسامين الهواة أصطلح على تسميتهم بـ (الفنانين الأوائل) الذي يقف في مقدمتهم عبد القادر الرسام ، محمد سليم ، عاصم عبد الحافظ ، محمد صالح زكي حيث كان أغلبهم ضباطاً في الجيش العثماني ، فقد تمكن لهم رفد هوايتهم بالرسم وتطويرها بالدروس الأكاديمية التي كانت من مقررات منهج الكلية الحربية في استنبول أيامها (١١) ، وقد ترك هؤلاء الفنانون منذ حوالي عام ١٨٩٠ مجموعة كبيرة من الأعمال التي تقع تحت انجذاب سحر الطبيعة البغدادية الخلابة وطرق اللون الجديدة التي استخدمها هؤلاء الفنانين ولم تتح لهؤلاء الرسامين الأوائل أية إمكانات أسلوبية ، عدا محاكاة الطبيعة وتصوير الحياة الجامدة والموضوعات الاجتماعية التقليدية لكنها كانت رائعة بجمالها وطرق ادائها (١٢) .

ولهذا نجد الفنان الرائد (عبد القادر الرسام) بألوانه النظيفة وحساسيته المرهفة وصفاء أجوائه الشاعرية يعد أول من انتبه للون كلون وبعده يأتي سيد اللون في الرسم العراقي (فائق حسن) المبرز بين الفنانين العراقيين في هذا المجال إذ خلط لنا عصور الفن العراقي منذ سومر وحتى وقتنا الحاضر في بوتقة ألوانه العجيبة، فترى التراب السومري والسماء البابلية والسحنة العراقية في مجمل أعماله، خاصة تلك التي كان قريباً فيها من تطلعات جماعة بغداد للفن الحديث (١٣) كما في الشكلى (٣) و(٤)

وبعد هؤلاء الفنانين يأتي الفنان (جواد سليم) بألوانه البسيطة والمشعة وبمواضيعه البغدادية إذ يقدم لنا هذا الرائد تاريخ العراق ويمزجه بما جاءت به الحضارة الحديثة برشاقة وخفة وذوق رفيع وكذلك الرائد (حافظ الدروبي) بألوانه التي تعكس الظل والنور في بغداد وتكسرات الألوان في شبكية عينيه الذكيتين التي لا تترك لحظة زمنية دون تسجيل، فيتشظى المشهد وتترجم الألوان والبقع الضوئية وتنتشر في فضاء المكان المحيط ، كأنها موشور كرسالي عجيب اما بالنسبة لأعمال الفنان (شاكر حسن آل سعيد) في فترة نضوجه وتألقه الحقيقي، عندما كان يستمد مواضيعه من السجاد العراقي والبيئة الاجتماعية المحتمدة في الخمسينيات (١٩٥٠ - ١٩٦٠)، كانت من أهم الأعمال الفنية الملونة بروح الأجواء العراقية الأصيلة ثم يأتي الفنان (إبراهيم الكمالي) الملون العجيب ولوحاته الزيتية الدسمة عن مناظر البصرة الغنية والمليئة بالخضرة والماء والشناшил ، ليضيفوا الى اللوحة العراقية سحراً غامضاً مستمداً من تلك الأجواء التي كانت تهيمن على ناس بلاد ما بين النهرين ولا تزال، فتخطو اللوحة مسافة أخرى للأمام. (١٤) مما لا شك أنه لا توجد خصوصية لونية كهوية في مشهد حضاري كامل فاللون، ليس اكتشافا وليس نتاج حضارة دون أخرى اللون عنصر ١٤٢ بصري حاضر بحضور الوجود لان هناك بيانات لونية مختلفة في الحياة بين منطقة وأخرى، فإن الرسم أحيانا في محاولته لتصوير الواقع كما كان يكون محكوما بتسجيل الألوان، كما فعل (فائق حسن) في تسجيل ترابية الصحراء، حتى تصور البعض ان الرسم العراقي محكوم بتلك الهوية بينما كان الاوروبي يرى في الشرق قوة لونية بسبب الألوان الحارة للثياب والاسواق والشمس والطبيعة الكثيفة التي كانت تملأ الارض العربية (١٥).

ان طبيعة الفن الاوربي يمتاز بالألوان الدافئة، فيما جاءت مدراس مثل الانطباعية والوحشية والتعبيرية لتتنصر للون الحار والغنائي الجميلي بحيث أن اللون ليس مدرسة، وليس مشهد اللون مزاجا فرديا محكوماً بفلسفة فردية، إلا إذا كانت هناك فلسفة شمولية تترك ظلالها على ثقافة محددة ، ولهذا فان اللون لا يمكن أن يعد هوية، خصوصا اللون الترابي الذي عرف من خلاله الرسم العراقي، كما لم نجد اللون الصحراوي في معظم أعمال بعض الفنانين العراقيين لأن اللون خيار فردي يتبع اللوحة وعناصرها وفلسفتها، لاسيما أننا نتحرك بحرية دون مؤثرات شمولية، بحيث يمكن للون ان يكون هوية اذا كانت هناك فلسفة شمولية تحكم العمل الفني، كالفن الاسلامي، ولهذا فأن الفنان غالبا ما يتعامل مع الجماليات التي تفرضها لوحته فاذا كانت اللوحة تتطلب لونا احمر، هذا لا يعني ان الاحمر هويته (١٦)

ولهذا نجد ان الفنانين البارعون في التلوين، وأولهم المعلم والمبدع (فائق حسن)، الذي جرب كل أشكال الرسم، من التجريد والكولاج والتعبيرية، وانتهاء بالواقعية، ولهذا نجد ان الفنان يحس بإحساس مجتمعه المتلون بأشكال مختلفة، الذي يحتاج الى التعبير بالأسلوب التجريدي وأحيانا الى التعبير عن شيء بالواقعية

وكذلك اشتغالات الفنان التعبيري (حافظ الدروبي) اللونية شكل (٥)، وانتهاء بما حاوله الفنان الرائد (محمود صبري) شكل (٦)

بتحليله اللوحة وارجاعها إلى عناصرها اللونية الفيزيائية والذرية وهذا يشكل طفرة في اللون من الناحية الجمالية والتعبيرية التي يجسدها الفنان العراقي من خلال اللون الذي يرمز به جماليا وما يفرضه عليه الواقع الذي يعيشه الفنان فيبدأ الفنان باشتغالات جمالية تهذب النفوس وتبعث الطمأنينة للمتلقي. (١٧)

كانت جماعة بغداد للفن الحديث أولى الجماعات التي دعت لتأصيل الفن واكتساب الهوية، وذلك من خلال الشعور بالمكان والزمان وفهم خصائص البيئة العراقية بكل ما تتطوي عليه من تاريخ وثقافات غير ان الفنانين عملوا على ترسيخ المفاهيم الجديدة وذلك باستخدام الوحدات الصورية والاشاراية والمفردات وتنظيمها على أسس تشكيلية تدعم تلك المفاهيم والرؤى، ولكنهم تناولوا مفردات شعبية لها اواصر بما تكتنز به الحياة العراقية مؤكداً أن اللون يمثل مشكلة حقيقية ذلك ان استخدامه يشبه استخدام الاصوات او النغمات الموسيقية، وبالنتيجة يمثل احرفا من ابجدية مفتوحة ، ولو اننا استقصينا تاريخ الرسم في العراق فسنجده حتماً يمثل انعكاساً موضوعياً لما يحصل في جسد الحياة العراقية، نرى في لوحات فائق حسن اجواء عراقية بدفئها وبرودتها ونكاد ان نشم عطر الجو العام فيها من خلال الاجواء ما بين الريف والمدينة والخيول ورسوم الجبال وغيرها من بيئة مجتمعه الذي عكس فيه القيمة اللونية مع رفاقه الفنانين اللذين دعوا الى جعل اللون هو المعبر عن المعدن الاصيل للمجتمع العراقي كلا حسب دوره واصلاته . (١٨)

وبالعودة للفنان (جواد سليم) يحاول إيجاد العلاقة الصحيحة بين تراثه الفني وبين الحياة المعاصرة وتقاليده الفن الحديث ، أي علاقة التراث والمعاصرة معاً ، الماضي والحاضر المتحرك والمليء بالجديد و بالفكر اللوني الجمالي فقد حاول (جواد) تأسيس لغة فنية جديدة تستمد مقوماتها من الإرث الحضاري للإنسان العراقي وصياغتها بأسلوب حديث معاصر ، مع محاولته التمرد على الأساليب الفنية التي كانت سائدة آنذاك ، وسعي إلى خلق رؤية بصرية جديدة للتعبير عن الواقع بأسلوب تقدمي فشرع بتبسيط مفرداته الشكلية وتحويلها إلى رموز ذات دلالات إيحائية سهلة التلقي كمدر ك بصري ، مشدداً على الاختزال والتبسيط بأسلوب مسطح يقترب من الصياغات التجريدية إلى حد ما مستخدماً الوانا تمثل البيئة العراقية الشعبية واجوائها بأسلوب جديد من خلال البساطة في اللون التي تجسد بساطة هذه البيئة وعيشها البسيط بعلاقات لونية تأخذنا الى بغداد القديمة ، وهذا ما نلاحظه في معظم أعماله التي عرفت (بالبغداديات) (١٩) كما في لوحته (أطفال يلعبون) . شكل (٧) .

فأعماله لم تعد رؤية تعالج مفردات الواقع بصياغات جديدة من خلال نفس معمارية هذا الواقع ذاته بمعالجات تستلزم مقومات الرؤية الجمالية المغايرة لما هو سائد من معالجات فنية معاصرة له ، فتمثلت رسومه واحدة من أبرع الصياغات البنائية في إعادة قراءة الواقع ، والعمل على تجاوز جميع الانجازات

السابقة واستطاع أن يبلور لنفسه نظرية فنية عززها بالفائدة من الفنون الغربية في التقنيات لا في الأفكار إذ تعد تقنياته وأشكاله آنذاك خرفاً جمالياً للأساليب الفنية النمطية السائدة في عصره من خلال اللون وتقنية مزجه عبر نقله للواقع العراقي بأسلوب تعبيرى. تبقى خيارات الرسم واللون وحركة الفرشاة خيارات فردية، التأثير بهذه المدرسة أو تلك سمة كل فنان، عراقي أو عربي أو أوروبى، لذا من الصعب الوقوف على خصائص فنية يمكن أن يتسم بها بلد معين لكن، تبقى تأثيرات البيئة والطبيعة والمجتمع وثقافة الفرد ما يحدد السمات اللونية لكل فنان ، فمن (فائق حسن إلى جواد سليم إلى سعدي الكعبي وشاكر حسن آل سعيد) وغيرهم من الجيل الحديث، تختلف البنيات اللونية وتتشعب لدى كل فنان . (٢٠)

٢-٣ المبحث الثالث : فائق حسن فنه واسلوبه:

استلهم الفنان (فائق حسن) أعماله من الواقع الغني بالأشكال الشعبية ليحولها الى مفردات تطفو بين الفرشاة وسطح اللوحة بعبقورية متفردة، فتجربته الفنية هذه ذات طابع واقعي تعبيرى، امتازت بالرسم القريبة من الواقع، مثل شخصيات وخيول وصحراء وغيرها عبر عنها وصاغها بشكل متقن، محاولة منه لملء الفراغات واعطاء العمل قيمة ذات دلالات ابداعية، ركز على التشخيص الواضح الذي وصل به إلى منتهى التعبير الحسى، كثيراً ما تكون شخصياته ذات حيوية في حركتها ولونها، مع انها تتمتع بحرفية عالية من حيث التلاعب بألوان و بناء الرمز المحلي، الذي حاول من خلاله التنقل بين المعنى العام والنظرة المباشرة للشكل التقليدي وبين المعنى المبطن والشكل المفتعل. (٢١)

تميزت أعماله بتصوير الخيول والصحراء او البادية والطبيعة او البيئة العراقية بصورة عامة، رسمها بطريقة تحاكي الواقع بكل تفاصيله الدقيقة، اذ استطاع من خلالها ان يكسب جمهورا كبيرا ليس نخبياً فحسب انما على عامة الناس وليس في العراق فقط ولكن على مستوى العالم، أغلب اعماله كانت مشغولة بواقعية أكاديمية، اذ كانت مفهومة لكونها قريبة من المتلقي مهما كان مستواه الثقافى واكد الفنان ضرورة معالجة الواقع برسم أشكاله الواقعية، اذ حاول تسليط الضوء على اللون والفن الذي قدمه (فائق حسن) ، يعبر عن الجوهر الشعبى، من خلال مزجه للأشكال العربية والأشكال الأوربية ، فكانت موضوعاته ذات أسلوب تكعيبى في بداياته الفنية ، لكنه ما لبث أن انصرف إلى التجريد الشكل (٨)

فائق حسن ملون ماهر وقد اتقن فن التلوين الى درجة عالية لا تضاهى، فانه اعلن لنا بأن الجماليات ممكن ان تخلق من اللون وحده فقط بمجرد تجاوزها بشكل مدروس ومتقن، وهنا يؤكد لنا اننا نستطيع ان نمر من خلال لوحاته التجريدية الى عالم يحتمل الكثير من التأويلات، اذ انه في هذه الاعمال بالذات حاول الابتعاد عن كل ما هو واقعي لان خطابه هذا ليس للمتلقى فحسب انما هو حريص على التعبير عن هواجسه او شواغله او همومه، وابتعد ايضاً عن التراث والمحلية بشكل عام لأنه كان يعتمد فلسفة خاصة في هذا الصدد اذ بدا انه يحاول المزج بين المستقبل والماضى لكون العمل الفني الاصيل يحمل في عوالمه اكثر من زمن (٢٢)

(فائق حسن) فنان ومكون وملون عظيم ارتبط بطبيعة العراق وبحس عربي دائم الحنين الى الارض فهو الفارس والجواد والفلاح والخيام والجمال والصحراء يطاولها رجالها والنساء في الحقول والاطفال حتى ليشعر المرء انه يشم هواء العراق وتحترق بشرته بشمس وتلهبه ريح الصحراء وقت الظهيرة انه يحقق الولادة الطبيعية لفنه واصالته ، متشكلاً مع تراثه اللوني وصنعتة التصويرية.

لقد عالج الفنان مشكلة الإنسان الذي ما زال يستظل بالخيمة أو الكوخ، وأخذ من مادة حياته الخاتم قوام فنه وأسلوبه، كما صور بخبرة عميقة، وحساسية مرفهة، أرضنا العراقية، بما كانت عليه من شقاء وبأساء، غير أن وصفه الذي لا يباري في هذا الباب، لا يقود المتأمل ألا إلى هذه الحقيقة . أن الطاقة العاطفية المبذولة في بناء الظهور الخارجي لأبناء الصحراء أو القرية هؤلاء، هي أكبر بكثير من الطاقة المبذولة في البحث عن عالمهم الداخلي وفي هذه النقطة تلتقي معظم أعمال فنانينا التي لم تبلغ عصريتها بعد أوج نزوجها الفكري والجمالي، وإذا كان من سبب يربط بين هذه النتيجة وبين بواعثها البعيدة، فهي أن فننا العراقي ما زال في مرحلة البحث، وأن الظروف المريرة التي عاشها وابتلاها، هي ذات الظروف التي حولت تيار الفكر برمته إلى أن يصف ولا يعالج، ويشير إلى مواضيع الداء ولا يغور إلى الأعماق (٢٣)

مؤشرات الاطار النظري والدراسات السابقة:

- ١- ان الفنان العراقي القديم قد استخدم الالوان في زينة مبانيه وزخرفتها الا ان الاشارات الاولى تدل على ان العصور السومرية لابد وان تكون قد قصرت باستخدام الالوان على المباني الدينية.
- ٢- الفنان الرائد (عبد القادر الرسام) بألوانه النظيفه وحساسيته المرفهة وصفاء أجوائه الشاعرية يعد أول من انتبه للون كلون.
- ٣- ان الفنان (جواد سليم) الخالد وألوانه البسيطة والمشعة وبمواضيعه البغدادية قدم لنا هذا الرائد تاريخ العراق ومزجه بما جاءت به الحضارة الحديثة برشاقة وخفة وذوق رفيع.
- ٤- اللون، ليس اكتشافا وليس نتاج حضارة دون اخرى اللون عنصر بصري حاضر بحضور الوجود لان هناك بيانات لونية مختلفة في الحياة بين منطقة واخرى.
- ٥- ان الفنان (فائق حسن) قد سجل تراثية الصحراء، حتى تصور البعض ان الرسم العراقي محكوم بتلك الهوية.
- ٦- ان الفنان العراقي بتحليله اللوحة وارجاعها إلى عناصرها اللونية الفيزيائية والذرية وهذا يشكل طفرة في اللون من الناحية الجمالية والتعبيرية التي يجسدها الفنان من خلال اللون الذي يرمز به جماليا.
- ٧- استخدم الفنان العراقي الوانا تمثل البيئة العراقية الشعبية واجوائها بأسلوب جديد من خلال البساطة في اللون التي تجسد بساطة هذه البيئة وعيشها البسيط بعلاقات لونية تأخذنا الى بغداد القديمة.
- ٨- فائق حسن ملون ماهر وقد اتقن فن التلوين الى درجة عالية لا تضاهي، فانه اعلن لنا بأن الجماليات ممكن ان تخلق من اللون وحده فقط.

٩- الفنان (فائق حسن) تشكيلي ومكون وملون عظيم ارتبط بطبيعة العراق وبحس عربي دائم الحنين الى الارض فهو الفارس والجواد والفلاح والخيام والجمال والصحراء يطاولها رجالها والنساء في الحقول

٣- الفصل الثالث : مجتمع البحث

٣-١ مجتمع البحث:

قام الباحث بمسح الاعمال الفنية للفنان (فائق حسن)، من خلال الكتب والرسائل والاطاريح والدوريات و مواقع شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) فجمع عدداً كبيراً منها ،والمؤرخة منذ عام (١٩٥٠) حتى عام (١٩٨٨) اذ بلغ مجموع الاعمال الفنية (٥٠) عملاً ، حيث تم فرز اللوحات المرسومة بالزيت على الكانفاس فقط بحسب حدود البحث.

٣-٢ عينة البحث :

تم اختيار نماذج عينة البحث قصدياً من لوحات الفنان (فائق حسن) التي يمكن تلمس جماليات الالوان منها بما له علاقة بهدف البحث الحالي فبلغ عددها (٤) لوحة وتم اختيار العينة وفقاً للمسوغات الاتية :

(١) اعتماد اللوحات التي تم فيها تجسيد اللون جمالياً

(٢) اعتماد اللوحات التي تم اختيارها و باستشارة مجموعة من الخبراء.

٣-٣ ادوات البحث :

اعتمد الباحث في تحليل عيناته على مؤشرات الاطار النظري .

٣-٤ منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث ، وبما يتلاءم مع تحقيق هدف البحث .وحسب الخطوات التالية :

١. وصف العمل الفني

٢. تحليل العمل الفني الى وحداته وعلاقات

٣-٥ : تحليل العينات:

اسم العمل : جدارية السلام

سنة الانجاز: ١٩٦٠

القياس:

الخامة: سيراميك مزجج

العائدية: الدولة العراقية



نموذج (١)

قسم الفنان (فائق حسن) العمل الفني الى كتل من الشخوص المتراسة في هيئة تكعيبية هندسية شبيهة الى حد قريب بأسلوب المدرسة التكعيبية حيث وزع الفنان الاشخاص على شكل مستطيل توزعت فيه الوان مختلفة ما بين (الزرقاء والحمراء والبنفسجية والصفراء والزرقاء .. وغيرها) بصورة متناغمة ومفرحة تعبر عن فرحة الحرية وربوع السلام في وطننا العزيز من خلال التعبيرات اللونية التي وظفها الفنان فالالوان كانت مابين منسجمة فيما بينها وبين متضادة فاللون الاحمر على اسفل اليمين للمرأة جاء منسجما مع الشخصية المجاورة لها وهو الاصفر ومتضادا مع اللون الازرق في الشخصية التي ترفع يدها ان هذا الاختلاف بين توزيع الكتل اللونية يجعل العين تنتقل بحرية بين اجزاء العمل الفني دون ملل وكذلك ليعطي الاهمية الى بعض الشخصيات دون غيرها ولم ينسى الفنان اهمية الضوء رغم ان اللوحة تبتعد عن الواقعية لكنه اراد اظهار الشخوص بشكل جمالي من خلال التركيز على اللون واعادتنا الى الاشكال الهندسية في الزخرفة الاسلامية وكيفية ان اللون كان حاضرا فيها بشكل مبسط وبعيد عن التعقيد لان اساس الجمال هو البساطة والعفوية فالفنان احترف في تبسيط اشكاله مبتعدا عن التفاصيل ومؤكدا على التعبير من خلال اختلاف كل حركة عن الاخرى جاعلا الفئات المهمة في المجتمع بالوان مشعة وقوية فيما هناك شخصيات اخرى كانت الوانها فاتحة وبسيطة فاللون كان قد ميز بين الشخصيات التي رسمها الفنان واختلاف العلاقات بينها ولا ننسى ان التضاد والانسجام لعب دورا جماليا في اظهار القيمة اللونية وتوازنها بين كفتي العمل الفني اما الايقاع اللوني فكان غير مستمر مما يجعل العمل الفني غير ممل فلو كان مستمرا لأحدث الملل والضجر في العمل ولهذا نشاهد توزيع اللون كان بصورة تعبيرية اكثر من الواقعية وبذلك نشد الفنان الاسلوب الجمالي على المثالي .



اسم العمل : بادية عراقية

سنة الانجاز : ١٩٧١م

القياس : ٦٠×٨٠

الخامة : زيت على كانفاس

العائدية : مقتنيات الفنان

نموذج رقم (٢)

تحليل العمل:

يمثل العمل في هيئته العامة مجموعة لأشكال مختلفة آدمية وأشكال لطيور وحيوانات وبهجة منمقة في فضاء اللوحة بحركات لامتناهية ، وتكوينات متحررة تمثل المحاكاة الواقعية الحرفية ، وهي تحمل دلالات لونية مبهجة للعمل الفني ، من خلال حضور اللاوعي إزاء الوعي عبر تحرر جمالي عالي الحساسية ، وانفتاح المنظومة البنائية على حيثيات ذات الفنان ، مما جعل من هذه التراكيب البنائية واللونية كأنها مقطوعة موسيقية ملونة نلاحظ ان الفنان عمل على اعطاء السماء بلون بني غامق في الخلف ليبرز شكل البدوي الواقف في منتصف اللوحة بارزا راسه ونظراته الى الامام ثم نلاحظ ان الفنان كان ذكيا بجعل الخيمة بألوان متعددة من البني ممزوجا بالبنفسجي الغامق والاحمر والبرتقالي ليشكل لونا غامقا ليبرز الحصان الابيض واللون الابيض للحصان بدوره يبرز الحصان البني في عملية متضادة بين الالوان بين الفاتح والغامق جاعلا الشكل جماليا بدلالة اللون وتضاداته اما بالنسبة للفارس في خلف اللوحة فقد لونه الفنان بأصفر ممزوجا بالبني الترابي ولون الحصان بلون ابيض اقرب للبنفسجي مع اعطاء بقعة صفراء على مقربة من ظهر الحصان ليحدث تضادا لونيا بين البنفسجي والاصفر ليخلق جوا جماليا بين الالوان المتضادة لان الاصفر يتضاد مع البنفسجي وكذلك نفس الشيء مع الشخصية الرئيسية حيث ان ملابسه هي باللون الازرق الفاتح مما جعل الفنان الخلفية التي تقع خلفه باللون البرتقالي ليخلق مرة اخرى جوا من التضاد اللوني بين هذه الالوان ولا يخفى اننا نلاحظ ان الفنان بخبرته تمكن من الحركة في المشهد من خلال ضربات الفرشاة السريعة والالوان المتدفقة بالحياة وضربات وبقع سريعة تشبه لقطة سينمائية متحركة من خلال التضاد اللوني وضربات الفرشاة السريعة والصراع بين اللون الحار والبارد.



نموذج رقم (٣)

اسم العمل : زاوية القهوة

سنة الانجاز: ١٩٧٤م

القياس: ٦٠×٧٥

الخامة: زيت على كانفاس

العائدية:

تحليل العمل:

نشاهد في هذه اللوحة شخصين جالسين في مقدمة اللوحة وهما في حالة النظر احدهما ينظر باتجاهنا والآخر ينظر الى اليسار وفي مقدمتهما دلة قهوة مغلقة والآخرى مفتوحة على ارضية خضراء . ان لعبة الالوان التي لعبها الفنان بحذقة جمالية تقودنا الى ان الخبرة لعبت لعبتها في ترتيب الالوان وتناسقها وتضادها فنشاهد ان الفنان لون خلفية الشخصيتين باللون الاحمر ليشد عين الناظر بقوة هذا اللون من خلال حرارة هذا اللون الذي يرمز الى الحرارة والقوة معطيا لون وجوه الشخصيتين لونا ورديا فاتحا ليبرز وجوه الشخصيتين مع اعطاء اضاءة لونية للشخصية البعيدة وذلك لانعكاس الرداء الاصفر على وجهه خالقا لمسة جمالية من خلال انعكاس الرداء على الوجه ولكي يخلق الفنان التضاد اللوني الجمالي بين الخلفية والشخصية الرئيسية من خلال اللون الازرق والاخضر في الرداء مع اللون الاحمر ليحدث جوا جماليا رائعا وكذلك ضربات الفرشاة في الرداء كانه يتحرك في عين الناظر ولا ننسى ان الفنان قد برد اللون الاحمر كذلك من خلال طاولة المقهى الملونة باللون الاخضر المصفر مع تسليط الضوء عليها لكي يحرك العين باتجاه اللون الاحمر ثم اللون الخضر المصفر مع خلق الوان متصارعة ما بين البنفسجي والاصفر بين الشخصيتين ليحدث الثورة الجمالية بين الالوان وهذا ما نراه على دلال القهوة من ضربات للفرشاة بين البني الفاتح والبنفسجي وعلاقتها مع اللون الاصفر و ما بين الاخضر في الدلال وبين اللون الاحمر في الخلف حيث نرى لوحة جمالية كأنها حديقة من الالوان والازهار المختلفة في بستان اخضر . ان الجمال الذي ينشده الفنان من خلال العلاقات اللونية بين الحار والبارد وبين انسجامها معا وبين ضربات قوية للفرشاة ليبعد المحاكاة المملة للواقع .



اسم العمل : فلاحات جنوبيات

سنة الانجاز: ١٩٧٤م

القياس: ٥٠×٧٠

الخامة: زيت على كانفاس

العائدية:

نموذج رقم (٤)

نشاهد في هذا العمل للفنان فائق حسن بان المشهد قد قسمه الى اثنين الاول السماء البعيدة باللون بنفسجية فاتحة مع وجو الارضية البعيدة المتمثلة بالخيام القروية مع ضربات عنيفة للفرشاة اما في المشهد الامامي فنشاهد اربع نسوة واقفات في حركات مختلفة يرتدين اللباس الشعبي العراقي المعروف للفلاحات لقد عالج الفنان عمله الفني بأسلوبية جمالية رائعة توزعت بين اللون الاحمر المائل للون البرتقالي وبين الالوان البنية مع ملاحظة الأضواء العالية التي وضحها الفنان لإظهار قوة الوانه للمشاهد ان الفنان وزع كتل لونية هنا وهناك ولهذا، فقد قام الفنان بعمل ربط واضح بين الأشكال المكونة للوحة عن طريق دمج الألوان وتدرجها، واستخدم أيضاً الأوكر والبني والاصفر الفاتح لخلق بعد آخر، كما استخدم الوانا صحراوية ممزوجة على الباليت بحرفية عالية ليظهر الجانب القروي بصورة بهيجة للناظر وكذلك بأسلوب اخراجي يبتعد عن سلطة الواقع لفك الازدحام والاختناق بين العناصر ببراعة وخبرة لتبدو الصورة متناغمة ومنسجمة في نفس الوقت لقد قدم الفنان فائق حسن تعبيرات لونية عبر نغمات اللون والكتلة والخطوط ليضعنا امام دراسة وتحليل للذات الانسانية البسيطة للمواطن العراقي التناغم الجمالي بين الالوان الحارة من جهة والباردة من جهة اخرى وذلك ما نلاحظه بين الاحمر الدافئ والالوان الباردة البعيدة ليخلق تضادا لونيا بين اللونين مما يجعل المشاهد يستمتع بجمال الالوان ولتزداد الجمالية بين الدافئ والبارد فانه يوظف ذلك بحرفية وابداع متفاديا اظهار الملامح والتفاصيل في العمل انه ينشد اللون وجماليته من خلال المنظور اللوني بين القريب والبعيد ان القراءات الجمالية في العمل الفني تشير الى البهجة والعمل لان اللون الاحمر لون الطاقة فاللوحة من خلال اللون وتوزيعه بشكل اجمل من الواقع واختفاء الخطوط يذكرنا بأعمال الفنانين الانطباعيين وكيفية توظيف اللون وسقوط اشعة الشمس وجمالية الظلال البنية والبنفسجية والابتعاد عن اللون الاسود ان الجمالية التي ينشدها (فائق حسن)

انما هي جمالية التعبير وخلق رؤية تبعد عن الواقع وتفرض مخيلة الفنان عليه من اجل اظهار الحياة القروية والفلاحية بابهج صورة وتعبير .

الفصل الرابع :

١-٤ النتائج:

١- تميزت اعمال الفنان (فائق حسن) بالبساطة واللون العالي واعتمدت على التضاد اللوني للتعامل مع تصورات الفنان الجمالية والفنية ، بما يشكل فرادة التجربة في هذا المجال وقد اتسع العمل الى كل التقنيات الجمالية من خلال ضربات الفرشاة والبقع اللونية كما في النموذج (١، ٢) من عينة البحث.

٢- اكد الفنان (فائق حسن) على التفرد في الاسلوب من خلال العلاقات اللونية بين الحار والبارد وبين انسجامها معا وبين ضربات قوية للفرشاة ليبعد المحاكاة المملة للواقع ويعطي علاقة لونية جمالية بين هذه العلاقات ويعمل على تفكيك المكان واعطائه مسحة من التجريدية العالية كما في النموذج (٢، ٤) من عينة البحث

٣- جاءت اعمال الفنان (فائق حسن) ذات دلالات لونية مبهجة في اشكالها ، من خلال حضور اللوني عالي الحساسية ، وانفتاح المنظومة البنائية اللونية على حيثيات ذات الفنان ، مما جعل من هذه التراكيب البنائية واللونية كأنها مقطوعة موسيقية ملونة . كما في النموذج (١، ٣) من عينة البحث .

٤- تناول الفنان العراقي (فائق حسن) الصراع ما بين الالوان من الناحية الجمالية التي يملكها هذا الصراع عبر عين الناظر من خلال التضاد بين الاصفر الاحمر والبنفسجي والبرتقالي والازرق وبين الاخضر والاحمر وبين الحار والبارد كما في النموذج (١، ٢، ٣) من عينة البحث .

٥- كانت جمالية اللون حاضرة من خلال المنظور اللوني والابتعاد عن الخطوط والتفاصيل الاخرى والتركيز على الكتل اللونية من خلال الربط بينها والابتعاد عن الواقع كما في النموذج (١، ٣، ٤)

٢-٤ الاستنتاجات:

١- استخدم الفنان الالوان الصارخة وعلاقتها المتضادة لأنه كان يريد نقل الواقع العراقي بصورة مختلفة وجميلة عما كان موجودا

٢- فهم (فائق حسن) الفن على انه خلق عالم ذاتي متخيل انه نوع من السحر الإيحائي ، وكأنه يريد ان يخلق عالماً جمالياً من الالوان بعيدا عن الواقع المرير الذي كان يعيشه العراق .

٤- ان شغف (فائق حسن) بالبيئة العراقية الشعبية دفعه الى التعلق بتضمين لوحاته لها ، وبأشكال مختلفة في رسومه ، وجعلها بالوان ترمز الى احياءاته الداخلية ، وهو اجسه بحيث شكلت جزءاً كبيراً ، ومصدراً مهماً لألوانه المتدفقة بالبهجة والحياة.

٦- كان لرسم (فائق حسن) بعداً جمالياً موسيقياً ، ونغمياً واضحاً ، حيث ان الالوان التي جسدها الفنان هي بعيدة عن الواقع من خلال التباين والتضاد بينهما ومن خلال خلق بعدا جمالياً آخر يمثل ذات الفنان ورؤيته.

٤-٣ التوصيات :

١- الاهتمام بدراسة اللون في الفن العراقي المعاصر لكونه يشكل عمل مهم في الحركة التشكيلية في العراق .

٢- ان تقوم المؤسسات الثقافية بإصدار منشورات تشكيلية تعرف القارئ على ابرز الملونين العراقيين

٤-٤ المقترحات:

١- جمالية اللون في رسوم حافظ الدروبي

٢- جمالية اللون في رسوم اسماعيل الشخيلي.

المصادر :

١- الرازي ، محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ ص ١١١

٢- الغزالي ، ابو حامد : احياء علوم الدين ، ج ٣ ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ .

٣- الرازي ، محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح ، الجزء الخامس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص ٤٣٣

٤- البيروني ، جلال الدين ، معجم اللغة العربية ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤٣

٥- عبدربه ، جلال الدين ، الفن والحضارة ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥٤-٥٥

٦- المغربي ، حسن ، الفنون عبر التاريخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٨١

٧- كامل ، حسين ، بدايات الفنون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٣٣

٨- متولي ، حسن ، الفن يصنع التاريخ ، دار مديولي للنشر ، القاهرة ، ص ١٠١

٩- كمال فريد ، الفن في الحضارات ، دار المسرة للنشر ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ٦٦

١٠- الجيار ، محمود ، حضارة الفنون الاسلامية ، دار الراتب للنشر ، القاهرة ، ص ٤٤

١١- عبد الجليل ، كمال ، مصر والحضارات ، مكتبة الأنجلو المصرية - مصر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٢

١٢- آل سعيد ، شاكراً حسن : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، ج ١ ، دار آفاق عربية ، دار

الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨ .

١٣- كامل ، عادل : التشكيل العراقي التأسيس والتنوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢

١٤- جبرا ، إبراهيم جبرا : جذور الفن العراقي ، مطابع الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٤ .

١٥- كامل ، عادل : الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق ، مرحلة الرواد ، وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة

الكتب الفنية (٤٣) ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٢-١٠٣ .

١٦- السيفو ، هاني حنا يوسف : التجديد في الرسم العراقي المعاصر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية

الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٨ .

- ١٧- الدروبي ، حافظ : مشكلة الرسم العراقي المعاصر ، مجلة الآداب البيروتية ، العدد الأول ، كانون الثاني ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ٧ .
- ١٨- عبد الحميد ، عبد الله : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، المصدر السابق ، ص ٤٤
- ١٩- كامل ، عادل : الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق ، المصدر السابق ، ص ٨٥
- ٢٠- عبدالحسين ، جمال ، رواد الحركة التشكيلية بين الماضي والحاضر ، دار المأمون للنشر ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٤-٥٥
- ٢١- الدروبي ، حافظ : مشكلة الرسم العراقي المعاصر ، المصدر السابق ، ص ٧
- ٢٢- ال سعيد ، شاكرك حسن : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤
- ٢٣- الحياي ، مسعود ، الفن التشكيلي العربي ، دار الراتب للنشر ، عمان ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤

اشكال البحث:

١٥٣



(٣)



(٢)



(١)



(٦) (٥)



(٤)



(٨)



(٧)

الطائفية السياسية ومعالجاتها في محاضر المناقشات النيابية للبيانات الوزارية اللبنانية ١٩٥٨-١٩٧٥

أ. م. د. باسم احمد هاشم الغانمي

الملخص

عدت الطائفية مشكلة اجتماعية متوارثة في المجتمعات ذات اللون الاجتماعي المتعدد لا على الصعيد العربي فحسب بل والعالمي على حد سواء ، وان مسالة بروزها من عدمه ينبع من قدرة هذه الدول على تطبيق القانون الذي تضحل من خلاله الفوارق الطائفية مهما اختلفت تسمياتها الاجتماعية والسياسية وما يتبعها من فوارق اقتصادية بين الطائفة هذه او تلك ، كل حسب قدرته على احراز ما يمكن احرازه من مكاسب تنم بالمصلحة والمنفعة على القيادة السياسية الطائفية اولا ومركز ثقلها الاجتماعي ثانيا ، وهذا ينطبق بشكل واسع على المجتمعات العربية التي ياخذ فيها البعد الطائفي بونا شاسعا وفي مقدمتها المجتمع اللبناني .

المقدمة

شكلت الطائفية في مختلف مراحلها التاريخية إسفينا هادما كثيرا ما ضرب علاقة التعايش الاجتماعي في المجتمعات المتنوعة اثنيا وطوائفيا ، فرغم ان "الطوائفية" تعد مصدرا ايجابيا في بناء المجتمعات المتعددة ، لأنها توفر النقص في القدرات والطاقات عند الشركاء من مبدأ (ما افقده أنا توفره أنت وبالعكس) ، نجد أن "الطائفية" قد صنعت التمايز الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي وحتى الاقتصادي بين شركاء المجتمع الواحد. ان الاختلاف بين المفهومين عند ابناء البلد الواحد يُسوّق فكرة تغليب مصلحة طائفة على أخرى وفق مفاهيم مختلفة تقف التاريخية في مقدمتها.

كان المجتمع اللبناني في صدارة المجتمعات التي عانت من الطائفية رغم التعايش السلمي والتاريخي لمختلف طوائفه ، فشركاء الأمس باتوا نُشزأ اليوم بفعل عوامل خارجية استعمارية ، وهنا نجد من خلال تتبعنا للتاريخ اللبناني الحديث والمعاصر ان التفاهم على أسس التعايش السلمي وفق

المستحقات التاريخية والاجتماعية والسياسية هي سبيلا مهما لديمومة الدولة بكافة مفاصلها الدستورية وخاصة المؤسسة التشريعية التي عنت بمناقشات فائضة لمشكلة الطائفية المتجذرة في جسم الدولة اللبنانية ، بل حاولت تلك المؤسسة إيجاد الحلول الفكرية والثقافية الناجحة لديمومة ذلك التعايش وفي أصعب الظروف . كونها لم تكن بعيدة من اطر الاختلاف الطائفي الذي مثل ركيزة اساسية في بنائها التمثيلي والنيابي الانتخابي منذ عام ١٩٢٠ وحتى يومنا هذا.

تكمن أهمية الدراسة في مدتها التاريخية (١٩٥٨-١٩٧٥) كونها انحصرت بين تاريخين مهمين مثل الاول واحدا من الازمات التاريخية التي مرت على لبنان والتي اتخذت في بعض جنباتها بعدا طائفا بينما مثل التاريخ الثاني نتيجة حتمية للمواجهة الطائفية المتمثلة بالحرب الاهلية اللبنانية . فيما تلخصت الاهمية الثانية في البعد الطائفي وكيفية طرحه في المشروع الحكومي وآلية مناقشته في المؤسسة الدستورية ، كون المؤسسات معنيتين كثيرا في معالجات المشاكل الطائفية المتوارثة ، وتسعيان الى تقريب وجهات النظر بين الشركاء من خلال ممثليهم في مجلس النواب اللبناني ، مثلوا مرحلة تاريخية حرجة حملت مقدمات هامة لمرحلة تاريخية قاربت على خمسة عشر عاما من الحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) .

انطلق الباحث في طرح إشكالية مهمة من خلال الإجابة على أسئلة مهمة : ما هي مؤثرات الطائفية داخل المؤسسة التشريعية . وما طبيعة النقاش النيابي حيال المسائل التي تصيب البعد الطائفي . وهل كانت الطائفية تأخذا باعا أطول من الوطنية في تلك المناقشات . أسئلة وأخرى كثيرة حاولنا الإجابة عليها بين ثنايا البحث هذا.

تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تتناول المبحث الاول قراءة سريعة لمأسسة الطائفية في لبنان من عام ١٨٣٩ وحتى بدايات العهد الجمهوري ، وإن حاول الباحث اختصار التمثيل الطائفي في المؤسسة التشريعية كل حسب الوزن الاجتماعي كونها مدة كثيرا ما طرحت من خلال رسائل واطاريح أكاديمية هامة.

تتناول المبحث الثاني أهمية الطرح الحكومي لمشكلة الطائفية من خلال البيانات الوزارية وكيفية معالجتها في ضوء مناقشات المجلس النيابي اللبناني ، وكيف يمكن للتنوع الطائفي في المجلس

النيابي ان يعالج التنوع والاختلاف الطائفي للقاعدة الشعبية والسعي البرلماني لوأد الاختلاف الطائفي الذي يمثله الشارع اللبناني ككل.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الهامة والتي جاء في مقدمتها (محاضر مجلس النواب اللبناني) رمز الباحث لها بـ(م . ن . ل) ، فضلا عن مجموعة من الرسائل والاطاريح العلمية التي تناولت مشكلة الطائفية في لبنان ، وبعض المصادر العربية والمعرية التي طرح مؤلفها دراسة مشكلة الطائفية وفق مفاهيم اجتماعية وقانونية ودستورية ، فضلا عن بعض البحوث المنشورة في مجلات عربية افادت البحث بقدر الحاجة لها.

الباحث

١٥٧

المبحث الاول :- مأسسة الطائفية اللبنانية في العهد العثماني وحتى بدايات العهد الجمهوري.

عَدَ لبنان بلدا نموذجيا في تركيبته الاجتماعية والطائفية التي احتضنت العديد من الاثنيات القومية والمذبيات الدينية ، تركيبة لم تكن وليدة صدفة اجتماعية أو ظروف طبيعية ، بل تضافرت عوامل تاريخية وجغرافية وسياسية في صناعتها ، فمنذ بدء التشكل التاريخي للطوائف اللبنانية في أواخر القرن الخامس الميلادي وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لم يكن هناك تمايزا بينها على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي ، امرا انعكس ايجابيا على ممارسة طقوس تلك الطوائف الدينية والمذهبية . وطبعا في ذلك أسبابا موضوعية لخصها المؤرخون بوحدة وتشابه ظروف تشكلها التاريخي على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية فكانوا بحق "مشروع شعب واحد بتاريخ واحد ومصالح مشتركة واحدة"^(١). بعيدا عن التمايز الاجتماعي أو السياسي التقليدي خاصة تلك التي لعبت دورا هاما في تأريخ جبل لبنان كالتائفة المارونية والدرزية ، اللتين تشابهتا في وحدة التراث ، ووحدة السلطة والعلاقات الاجتماعية ، ووحدة البنية الاقتصادية والاجتماعية ، ووحدة العلاقات الثقافية التي ربطت الاثنيات والطوائف عقودا طويلة^(٢) .

لكن سرعان ما تعرض هذا الاندماج والتعايش الاجتماعي الى هزات صدعت تلك العلاقات واتجهت به الى التشنج أحيانا أو المواجهة المسلحة أحيانا أخرى والتي بدأت بوادرها منذ بدايات

القرن التاسع عشر . تناشرا سببته التبدلات الأساسية التي طرأت على البنى الاجتماعية والاقتصادية لهذه الطوائف أولا ، ساهمت معها ضعف السلطة المركزية للدولة العثمانية ثانيا ، ورغبة الدولة نفسها لأحداث شرخ اجتماعي يمكنها من بسط نفوذها بقوة بين شركاء الوطن الواحد في جبل لبنان . قابله اشتداد في حدة التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية ، عبر (نظام الملل)^(٣) و (الامتيازات الأجنبية)^(٤) أسبابا كانت كفيلة في تغيير مسار العلاقات من صيغتها (الطوائفية الى الطائفية)^(٥) .

فنظام الملل خلق اختلافا إن لم يكن (تمايزا اجتماعيا) في مستوى العلاقات الاجتماعية المسيحية – الإسلامية ، أنتجت تحسسا اثنيا - إسلاميا^(٦) صعد من ثقة الطوائف المسيحية خاصة المارونية منها لدرجة أن أوحى لهم بأنهم "أمة" اتخذت "صفة الكيان السياسي المسند لطائفة معينة"^(٧) وبالتالي هم اقرب الى البحث عن قوة خارجية تُمرر عن طريقها هكذا مشروع تحت هاجس التوافق العقائدي الكاثوليكي كانت فرنسا الأقرب للولوج منه قانونيا قبل غيرها في نظام الامتيازات الأجنبية آنف الذكر^(٨) . وهذا يعني ولادة قضية دولية وسياسية محورها (مسيحيو الشرق) لا تعود خصائصها الى العلاقة الطائفية مع الدولة العثمانية فحسب ، بل ارتبطت بالصراع الدولي للسيطرة على المنطقة ، والذي تطور الى صراع أوربي –عثماني^(٩) . دفع بالأخير مجبرا الى تنظيم العلاقات مع الطوائف المسيحية . وحرصا على عدم إثارة النزاع الطائفي الذي أستجر في أعقابه خطر التدخل الأجنبي^(١٠) ، اصدر السلطان عبد المجيد خط شريف كولخانة عام (١٨٣٩) وخط شريف همايون عام (١٨٥٦)^(١١) فكان لهما أسوأ الأثر في الولايات العربية ولا سيما في بلاد الشام حيث تكثر الأقليات المسيحية ، ذلك أن الدولة العثمانية بالرغم من إعلانها مبدأ المساواة بين كافة رعايا الدولة ، لم تستطع تطبيق هذا المبدأ تطبيقا كليا ، فظلت الوظائف العامة لا سيما العسكرية ، والإدارية والقضائية مقتصرة على المسلمين وحدهم ، فكان لهذا التمييز صدى قوي في الأوساط الطائفية ، إذ أوجد الضغينة في قلوب المسلمين ونفخ في صدور النصارى روح الاعتزاز والتطاول ، وأخذ المسيحيون ينظرون إلى التنظيمات أنها تعطيهم نفس الحقوق الممنوحة للمسلمين، بينما أخذ المسلمون ينظرون إلى المسيحيين نظرة الشك ويرون في التنظيمات أنها السبب في تطلع المسيحيين إلى وضع اجتماعي ممتاز عما كانوا عليه من قبل ، فكانت النتيجة إخلالا بالتوازن بين الشركاء (المسيحيين والمسلمين) فوجدوا أنفسهم متقابلين وجه لوجه في قضية دخيلة حاولت أن تضرب

تعايشهم الاجتماعي ، ازداد تأثير التناثر الاجتماعي بينهم عندما لجأت بعض الأقليات المسيحية في بلاد الشام إلى الدول الأوروبية لحمايتها وتأييد وضعها شبه المستقل ، امرا عمق الهوية بين المسلمين والمسيحيين^(١٢) . لدرجة انها خلقت **"تناحرا اجتماعيا"** عام (١٨٤٠) تطورت باتجاه التصادم المسلح في خريف عام (١٨٤١)^(١٣) ، واستمرت متقطعة وحذرة الى صيف عام (١٨٦٠)^(١٤) ، اضطرت الدولة العثمانية وبضغط من الدول الأوروبية أن ترسم أولى صور الطائفية رسميا من خلال (نظام القائمقاميتين ١٨٤٣)^(١٥) ، ثم نظام (المتصرفية والمجلس الاداري)^(١٦) المعدل في (١٨٦٤)^(١٧) بما يعرف بنظام جبل لبنان الاساسي ، الذي ظل معمولا به حتى عام (١٩١٥)^(١٨) .

أنظمة عددها المختصون بالشأن اللبناني البداية الحقيقية لـ **"مأسسة الطائفية وتبلورها"** بفعل الضغط الأوربي على الوتر الطائفي و **"أول تنظيم رسمي للحرب الأهلية الطائفية في جبل لبنان"** ، وبذلك نلتبس أن لا اختلاف بين نظامي القائمقامية والمتصرفية من حيث ترسيخ الطائفية سوى أن الأول مثل شكلا رسميا لتنظيم الطوائف زمن الحرب ، والثاني مثل شكلا رسميا لتنظيم الطوائف زمن السلم ، كون الأخير حمل مشروعا سياسيا طائفا لحكم مقاطعات المتصرفية ، دخلت معه الطائفية قانونيا وبشكل رسمي في كل جزئيات الدولة من أعلى المستويات حتى أدناها.

جاء الدستور العثماني (٢٣ كانون الاول ١٨٧٦)^(١٩) ليمثل محطة هامة في ترسيخ الطائفية خاصة في المادة (١١) التي أوضحت أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي لكنها لم تغفل من الإشارة الى الحقوق والحريات الحديثة ، بحيث صار من المفترض أن يتمتع بها العثمانيين بلا تمييز أو شرط ، وعلى رأسها الحرية الدينية والمساواة الاجتماعية ، غير إن الحرية هذه كانت متساوقة مع الإبقاء على النظام الطائفي بكامله حسب ما نصت عليه المادة (١٧) والتي جاء في مضمونها **"يتساوى جميع العثمانيين تجاه القانون ، ويتمتعون بالحقوق والواجبات نفسها تجاه بلادهم شرط أن لا يمس ذلك بأمر الدين"** وهذا ما أفضى الى إن جوهر الدولة العثمانية عشية انهيارها هو عبارة عن **"نظام طائفي ألصقت به نظرية في الحريات الدستورية المستوردة مباشرة من الغرب"**^(٢٠) . لدرجة أن تضاربت الرؤى الإسلامية الراغبة في المشاركة بمجلس المبعوثان ، ونظيرتها المسيحية الراضية للمشروع جملة وتفصيلا ، رفضا لم يكن بعيدا عن تدخل القنصلين الروسي والفرنسي ، تحت ذرائع علنية تتصدرها أن لا حاجة لجبل لبنان بالنظام الجديد الذي لا يفضي

بالمنفعة للجبل بقدر ما ينفع الولايات التركية الأخرى ، أما الدوافع الخفية فتمحورت حول التخوف المسيحي من فقدان الامتيازات التي منحها لهم نظام المتصرفية^(٢١).

قام الاتحاديون بالانقلاب عام (١٩٠٨)^(٢٢) على السلطان عبد الحميد الثاني^(٢٣) لتعاد معها مسألة المشاركة في مجلس المبعوثان من قبل جبل لبنان من عدمه ، فظهر التياران المتضادين ذاتهما ، تيار إسلامي مؤيد . وآخر مسيحي رافض مفضلا الإبقاء على الامتيازات التقليدية التي وفرها نظام جبل لبنان الأساسي ، وهنا تكررت محطة أخرى للتنازع الاجتماعي والطائفي بين اثنيات المجتمع اللبناني^(٢٤).

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام (١٩١٤) عمد الاتحاديون الى ربط جبل لبنان مباشرة بالسلطة المركزية أسوة بباقي ولايات الدولة العثمانية ، فمثل جبل لبنان بنواب ثلاثة معينين هم الأمير حارس شهاب (عن الموارنة) والأمير عادل ارسلان (عن الدروز) ورشيد كرامي (عن السنة)^(٢٥).

تبين لنا ومن خلال ما تقدم من استعراض سريع لأسس الطائفية انها تأطرت منذ تأسيسها بأطار النظام السياسي ، الذي امتنها كأحدى وسائل الحكم في جبل لبنان ، نظاما يمكن اتهامه بعدم النقاء لأسباب بدات داخلية تكمن من سوء الادارة العثمانية في التعامل مع الزيجات الاجتماعية المختلفة التي انضوت تحت لوائها ، واسبابا خارجية وجدت فيها الدول الأوروبية نافذة هامة لاختراق الدولة العثمانية من خلال تأجيج البعد الطائفي في العلاقات التي تربط الاثنيات والديانات والمذاهب التي بنيت عليها الزيجة الاجتماعية.

انتهت الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٨) لتبدأ معها صفحة جديدة من تأجيج النزاع الطائفي الذي تزعمته هذه المرة فرنسا بعد أقرّ مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في (سان ريمو) بتاريخ (٢٨ نيسان ١٩٢٠) الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان^(٢٦) ، والإعلان عن قيام "دولة لبنان الكبير" في الاول من أيلول عام (١٩٢٠) ، فالدستور الجديد للدولة كان بمثابة البداية لانطلاق صيغة أخرى جديدة للتعايش الاجتماعي بعيدا عن القاعدة التي ترعى وجود قطاعين اجتماعيين متفاوتين "مسلمون وأهل الذمة" ، ورغم مبدأ المساواة السياسية التي وفرها الدستور لكنه لم يتمكن من القضاء على "النظام الطائفي" في لبنان الذي اضطرت الدولة المنتدبة الإبقاء عليه للمحافظة على مصالحها^(٢٧).

عمدت فرنسا في سياستها الاستعمارية الى ترسيخ الطائفية بشكل كبير شمل كل مفاصل الدولة ، ولو اخذنا تنظيمها الاداري والدستوري لوجدنا ذلك واضحا من خلال استعراض سريع يستشف القارئ ذلك بوضوح ، فبعد تعيين ترابو حاكما عاما على لبنان من قبل الجنرال غورو في تشرين الاول عام (١٩٢٠) عمد الى تشكيل مجلس تنفيذي من سبعة مديرين (بينهم مسلمان فقط) الا ان السلطة الحقيقية بيد الحاكم العام للدولة . وشكل غورو "مجلسا اداريا" مكون (١٥) عضوا بينهم خمسة مسلمين توسع ليصبح عدده (١٧) عضوا توزعوا بواقع "٦ موارنة و٣ ارثوذكس و١ روم كاثوليك و٤ سنة و٢ شيعة و١ دروز" كانوا غالبيتهم من ملاك الاراضي والتجار واقطاعيين ، وتكرر الحال ذاته في القرار الذي اصدره المفوض السامي الفرنسي روبير دو كيه في (٨ آذار ١٩٢٢) عندما اصدر القرار (١٣٠٤) مكرر والذي نص على انشاء هيئة منتخبة سميت بـ"المجلس التمثيلي للبنان الكبير" تزامن هذا القرار مع نظيره المرقم (١٣٠٧) مكرر الذي يعد اول قانون انتخابات متكامل . وتلى ذلك صدور قرار من حاكم لبنان ترابو الذي وزع المقاعد التمثيلية بصيغة طائفية "١٠ موارنة و٦ لكل من السنة والشيعة و٤ للروم الارثوذكس و٢ للدروز ونائب واحد لكل من الروم الكاثوليك والاقليات"^(٢٨).

على الرغم من الانتداب الفرنسي المفروض على لبنان ، إلا انه لم يكن باستطاعة فرنسا تجاهل تحقيق ووضع الأسس الأولى للديمقراطية البرلمانية في لبنان ، ديمقراطية لم تتوانى فرنسا من غرس التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بين طوائف المجتمع اللبناني بحلته الجديدة فجعلت من التحسس والشك والريبة سمة عامة بين اثنيات المجتمع لدرجة ان خلقت تناقضا دستوريا قائما على التباين في الحياة الديمقراطية التي انقسمت الى قسمين رئيسيين اولهما كان تمثيلا (١٩٢٠-١٩٢٦) وآخر نيابيا (١٩٢٦-١٩٤٣) واستمر كذلك حتى يومنا هذا . حياة رغم استقرارها النسبي فقد تخللتها الكثير من محطات الاختلاف الطائفي والذي مثل هاجسا حذرا في الحياة السياسية العامة او او تجاربها الديمقراطية المتمثلة بالانتخابات التي جرت وفق قوانين مختلفة لم تراعى الموازنة الاجتماعية ولا السياسية في تأصيل الروابط التي تمتن علاقة اثنيات المجتمع اللبناني^(٢٩).

تبين لنا ومن خلال قراءتنا لواقع التعايش الاجتماعي اللبناني انه مثل تعايشا حذرا وحساسا ، ارتهن في اكثر من مرة الى تصدعات مرحلية تجلبها الانتخابات البرلمانية او الصلاحيات المفرطة عند بعض الشركاء لرئيس الجمهورية ، او سوء التوزيع المكاني والنيابي لبعض الطوائف المشاركة ، او قوانين الانتخابات العديدة التي راعت زمن الانتداب مصلحة فرنسا في ايجاد قاعدة تشريعية موالية

لها ، استورثت بعد الاستقلال في عام ١٩٤٣ تحسسا اكبر وثقة اقل بين الشركاء متخوفين من ضياع المكتسبات المتوارثة او الحصول عليها بدواعي الغبن والحرمان .

المبحث الثاني : الطائفية ومعالجاتها في ضوء المناقشات النيابية للبيانات الوزارية ١٩٥٨-

١٩٧٥

استخدمت فرنسا سياسة التفاوت في التوزيع التمثيلي والنيابي للنواب اللبنانيين حسب وزنهم الطائفي لدرجة أن جعلت السياسة هذه الواقع اللبناني حذرا وامام مواجهات محتملة ومنها ما حصل من أزمة سياسية عام (١٩٥٨)^(٣٠) في عهد الرئيس كميل شمعون^(٣١) والتي مثلت مفترق طريق أمام اللبنانيين شعبا وساسة ، انعكست مؤثراتها على كافة مفاصل الدولة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فخلال مناقشة البيان الوزاري لحكومة سامي الصلح^(٣٢) (١٤ آذار ١٩٥٨-٢٤ أيلول ١٩٥٨) تمنى النائب فوزي الحص^(٣٣) من النواب في المؤسسة التشريعية اللبنانية أن يكون خطابهم الاجتماعي **"وطنيا لا طائفيا"** مخاطبا وفي ذات الوقت منتقدا وزير التصميم جوزيف شادر^(٣٤) عندما دافع في المجلس بأسم طائفته عن موظف ينتمي لها ، خطابا وصفه فوزي الحص بأنه قلل من ثقة المجلس به في قيادة الوزارة إذا ما كان النفس الطائفي مطروحا بديل عن النفس الوطني على حد تعبيره^(٣٥). وربط النائب سليم لحد^(٣٦) في ذات السياق بين قوة الدولة ومسؤولية هيبتها من جهة و**"...الوسائل الفعالة للحيلولة دون إثارة النعرات الطائفية تستر منافع سياسة..."** وأكد بأن مواجهة ما اسماه **"العابثين والمخربين"** لم يعد يجدي نفعا ، إن لم يأت معززا بقوة القانون النافذة^(٣٧). لم يتوان النائب فيليب تقلا^(٣٨) من توجيه الاتهامات لشخص رئيس الوزراء نفسه خلال ترأسه الحكومة السابقة (١٨ آب ١٩٥٧-١٤ آذار ١٩٥٨) كونه استخدم البعد الطائفي في تسهيل وإنجاح الانتخابات النيابية التي وصفها ب**"البغيضة"** معلقا بالقول أنها : **"... سكنت عن إذكاء الضغائن المحلية والأحقاد الحزبية ومظاهر الاختلافات الطائفية، بل استغللتها لغايات انتخابية لمسناها..."**^(٣٩). وعلق النائب أدور حنين حول ذلك التصعيد في الخطاب الطائفي خلال مناقشة البيان الوزاري متهما تيارات **"فكرية وروحية داخلية"** موضحا أن الوجود التاريخي للبنان سبق كثيرا مفهوم الصراع الطائفي الذي دار في لبنان لدرجة أن ربط ذلك العمق التاريخي بالوجود المسيحي والإسلامي وعوامل التقاء الديانتين فكريا لا على مستوى لبنان فحسب وإنما عمم ذلك على المجتمعات المتنوعة اجتماعيا^(٤٠).

طرح رئيس الوزراء صائب سلام^(٤١) أمام مجلس النواب اللبناني وخلال جلسة التصويت على الثقة . برنامجا هاما تناول فيه سياسة حكومته (١٨ اب ١٩٦٠- ٢٠ أيار ١٩٦٢) المبنية على أسس التعاون والتفاهم بين أطراف الشعب اللبناني عامتهم ، مؤكدا سعيه الى إزالة ما اسماها عوامل "التنافر والتناشر والشك والريبة" في علاقات "الأسرة اللبنانية" على حد تعبيره ، في إشارة منه الى التأكيد على مظاهر التسامح والتكاتف بين النسيج الاجتماعي المتنوع طائفيا ، تلاحما ارتأى الباحث اقتباس مدلولاته من قوله: "لولا الوحدة الوطنية ولولا شعور كل لبناني، إلى أية فئة انتسب، بأن لبنان وطنه، لما حقق لبنان استقلاله وثبت سيادته ورسخ كيانه..." . بيانا اكد خلاله النائب علي بزي^(٤٢) في مداخلته ان لبنان تخطى محنته (في اشارة الى ازمة ١٩٥٨) بفضل ذلك التلاحم الاجتماعي ، ثمنا دور الحكومات اللبنانية في تخطي تلك المحنة بفضل تجاوزها لما اسماها "الاعتبارات الطائفية والحزبية" مبينا أن تجاوزها جاء بفضل إمكانية الشعب اللبناني لـ "نبذ الأحقاد" ، طارحا وصاياه في "الضرب بيد من حديد على الطائفية لأنها موطن الداء" في إشارة الى ضرب الطائفية وتقويضها كونها الخطوة الأهم في الإصلاح اللبناني على كافة المستويات التي عانت من ما اسماها "...رواسب طائفية صنعتها السياسة الاستعمارية..." . وبين أن التفاهات السياسية الرامية الى تشكيل الحكومات اللبنانية هي من "أصعب الصعوبات لطوائفه المتعددة واختلافاته الدائمة" ، وتكلم النائب نفسه علانية وأمام المجلس النيابي أن لبنان بأمس الحاجة الى "ثورة للتخلص من الغوغائية" التي تخرب لبنان ، وألزم جميع اللبنانيين الوقوف صفا لمحاربتها والتخلص من الطائفية وغوغائيتها على حد وصفه^(٤٣).

كان النائب احمد الأسعد^(٤٤) أكثر جرأة في طرحه أثناء مناقشة البيان الوزاري ذاته مبينا في معرض حديثه أن الطائفية من صنعة السياسة اللبنانية وهي متجذرة فيه ويمكن استخدامها حال احتياج الساسة اللبنانيين إليها ، هذا ما طرحه بوضوح أكثر عندما قال ما نصه : " ... كل الخطأ يقع على عاتقنا نحن رجال السياسة . فمتى احتاج أحدنا إلى تأييد شعبي يعود إلى نعمة الطائفية يوقفها من سباتها... وعواقب هذه السياسة تقع علينا وحدنا نحن رجال السياسة والقادة، أفراداً وأحزاباً..."^(٤٥).

تبين من خلال ما تقدم أن هناك نبذا جماعيا للطائفية مفهوما وفكرا وتطبيقا ، أدوات لم يتوان أي نائب مهما اختلف انتماءه من انتقادها والوقوف ضدها وضد نتائجها السلبية على المجتمع اللبناني . وهذا

ما نلمسه في تحديد النائب عدنان الحكيم^(٤٦) قاعدتين مهمتين ارتكز عليها الوضع السياسي في لبنان ومنها : الاحتفاظ بالصفة الطائفية الخاصة به وهي صفة غير معلنة بصورة رسمية لكنها حقيقية يمارسها لبنان الرسمي تلقائياً ، وثانيهما: النسبة غير العادلة في التمثيل النيابي والتي وصفها بـ "نسبة اعتباطية" دفعت باتجاه أن تكون العلاقة بين التمثيل الطائفي وبين الوجه الطائفي الرسمي غير المعلن عنه علاقة وثيقة لا سبيل الى تجاهلها حسب ما بين في رأيه^(٤٧).

اتفق في طرحه الى درجة كبيرة وما جاء به النائب معروف سعد^(٤٨) الذي بين أن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بات واضحاً بدرجة كبيرة في لبنان وحمل الحكومة واجبا أساسيا في إزالته ، وحدد في مداخلته أسساً هامة لردمه وقفت الطائفية وعوامل إلغائها من الدستور تمهيدا لإلغائها النفوس في مقدمة تلك الأسس ، التي طرحها بعشر نقاط واقعية^(٤٩) نالت استحسان وتوافق النواب عامتهم^(٥٠).

وتسائل النائب سميح عسيران^(٥١) أن برنامج حكومة صائب سلام انف الذكر تناول المساواة بين المناطق اللبنانية ، مبدياً استفهامه عن معنى العدالة الاجتماعية وكيفية توزيعها هل على أسس طائفية ، أم على أسس المواطنة اللبنانية؟ ، طرحاً هاماً اقتطعنا منه ما نصه :

"... فإذا كانت ستطبق المساواة على أساس التوزيع الطائفي فإنني أرفض هذا المبدأ لأن الإجحاف كل الإجحاف إنما حصل من جراء تطبيق هذا المبدأ حيال الطوائف المتخلفة. ونحن نستحي أن نطالب بحقوقنا على هذا الأساس ... وأضيف هنا أنه كان عليكم أن تستطردوا لتقولوا في فقرة تابعة: طائفة لا طائفتان، ولبنان للجميع ، ذلك أن الطائفية في هذا البلد إنما هي أمر مصطنع وقد أثبتت الأيام أنها ملغاة من النفوس ويكفيها تدليلاً على صحة ذلك أنه يوم إذاعة خبر انتهاء الحوادث خرج جميع اللبنانيين مستبشرين فالتقى المسيحي والمسلم يتساءلان: ماذا حل بلبنان وماذا دهي تجار الطائفية..."^(٥٢)

واتهم النائب جعفر شرف الدين^(٥٣) الانقسام الطائفي في لبنان سببه الشركات الأجنبية بسياساتها الاقتصادية وعززته السياسة الفرنسية من خلال دعم تلك الشركات واحداث الوظائف لفئة دون أخرى ، وأوضح ان "السطحية والترقيع" مثلت السمة العامة في المعالجات التي وفرها الاستقلال

اللبناني عام (١٩٤٣) والتي اقتصرت على المظهر لا الجوهر^(٥٤). ورأى النائب رينيه معوض^(٥٥) أن للطائفية مساوئ جمة اولها "تشويه سمعة لبنان...وهي دائما اداة هدم في لبنان..." حاثا الحكومة في ذات الوقت الى ما اسماه تصحيح مسارات الدولة وخاصة الاجتماعية التي تنصدر كافة المسارات الأخرى لأنها على مساس بعلاقة اللبنانيين مع بعضهم كشعب واحد وطوائف متعددة على حد تعبيره^(٥٦).

أجرى صائب سلام تعديلا حكوميا لحكومته (٢٠ ايار ١٩٦٠-٣١ تشرين الاول ١٩٦٠) جرى خلاله تعديل عدد النواب من (١٨) وزيرا الى (٨) وزراء أوكل لهم حقائب وزارية أكثر من واحدة ، وطبقا للتعليمات الدستورية التي تقضي التصويت على ثقة برمائية جديدة حال إجراء التعديل أو التكليف . لم يختلف البرنامج الوزاري كثيرا عن سابقه خاصة في القضايا التي تعالج الواقع الاجتماعي ومصير العلاقة بين أطراف الشعب اللبناني . وأشاد النواب بمفاصل البرنامج الحكومي مبدين تداخلاتهم حيال (مشكلة الطائفية) ، فهذا النائب كامل الأسعد أشار الى قضية في غاية الأهمية بين فيها أن ثقة الشعب بالنظام السياسي باتت مفقودة ، وقال في معرض رده على مداخلة النائب بهيج تقي الدين^(٥٧) التي أكد فيها بعدم قدرة لبنان على العيش بدون هكذا نظام سياسي تفاهمي مثلت الطائفية سمة أساسية فيه . مبديا رأيه أن العيش في ظل هكذا نظام مصيره "الشلل والعقم" ، وحدد النائب نفسه آليات استخدام الطائفية وطرقها عند الطبقة السياسية بأن قال:

"...أن الطائفية، لسنوات خلت، وقد كنت عضواً في هذا المجلس النيابي، كانت تمارس في الخفاء، وكان من ينادي بها يتخذ طرقاً ملتوية لأنه يعلم أن ما يقوم به إنما هو عمل لا يقره عليه منطق ولا يقره عليه الناس. أما اليوم فقد نلاحظ ولاحظنا، أن الطائفية أصبحت عند البعض، وكأنها رسالة ، والمنادي بها كأنه يقوم بعمل مجيد . وأن الطائفية في الماضي، الماضي القريب، كانت تقتصر ، في هذا البلد ، على بعض المناسبات السياسية ، وبعض الظروف وكانت تقف عند حدود معينة ، كالمطالبة بحقوق معينة مثلاً، أو المطالبة برفع إجحاف معين. أما اليوم فإن الطائفية ، مع الأسف الشديد ، تلون كل قضية وكل موضوع ، مهما كان ، بلونها ، وإذا بها تظهر الشعب اللبناني، وكأنه منقسم على نفسه، فريقين أو قبيلتين متناحرتين.

وبين في معرض مداخلته أن عرض علة الطائفية لا يكفي دون استقصاء أسبابها والبحث عن حلول لمعالجتها ، محذرا الساسة على وجه العموم أن الإنسان في لبنان اليوم ليس بإنسان الأمس في ظل التحرر من ما اسمها الرواسب العقد الفكرية والسياسية التقليدية^(٥٨). وأبدى النائب عدنان الحكيم رأيا مهما عندما أكد أن تبدل الحكومات يجب أن تتطور معها آليات تعامل الأنظمة السياسية اللبنانية وحقيقة الروابط الاجتماعية التي تربط أبناء لبنان ، مؤكدا ما نصه :

"...نحن نعارض التصنيف الطائفي في ميدان السياسة والاحتكار الطبقي العائلي في الميدان الاجتماعي. وفي الاحتكار الطبقي والعائلي وزعت مرافق البلاد وثرواتها على عدد معين من العائلات وفئة خاصة من الشعب وخصص قسم من هذه الثروات لشراء الذمم وإذلال الضعفاء والفقراء وتحطيم إرادة التطور والتقدم عند الأكثرية الساحقة من اللبنانيين.

وأكد أن صيغة الحكم في ظل الطائفية ما هي إلا "عملية تخدير للرأي العام وتشويه لمعالم القضية الوطنية الاجتماعية" ، واضعا شروطا سماها بالموضوعية اوجب على الحكومات اللبنانية الالتزام بها في ضوء التعامل مع الشعب اللبناني الذي يعاني من التمايز الطبقي والاجتماعي والسياسي منها : تخفيف غلاء المعيشة معالجة البطالة والحد من جشع أصحاب المعاهد والمدارس الخاصة ، وتوفير التأمين الصحي والاجتماعي وإنصاف العمال والموظفين وحل مشكلة المستأجرين ومكافحة الأمراض الاجتماعية ومكافحة التهريب وتوطيد الأمن وإرجاع هيبة الدولة . حلولا وجدها منطقية إذا ما طبقت على أبناء الطوائف اللبنانية جميعها دون تمايز بين طائفة وأخرى^(٥٩).

شكل رشيد كرامي حكومته (٣١ تشرين الاول ١٩٦١-٢٠ شباط ١٩٦٤) وبين في برنامجه الوزاري أن "العدالة الاجتماعية" من أولويات حكومته في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية^(٦٠). أكمل تقديم برنامجه في جلسة مسائية بذات اليوم بعد طلب قدمه رئيس المجلس النيابي صبري حمادة^(٦١) للتأجيل ، طالب النائب جميل لحود^(٦٢) الحكومة في استبدال أساليب الحكم ، والابتعاد عن السياسات الطائفية والحزبية والشخصية ، وأوضح أن الونام والانسجام يجب أن يسود كمظهر عام لتألف اللبنانيين ، ودعاهم الى تنفيذ العدل والمساواة في التعامل بين أطياف الشعب اللبناني^(٦٣). ووصف النائب إبراهيم العبد الله^(٦٤) في ذات الجلسة الواقع الذي يعيشه لبنان بـ"المؤلم" سببه الانقسام الطائفي في البلاد ، الذي بناه الاستعمار أولا ورسخته المصالح الشخصية

والفئوية لفئة من الساسة لم يسمها بل وصفهم بـ "تجار السياسة" ، الذين استمدوا نفوذهم من فرقة أبناء بلدهم وتناحرهم ، وعلق على حكومة رشيد كرامي^(٦٥) الآمال الكبيرة في معالجة الانقسام هذا بالطرق المعتبرة ، لأنها مشكلة عجزت عن حلها كل الحكومات اللبنانية المتعاقبة منذ الاستقلال على حد وصفه^(٦٦).

وطرح النائب الياس الخوري^(٦٧) جانبا آخر في مشاكل الطائفية لا على المستوى الاجتماعي بل في التمثيل الحكومي والمحاصصة الحزبية التي توفرها الطائفية ، كونها توزع المهام الحكومية على طوائف دون غيرها ، وهذا ما يدعوا الى التناحر والانقسام بين المشاركة في الحكم من عدمها ، وبالتالي ينعكس سلبا على هئية الدولة ، وينقسم امامها البلد الى قسمين متناحرين داعيا اشراك الجميع في حكم البلاد كون الشراكة مفهوما شاملا لمفاصل الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على حد تعبيره^(٦٨). طرحا تطابق الى حد كبير وما جاء به النائب البير مخبير^(٦٩) الذي وصف ان الطائفية أفرزت واقعا سياسيا مزريا لدرجة ان طالب بإقفال ما سماها "دكاكين السياسة" في تمثيل الوزارة دون الإشارة بالمسميات حيال وصفه هذا ، وأشار انها تاجرت بـ "الكلام وبالطائفية وبالقرى السياسية التي تستند الى الطائفية"^(٧٠). وكرر النائب عدنان الحكيم مطالبه النيابية تجاه الحكومة في الجلسة نفسها طالبا منها المطالبة بـ "...تعديل الدستور ، وإجراء الإحصاء العام ، وإلغاء الطائفية أو إقرار المناصفة..." وبين امام المجلس انه من الممتنعين عن التصويت لصالح الحكومة مادام المحاصصة موجودة في اختيار الوزراء من الكتل الحزبية^(٧١) ، مطلبا اتفاق فيه الى حد كبير وما طرحه النائب كاظم الصلح^(٧٢) إذ بين ان امكانية استقرار البلاد في ضوء استخدام الطائفية والمحاصصة الحزبية امرا صعبا ، وشكك ان تكون الكفاءة الحزبية معيارا بديلا عن الكفاءة المهنية ، لأنها تأتي من عباءة "التسويات الطائفية والسياسية"^(٧٣).

عقد المجلس النيابي جلسته الاعتيادية في (٢١ ايار ١٩٦٤) استمع فيها الى البيان الوزاري لحكومة حسين العويني^(٧٤) (٢٠ شباط ١٩٦٤-٢٥ ايلول ١٩٦٤) ، بيان خلا برنامجه من طروحات الحكومة حيال الطائفية ومعالجاتها ، لدرجة ان قابله مداخلات ومناكفات نيابية عالجت الكثير من القضايا الاجتماعية عدا الطائفية وآثارها السلبية على المجتمع ، التي ثمن حيالها النائب قبلان عيسى الخوري^(٧٥) دور الشعب اللبناني في تجاوز الازمات الطائفية التي اتهم ما اسماهم "تجار السياسة"

في خلقها ، بغية الحصول على مكاسبهم السياسية ، حاثا الجميع الى اتباع التهدئة والروية في التعامل مع الاحداث الداخلية المهمة خاصة تلك التي تتعلق بعلاقة اللبنانيين مع بعضهم ، وشرح خلال مداخلته الآثار السلبية المنعكسة من محاولة الضرب على وتر الطائفية في لبنان على وجه الخصوص ، لاسباب موضوعية ذكرها منها حادثة التجربة السياسية اللبنانية اولا ، وفتح المجال امام ما اسمها " **العيون والاذان المتربصة بلبنان** " والتي تحاول ان تستثمر نواحي الضعف الطائفية في البلاد لصالح مصالحها^(٧٦).

اعاد حسين العويني تشكيل حكومته (٢٥ ايلول ١٩٦٤-١٨ تشرين الثاني ١٩٦٤) ولم يختلف بيانه الوزاري كثيرا عن سابقه من حيث الطرح المعتمد على استعراض المنجزات الحكومية في المستويين الداخلي والخارجي بكافة تفاصيلهما . تداخل حياله النائب عبد اللطيف ببيضون^(٧٧) مبينا ان الحكومة لم تكن عادلة حيال الصعيد الطائفي خاصة بما تعلق في التعيينات التي طالت كافة الطوائف اللبنانية عدا طائفته الشيعية التي تشكل ثقلا سياسيا وبرلمانيا كبيرا في المجلس النيابي ، واوعز ان ذلك الغبن يمثل قمة الطائفية السياسية التي يعاني منها لبنان عامة والطائفة الشيعية خاصة ، طرحا ايده الى حد كبير زميله النائب عبد الكريم الزين^(٧٨) الذي شكى هو الآخر من تطاول الطائفية على حقوق ومكتسبات طائفته الشيعية واستبعادها من ميزان العدالة الاجتماعية التي طبق نوعا ما في مناطق لبنانية على حساب اخرى في كافة المجالات خاصة الاجتماعية على حد وصفه^(٧٩).

اتخذت حكومة رشيد كرامي (٢٥ تموز ١٩٦٥-٩ نيسان ١٩٦٦) في برنامجها الحكومي من " **العدالة والمساواة والعمل والانتاج شعارات يسيطر فيه الاحترام الكامل للأنظمة والقوانين** " برنامجا حاول ان يسير وفق خطى هذه الشعارات في مستوييه الداخلي والخارجي . طرح النائب محمد عباس ياغي^(٨٠) ان الطائفية اخذت مأخذا من جميع مفاصل الدولة وخاصة السياسية ، وانتقد سياسة عدم الموازنة في توزيع الحقائق الوزارية التي لم تراعى الانصاف بين الطوائف ، موضحا ان قسم منها حصل على ثلاث حقائب وزارية بينما لم تحصل نظيرتها لآخرى على اي حقيبة وزارية في الحكومة في اشارة الى الغبن الذي لحق بالطائفة الشيعية من جراء التوزيع الوزاري غير العادل على حد وصفه ، ووجه سؤالا الى الحكومة عن الاليات التي تجعل العدالة والمساواة هي السائدة في البلد على حد مداخلته التي اقتبسنا نصنا منها قال فيه :

"... فما هو السبيل لجعل جميع المواطنين سواسية في الحقوق والواجبات؟ إنني، يا سيدي، أبعد الناس عن التعصب الطائفي. وإنني أنادي بأن تكون الكفاءة والاختصاص ميزاناً للأمور في هذا البلد، ولكن طالما الدستور ضمن حقوق الطوائف، وطالما إننا في هذا المجلس نمثل طوائف معينة في مناطق معينة، أصبحت إثارة هذه القضية واجبة على النائب إذا أراد أن يمثل ناخبيه تمثيلاً صحيحاً..."^(٨١).

وصف النائب كمال جنبلاط^(٨٢) التمثيل النيابي في لبنان بـ "التمثيل الطائفي الضيق" وذلك لضعف التجربة البرلمانية والسياسية في لبنان والتي وصفها أنها في دور الطفولة لم ترتق الى طور النموذجية في مجتمع متعدد الاطياف والاثنيات كالمجتمع اللبناني ، وطالب الحكومة ان تعديلاتها من حيث برنامجها الحكومي يجب ان يتخطى دور التمثيل الديمقراطي الى مستوى ايجاد سياسات اجتماعية واقتصادية جديدة تتلائم ومستوى تعقيدات المجتمع اللبناني الذي سوده الطائفية وهي بدورها فرضت التمايز بين اطياف المجتمع اللبناني^(٨٣).

لقى عبد الله اليافي برنامج الوزارى (٩ نيسان ١٩٦٦ - ٦ كانون الاول ١٩٦٦) امام مجلس النواب ، بياناً لم يختلف كثيراً عن سابقاته الحكومية ، اشار فيه الى العدالة الاجتماعية في ميادين ومفاصل الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي اللبناني ، مؤكداً على اعتماد الوحدة الوطنية وصيانتها في التعامل مع ذلك الواقع . رد النائب ممدوح العبد الله^(٨٤) على البيان في تحديد ثلاث مهام اساسية على الحكومة التعامل بها في ضوء تحقيق المساواة ورفع ما اسماه "الغبين الطائفي" عن بعض المناطق اللبنانية ضارباً في الجنوب اللبناني مثالا حيا لذلك الحرمان . وهي : الاهتمام بالجنوب اللبناني كونه حالة خاصة في مواجهة العدو الصهيوني وتحقيق العدالة والمساواة بين جميع الفئات التي يتألف منها الشعب اللبناني والاهتمام بالمشاريع التي تمثل وحدة اقتصادية وتاريخية لجميع اللبنانيين^(٨٥).

تابعت جلسة (٢٨ نيسان ١٩٦٦) مناقشة البيان الوزاري لحكومة عبد الله اليافي انفة الذكر ، خاطب خلالها النائب ناظم القادري^(٨٦) السياسيين عامة والنواب خاصة بأن يكونوا :

"...دعاة وطن تذوب فيه الاقليمية الضيقة وتنصهر فيه الطائفية البغيضة. نحن دعاة وطن، وأعلن من على هذا المنبر، انني بوصفي مسلماً سنياً مستعد لأن أوالي أية حكومة تتشكل وتتألف من

عناصر مسيحية وطنية خيره ... ، نحن نريد حكماً صالحاً، حكماً منزهاً عن كل شائبة تسود فيه الكفاءات والنزاهة والعدالة..."

وضرب في ذلك مثالا خطيرا على حد وصفه ان الاستعمار كان اكثر توحيدا للارادة اللبنانية التي انصهرت امامه بوطنيتها التي لم تفرق بين المسلم والمسيحي ، وان كل ابناء الطوائف رسخوا قواعد الوطنية ضاربا في ذلك مقارنة اخرى اكثر اختلافا عن عهد الاستقلال الذي وصفه بالقول :

"... أما اليوم أيها السادة فعهود الاستقلال مكنت الطائفية في نفوسنا، مكنتها بافعالها وأعمالها، فصرنا لا نقول مسلماً ومسيحياً، بل نقول سنياً وشيعياً، هذا لم نتعود أن نقوله فيما مضى من عهود الانتداب. عهود الاستقلال أرست في أذهاننا الاقليمية، بينما كانوا يثورون، وتقوم الثورات بسبب تقسيم البلاد إلى معسكرات وإلى أقاليم. أيها السادة: إذا كنا نريد اصلاحاً صحيحاً علينا ان نعتمد ثلاثة أشياء: الدستور، ونظام الأحزاب، والجمعيات..."^(٨٧).

كان النائب كمال جنبلاط جريئاً الى حد كبير عندما تداخل في جلسة (٢٠ كانون الثاني ١٩٦٦) والمخصصة لمناقشة البيان الوزاري لحكومة رشيد كرامي (٦ كانون الاول ١٩٦٦-٨ شباط ١٩٦٨) إذ قال ما نصه :

"... نظموا الطائفية إذا شئتم على أسس جديدة، أو عدلوها أو ألغوها، كما نقترح ذلك دائماً وأبداً. ولتكن الكفاءة هي القاعدة لاختيار الرؤساء والحكام والوزراء والنواب وصدقوني ما من خوف على الإطلاق من أن يتغير الكثير في التشكيلة النيابية، وما من خوف على لبنان، لأن لبنان سيبقى بعد زوال هذا النظام الطائفي الرجعي المقيت، إنما الذين سيتضررون من جراء ذلك، هم بعض مستغلي هذه الطائفية السياسية وتجارها..."^(٨٨).

كلف عبد الله اليافي بتشكيل وزارته (٨ شباط ١٩٦٦-١٢ تشرين الاول ١٩٦٨) ، ذكر في بيانه ان حكومته جادة في تحقيق "الوحدة الوطنية" خاصة وان البلاد تسير باتجاه اجراء انتخابات نيابية للدور التشريعي الثاني عشر (١٩٦٨-١٩٧٢)^(٨٩) ، تداخل النائب كمال جنبلاط متخوفاً من ان تشوب الانتخابات المزمع اجراءها التزوير والتضليل لأنها اوسع ابواب التمثيل الطائفي في البلاد ، ودعا

رئيس الوزراء المكلف ان يكون على حذر كبير تجاه ما اسماه تشوبها "الرشى" متهما اطرافا خارجية لم يسمها بتمويل تلك الانتخابات التي تمنى ان تكون بعيدة كل البعد عن الطائفية السياسية التي وصفها بأنها مصدر التزوير الحقيقي للانتخابات^(٩٠).

جرت الانتخابات النيابية في وقتها المحدد واصلت النتائج يوم (١٢ نيسان) وعقد المجلس اولى جلساته يوم (٢٤ نيسان) انتخابات لم تخل من التدخلات الحكومية في البقاع ولبنان الجنوبي ، تدخلات لم يتوان نواب عدة ومن مختلف الطوائف في توجيه الانتقادات للحكومة جراء الخروقات الحاصلة فيها ، مطالبين بتعديل قانون الانتخاب واصلاح النظام الانتخابي الذي "غلفت نتائجه بالطائفية" لم يخف رئيس الوزراء عبد الله اليافي (٨ شباط ١٩٦٦-١٢ تشرين الاول ١٩٦٨) تلك الخروقات خلال دلوه ببيانه الوزاري امام المجلس في جلسة (٢٩ ايار) حتى أن رئيس الوزراء لم يحجم عن الاعتراف بذلك في بيانه قائلاً: "... أردنا بإخلاص أن تكون الانتخابات مثالية ، غير انه جابهتنا مصاعب عديدة من الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في البلاد ..."^(٩١). خيبة لم يقف بعيدا عنها النائب كمال جنبلاط الذي طالما طالبا الغاء الطائفية السياسية من الدستور ومن قوانين الانتخابات ، معتبرا ان تدخل الطائفية السياسية في الانتخابات وفي توزيع المقاعد هو بمثابة "تشويه اخر بحرية الناخبين" معبرا عن ذلك بالقول الصريح :

"... ان الغاء الطائفية السياسية هو الشرط الوحيد لتمكين وحدة لبنان ولتحويل هذا البلد الى وطن عوضا ان يبقى بكل صراحة دكانا قائما على شاطئ البحر لتجار السياسة ولمختلف المداخلات الاجنبية هذا عدا ان شعب لبنان يصبح انذاك شعبا موحدا وامة مترابطة متضامنة منصهرة لا مجموعة شبه فدرالية من الشعوب والطوائف..."^(٩٢)

طالب النائب بهيج تقي الدين المجلس النيابي تعديل الدستور لدرجة الغاء المادة (٩٥) منه والتي نصت على التعامل مع الدستور بصورة مؤقتة^(٩٣) خاصة في موضوع الطائفية ، كذلك تعديل المراسيم الاشتراعية^(٩٤) التي تنقف الى ذلك قائلا : "... فلنتعاون جميعا على ازالة اثار العدوان على الدستور من بعض مواده، وفي طليعتها هذه التي تقول: " بصورة مؤقتة تراعى الطائفية"

ونخلص من هذه الصورة المؤقتة ولنعدل المراسيم الاشتراعية، ولننزل الى ميدان الديمقراطية الحقيقية الذي لا يتعرف الى طائفية..."^(٩٥).

وطالب النائب سليم حيدر^(٩٦) في معرض رده على النائب كمال جنبلاط فيما يخص الغاء الطائفية وتداعياتها الايجابية ، مؤكدا ان الغائها يحمل في بعض جنباته حرمان طوائف لم يسماها من حقوقها المتوارثة ، ولمح ان ذلك يصعد من الخطاب الطائفي وبالتالي من "التناثر الاجتماعي" بين اطياف المجتمع اللبناني ، طالبا من الجميع "الاتفاق على بناء الدولة الحديثة" التي لا يضيع فيها حق اي من الطوائف المتفقة اصلا على الغائها من الدستور ومن النفوس تباعا على حد وصفه^(٩٧).

كان للنائب نهاد بويز^(٩٨) رأيا على درجة كبيرة من الاختلاف ، إذ رأى موضوع الطائفية من زاوية اخرى طالب من خلالها البقاء على الطائفية في كل مفاصلها الاجتماعية والسياسية ، مبينا ان ذلك راجع الى قدر لبنان وتأريخه . فهو حسب رأيه "بلد الاقليات" موضحا ذلك بالقول : "... اعتبر ان ازالتها يجب ان لا تكون لا في المكوس ولا في النفوس بل ان تبقى الطائفية على ما هي في لبنان واقول ذلك لان لبنان بلد الاقليات..."^(٩٩).

اتفق النائب حسن الرفاعي^(١٠٠) معه الى حد كبير لدرجة ان عدها من ضرورات الوحدة الوطنية متخذاً من تجارب تأريخية مثالا حيا لذلك حسب ما طرح :

"... ارجو يا سادة ان تعلموا ان الطائفية في هذا الوقت هي من ضرورات الوحدة الوطنية، ولماذا هي من ضرورات الوحدة الوطنية؟ اتى عهد الاتراك فاكتفوا بتزعم أفراد من الطوائف الاسلامية في الملحقات ، واتى المسيحي وشعر بالجور ففتح امام نفسه باب العالم وباب العلم ، فتعلم وبقي، لسوء الحظ المسلم يخضع تحت نير الاقطاعيات ، فحصل تفاوت فيما بين فئتين يشكلان الشعب اللبناني..."^(١٠١).

تطورت المداخلات النيابية حيال موضوع الطائفية عندما شكل عبد الله اليافي حكومته (٢٠ تشرين الاول ١٩٦٨-١٥ كانون الثاني ١٩٦٩) المكونة من اربعة وزراء فقط^(١٠٢) رأى النائب سليم حيدر ان البلاد قد تجاوزت الطائفية في تشكيل الوزارة هذه ووصلت حد "الانقسام الديني" متخوفا من

تطور المشروع الطائفي في لبنان من خلال "هضم حقوق الطوائف الاخرى في لبنان" مشيراً في ذلك الى طائفته الشيعية التي لم تتقلد حقبة وزارية في هذه الحكومة^(١٠٣) قائلاً: "

... اخشى ما اخشاه ايها السادة، وامل الا يحدث ، ان يقال عنا ان طائفتين اثنتين قد انبرتتا تمثل كل منهما سائر طوائف دينها، فتخلص من التنافس الطائفي وهو ليس شراً كله الى انقسام ديني في البلاد وهو الشر المستطير، واسمح لنفسي بان اتوقف قليلا لاشرح نظريتي بجرأة ووضوح واخلاص في الفرق الشاسع الاساسي بين هذا التنافس الطائفي، الذي كثيرا ما نشكو منه ، وبين الطامة الكبرى التي هي الانقسام الديني في البلاد..."^(١٠٤).

طرحا تلقى مساندة مهمة من النائب ادمون رزق^(١٠٥) الذي فضل التمثيل في الوزارة ان يكون على "اساس وطني لا على اساس طائفي" مبينا ان لا علاقة بين التمثيلين اطلاقا ، وحذر من مغبة الاندراج في النوع الثاني كالذي حصل في تمثيل الحقائق الوزارية في الحكومة هذه لانه بحسب رأيه هو عودة الى الوراء^(١٠٦).

تصدر موضوع العدالة الاجتماعية البيان الوزاري لحكومة رشيد كرامي (١٥ كانون الاول ١٩٦٩ - ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٩) مشددا على تطبيقها في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، طالب عقبه النائب انطوان سعادة^(١٠٧) التحول في الخطاب البرلماني حيال النظام الطائفي من الاقوال الى الافعال ، وشدد ان كل الحكومات التي تشكلت جاءت بنفس الخطابات الاصلاحية تجاه الطائفية لكن دون جدوى^(١٠٨).

كان للنائب فؤاد الطحيني^(١٠٩) طرحا آخر حاول فيه الوقوف على الاخطاء المتبعة في النظام الطائفي اللبناني ، تمثل في تنظيم الحياة الحزبية تتمكن من خلق الاكثورية الثابتة بالشكل الذي يرفع مستوى المسؤولية ويسد الثغرات في النظام السياسي ، هذا اولا . وثانيا محاولة ارجاع الثقة بالشكل الذي يعزز الثقة بين النظام السياسي والمواطن اللبناني الذي بدأ يشك في ديمومة لبنان ، امرا افسح امام جهات لم يسمها في اطلاق شعارات طائفية وشعارات الاوطان وشعارات الوحدة وشعارات الحياد^(١١٠) . اضاف النائب عبد المجيد الزين^(١١١) ان هناك دور خفي لم يذكره اي من النواب في موضوع تأجيج الخطاب الطائفي الذي تشهده البلاد الاونة الاخيرة تمثل في "الاعلام" الذي حمل مسؤوليته الى رئيس الوزراء ان يكون اعلاما موجها بخطاب معتدل ، وان تكون للدولة سطوتها

عليه مبينا "... ان فقدان الاعلام في لبنان اغرق ويغرق الشعب اللبناني في الجهل ويجعله آلة مصيرة في ايدي تجار السياسة والطائفية والغوغائية، نريد اعلاما بتصرف الشعب، يجعله يتحسس بواجباته الوطنية والاخلاقية، نريد اعلاما للتوعية الوطنية ولتجديد الدولة الساهرة الواعية لمسؤولياتها..."^(١١٢).

انتقد النائب كمال جنبلاط ما اسماها "الطائفية المسييسة" حاثا الحكومة والمؤسسة التشريعية ان تكون هناك فرصة للشباب في المشاركة بالنيابة والتمثيل والحكومة امرا يمكن من خلاله تغيير مسارات الطائفية الكلاسيكية موضحا ذلك بالقول:

"... والذين لا يزالون يحملون بالطائفية فالقضية ليست قضية طائفة، ان الشعب اللبناني منقسم اجتماعيا، وغير منقسم طائفيا بهذه الاساليب وباستمرار الدولة كدولة ومن خلال الحكومات، اسمحوا لي ان اقترح حتى نظامنا للتمثيل الشبابي الذي لم يعد لانقا ببلد كلبنان، لان كثيرا من هؤلاء الشباب عندهم طموح ولهم الحق في ان يطمحوا، فما من احد منهم يستطيع ان يصل الا اذا تمكن من ان يدفع في اللانحة مئة الف او مئة وخمسين الف ليرة، فليعدل هذا القانون على اساس الانتخاب النسبي..."^(١١٣).

وافقه الى حد كبير النائب كامل الاسعد^(١١٤) الذي اكد ان "الطبقية والحرمان" ترسخا بشكل كبير في المجتمع اللبناني الى حد كبير حتى اكد ان رفعهما اصبح امرا غير ميسور . متسائلا :

"... هل يمكن للطبقة المحرومة في هذا البلد، سواء اكانت تنتمي الى طائفة معينة، ام لا ؟ هل يمكن لها ان تصل على رفع هذا الحرمان ونزع هذا التخلف عنها بواسطة الطائفية؟ الجواب، كلا طبعا . هذا الواقع هو الذي يجعل المواطن الواعي يفكر بواقعنا السياسي، بواقع الحكم، وهو الذي يجعله يثور اكثر من المنافسة والمخاطرة والاختلاف في الراي، هذا الواقع هذا الذي يجعل المرء يؤمن بان الحكم في هذا البلد لا يعبر فعلا عما يجب ان يكون وعما يختلج به نفوس ابناء هذا البلد الطيب..."^(١١٥).

أكد رشيد كرامي في بيان حكومته (٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٩-١٣ تشرين الأول ١٩٧٠) أنها شكلت من شخصيات سياسية وفكرية واجتماعية تمتاز بالكفاءة ، بيان تخللته بوادر أمل كبيرة في اجراء اصلاحات على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والقيام بالتعديل لبعض القوانين التي تحتاج الى تحديث ، امرا يتفق وكفاءة الحكومة هذه^(١١٦) . خطاب تقائل مامه النائب عدنان الحكيم موصيا بضرورة بناء الدولة على اسس الدولة الصحيحة التي حدد منطلقاتها بـ "... بوجوب الغاء الطائفية السياسية على كل المستويات أو اجراء احصاء عام، لانه آن الاوان لارساء دعائم الدولة الصحيحة على قواعد علمية حديثة لينال كل فريق حظه من هذا الكيان..." ، اما النائب عبد الله اليافي فقد اعتبر "النظام السياسي في لبنان قد افلس افلاسا كاملا" خاصة وان النائب قد اعطى جذورا تاريخية رسخت الطائفية فيه منذ عام (١٨٦١) والتي على اساسها انطلق المشروع الطائفي في توزيع المناصب وفق الشرعة الطائفية على حد وصفه ، طائفية وجدت ضالتها في المجتمع اللبناني المتنوع اثنيا ، واعتبر ان الوقت قد حان للتغيير والتبديل والتخلي عن الطائفية السياسية المقيتة^(١١٧) ، بينما كان النائب شفيق الوزان^(١١٨) اكثر تقائلا عندما ادر كان الشعب اللبناني اكثر وعيا في التعامل مع الطائفية من بعض الجهات السياسية اللبنانية التي تحاول اللعب على الوتر الطائفي بل واستخدامه كصيغة وحيدة لقيادة لبنان ، وحذر في ذات الوقت من ما اسماه "الانفجار الشعبي ضد فئة الاربعة بالمائة" في اشارة الى عدم التكافؤ الطائفي للمجتمع اللبناني ، وأشار ان توجهات الشعب بدأت تعبر الى مرحلة الانصهار الاجتماعي والتلاحم الطوائفي ضد الطائفية السياسية^(١١٩). واعتبر النائب ادور حنين^(١٢٠) ان الوحدة الوطنية في لبنان عبارة عن "اكذوبة العصر" ما لم يأخذ كل دوره في تعزيزها ، وذكر في ذلك الاحزاب والهيئات والمؤسسات السياسية والروحية ، وطالب بتبديل كل شئ قديم وكلاسيكي في النظام السياسي ومنها الغاء الطائفية عن طريق التغيير الذي يبدأ من التربية المنزلية والتربية المدرسية وشطب الطائفية من بطاقة الهوية وشطب المادة الدستورية التي تؤكد في الدستور وتعديل قانون الانتخاب الذي يجعل من لبنان دائرة انتخابية واحدة^(١٢١).

تضمن البيان الوزاري لحكومة صائب سلام (١٣ تشرين الأول ١٩٦٩-٢٧ ايار ١٩٧٢) سعي الحكومة الى تعديل قانون الانتخابات بما يضمن اشراك الاجيال الواعدة في الحكم بشكل يقلل من

تدخل الطائفية الصارخ^(١٢٢) ، امرا رحب به النائب ادمون رزق معتبرا اياه خطوة وصفها بالتمتازة مطالباً رئيس لحكومة بـ:

"... وضع برنامج عملي لعلمنة الدولة يبدأ على الفور، بالغاء الطائفية واعتماد الكفاءة وحدها مقياساً لتعيين القضاة والاساتذة الجامعيين والاطباء والمهندسين، ووظائف الاختصاص بشكل عام. لأن الطب لا يعرف ديناً، ولأن القضاء يجب ان لا ينتمي الى طائفة ولأن الاختصاص لا يجوز ان يتبع بجواز مرور طائفي، ولأن الاستاذ الجامعي يجب ان يتقن مادته التي يعلمها، لا ان يتقن التمسح بابواب المساجد والكهنة. وطالبنا بالاقلاع عن بدعة الخلافة الطائفية في المديريات العامة ورئاسات المصالح، والاكتفاء مؤقتاً بحفظ النسب بصورة اجمالية، ريثما نصفي اخر قاعدة للطائفية الرئيسية في هذا البلد..."^(١٢٣).

كرر النائب عبد الله اليافي موقفه الصريح والواضح من الطائفية السياسية وأثارها السلبية على المجتمع ، مخالفاً في رأيه ما طرحه النائب ادمون رزق ، مؤكداً مرة اخرى على الغاء المادة الدستورية التي تنص على التعامل بالطائفية من الدستور اساساً ، والذهاب الى التفاهم مع الطوائف اللبنانية التي تتخوف من مشروع الغائها مبيناً ذلك بالقول : "... انا اعلم يا دولة الرئيس ان مطلباً كهذا صعب التحقيق، ولكن يجب ان نسعى اليه بالتفاهم مع اخواننا الذين يخافون من الغاء الطائفية. ماذا يمنع لو افنا لجنة كبرى من كبار المفكرين في هذا البلد، وعلماءهم، ومن السياسيين تدرس لنا هذا الموضوع دراسة جدية وتهدينا الى الرأي السديد في كيفية التخلص منها..."^(١٢٤).

كان النائب شفيق الوزان اكثر صراحة في طرح التناقضات التي خلقتها الطائفية في النظام السياسي كان اولها خلق الانقسام بين جيلين القديم المؤمن بالطائفية والجديد الذي يحاول نبذها ، وثانياً ان الطائفية اثقلت مؤسسات الحكم نفسها بسلطتها التشريعية والتنفيذية ، وثالثاً كانت الطائفية بديلاً واضحاً لامكانية نمو ونشوء الاحزاب السياسية ، رابعاً اعتبر الطائفية مصطلحاً ومضموناً "مرحلياً التقى مع الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣" تزول اهميتها وتتناقص الشركاء على الغاء الميثاق

الوطني^(١٢٥). اتفق النائب فؤاد الطحيني مع ما طرحه النائب اعلاه خاصة في الفقرة الثالثة مبينا ان تعدد الأحزاب بمثابة مخرجا لتجار الطائفية واصفا ذلك بالقول :

"... إن تعدد الأحزاب قد يكون مخرجا لتجار الطائفية لإنشاء حزب يختص بكل طائفة.. وإن اعتماد نظام تحديد عدد الأحزاب بثلاثة على الأكثر من شأنه أن يحول دون بروز الطائفية مجددا تحت ستار تعدد الأحزاب... فإذا أردنا للبنان الاستمرار في نظام ديموقراطي، فما علينا إلا أن نضع تنظيما سياسيا جديدا يفرد القسم الأكبر منه لكيفية إنشاء وتنظيم الأحزاب..."^(١٢٦).

طالب النائب عثمان الدنا^(١٢٧) خلال جلسة التصويت على الثقة لحكومة صائب سلام (٢٧ ايار ١٩٧٢-٢٥ نيسان ١٩٧٣) ان يكون هناك قانون انتخاب وصفه بالخالي من الشوائب والمعوقات ، يعتمد على المواطنة الصالحة بديلا عن الطائفية المقيتة ، وان يكون الولاء للبنان وحده دون "...الولاء فيه للإقطاع السياسي والقبلي والعائلي والطائفي..."^(١٢٨).

شكك النائب عبدو عويدات*^(١٢٩) عن امكانية الغاء الطائفية برمتها من النظام السياسي اللبناني دون دراسة اسبابها كل على حدة ، ووصف الكلام في هكذا امر كلام مرتجل والحل فيها امرا شائكا على حد وصفه ، متسائلا في ذات الوقت عن "... إذا ألغينا الطائفية؟ هل يمكن انتخاب مسلم في منطقة مسيحية، أو انتخاب مسيحي في منطقة إسلامية؟..."^(١٣٠).

وحذر النائب ميخائيل الضاهر من ولوج الطائفية الى المؤسسة القضائية اللبنانية بحجة العمل بمبدأ التوازن بين الطوائف اللبنانية في موضوع الوظائف قائلا :

"... لا يجوز أن تمسح المراكز أيضاً، طائفيّاً. لا يجوز أن يكون المحقق في جبل لبنان من طائفة الروم مثلاً، والمدعي العام في طرابلس من الطائفة الشيعية مثلاً، يجب أن يراعى التوازن في التعيين ولكن لا يجوز على الإطلاق أن تبقى المراكز وفقاً على طوائف معينة في مراكز معينة. بالإمكان استثناء المراكز الحساسة الكبيرة ولكن لا يجوز، في المراكز الأخرى أن تبقى ضمن هذا المبدأ..."^(١٣١).

كانت حكومة تقي الدين الصلح^(١٣٢) (٨ تموز ١٩٧٣-٣١ تشرين الاول ١٩٧٤) الاخيرة في تناول تداعيات الطائفية قبل الحرب الاهلية اللبنانية التي بدأت شرارتها الاولى في (١٣ نيسان ١٩٧٥)^(١٣٣) تبعتها حكومة رشيد الصلح (٣١ تشرين الاول ١٩٧٤-٢٣ ايار ١٩٧٥) التي واكبت بدايات الحرب الاهلية . تضمن البيان الوزاري لحكومة تقي الدين الصلح انفة الذكر الذي طرح فيه مبدأ المشاركة السياسية القائمة على المساواة في الحقوق والواجبات ، والابتعاد عن تقسيم المغنم على اساس المشاركة تلك ، واعتبر في ظل الوضع السياسي المتصاعد ان مسألة الغاء الطائفية ما هي الا امنية يصعب تحقيقها^(١٣٤) . ودعى النائب صائب سلام خلال مداخلته النيابية الى اعتماد المشاركة في الحكم على اساس الابتعاد عن الفوارق الطائفية ، واكد ان الغبن والحرمان الذي اصاب بعض الطوائف اللبنانية امرا حقيقيا ، لكنه اوصى الجميع على عدم فسخ المجال امام المنادين بذلك الغبن في الوقت الراهن نظرا لصعوبة الموقف وحاجة المرحلة على حد وصفه^(١٣٥) . وقال النائب زاهر الخطيب^(١٣٦) ان الطائفية لها ما يمكنها من المضامين الدستورية في لبنان ومنها الدستور وقانون الانتخابات والميثاق الوطني والمحاكم المذهبية ولشرعية المعنية بقضايا الارث والزواج وقانون البلديات والادارات واكد ان المنطلق لالغاء الطائفية يبدأ من عزم الحكومة على الغاء او تعديل تلك القوانين^(١٣٧) .

شهدت حكومة رشيد الصلح تصاعد اعمال العنف والاقত্তال الطائفي ، تضمن بيانها الوزاري مساعيا حكومية لما اسماه "**لجم الفتنة فورا**" والتعامل على اساس العدل والمساواة بين اطياف الشعب اللبناني عامتهم^(١٣٨) . ودعا النائب بطرس حرب الحكومة الى التعامل بسواسية مع جميع اللبنانيين في تنفيذ القانون وان لا يكون هناك تمايز بين افراد الشعب ، مبينا ان ضعف الدولة يتجه بالبلاد الى ضعف القانون وبالتالي "**ينكفى كل شخص الى اخذ حقه بيده**"^(١٣٩) . ودعا النائب ميخايل الضاهر^(١٤٠) الى استخدام الاعلام في توجيه ارادة الشعب نحو التأخي والتوأمة والتعايش بعيدا عن الطائفية ، مؤكدا على دور الحكومة في ضبطه شريطة ان تعاد الثقة بين المواطن والحكومة التي يجب ان تؤسس الى برنامج اعلامي يشترك فيه علماء الدين من كل الطوائف اللبنانية^(١٤١) . واعتبر النائب علي الخليل أن القضية الاجتماعية هي أساس الأزمة داعيا جميع الأطراف السياسية الى حل الميثاق الاجتماعي ، وأكد أن هناك رأيين في لبنان أولهما يدعوا الى ازالة الطائفية من الدستور والقوانين التي تؤمنها والثاني متمسكا بها تحت طائلة انها تؤمن الاستقرار والتوازن^(١٤٢) .

كرر النائب عثمان الدنا اتهامه للميثاق الوطني (١٩٤٣) لانه هو من كرس صيغة التعايش الطائفي في البلاد ، الذي كرس بدوره الامتيازات حولت الولاء من الوطن الى الطائفة على حد تعبيره ، ودعا الى صيغة الإيمان بالوطن يجب أن تكون مبنية على أساس ازالة الحرمان والتخلف من جميع اللبنانيين^(١٤٣)

الخاتمة

توصل الباحث من خلال ما تقدم الى مجموعة من النتائج :-

١. تجذر الطائفية في المجتمع اللبناني لدرجة ان توغلت في كافة مفاصل الدولة وثناياها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
٢. ادرك اللبنانيون حكومة وشعبا ومؤسسة تشريعية الاثار السلبية لها ، والنتائج المترتبة على تلك الاثار . بالشكل الذي اثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط ابناء البلد الواحد .
٣. المؤسسة التشريعية ومن خلال برامجها الدستورية كانت المساحة الحرة الكفيلة بمعالجة هذه الاثار ، كونها ناطقة بأسم الشعب وهي هيكلية مصغرة عنه وبالتالي فإن ما يترتب على الطائفية من اثار خارجية هي ذاتها داخل البرلمان اللبناني .
٤. غلبت السمة الوطنية على جميع اعضاء البرلمان خلال مدة البحث على اختلاف مشاربهم الطائفية والدينية والمذهبية ، لدرجة ان غلبوا مصلحة لبنان على جميع المصالح وخاصة الطائفية موضوع البحث .
٥. تجاوز النواب في مناقشاتهم الحدود الطائفية الضيقة التي جاءوا منها فنجد ان التذمر وعدم الارتياح يسودان المطالب التي يدلي بها النواب المتكلمين بسمة الطائفية ، وهذا دليل على امكانيتهم تجاوز الازمات الطائفية المفتعلة ، ولنا في ثنايا البحث دلائل عدة .
٦. تبين لنا ان المؤسسة التشريعية كانت شفافة الى درجة كبيرة في معالجة الازمة الطائفية لدرجة ان قربت المسافات السياسية بين ابناء البلد الواحد في مواجهة تكاشف فيها النواب الاثار السلبية للطائفية والتي مثلت محطة اتفاق لدى الجميع ، واسباب نزوحها داخل المجتمع اللبناني والامكانيات الواجب اتخاذها في العبور بالبلد من الازمات التي يمر بها بسبب الطائفية.

٧. اتسمت المناقشات النيابية بالمهنية العالية حول الاسباب الطائفية والاثار المنعكسة والنتائج السلبية منها ، وهذه المهنية نتيجة طبيعية للمهنية الفكرية والعلمية والاجتماعية التي انحدر منها النواب عامتهم .

٨. المؤسف في جميع تلك المناقشات انها مثلت مواجهة حقيقية للتداول في شأن الطائفية وانعكاساتها دون ان تكون لها نتائج حقيقية على ارض الواقع ، وهذا نابع من امرين مهمين اولهما : ان الطائفية ترسخت من خلال نصوصو دستورية وفرها الدستور اللبناني الذي وصف بأنه (ملغوما) بالعديد من المواد الطائفية وعلى مستويات مختلفة وثانيا : ان الجميع ارتضى العيش والتعايش في كنف الطائفية اما حفاظا على مصالحه المتوارثة او رغبة في عدم المساس بها لان ذلك يخلخل النظام السياسي اللبناني برمته اذا ما كانت هناك مطالب بتغييره.

الهوامش

(١) خليل ارزوني ، الغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة دراسة في التاريخ الاجتماعي ، (د.م : ١٩٩٧) ، ص ١٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٠-١٣٩ .

(٣) نظام الملل: الملة لغويًا هي الشريعة والمذهب. والملة في الاصطلاح جماعة تتألف من المواطنين المحليين لا من الأجانب خاضعة للبواب العالي، لها ديانة محددة، ولا تنتمي إلى أصل عرقي واحد، وتكون وحدة سياسية اجتماعية مستقلة. نظام الملل استمرار تاريخي وقانوني لمصطلح أهل الذمة في الدولة العثمانية . وللتفصيل اكثر عن نظام الملل العثماني ينظر : وجيه كوثراني ، التنظيمات العثمانية والدستور : بواكير الفكر الدستوري نصا وتطبيقا ومفهوما ، "تبين" ، (مجلة) ، العدد (٣) ، عام (٢٠١٣) .

(٤) الامتيازات الاجنبية: هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيين للدول الاوربية ورعاياهم في الدولة العثمانية في فترات مختلفة ، او تلك التي حصل عليها الاجانب نتيجة ضغوطهم السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها وانحطاطها ، وجلها عبارة عن معاهدات تجارية كانت بداياتها عام (١٥٣٦) عندما حصلت دول اوربية على امتيازات تجارية

سمحت لها بحرية التجارة في الموانئ العثمانية ، والتحاكم وفق القوانين الاوربية وحرية العبادة والتحرر من الاعفاءات الضريبية العثمانية. للمزيد من التفصيل عن الامتيازات الاجنبية ونشاتها في الدولة العثمانية ينظر: روبير مانتران ، تأريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، (القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٩) ، ص٤٢ ؛ اسماعيل احمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٩٩٧) ، ص١٨٢ ؛ نسيم سوسة ، التعليل التاريخي لمنشأ الامتيازات الأجنبية الخاصة بالدولة العثمانية ، (بغداد : مطبعة الجمعية الخيرية ، د:ت).

(٥) محمد زعيتر ، المشروع الماروني في لبنان جذوره وتطورات ، (بيروت : الوكالة العالمية للتوزيع ، ١٩٨٦) ، ص٦٩-٧٠ ؛ وجيه كوثراني ، مشروع النهوض العربي ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٩٥) ، ص١٤٦ .

(٦) وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان ، (بيروت : معهد الانماء العربي ، ١٩٨٢) ، ص٣١ .

(٧) عصام كمال خليفة ، وثائق عثمانية ١٨٤١-١٩١٤ من الارشيف العثماني ، (بيروت : مطبعة جوزف الحاج ، ٢٠٠٨) ، ص١٥ .

(٨) مرادجة دوهسون ، نظام الحكم والادارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجة دوسون اواخر القرن ١٨ واول القرن ١٩ ، ترجمة فيصل شيخ الارض ، (بيروت : الجامعة الامريكية ، ١٩٤٢) ، ص٢١٢ .

(٩) باسم الجسر ، الصراعات اللبنانية والوفاق ١٩٢٠-١٩٧٥ ، (بيروت دار النهار ، ١٩٨١) ، ص١٣٢ .

(١٠) عادل اسماعيل ، السياسة الدولية في المشرق العربي ١٧٨٩-١٩٥٨ ، ج ٤ ، (بيروت : ١٩٦٠) ، ص١١٣-١١٤ .

(١١) للمزيد من التفصيل عن هذين التنظيمين وأثرهما على بلاد الشام عامة ينظر : رابحة بلعابد ، الاصلاحات العثمانية وأثرها على بلاد الشام ١٨٠٨-١٨٦١ ، (رسالة ماجستير) ، الجزائر ، كلية التربية والعلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية : جامعة إدراة ، ٢٠١٥).

(١٢) خالد زيادة ، التقدم الاوربي على العثمانيين ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨١) ، ص ١١ ، محمد أنيس. الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٦-١٩١٤) (القاهرة : مكتبة الانجو مصرية ، ١٩٨٥) ، ص ٢١٨.

(١٣) مسعود ضاهر ، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦٠ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٤٣ .

(١٤) للتفصيل اكثر عن الاحداث ينظر : تشارلز تشرشل ، بين الدروز والموارنة في ظل الحكم التركي ١٨٤٠-١٨٦٠ ، ترجمة فندي الشعار ، (بيروت : دار المروج ، ١٩٨٤) ؛ منير اسماعيل ، لبنان في السياسات الاوربية ١٨٤٠-١٨٦١ ، (بيروت : دار النشر للسياسة والتاريخ ، ٢٠٠٥).

(١٥) على أثر الأحداث الطائفية التي جرت عام ١٨٤٠، قسّمت الدولة العثمانية جبل لبنان الى قائمقاميتين: قائمقامية مسيحية تمتد من طرابلس الى طريق الشام ومركزها بكفيا ويرأسها قائمقام مسيحي، وقائمقامية درزية تمتد من طريق الشام الى صيدا ومركزها بيت الدين ويرأسها قائمقام درزي. وقد تميّزت هذه المرحلة بظاهرتين أساسيتين، الظاهرة الاولى وتتمثل بإضعاف الاقطاعية العائلية حيث حلّ القائمقام والمجلس الاداري محلّ الأمراء والمشايخ وأُضعِفَ نفوذ المقدمين. والظاهرة الثانية وتتمثل ببروز نواة الديمقراطية حيث سُمِحَ للشعب بإنتخاب أعضاء المجلس الاداري. وبخصوص الوظيفة العامة الادارية والموظفين، فالوضع بقي تقريبا على حاله، إنما إنتقلت سلطة التعيين والعزل من الأمير الى القائمقام. للتفصيل اكثر ينظر : حسن الحسن ، القانون الدستوري والدستور اللبناني ، ط٢، منشورات مكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٦٣)، ص ١٤٩-١٥٠ ؛ عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، مجلس النواب في ذاكرة الاستقلال اللبناني ، ط١، دار بلال ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص ٥٢.

(١٦) نُظمت المتصرفية على اساس نظام يتكون من (١٧) بندا او مادة الاولى منه تقضي بمسيحية المتصرف وبتابعيته العثمانية ، يساعده مجلس ادارة مؤلف من اربعة موارنة وثلاثة دروز و واحد لكل من الشيعة والسنة والروم ، وذلك حسب احجام الطوائف عدا الطائفة الدرزية التي تشكل ٧/١ من سكان المتصرفية فأعطيت حصة اكبر نظرا لملكيتها العقارية الواسعة . اما نيابة المتصرف فكانت من حصة الموارنة ، والضابطية العدلية للدروز وعلى رأس المحكمة العدلية ماروني . فتأسس بذلك التمثيل الطائفي في مؤسسات الدولة . بيار روندو ، الطوائف في الدولة اللبنانية ،

(بيروت : مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ١٩٨٤) ، ص ٨٠-٨١ ؛ أسد رستم ، لبنان في عهد المتصرفية ، (بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٣) ، ص ٣٧.

(١٧) تعديل عام ١٨٦٤. وبموجب النظام الجديد اصبح المجلس الإداري يتم تشكيله على أساس طائفي - ديني من (١٢) عضوا - نفس العدد الموجود في نظام ١٨٦١ - يمثلون فيه جميع الطوائف اللبنانية ، وقضى النظام الانتخابي بأن يتم انتخاب أعضاء مجلس الإدارة هؤلاء عن طريق الأهالي في كل قرية من الذكور البالغين (١٥) سنة من العمر ، وينتخبون بدورهم الشيوخ أو ممثليهم ، وهؤلاء الشيوخ يجتمعون في مراكز المتصرفية (الأقضية) لانتخاب مجلس الإدارة ، ويجدد انتخاب ثلث أعضاء المجلس كل سنتين ويجوز انتخابهم من جديد ، أي أن انتخاب أعضاء المجلس يتم بطريقة الانتخاب غير المباشر وعلى درجتين (مرحلتين) للتفصيل أكثر ينظر : جاسم محمد خضير الجبوري ، مجلس النواب اللبناني ١٩٤٣-١٩٧٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الاداب ، ٢٠١٠) ، ص ٤-٥.

(١٨) المصدر نفسه .

(١٩) الدستور العثماني : هو الدستور الاول للدولة العثمانية ، شارك في كتابته ثمان وعشرون عضوا من اهل الخبرة والاختصاص في امور الدولة العثمانية بعد ان عينوا بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، الغي العمل به في عام ١٨٧٨ بسبب ظروف الحرب الروسية العثمانية . للمزيد من التفصيل عن الدستور العثماني وظروف انشائه ينظر : عادل مناع ، تأريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني ، (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٩) .

(٢٠) ادمون رباط ، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري ، ترجمة حسن قببسي (بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ٢٠٠٢) ، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢١) ادمون رباط ، الوسيط في القانون الدستوري العام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٣) ، ص ٥٧٧.

(٢٢) قادت جمعية الاتحاد والترقي حركة انقلابية ضد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في ٢٤ تموز ١٩٠٨ ، تحت شعار إعادة الحياة الدستورية والعمل على بث أفكار الحرية والإخاء والمساواة التي نادى بها الجمعية منذ انطلاقة تأسيسها عام ١٨٩٤ ، متأثرة بثالوث الثورة الفرنسية. وقد برز الاتجاه من قبل قيادات الجمعية الدعوة نحو التغيير لواقع الدولة العثمانية السياسي والاجتماعي،

والذي راح يعاني من الضغوط الخارجية وحالة الترهل الداخلي، حتى أن الاتهام المباشر كان قد تم توجيهه نحو السلطان بوصفه طاغية مستبد، لم ينجم عن سياساته التسلطية سوى بث الرعب والخوف في نفوس الرعية. ادمون رباط ، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري ، المصدر السابق ، ص ٧٨.

(٢٣) عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨) : هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، والسادس والعشرون من سلاطين آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم ، تقسم فترة حكمه إلى قسمين: الدور الأول وقد دام مدة سنة ونصف ولم تكن له سلطة فعلية ، والدور الثاني وحكم خلاله حكماً فردياً، يسميه معارضوه دور الاستبداد وقد دام قرابة ثلاثين سنة. تولى السلطان عبد الحميد الحكم 1876 ، وخُلع بانقلاب 1909 ، فُوض رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته عام 1918 م . فخلفه أخوه السلطان محمد الخامس. محمد علي الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة انشاء الجامعة الاسلامية واسباب زوال الخلافة الاسلامية ، (بيروت : المكتبة العصرية ، د.ت).

(٢٤) عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ١٩٨٩) ، ص ٦٩ ؛ شكيب ارسلان ، سيرة ذاتية ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٩) ، ص ٦٣-٦٤ .
(٢٥) ادمون رباط ، الوسيط في القانون الدستوري اللبناني، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢٦) زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، (بيروت : دار النهار للنشر ١٩٧٧) ، ص ١٥٨-١٦٨ .

(٢٧) ادمون رباط ، التكوين التاريخي ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ..

(٢٨) فهد حجازي ، لبنان من دويلات فينيقيا الى فدرالية الطوائف رهانات فوق جغرافية ملعونة ، ج٢ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٣) ، ص ٣٨٩ .

(٢٩) لمزيد من التفصيل عن مجمل الحياة النيابية في لبنان خلال عهد الانتداب والاستقلال وما تخللتها من انتخابات برلمانية غير متوازنة اجتماعياً رسخت البعد الطائفي لدرجة كبيرة ينظر : جاسم محمد خضير الجبوري مع رسائل ، المصدر السابق ؛ باسم احمد هاشم الغانمي ، دور المجلس

النواب اللبناني من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٠ ، "طروحة دكتوراه" ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠١٤).

(٣٠) للمزيد من التفصيل عن أزمة عام ١٩٥٨ ينظر : نصيف جاسم الجميلي ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨-١٩٧٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية : المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٤) ؛ عداي ابراهيم مجيد حوران الجناي ، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان ١٩٨٧-١٩٠٠ ، رسالة ماجستير ، (جامعة تكريت : كلية الاداب ، ٢٠١١) ؛ عباس ابو صالح ، الازمة اللبنانية عام ١٩٥٨ في ضوء وثائق تكشف لأول مرة ، (بيروت : المنشورات العربية ، ١٩٩٨).

(٣١) كميل شمعون (١٩٠٠-١٩٨٧): مواليد دير القمر ودرس في مدرسة الاخوة الميريين ، درس الحقوق في جامعة القديس يوسف وتخرج منها في عام ١٩٢٣ ، فاز بالنيابة عام ١٩٣٤ عن جبل لبنان واعيد انتخابه عام ١٩٣٧ و عام ١٩٤٣ و عام ١٩٤٧ و عام ١٩٥١ و عام ١٩٦٠ و عام ١٩٦٨ و عام ١٨٧٢ . تقلد مناصب وزارية عدة واسس عام ١٩٥٨ حزب الوطنيين الاحرار شارك في الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥-١٩٩٠ واسس ميليشيا النمر . له عدة مؤلفات باللغة العربية والفرنسية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني سيرة وتراجم اعضاء المجالس النيابية واعضاء مجالس الادارة في متصرفية جبل لبنان ١٨٦١-٢٠٠٦ ، (بيروت : دار بلال للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧) ، ص٢٩٢-ص٢٩٤.

(٣٢) سامي الصلح (١٨٨٧-١٩٦٨) : مواليد عكا الفلسطينية التابعة لولاية بيروت تلقى فيها العلوم الابتدائية والثانوية في بيروت كان له دور سياسي مميز خلال شبابه ، انتخب نائبا عن بيروت في دورات ١٩٤٣ و ١٩٤٧ و ١٩٥١ و ١٩٥٣ و ١٩٥٧ و ١٩٦٤ و ١٩٦٤ وشارك في اعمال لجان نيابية عدة . تقلد منصب رئيس الوزراء مرات عديدة بين عامي ١٩٤٢-١٩٥٨ . المصدر نفسه ، ص٣١٤.

(٣٣) فوزي الحص (١٩١٠-١٩٦٦) : مواليد بيروت تلقى تعليمه في مدارس الارساليات الاجنبية ، له العديد من النشاطات المهنية في مجال الهندسة خاصة الطيران فكان من الرواد الاوائل في

تأسيس شركة طيران الشرق الاوسط. انتخب نائبا عن بيروت عام ١٩٥٧، وكان عضوا في لجنة الادارة والعدل . المصدر نفسه ، ص ١٦١ .

(٣٤) جوزيف زكي شادر (١٩٠٧-١٩٧٧) : مواليد بيروت تلقى تعليمه بمراحله العديدة في معهد الفرير في بيروت تخرج من معهد الحقوق في فرنسا عام ١٩٢٨ ، شارك في تأسيس حزب الكتائب اللبنانية انتخب نائبا عن بيروت في ١٩٥١ و ١٩٥٣ و ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ ، شارك في اعمال لجان نيابية متنوعة وتقلد مناصب وزارية في وزارة التصميم العام عام ١٩٥٨ ووزيرا للدولة عام ١٩٧٣، المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٣٥) م . م . ن . ل . الدور التشريعي التاسع ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٢) ، (٢٥ آذار ١٩٥٨) ، ص ٩ .

(٣٦) سليم نسيب لحد (١٩١٠-١٩٧١) : مواليد بلدة بعبدات درس الابتدائية والثانوية فيها وسافر الى فرنسا لدراسة الهندسة الميكانيكية إذ تخرج عام ١٩٣٢ . انتخب عن محافظة جبل لبنان عام ١٩٥٤ خلفا لعمه اميل لحد واعيد انتخابه في دورات ١٩٥٧ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ ، تقلد حقائب وزارية عدة بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٧ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢ .

(٣٧) م . م . ن . ل . الدور التشريعي التاسع ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٣) ، (٢٦ آذار ١٩٥٨) ، ص ٦ .

(٣٨) فيليب حبيب تقلا (١٩١٥-٢٠٠٦) : مواليد كسروان تلقى تعليمه في مدرسة الفرير في جونية ومعهد عينطورة تخرج عام ١٩٣٥ من جامعة القديس يوسف في بيروت حاصلا على هادة الحقوق ، انتخب نائبا عن جبل لبنان عام ١٩٤٥ بديلا عن اخيه سليم الذي وافاه الاجل واعيد انتخابه عام ١٩٤٧ و ١٩٥١ و ١٩٥٧ ، شغل مناصب وزارية عديدة بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٧٥ ، تولى حاكمية مصرف لبنان عام ١٩٦٤ وعين سفيراً للبنان في باريس عام ١٩٦٨ . المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٣٩) م . م . ن . ل . الدور التشريعي التاسع ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٣) ، (٢٦ آذار ١٩٥٨) ، ص ٩ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٤١) صائب سليم سلام (١٩٠٥-٢٠٠٢) مواليد بيروت تلقى علومه في مدارس المقاصد الاسلامية ودرس الحقوق في الجامعة الامريكية في بيروت ، له العديد من النشاطات السياسية والمهنية المبكرة ، انتخب نائبا لأول مرة عن بيروت عام ١٩٤٣ واعيد انتخابه عام ١٩٥١ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ ، شغل العديد من المناصب الوزارية ورئاسة الوزراء للمدة من ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٧٢ . عرف بمواقفه الوطنية الجريئة واشتهر بتأييده للمواقف العربية . الف عام ١٩٧٥ مع ريمون اده ورشيد كرامي جبهة الاتحاد الوطني لمحاربة التقسيم وكذلك هيئة الحوار الوطني في ايلول من العام ذاته له العديد من المواقف التي تؤكد على نبذ الطائفية والاختلاف الاجتماعي في لبنان. عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص٢٧٣-ص٢٧٦

(٤٢) علي الحاج حسن بزي (١٩١٢-١٩٨٥) : مواليد بنت جبيل درس الابتدائية في مدارسها والثانوية في دمشق ، انتخب نائبا عن الجنوب عام ١٩٥١ واعيد انتخابه في دورات ١٩٥٧ و ١٩٦٠ ، عين وزيرا للداخلية والانباء عام ١٩٥٩ ووزيرا للصحة عام ١٩٦١ ثم سفيراً في الكويت عام ١٩٦٤ ولعام واحد فقط وسفيراً في الاردن عام ١٩٦٦-١٩٧٠ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٤٣) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص٤.

(٤٤) احمد عبد اللطيف الأسعد (١٩٠٢-١٩٦١): مواليد بلدة الطيبة الجنوبية درس الابتدائية فيها وانتقل للدراسة الثانوية في الجامعة الامريكية في بيروت ، انتخب نائبا عن الجنوب في دورات ١٩٣٧ و ١٩٤٣ و ١٩٤٧ و ١٩٥١ و ١٩٥٣ و ١٩٦٠ ، تقلد حقائب وزارية متنوعة بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٤٩ انتخب رئيسا لمجلس النواب لعدة اشهر في انتخابات عام ١٩٥١ واعيد انتخابه رئيسا لمجلس النواب في عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، له مواقفه الوطنية والقومية والسياسية الداخلية التي عرف فيها بشجاعته وموضوعية طرحه . المصدر السابق ، ص٤٢.

(٤٥) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص٨.

(٤٦) عدنان مصطفى الحكيم (١٩١٤-١٩٩٠) مواليد بيروت درس في المقاصد الاسلامية وتخرج منها عام ١٩٣٠ ، قام بدور مهم في مرحلة الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣ ، انتخب نائبا عن بيروت

عام ١٩٦٠ و ١٩٦٨ وشارك في اعمال اللجان النيابية ، عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص١٦٣.

(٤٧) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص٩.

(٤٨) معروف سعد (١٩١٠-١٩٧٥) : مواليد صيدا تلقى تعليمه في مدرسة الامريكان في صيدا انتقل عام ١٩٢٨ الى الجامعة الوطنية في عالية وكان له دورا رياديا في مقاومة الاحتلال الصهيوني إذ اشترك في العديد من اعمال المقاومة . انتخب نائبا عن بيروت في عام ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ وشارك في عضوية مجموعة من اللجان النيابية . قاد حركة المقاومة الشعبية في صيدا والجنوب ضد حكم كميل شمعون واسس في عام ١٩٧٠ تنظيم القوى الشعبية والذي سمي فيما بعد التنظيم الشعبي الناصري. المصدر السابق ، ص٢٦٤.

(٤٩) من ضمن ما طرحه من أسس بالإضافة الى الطائفية هو إقرار التجنيد الإجباري بقصد صهر اللبنانيين في بوتقة الوحدة الوطنية واعتماد اللامركزية في إدارة البلاد وإقرار قانون الضمان الصحي والاجتماعي وتوحيد البرامج والمناهج التعليمية وتشجيع التعليم المهني وإقرار قانون إلزامية التعليم ومجانيته ووضع برنامج إنمائي لبناني من اجل دراسة موارد الدولة الاقتصادية وتشجيع التنظيم النقابي ومحاربة الفساد المستشري في جسم الدولة.

(٥٠) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص١١.

(٥١) سميح راشد عسيران (١٩٢٤-١٩٨٨) : مواليد صيدا تلقى علومه الابتدائية والتكميلية فيها ، انتقل الى بيروت ودرس فيها الثانوية ، ثم سافر الى سويسرا لدراسة الحقوق في جامعة لوزان ، انتخب نائبا عن قضاء النبطية عام ١٩٦٠ و ١٩٦٤ وشارك في اعمال لجان نيابية عدة ، عرف بمواقفه الجريئة والشعبية ودعمه لقضايا الفقراء ومزارعي التبغ ، وكان من اوائل المطالبين بإعتماد قانون التجنيد الاجباري ، نادى بالقومية العربية والتوحد في مواجهة اسرائيل ودعم قضية الشعب الفلسطيني ونبذ الطائفية. عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص٣٥٧.

(٥٢) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص ١٨ .

(٥٣) جعفر عبد الحسين شرف الدين (١٩٢٠-٢٠٠١) : مواليد قضاء صور تلقى علومه الاولى في مدارس صور ثم انتسب الى الكلية الشرعية في بيروت والتي كان يرعاها الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، ودرس الاداب في معهد الاداب الشرقية في جامعة القديس يوسف ونال الاجازة فيها عام ١٩٢٦ . انتخب نائبا لأول مرة عام ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ وشارك في اعمال لجان نيابية عدة له العديد من الاعمال الادبية والبحوث والمقالات التي نشرت في صحف ومجلات عدة . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

(٥٤) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص ٢٠ .

(٥٥) رينيه انيس معوض (١٩٢٥-١٩٨٩) : مواليد زغرتا تلقى دروسه الاولى في معهد الفرير في طرابلس ، ثم اكمل دروسه التكميلية والثانوية في معهد الالباء العازاريين في عينطورة وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٧ . دخل المعتزك السياسي عام ١٩٥١ وانتخب نائبا لأول مرة عام ١٩٥٧ و عام ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ واستمر في النيابة بحكم قوانين التمديد حتى عام ١٩٨٩ إذ انتهت الحرب الاهلية اللبنانية ، شارك في اعمال لجان نيابية عدة وتقلد حقائب وزارية بين عامي ١٩٦١ و عام ١٩٨٠ . انتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية في عام ١٩٨٩ واغتيل بعد سبعة عشر يوما من انتخابه . المصدر نفسه ، ص ٤٨٤ .

(٥٦) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨) اب (١٩٦٠) ، ص ٢٦ .

(٥٧) بهيج محمود تقي الدين (١٩٠٩-١٩٨٠) : مواليد بعقلين تلقى علومه الاولى فيها وانهى دراسته الثانوية في بيروت ، وتخرج من الحقوق من جامعة القديس يوسف عام ١٩٣١ . انتخب نائبا عن جبل لبنان عام ١٩٤٧ و ١٩٥١ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ واستمر بعدها نائبا بحكم قوانين التمديد حتى تأريخ وفاته ، شغل عدة حقائب وزارية بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٨٠ ترأس لجنة الادارة والعدل النيابية عدة مرات وله العديد من الدراسات لمشاريع القوانين . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٥٨) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١٥) ، (٣٠ ايار ١٩٦١) ، ص ١٣ .

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٦٠) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦ تشرين الثاني ١٩٦١) ، ص ٣ .

(٦١) صبري سعدون حمادة (١٩٠٥-١٩٧٦): مواليد الهرمل انهى دراسته الثانوية في عينطورة والفرير في جونية انتخب نائبا في ١٩٢٥ ولم يكن قد تجاوز تسع وعشرون عاما ثم اعيد انتخابه في جميع الدورات الانتخابية وعددها اثنا عشر دورة من عام ١٩٢٥ الى عام ١٩٧٢ ، عمل في بعض اللجان النيابية ، تقلد مجموعة من الحقائب الوزارية بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٧٣ ، انتخب رئيسا لمجلس النواب اللبناني في الاعوام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٥ و ١٩٤٧ لمرتين و ١٩٤٨ و ١٩٤٩ و ١٩٥٠ و ١٩٥٩ و ١٩٦٠ لمرتين و ١٩٦١ و ١٩٦٢ و ١٩٦٣ ثم تابع في منصبه من عام رئيسا للمجلس من عام ١٩٦٤-١٩٦٩ ، حتى بلغ عدد الدورات التي انتخب فيها رئيسا احدى وعشرون دورة ، كان له دور اساسي في الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣ ، له العديد من المواقف الوطنية والقومية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٦٢) جميل جرجس لحد (١٩٠١-١٩٨٣) : مواليد بلدة بعبدات اكمل دراسته الابتدائية والتكميلية والثانوية فيها ، ثم دخل المدرسة الحربية في دمشق عام ١٩٢١ تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة لواء في ١٩٥٩ ، انتخب نائبا عن المتن الشمالي عام ١٩٦١ و ١٩٦٤ وكان طوال فترة نيابته رئيسا للجنة الامن والدفاع ، عين وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٦٦ . المصدر نفسه ، ص ٤٥٠ .

(٦٣) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦ تشرين الثاني ١٩٦١) ، ص ٩ .

(٦٤) ابراهيم علي العبد الله (١٩٢٠-٢٠٠٢) : مواليد بلدة الخيام تلقى علومه في مدرسة الحكمة في بيروت ، انتخب نائبا عام ١٩٦٠ عن قضائي مرجعيون وحاصيبيا وانتخب عضوا في عدة لجان نيابية منها المال والموازنة والاقتصاد الوطني والزراعة . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠ .

(٦٥) رشيد عبد الحميد كرامي (١٩٢١-١٩٨٧) : مواليد طرابلس تلقى علومه في مدارس الفريير وكلية التربية والتعليم في طرابلس ودرس الحقوق في مصر فنال الاجازة فيها عام ١٩٤٨ ، انتخب نائبا عن طرابلس عام ١٩٥١ و ١٩٥٣ و ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ واستمر نائبا بحكم قوانين التمديد حتى اغتياله ، تقلد حقائب وزارية عدة بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٥ ، ورئيسا للوزراء بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٨٤ له مواقف الوطنية والقومية المؤثرة في الواقع السياسي اللبناني .عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص٤٣١.

(٦٦) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦) تشرين الثاني (١٩٦١) ، ص١٤.

(٦٧) الياس الخوري (١٨٩٦-١٩٧٨) : مواليد قضاء عالية ، درس في مدرسة الحكمة في بيروت ودرس الطب في معهد الطب الفرنسي في بيروت وتخرج عام ١٩٢٢ انتخب نائبا عام ١٩٤٧ واعيد انتخابه عام ١٩٥١ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ ، تقلد حقائب وزارية عدة عام ١٩٤٦ و عام ١٩٦١ ، عرف الياس الخوري بإنسانيته ومواقف الوطنية والقومية والخيرية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص١٩٩.

(٦٨) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦) تشرين الثاني (١٩٦١) ، ص١٦.

(٦٩) البير سليم مخير (١٩١٢-٢٠٠٢) : مواليد بيروت وتلقى علومه المختلفة فيها ودرس الطب في لوزان انتخب نائبا عام ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٧٢ واستمر نائبا بحكم قوانين التمديد الى عام ١٩٩٢ ليعود وينتخب مرة ثانية عام ٢٠٠٠ ، انتخب عضوا في لجان نيابية عدة ن حمل حقيبة وزارة الصحة عام ١٩٥٨ فضلا عن مواقع وزارية اخرى تقلدها بالوكالة عام ١٩٧٢ و ١٩٧٣ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص٤٦٢.

(٧٠) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦) تشرين الثاني (١٩٦١) ، ص١٨.

(٧١) المصدر نفسه ، ص٢٤.

(٧٢) كاظم منح الصلح (١٩٠٥-١٩٧٦) : مواليد بيروت تلقى علومه في مدرسة الشيخ احمد عباس الازهري ثم انتقل الى اليسوعية فالكلية العامة ، ودرس الحقوق في سوريا كان من الرواد المهمين

في مؤتمر الساحل عام ١٩٣٦ ، دخل السلك الخارجي وعين وزيرا مفوضا ثم سفيرا للبنان في العراق بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٩ ، انتخب نائبا عن زحلة عام ١٩٦٠ وشغل عضوية لجنة الشؤون الخارجية اللبنانية ، عرف بمواقفه المناهضة للاستعمار والدعوة الى الوحدة العربية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

(٧٣) م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦ تشرين الثاني ١٩٦١) ، ص ٢٤ .

(٧٤) حسين احمد العويني (١٩٠٠-١٩٧١): مواليد بيروت تلقى دروسه الابتدائية والتكميلية في مدرسة مار يوسف والمدرسة البطريركية ، ساهم عام ١٩٥١ في تأسيس بنك لبنان والمهجر ، انتخب نائبا عام ١٩٤٧ تقلد حقائب وزارية عدة بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٨ ورئيسا لمجلس الوزراء لثلاث مرات عام ١٩٦٤ ثم وزيرا لحقيبة الخارجية والمغتربين والعدل والدفاع والاقتصاد الوطني عام ١٩٦٨ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .

(٧٥) قبلان شبل عيسى الخوري (١٩١١-...) : مواليد بلدة بشري تلقى علومه الاولى فيها ثم التكميلية والثانوية في كلية القديس يوسف ، درس الفلسفة والحقوق ، انتخب نائبا عن الشمال عام ١٩٥١ ثم اعيد انتخابه عام ١٩٥٧ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ ، ساهم في تأسيس حزب الوطنيين الاحرار برئاسة كميل شمعون . المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٧٦) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٤) ، (٢١ ايار ١٩٦٤) ، ص ٥ .

(٧٧) عبد اللطيف محمد بيضون (١٩٠٩-١٩٤٨) : مواليد بنت جبيل تلقى علومه في المدرسة الدينية في البلدة انتخب نائبا عام ١٩٦٤ واعيد انتخابه عام ١٩٧٢ واستمر بحكم قوانين التمديد حتى نهاية الحرب الاهلية اللبنانية ، عرف بدفاعه عن قضايا الفلاحين والفقراء والمعوزين وكان عضوا في كتلة نواب الجنوب التي يرأسها كامل الاسعد انذاك . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٧٨) عبد الكريم يوسف الزين (١٩٢٧-١٩٩٨): هو شقيق النابيين عبد اللطيف وعبد المجيد الزين مواليد بلدة كفر رمان تلقى علومه في مدرسة بيت الحكمة ثم دخل المدرسة الحربية وتخرج منها

برتبة ملازم في الامن الداخلي ، انتخب نائبا عن الجنوب في دورة ١٩٦٤ وشارك في عضوية اللجان النيابية فكان عضوا في لجنة المال والموازنة ولجنة الزراعة . المصدر نفسه ، ص٢٤٦ .
(٧٩) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٢٩) ايلول (١٩٦٤) ، ص٦ .

(٨٠) محمد عباس ياغي (١٩٢٢-١٩٩٧): مواليد مدينة بعلبك تلقى علومه الاولى في الكلية الوطنية في عالية ، انتخب رئيسا لبلدية بعلبك عام ١٩٥٣ ثم ١٩٦٣ ، ثم كان له شرف رفع علم لبنان على سراي الحكومة بعد معركة الاستقلال عام ١٩٤٣ . وانتخب نائبا عام ١٩٦٤ على لائحة صبري حمادة ، شغل عضوية لجنة المال والموازنة والاشغال العامة ، وكان عضوا في الحزب التقدمي الاشتراكي وفي جبهة النضال الاشتراكي . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص٥٣٩ .

(٨١) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٢) اب (١٩٦٥) ، ص٨ .

(٨٢) كمال فؤاد جنبلاط (١٩١٧-١٩٧٧) : مواليد المختارة قضاء الشوف ، تلقى علومه الاولى على يد مربية تدعى ماري غريب ، ثم تلقى علومه بمختلف مراحلها في مدرسة عينطورة للاباء اللعازاريين في كسروان واتقن اللغة الفرنسية ن انتقل الى باريس عام ١٩٣٧ ودرس في جامعة السوربون واحرز شهادتين الاولى في الاجتماع والثانية في علم النفس ، انتخب نائبا عن الشوف في دورات ١٩٤٧ و ١٩٥١ و ١٩٥٣ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ ، شارك في مختلف اللجان النيابية وتقلد مناصب وزارية عدة بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٦٩ ، كان من الشخصيات التي وقفت ضد الرئيس بشارة الخوري عام ١٩٥٢ من خلال التشجيع على الاضراب العام ضده واجباره على الاستقالة وساندة الرئيس كميل شمعون في الوصول الى سدة الرئاسة . له العديد من المؤلفات الادبية والسياسية والمقالات الصحفية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص١٢٥-١٢٨ .

(٨٣) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٢) اب (١٩٦٥) ، ص٩ .

(٨٤) ممدوح خنجر العبد الله (١٩٢٣-٢٠٠٨): مواليد بلدة الخيام تلقى علومه الابتدائية فيها والثانوية في صيدا ، بدأ حياته موظفا في وزارة البريد ثم انتقل الى السلك الاداري في مجلس النواب ، انتخب نائبا عن محافظة الجنوب في عام ١٩٦٤ واعيد انتخابه في دورة ١٩٦٨ وكان عضوا في لجان الاقتصاد الوطني والتصميم والاشغال العامة والزراعة كما شغل مقررية لجنة الزراعة النيابية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٨٥) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٣) ، (٢٧ نيسان ١٩٦٦) ، ص ٧ .

(٨٦) ناظم عبد القادر القادري (١٩١٤-١٩٨٩) : مواليد قضاء راشيا تلقى علومه الابتدائية والثانوية في دمشق ثم دخل جامعة دمشق وتخرج منها عام ١٩٣٦ حاصلا على شهادة الحقوق . انتخب نائبا عن قضاء البقاع الغربي وراشيا في دورات ١٩٥١ و ١٨٥٣ و ١٨٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ واستمر نائبا بحكم قوانين التمديد حتى تأريخ اغتياله . شارك في اعمال اللجان النيابية عمل وزيرا للعدل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٧٩ ووزيرا للداخلية عام ١٩٨٠ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٤١٨ .

(٨٧) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٤) ، (٢٨ نيسان ١٩٦٦) ، ص ١٣ .

(٨٨) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (١٠) ، (٢٠ كانون الاول ١٩٦٦) ، ص ٨ .

(٨٩) تمت الدعوة الى انتخاب المجلس النيابي الجديد بموجب المرسوم المرقم (٩٤٣٤) في (١٩ شباط ١٩٦٨) ، وحددت المادة الأولى من المرسوم موعد إجراء الانتخابات النيابية خلال الفترة من (٢٤ آذار) ولغاية (٧ نيسان ١٩٦٨) وان تتم على ثلاث مراحل هي - الدوائر الانتخابية في محافظتي بيروت ولبنان الشمالي : تبدأ في يوم الأحد الموافق (٢٤ آذار) - الدوائر الانتخابية في محافظتي لبنان الجنوبي والبقاع : تبدأ يوم الأحد الموافق (٣١ آذار) . الدوائر الانتخابية في محافظة جبل لبنان: تبدأ يوم الأحد الموافق (٧ نيسان ١٩٦٨) جرت الانتخابات في المواعيد المحددة أعلاه ، وبلغ مجموع الناخبين (١,٢٤٠,٠٧٩) إنتخَبَ منهم (٦٢٧.١٦٣) ، أي ما نسبته (٥٠,٢%) ، وتنافس في هذه الانتخابات (٢٨٦) مرشحا على (٩٩) مقعداً ، فاز منهم (٤٧) مرشحا لم يكونوا من أعضاء المجلس

الأسبق. للمزيد من التفصيل عن الانتخابات النيابية هذه ينظر : جاسم محمد خضير الجبوري ، مجلس النواب اللبناني ١٩٤٣-١٩٧٥ دراسة تأريخية ، "رسالة ماجستير" ، (جامعة الموصل : كلية الاداب ، ٢٠٠٦) ، ص ٦٤ ؛ وحول طبيعة التوزيع الطائفي للنواب خلال مدة البحث ينظر : باسم احمد هاشم الغانمي ، دور المجلس النواب اللبناني من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٠ ، "طروحة دكتوراه" ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠١٤) ، ص ١٣.

(٩٠) م. م. ن. ل. دور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٦) شباط (١٩٦٨) ، ص ٤ و ص ١٠.

(٩١) جاسم محمد خضير الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٦٦.

(٩٢) م. م. ن. ل. دور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٤) ، (٢٩) ايار (١٩٦٨) ، ص ٥.

(٩٣) المادة (٩٥) من الدستور (بصورة مؤقتة وعملا بالمادة الاولى من صك الانتداب ، والتماسا للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وتشكيل الوزارة دون ان يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة)

(٩٤) منذ عام ١٩٢٩ وحتى عام ١٩٥٨ فوض المجلس النيابي اللبناني حق إصدار المراسيم الاشتراعية أربع مرات ، كانت المرة الأولى عام ١٩٢٩ عندما فوض المجلس حكومة إميل اده تشرين الأول ١٩٢٩ - آذار ١٩٣٠ ، وجاءت المرة الثانية عام ١٩٥٢ في حكومة خالد شهاب ٣٠ أيلول ١٩٥٢ - ٣٠ نيسان ١٩٥٣ أما المرة الثالثة جاءت عام ١٩٥٤ في عهد حكومة الرئيس سامي الصلح ١٦ أيلول ١٩٥٤ - ٩ تموز ١٩٥٥ ، وأخيراً في عام ١٩٥٨ في عهد الرئيس رشيد كرامي ١٤ تشرين الأول ١٩٥٨-١٤ أيار ١٩٦٠ . رياض غنام ، الدور التشريعي لمجلس النواب اللبناني وفق الدستور والقوانين ، الحياة النيابية ، مج ٦٩ كانون الأول ٢٠٠٨ ، ص ١٤-ص ١٥.

(٩٥) م. م. ن. ل. دور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٦) شباط (١٩٦٨) ، ص ٧.

(٩٦) سليم نجيب حيدر (١٩٨٠-١٩١١) : مواليد بعلبك تلقى دروسه الاولى في مدرسة الالباء البيض في بعلبك والتكميلية في الجامعة الوطنية في عالية والثانوية في معهد اللايبك في بيروت ،

ودرس الحقوق في جامعة السوربون حاصلا على الدكتوراه فيها ، واجازة في الاداب ودبلوما في العلوم السياسية . انتخب نائبا عن قضاء بعلبك عام ١٩٥٣ و ١٩٦٨ وكان عضوا في لجان نيابية مهمة . عين وزيرا لأكثر من مرة بين الاعوام ١٩٥٢ و ١٨٥٥ ، كان من دعاة الاصلاح له العديد من الانشطة السياسية والثقافية والمؤلفات والدراسات والمحاضرات السياسية والاجتماعية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(٩٧) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٦) شباط (١٩٦٨) ، ص ١٨ .

(٩٨) نهاد فارس بويز (١٩٠٨ - ١٩٩٠) : مواليد قضاء كسروان تلقى علومه الابتدائية والتكميلية في مدرسة الالباء المريميين في جونبة والثانوية في معهد القديس يوسف للالباء اللعازاريين في عينطورة ، ودرس الحقوق في جامعة القديس يوسف للالباء اليسوعيين . انتخب نائبا عام ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ ، وشارك في اعمال لجان نيابية مختلفة وكان امينا لسر المجلس عام ١٩٥٨-١٩٥٩ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٩٩) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٦) شباط (١٩٦٨) ، ص ٢٠ .

(١٠٠) حسن خالد عبد الرؤوف الرفاعي (١٩٢٣-١٩٨٢) : مواليد بعلبك تلقى دروسه في مدرسة المطران في بعلبك والتكميلية في الكلية الشرقية في زحلة وتخرج من الحقوق عام ١٩٤٩ من جامعة دمشق ، انتخب نائبا عن بعلبك في دورة ١٩٦٨ واعيد انتخابه في دورة ١٩٧٢ ، شارك في اعمال لجان نيابية مختلفة ، تقلد حقيبة وزارية وحيدة هي حقيبة التصميم العام عام ١٩٧٣ ، امتاز بمواقفه البناءة والجريئة حتى انه انتمى الى صفوف المعارضة النيابية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

(١٠١) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٦) شباط (١٩٦٨) ، ص ٢٥ .

(١٠٢) تألفت الوزارة من عبد الله اليافي رئيسا للوزراء ووزيرا للمالية والتربية والعمل والشؤون الاجتماعية والانباء . وحسين العويني وزيرا للخارجية والعدل والدفاع الوطني والاقتصاد الوطني .

بيار الجميل وزيرا للداخلية والصحة والسياحة والبريد والبرق والهاتف . ريمون اده وزيرا للاشغال العامة والموارد المالية والكهربائية والزراعة والتصميم.

(١٠٣) تمثلت الحكومة بوزيرين مسلمين سننين وهما عبد الله اليافي بالاضافة الى رئاسته الوزارة وحسين العويني ووزيرين مسيحيين مارونيين هما بيار الجميل وريمون اده.

(١٠٤) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٣١) تشرين الاول ١٩٦٨ ، ص ٦.

(١٠٥) ادمون امين رزق (١٩٣٤-....) : مواليد جزين اكمل دراسته الابتدائية والتكميلية فيها والثانوية في بيت الحكمة في بيروت ، درس الحقوق في جامعة القديس يوسف وفي الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ، انتخب نائبا عن الجنوب عام ١٩٦٨ واعيد انتخابه في عام ١٩٧٢ وضل نائبا حتى عام ١٩٩٢ بحكم قوانين التمديد للمجلس ، شارك في اعمال لجان نيابية عدة وتقلد حقائب وزارية مهمة بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٩ ، مثل لبنان في مؤتمرات خارجية مهمة في فرنسا ومصر والجزائر ، له مجموعة ادبية من المؤلفات ، وهو من دعاة العلمنة المؤمنة بديلا عن الطائفية الكافرة واعتماد الكفاءة في الاختصاص . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤.

(١٠٦) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٣١) تشرين الاول ١٩٦٨ ، ص ٩.

(١٠٧) انطوان خليل سعادة (١٩١٧-١٩٩٠) : مواليد كسروان ، تلقى علومه في مدرسة الاباء اليسوعيين في غزير ، واكمل دراسته الثانوية في مدرسة الفرير بجونية ، ودرس الحقوق في جامعة القديس يوسف ، انتخب نائبا عن كسروان عام ١٩٦٨ ، عن لائحة الحلف الثلاثي ، وانتخب عضوا في لجان منها التربية الوطنية والدفاع الوطني والبريد والبرق والهاتف والعمل والشؤون الاجتماعية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦.

(١٠٨) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٣٠) كانون الاول ١٩٦٩ ، ص ١٤.

(١٠٩) فؤاد جورج الطحيني (١٩٢٩-١٩٩٠) مواليد دير القمر تلقى علومه في مدرسة الفرير بدير القمر ثم تابعها في مدرسة الفرير في بيروت منهيها المرحلة الثانوية درس الحقوق في الجامعة

اليسوعية وتخرج منها عام ١٩٥٢ كان صديقا لكمال جنبلاط ، وانتخب نائبا عن جبل لبنان عام ١٩٦٨ واعيد انتخابه عام ١٩٧٢ واستمر نائبا بحكم قوانين التمديد حتى وفاته ش، شارك في اعمال لجان نيابية عدة منها المال والموازنة والادارة والعدل والاعلام والبريد والمواصلات . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ .

(١١٠) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٣٠) كانون الاول ١٩٦٩ ، ص١٥ .

(١١١) عبد المجيد يوسف الزين (١٩٢٤-٢٠٠٤) : مواليد كفر رمان تلقى علومه في مدرسة الحكمة ثم انتسب الى المدرسة الحربية في حمص وتخرج منها ضابطا في قوى الامن الداخلي وتدرج في السلك العسكري الى رتبة عقيد ن انتخب نائبا عن بيروت ١٩٦٨ ، كما انتخب عضوا في لجنة الشؤون الخارجية ولجنة الدفاع الوطني . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

(١١٢) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٣٠) كانون الاول ١٩٦٩ ، ص١٩ .

(١١٣) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٦) ، (٢٤) نيسان ١٩٦٩ ، ص٥ .

(١١٤) كامل احمد الاسعد (١٩٣٢ _ ٢٠١٠) : درس الابتدائية والثانوية في مدرسة الحكمة ببيروت ثم التحق بمعهد الحقوق ثم انتقل الى باريس عم ١٩٥٢ لدراسة الحقوق ، انتخب نائبا عن الجنوب عام ١٩٥٣ و ١٩٥٧ وانتخب بالتزكية خلفا لوالده عام ١٩٦١ وانتخب نائبا عام ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ واستمر بحكم قوانين التمديد الى عام ١٩٩٢ ، شارك في اعمال اللجان النيابية وتقلد حقائب وزارية في عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٦ . انتخب رئيسا للمجلس النيابي عام ١٩٧٠ وحتى عام ١٩٨٤ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(١١٥) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٦) ، (٢٤) نيسان ١٩٦٩ ، ص١٢ .

(١١٦) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٤) كانون الاول ١٩٦٩ ، ص٣ .

(١١٧) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(١١٨) شفيق الوزان (١٩٢٥-١٩٩٩) : مواليد بيروت تلقى علومه حتى نهاية الثانوية في مدرس المقاصد الاسلامية ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية وتخرج منها عام ١٩٤٧ ، تدرج في عدة مهام منها رئيس المجلس الاسلامي وعضوا في الهيئة الوطنية ، انتخب نائبا عن بيروت عام ١٩٦٨ وكان عضوا في لجنة الادارة والعدل النيابية ، تقلد وزارة العدل عام ١٩٦٩ ورئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للداخلية عام ١٩٨٠ و ١٩٨٢ ، وكان رئيسا للحكومة زمن الاحتلال الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٥٣٦ .

(١١٩) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٤) كانون الاول (١٩٦٩) ، ص ١٢ .

(١٢٠) ادور حنين (١٩١٤-١٩٩٢) : مواليد كفر شيما القريبة من بيروت ، تلقى علومه الابتدائية والتكميلية والثانوية في مدرسة الالباء اليسوعيين في بيروت ، ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية والمعهد الفرنسي للحقوق وتخرج منها عام ١٩٣٣ ، انضم الى حزب الكتلة الوطنية وانتخب امينا عاما للكتلة بين سنتي ١٩٥٤ و ١٩٧١ ، انتخب نائبا عن جبل لبنان عام ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ وظل نائبا حتى وفاته بحكم قوانين التمديد ، تقلد وزارات مهمة مثل العمل والشؤون الاجتماعية والتصميم والاقتصاد والتربية الوطنية بين عامي ١٩٦١ و ١٩٧٢ ، مثل لبنان في مؤتمرات عدة مثل مؤتمر الجامعة العربية في ليبيا ١٩٥٨ وفي مجلس الامن الدولي في نيويورك . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ١ .

(١٢١) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٤) كانون الاول (١٩٦٩) ، ص ٢٦ .

(١٢٢) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (١٧) تشرين الاول (١٩٧٠) ، ص ٥ .

(١٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(١٢٤) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (١٧) تشرين الاول (١٩٧٠) ، ص ٢٣ .

(١٢٥) م. م. ن. ل. دور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (١٧) تشرين الاول ١٩٧٠ ، ص ٣٣ .

(١٢٦) المصدر نفسه ص ٣٩ .

(١٢٧) عثمان مصباح الدنا (١٩٢١_....) : مواليد بيروت تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدارس المقاصد الاسلامية ، درس الحقوق في جامعة القديس يوسف ونال الاجازة فيها عام ١٩٤٦ ، اسس عام ١٩٦٥ حركة العمل الوطني وكان رئيسا لها ، انصرف الى العمل السياسي عام ١٩٦٠ وانتخب نائبا عن دورات ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ واستمر نائبا بحكم قوانين التمديد حتى عام ١٩٩٢ . التحق بعضوية لجان نيابية عدة منها الزراعة والادارة والعدل والصحة العامة والشؤون الخارجية ، تقلد حقائب وزارية عدة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٣ منها الاشغال العامة والتصميم والمالية والانباء والصحة . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨) م. م. ن. ل. دور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٨) حزيران ١٩٧٢ ، ص ٥ .

*الجدير بالذكر ان النائب ورد اسمه في كل جلسات المحضر بصيغة عويدات في حين وجد الباحث ان اسمه الصريح هو (عبد الحليم احمد عويدات) وللموضوعية نجهل حقيقة الاختلاف وعليه اقتضى التنويه

(١٢٩) عبد الحليم احمد عويدات (١٩٠٨-٢٠٠١) مواليد الشوف تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة الفرير في صيدا ونال الاجازة في الحقوق من جامعة القديس يوسف عام ١٩٣٠ ، انتخب نائبا عن قضاء الشوف عام ١٩٧٢ وظل كذلك حتى عام ١٩٩٢ بحكم قوانين التمديد حتى عام ١٩٩٢ وتلوى حينها عضوية لجان العدل والدفاع الوطني والنظام الداخلي ، ساهم في ابصار العديد من القوانين منها قانون الاجارات وله العديد من المؤلفات منها النظم الدستورية وامراض الدولة في لبنان وعدد كبير من المقالات الحقوقية التي نشرت في لبنان والخارج . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ .

(١٣٠) م. م. ن. ل. دور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٨) حزيران ١٩٧٢ ، ص ٦ .

(١٣١) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٨) حزيران ١٩٧٢) ، ص ٢٢ .

(١٣٢) تقي الدين منح الصلح (١٩٠٧-١٩٨٨) : مواليد بيروت تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الشيخ احمد عباس الازهري والثانوية في العلمانية الفرنسية والجامعية في معهد الاداب الشرقية حيث حصل على الاجازة في الادب العربي . شغل منصب المستشار في الجامعة العربية عند تاسيسها عام ١٩٤٥ ، انتخب نائبا في دورة ١٩٥٧ و ١٩٦٤ وشارك في اعمال لجان نيابية عدة منها رئاسة لجنة التربية الوطنية والفنون الجميلة ومقررا للجنة الدفاع الوطني ورئيسا للجنة الشؤون الخارجية ن عين وزيرا للداخلية في عام ١٩٦٤ ورئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للمالية في ذات الوقت من عام ١٩٧٣ ، كلف بتأليف الحكومة عام ١٩٨٠ وتوقف بعد ١٨ يوم من التكليف ، كان من رواد حركة الاستقلال عام ١٩٤٣ . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

(١٣٣) رشيد محمد انيس الصلح (١٩٢٥-٢٠١٣) : تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الفرير والثانوية في المقاصد الخيرية في بيروت ، درس الحقوق في المعهد اليسوعي وتخرج محاميا عام ١٩٤٤ ، انتخب نائبا في دورة ١٩٦٤ و ١٩٧٢ وظل نائبا بحكم قوانين التمديد حتى عام ١٩٩٢ ، شارك في عضوية لجان نيابية عدة مثل العدل والمالية والخارجية ، عين رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للداخلية عام ١٩٧٤ ، حارب اتفاق (١٧ ايار عام ١٩٨٣) وعمل على وحدة لبنان وتحريره من الانقسامات الطائفية ، عرف بعدائه للكيان الاسرائيلي وسعيه الحثيث للتقريب بين لبنان والدول العربية ، كان عضوا في التكتل النيابي المستقل . المصدر نفسه ، ص ٣١١ .

(١٣٤) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٢٥) تموز ١٩٧٤) ، ص ٥

(١٣٥) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(١٣٦) زاهر انور الخطيب (١٩٤٠-...) : مواليد اقليم الخروب تلقى علومه الابتدائية في مدرسة مار نقولا ومار افرام في زحلة ، والتكميلية والثانوية في مدرسة اللايك في بيروت ، وتخرج من الجامعة اللبنانية حاملا الاجازة في الحقوق عام ١٩٦٤ . انتخب نائبا خلفا لوالده في الانتخابات الفرعية التي جرت عام ١٩٧٠ واعيد انتخابه عام ١٩٧٢ واستمر نائبا بحكم قوانين التمديد حتى عام

١٩٩٢ . شارك في اعمال لجان مهمة عنيت بالتوفيق والتقارب بين لبنان وال خارج . رفض اتفاق ١٧ ايار وثقف للمقاومة المسلحة بديلا مهما ل اخراج الاحتلال الصهيوني من الاراضي اللبنانية والعربية . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(١٣٧) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٢٥) تموز (١٩٧٤) ، ص ٣٣ .

(١٣٨) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الثالث ، الجلسة (١) ، (١٥) تموز (١٩٧٥) ، ص ٥ .

(١٣٩) المصدر نفسه ص ٦ .

(١٤٠) ميخايل انطونيوس الضاهر (١٩٢٨-....) :مواليد عكار تلقى علومه الابتدائية والتكميلية والثانوية في مدارس الفريز في طرابلس ، درس الحقوق فنال الاجازة الفرنسية فيها عام ١٩٥٤ والفرنسية عام ١٩٥٥ . انتخب نائبا عام ١٩٧٢ واعيد انتخابه عام ١٩٩٢ ، شارك في اعمال لجان نيابية متعددة مثل العدل والشؤون الخارجية والمال والموازنة والشباب والرياضة ورئيسا للجنة العدل والمال والموازنة . عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي ، المصدر السابق ، ٣٢٠ .

(١٤١) م . م . ن . ل . الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الثالث ، الجلسة (١) ، (١٥) تموز (١٩٧٥) ، ص ٧ .

(١٤٢) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(١٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

قائمة المصادر والمراجع

اولا : الوثائق المنشورة:-

١. م . م . ن . ل . الدور التشريعي التاسع ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٢) ، (٢٥ آذار ١٩٥٨).
٢. م . م . ن . ل . الدور التشريعي التاسع ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٣) ، (٢٦ آذار ١٩٥٨).
٣. م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (٢) ، (١٨ اب ١٩٦٠).
٤. م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١٥) ، (٣٠ ايار ١٩٦١).
٥. م . م . ن . ل . الدور التشريعي العاشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (١٦ تشرين الثاني ١٩٦١).
٦. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٤) ، (٢١ ايار ١٩٦٤).
٧. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٢٩ ايلول ١٩٦٤).
٨. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٢ اب ١٩٦٥).
٩. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٣) ، (٢٧ نيسان ١٩٦٦).
١٠. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٤) ، (٢٨ نيسان ١٩٦٦).
١١. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (١٠) ، (٢٠ كانون الاول ١٩٦٦).
١٢. م . م . ن . ل . الدور التشريعي الحادي عشر ، العقد الاستثنائي الثاني ، الجلسة (١) ، (١٦ شباط ١٩٦٨).

١٣. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٤) ، (٢٩ ايار ١٩٦٨).
١٤. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٣١ تشرين الاول ١٩٦٨).
١٥. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٣٠ كانون الاول ١٩٦٩).
١٦. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الاول ، الجلسة (٦) ، (٢٤ نيسان ١٩٦٩).
١٧. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد العادي الثاني ، الجلسة (٢) ، (٤ كانون الاول ١٩٦٩).
١٨. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثاني عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (١٧ تشرين الاول ١٩٧٠).
١٩. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٨ حزيران ١٩٧٢).
٢٠. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الاول ، الجلسة (١) ، (٢٥ تموز ١٩٧٤).
٢١. م. م. ن. ل. الدور التشريعي الثالث عشر ، العقد الاستثنائي الثالث ، الجلسة (١) ، (١٥ تموز ١٩٧٥).

ثانيا: الرسائل والاطاريح العلمية:-

١. باسم احمد هاشم الغانمي ، دور المجلس النواب اللبناني من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٠ ، "طروحة دكتوراه" ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠١٤).
٢. جاسم محمد خضير الجبوري ، مجلس النواب اللبناني ١٩٤٣-١٩٧٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الاداب ، ٢٠١٠).
٣. رابحة بلعابد ، الاصلاحات العثمانية وأثرها على بلاد الشام ١٨٠٨-١٨٦١ ، (رسالة ماجستير) ، الجزائر ، (كلية التربية والعلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية : جامعة إدراة ، ٢٠١٥).
٤. عداي ابراهيم مجيد حوران الجنابي ، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان ١٩٠٠-١٩٨٧ ، رسالة ماجستير ، (جامعة تكريت : كلية الاداب ، ٢٠١١).
٥. عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، ١٩٨٩) .
٦. نصيف جاسم الجميلي ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨-١٩٧٥ دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير ، (الجامعة المستنصرية : المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٤).

ثالثا : الكتب العربية والمعرية:-

١. ادمون رباط ، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري ، ترجمة حسن قببسي ، (بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ٢٠٠٢).
٢. ادمون رباط ، الوسيط في القانون الدستوري العام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٣).
٣. أسد رستم ، لبنان في عهد المتصرفية ، (بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٣).
٤. اسماعيل احمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٩٩٧) .
٥. باسم الجسر ، الصراعات اللبنانية والوفاق ١٩٢٠-١٩٧٥ ، (بيروت دار النهار ، ١٩٨١) .
٦. بيار رونود ، الطوائف في الدولة اللبنانية ، (بيروت : مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ١٩٨٤).
٧. تشارلز تشرشل ، بين الدروز والموارنة في ظل الحكم التركي ١٨٤٠-١٨٦٠ ، ترجمة فندي الشعار ، (بيروت : دار المروج ، ١٩٨٤).
٨. خالد زيادة ، التقدم الاوربي على العثمانيين ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨١) .

٩. خليل ارزوني ، الغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة دراسة في التاريخ الاجتماعي ، (دم : ١٩٩٧).
١٠. زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، (بيروت : دار النهار للنشر ١٩٧٧).
١١. شكيب ارسلان ، سيرة ذاتية ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٩) .
١٢. عادل اسماعيل ، السياسة الدولية في المشرق العربي ١٧٨٩-١٩٥٨ ، ج ٤ ، (بيروت : ١٩٦٠).
١٣. عادل مناع ، تأريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني ، (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٩).
١٤. عباس ابو صالح ، الازمة اللبنانية عام ١٩٥٨ في ضوء وثائق تكشف لأول مرة ، (بيروت : المنشورات العربية ، ١٩٩٨).
١٥. عدنان ضاهر ورياض غنام ، مجلس النواب في ذاكرة الاستقلال اللبناني ، ط ١ ، دار بلال ، (بيروت ، ٢٠٠٠).
١٦. عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني سيرة وتراجم اعضاء المجالس النيابية واعضاء مجالس الادارة في متصرفية جبل لبنان ١٨٦١-٢٠٠٦ ، (بيروت : دار بلال للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧).
١٧. عصام كمال خليفة ، وثائق عثمانية ١٨٤١-١٩١٤ من الارشيف العثماني ، (بيروت : مطبعة جوزف الحاج ، ٢٠٠٨).
١٨. فهد حجازي ، لبنان من دويلات فينيقيا الى فدرالية الطوائف رهانات فوق جغرافية ملعونة ، ج ٢ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٣).
١٩. محمد أنيس. الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٦-١٩١٤) (القاهرة : مكتبة الانجو مصرية ، ١٩٨٥).
٢٠. محمد زعبيتر ، المشروع الماروني في لبنان جذوره وتطورات ، (بيروت : الوكالة العالمية للتوزيع ، ١٩٨٦) .

٢١. محمد علي الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة انشاء الجامعة الاسلامية واسباب زوال الخلافة الاسلامية ، (بيروت : المكتبة العصرية ، د. ت).
٢٢. مرادجة دوهسون ، نظام الحكم والادارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجة دوسون اواخر القرن ١٨ واولئل القرن ١٩ ، ترجمة فيصل شيخ الارض ، (بيروت : الجامعة الامريكية ، ١٩٤٢)
٢٣. مسعود ضاهر ، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦٠ ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٩).
٢٤. منير اسماعيل ، لبنان في السياسات الاوربية ١٨٤٠-١٨٦١ ، (بيروت: دار النشر للسياسة والتاريخ ، ٢٠٠٥).
٢٥. نسيم سوسة ، التعليل التاريخي لمنشأ الامتيازات الأجنبية الخاصة بالدولة العثمانية ، (بغداد : مطبعة الجمعية الخيرية ، د:ت).
٢٦. وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان ، (بيروت : معهد الانماء العربي ، ١٩٨٢).
٢٧. وجيه كوثراني ، مشروع النهوض العربي ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٩٥) .
- رابعا : المجالات :-**
٢٢. رياض غنام ، الدور التشريعي لمجلس النواب اللبناني وفق الدستور والقوانين ، "الحياة النيابية" ، (مجلة) ، بيروت ، مج ٦٩ كانون الأول ٢٠٠٨.
٢٣. وجيه كوثراني ، التنظيمات العثمانية والدستور : بواكير الفكر الدستوري نصا وتطبيقا ومفهوما ، "تبين" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد (٣) ، عام (٢٠١٣).

القرينة النحوية دراسة في تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور

أ . م . د . د . ليث قابل الوائلي

مقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين حمدا يليق بشأنه وكرامته ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين

أودع الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم دقة الأسلوب ، وروعة التعبير ، وجمال الألفاظ ، وفصاحاته ، حتى غدت لغته معجزة بكلّ مستوياتها التعبيرية والفكرية ، وصار إثر ذلك منهلا عذبا يرتوي من العلماء على اختلاف مشاربهم الفكرية والعقدية ، وكلّما جاء جيل منم أتى بما لم يأت به سابقه من المعارف واكتشاف الأسرار ، وكلّ ذلك عائد إلى أسرار الإعجاز التي أودعت فيه من لدن العليم الخبير

وقد تكفل كوكبة من العلماء تفسير هذا السفر العظيم ، وقضوا في ذلك أشطرا طويلة من أعمارهم ، عكفوا فيها على النص الشريف يبحثون عن دلالة الفاظه ومقاصده ، ومن هذه الكوكبة (الطاهر بن عاشور) الذي غاص في المدونة القرآنية فكان نتاج ذلك تفسيره الموسوم بـ(التحرير والتنوير) ، وهو تفسير زاخر بمعارفه المتنوعة ولاسيما اللغوية ؛ إذ استبطن ثروة نحوية ضخمة حبس فيها ضروبا من مفردات النحو العربي ، متعاطيا في هذا السياق تعاطيا حيّا يتساوق مع الدرس اللغوي الحديث ، ومن هنا رصدنا في هذا البحث القرينة النحوية في هذا التفسير .

وقد قُسم البحث بعد التمهيد الذي عقدناه لمفهوم القرينة ، وانقسم على مبحثين : الأول راقبنا فيه القرائن اللفظية ، والآخر القرائن المعنوية ، وخُتم البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

تمهيد :

أولاً / مفهوم القرينة :

١ — القرينة : لغة

القرينة مشتقة من الجذر اللغوي (قَرَنَ)، وهذه المادة وردت في المعجمات اللغوية بعدة معانٍ منها: ((قرنت الشيء أقرنه قرنا أي شددته إلى شيء ، والقران : حبل يُشد به البعير كأنه يقوده ... ، والقران أن تقرن حجة وعمرة معا ... والقرين صاحبك الذي يقارنك ... وقرينة الرجل امرأته))^(١) ، ومادة (قَرَنَ) لها ((أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء ، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة))^(٢) ، و ((القرينة : فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران ، وقد اقترن الشئان وتقارنا))^(٣) .

والذي يظهر مما تمّ عرضه من معانٍ للجذر (قَرَنَ) أنها تدور في فلك مفهوم (المصاحبة) ، و(الملازمة) ، و(الربط) ، و (الاقتران) ، وهذه المفاهيم تقترب كثيرا من التعريف الاصطلاحي للقرينة .

٢ — القرينة اصطلاحاً :

عُرِفَتِ القرينة بتعريفات كثيرة منها أنها : ((كل ما يدل على المقصود))^(٤) ، أو أنها : ((الدلالة اللفظية أو المعنوية التي تمخض المدلول وتصرفه إلى المراد مع منع غيره من الدخول فيه))^(٥) ، وقيل : أنها ((الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه))^(٦) ، أو أنها كل ((ما يفصح عن المراد من لفظ آخر))^(٧) .

فالقرينة هي أمانة كاشفة عن قصد المتكلم ، نابعة من سياق التركيب اللغوي سواء أكان باللفظ أم بالمعنى أم من خارجه بوساطة المقام أو العقل .

ولم يُدَوّن مصطلح القرينة عند القدماء وإنما وردت مصطلحات آخر تقوم مقامها من قبيل ((الدليل ، فقد ورد الدليل عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، وابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، وكذلك ورد مصطلح الدليل عند الفراء (ت ٢٠٧هـ) في كتابه : (معاني القرآن)))^(٨) ، وأوّل ظهور للمصطلح في القرن الرابع للهجرة عند الرماني (ت ٣٨٤هـ) في نص نقله عنه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في معرض تفسير الآية (٥٠) من سورة (آل عمران) ، وأيضا عند معاصره ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في

كتابه الخصائص^(٩) ، في سياق حديثه عن معاني (أو) إذ قال : ((فمن ذلك قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين ، و(لو) جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا ، وإن كانت (أو) إنما هي في أصل وضعها لأحد شيئين، وإنما جاز ذلك في هذا الموضع ، لا لشيء رجع إلى نفس (أو) بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى (أو)))^(١٠) .

ثم كانت أكثر عمقا وتوظيفا عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ؛ إذ اعتمد على مفهوم القرينة في دراسته لنظرية النظم التي نضجت واستوت على ساقها على يديه ، منطلقا في ذلك من فكرة التعليق التي أسس لها بقوله : ((معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلام بعضها ببعض وجعل بعضها سبب من بعض))^(١١) ، وقوله : ((واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه شك ، ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك))^(١٢) ، والتعليق عنده لا يعدو كونه على ثلاثة أقسام : ((تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما))^(١٣) ، فعبد القاهر يؤكد في هذه النصوص فكرة الانسجام و التواشج والتعلق بين المفردات في الكلام ؛ إذ لا يمكن بناء جملة واحدة ما لم يتحصل تعلق و انسجام بين المفردات في التركيب.

أما المعنى فقد ربطه بالتركيب وشدد على أن لكل تركيب معنى خاصا به يقصد المتكلم ، ورفض بشدة فصل التركيب عن المعنى ، ومن جملة ما قال في ذلك : ((ومن المعلوم ان لا معنى لهذه العبارة وسائر ما يجري مجراها ، مما يفرد في اللفظ بالنعته والصفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون معنى غير وصف الكلام بحسب الدلالة وتامها فيما كانت له دلالة))^(١٤).

أما في العصر الحديث فقد درس الدكتور (تمام حسّان) القرائن متمثلة بالعلاقات السياقية بين الجمل ، وتراكيبها المختلفة بما تنطوي عليه من تضام وترايط ، وانطلق في ذلك من فكرة التعليق التي قال بها عبد القاهر الجرجاني ؛ إذ انساق وراءه في رؤيته للمعنى الذي ينشأ عن طريق العلاقات النحوية من خلال القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ، وانتهى إلى أن التعليق هو الأساس في التحليل اللغوي ، وعليه يعتمد تحديد الوظائف النحوية ، وأكد على ظاهرة تضافر القرائن ؛ إذ لا يمكن لقرينة واحدة أن تأخذ على عاتقها مستقلة عن القرائن الأخرى إيضاح المعنى ، إنما لا بدّ من أن تكون القرائن بعضها ضميمة إلى بعضها الآخر في الدلالة على

المعنى المقصود ؛ ذلك أنّ ((الإدراك الإنساني لا تسعفه القرينة الواحدة ؛ لأنّ طبيعة القرينة أن تدخل في تحالف مع عدد من القرائن الأخرى يختلف كلما اختلف المدلول))^(١٥) .

وصفوة مقولة الدكتور (تمام حسّان) في هذا : ((القرائن كلّها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى ولا تُستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما وإنّما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي))^(١٦) .

٣ — تقسيم القرائن :

قُسِّمَت القرينة على تقسيمات متعددة إلّا إنّ اشمليها هو تقسيم الدكتور (تمام حسّان) ذلك أنّه انطلق فيه من تصويره للمعنى الذي يتكون عن طريق العلاقات الناتجة من الوظائف النحوية ، فقسّمها معتمدا على أسس ثلاثة : اللفظ والمعنى والحال ، وفي هذا البحث سنعتمد على تقسيم الباحث (أحمد خضير عباس) الذي اعتمد على تقسيم (تمام حسّان) إلّا أنّه أضاف عليه بعض التعديلات التي نراها تنسجم مع ما نحن فيه^(١٧) ، ولمّا كانت الدراسة مقتصرة على القرائن النحوية ، خصصناها بالتقسيم من دون غيرها من القرائن :

القرائن النحوية : وتنقسم على :

١ — قرائن لفظية ، وفيها : الأداة ، والربط ، و الرتبة ، والتضام .

٢ — قرائن معنوية : وفيها : الإسناد ، والتخصيص ، والنسبة ، والتبعية .

وقد اعتمد (ابن عاشور) في تفسيره كثيرا على القرائن النحوية ، وجعل منها الفيصل في تحديد دلالات بعض الآيات ، مستندا إليها في إرساء أحكامه النحوية والدلالية ، ولا يكاد يراقب آية في تفسيره بعد أن يرسم حدود القرائن بتفاصيلها وعيا منه بأهميتها في تحديد المقاصد ، وهذا ما سنحاول بيانه في هذه الدراسة .

ثالثا : القرينة النحوية

حاز علم النحو في الدراسات اللغوية القديمة عناية كبيرة من لدن العلماء وجعلوه الركيزة الأساسية في دراسة اللغة ، فرصدوا جوانبه المختلفة مؤسسين قواعد و واضعين مناهج البحث فيه ، وقد عرّفوه بتعريفات متعددة منها : أنّ النحو هو : ((انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع ، والتحقيق ، والتكسير ، والإضافة ، والنسب ، والتركيب ،

وغير ذلك))^(١٨) ، أمّا منهج البحث فيه فقد بيّنه السكاكي(ت٦٢٦هـ) بقوله : ((اعلم أنّ النحو هو أنّ تتحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب ، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية))^(١٩)

ولم تبتعد الدراسات الحديثة في تعريفها لعلم النحو عمّا دونه القدماء فهو عندهم ((العلم الذي يختص بقواعد اللغة التركيبية))^(٢٠) ، إلّا أنهم شددوا على دراسة العلاقات التي تنشأ من التضام بين الكلمات مع وظائف تلك العلاقات كالفاعلية والمفعولية والحالية وغيرها^(٢١) .

وهذه العلاقات لا يمكن أن تدرس في خارج التركيب ، لأنها إنّما تتكون بوساطته ولا تظهر وظائفها النحوية إلّا من خلاله فالتركيب هو المحدد للمعنى النحوي وآلياته في ذلك هي القرائن النحوية فهي التي تفسّر تلك العلاقات وتبيّن وظائفها في داخل الجملة أو النص .

المبحث الأول / القرائن النحوية اللفظية

أولاً : قرينة الأداة

قرينة الأداة من القرائن المهمة فهي تعدّ أساساً يتبنّى عليها كثير من الأساليب النحوية مع ما تحمل من وظيفة الربط بين أجزاء الكلام .

ومعنى الأداة في اللغة الآلة و((جمعها أدوات ولكلّ ذي حرفة أداة وهي آله التي تقيّم حرفته وأداة الحرب سلاحها))^(٢٢) .

أمّا في الاصطلاح : فهي كلمة تستعمل للربط بين أقسام الكلام^(٢٣) ، وهي ليست ((لها دلالة على معنى ولا تدلّ على معانيها إلّا في أثناء الجملة))^(٢٤) ، فهي تفتقر إلى تنمة لتؤدي معنى وظيفياً .

وقد استند إلى الأداة معان نحوية لا تفهم إلّا بها من قبيل النفي الذي يؤدى بـ(لن) و(لم) مثلاً ، والاستفهام بـ(هل) والعطف والتراخي بـ(ثم) وغيرها من المعاني الأخرى التي تكون الأداة هي الفیصل والأساس في تكوينها ، ومن هنا فـ((أيّ معنى جملي في اللغة العربية كالاستفهام والشرط والنفي ، لا يدرك إلّا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى باستثناء جملة الإثبات وجملة الأمر بالصيغة والمدح والذم وبعض جمل الإفصاح حين يكون بالإحالة والصوت ، فإنّ هذه فقط

لا تعتمد في أداء وظيفتها على أية أداة ((^(٢٥)) ، ولذلك سميت بها أبواب نحوية كثيرة كأدوات الاستفهام ، وأدوات الشرط ، وأدوات النفي ، و أدوات العرض والتحضيض ، وأدوات النداء ، وأدوات الاستثناء وغيرها^(٢٦) .

ولما كانت الأداة هي الفیصل في هذه المعاني ، كانت قرينة لفظية تؤسس لهذه الدلالات في داخل السياق ، فضلا عن وظيفة الربط بين أجزاء الجملة .

فقرينة الأداة لها أثر مهم في توجيه المعنى وتحديدہ ، وقد تكون في بعض السياقات الأساس في ذلك ، وهذا الأمر نجده كثيرا عند (ابن عاشور) في تفسيره ، فهو يعتمد على الأداة في الوصول إلى الدلالة في كثير من الآيات الشريفة ، ومن تلك المواضع ما جاء في تفسير قوله تعالى :

﴿ تَمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة ٧٤ .

ومدار الحديث في هذه الآية عن الأداة (أو) ودلالاتها ، وقد ذهب (ابن عاشور) إلى أنها يمكن أن يكون لها معنيان :

١ — بمعنى (بل) الانتقالية ، واستدل على ذلك بتوافر شرطها وهو كون معطوفها جملة ، ((وهذا المعنى متولد من معنى التخيير الموضوع له (أو) ؛ لأنَّ الانتقال ينشأ عن التخيير فإنَّ القلوب بعد أن شُبَّهت بالحجارة وكان الشأن يكون المشبَّه أضعف في الوصف من المشبَّه به يُبنى على ذلك ابتداءً التشبيه بما هو أشهر ثمَّ عَقَّب التشبيه بالترقي إلى التفضيل في وجه الشبه))^(٢٧) ، وعلى هذا يكون معنى (أو) انتقال من صورة إلى صورة أرقى منها في التشبيه ، فهو شبههم بالحجارة ثمَّ انتقل إلى وصف أرقى منه و هو (أشد من الحجارة قسوة) .

٢ — جعلها بمعنى التخيير ، وعلى ذلك يكون المعنى ((فهي مثل الحجارة أو هي أقوى من الحجارة والمقصود من التخيير : أنَّ المتكلم يشير إلى أنَّه لا يرمي بكلامه جزافا ولا يذمهم تحاملا بل هو متثبت متحر في شأنهم فلا يُثبت لهم ما تبين له بالاستقراء والتقصي فإنه ساوَاهم بالحجارة في وصف ثمَّ تقصَّى فرأى أنَّهم فيه أقوى فكأنَّه يقول للمخاطب إنَّ شئت فسوِّهم بالحجارة في القسوة ولك ان تقول هم أشد منها))^(٢٨) ، ثمَّ بيَّن وجه تفضيل القلوب على الحجارة في القساوة ، فيقول : ((إنَّ القساوة التي اتصفت بها القلوب مع كونها نوعا مغايرا لنوع قساوة

الحجارة قد اشتركا في جنس القساوة الراجعة إلى معنى عدم قبول التحول كما تقدّم فهذه القلوب قساوتها عند التمحيص أشد من قساوة الحجارة ؛ لأنّ الحجارة قد يعترّيها التحول عن صلابتها وشدتها بالتفرق والتشقّق وهذه القلوب لم تجد فيها محاولة ((^(٢٩)).

ومما سبق أنفا يتبين بجلاء دور الأداة (أو) في النص السابق ، فهي أخذت دورا أساسيا في رسم مسار الدلالة ، وكان عليها المعوّل في استخلاص الدلالة النهائية للنص ، ثمّ أنها أدت دورا مهما في تلوين النص بدالتين منسجمتين متقاربتين ، بحيث يراها المتلقي وكأنّهما دلالة واحدة من شدة الانسجام والتلاحق .

وقد تزايد الأداة في التركيب ولكن تبقى محتفظة بدلالاتها في السياق ، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾** الفاتحة ٧ ، في هذه الآية رفض (ابن عاشور) رأي ابن عطية الذي تابع فيه مكي بن أبي طالب في الحكم على أنّ (لا) دخلت لدفع توهم عطف (الضالين) على (الذين أنعم عليهم) ، وعدّه توجبها بعيدا وذهب إلى أنّها مزيدة لتأكيد النفي المستقّى من لفظ (غير) على طريقة العرب في المعطوف على ما في حيز النفي ، ثمّ أكّد أنّ الزيادة باللفظ من دون المعنى ، وهي بذلك ليست كمثّل (لا) في قوله تعالى : **﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾** الأعراف ١٢ ، كما توهمه بعض المفسرين ؛ لأنّ تلك الزيادة لفظية ومعنوية ؛ لأنّ المعنى على الإثبات والتي هنا زيادة لفظية فحسب والمعنى على النفي^(٣٠) ، وقد يُكرر حرف الجر في سياق واحد إلّا أنّه يختلف معناه بحسب الموضع الذي يرد فيه ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ النور ٤٣

(من) الأولى (من السماء) للابتداء ، وكذلك الثانية (من الجبال) ؛ لكونها مع مجرورها بدلا من الأولى مع مجرورها ، والثالثة (من برد) مزيدة في الإثبات على رأي الذين جوزوا زيادة (من) في الإثبات، ولكنّها لها دور في التركيب وهو قصد المشاكلة مع قوله (من الجبال) فاختلّفت دلالة (من) بحسب موقعها ، ولم تلازم دلالة واحدة في السياق الذي تكرر فيه^(٣١) .

وقد تتعدّد دلالات الأداة في داخل النص الواحد ، وتكون جميعها مقصودة من لدن المتكلم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة ٢٣ ، (من) في قوله : (من مثله) تحتل أربعة وجوه:

١ — ابتدائية ، والمعنى : سورة مأخوذة من مثل القرآن .

٢ — تبعية ، والمعنى : هي بعض مثل ما نزلنا .

٣ — بيانية ، والمعنى : سورة مثل ما نزلنا .

٤ — زائدة ، والمعنى : سورة مثل ما نزلنا .

وعلى الاحتمالين الأول والثاني يكون الجار والمجرور في محل جر صفة لسورة ، وعلى الاحتمالين الثالث والرابع تكون (مثل) صفة لسورة (٣٢) .

ثم يعلّق (ابن عاشور) بعد عرض هذه الأوجه فيقول : ((وعندي أنّ الاحتمالات التي احتملتها قوله : (من مثله) كلّها مراده لردّ دعاوى المكذّبين في اختلاف دعاويهم فإنّ منهم من قال : القرآن كلام بشر، ومنهم من قال : هو مكتتب من أساطير الأولين ، ومنهم من قال إنّما يعلمه بشر ، وهذه الوجوه في معنى الآية تُفند جميع الدعاوى فإن كان كلام بشر فأتوا بممثله أو بمثله ، وإن كان من أساطير الأولين فأتوا بأنتم بجزء من هذه الأساطير ، وإن كان يعلمه بشر فأتوا بأنتم من عنده بسورة فما هو ببخيل عنكم إن سألتموه ، وكلّ هذا ارخاء لعنان المعارضة وتسجيل للإعجاز عند عدمها)) (٣٣) .

وفي بعض الأحيان تأخذ الأداة وظيفة الكشف عن مجريات الحوار ، فتكون قرينة كاشفة عن تسلسل المحاور في عرض حججه وبراهينه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة ٢٤ .

فجاء بـ(إن) الشرطية التي يكون الأصل فيها أن تأتي بمعنى القطع ، وإن كان الظاهر من الآية الكريمة أنّ عدم فعلهم هو الأرجح بقرينة مقام التحدي والتعجيز فهم غير قادرين على أن يأتوا بمثل القرآن ، ولكنّ القرآن ذهب هذا المذهب ؛ ((لأنّ القصد اظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض واستقصاء لهم في

إمكانها وذلك من استنزال طائر الخصم وقيد لأوابد مكابرتة ومجادلة له بالتي هي أحسن حتى إذا جاء للحق وأنصف من نفسه يرتقي معه في درجات الجدل ؛ ولذلك جاء بعده (ولن تفعلوا) كأن المتحدي يتدبر في شأنهم ، ويزن أمرهم فيقول أولا انتوا بسورة ، ثم يقول : قدروا أنكم لا تستطيعون الإتيان بمثله وأعدوا لهاته الحالة مخلصا منها ثم يقول : ها قد أيقنت وأيقنتم أنكم لا تستطيعون الإتيان بمثله ، مع ما في هذا من توفير دواعيم على المعارضة بطريق المخاشنة والتحذير ((^(٣٤) ، فالقرآن تنزل معهم جدلا بأنهم على وجه الاحتمال يقدرّون على الإتيان بمثل القرآن ، ولذلك جاء بأداة الشرط (إن) ، ثم بعدها يترقى فيأتي بالحجة الأظهر وهي أنكم غير قادرين على الإتيان بمثله ، ولذلك جاء بالأداة (لن) ((الدالة على نفي المستقبل فالنفي بها أكد من النفي بلا، ولهذا قال سيبويه: (لا) لنفي الفعل ، و(لن) لنفي سيفعل ، فقد قال الخليل : إن لن حرف مختزل من لا النافية وإن الاستقبالية ، وهي رأي حسن ، وإذا كانت لنفي المستقبل تدل على النفي المؤبد غالبا ؛ لأنه لما لم يؤقت بحد من حدود المستقبل دلّ على استغراق أزمنته ، إذ ليس بعضها أولى من بعض ، ومن أجل ذلك قال الزمخشري : بإفادتها التأييد حقيقة أو مجازا وهو التأكيد ، وقد استقرت مواقعها في القرآن وكلام العرب فوجدتها لا يؤتى بها إلا في مقام إرادة النفي المؤكد أو المؤبد ، وكلام الخليل في أصل وضعها يؤيد ذلك ، فمن قال من النحاة أنها لا تفيد تأكيدا ولا تأبيدا فقد كابر ((^(٣٥) ، فكانت الأداة في هذه الآية الكريمة كاشفة عن خطة المحاور في عرض أدلته ، وكذلك كشفت التتابع في عرض الحجة مع الخصم .

وفي هذه الآية كذلك دلالة الأداة على الزمن ، فكانت (لن) قرينة على نفي المستقبل ، والنفي بها عام مستغرق لكلّ أزمنة المستقبل ، لعدم تحديدها فهي تفيد التأبيد وهي في الآية القرآنية قرينة لفظية على عدم المقدرة على الإتيان بمثل القرآن على مرّ العصور والاجيال .

وكذلك وما ورد من الأدوات دالة على الزمن ما جاء بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ يوسف ٩٧ — ٩٨ .

فأخوة يوسف عليه السلام طلبوا من أبيهم أن يدعو لهم بالمغفرة من الله تعالى ، فوعدهم بالاستغفار ولكن في المستقبل بقرينة الأداة (سوف) وهو حرف استقبال ، فقال لهم : (سوف استغفر لكم ربّي) ؛ ((للدلالة على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل ، ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى ؛ ولكنّه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى ، وأنه سكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبله ، وقيل : أخر الاستغفار لهم إلى ساعة هي مظنة الإجابة))^(٣٦) .

ودلالة الزمن في هذه الآية والتي سبقتها إنّما تبدّت بقرينة الأداة، ف(لن) كانت نفي المستقبل و(سوف) للدلالة على المستقبل ، وإن كان هناك كمّ آخر من الأدوات له دلالات زمنية خاصّة ويُستعمل في سياقات خاصّة تلائم خصائصه الزمنية .

ثانيا : قرينة الربط ، وهي على صور متعددة منها :

١ — الربط بالأداة :

لهذه القرينة سمة مركزية في التركيب النحوي، وعليها يُعتمد في التحليل الشكلي للتركيب النحوي، إذ لا بدّ من اشتغال السياق التركيبي على قرينة ربط تؤسس لتعالق أجزاء النص بعضها برقاب بعض مسبغا عليها سمة التماسك والائتلاف بين الأجزاء وتترقى قرينة الربط في بعض الأحيان حتى تكون حكما على صحة التركيب وخطئه ، وهذه سمة طاغية في اللغة العربية جعلها تنفرد ؛ إذ ضمت أدوات ربط لا توجد في غيرها من اللغات^(٣٧) .

والربط في اللغة : ((رَبَطَهُ يَرْبُطُهُ : شدّه فهو مربوطٌ وربيطٌ ، والرباط ما رُبط به وجمعه رُبط))^(٣٨) .

أمّا في الاصطلاح : فهو عملية اتصال أحد المترابطين بالآخر^(٣٩) ، أو هو ((ما يحصل من ائتلاف وصلة واتحاد وتماسك في أجزاء الكلام والجملة سواء أكانت هذه الأجزاء عناصر أساسية في بنائهما أم غير أساسية ، وذلك بوسائل معنوية أو لفظية))^(٤٠) ، وبناءً على ذلك توزع الربط على نوعين : ربط معنوي يتمثل بالإسناد إذ جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى أو عموم يدخل تحته المبتدأ ، وربط لفظي يتمثل بالاسم وبال حرف^(٤١) .

والجمل التي تحتاج إلى رابط في العربية تُقدّر بأحد عشر نوعا ، وهي : ((الجملة المخبر عنها الجملة الموصوف بها ولا يربطها إلّا الضمير الجملة الموصول بها الأسماء ولا يربطها غالبا إلّا الضمير الجملة الواقعة حالا وربطها إمّا الواو والضمير وإمّا الضمير فقط الجمل المُفسّرة لعامل الاسم المشتغل عنه بدل البعض وبدل الاشتغال ولا يربطها إلّا الضمير معمول الصفة المشبهة ولا يربطه إلّا الضمير جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء ، و لا يربطه إلّا الضمير العاملان في باب التنازع ألفاظ التوكيد))^(٤٢) .

وقد أولى (الطاهر بن عاشور) قرينة الربط في تفسيره أهمية كبيرة فهو لا ينفك يبين الرابط في الكلام والعلاقة التي تربط ما قبله بما بعده ، والمعنى الذي يؤديه في الجملة ثم أهميته في موقعه المفترض دون غيره ، وقد أخذت قرينة الربط عنده أشكالاً متنوعة منها :

الربط بأدوات الجمل وهي الأدوات التي تأخذ على عاتقها ربط جملة بجملة، و هي كثيرة منها: أدوات الشرط ، وحروف العطف ، و واو الحال وغيرها ، ومما ورد من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة ١٤٥ .

شكلت الأداة (إن) الجزائية محور تأكيد الربط ما بين الشرط وجوابه ((فإنها أكدت ربط الجزاء بالشرط ، والإجمال ثم التفصيل في قوله : (ما جاءك من العلم) فإنه يدل على الاهتمام والاهتمام بالوازع يؤول إلى تحقيق العقاب على الارتكاب لانقطاع العذر وجعل ما نزل عليه هو نفس العلم ... ولا يخفى أن كل ما يؤول إلى تحقيق الربط بين الجزاء والشرط أو تحقيق سببه أو تحقيق حصول الجزاء أو تهويل بعض متعلقاته كل ذلك يؤكد المقصود من الغرض المسوق لأجله الشرط))^(٤٣) ، فأصبحت (إن) تشكل ركيزة يتكئ عليها الربط بين الشرط وجوابه ، فهي زادت من شدة التواشج بينهما وكذلك أدت إلى تأكيد الغرض المسوق له الشرط وهو التحذير .

ومن الأدوات التي تربط بعضها بعضاً أدوات العطف ومما جاء منها قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ الأعراف ٤ .

أخذت (أو) دور الرابط بين (بياتاً) و(هم قائلون) وعندما عطفت الجملة على الحال (بياتاً) أصبحت في محل نصب حال ، ((وقد كفى هذا الحرف العاطف عن ربط جملة الحال بواو الحال ، ولولا العطف لكان تجرد مثل هذه الجملة عن الواو غير حسن))^(٤٤) ، فأصبحت (أو) قرينة ربط من جهة ونائبة عن واو الحال من جهة أخرى ، ومما يربط بين الجمل أدوات الشرط ومنها ما ورد بقوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ ق ه ، (لما) أداة شرط تدل ((على ربط حصول جوابها بوقت حصول شرطها فهي مؤذنة بمبادرة حصول الجواب عند حصول الشرط))^(٤٥) ، بمعنى أنهم إذا جاءهم الحق كذبوا به فضلاً عن الشرط أفادت التوقيت أيضاً وهو حصول التكذيب بعد مجيء الحق .

ب — الربط بالتكرار :

التكرار صورة من صور الربط التي اعتمد عليها (ابن عاشور) في بيان مدى ترابط أجزاء الآيات وهو وسيلة من وسائل التماسك النصي ويكون بترداد جزء من التركيب للتذكير بما سبق عرضه ، وقد عدّه بعضهم الأصل في الربط وإنما يُعدل عنه دفعا للرتابة والملل وتوخيا لمبدأ الاختصار^(٤٦) ، إلا أنّه بعض الأحيان تفرضه سياقات الأسلوب والمقام فلا يكون للمتكلم بدٌّ من تركه ، ومما ورد منه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنعام ٥٢ ، فقوله (فتطردهم) جيء به على هذا الأسلوب لتجديد ربط الكلام لطول الفصل بين النهي وجوابه بالظرف والحال والتعليل ، فكان قوله (فتطردهم) كالمقدمة لقوله : (فتكون من الظالمين)^(٤٧) ، فعَمِدَ المتكلم إلى تكرار لفظة (فتطردهم) من أجل إحداث تماسك بين أجزاء التركيب ، فأوصد شبهة الانفصال التي حدثت من جرّاء طول الكلام بين النهي وجوابه بتكرار بعض الكلام .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم ٣٤ —

. ٣٧

تكرر النداء في هذه الآيات من أجل إحداث نوع من الترابط بين أجزاء النص ، و تأكيداً للنداء الأول^(٤٨) ، وهذا الأسلوب يلجأ إليه المتكلم من أجل حفظ عرى التواصل مع المتلقي ، فقد يكون ثمة نوع من الإرباك والإخلال في بعض الأحيان في الكلام المسوق لموضوع محدد ؛ وذلك لطول الفصل بين أول الكلام وآخره ، فيلجأ المتكلم لإنعاشه بوسيلة التكرار صيانة لجودة التواصل .

ثالثا : قرينة الرتبة

تأخذ اللغة في ترتيب ألفاظها في أثناء الكلام نظاما معينا مُنسقا من ناحيتي الشكل والمضمون ؛ إذ يراعي فيه المتكلم ترتيب الكلمات ترتيبا مُناسبا في داخل التركيب ومن ثم يدل كل عنصر من

عناصره على المعنى الذي وُضِعَ له ، إلا أنَّ هذا النظام ليس صارماً بالحدِّ الذي يمنع المتكلم من الخروج عليه ، إذ اباحت اللغة للمتكلم فسحة من الحرية في الخروج على نظامها في ترتيب ألفاظها محتكمة في ذلك إلى المعنى والقصد .

والرتبة هي : ((قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مُرتبين من أجزاء السياق يدلّ موقع كلّ منها من الآخر على معناه))^(٤٩) ، أمّا أهميتها في بيان المعنى فقد أشار إليها ابن جني بقوله : ((ويدلّك على تمكن المعنى في أنفسهم وتقدّمه للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة ، وذلك لقوة العناية به فقدّموا دليله ليكون ذلك أمانة لتمكنه عندهم))^(٥٠) .

وقيمتها في النظم أشار إليها عبد القاهر بقوله : ((أنَّ اللفظ تَبَعٌ للمعنى في النظم ، وأنَّ الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ، وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب و نظم وأن يجعل لها أمكنة ، ومنازل))^(٥١) .

وانساق المحدثون وراء القدماء في الاهتمام بقرينة الرتبة فجعلوها على قسمين : رتب محفوظة كرتبة الحرف ومدخوله ، والموصول وصلته ، والمضاف والمضاف إلي ، والمُبهم والمفسّر ، والفعل والفاعل ، ورُتب غير محفوظة : كرتبة المبتدأ والخبر ، ورتبة الفعل والمفعول به ، والمفعول له ، والمفعول فيه^(٥٢) .

وقد افاد (ابن عاشور) من قرينة الرتبة في توجيه بعض معاني الآيات القرآنية ، من ذلك ما جاء في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَايَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

البقرة ٨ -

فقوله (من الناس) خبر مقدم على المبتدأ (من يقول آمنا) والسبب في خرق الانتظام اللغوي في هذه الآية ؛ أنَّ في تقديم الخبر ((تنبيهها للسامع على عجب ما سيذكر وتشويقا لمعرفة ما يتم الإخبار ، ولو أُخِّرَ لكان موقعه زائدا لحصول العلم بأنَّ ما ذكره المتكلم لا يقع من إنسان))^(٥٣) ؛ فمكمن تقدم الخبر على المبتدأ عند (ابن عاشور) ينبئ عن تنبيه السامع وتشويقه لما سيأتي ذكره فهو عندما ذكر الخبر ازداد ترّقّب السامع لتنتمه المعنى ولو أُخِّرَ الخبر واستقر في رتبته الأصلية من الكلام لانفتحت الفائدة من ذكره؛ لأنَّ الإيمان بالله واليوم الآخر لا يكون إلا من الناس بحسب المفهوم الأول.

ومن تقديم الخبر أيضا ما ورد في قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ عيس ٣٧ ، فقدّم الخبر على المبتدأ في قوله (لكل أمرئ) على المبتدأ (شأن) ؛ ((ليتأتى تنكير (شأن) الدال على التعظيم ؛ لأنّ العرب لا يبتدئون بالنكرة في جملتها إلّا بمسوغ من مسوغات عدّها النحاة بضعة عشر مسوغا ، ومنها تقديم الخبر على المبتدأ))^(٥٤) ، فولّد الخروج على مقتضى النظام اللغوي معنى التعظيم منبثقا من التنكير الذي تأتى من تأخير المبتدأ على رتبته الأصلية .

ومن المعاني التي يولدها خرق انتظام الرتبة معنى التخصيص ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ الأعراف ٢٠٦ ، فقدّم معمول (له) على العامل (يسجدون) ؛ ((للدلالة على الاختصاص ، أي : ولا يسجدون لغيره ، وهذا أيضا تعريض بالمشرّكين الذين يسجدون لغيره))^(٥٥) ، فأفضت قرينة الرتبة إلى اكتشاف معنى الاختصاص الوارد في الآية المتقدمة .

وهناك معنى آخر ركن (ابن عاشور) في الوصول إليه على قرينة الرتبة وهو معنى القصر ، ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام ٤١ ، قدّم المفعول به (إياه) المتأخر رتبة على عامله (تدعون) المتقدم رتبة ((للقصر و هو : قصر أفراد اللرد على المشرّكين في زعمهم أنّهم يدعون الله ويدعون اصنامهم))^(٥٦) ، فكان نتاج قرينة الرتبة في هذا الموطن كاشفا عن معنى جديد توشّج به السياق وهو القصر .

وقد يأتي الخرق للنظام اللغوي بمقتضى ما تملّيه حال المخاطب ، و تناغما مع ما يصبوا إليه ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران ١٢٥ ، إذ قدّم المعطوف (يأتوكم من فورهم) على المعطوف عليه (هذا يمددكم ربكم ...) ؛ لأنّ ((موقع قوله : (يأتوكم) موقع وعد ، فهو المعنى معطوف على (يمدّدكم ربكم) وكان حقه أن يردّ بعده ، ولكنّه قدّم على المعطوف عليه ؛ تعجيلا للطمأنينة إلى نفوس المؤمنين فيكون تقديم المعطوف على المعطوف عليه))^(٥٧) ، فقرينة الرتبة أوصلت (ابن عاشور) إلى استخلاص هذه المراعاة لحال المخاطب الذي كان ينتظر بشغف للمدد الإلهي في معركته ضدّ الكفار .

رابعاً : قرينة التضام

تتألف التراكيب النحوية من وحدات متجاورة تقتضي إحداها الأخرى في علاقة اعتمادية ، كما في الجملة الاسمية التي يعتمد فيها المبتدأ على الخبر ، وفي الجملة الفعلية التي يعتمد فيها الفعل على الفاعل ، وكاعتماد حروف الجر على المجرور ، واعتماد المضاف على المضاف إليه^(٥٨) .

وهذه العلاقة أطلق عليها مصطلح التضام ، وهو : ((أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر))^(٥٩) ، وهناك من عرّفه بأن ((تستلزم وحدة نحوية في التركيب وحدة نحوية أخرى))^(٦٠) .

وقد تفتّن القدماء إلى هذه الظاهرة ولم تعزب عن أذهانهم ومنهم (سيبويه) الذي عبّر عنها بقوله : ((وهما ما لا يُعني واحدٌ منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك))^(٦١) .

و لم يغب عن ذهن (عبد القاهر الجرجاني) الذي أكد أنّ الألفاظ المفردة لم تُوضع لتعرف معانيها بأنفسها ، وإنّما وُضعت ليضم بعضها مع بعض^(٦٢) ، والتضام بين المفردات بهذا المفهوم يُعني عن أداة الربط^(٦٣) ؛ لأنّه سيكون الترابط بالمعنى هو الحاضر والمهيمن على التركيب ومثلما يكون التضام بين الألفاظ المفردة يكون بين التراكيب المتضامة كالصلة والموصول والصفة والموصوف والجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه^(٦٤) .

والتضام عند (تمام حسّان) قرينة لفظية بدليل أنّ الموصول مثلاً قرينة على أنّ الجملة التي بعده صلة ، وأنّ الاسم الواقع بعد الأدوات التي لا تدخل إلّا على الأفعال في الاشتغال لا يكون إلّا منصوباً على المفعولية لفعلٍ محذوف^(٦٥) .

ويقسم الدكتور (تمام حسّان) التضام على ثلاثة أقسام :

أولاً : التوارد : و هو الطرق الممكنة في رصف الجملة فتختلف كلّ طريقة عن الأخرى تقدماً ، وتأخيراً ، وفصلاً ، ووصلاً^(٦٦) ، وهذا القسم لا يُدخله (تمام حسّان) من ضمن القرائن .

ثانيا : التلازم : وهو التضام الإلزامي بين الوحدات النحوية ؛ لأن كل عنصر منها متمم للآخر ، ومن هذا التلازم : التلازم بين المسند والمسند إليه ، والصفة والموصوف ، والصلة والموصول ، والمضاف والمضاف إليه ، والتلازم بين الجار والمجرور ^(٦٧) .

ثالثا : التنافي : وهو قرينة سلبية ينتفي بها أحد المعنيين لوجود الآخر ، ومما يندرج تحت هذا السياق قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِنَسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة ٩٣ ، وقد حُذِفَ المضاف وأُقيِمَ المضاف إليه مقامه ؛ لاستحالة فهم المعنى المقصود من دون تقديره ، فضلا عن وجود القرينة (العجل) التي تُشير إلى المضاف المحذوف ، وتقديره : (حبُّ) ، وقد أشار إلى هذا المعنى (ابن عاشور) بقوله : ((والعجل مفعول (أشربوا) على حذف مضاف مشهور في أمثاله من تعليف الأحكام وإسنادها إلى الذات مثل : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ المائدة ٣ ، أي : أكل لحمها ، وإنما شغفوا به استحسانا واعتقادا أنه إلههم وأن فيه نفعهم ؛ لأنهم لما رأوه من ذهب قدسوه من فرط حبهم الذهب ، وقد قوي ذلك الإعجاب به بفرط اعتقادهم ألوهيته)) ^(٦٨) .

أما علّة التعبير عن حبِّ العجل بالشرب فقد أوضحها (الطبرسي) بقوله : ((وإنما عبّر عن حب العجل بالشرب دون الأكل ؛ لأنَّ شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى بواطنها ، والطعام يجاوز الأعضاء ولا يتغلغل فيها)) ^(٦٩) .

وهو المعنى عينه الذي أكده (ابن عاشور) بقوله : ((والإشراب هو جعل الشيء شارباً ، واستعير لجعل الشيء متصلاً بشيء وداخلاً فيه ووجه الشبه هو شدة الاتصال والسريان ؛ لأنَّ الماء أسرى الأجسام في غيره ولذا يقول الأطباء : الماء مطيئة الأغذية و الأدوية ومركبها الذي تُسافر به إلى أقطار البدن فلذلك استعاروا الإشراب لشدة التداخل استعارة تبعية)) ^(٧٠) .

وبقرينة التضام أيضاً قدّر (ابن عاشور) المضاف في قوله تعالى : ﴿ وَسئِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ يوسف ٨٢ ، فالقرية لا تُسأل وإنما يُسأل أهلها ؛ ولذلك قدّر (ابن عاشور) المضاف المحذوف ؛ لأنَّ المضاف إليه يستدعيه ويتم معناه ، والمعنى : سئل أهل القرية وأهل العير ، فقال في هذا المعنى : ((وسؤال القرية مجازٌ عن سؤال أهلها ، والمراد بها مدينة مصر والمدينة والقرية مترادفتان وقد خصت المدينة في العرف بالقرية الكبيرة ،

والمراد بالغير التي كانوا فيها رفاقهم في غيرهم القادمين إلى مصر من أرض كنعان ، فأما سؤال القرية فيكون بالإرسال أو المراسلة أو الذهاب بنفسه إن أراد الاستنبات ((^(٧١)).

وبقرينة التضام يعمد (ابن عاشور) إلى تقدير موصوف محذوف في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سبأ ١١ ، فهو يوجّه معنى الآية على حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مكانه ، فقال : ((وسابغات صفة لموصوف محذوف لظهوره من المقام إذ شاع وصف الدروع بالسابغات والسوابغ حتى استغنوا عند ذكر هذا الوصف عن ذكر الموصوف)) (^(٧٢)).

فالمعنى في هذه الآية غامض إن لم يُقدّر الموصوف المحذوف ، إذ إنّ الصفة من تمام الموصوف وبتضامه معها ينكشف المعنى ، فيكون التقدير : (ان أعمل دروعا سابغات) .

واستدل (ابن عاشور) بقريضة التضام على تقدير المبتدأ في قوله تعالى : ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة ٢٢٠ ، ((وقوله : (إخوانكم) جواب شرط ولذلك قرن بالفاء ؛ لأنّ الجملة الاسمية غير صالحة لمباشرة أداة الشرط ، ولذلك فـ(إخوانكم) خبر مبتدأ محذوف تقديره : فهم إخوانكم)) (^(٧٣) ، في هذه الآية حصل التضام على عدة مستويات :

١ — التضام الحاصل بين الأداة وشرطها وجوابها ، فاستدعت أداة الشرط (إن) فعل الشرط (تخالطوهم) ، ثم استدعت هي وفعل الشرط جواب الشرط (فهم إخوانكم) .

٢ — التضام الحاصل بين الجملة الاسمية والفاء في حال مجيئها جوابا للشرط ؛ لكونها غير صالحة لمباشرة أداة الشرط .

٣ — التضام الحاصل بين المبتدأ والخبر وبوساطته قُدّر مبتدأ للخبر (إخوانكم) .

فقريضة التضام تكشف المنظومة التي يترابط على أساسها أجزاء التركيب .

ومن التوجيهات التي اعتمد فيها (ابن عاشور) على قرينة التضام في تفسيره للآيات الكريمة الاستدعاءات التي تحصل بين أجزاء التركيب ، ومن جملة تلك الاستدعاءات استدعاء فعل الشرط لجوابه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ

اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿البقرة ١٦٥﴾ ، فأداة الشرط (لو) استدعت فعل الشرط وجوبا له ، وقد ذكر فعل الشرط في الآية وهو قوله تعالى : (يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) وهو بطبيعته استدعى جواب الشرط ، وقد حُذِفَ من اللام مما استدعى تقديره ليتم به الكلام ، وقد قدَّه (ابن عاشور) بـ(لرأوا امرا عظيما) ، أما الغاية من حذف جواب الشرط فعبر عنها (ابن عاشور) بقوله : ((لقصد التّفخيم وتهويل الأمر لتذهب النفس في تصويره كلّ مذهب ممكن ونظيره : ((وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) الانعام ٩٣ ، (وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ) الانعام ٩٣ ، (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) الرعد ٣١)) (٧٤) .

المبحث الثاني : القرائن المعنوية

أولا : قرينة التخصيص

وهي قرينة معنوية كبرى تتفرع منها قرائن معنوية أخرى (٧٥) ، وتشمل المفعولات الخمسة ، والحال والتمييز والمستثنى (٧٦) ، وسنرصد بعض هذه القرائن بما يسمح به المقام ، ونبيّن كيفية إفادة (ابن عاشور) منها في الوصول إلى المعنى المقصود في الآيات الشريفة :

١ — **قرينة الغائية** : هي قرينة معنوية كاشفة عن إرادة المفعول لأجله ، ويمكن أن نستشعر ذلك في نحو : (ضربت ابني تأديبا) ، (فأديبا) مصدر وهو مفهّم للتعليل ^{٧٧} ، ويفهم منه أيضا تقييد وتخصيص قرينة الإسناد ، والمفعول لأجله : هو كلّ مصدر معلّل لحدث مُشارك له في الزمان وزالفاعل ، فلو فقد شرطا من هذه الشروط لوجب دخول لام التعليل عليه ^{٧٨} ، ومما ورد منه قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ ق ٧ - ٨ ، فقوله : (تبصرة) ((مفعول لأجله للأفعال السابقة من قوله : (بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا) ق ٦ ، وقوله : (مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) ق ٧ ، الخ ... ، على أَنَّهَا علّة لها على نحو من طريقة التنازع ، أي : ليكون ما ذكر من الأفعال ومعمولاتها تبصرة وذكرى ، أي : جعلناه لغرض أن تبصر به و نذكر كل عبد منيب)) (٧٩) ، فالغاية من مدّ الأرض وإلقاء الرواسي والإنبات فيها إنما هي من أجل التبصرة ، وهذا المعنى كشفته قرينة الغائية التي تظاهرت بالمفعول لأجله .

٢ — قرينة المعية : وهي قرينة معنوية أظهر تجلياتها تكون مع المفعول معه ^(٨٠) ، وهي تفصح عن معنى التنصيب على المصاحبة ^(٨١) ، وقد أشار (سيبويه) إلى هذه القرينة عندما وضع مقولة العرب : (شأنك والحج) فإنه قال : شأنك من الحج فصارت الواو بمعنى مع ^(٨٢) ، ومما ورد منها في تفسير (ابن عاشور) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ . سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ . إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ . مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِتِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ الصافات ١٥٨ — ١٦٣ ، فقله : (وما تَعْبُدُونَ) الواو للمعية ، وما بعدها في محل نصب مفعول معه ((والمعنى : أنكم مصطحبين بالجن الذين تعبدونهم لا تفتنون أحدا ، ووجه ذكر المفعول معه أنهم كانوا يمهون للناس أن الجن تنفع وتضر وأن الاصنام كذلك يخوفون الناس من بأسها وانتقامها)) ^(٨٣) ، فعن طريق قرينة المعية التي أفرزت معنى المصاحبة وضعت اليد على المقصد من الآية الكريمة .

٣ — القرينة الظرفية : الظرف هو كل اسم زمان أو مكان سلط عليه عامل على معنى (في) ^(٨٤) ، كقولنا : (صُمت يوم الخميس) و(جلست أمامك) ، فيوم وأمامك أفاد معنى المفعول فيه ، وتخصّص بهما زمان الحدث ومكانه على معنى الاقتران وبمقتضى ذلك تكون الظرفية قرينة معنوية تفيد التخصيص على معنى الاقتران ، أي اقتران الحدث بالظرف زمانيا أو مكانيا ، ومما ورد بخصوص هذه القرينة قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة ١٨٥ .

فقله : (الشهر) مفعول فيه ظرف زمان أفاد تخصيص زمان حدث الصوم بمن شهد شهر رمضان ، أي : حضره فلم يكن مسافرا ، وكذلك أفاد اقتران الصوم بالحضور وعدم السفر ، وبهذه القرينة يُفهم أنّ من لم يحضر لا يجب عليه الصوم ، وكذلك من حضر بعضه فإنه يصوم أيام حضوره فقط ^(٨٥) .

٤ — قرينة التحديد والتوكيد : وهي قرينة معنوية دالة على المفعول المطلق المؤكّد ، والمراد بالتوكيد المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه من وصف أو عدد ^(٨٦) ، على أمّ المفعول المطلق يأتي على ثلاثة أنواع هي : ((للتأكيد ، ولبيان النوع ، ولبيان العدد)) ^(٨٧) ، وما يُقصد بقرينة التوكيد والتحديد هو النوع المؤكّد لفعله ، وقد وظف (ابن عاشور) هذه القرينة

في تحديد مقاصد بعض الآيات ومنها ما جاء بقوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران ٣٧ .

فقوله (نباتا) مفعول مطلق دللتنا عليه قرينة التوكيد وقد رصد (ابن عاشور) ذلك إذ قال لمضمون الفعل (انبتها) : ((ومعنى : (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) : أنشأها إنشاءً صالحاً ، وذلك في الخلق ونزاهة الباطن ، فشبهه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات الغض على طريق الاستعارة ، و(نبات) مفعول مطلق لأنبت وهو مصدر نبت وإنما أجري على أنبت للتخفيف .

٥ — قرينة الملابس : وهي قرينة معنوية دالة على معنى الحال ((وهو الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على الهيئة))^(٨٨) ، نحو : (رأيت رجلاً راكباً) ، فإن راكباً لم يسبق للدلالة على الهيئة بل لتخصيص الرجل^(٨٩) ، ومن هنا صارت وظيفة قرينة الحال تخصيص عموم الدلالة في الإسناد ، ومما ورد بهذا المفهوم قوله تعالى : ﴿طَس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ النمل ١ - ٢ ، فالكتاب المبين حاله (هدى وبشرى) وعن طريق هاذين الحالين خُصص العموم في دلالة الإسناد ، فأصبحت دلالة الكتاب مخصصة بوصفها هدى وبشرى^(٩٠) .

٦ — قرينة التفسير : وهي قرينة معنوية دالة على التمييز وهو : ((اسمُ فضلة نكرة جامدة مفسرٌ لما أنبهم من الذوات))^(٩١) ، فالتمييز قرينة يُفسر بها الإبهام ، الذي يأتي على هيئة عموم ، فيكون التمييز قيداً يُخصص به العموم ، وتفسير يُزال به الإبهام^(٩٢) ، ومما ينضوي تحت مفهوم هذه القرينة قوله تعالى : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحِثْ مَنَاصٍ﴾ ص ٣ ، فالعموم حصل في قوله (كم أهلكنا من قبلهم) والتخصيص والتفسير أماطت اللثام عنه قرينة التفسير عبر التمييز الوارد في قوله : (من قرن) ، وقد دَوَّن (ابن عاشور) هذا المعنى بقوله : ((وكم اسمٌ دالٌّ على عدد كثير، ومن قرنٍ تمييزٌ لإبهام العدد، أي: عدداً كثيراً من القرون))^(٩٣) .

٧ — قرينة الإخراج : وهي قرينة معنوية دالة على الاستثناء^(٩٤) ، ومفادها أن المستثنى يخرج من علاقة الإسناد عندما تُفهم القرينة المعنوية من السياق ، نحو : (جاء الطلاب إلا زيداً) ، فأُسند المجيء إلى الطلاب وأُخرج زيد من علاقة الإسناد^(٩٥) ، وهذا الحكم يشمل الاستثناء الحقيقي الذي يكون به المستثنى من جنس المستثنى منه ؛ لأنَّ الشيء يُخصصه جنسه^(٩٦) ، أما الاستثناء المنقطع فلا يفيد التخصيص وبذلك لا يدخل في حكم قرينة الإخراج ، ومما ورد في هذا السياق

قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

﴿ هود ١٠٧ .

فبقريئة الإخراج التي أفرزها الاستثناء أفادت خروج بعض الفئات التي شاء الله تعالى عدم خلودهم في النار ، وهذا يعني أنّ الداخلين في النار أصناف منهم الخالد في النار ، ومنهم الذي يمكث فيها إلى أجل مسمى بمشيئة الله تعالى ، وقد علّق (ابن عاشور) على الاستثناء المسوق في الآية بقوله : ((وإلا ما شاء ربك استثناء من الأزمان التي عمّها الظرف في قوله : ما دامت أيّ إلا الأزمان التي شاء الله فيها عدم خلودهم ، ويستتبع ذلك استثناء بعض الخالدين تبعا للأزمان)) (٩٧)

ثانيا : قرينة النسبة

النسبة: هي إيقاع الشيء بين الشيئين (٩٨)، وهي قرينة معنوية تدخل قرائن معنوية فرعية (٩٩)، وهي تنفرع إلى فرعين (١٠٠) :

١ — قرينة الإضافة : وهي نسبة اسم إلى اسم آخر وإسناده إليه نحو : غلام هند ، وذاك كتاب خالد (١٠١) ، والإضافة يترشح عنها معنيان : التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة نحو : (غلام زيد) ، والتخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة نحو (غلام امرأة) (١٠٢) .

٢ — قرائن معاني حروف الجر : وهي أن تكون العلاقة بين الجار والمجرور بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن (١٠٣) ، وسُمّيت بحروف الإضافة ؛ لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتوصلها إليها (١٠٤) ، وواضح أنّ معنى النسبة غير معنى التخصيص ؛ لأنّ معنى التخصيص تضيق ومعنى النسبة إلحاق (١٠٥) .

وقد أفاد (ابن عاشور) من كلا النوعين في توجيه بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام ١١٢ .

وقد علّق (ابن عاشور) على هذه الآية بقوله : ((وإضافة شياطين إلى الإنس إضافة مجازية على تقدير (من) التبعية مجازاً، بناء على الاستعارة التي تقتضي كون هؤلاء الإنس شياطين، فهم شياطين ، فهم شياطين وهم بعض الإنس ، أي : أنّ الإنس لهم أفراد متعارفة ، وأفراد غير

متعارفة يطلق عليهم اسم الشياطين ، فهي بهذا الاعتبار من إضافة الأخص من وجهٍ إلى الأعم من وجهٍ ، وشياطين الجن حقيقة ، والإضافة حقيقة ؛ لأن الجن منهم شياطين ، ومنهم غير شياطين ومنهم صالحون)) (١٠٦) .

ففي هذه الآية المباركة نسب الشياطين إلى الإنس ، وجعل بعض الإنس شياطين عن طريق قرينة النسبة بوساطة الإضافة ومنه أيضا ما ورد من قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ . فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ البروج ١٧ - ١٨ ، ((و(فرعون) اسم لملك مصر من القبط ... والكلام على حذف مضاف لأن فرعون ليس بجند ولكنه مضاف إليه الجند الذين كذبوا موسى ﷺ وأذوه ، فحذف المضاف لنكتة المزاجية بين اسمين علمين مفردين في الإبدال من الجنود)) (١٠٧) .

فالمعنى في هذه الآية يقتضي مضافا محذوفا أضيف إليه (فرعون) ؛ لأنه لا يستقيم المعنى من دون تقدير المضاف ، فضلا على أن ثمة تلازما بين المضاف والمضاف إليه اقتضته طبيعة العلاقة بينهما ومن هنا نعي أنه لو حذف أحدهما من اللفظ لظل محتفظا بحيزه كاملا على المستوى المعنوي ، وكل ذلك بفضل قرينة النسبة التي بينهما .

ثالثا : قرينة التبعية

التابع : لفظ يشارك ما قبله المسمى بالمتبوع في الحكم الإعرابي (١٠٨) ، وهو على خمسة أنواع هي : النعت ، والتوكيد ، والبدل ، وعطف البيان ، وعطف النسق (١٠٩) .

وهذه التوابع تختلف فيما بينها من حيث الدلالة على المعنى ، فمنها ما يكون مكملا لمعنى متبوعه كالنعت (١١٠) ، ومنها ما يدل على معنى مستقل عن متبوعه غايته البيان والتوضيح ، وهو ما نجده في التوكيد والبدل وعطف البيان (١١١) ، أما العطف فهو يدل على معنى الاشتراك (١١٢) .

وأهمية التوابع في التركيب تكمن في تحديد المعنى وتخصيصه أو توكيده أو المبالغة فيه (١١٣) .

وقد اتكأ (ابن عاشور) على هذه القرينة في استكناه وتحديد بعض المعاني من ذلك ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ النور ٢٥ ، ذهب (ابن عاشور) إلى أن لفظة (الحق) في هذه الآية جاءت بموضعين وكلاهما نعت أما الموضع الأول : فقد جاءت نعتا للدين ، ترشح عنها معنى المبالغة أي : معنى الجزاء العادل الذي

لا ظلم فيه ، والموضع الآخر : وردت فيه نعتا للفظ الجلالة (الله) ، وقد أفادت معنى تحقق اتصافه تعالى بالحق^(١١٤) ، ومن هنا يتبين كيفية اعتماد (ابن عاشور) على النعت بوصفه قرينة تبعية في تحديد المعاني ، وقد ترشح عنها معنيان هما : المبالغة والتحقيق .

ومن استناد (ابن عاشور) على قرينة التبعية في تحديد المعاني ما ورد في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات ١٥ - ١٦] ، قال (ابن عاشور) في تفسير هذه الآية ولا سيما في تحديد المعنى بقرينة التبعية : ((و(إذ) اسم زمان ، واستعمل هنا في الماضي وهو بدل من (حديث موسى) بدل اشتغال ؛ لأن حديثه يشتمل على كلام الله إياه وغير ذلك))^(١١٥) ، فأصبح حديث موسى أعم مناداة الله تعالى إياه وهذا المعنى أفرزته القرينة التبعية المتمثلة بالبدل .

ومن تنوعات القرينة التبعية (التوكيد) وقد كان له حضور جلي في تحليلات (ابن عاشور) التفسيرية ، ومن المواطن التي ورد فيها : ((﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ [التكاثر ٣ - ٥] ، فقله : (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) توكيد لفظي لقوله : (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ))) (عيد الزجر ثالث مرة زيادة في إبطال ما هم عليه من اللهو عن التدبر في أقوال القرآن لعلهم يقلعون عن انكبابهم على التكاثر مما هم يتكاثرون فيه ولهوهم به عن النظر في دعوة الحق والتوحيد)^(١١٦) ، ومما ورد من التوكيد أيضا قوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [الواقعة ٥٤ - ٥٥] ، (فشاربون) الثانية توكيد لفظي للأولى ، وقد أفاد فائدة معنوية هي ((زيادة تقرير ما في هذا الشرب من الأعجوبة وهي أنه مع كراهته يزدادون منه كما ترى الأهم ، فيزيدهم تفضيلا لأمعائهم لإفادة التعجيب من حالهم تعجيبا ثانيا بعد الأول، فإن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة أمر عجيب، وشربهم لهكما تشرب الإبل الهميم في الإكثار منه أمر عجيب أيضا، فكانتا صفتين مختلفتين))^(١١٧) .

ومن صور قرينة التبعية (العطف) وله أشكال متعددة لكل منها غرض في الكلام ، وقد أفاد (ابن عاشور) في تحديد معاني بعض الآيات ، ومما ورد منه: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ . إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ [قريش ١ - ٢] ، فقله (إيلافهم) عطف ببيان من قوله : (إيلاف قريش) ((وهو من أسلوب الإجمال ، فالتفصيل للعناية بالخبر ليتمكن في ذهن السامع))^(١١٨) ، فأفاد عطف البيان في هذه الآية الشريفة التوضيح والتفصيل ؛ إذ الكلام جاء مجملا بادئ ذي بدء ثم ازداد وضوحا بمجيء عطف البيان والعلة في ذلك تكمن في شدّ انتباه المتلقي .

وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ . فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ الصافات ٤١ - ٤٢ ، فقوله (فواكه) عطف بيان من قوله (رزق) ، وقد افاد معنى ((أن طعامهم كلّ من الأطعمة التي يتفكّه بها لا مما يؤكل لأجل الشبع ، والفواكه : الثمار والبذور اللذيذة))^(١١٩) .

ف(ابن عاشور) قد اعتمد على قرينة التبعية في تحديد المعاني لكثير من الآيات الكريمة ، وقد نتج عنها أنها أفادت جملة من المعاني منها : المبالغة ، والتوضيح ، والتوكيد ، والتفصيل ، وغيرها .

(الخاتمة وأهم نتائج البحث)

بعد هذه الرحلة البحثية مع تفسير (التحرير والتنوير) يمكننا أن نوجز أهم النتائج التي توصّل إليها البحث ، وهي :

- ورد مصطلح القرينة في اللغة بمعان متعددة أهمها : المصاحبة ، والملازمة ، والربط ، والاقتران ، أما في المصطلح فإنّها قد عُرِّفت بتعريفات مختلفة إلاّ أنّه يمكن أن نجعلها تحت مفهوم (الدليل) فتكون القرينة كلّ دليل يكشف عن المعنى المرصود بنفسه ، أو بتضافره مع دليل آخر .
- شكّلت القرينة النحوية محورا مهما عند (ابن عاشور) في تفسيره ؛ إذ استند إليها كثيرا في بيان معاني الآيات القرآنية ، ومن هنا يمكن القول إنّ القرينة النحوية كانت إحدى الأدوات التفسيرية لدى (ابن عاشور) .
- كان (ابن عاشور) ذا مكنة وثقافة نحوية متنوعة المضامين عالية المطالب ؛ إذ لم نلّفه يفارق النحو في كلّ مضامين تفسيره ، ومن ثمّ يمكن القول إنّ تفسيره كان نحويا .
- حضرت القرينة النحوية بكلا نوعيها (اللفظية ، والمعنوية) وتفرعاتهما عند (ابن عاشور) في تفسيره للآيات القرآنية وهو لم يكتفِ بذكرها فقط بل بسط القول فيها شرحا وتحليلا .
- أفاد (ابن عاشور) من موروث سبقه من النحويين والمفسرين ؛ إذ لم يذكر آراء من سبقه ثمّ ينقدها إن كانت مخالفة لمتبنياته مدونا بواعث نأيه عنها أو اتّباعه لها .

الهوامش :

- (١) العين : (ق ر ن) ١٤١ / ٥ — ١٤٣ .
- (٢) معجم مقاييس اللغة : (ق ر ن) ٥ / ٧٦ .
- (٣) لسان العرب : (ق ر ن) ٥ / ٣٦١١ .
- (٤) موسوعة النحو والصرف والإعراب ٥٢٢ .
- (٥) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١٨٦ .
- (٦) كشّاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣١٥ .
- (٧) العلاقات والقرائن في التعبير البياني ١٦٨ .
- (٨) أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء في كتابه معاني القرآن (رسالة) ٧ .
- (٩) يُنظر : أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط (أطروحة دكتوراه) ٨ .
- (١٠) الخصائص ١ / ٣٤٨ — ٣٤٩ .
- (١١) دلائل الإعجاز ٤ .
- (١٢) المصدر نفسه ٩٨ .
- (١٣) المصدر نفسه ٤ .
- (١٤) المصدر نفسه ٤٤ .
- (١٥) مقالات في اللغة والادب ٢ / ٢٠٥ .
- (١٦) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٣٢ .
- (١٧) يُنظر : أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط (أطروحة دكتوراه) ٢٦ — ٢٧ .
- (١٨) الخصائص ١ / ٣٥ .
- (١٩) مفتاح العلوم ٢٠٤ .
- (٢٠) التحليل اللغوي ١١٤ .
- (٢١) يُنظر : الفكر اللغوي ٧٥ .
- (٢٢) لسان العرب : (أ د و) ١ / ٤٨ .
- (٢٣) يُنظر : القرينة في اللغة العربية ١٢٢ .
- (٢٤) شرح الوافية نظم الكافية ١٢٥ .

- (٢٥) أقسام الكلام العربي ٢١٠ .
- (٢٦) يُنظر : شرح الرضي على الكافية ٤ / ٣٠ .
- (٢٧) التحرير والتنوير ١ / ٥٦٣ .
- (٢٨) التحرير والتنوير ١ / ٥٦٤ .
- (٢٩) التحرير والتنوير ١ / ٥٦٤ .
- (٣٠) التحرير والتنوير ١ / ١٩٧ — ١٩٨ .
- (٣١) يُنظر : التحرير والتنوير ١٨ / ٢٦٢ .
- (٣٢) يُنظر : التحرير والتنوير ١ / ٣٣٨ .
- (٣٣) التحرير والتنوير ١ / ٣٣٨ .
- (٣٤) التحرير والتنوير ١ / ٣٤٢ .
- (٣٥) التحرير والتنوير ١ / ٣٤٨ .
- (٣٦) التحرير والتنوير ١٣ / ٥٤ .
- (٣٧) يُنظر : من أسرار اللغة ٢٧٦ .
- (٣٨) القاموس المحيط : (ر ب ط) ٦١٥ .
- (٣٩) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٣ .
- (٤٠) الربط في الجملة العربية ١٦ .
- (٤١) المرجع نفسه ٣٦ وما بعدها .
- (٤٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢ / ٥٧٨ — ٥٨٦ .
- (٤٣) التحرير والتنوير ٢ / ٣٧ — ٣٨ .
- (٤٤) التحرير والتنوير ٨ / ٢٥٢ .
- (٤٥) التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٨٤ .
- (٤٦) يُنظر : مقالات في اللغة والأدب ١ / ١٨٩ — ١٩٠ .
- (٤٧) التحرير والتنوير ٧ / ٢٥٢ .
- (٤٨) يُنظر : التحرير والتنوير ١٣ / ٢٤٠ .
- (٤٩) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٩ .
- (٥٠) الخصائص ١ / ٢٢٥ .
- (٥١) دلائل الإعجاز ٥٥ — ٥٦ .

- (٥٢) يُنظر : مقالات في اللغة والأدب ٢ / ٣٠٠ ، واللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٧ .
- (٥٣) التحرير والتنوير ١ / ٢٦٠ .
- (٥٤) التحرير والتنوير ٣٠ / ١٣٦ .
- (٥٥) التحرير والتنوير ٩ / ٢٤٤ .
- (٥٦) التحرير والتنوير ٧ / ٧ / ٢٢٤ .
- (٥٧) التحرير والتنوير ٤ / ٧٤ .
- (٥٨) يُنظر : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ٢٥٧ .
- (٥٩) اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٧ .
- (٦٠) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ٢٥٧ .
- (٦١) الكتاب ١ / ٢٣ ، ويُنظر : القرينة في اللغة العربية ١٠٨ .
- (٦٢) يُنظر : دلائل الإعجاز ٥٣٩ .
- (٦٣) يُنظر : القرينة في اللغة العربية ١١٤ .
- (٦٤) يُنظر : الكتاب ١ / ٨٨ ، و شرح المفصل ٢ / ١١٦ .
- (٦٥) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٣ .
- (٦٦) يُنظر : المرجع نفسه ٢١٦ .
- (٦٧) يُنظر : أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه ١٧٣ — ١٧٤ .
- (٦٨) التحرير والتنوير ١ / ٦١١ .
- (٦٩) مجمع البيان ١ / ١٥٩ .
- (٧٠) التحرير والتنوير ١ / ٦١٠ .
- (٧١) التحرير والتنوير ١٣ / ٤٠ .
- (٧٢) التحرير والتنوير ٢٢ / ١٥٦ — ١٥٧ .
- (٧٣) التحرير والتنوير ٢ / ٣٥٧ .
- (٧٤) التحرير والتنوير ٢ / ٩٤ .
- (٧٥) يُنظر : وصف اللغة العربية دلاليا ٢٨٨ .
- (٧٦) يُنظر : القرينة في اللغة العربية ١٤٧ .
- (٧٧) يُنظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١٨٦ .
- (٧٨) يُنظر : شرح قطر الندى ٢٢٥ — ٢٢٦ .

- (٧٩) التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٩٠ .
- (٨٠) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٤ .
- (٨١) يُنظر : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٦٠٨ .
- (٨٢) يُنظر : الكتاب ١ / ٢٧٤ .
- (٨٣) التحرير والتنوير ٢٣ / ١٨٩ .
- (٨٤) يُنظر : شرح قطر الندى ٢٢٨ .
- (٨٥) يُنظر : التحرير والتنوير ٢ / ١٧٣ .
- (٨٦) يُنظر : شرح الرضي على الكافية ١ / ٢٩٨ .
- (٨٧) يُنظر : المصدر نفسه والموضع نفسه .
- (٨٨) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٤٢ .
- (٨٩) يُنظر : المصدر نفسه والموضع نفسه .
- (٩٠) يُنظر : التحرير والتنوير ١٩ / ٢١٨ .
- (٩١) شرح قطر الندى ٢٣٦ .
- (٩٢) يُنظر : القرينة في اللغة العربية ١٦٩ .
- (٩٣) التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٠٦ .
- (٩٤) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٩ .
- (٩٥) يُنظر : المرجع نفسه والموضع نفسه .
- (٩٦) يُنظر : القرينة في اللغة العربية ١٧١ .
- (٩٧) التحرير والتنوير ١٢ / ١٦٥ .
- (٩٨) يُنظر : التعريفات ٢٣٧ .
- (٩٩) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠١ .
- (١٠٠) يُنظر : المقتضب ٤ / ١٣٦ .
- (١٠١) يُنظر : معاني النحو ٣ / ١٠٢ .
- (١٠٢) يُنظر : المرجع نفسه ١ / ٢٥١ — ٢٥٢ .
- (١٠٣) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٢ .
- (١٠٤) يُنظر : شرح الرضي على الكافية ٢ / ٢٠٢ .
- (١٠٥) يُنظر : شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٥٢ .

- (١٠٦) التحرير والتنوير ٩ / ٨ .
 (١٠٧) التحرير والتنوير ٣٠ / ٢٥١ .
 (١٠٨) شرح الحدود النحوية ١١٧ .
 (١٠٩) يُنظر : شرح قطر الندى ٢٨١ .
 (١١٠) الكتاب ١ / ٤٢١ .
 (١١١) يُنظر : شرح المفصل ٢ / ٣ .
 (١١٢) يُنظر : الكتاب ١ / ٤٣٧ .
 (١١٣) يُنظر : شرح قطر الندى ٢٨٢ .
 (١١٤) يُنظر : التحرير والتنوير ١٨ / ١٩٢ — ١٩٣ .
 (١١٥) التحرير والتنوير ٣٠ / ٧٤ .
 (١١٦) التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٢١ .
 (١١٧) التحرير والتنوير ٢٧ / ٣١١ .
 (١١٨) التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٥٦ — ٥٥٧ .
 (١١٩) التحرير والتنوير ٢٣ / ١١١ .

(المصادر والمراجع)

- ✓ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقى ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م .
 ✓ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
 ✓ التعريفات ، السيد الشريف أبي الحسن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م .
 ✓ الخصائص ، أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ م .

- ✓ دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط ٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٤ م .
- ✓ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .
- ✓ شرح الحدود النحوية ، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، تحقيق : د. زكي فهمي الألوسي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، د . ت .
- ✓ شرح الرضي على الكافية ، محمد بن الحسن الرضي الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .
- ✓ شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، د . ت .
- ✓ شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد الزفزاف وجماعته ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
- ✓ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .
- ✓ شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار الميثاق ، الموصل ، د . ت .
- ✓ العلاقات والقرائن في التعبير البياني ، د . محمود موسى حمدان ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ — ٢٠٠٥ م .
- ✓ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د . إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، دائرة الشؤون الثقافية ، ج ١ : ١٩٨٠ ، ج ٣ : ١٩٨١ م ، ج ٤ : ١٩٨٢ م ، ج ٥ : ١٩٨٢ م ، ج ٧ : ١٩٨٤ م ، ج ٨ : ١٩٨٥ م .
- ✓ في الفكر اللغوي ، محمد فتيح ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

- ✓ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، إعداد وتقديم / محمد عبد الرحمن المرعشي ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣ م .
- ✓ القرينة في اللغة العربية ، د . كوليزار كاكل عزيز ، ط ١ ، دار دجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ٢٠٠٩ م .
- ✓ كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ✓ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة، ب ط .
- ✓ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسّان، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٤٢٧ هـ — ٢٠٠٦ م .
- ✓ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م .
- ✓ معاني النحو ، د . فاضل السامرائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ — ٢٠٠٧ م .
- ✓ معجم ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) ، تحقيق : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم انيس ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م .
- ✓ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، د . ط ، ١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٢ م .
- ✓ مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ — ٢٠٠٧ م .
- ✓ مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م .
- ✓ مقالات في اللغة والادب ، د. تمام حسّان ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ — ٢٠٠٦ م .

- ✓ من اسرار اللغة ، د . إبراهيم انيس ، ط ٨ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ✓ المنهج الوصفي في كتاب سيوييه ، د . نوزاد حسن أحمد ، ط ١ ، دار دجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ٢٠٠٧ م .
- ✓ موسوعة النحو والصرف والإعراب ، أميل بديع يعقوب ، انتشارات استقلال ، إيران ، ط ٣ ، ١٤٢٥ هـ .
- ✓ وصف اللغة العربية دلاليا ، د . محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ، الجماهيرية العظمى ، ١٩٩٣ م .

الرسائل والأطاريح الجامعية

- ✓ أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيوييه ، لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملّي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، إشراف الدكتور محمود جاسم درويش ، ٢٠٠٣ م .
- ✓ أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط ، أحمد خضير عباس علي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، إشراف الدكتور : محمد حسين علي الصغير ، ٢٠١٠ م .

توصية :

أرى أنّ هذا الموضوع صالحا لرسالة ماجستير ؛ لما يضمنه تفسير (ابن عاشور) من مادة نحوية خصبة تتلاقى في مفهوماتها العام مع الدراسات النحوية الحديثة .

تأثير جودة الخدمات المصرفية في تحقيق ولاء الزبون

(بحث تطبيقي في عدد من المصارف العراقية)

م.م. محمد عوض جاراالله

م.م. موعد كاظم الاسدي

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى إظهار العلاقة التكاملية بين أبعاد جودة الخدمة إذا ما تم تطبيقها في المؤسسات المصرفية و ولاء الزبون باعتماد عناصر أبعاد تحقيق ولاء الزبون. إذ أن أكثر المؤسسات المصرفية في العراق لم تولي اهتماماً كافياً إلى اعتماد معايير جودة الخدمات المصرفية وإيجاد صيغ عمل جديدة ومبتكرة في تقديم وتنويع الخدمات اللازمة التي تحقق رضا الزبون. وللتوصل إلى نتائج البحث تم اعتماد استمارة استبانة للحصول على آراء عينة من زبائن المؤسسات المصرفية عينة البحث ، فضلاً عن استخدام عدد من المؤشرات الاحصائية في اختبار الفرضيات تمثلت في الوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبارات (T. table) و T لبيان أثر المتغير المستقل عن المتغير المعتمد. وقد خلص البحث إلى عدة توصيات من شأنها تعزيز اعتماد معايير جودة الخدمات المصرفية .

Abstract :

This research aims to show the integrative relationship between the dimensions of service quality if they are applied in banking institutions and the customer's loyalty by adopting the dimensions of achieving customer loyalty dimensions. As most banking institutions in Iraq did not pay enough attention to adopting the standards of banking services quality and finding new and innovative business formulas in providing and diversifying the necessary services that achieve customer satisfaction. In order to reach the results of the research, a questionnaire was approved to obtain the opinions of a sample from the banking institutions

customers, the sample of the research, in addition to using a number of statistical indicators in testing the hypotheses represented in the

mean, standard deviation and (T. Table) tests and (T) to indicate the effect of the variable independent of the adopted variable. The research concluded several recommendations that would enhance the adoption of banking service quality standards.

مقدمة :

شهد قطاع المصارف اهتماماً كبيراً في الكثير من دول العالم، لدوره المتميز في الحياة الاجتماعية المعاصرة، فضلاً عن دوره في تنامي الأهمية الاقتصادية للخدمات التي تسهم في اشباع رغبات الزبائن باعتماد السرعة والملاءمة في انجاز تلك الخدمات باستخدام تكنولوجيا المعلومات أو الاتصالات . كما شهد قطاع المصارف توسعاً وتطوراً تنافسياً شجع القطاع الخاص على الاستثمار في هذا المجال، إذ تعدّه مختلف دول العالم هدفاً رئيساً لحاجتها الملحة إلى الخدمات المالية، لأنها تتأثر وتؤثر في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، مما تطلب تحسين مستوى الخدمات المالية ونوعيتها في ضوء احتياجات السوق " الزبائن " وإمكانيات المنظمات المصرفية بتأمين مستلزماتها لخصوصية أنشطتها " الدقة والسرعة و الثقة والعناية " . وتوفير مستويات الأداء الأمثل للخدمة في القطاع المصرفي.

ولمعالجة مشكلة البحث وتحقيق أهدافه تم تناول العلاقة بين إبعاد جودة الخدمات المصرفية و ولاء الزبون في البيئة العراقية من خلال إطار فكري وميداني لقياس تأثير تلك الأبعاد في ولاء الزبون والعمل على تحقيقها، إذ تمثلت اشكالية البحث بما تعانيه إدارات المنظمات المصرفية في البيئة العراقية بأنظمتها الحالية من قصور في مجال تحديد حاجات الزبائن ورغباتهم التي يتوقعون الحصول عليها عن طريق خدمات تلك المصارف في ظل سعي الأخيرة إلى تحقيق رضا زبائنهم و ولائهم.

اما اهداف البحث فقد تمثلت في تقديم ملامح نظرية وميدانية لإدارة المنظمات المصرفية المبحوثة عن أبعاد جودة الخدمة المصرفية وآثارها في ولاء الزبون في ظل العلاقة التكاملية بين أبعاد جودة الخدمة و ولاء الزبون وتشخيصها في المنظمات المصرفية المبحوثة.

وتنبع أهمية البحث من أهمية تقديم إطار نظري مدعم بمؤشرات رقمية تربط بين أبعاد جودة الخدمة المصرفية و ولاء الزبون، ووضع الأسس التطبيقية التي يمكن أن تستند إليها المنظمات المصرفية عينة البحث في ذلك.

أما فرضيات البحث فقد تمثلت في:

١. تتسم الخدمات المصرفية بالجودة اللازمة لتحقيق حاجات ورغبات الزبون.
٢. تعتمد المصارف العراقية أبعاد جودة الخدمات المصرفية كأساس في تحقيق ولاء الزبون.

جرى تحديد مجتمع البحث وعينه في إطار عمل المنظمات المصرفية، إذ حددت مصارف " بغداد ، البصرة، و الشرق الاوسط العراقي للاستثمار " ، بوصفها مجتمعاً لإجراء البحث اختيرت منه عينة عشوائية من الزبائن بلغ عددهم " ١٠٠ " شخص، جرى مسح آرائهم في ضوء استبانة صممت بأسلوب راعي المتطلبات والشروط العلمية المتبعة في تصميم المقاييس.

استند البحث الى منهج البحث القائم على التحليل البعدي لكونه منهجاً يتسم بالحدثة والشمول إذ انه يتضمن عدداً من المناهج البحثية في الوصول الى اهدافه.

خرج البحث بعدد من استنتاجات أهمها: عدم قناعة الزبائن بالاداء الذي تقوم المصارف بتقديمه لهم مما يجعلهم لا يعتمدون على ذلك الاداء في انجاز معاملاتهم اليومية.

وفي ضوء تلك الاستنتاجات قدمت عدد من توصيات أهمها : ان يقوم المعنيين بتصميم الخدمة باشاعة فكر الجودة التي يشير ان بُعد الاعتمادية اذا ما اريد النهوض به ان تجرى العمليات المصرفية بشكلها الصحيح منذ الوهلة الاولى.

المبحث الاول : الإطار النظري للبحث

بعد مراجعة الأفكار المطروحة لبعض الباحثين من ذوي الاختصاص، تم استخلاص المرتكزات النظرية الأساسية ذات العلاقة بمتغيرات البحث، وبالشكل الذي يعطي صورة واضحة للعلاقة بين تلك المتغيرات.

اولاً - الجودة:

١- مفهوم الجودة: تعد الجودة من المفاهيم الفكرية والفلسفية التي اجتذبت اهتمام الباحثين من ذوي الاختصاص نتيجة التغيرات المتسارعة في ثقافة الزبائن وأذواقهم ، فضلاً على ازدياد المنافسة العالمية بين إدارات الشركات الانتاجية. (Davis, et al., 2003:214).

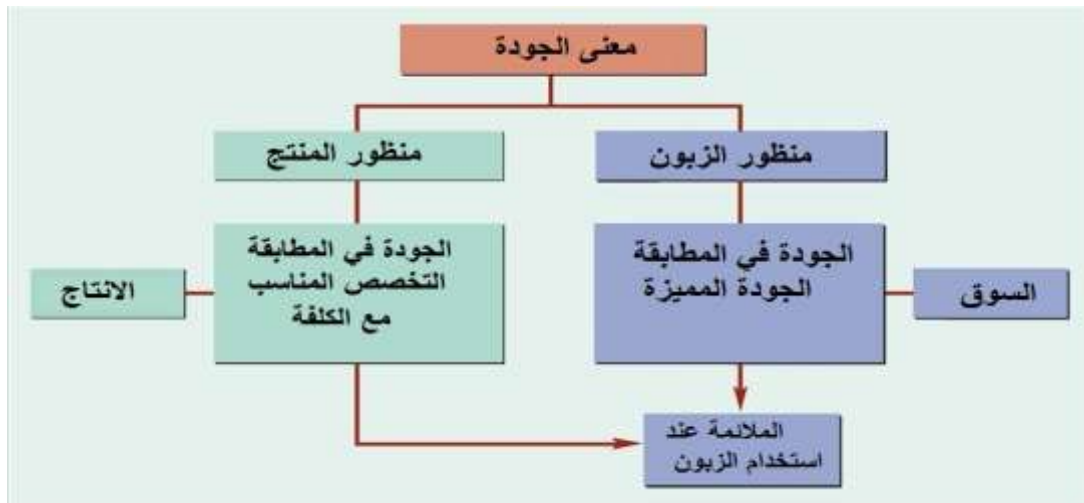
وقد عرفت الجودة على أنها " القيمة المثلى للمنتج (Love,1991:197) ، في حين وصفها (Cam & Leibfrid,1992) بأنها " إعطاء الزبون أو الشخص القادم للمنظمة منتجاً يقابل احتياجاته نفسها "، ويرى (Mark Land:1995:269) أنها " المطابقة للمواصفات وهذا يعكس ما يرغب المنتجون بتحقيقه في المنتج مما يجعل الجودة مبنية على تجنب الأخطاء "، أما العالم الياباني (Juran) فينظر إلى الجودة على أنها " الملائمة للاستخدام إذ لابد من مشاركة الزبون في تحديد متطلبات الجودة في المنتجات التي تحتاجها " (Ross,1995:5)، أما (Zeithaml & Betner,1996:36) فقد عرفها على أنها " تقديم منتجات مميزة وذات تفوق عال ". في حين عرفها (Kotler,1997:55) أنها " المظاهر والخصائص الكلية للمنتج " سلعة أو خدمة " التي تجعله قادراً على إشباع حاجات الزبون ".

ويرى (Russell & Taylor) الجودة من منظورين " الزبون والمنتج " فهي بمنظور الزبون تعني ملائمة المنتج أو الخدمة للاستعمال و كما في الشكل (١) وتعني بمنظور المنتج مدى استجابة خصائص أو مواصفات السلعة / الخدمة لتحقيق الجودة المرغوبة (Russell&Taylor,2000:82).

مما تقدم يمكن القول بأن الجودة تشير إلى قدرة الإدارة على أن يكون الانتاج وفق للمواصفات المعيارية في ظل الكفاءة في العمليات الانتاجية والفاعلية في تحقيق المنتج المطلوب والاقتصادية في الكلف وبما يحقق الوفاء بمتطلبات المستهلك بالشكل الذي يتفق مع توقعاته وتحقيق رضاه.

شكل (١)

الجودة من وجهة نظر Russell & Taylor



Source : Russell ,Robert & Taylor ,Bernard."Operation Management",3 nded, prentice Hall.Inc.,USA,2000:82

٢- أهمية الجودة: يرى الباحث بأن أهمية الجودة تنبع من أهمية إرضاء و إشباع حاجات الزبون عبر فهم حاجاته وتوقعاته، والعمل على تحسين العمليات والمنتجات لتحقيق أعلى مستوى في الاداء و نوعية الانتاج.

٣- أبعاد الجودة: هي مجموعة العوامل التي تحدد قدرة المنظمة في تحقيق منتج مميز عن قياساً الى ما يحققه المنافسين، متمثلة في مجموعة من الخصائص والصفات والأنشطة والطرائق الضرورية لإيجاد قيمة للمنتج أو الخدمة عبر فهم الترابط بين الأقسام ذات العلاقة بالجودة في المنظمة (الجبوري، ٢٠٠٨: ١٠٥). وقد اختلف الباحثون في تحديد إبعاد جودة المنتج، إذ هناك من حددها بعشرة إبعاد (Heizer & Render, 2001:10) هي (الأداء، الصفات، المعولية، المطابقة، المتانة، قابلية الخدمة، الجمالية و الجودة المدركة،

الجدارة، الكلفة)، وحددها (Russell&Taylor,1998:77) بتسعة إبعاد هي (الأداء، الصفات، المعولية، المطابقة، المتانة، قابلية الخدمة، الجمالية و الجودة المدركة، الجدارة) ، واتفق كل من (Bergman&Klefsja,1994:18) (العزاوي، ٢٠٠٢: ٢١ - ٢٢) (Davis , et al., 2003:219)

(Naagarazn & Arivalagar,2005:102) (اللامي و السوداني، ٢٠٠٨: ٦١) بتحديد ثمانية إبعاد هي (الأداء، الصفات، المعولية، المطابقة، المتانة، قابلية الخدمة، الجمالية و الجودة المدركة) وسيجري ايضاح الإبعاد المتفق عليها من اغلب الباحثين في جدول ١.

جدول (١) إبعاد الجودة

ت	البعد	مفهومه
١	الأداء Performance	خصائص العمليات والأنتاج الأساسية أو هي الكيفية التي يتم بها أداء الوظيفة ومعالها للمنتج مثل اللون والدقة وعلى سبيل المثال تعد صورة التلفاز إحدى الخصائص الرئيسة للمنتج . (William,2000:196).
٢	الصفات Features	الميزات الإضافية التي تتميز بها السلعة أو الخدمة، وتكون مكملية للخصائص الرئيسة الموضوعية والقابلة للقياس . (Snigle, et al.,2003:15).
٣	المعولية Reliability	أداء العمل المطلوب تحت ظروف تشغيلية عبر فترة زمنية محددة . (Robert, et al.,2003:15).
٤	المطابقة Conformance	التوافق مع المواصفات المحددة بموجب العقد أو من الزبون . (Adrian,1995:414).
٥	المتانة Durability	الإفادة الشاملة والدائمة من المنتج (Fournier,1998:115).
٦	قابلية الخدمة Serviceability	درجة سهولة معالجة المشكلات في المنتج أو الخدمة بسرعة أو بكلفة منخفضة . (Alavi,2001:331).
٧	الجمالية Aesthetics	يعبر عن هيئة المنتج المتعلقة بالحواس مثل الشعور، المظهر والصوت . (Hargadon,1998: 101).
٨	الجودة المدركة Perceived Quality	تقييم المنتج عبر صورته، الإعلان، اسم الماركة وعوامل أخرى . (Peter, et al.,2000:116).

المصدر: أعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات اعلاه.

٤- مداخل الجودة: تتأطر الجودة في خمسة مداخل طورها (David Corvin) وهي تتناغم إلى حد ما مع المفاهيم التي اعتمدها رواد الجودة وممارسوها (Haksever, et al.,2000:330) نقلاً من (الدوري، ٢٠٠٦: ١٠) ، وهذه المداخل تتلخص بالآتي:

أولاً: مدخل التمييز/ على وفق هذا المدخل فإن الجودة تعني التفوق الطبيعي وهو لا يمكن إدراكه إلا عندما نراه ، ومشكلة هذا المدخل أنه لا يقدم للمديرين الدليل أو الأسلوب العلمي للتمييز أو التفوق وحدوده .(Arnold,2001:115).

ثانياً: المدخل المعتمد على المنتج / وتعني الجودة بالأسلوب المعتمد على الخصائص والسمات الكلية للجودة والقابلة للقياس والضرورية لتحقيق ولاء الزبون (Bank,2000:282).

ثالثاً : المدخل المعتمد على الاستعمال / وتعني الجودة على وفق هذا المدخل بالتطابق مع مفهوم الملائمة للاستعمال (Chase ,et al.,2003:132).

رابعاً: المدخل المعتمد على التصنيع / هذا المدخل يهتم بجودة المطابقة مقارنة بالمتطلبات أو قدرة الاستجابة لمواصفات التصميم.

خامساً: المدخل المعتمد على القيمة الإستراتيجية / يعتمد هذا المدخل على وفق القيمة الإستراتيجية للزبون وتعني الموازنة بين قيمة الزبون الإجمالية وكلفة الزبون الإجمالية. (Griffin,1999:121) .

ثانياً - جودة الخدمات:

١- تعريف جودة الخدمات

هناك قواسم مشتركة بين الباحثين والكتاب في تحديد تعريف جودة الخدمات، والجدول الآتي يبين مفاهيم جودة الخدمة بحسب آراء عدد من أهم الباحثين والكتاب في هذا المجال وكما يأتي :

جدول (٢)

تعريفات جودة الخدمة من وجهة نظر عدد من الباحثين و الكتاب

ت		
١	Lovelock&Wright,2002:18	تلك الدرجة من الرضا التي يمكن أن تحققها الخدمة للمستفيد والزائن عن طريق إشباع وتلبية حاجاتهم ورغباتهم وتوقعاتهم.
٢	Rid &Sanders,2002:115	مقابلة الخدمة لتوقعات الزبون أو تجاوزها.
٣	مصطفى و الأنصاري، ٢٠٠٢: ٩	يكون مستوى أنتاجها أو تقديمها على النحو الذي يتوافق مع رغبات وتوقعات المستفيد المعلنة و المتوقعة.
٤	حمود، ٢٠٠٢: ٢١٥	تقديم نوعية عالية وبشكل مستمر وبصورة تفوق قدرة المنافسين الآخرين.
٥	Lezzoin&davis,2003:163	تطابق الخدمة لتوقعات وتفضيلات الزائن.
٦	سويدان وحداد، ٢٠٠٣: ٢٣١	المحدد الرئيسي لرضا الزبون أو عدم رضاه.
٧	الجريري، ٢٠٠٦: ٦٧ نقلاً عن Kotler .	مجموعة من الخصائص التي لها القدرة على إشباع حاجات الزائن عن طريق الخدمات المتوافقة مع توقعات الزائن.
٨	الدراركة، ٢٠٠٦: ١٨١	تلك الجودة التي تشتمل على البعد الإجرائي والبعد الشخصي كأبعاد مهمة في تقديم الخدمة ذات الجودة العالية.
٩	ريد و بوجانيك، ٢٠٠٧: ٨٤	الإدراك الناتج من المواقف التي تتكون من تقييمات الزائن الشاملة طويلة المدى للأداء.

المصدر: من أعداد الباحثان على وفق ما عكسته الأدبيات التي تضمنها الجدول.

٢- إبعاد جودة الخدمة

لبناء الميزة التنافسية المستدامة ينبغي ملاحقة متطلبات الزبون والسعي لإرضائه ، الأمر الذي يتطلب تغطية أبعاد جودة الخدمات المقدمة بما يتناسب وسوق الزبون، متمثلة بالآتي:

أولاً. الاعتمادية

هي امكانية المؤسسة على تقديم الخدمة التي وعدت المستفيدين بشكل صحيح وثابت (Kotler,1997:149).
ثانياً. الاستجابة

استعداد العاملين في المؤسسة على مساعدة الزبائن وتقديم خدمة فورية لهم مطابقة الى حد كبير لحاجاتهم

(Zeithaml, et al.,2006:117).

ثالثاً. الثقة و التوكيد

توافر أجهزة السلامة والأمان والإجراءات المرتبطة بها والالتزام بالإجراءات الأمنية وغيرها لإشعار الزبون بالأمان بعيداً عن المخاطر والشك أو الخوف (Ivancevich, et al.,1997:257).

رابعاً. التعاطف

يتمثل في الاحترام والتقدير وروح الصداقة التي يبديها مقدم الخدمة للزبون، أي سلوك مقدم الخدمة تجاه الزبون (Render&Heizer,1997:109).

خامساً. الملموسية

الخصائص الشكلية أو الأساسية المرافقة للخدمة كالتسهيلات المادية المتمثلة في استخدام التكنولوجيا الحديثة في تقديم الخدمات، الأجهزة والمعدات، والمظهر الشخصي للعاملين (الضمور، ٢٠٠٢: ٣٦٧).

سادساً. فهم الزبون

تعلم وتحديد المتطلبات الخاصة بالزبون وتوجيه عناية شخصية به وتمييز الزبون الذي يتعامل باستمرار مع المؤسسة (Parasuraman, et al.,1985:46) ومواءمة الخدمة في ضوء تلك المعرفة

(المحياوي، ٢٠٠٦: ٩٥).

ثالثاً - ولاء الزبون

تبذل المنظمات كل ما بوسعها بغية الحصول على الزبون لأطول مدة ممكنة، فهي تبحث في شؤون الزبائن لإزالة جميع المعوقات التي تحول دون الحصول على ولائه عبر السعي للتحويل من مجرد إرضاء الزبون إلى إبهاره وإدخال البهجة والسعادة عليه (Michel&Valla,2000:387).

١- الولاء :

أن المفتاح الأساس لنجاح البرنامج التسويقي للمنظمة التي تسعى للحصول على الزبون والاحتفاظ به أن تستطلع آراء زبائنهم فيما يتعلق بذلك البرنامج التسويقي، وما ينبغي أن تكون عليه منتجاتها وملائمة أسعارها وكيفية الترويج لها أو توزيعها بطرق حديثة وإبداعية، لذا عرف (Fournier , 1998:343) الولاء بأنه ارتباط الزبون العاطفي أو النفسي تجاه منتجات وخدمات مؤسسة معينة. أما من وجهة نظر (Mowen & Minor 2001:210)، فقد تمثلت في مدى تكوين صورة إيجابية لدى المستهلك تجاه منتجات وخدمات المنظمة وتمسكه بها.

وقد أوضح (Russ, et al.,2005:34) بأن ولاء الزبون يتكون من العناصر الآتية:

٢٤٧

أ- المعرفة: أن فهم حاجات الزبون بعمق، وما يجول بخاطرهم من توقعات وتطلعات من شأنه أن يسبغ طابعاً شخصياً للعلاقة الترابطية معه، ويعزز تلك العلاقة ويجعلها قوية ممتدة لأمد طويل (Justin ,et al., 2001:314).

ب- التجربة : ان الخبرة العملية لإدارة المنظمة يجعلها قادرة على تحديد ما يحتاجه من منتجات، وطبقاً لتوقعاته (Kumar , 2007: 111).

ت- الثقة : ان ما يعزز ثقة الزبائن بالمنظمة هو قدرة الأخيرة على صياغة برنامج تسويقي متكامل، وبذل جهود مكثفة بغية تقديم منتجات جديدة أو تحسين الحالية منها، وبما ينسجم مع حاجات ورغبات الزبائن اعتماداً على امتلاكها لقاعدة بيانات متكاملة عن زبائنهم، ومن ثم التفاوض والتشاور معهم للوصول إلى ما يحتاجونه ويرغبون به (العفيشات ، ٢٠٠١ : ١١١).

٢- ولاء الزبون: عوامل تحسين درجة ولاء الزبون:

يعتقد كل من (كريغ وساهرا ، ٢٠٠١ : ١٤) بأنه بإمكان المنظمة تحسين درجة ولاء زبائنهم عبر تطوير قيمة المنظمة لديهم ، وتطوير تلك القيمة يكون عن طريق:

أ- تصميم المنتج بما يستجيب لاحتياجات الزبائن.

ب- تقديم خدمة ذات جودة للزبائن.

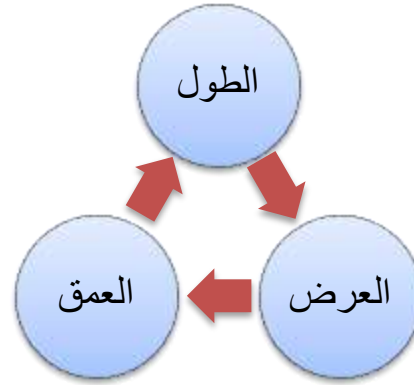
ج- بناء العلاقات الودية مع الزبائن.

د- العلامة التجارية المميزة لتحقيق كسباً لولاء الزبائن.

٣- قياس درجة الولاء:

لقياس درجة الولاء ينبغي على المنظمات قياس كلاً من السلوك الاساسي والسلوك الثانوي لولاء الزبائن (ريتشلد، ١٩٩٦ : ١٤ - ١٨). إذ أن:

أ- السلوك الاساسي (ولاء ثلاثي الأبعاد):
يتكون السلوك الاساس لولاء الزبائن من ثلاثة ابعاد كما في الشكل ٢ :



شكل (٢) ابعاد ولاء الزبون الثلاثية

المصدر : اعده الباحثان بالاستناد الى الادبيات

اولاً- البعد الاول " الطول "

يمثل الطول بعداً من ابعاد السلوك الاساسي لولاء الزبون (طول المدة الزمنية لتعامل الزبون مع المنظمة). ويقاس بمتوسط عدد السنوات التي استفاد عبرها الزبائن من خدمات المنظمة ، فإذا كان متوسط المدة التي قضاها الزبائن مع المنظمة سنتين فيمكن مراقبة طول المدة التي يقضيها الزبون مع المنظمة لتحديد ما إذا كان هنالك زيادة في درجة ولائه تجاه المنظمة ، فإذا تمكنت منظمة ناضجة من النمو مع الاحتفاظ بنسبة الزبائن الجدد اقل من " ٢٠ % - ٢٥ %" فأنها بذلك تكون قد نجحت في تشجيع ولاء الزبون (Ross,1995:150).

ثانياً- البعد الثاني " العرض "

البعد الثاني من ابعاد السلوك الاساسي لولاء الزبون هو " العرض " أي "عدد الخدمات المتنوعة التي تقوم المنظمة بتقديمها الى الزبائن " ، أن بعض المنظمات تضيف منتجات او خدمات بهدف خاص وهو تشجيع الزبائن على زيادة الاقتناء / عدد الخدمات، إذ تستطيع المنظمة قياس ولاء الزبون عن طريق معرفة عدد الخدمات التي يقوم الزبائن باقتنائها او استخدامها او استعمالها (Ross,1995:150).

ثالثاً- البعد الثالث " العمق "

يقصد بالعمق بوصفه بعداً لقياس الولاء هو " حصة المنظمة من اجمالي الخدمات التي يحصل عليها الزبون من اجمالي خدمات المنظمات " أن الحصرية مؤشر مهم في الولاء، وهي تقيس عمق علاقة الزبون مع المؤسسة. في الواقع، أن القياس الافضل لدرجة ولاء الزبون تجاه المنظمة هو معرفة الحصة من المشتريات أي "نسبة

استخدام الزبون لخدمات ومنتجات المؤسسة من مجموع الخدمات والمنتجات التي يشتريها ذلك الزبون " (Ross,1995:150).

ب- السلوك الثانوي:

يتمثل السلوك الثانوي الذي يدل على ولاء الزبون في ترشيح الزبائن الآخرين ، المصادقات ونشر الخبر الى غير ذلك. و هنالك طريقتان لقياس هذا السلوك الثانوي بالرغم من صعوبة تحديد حجم دائرة الشائعة : الاولى هي عبر مراقبة عدد الزبائن الجدد الذين يأتون عن طريق زبائن قائمين ومتى تمت.

أما الطريقة الثانية لقياس السلوك الثانوي هي عبر استخدام دراسات الزبائن لسؤال ما إذا كانوا ينصحون اصدقاءهم وجيرانهم بالاستفادة من خدمات ومنتجات المنظمة التي يتعاملون معها، أن الاجابة عن هذا السؤال مؤشر جيد للولاء.

المبحث الثاني : تحليل عناصر الاستبانة واختبار الفرضيات :

في ضوء ما اشتمل عليه البحث في الجانب النظري، واختبار فرضيتي البحث فقد تم إعداد استبانة استبانة تضمنت مؤشرات أبعاد جودة الخدمة " الاعتمادية، الاستجابة، الثقة والتوكيد، التعاطف، الملموسية، فهم الزبون .

تم توزيع " ١٠٠ " مائة استبانة على عينة عشوائية من زبائن عدد من المصارف المختارة، لمعرفة مدى تطبيق إدارات تلك المصارف لمعايير الجودة وتقييم ذلك المنتج وفق المؤشرات المعتمدة. كما تم اعتماد عدة مقاييس- الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف المعياري، إحصاءة t، و p-Val - لتحليل الاستبانة واختبار الفرضية :

أولاً: تحليل العينة: في أدناه الجدول (٣) الذي يقدم تحليلاً لخصائص عينة البحث:

تفاصيل الخاصية						الخاصية
عراقي		١٠٠		غير عراقي		الجنسية
اعدادية		٢٤		٥		المؤهل العلمي
٢٣		٦٨		٣		العمر
٤٠-٣٠		٢٣		٦٧		
٤١-٥٠		٥٠		أكثر من		
١٠		١٠		١٠		

0.

ثانياً: تحليل مفردات الاستبانة:

٢٥.

فرضية الإثبات Ha: تعتمد المصارف العراقية أبعاد جودة الخدمات المصرفية كأساس في تحقيق ولاء الزبون.

يمكن توضيح نتائج الاستبانة في جدول (٤) أدناه.

[illegible]

ة												
5 1 . 2 0 %	2 . 2 7 6	3. 1 E - 0 5	- 4. 3 6 4	1 . 0 0 8	2 . 5 6 0		6 1	1 3	1 5	6	إدارة تحرص المصرف على انجاز الخدمة المصرفية بشكل صحيح من أول مرة	1
5 5 . 6 0 %	2 . 2 7 6	6. 2 E - 0 3	- 2. 7 9 9	0 . 7 8 6	2 . 7 8 0		4 3	3 7	1 9	1	يوفر المصرف معلومات دقيقة ومنظمة عن الزبائن يمكن الرجوع إليها بسهولة	٢٥١
5 9 . 8 0 %	2 . 2 7 6	8. 8 E - 0 1	- 0. 1 4 8	0 . 6 7 4	2 . 9 9 0	1	2 0	5 8	2 1		ان مصلحتي هدفا أساسيا تسعى الإدارة إلى تحقيقه	
6 7 . 4 0 %	2 . 2 7 6	9. 8 E - 0 3	2. 6 3 4	1 . 4 0 5	3 . 3 7 0	2 2		1 7	4 1	2 0	ادارة المصرف مهمة بحل مشاكل الحصول على الخدمة	
4 5 .	2 . 2	7. 3 E	- 8. 2	0 . 8	2 . 2	1 7	5 1	2 0	1 2		يمكن الاستفادة من خدمات المصرف في أوقات كثيرة تناسبني	

40%	76	-13	40	86	70							
55.88%	2.248	1.4E-05	-4.388	1.050	2.794	45	175	145	108	27	نتيجة عناصر المتغير	
48.20%	2.276	2.0E-07	-5.596	1.037	2.420	21	36	23	20		2	استجابة
76.20%	2.276	4.4E-18	1.0639	0.761	3.810			40	391	21		يهتم المصرف بالطلبات الفورية وانجازها في الوقت المحدد
76.80%	2.276	6.4E-19	1.1063	0.761	3.810			40	391	21		يستجيب المصرف بسرعة عند طلب الخدمة المصرفية
76.80%	2.276	6.4E-19	1.1063	0.761	3.810			38	402	22		تنتشر فروع المصرف في القطر بشكل يغطي حاجة الزبائن
68%	2.22	1.2E-2	3.99	1.00	3.4		20	39	21	20	يحصل الزبون على دعم الموظفين في تلبية حاجاته	

20%	76	-04	7	26	10							
47.40%	22.74	1.4E-11	-7.640	0.825	2.370	10	55	23	12			تتسم الخدمات المصرف بالتكامل ولا أفكر في الانتقال إلى مصرف آخر
63.40%	22.48	6.0E-04	3.454	1.101	3.170	31	111	163	132	63		نتيجة عناصر المتغير
40.60%	22.76	7.1E-19	-1.105	0.881	2.030	37	23	40				3 ثقة والتوكيد يتميز المصرف بالدقة في اعداد الكشوفات المالية
47.80%	22.76	3.0E-08	-6.016	1.014	2.390	20	40	21	19			يتحلى العاملون في المصرف بالأمانة الشخصية في معاملاتهم مع الزبائن
6	2	2.	2.	1	3	1	1	5		2		يتمتع موظفو

4	.	8	2	.	.		9	8		2	المصرف بمهارة وكفاءة عالية في تقديم الخدمة المصرفية	
.	2	E	2	0	2							
6	7	-	6	3	3							
0	6	0		3	0							
%		2										
6	2	8.	0.	0	3						يتميز المصرف بدقة الانجاز و قلة الاخطاء	
0	.	9	1	.	.		1	5	2			
.	2	E	4	7	0	2	8	7	3			
2	7	-	2	0	1							
0	6	0	2	3	0							
%		1										
7	2	1.	1	0	3						المصرف مهتم بالأمانة والسرية في تعاملاته مع الزبائن	
9	.	2	4.	.	.			2	5	2		
.	2	E	7	6	9			3	6	1		
6	7	-	0	6	8							
0	6	2	7	6	0							
%		6										
5	2	1.	-	1	2						نتيجة عناصر المتغير	
8	.	5	1.	.	.	6	1	1	9	4		
.	2	E	4	1	9	0	0	9	8	3		
5	4	-	5	0	2							
6	8	0	9	3	8							
%		1										
3	2	1.	-	0	1						هناك علاقة طيبة بين الزبائن وموظفو المصرف	4
1	.	5	2	.	.	4	5					
.	2	E	8.	4	5	1	9					
8	7	-	5	9	9							
0	6	4	2	4	0							
%		9	5									
5	2	2.	-	0	2	2	2	4	1		يتمتع العاملون في	4

1	.	7	4.	.	.	0	1	2	7		المصرف بمستوى عالي من اللطف
.	2	E	4	9	5						
2	7	-	0	9	6						
0	6	0	8	8	0						
%		5									
5	2	2.	-	0	2						يهتم الموظفون بالزبائن عند الدخول إلى المصرف وطلب الخدمة
8	.	9	1.	.	.	2	1	6	1		
.	2	E	0	6	9		9	3	6		
6	7	-	6	5	3						
0	6	0	8	5	0						
%		1									
5	2	4.	-	0	2						التجهيزات والتقنيات المستعملة في المصرف ملائمة لتقديم الخدمة
0	.	6	4.	.	.	1	5	1	2		
.	2	E	8	9	5	1	1	3	5		
4	7	-	5	9	2						
0	6	0	0	0	0						
%		6									
4	2	1.	-	0	2						يتميز المصرف بتوطيد علاقات جيدة مع الزبائن
8	.	1	5.	.	.	1	4	2	1		
.	2	E	7	9	4	7	0	5	8		
8	7	-	2	7	4						
0	6	0	8	8	0						
%		7									
4	2	3.	-	0	2						نتيجة عناصر المتغير
8	.	2	1	.	.	9	1	1	7	0	
.	2	E	3.	9	4	1	9	4	6		
1	4	-	8	5	0		0	3			
6	8	3	6	5	8						

%		7	6										
48.20%	2.276	2.0E-11	-7.567	0.780	2.410	18	23	59				يتميز العاملون في المصرف بالأناقة والمظهر اللائق	5
67.80%	2.276	2.4E-10	3.809	1.024	3.390		20	41	12	20		يوافر المصرف وسائل الراحة للزبون عند الانتظار للحصول على الخدمة	5
52.60%	2.276	1.5E-10	-4.555	0.812	2.630	7	37	42	14			المظهر العام والأثاث والديكور في المصرف جذاب	
77.60%	2.276	2.7E-11	7.974	1.014	3.880		15	22	23	40		التقنيات والأجهزة في المصرف هي بمستوى يفوق المنظمات المصرفية الأخرى	
	27.60	2.276	1.8E-11	-3.320	0.788	16	38					يتمتع المصرف بتوفير وسائل الراحة للعاملين من أجل تقديم الخدمات للزبون	

%		5	8									
4 8 . 2 0 %	2 . 2 7 6	2. 0 E - 1 1	- 7. 5 6 7	0 . 7 8 0	2 . 4 1 0		2 1	5 7	2 2		يتميز العاملون في المصرف بالأناقة والمظهر اللائق	
5 4 . 7 6 %	2 . 2 4 8	2. 1 E - 0 6	- 4. 8 0 2	1 . 2 2 0	2 . 7 3 8	8 7	1 3 3	1 6 4	5 6	6 0	نتيجة عناصر المتغير	٢٥٧
4 9 . 8 0 %	2 . 2 7 6	6. 5 E - 1 0	- 6. 8 4 3	0 . 7 4 5	2 . 4 9 0		6 6	1 9	1 5		من استراتيجيات إدارة المصرف ان تجعل كل القرارات أساسها رغبة الزبون	٦
4 7 . 4 0 %	2 . 2 7 6	4. 2 E - 2 3	- 1 2. 9 8 3	0 . 4 8 5	2 . 3 7 0		6 3	3 7			تلجأ الإدارة إلى إجراء بحوث ودراسات للسوق كي تفهم حاجات ورغبات الزبائن	
4 4 .	2 . 2	9. 3 E	- 1 2.	0 . 6	2 . 2	9	5 9	3 2			تتشارك الإدارة مع زبائنها في العديد من القرارات لتطوير	

60%	76	-23	821	01	30						مستوى الخدمات المقدمة لهم
43.40%	22.76	5.3E-15	-9.227	0.900	2.170	22	50	17	11		تعزز الإدارة مبدأ القيمة العالية للزبون من خلال تقديم خدمات جديدة ومتنوعة
45.40%	22.76	7.3E-13	-8.240	0.886	2.270	17	51	20	12		تسعى الإدارة إلى أن تكون خدماتها تفوق توقعات الزبون
46.12%	22.48	1.4E-6	-2.0784	0.747	2.306	48	289	125	38	0	نتيجة عناصر المتغير
54.48%	22.43	3.5E-4	-1.3998	1.080	2.274	36	992	939	508	193	النتائج الاجمالية

المصدر : اعده الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يتضح من الجدول (٤) بأن:

- ١- الوسط الحسابي لعناصر متغير الاعتمادية كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. أما الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة فإنها كانت 55.88 وهذا يعني ان نسبة كبيرة من الأفراد المبحوثين يؤكدون بأن هناك ضعف في تطبيق عناصر الاعتمادية من قبل ادارات المصارف.
- ٢- الوسط الحسابي لعناصر متغير الاستجابة كان أكبر من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على توافق الإجابات مع حركة المقياس. وكانت الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة كانت 63.40 مما يشير الى ان نسبة 68% من الأفراد المبحوثين يؤيدون بأن ادارات المصارف قد اهتمت بعناصر الاستجابة.
- ٣- الوسط الحسابي لعناصر متغير الثقة والتوكيد كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. وكانت الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة بخصوص مؤشر الاستجابة فإنها لم تتجاوز 58.56% مما يشير الى ان نسبة كبيرة من أفراد العينة يؤيدون بأن هناك ضعف في تطبيق عناصر الثقة والتوكيد من قبل ادارات المصارف.
- ٤- إن الوسط الحسابي لعناصر مؤشر التعاطف كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. أما الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة بخصوص عناصر المؤشر فإنها لم تتجاوز 48.16% مما يؤكد بان النسبة الأكبر من أفراد العينة يؤيدون ضعف واضح في تطبيق عناصر مؤشر التعاطف في المصارف المبحوثة.
- ٥- إن الوسط الحسابي لعناصر مؤشر الملموسية كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. أما الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة بخصوص مؤشر الاستجابة فإنها لم تتجاوز 55.6% وهذا يعني ان نسبة كبيرة من الأفراد المبحوثين يؤيدون بأن هناك ضعف من قبل ادارات المصارف في تطبيق عناصر الملموسية.
- ٦- إن الوسط الحسابي لعناصر مؤشر فهم الزبون كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. وكانت الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة بخصوص عناصر المؤشر فإنها كانت 46.12% وهذا يعني ان النسبة الأكبر من الأفراد المبحوثين يؤيدون بأن هناك ضعف من قبل ادارات المصارف في تطبيق عناصر فهم الزبون.
- ٧- النتيجة النهائية لكافة المؤشرات قد أظهرت بأن الوسط الحسابي كان أقل من الوسط الحسابي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس، ويدعم ذلك اختبار t لقبول فرضية العدم التي تنص على: (لا تعتمد المصارف العراقية أبعاد جودة الخدمات المصرفية كأساس في تحقيق ولاء الزبون)، إذ إن قيمة t الإجمالية والبالغة 13.998- أقل من القيمة الجدولية البالغة 2.243 وكانت قيمة p -value أقل من 5% لكافة الأسئلة، فضلاً عن ان الإجابات متجانسة كثيراً إذ ان قيمة معامل الاختلاف المعياري كانت قليلة جداً لكافة الأسئلة مما يعطي انطباعاً على وثوقية الباحثين بالقرارات التي يتخذونها.

أما الأهمية النسبية الإجمالية لإجابات أفراد العينة فقد بلغت 54.48% (وهي نسبة غير جيدة). وهذا يعني ان الأفراد المبحوثين يؤيدون عدم اعتماد غالبية المصارف العراقية لمعايير جودة الخدمات المصرفية في تقديمها لخدماتها الى زبائنهم.

٢- اختبار الفرضية الثانية: اعتماد أبعاد جودة الخدمة :

فرضية العدم H_0 : لا تعتمد المصارف العراقية أبعاد جودة الخدمات المصرفية كأساس في تحقيق ولاء الزبون.

فرضية الإثبات H_a : تعتمد المصارف العراقية أبعاد جودة الخدمات المصرفية كأساس في تحقيق ولاء الزبون.

يمكن توضيح نتائج الاستبانة في جدول (٥) أدناه.

ت	المتغير	أ	ا	م	لا	M	S	T	p	t	ا
		ت	ت	ح	ا	e	d		-	.	هـ
		ق	ق	د	ق	n	.		v	a	ب
		ب	ب	د	أ		D		a	l	ي
		ش	ش		ت		e		l	e	ة
		د	د		ف		v		u		ر
		ة	ة		ق		i		e		ا
					ب		a				ل
					د		t				ا
					ة		o				ة
							n				ة
1	تصرف	أن تعاملي مع المصرف يتسم بالاستمرار	6	4	1	3	5	1	1	1.	6
				5	3	1		0	4	4	3
				3	1	6		8	6	E	0
				3	1	0		9	9	-	2
									0	0	0
									1	1	%
		لا ارغب في التعامل	1	4	3	3		0	3	1.	6

5	.	1	.	.	.		9	7	3		مع مصرف اخر
.	2	E	3	7	2						
2	7	-	6	7	6						
0	6	0	1	4	0						
%		3									
8	2	9.	1	0	4						ندرة شكاوي
7	.	3	6	.	.						الزبائن من
.	2	E	.	8	3		1	2	2	5	المصرف تدعو الى
2	7	-	2	3	6			0	1	8	تكرار التعامل معه
0	6	3	8	5	0						
%		0	6								
6	2	1.	3	1	3						يقدم المصرف
7	.	1	.	.	.						خدمات ذات جودة
.	2	E	3	0	3		2	4	1	2	ملائمة تشجع على
0	7	-	7	3	5		2	1	7	0	الاستمرار بالتعامل
0	6	0	1	8	0						معه
%		3									
4	2	7.	-	0	2						يقوم المصرف
5	.	3	8	.	.						باتباع سياسات
.	2	E	.	8	2	1	5	2	1		وإجراءات من
4	7	-	2	8	7	7	1	0	2		شأنها الحفاظ على
0	6	1	4	8	0						الزبائن
%		3	0	6							
6	2	6.	5	1	3						نتيجة عناصر المتغير
5	.	7	.	.	.		1	1	1		
.	2	E	4	1	2	2	2	3	3	8	
6	4	-	8	4	8	2	4	1	8	5	
0	8	0	2	2	0						

%		8											
47.06%	2.276	1.9E-08	-6.121	1.0013	2.380		2381	2381	18		كافة الخدمات احصل عليها من خلال المصرف الذي أتعامل معه	مزيج الخدمات التي يحصل عليها الزبون	2
56.0%	2.276	1.0E-02	-2.613	0.765	2.800			431	381	21	أنجز كافة معاملاتي مع المؤسسات الأخرى من خلال توكيل مصرفي.		
63.0%	2.276	2.1E-02	2.336	0.770	3.180			228	380	40	أجد في الخدمات التي يقدمها المصرف وسيلة لتلبية كافة احتياجاتي كلما ظهرت.		
56.4%	2.276	1.9E-02	-2.377	0.757	2.820			390	401	21	يسعى المصرف للاهتمام باقتراحاتي وتحسين خدماته		
47.4%	2.276	1.4E-01	-7.664	0.7825	2.370			1550	2332	12	يتأكد المصرف بشكل دوري من رضا زبائنه عن الخدمات التي يقوم بتقديمها		

نتيجة عناصر المتغير											
5	2	8.	-	0	2		1	1	1	0	
4	·	4	7	·	·	3	1	6	1		
·	2	E	·	8	7	1	9	2	2		
2	4	-	3	8	1		5				
0	8	1	4	3	0						
%		3	5								
5	2	1.	-	0	2						
5	·	1	2	·	·	1	2	4	2		
·	2	E	·	8	7	0	3	7	0		
4	7	-	5	8	7						
0	6	0	9	6	0						
%		2	6								
3	2	2.	-	0	1						
6	·	2	1	·	·	3	4	2			
·	2	E	5	7	8	9	0	1			
4	7	-	5	5	2						
0	6	2	8	7	0						
%		8	4								
4	2	6.	-	0	2						
7	·	4	7	·	·	2	1	5			
·	2	E	·	8	3	3	9	8			
0	7	-	8	3	5						
0	6	1	0	3	0						
%		2	0								
7	2	2.	1	0	3			4	5		
1	·	3	1	·	·			2	8		

المصرف بتقديمها لزيائنه

3

٢٦٣

٣

يمتاز المصرف بتقديم مكافآت ومزايا تشجيعية لزيائنه

أن الأسعار التي يقوم المصرف بتقديمها تنافسية ومناسبة

يملك المصرف الذي أتعامل معه فروع

متعددة											5 8 0	4 9 6	. 6 2	E - 2 0	2 7 6	. 6 0 %
يمتاز المصرف بتلبيته للاحتياجات المتجددة لزبائنه.	2 5 1	2 6 1				3 . 9 8 0	0 . 6 6 6	1 . 7 0 7	1 4 . 2 6	1 2 E - 2 6	2 . 2 7 6	2 0 6	2 7 6	1 2 E - 2 6	2 7 6	7 9 . 6 0 %
نتيجة عناصر المتغير	2 1	1 3 4	1 9 1	8 2	7 2	2 9 0 0	1 0 8 1	2 9 0 9	- 2 . 0 6 9	3. 9 E - 0 2	2 . 2 4 8	5 8 . 0 0 %	5 8 . 0 0 %	3. 9 E - 0 2	2 . 2 4 8	5 8 . 0 0 %
النتائج الاجمالية	1 0 6	3 8 4	4 8 4	4 0 1	1 2 5	9 6 6 3	0 6 7	2 9 6 3	1 1 3 1	1. 8 E - 0 1	2 . 2 4 4	5 9 . 2 7 %	5 9 . 2 7 %	1. 8 E - 0 1	2 . 2 4 4	5 9 . 2 7 %

المصدر : اعده الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من الجدول (٥) بأن:

- ١- الوسط الحسابي لعناصر بعد الطول كان أكبر من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على توافق الإجابات مع حركة المقياس. أما الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة فإنها كانت 65.60 وهذا يعني ان نسبة كبيرة من الأفراد المبحوثين يؤكدون بأن هناك تطبيق في عناصر بعد الطول من قبل ادارات المصارف.
- ٢- الوسط الحسابي لعناصر بعد العمق كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلاً على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. وكانت الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة كانت 54.20 مما يشير الى ان نسبة كبيرة من الأفراد المبحوثين لا يؤيدون بأن ادارات المصارف قد اهتمت بعناصر بعد العمق.

٣- الوسط الحسابي لعناصر بعد العرض كان أقل من الوسط الفرضي ٣ مما يعطي دليلا على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس. وكانت الأهمية النسبية لإجابات أفراد العينة لم تتجاوز 58.00% مما يشير الى ان نسبة كبيرة من أفراد العينة يؤيدون بأن هناك ضعف في تطبيق عناصر بعد العرض من قبل ادارات المصارف.

٣- النتيجة النهائية لكافة عناصر أبعاد ولاء الزبون قد أظهرت بأن الوسط الحسابي كان أقل من الوسط الحسابي ٣ مما يعطي دليلا على عدم توافق الإجابات مع حركة المقياس، ويدعم ذلك اختبار t لقبول فرضية العدم التي

٤- تنص على: لا تعتمد المصارف العراقية أبعاد جودة الخدمات المصرفية كأساس في تحقيق ولاء الزبون ، إذ إن

٥- قيمة t الإجمالية والبالغة 1.331- أقل من القيمة الجدولية البالغة 2.244 وكانت قيمة p-value أقل من 5% لكافة الأسئلة، فضلا عن ان الإجابات متجانسة كثيرا إذ ان قيمة معامل الاختلاف المعياري كانت قليلة جدا لكافة الأسئلة مما يعطي انطبعا على وثوقية الباحثين بالقرارات التي يتخذها.

أما الأهمية النسبية الإجمالية لإجابات أفراد العينة فقد بلغت 59.27% وهي نسبة غير جيدة . وهذا يعني ان الأفراد المبحوثين يؤيدون ضعف اعتماد غالبية المصارف العراقية لأبعاد تحقيق ولاء الزبون.

المبحث الثالث : الاستنتاجات والتوصيات

سيتم خلال هذا المبحث استعراض الاستنتاجات والتوصيات و كما يأتي :-

اولاً : الاستنتاجات :-

١- عدم قناعة الزبائن بالاداء الذي تقوم المصارف بتقديمه لهم مما يجعلهم لا يعتمدون على ذلك الاداء في انجاز معاملاتهم اليومية.

٢- ان المصارف ومن خلال تقديم الجودة المناسبة في خدماتها تكون بذلك قد اسست لبناء جسور الولاء مع زبائنهم.

٣- الضعف في امتلاك العاملين في تلك المصارف الى المهارات والقابليات الضرورية التي تتطلبها حاجات ورغبات الزبائن.

٤- عدم وجود وحدة خاصة بإدارة علاقات الزبون وهي من الوحدات المهمة التي تأخذ على عاتقها ايجاد السبل التي تضمن التعرف على احتياجات ورغبات الزبائن وكذلك الطرائق التي من شأنها التواصل وبشكل فاعل معهم لكسب ولائهم.

٥- يعد الزبون أفضل من يقيم جودة الخدمة كونه يحدد المعايير التي يعتمد عليها هذا التقييم، وبالتالي فإن الزبون هو الذي يحكم على جودة الخدمة وليس المنظمات الخدمية " المصرفية " .

ثانياً :- التوصيات :-

انسجماً مع ما تم عرضه من استنتاجات يقدم البحث بُعد من التوصيات التي من شأنها أن تسهم في تلبية حاجات الزبون المصرفية على أساس أنها الهدف الأسمى لتلك المنظمات المصرفية وإقناعها بأن الزبائن يمثلون الفصيل في الحكم على جودة خدماتها، مما يجعلها تقدم أفضل خدمات تساهم بدورها في تعزيز و ديمومة علاقة المنظمات المصرفية مع الزبائن، و تلك التوصيات على النحو الآتي :-

- ١- ان يقوم المعنين بتصميم الخدمة باشاعة فكر الجودة التي يشير ان بُعد الاعتمادية اذا ما اريد النهوض به ان تجرى العمليات المصرفية بشكلها الصحيح منذ الوهلة الاولى.
- ٢- تعزيز قاعدة بيانات المصرف بتوفير معلومات وثيقة ومنظمة عن الزبائن يمكن الرجوع اليها بسهولة.
- ٣- ان تكون مصلحة الزبون متقدمة كأسبقيه أولى.
- ٤- ان تعزز المصارف مزيج منتجاتها من الخدمة المصرفية بشكل يلبي حاجة الزبون في اي وقت .
- ٥- ان يتوجه المصرف برسم استراتيجيه خاصة بتقديم مكافآت ومزايا تشجيعية لزبائنه وذلك حرصاً منه على تقوية علاقتهم به.
- ٦- ان تتجاوز المصارف اساليب تسويق الخدمة التقليدية وذلك بانتهاج " سوق المنتج " واللجوء الى تسويق العلاقة لبناء ولاء افضل
- ٧- ان تسعى المنظمات المعنية بالدراسة لتعزيز القيمة المقدمة الى زبائنها سواء أكانت قيمة معرفية ، مادية ، مدركة او مرغوبة.
- ٨- أن الأوان لتهتم المنظمات المصرفية بمفاهيم جودة الخدمة عبر انشاء قسم أو شعبة في داخل المصرف تتكون من مكاتب يختص كل منهما ببعد من إبعاد جودة الخدمة ، مثلما هو الحال في اغلب المنظمات المصرفية العالمية ، ففي مصرف Hancock يقوم مكتب الثقة التابع إلى المصرف بجمع معلومات وبيانات تخص الزبائن وتتعلق بـ المركز المالي للزبون – والمنظمات المصرفية التي يتعامل معها فضلاً على أن المكتب يصدر نشرات عن المصرف بوصف ذلك خطوة لتعزيز الثقة بزبائنه.
- ٩- لا بد من أن تسعى المنظمات المصرفية إلى تشجيع البحث العلمي وتكثيف الدورات التدريبية لمُنْتَهِبِها كل منهم بحسب اختصاصه ومطالبتهم بتقديم البحوث والمقترحات ، بهدف رفع مستوى أداء الخدمة بالجودة المطلوبة نظراً لما تمتلكه هذه المنظمات المصرفية من إمكانيات عالية، وتسليح بكوادر ذات كفاءة في استخدام تكنولوجيا متطورة جداً.

- ١٠- حاجة المنظمات المصرفية إلى مدونات قيم العمل الأخلاقي وتحديد ثقافة المنظمة على وفق أسس علمية يجري صيانتها لاستمرار أثارها الفاعلة.

ثبت المراجع و المصادر

أولاً / المصادر العربية

٢٦٧

أ- الكتب

- ١- الجبوري، ميسر إبراهيم احمد، ٢٠٠٨: نظم إدارة الجودة، الموصل، الطبعة الأولى، دار ابن الأثير.
- ٢- الجريري، صالح عمرو ، ٢٠٠٦ " اثر التسويق الداخلي وجودة الخدمات في رضا الزبون: دراسة تطبيقية لعينة من المصارف اليمنية "، أطروحة دكتوراه في علوم إدارة الأعمال، غير منشور مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد .
- ٣- حمود، خضير كاظم، ٢٠٠٢: إدارة الجودة وخدمة العملاء، الطبعة الأولى، عمان-الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- ٤- الدراكعة ، مأمون سليمان، ٢٠٠٦: إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء، الطبعة الأولى ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع
- ٥- ريد ، روبرت، و بوجانيك، دافيد، ٢٠٠٧: إدارة تسويق الضيافة ، تعريب سرور علي إبراهيم سرور، مراجعة عبد المرضي حامد عزام، الرياض-المملكة العربية السعودية ، دار المريخ للنشر.
- ٦- سويدان، نظام موسى، وحداد، شفيق إبراهيم، ٢٠٠٣: التسويق/مفاهيم معاصرة ، عمان – الأردن ، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع.
- ٧- الضمور، هاني حامد، ٢٠٠٢ : تسويق الخدمات، الطبعة الأولى ، عمان- الأردن ، دار وائل للنشر والتوزيع.
- ٨- العزاوي ، محمد عبد الوهاب، ٢٠٠٢: أنظمة إدارة الجودة الشاملة والبيئة، الطبعة الأولى ، عمان- الأردن، دار وائل للنشر.

- ٩- العفشيات، تيسير محمد شحادة، ٢٠٠١ "الجودة ورضا الزبون وأثرهما في تحديد الاستراتيجيات التسويقية للخدمة المصرفية: دراسة تحليلية لأراء عينة في المصارف التجارية الأردنية"، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الموصل .
- ١٠- مبولي، جاي ككاندا ،موك، كوني، وسباركس ، بيفرلي ، ٢٠٠٧ :في الضيافة والسياحة ووقت الفراغ، تعريب سرور علي إبراهيم سرور، الرياض-المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر.
- ١١- المحياوي، قاسم ثابت علوان، ٢٠٠٦ :إدارة الجودة في الخدمات- مفاهيم وعمليات وتطبيقات، الطبعة الأولى، عمان- الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.

ب - الرسائل والاطاريح الجامعية

- ١- ريتشلد، فريدريك ف ، (١٩٩٦) "السعي وراء الولاء" 1996 chemtech ، volume 26 ، العدد ١٢ .
<http://pubs.acs.org/hotartel/chemtech/96/dec/quest.html> .

ج - الدوريات والمؤتمرات :-

- ١- الدوري ، زكريا مطلق، ٢٠٠٦ ، "أفاق تطبيق إدارة الجودة الشاملة في شركات التأمين الأردنية"، المؤتمر العلمي الثاني، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - عمان.
- ٢- اللامي، غسان قاسم داود، والسوداني، أثير عبد الله محمد ، ٢٠٠٨ : تأثير خصائص معرفة العمل في أبعاد جودة المنتج، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد الثامن والستون.
- ٣- مصطفى، احمد السيد، والأنصاري ، محمد مصلحي ، ٢٠٠٢ "برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي"، المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج ،المركز العربي للتعليم والتنمية، قطر.
- د- شبكة الانترنت:-

- ١- كريغ ف، تشر تشر، وساهراس ، هال برن ٢٠٠١ " بناء ولاء الزبون" www.mfnetwork.org.

ثانياً / المصادر الأجنبية

A :- Books

1. Andrew .B .Hargadon 1998 , "Firms as Knowledge Brokers ,"California Management Review" , Vol.40, No.30, Spring.

2. Arnold , H., 2001 : "Performance Management in A Week", 1st ed., Phil Baguley.
3. Bank , j., 2000 : "Essence of Total Quality Management ",2nd ed., London, Prentice-Hall.
4. Bergman , B., and Klefsja, B. , 1994 : "Quality From Customer Needs To Customer Satisfaction", 1st ed., New York, McGraw –Hall.
5. Cam , McNairy & Libfried , Kathleen , (1992" Benchmarking a tool for continuous improvement",1st ed., Inc New York, printed John Wiley & Sons .
6. Chase ,R.B., and Aquilano ,N.J., 2003 : "fundamentals of operation management ", 4th ed., New York, McGraw-Hall.
7. Daniel , Michel, Robert ,Sale and Jean-Pual Valla, 2000 , "Marketing Industriel :Strategie et mise en oeuvre", 2e edition ,Paris :Economica,.
8. Davis , Mark & J. Aquilane ,Nicholas &fundamental sofa , 2003 : "Operations Management",4th ed., , B.chase Richard, printed in R.R. Domelley &sons Company.
9. Davis ,Mark & J. Aquilane ,Nicholas &fundamental sofa , 2003 : "Operations Management",4th ed., , B.chase Richard, printed in R.R. Domelley &sons Company.
- 10.Griffin, R., 1999 : "Management",3rd ed., Houghton Mifflin Company in U.S.A.
- 11 - Hakserver, C. and Render , B., and Russell ,R., and Roberta ,r. , 2000 : "Service Management and Operation" , 2nd ed., New Jersey , prentice – Hall.
- 11.Heizer .J & Render ,B., 1997 : " Production & OM", 4th ed., USA.
- 12.Heizer .J & Render ,B., 2001:" Production & Operation Management", 6th ed., U.S.A., prentice-Hall.
- 13.Ivancevich , J.M., Lorenzi, P., Skinner, S., & Crosby ,P., 1997:"Management", 2nd ed., U.S.A. ,McGraw – Hall Co.
- 14.Justin ,and Charles, 2001 : "Management", 5th ed., New Jersey , Prentice-Hall Inc.

- 15.Kotler, Philip , 1997:"Marketing Management Analysis- Planning – Implementation & Control" , 9th ed., New Jersey 07458, printed in prentice hall upper saddle river.
- 16.Kumar, S.A., and Suresh ,N., (2007 : "Production and Operation Management",1st ed., New Age International P,Ltd., Publishers.
- 17.Lezzoni , L., & Davis , R., 2003:"Quality Dimensions That Most Internal Medicine".
- 18.Love , Arnold, 1991:"Evaluation methods source book", 1st ed., printed in Canada.
- 19.Lovelock , Ch., and Wright ,L. , 2002:"Principles Of Service Marketing And Management", New Jersey, prentice – Hall International.
- 20.Maney , Russ , et .al, 2005:" Consumer – centric marketing : how leading consumer packaged goods companies are transforming the way the market", <http://crm.ittoolbox.com>.
- 21.Mark Land , Robent E. & Shawneek , Vickery & Robent , Davis A., 1995 : "Operation Management Concept in Manufacturing And Service " , 1st ed., New York , By printed west publishing Company.
- 22.Mathis , Robert & Jackson , John , 2003," Human Resource Management", south western , a division of Thomson learning , U.S.A.
- 23.Mowen , J.C. & Minor, M.S. 2001:"Consumer Behavior : a framework", New Jersey , Prentice – Hall.
- 24.Naagarazan , R.S., And Arivalagar, A.A. , 2005:"Total Quality Management", 1st ed., New Delhi.
- 25.Payne , Adrian, 1995,"The Essence of Service Marketing ", Hall of India Private Limited , New Delhi.
- 26.Peter , J., Paul & Donnelly , James ,(2000,"Marketing management knowledge Skills" ,McGraw – Hill , U.S.A.
- 27.Pride , William, 2000 " Marketing Concepts and Strategies" Houghton Mifflin Company , U.S.A.

- 28.Reid , R.D., and Sanders , N.R., (2003:" Operation Management",1 ed., U.S.A..
- 29.Ross , Joel e. , 1995 : "Total Quality Management-text cases & reading ", 1st ed., printed by Incie press publishing Florida ,Inc.
- 30.Russell & Taylor, 2000 : "Operation Management Multimedia Version", 3rd ed. , Practice –Hall, Inc.
- 31.Russell, R.R., and Taylor, B.B., 1998:" Operation Management Focusing On Quality And Competitiveness", 2nd ed., New Jersey , prentice-Hall, inc.

- 32.Zeithaml , V.A. , And Bitner , M., And Gremler, B., 2006:" Services Marketing : Integrating Customer Focus Across The Firm", 4th ed., New York, McGraw-Hall companies.

B:- Periodicals and Researches

1. Alavi,m.,& Leidner ,E., 2001,"Review K.M. and K.M. System : Conceptual Foundations and Research Issues" ,MIS Quarterly, Voi.25,No 6.
- 2.Fournier , S., 1998: "Consumer And Their Brands: Developing Relationship Theory In Consumer Research", journal of consumer research, Vol.24,march.

درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء لمهارات التفكير الناقد

إعداد

م.م علاء عبدالله عباس الضاحي

ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى معرفة درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء المقدّسة لمهارات التفكير الناقد، ونظرًا لطبيعة البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بتطوير استبانة مكونة من (٥٢) مهارة موزعة على خمسة مجالات هي: (التحليل، والاستقراء، والتفسير، والاستنتاج، والتقييم)، وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها.

طُبقت أداة البحث على (١٤٠) مدرّسًا ومدرّسة من مديرية تربية كربلاء المقدّسة اختيروا بالطريقة القصدية، استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤالين الأول، واستخدم تحليل التباين المتعدد والمقارنات البعدية بطريقة شفوية للإجابة عن السؤال الثاني، وأظهرت نتائج البحث ما يأتي:

- أنّ درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها لمهارات التفكير الناقد مرتفعة.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في امتلاك المدرّسين لمهارات التفكير الناقد تعزى لمتغير الجنس، بينما أظهرت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية لمهارات التفكير الناقد تعزى لمتغير المؤهل العلمي لصالح الدّراسات العليا، ووجود فروق تعزى لمتغير الخبرة في التدريس لصالح فئة المدرّسين والمدرّسات (أكثر من ١٠ سنوات).

الكلمات المفتاحية: درجة امتلاك، مدرّسو اللغة العربية، مهارات التفكير الناقد

Abstract

This study aimed to know the degree of getting and practicing critical thinking skills among the Arabic language teachers of preparatory stage at Karbala Directorate of Education, following the descriptive approach. To achieve the study goals, the researcher designed a questionnaire composed of (52) skills distributed to five parts: (analysis, induction, interpretation, deduction and assessment) to ensure the validity and reliability of the instrument.

The questionnaire was applied on (140) teachers at Karbala Governorate of Education intentionally. It is worthy to mention here that the arithmetic mean and standard deviation were used to answer the first two parts. The multiple analysis variance and posteriori comparisons were used to answer parts three and four. And finally the correlation coefficient was used for the fifth part.

The study showed the following results:

- Arabic language teachers have a very high degree of critical thinking skills.
- Arabic language teachers practice of critical thinking skills is medium.
- The absence of statistically significant differences at ($0.05 = \alpha$) refers to the gender variable in getting the critical thinking skills, whereas the presence of statistically significant differences in the degree of getting

مشكلة البحث:

إنَّ تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة هدف أساسي في العملية التعليمية، لما لها من دور كبير في إعداد شخصية متوازنة قادرة على تحليل البيانات تحليلًا منطقيًا، وتمييز الحقائق، وإعطاء أحكام مبنية على المعلومات المتوافرة، والوصول إلى أفضل النتائج، ويقوم مدرّس اللغة العربية بدور مهم في تحقيق الهدف المذكور بامتلاكه وممارسته لمهارات التفكير الناقد أثناء تدريسه.

ومن خلال خبرة الباحث في تدريس مادة اللغة العربية، فقد لاحظ بعد أن أجرى عدة لقاءات مع مدرّسي مادة اللغة العربية أنّ كثيراً من المدرّسين يركّزون على تعليم المنهج الدّراسي ويغفلون تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبتهم؛ وهذا يمثل إشارة نحو مشكلة هذه البحث، والعمل على معالجة قلة امتلاك مهارات التفكير الناقد وقلة ممارستها من قبل مدرّسي اللغة العربية، والعمل على تعزيزها في حالة وجودها لديهم هو جزء من حلّ هذه المشكلة، ولهذا جاء هذا البحث لمعرفة درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في تربية محافظة كربلاء المقدّسة لمهارات التفكير الناقد، وتحديدًا يمكن حصر مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

س١- ما درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء المقدّسة لمهارات التفكير الناقد من وجهة نظرهم ؟

س٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء المقدّسة لمهارات التفكير الناقد تُعزى إلى الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة في التدريس؟

الفصل الأول

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته لكونه له آثار إيجابية على العملية التربوية في العراق في ضوء ما يقوم به مدرّسو اللغة العربية ومدرّساتها من دور مهم موكل إليهم في هذه العملية؛ ولأهمية التفكير الناقد وفائدته التي يلقي بظلالها على العملية التربوية، وقد رأى الباحث إجراء هذا البحث لمعرفة درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها لمهارات التفكير الناقد، وتكمن أهمية البحث على وجه الخصوص فيما يأتي:

- تقديم قائمة بمهارات التفكير الناقد يمكن أن يستفيد منها مدرّسو مادة اللغة العربية أثناء تدريسهم.

- تقديم تصور مقترح لمهارات التفكير الناقد؛ لتضمينها في مناهج اللغة العربية، ويمكن أن يستفيد منها واضعو مناهج اللغة العربية والعاملون على تطويرها في ظل المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي.

- قد تفيد القائمين على برامج التدريب؛ لتدريب مدرّسيهم على ممارسة مهارات التفكير الناقد بصورة فعالة داخل غرفة الصف.
- يمكن أن تسهم نتائج هذا البحث في معالجة المشكلات التي تواجه المتعلمين في مادة اللغة العربية، وتحسين مستوى أو نوعية تعلّمهم لهذه المادة.
- قد تفتح المجال لإجراء بحوث ودراسات أخرى تتناول أنماطاً أخرى من التفكير.

هدف البحث:

هدف هذا البحث إلى التعرف إلى درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها لمهارات التفكير الناقد من وجهة نظرهم.

التعريفات الإجرائية:

درجة الامتلاك: درجة توفر مهارات التفكير الناقد لدى مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها، التي قيسَت بالدرجة التي وضعها المدرّس لنفسه من خلال الاستبيان الذي اعتمد لهذا الغرض.

مهارات التفكير الناقد: قائمة مهارات التفكير الناقد التي أُجري تطويرها بالعودة إلى الأدب التربوي، والتي أُجيزت من المحكمين المختصين، التي تشتمل على مهارات (التحليل، والاستقراء، والتفسير، والاستنتاج، والتقييم).

مدرّسو اللغة العربية ومدرّساتها: المدرّسون الذين يدرّسون مادة اللغة العربية للمرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء المقدّسة للعام الدراسي (2013-2014).

المرحلة الإعدادية: هي المرحلة الأخيرة من التعليم العام ما قبل الجامعي في جمهورية العراق، والتي تشمل الصفوف الرابع الإعدادي، والخامس الإعدادي، والسادس الإعدادي.

حدود البحث ومحدّداته:

اقتصر هذا البحث على مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مدارس التربية في مركز محافظة كربلاء المقدّسة في جمهورية العراق، للفصل الدّراسي الثاني للعام الدّراسي (2013-2014). وحُدّد البحث بأداته ودرجة صدق وثبات هذه الأداة المستخدمة في البحث، وتعتمد دقة النتائج على مدى صدق الأداة وثباتها.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

مفهوم التفكير:

التفكير لغة: "الفكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء، ومن العرب من يقول الفكر والفكرة والفكرى على فعلى اسم، والتفكر هو التأمل" (ابن منظور، 1994: 65)، "ورجل فكّير: كثير التفكر والفكر والفكرة واحد" (الفراهيدي، 2003: 334)، و"الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، وقال بعض الأدباء: الفكر مقلوب الفك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها" (الأصفهاني، 2009: 496).

وعرّفه حبيب (1996: 17) "أنّه العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة من خلال الأنشطة العقلية الديناميكية والمعالجات الذهنية للصيغ والمضامين وباستخدام الرموز، مثل الصور الذهنية، والمعاني، والألفاظ، والأرقام، والإشارات والتعبيرات، وذلك عند حلّ مشكلة معينة إذ تشمل هذه العملية إدراك علاقات جديدة بين موضوعين أو عنصرين فأكثر من عناصر الموقف المراد حلّه".

أما ريان (2002: 51) فيعرّفه "بأنّه جملة من العمليات العقلية التي تجري داخل عقل الإنسان بهدف الربط بين الحقائق، والمفاهيم، والمعلومات والبيانات المتعلّمة وتوظيفها في حل المشكلات التي يواجهها المرء، أو الإجابة عن الأسئلة والتساؤلات التي تنشأ من خلال تفاعله مع عناصر البيئة التي يحيا فيها".

وعرّفه السلطان (2008: 12) "بأنّه عملية ذهنية يتفاعل فيها الإدراك الحسي مع الخبرة والذكاء لتحقيق هدف أو محصلة ما، ويحصل بوجود الدوافع وفي غياب الموانع".

يلاحظ الباحث أنّ مفهوم التفكير عند العلماء والباحثين التربويين متباين ومختلف وفق أبعاد ورؤى قد حدّوها، فمنهم من جعله نشاطاً عقلياً يقوم به الدماغ عندما يتعرض لمثير يجري استقباله عن طريق الحواس الخمس، وآخر جعله عملية ينظم بها العقل خبراته، وهذه العملية تشمل إدراك علاقات جديدة بين موضوعين، أو عنصرين فأكثر من عناصر الموقف المراد حلّه، وآخر جعله

عبارة عن إدراك علاقة شيء معلوم وشيء مجهول، وبعضهم جعله تفاعل الإدراك الحسي مع الخبرة والذكاء لتحقيق هدف معين.

ويرى الباحث أنَّ التفكير عملية عقلية تُعرف من سلوك مدرّس اللغة العربية، ويحدث عندما يكون أمام المدرّس هدف معين يريد الوصول إليه كفهم موضوع معين، أو إصدار حكم، أو حلّ مشكلة، مستنداً في ذلك إلى خبرته التي استقاها من الواقع الذي عايشه مسبقاً.

أنماط التفكير وتوظيف مدرّسي اللغة العربية لها:

إنَّ الاهتمام المتزايد بالأبحاث المتعلقة بعملية التفكير، وكيفية حدوثها، ودور الدماغ في ذلك كان له الأثر الكبير في ظهور أنماط التفكير المختلفة، إذ تمثل ذلك في كثير من قوائم مهارات التفكير التي تستخدم للتعرف على مستويات التفكير لدى الطلبة، ويعرّف نمط التفكير (Thinking Patterns): بأنه مجموعة من الأداءات التي تميز الفرد، والتي تُعدّ دليلاً على كيفية استقباله للخبرات التي يمر بها في مخزونه المعرفي، ويستعملها للتكيف مع البيئة المحيطة (قطاعي، ٢٠٠١: ٤٧).

ولعل الطبيعة المركبة التي يتميز بها التفكير الإنساني تكمن وراء تعدد المفاهيم التي ارتبطت بمفهوم التفكير، كما ارتبطت أيضاً بتصنيف العلماء لأنماط التفكير، فقد استخدم بعض الباحثين كلمة أنواع التفكير، والبعض الآخر مجالات التفكير، بينما استخدم الآخرون مظاهر التفكير، أو أسلوب التفكير وقد استخدم الباحثون أوصافاً متعددة للتمييز بين نمط وآخر من أنماط التفكير أشار (جميل، ٢٠١٢: ١٩٣) إلى مجموعة من أنماط:

١. التفكير العفوي: هو ذلك التفكير المباشر الذي ينطلق من الأحاسيس البسيطة، ولا ينتقل إلى مرحلة التعميم والتجريد، وهذا يتجلى عند الأطفال بشكل واضح؛ لأنَّهم في معظم الأحيان يهتمون بالجزئيات والتفاصيل، ويعجزون عن الربط والاستدلال للتوصل إلى الكليات أو التعميمات.

٢. التفكير العاطفي (أو الانفعالي): وهو الذي ينطلق من المشاعر والانفعالات، ويتسم أصحابه بالتهور، وسرعة التصرفات، وعدم القدرة على ضبط النفس، ويميلون غالباً مع الأهواء والغرائز، وتغلب عليهم الأنانية والتعصب والانحياز.

٣. التفكير الخيالي: وهو الذي يبتعد عن الواقع والمنطق، ويجنح إلى التهويم في عوالم تشبه عالم الحلم، إذ يختلط المعقول بغير المعقول، ويختل فيه عنصر الزمان والمكان، ويشتبك فيه الممكن بالمستحيل، وهو تفكير يسود لدى المراهقين والفنانين.

٤. التفكير الإبداعي: هو قليل نادر، نجده عند العباقرة والموهوبين، ويتسم بالجرأة، والجدة، والأصالة، والخروج عن المألوف.

٥. التفكير الناقد: هو الذي يُلجأ إليه عند فحص رأي معين فيقرر مدى صحته، وينتهي بإصدار الأحكام، والموازنة بين موضوعين، أو أكثر للمفاضلة بينهما.

ويرى الباحث أنه لا بدّ لمدرّس اللغة العربية أن يكون على معرفة بهذه الأنماط من التفكير؛ ليتسنى له ممارستها في تدريسه، لما لهذه الأنماط من دور في حيوية العملية التعليمية، وديمومتها.

مستويات التفكير

لاحظ الباحثون أنّ مستوى التعقيد في التفكير يعتمد بصورة أساسية على مستوى الصعوبة والتجريد في المهمة المطلوبة، أو المثير فعندما يسأل الفرد عن اسمه أو عمله، فإنّه يجيب بصورة آلية ودون أن يشعر بالحاجة إلى أي جهد عقلي، ولكن إذا طلب إليه أن يعطي تصوراً للعالم بدون كهرباء، أو بدون أجهزة كومبيوتر، فإنّه بلا شك سيجد نفسه أمام مهمة أكثر صعوبة وتستدعي القيام بنشاط عقلي أكثر تعقيداً، واستناداً إلى ذلك فقد ميّز الباحثون في مجال التفكير بين مستويين للتفكير يذكرهما (الطشاني، ١٩٩٨: ٣٤) هما:

١. تفكير من مستوى أدنى أو أساسي Basicl Lower – Level Thinking.

٢. تفكير من مستوى أعلى أو مركب Complex / Higher – Level Thinking.

ويتضمن التفكير الأساسي مهارات كثيرة من بينها اكتساب المعرفة، وتذكرها، والملاحظة، والمقارنة، والتصنيف، وهي مهارات يتفق الباحثون على أنّ إجادتها أمر ضروري قبل أن يصبح الانتقال ممكناً لمواجهة مستويات التفكير المركب بصورة فعالة، إذ كيف لشخص لا يعرف شيئاً عن طبيعة جهاز الحاسوب واستعمالاته أن يقدم تصوراً لعالم يخلو من أجهزة الحاسوب؟ (جروان، ٢٠٠٢: ١٢٦).

أما التفكير المركب، فقد أورد بول (Paul, 1984: ٥٦) له خصائص عدة منها:

١- لا تقرر علاقات رياضية لوغارتمية، بمعنى أنّه لا يمكن تحديد خط السير فيه بصورة وافية بمعزل عن عملية تحليل المشكلة.

٢- يشتمل على حلول مركبة، أو متعددة، ويتضمن إصدار حكم، أو إعطاء رأي.

٣- يؤسس معنى للموقف، ويستخدم معايير، أو محكات متعددة ويحتاج إلى جهود كثيرة.

علاقة اللغة بالتفكير:

وتنبع العلاقة بين اللغة والتفكير من الاتصال الوثيق بينه وبين الكلام الذي تتشكل منه اللغة، فباللغة يعبر عن التفكير، ومن اللغة والتفكير تشكل وحدة معقدة لا تنفصل، ومهما يكن الموضوع أو المسألة التي يفكر بها الإنسان، أو يعمل على حلها، فهو دائماً يفكر بوساطة اللغة (السليتي، 2006: 22).

والتفكير واللغة مرتبطان لا نستطيع فصل أي منهما عن الآخر، خاصة في عملية التلقي، والاستيعاب، والفهم؛ لأن اللغة لها أهمية في المفردات والجمل التي تنشأ أثناء التفكير، وترى النظريات الحديثة في مجال التطور اللغوي أن التفكير أساس اللغة، ممثلاً ذلك في تخزين المفردات، والجمل، واستدعائها، ولفظها بشكل صحيح، فاللغة لا تنفك عن الفكر، والفكر لا مجال للتعبير عنه بغير اللغة، وبها يبرز فكر المدرّس من حيز الكتمان إلى حيز الوجود، فينتقي المدرّس ألفاظه وتعابير، وينشئ الكلام، ويركب الجمل المفيدة، ويعيد النظر في كلماته لتطابق فكره (عبد الهادي وآخرون، 2003: ٧٨).

وقد تنبّه العرب للارتباط الوثيق بين اللغة والتفكير، واعتقدوا أن الجماعة التي تملك لغة واحدة تملك في الوقت نفسه وحدة في التفكير والشعور؛ ممّا يؤدي إلى سهولة التفاهم والتآلف فيما بينهم واندماجهم مع بعضهم (الفیصل، 2009: ٣٩).

ويرى الباحث أن العلاقة بين اللغة والتفكير متأصلة ومتجذرة، ولا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال، إلا أن العلماء المتخصصين اختلفوا في أيهما أسبق اللغة أم التفكير، فالبعض يرجح اللغة سبقت التفكير، وقسم آخر رجّح أن التفكير يسبق اللغة، وقسم آخر ذهب إلى أنهما شيء واحد، وهذا ما يميل إليه الباحث.

عوامل نجاح مدرّسي اللغة العربية في تدريس التفكير:

تعتمد عملية نجاح عملية التفكير لدى مدرّسي اللغة العربية على توافر عدد من العناصر أو العوامل المهمة، ولعل أهم هذه العوامل تتمثل فيما يأتي:

التفكير الناقد (Critical thinking):

النقد لغة: النَّقْدُ والنَّقْدُ تمييز الدّراهم وإخراج الزيف منها (ابن منظور، ١٩٩٤: ٤٢٥)، وورد تعبير نقّد الشعر ونقّد النثر بمعنى أظهر ما فيها من عيب أو حسن، والناقد الفني كاتب عمله تمييز العمل الفني جيده من رديئه وصحيحه من زيفه (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤).

أما اصطلاحاً: فقد عرّفه عبيد وعفانة (٢٠٠٣: ٥٤) "بأنّه عملية تبني قرارات، وأحكام قائمة على أسس موضوعية تتفق مع الوقائع الملاحظة، التي يتم مناقشتها بأسلوب علمي بعيداً عن التحيز، أو المؤثرات الخارجية التي تفسد تلك الوقائع، أو تجنبها الدقة، أو تعرضها إلى تدخل محتمل للعوامل الذاتية".

أما جيرليد (Gerlid, 2003) المشار إليه في (العتوم والجراح وبشارة، ٢٠١٤: ١٥٨) فقد عرّفه على أنّه التفكير بالتفكير بهدف تنميته، وجعل مخرجاته ذات مغزى وأهمية للفرد.

وقد عرّفه علي (٢٠٠٤: ٦٦) بأنّه عملية عقلية تعتمد على استخدام قواعد الاستدلال المنطقي، تهدف إلى إصدار الأحكام السليمة، واتخاذ القرارات المناسبة في ضوء الأدلة والحجج المقدمة. وعرّفه غانم (٢٠٠٤: ٧٤) بأنّه نوع من التفكير يجري فيه إخضاع المعلومات التي يمتلكها الفرد لعملية تحليل، وفرز، وتمحيص، لمعرفة مدى ملاءمتها لما لديه من معلومات أخرى تأكد من صدقها وثباتها، وذلك بغرض التمييز بين الأفكار السليمة وغير السليمة منها.

بعد استعراض تعريفات التفكير الناقد السابقة، يمكن الإشارة إلى أنّه هو عملية عقلية تعتمد على الاستدلال المنطقي، وتحليل المعلومات، والافتراضات وتفسيرها وتقييم المناقشات، والاستنباط، والاستنتاج.

وإذا رجعنا إلى الكلمة الإنكليزية (Critical) نجد أنّها مشتقة من الأصل اللاتيني (Criticus)، أو اليوناني (Kritikos) والذي يعني ببساطة القدرة على التمييز، أو إصدار الأحكام، وقد يفسر هذا المدلول اللغوي للكلمة اليونانية النظرة في أنّ مهارات التحليل، والحكم، والمجادلة كافية للوصول إلى الحقيقة (قطامي، ٢٠٠١: ١٠٢).

مهارات التفكير الناقد:

تُعَدُّ مهارات التفكير الناقد عمليات محددة، تُمارس عن قصد في معالجة المعلومات مثل مهارة تفسير النص المقروء، أو مهارة الحكم عليه وتقييمه، أو مهارة استنباط النتائج، وغيرها من المهارات التي يلجأ إليها مدرّسو اللغة العربية في كثير من المجالات الفكرية، والعلمية، والأدبية، والتربوية.

وهناك عديد من التصنيفات لمهارات التفكير الناقد تبعًا لتعدد تعريفاته والأطر النظرية المفسرة له، وقد استعرض كل من بشارة (٢٠٠٣: ٣١) أهم هذه التصنيفات، ومن أشهر هذه التصنيفات هو تصنيف واطسن وجليس (Watson & Glaser) الذي قسمها إلى المهارات الآتية:

- ١- التعرف على الافتراضات: وتشير إلى القدرة على التمييز بين درجة صدق معلومات محددة، وعدم صدقها، والتمييز بين الحقيقة والرأي، والغرض من المعلومات المعطاة.
- ٢- التفسير: ويعني القدرة على تحديد المشكلة، والتعرف على التفسيرات المنطقية، وتقرير فيما إذا كانت التعميمات والنتائج المبنية على معلومات معينة مقبولة أم لا.
- ٣- الاستنباط: ويشير إلى قدرة الفرد على تحديد بعض النتائج المترتبة على مقدمات، أو معلومات سابقة لها.
- ٤- الاستنتاج: ويشير إلى قدرة الفرد على استخلاص نتيجة من حقائق معينة ملاحظة، أو مفترضة، ويكون لديه القدرة على إدراك صحة النتيجة، أو خطئها في ضوء الحقائق المعطاة.
- ٥- تقويم الحجج: وتعني قدرة الفرد على تقويم الفكرة، وقبولها، أو رفضها، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية، والحجج القوية والضعيفة، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات.

معايير التفكير الناقد لدى مدرّسي اللغة العربية:

المعيار هو نموذج مُتصوّر لما ينبغي أن يكون عليه التفكير الناقد، وهو بمثابة دليل لمدرّس اللغة العربية، للتأكد من فعالية التفكير الناقد ودوره بشكل صحيح في العملية التعليمية والتعلّمية. ويتفق عدد من الباحثين منهم (جميل، ٢٠١٢: ٢٠) على وجوب توافر عدد من المعايير والمواصفات في التفكير الناقد عند معالجة ظاهرة ما، أو موقف معين وهي كالآتي:

- ١- الوضوح (Clarity): هو أن تتميز مهارات التفكير الناقد بدرجة عالية من الوضوح، وقابلية الفهم، ومعرفة مقاصد الطالب، ويُعدُّ من أهم المعايير باعتباره المدخل الرئيس لباقي المعايير الأخرى، ويؤثر على دور مدرّس اللغة العربية في تعليم مهارات التفكير الناقد لطلّبه، ومن الأسئلة التي تدل على الوضوح مثلاً: هل يمكن أن تعطي مثلاً على ما تقول؟ وهل تستطيع أن تفصل هذه النقطة بصورة أوضح؟ ماذا تقصد بقولك؟
- ٢- الصحة (Accuracy): هو أن تتميز العبارات التي يستخدمها مدرّس اللغة العربية بدرجة عالية من الصحة، والموثوقية من خلال الأدلة، والبراهين، والأرقام الداعمة، ومن الأسئلة التي تدل على الصحة مثلاً: كيف أن نفحص ذلك؟ هل ذلك صحيح بالفعل؟

٣- الدقة (Precision): ويقصد بذلك أن يعطي مدرّس اللغة العربية موضوع التفكير الناقد حقه من المعالجة، والجهد، والتعبير عنه بدرجة عالية من الدقة والتحديد، ومن الأسئلة التي تدل على الدقة مثلاً: هل يمكن أن تكون أكثر تحديداً؟ وهل يمكن أن تعطي تفصيلاً أكثر؟

٤- الربط (Relevance): هو أن يميّز مدرّس اللغة العربية عناصر المشكلة، أو الموقف بدرجة عالية من وضوح الترابط بين العناصر، ومن الأسئلة التي تدل على الربط مثلاً: هل تعطي هذه الأفكار تفصيلاً للمشكلة؟

٥- العمق (Depth): هو أن يميّز مدرّس اللغة العربية معالجة المشكلة، أو الظاهرة بدرجة عالية من العمق، في التفكير، والتفسير، والتنبؤ؛ لتخرج الظاهرة من المستوى السطحي من المعالجة.

٦- الاتساع (Breadth): هو أن يأخذ مدرّس اللغة العربية جميع جوانب المشكلة، أو الموقف بشكل شمولي وواسع، ومن الأسئلة التي تدل على الاتساع مثلاً: هل هناك حاجة لأخذ وجهة نظر أخرى بالاعتبار؟ وهل هناك طريقة أخرى لمعالجة المشكلة؟

٧- المنطق (Logic): أن يكون التفكير الناقد لدى مدرّس اللغة العربية منطقياً من خلال تنظيم الأفكار وترابطها بطريقة تؤدي إلى معانٍ واضحة ومحددة، ومن الأسئلة التي تدل على الصحة مثلاً: هل ذلك معقول؟ هل يوجد تناقض بين الأفكار أو العبارات؟

٨- الدلالة والأهمية (Significance): وهو قدرة مدرّس اللغة العربية التعرف على أهمية المشكلة، أو الموقف مقارنة بالمشكلات والمواقف الأخرى التي تعترضه.

ثانياً: الدراسات السابقة:

قامت عزيز (٢٠٠٥) بدراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين التفكير الناقد وبعض سمات الشخصية لدى مدرّسي المرحلة الثانوية في محافظة صلاح الدين، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والأداة استبانة، تكونت عينة البحث من (١٦٠) مدرّساً ومدرّسة من منهم (٨٠) مدرّساً و(٨٠) مدرّسة. وقد أظهرت البحث النتائج أنّ مستوى التفكير الناقد لدى مدرّسي المرحلة الثانوية في محافظة صلاح الدين أقل من المستوى المقبول تربوياً بفروق دالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥).

وفي دراسة أجرتها الشواهين (٢٠٠٩) هدفت إلى تقدير مدى امتلاك معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية العليا لمهارات التفكير الناقد ودرجة ممارستهم لها، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والأداة استبانة، وتكونت عينة البحث من (١٠٠) معلم ومعلمة من معلمي اللغة العربية في تربية بني كنانة في الأردن، اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية وأظهرت نتائج التحليل أنّ معلمي

اللغة العربية ومعلماتها يمتلكون مهارات التفكير الناقد ويمارسونها ضمن المستوى المقبول تربوياً (٨٠%)، كما أظهرت البحث وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في امتلاك المعلمين لمهارات التفكير الناقد يعزى للخبرة في التدريس وعدم وجود فروق دالة إحصائية يعزى للجنس، والمؤهل، كما أظهرت البحث عدم وجود فروق دالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في ممارسة المعلمين لمهارات التفكير الناقد يعزى للجنس، أو المؤهل العلمي، ووجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) يعزى للخبرة في التدريس.

وقامت علي (٢٠١١) بدراسة هدفت التعرف على مستوى التفكير الناقد لدى معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة كربلاء المقدسة، والتعرف إلى العلاقة بين التفكير الناقد وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والأداة استبانة، وتكونت عينة البحث من (٤٥٠) معلماً ومعلمة وكانت نتائج البحث تشير إلى وجود مستوى عالٍ من التفكير الناقد لدى المعلمين والمعلمات.

وأجرى سليمان (٢٠١٢) دراسة هدفت إلى تحديد درجة ممارسة مدرّسي مادة التاريخ في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد من وجهة نظرهم، ومن خلال ملاحظتهم في غرفة الصف، استخدم الباحث المنهج الوصفي وأداتي البحث استبانة وبطاقة ملاحظة، وتكونت عينة البحث من (60) مدرّساً ومدرّسة من مدرّسي مادة التاريخ في المرحلة الثانوية في مدينة دمشق، وأظهرت نتائج البحث أنّ درجة ممارسة مدرّسي مادة التاريخ لمهارات التفكير الناقد ككلّ متوسطة من وجهة نظرهم، وأنّ درجة ممارستهم لمهارات التفكير الناقد من خلال ملاحظتهم في غرفة الصف قليلة، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة مدرّسي مادة التاريخ للمهارات ككلّ، ولكلّ من مهارات التفسير، والاستنتاج، والاستقراء من خلال ملاحظتهم في غرفة الصف وبين درجة ممارستهم لتلك المهارات من وجهة نظرهم، وعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة مدرّسي مادة التاريخ لكلّ من مهارتي التحليل، والتقويم من خلال ملاحظتهم في غرفة الصف وبين درجة ممارستهم لهاتين المهارتين من وجهة نظرهم.

موازنة الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة

بعد عرض الدراسات السابقة التي تناولت التفكير الناقد ومهاراته يتضح تنوع الدراسات التي تناولت مظاهر التفكير الناقد في سلوك المعلمين الصفي في اختصاصات مختلفة، إذ اختلفت الدراسة الحالية، مع دراسة الشواهين (٢٠٠٩) التي تناولت المرحلة الأساسية العليا، ودراسة علي (٢٠١١) التي تناولت المرحلة الابتدائية في أنها تناولت المرحلة الإعدادية. واتفقت هذه الدراسة مع

أغلب الدراسات باستخدام المنهج الوصفي وأداة الدراسة الاستبانة، أما بعض الدراسات استخدمت أدوات مثل بطاقة ملاحظة كدراسة سليمان (٢٠١٢).

واتفقت هذه الدراسة مع دراسة الشواهين (٢٠٠٩)، إذ أنها تناولت تقدير معرفة المعلمين لمهارات التفكير الناقد ودرجة ممارستهم لها، وانمازت عن دراسة سليمان (٢٠١٢) في أن دراسة سليمان كشفت عن درجة الممارسة لمهارات التفكير الناقد دون درجة الامتلاك.

واتفقت هذه الدراسة مع دراسة الشواهين (٢٠٠٩)، ودراسة سليمان (٢٠١٢) في أنها تناولت مهارات التفكير الناقد موزعة ضمن مجالات (التحليل، والاستقراء، والتفسير، والاستنتاج، والتقييم) وقد أجري حساب درجة الامتلاك ودرجة الممارسة لكل مجال، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تكوين الإطار النظري، وبناء أداة الدراسة، وتحديد مجالاتها، وتأتي هذه الدراسة استكمالاً لجهود الباحثين المتعلقة بمدرسي اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير الناقد لديهم.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته طبيعة البحث ، وبما يتناسب مع أسئلة البحث وأهدافها.

مجتمع البحث:

تكوّن مجتمع البحث من جميع مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها، الذين يدرّسون المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية محافظة كربلاء المقدّسة والبالغ عددهم (١٨٧) مدرّساً ومدرّسة للعام الدراسي (٢٠١٣ _ ٢٠١٤).

عينة البحث :

تكونت عينة البحث من جميع أفراد المجتمع الأصلي باستثناء العينة الاستطلاعية والبالغ عددهم (٤٠) مدرّساً ومدرّسة، وقد استبعد (٧) لعدم اكتمال البيانات، وعدم استرجاع بعضها وبذلك استقر حجم عينة البحث (١٤٠) مدرّساً ومدرّسة، منهم (٦٥) مدرّساً و (٧٥) مدرّسة، وجدول (١) يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة في التدريس.

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلتها قام الباحث ببناء أداة البحث وهي عبارة عن استبانة وكما يأتي:

تصميم الاستبانة:

قام الباحث بإعداد الاستبانة بصورتها الأولية لمهارات التفكير الناقد في ضوء مراجعة الأدب التربوي المتعلق بمفهوم التفكير الناقد ومهاراته، والعودة إلى الدراسات السابقة التي تناولت مهارات التفكير الناقد، وتم تحديد خمسة مجالات أساسية في مهارات التفكير الناقد وهي (التحليل، والاستقراء، والتفسير، والاستنتاج، والتقويم)، تدرج تحت كل منها مجموعة من المهارات الفرعية يبلغ عددها مجتمعة (٦٠) مهارة فرعية وقد صيغت بما يتناسب وطبيعة مادة اللغة العربية في المرحلة الإعدادية. وبعد إعداد الاستبانة الأولية قام الباحث بعرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين للتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه.

صدق الاستبانة:

١- للتأكد من صدق الأداة قام الباحث بعرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في اللغة العربية وأساليب تدريسها، والقياس والتقويم، وعلم النفس؛ لإبداء آرائهم حول مدى مناسبة فقرات الاستبانة للهدف المحدد منها، وسلامة الصياغة اللغوية لعباراتها، ومدى ملائمة المقياس المستخدم لهدف الاستبانة.

٢- قام الباحث بإجراء التعديلات من حذف وإضافة وتعديل بعض فقرات الاستبانة في ضوء ملاحظات المحكمين.

٣- أجري حذف الفقرات التي أجمع المحكمون على عدم مناسبتها، وهي (٤، ٦، ١١، ٢٣، ٢٧، ٣٥، ٤٦، ٥٨)

٤- أجري تعديل الصياغة اللغوية لبعض فقرات الاستبانة، وهي (٢، ٧، ٨، ١٠، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٢).

٥- بعد الإجراءات التي اتبعت للتأكد من صدق الاستبانة استقر مجموع فقراتها (٥٢) فقرة موزعة على خمسة مجالات وهي:

أ - مجال مهارة التحليل وفيه (١٤) فقرة.

ب - مجال مهارة الاستقراء وفيه (١١) فقرة.

ج - مجال مهارة التفسير وفيه (٧) فقرات.

د - مجال مهارة الاستنتاج وفيه (٩) فقرات.

هـ - مجال مهارة التقويم وفيه (١١) فقرة.

٦- كررت فقرات الامتلاك نفسها على الممارسة، الاستبانة بصورتها النهائية الملحق (١).

ثبات الاستبانة:

للتأكد من ثبات أداة البحث، أُجري توزيعها على عينة استطلاعية مكونة من (40) طالبًا وطالبة من خارج عينة البحث مرتين بفارق زمني مدته أسبوعان، واستخراج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين تقديراتهم في المرتين على مجالات البحث والمقياس ككل، وأجري تطبيق معادلة كرونباخ ألفا (Chronbach Alpha) على جميع فقرات مجالات البحث والمقياس ككل، كما هو مبين في جدول (٢) الذي يوضح معاملات الثبات ومعاملات ارتباط بيرسون.

طريقة تصحيح الأداة:

١ - أُجري تقسيم الاستبانة لدرجة الامتلاك ودرجة الممارسة لمهارات التفكير الناقد على النحو الآتي:

أ - درجة عالية جدًا ولها (٥) علامات.

ب - درجة عالية ولها (٤) علامات.

ج - درجة متوسطة ولها (٣) علامات.

د - درجة قليلة ولها علامتان.

هـ - درجة قليلة جدًا ولها علامة واحدة.

كما اعتمد المقياس التالي للحكم على المتوسطات الحسابية:

طول الفئة = المدى - الحد الأدنى (للتدرج) / عدد فئات المقياس المفترضة

= ١.٣٣ = ٣/١ - ٥ وبذلك يكون على النحو الآتي:

- من ٣.٦٦ - ٥.٠٠: بدرجة مرتفعة.

- من ٢.٣٣ - أقل من ٣.٦٦: بدرجة متوسطة

- من ٠.١ - أقل من ٢.٣٣: بدرجة متدنية.

الأهمية النسبية: للتعرف على نسب درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية في مديرية تربية كربلاء المقدّسة لمهارات التفكير الناقد ودرجة ممارستهم لها، أُجري احتسابها بالطريقة التالية: (المتوسط الحسابي / أعلى قيمة) $\times 100\%$ (الكيلاني والشريفين، ٢٠٠٧).

إجراءات تنفيذ البحث:

قام الباحث بتطبيق أداة البحث على مجتمع البحث من المدرّسين والمدرّسات في المدارس الإعدادية في مركز محافظة كربلاء المقدّسة. إذ بلغ عدد الاستبانات الموزعة على عينة البحث (١٤٧) استبانة، وأوضح الباحث لأفراد عينة البحث الهدف من إجراء البحث، كما أكد ضرورة الإجابة عن جميع فقرات الاستبانة.

- بعد ذلك قام الباحث بجمع الاستبانات، وبعد الفحص والتدقيق تبين أنّ هنالك (٥) استبانات لم تسلّم، كما استبعدت استبانتان لعدم اكتمال البيانات، وبذلك استقر عدد أفراد البحث عند (١٤٠) مدرّساً ومدرّسة.

- بعد ذلك أُجري إدخال البيانات، وتحليلها إحصائيًا بواسطة الحاسب الآلي باستخدام برنامج (spss).

متغيرات البحث

أولاً: المتغيرات المستقلة:

- ١- الجنس، وله مستويان (ذكر، أنثى)
 - ٢- المؤهل العلمي، وله مستويان (بكالوريوس – دراسات عليا)
 - ٣- الخبرة التدرّسية، وله ثلاثة مستويات (٥ سنوات فأقل)، (٦-١٠ سنة)، (أكثر من ١٠ سنوات).
- ثانياً: المتغير التابع:

- درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية لمهارات التفكير الناقد.

المعالجة الإحصائية:

استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول، واستخدم تحليل التباين المتعدد والمقارنات البعدية بطريقة شففيه للإجابة عن السؤال الثاني.

الفصل الرابع**نتائج البحث ومناقشتها**

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: لبيان درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها لمهارات التفكير الناقد بحسب المجالات فقد أُجري حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لمهارات التفكير الناقد مرتبة تنازلياً كما هو وارد في جدول (٣).

يتضح من النتائج الواردة في الجدول (٣) أنّ مجال "التحليل" جاء بالمرتبة الأولى

بأعلى متوسط حسابي مقداره (٤.٢٨)، وانحراف معياري (0.54)، بدرجة امتلاك مرتفعة، بينما

جاء مجال "التقويم" في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي مقداره (٣.٦٠)، وانحراف معياري (0.85)، بدرجة امتلاك متوسطة، ويتضح أيضاً من النتائج الواردة في الجدول نفسه أنَّ إجابات جميع أفراد العينة على جميع فقرات امتلاك مدرّسي اللغة العربية لمهارات التفكير الناقد كانت بدرجة مرتفعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي للامتلاك ككل (٣.٩٥)، وانحراف معياري (0.57).

ويعزو الباحث أسباب هذه النتيجة ربّما إلى التطور الحاصل في مناهج اللغة العربية ومقرراتها في العراق، إذ ركّزت هذه المناهج والمقررات الجديدة على التطوير التربوي والاهتمام بالتفكير بصورة عامة والتفكير الناقد على وجه الخصوص، إذ أنَّ مدرّس اللغة العربية لابدّ له من متابعة التطورات التربوية، والتجديدات في مجال المناهج وطرائق التدريس، إذا ما أريد لعملية تدريس التفكير أن تكون ناجحة وفعّالة، أو ربّما يعود السبب إلى اهتمام المدرّسين بتطوير أنفسهم وزيادة معلوماتهم ممّا يجعل معرفتهم واسعة بمهارات التفكير الناقد، وربّما تكون أسباب هذه النتيجة إلى الدورات التدريبية المستمرة التي يقوم بها قسم الإعداد والتدريب في مديرية تربية كربلاء المقدّسة، التي تعمل على تزويد مدرّسي اللغة العربية بأنماط تعليمية ذات علاقة بالتفكير الناقد، إذ لها الدور الكبير في تنمية، وتطوير، وتدعيم هذا النمط من التفكير.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها لمهارات التفكير الناقد يُعزى إلى الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة في التدريس؟

لبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية أُجري استخدام تحليل التباين الثلاثي للدرجة الكلية جدول (٤) ويتبين الآتي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\square = 0.05$) تعزى لأثر الجنس، إذ بلغت قيمة ف ٠.١٢٠ وبدلالة إحصائية بلغت ٠.٧٣٠. وربّما يعود السبب في ذلك إلى تشابه المسابقات الدّراسية في الكليات والمعاهد، وخضوع الجنسين إلى نظام تعليمي واحد، كما أنَّ الموضوعات التي يُدرّسها المدرّسون والمدرّسات في المدارس متشابهة، وكذلك خضوع الجنسين إلى الدورات التدريبية نفسها في مرحلة إعدادهم للخدمة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\square = 0.05$) تعزى لأثر المؤهل العلمي، إذ بلغت قيمة ف ٦.٥٦٧ وبدلالة إحصائية بلغت ٠.٠١١، وجاءت الفروق لصالح دراسات عليا. ويمكن تفسير أسباب هذه النتيجة إلى أنَّ للمؤهل العلمي أهمية في الإحاطة بشكل كبير وبصورة أدق لمهارات

التفكير الناقد، أي أنّ مدرّس اللغة العربية كلّما كان مؤهله العلمي أعلى كان له فرصة أكبر في امتلاك التفكير الناقد..

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\square = 0.05$) تعزى لأثر الخبرة، إذ بلغت قيمة ف ٥.٤٠٢ وبدلالة إحصائية بلغت ٠.٠٠٦، ولبيان الفروق الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية أُجري استخدام المقارنات البعدية بطريقة شففيه كما هو مبين في الجدول (١٨). ويمكن تفسير سبب هذه النتيجة إلى توظيف المدرّسين الخبرة المتراكمة لديهم في التدريس إذ تجعلهم هذه الخبرة أكثر قدرة من أقرانهم على امتلاك مهارات التفكير الناقد، فضلاً عن اهتمام المدرّسين في تطوير أنفسهم ورفع قابليّاتهم بما يخدم العملية التعليمية، واتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة السنافي (٢٠٠٨)، ودراسة الشواهين (٢٠٠٩)، واختلفت مع المساد (١٩٩٧).

التوصيات

في ضوء النتائج التي كشفت عنها هذا البحث يوصي الباحث بما يأتي:

١. تكثيف الدورات التدريبية لمدرّسي مادة اللغة العربية في المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء المقدّسة التي تخص مهارات التفكير الناقد، مع زيادة الاهتمام بالأنشطة التربوية الإثرائية ذات الصلة بمهارات التفكير الناقد، لتعزيز ما يمتلكون منها لديهم.
٢. تبادل الزيارات الميدانية بين مدرّسي اللغة العربية بهدف تبادل الخبرات المتعلقة بمهارات التفكير الناقد.
٣. وضع مقررات في الجامعات العراقية تشجع مدرّسي اللغة العربية على معرفة وتطبيق مهارات التفكير الناقد.
٤. إجراء دراسات مشابهة في مناطق تعليمية أخرى في العراق، لمعرفة درجة امتلاك مدرّسي اللغة العربية لمهارات التفكير الناقد، ودرجة ممارستهم لهذه المهارات.

قائمة الجداول

جدول (١) توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمؤهل العلمي والخبرة في التدريس

الجنس	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	65	46.4
	أنثى	75	53.6
المؤهل العلمي	بكالوريوس	123	87.9
	دراسات عليا	17	12.1
الخبرة في التدريس	٥ سنوات فما دون	21	15.0
	من ٦ إلى ١٠	68	48.6
	أكثر من ١٠	51	36.4
المجموع		140	100.0

جدول (٢) معاملات الثبات (كرونباخ الفا) ومعاملات ارتباط بيرسون لمجالات البحث والمقياس

ككل (ن=٤٠)

المجال	درجة الامتلاك	
	معامل الثبات	معامل الارتباط
تحليل	٠.٨٢	*٠.٨٤
الاستقراء	٠.٨١	*٠.٨٢
التفسير	٠.٨٤	*٠.٨٤
الاستنتاج	٠.٨٥	*٠.٨٣
التقويم	٠.٨٦	*٠.٨٤
المجال ككل	٠.٨٨	*٠.٨٥

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات التفكير الناقد مرتبة تنازلياً

بحسب

درجة الامتلاك

الرتبة	الرقم	المهارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة امتلاك
١	١	تحليل	4.28	0.54	85.6	مرتفعة
٢	٢	الاستقراء	3.97	0.63	79.4	مرتفعة
٣	٣	التفسير	3.91	0.66	78.2	مرتفعة
٤	٤	الاستنتاج	3.89	0.65	77.8	مرتفعة
٥	٥	التقويم	3.60	0.85	72	متوسطة
		امتلاك كلي	3.95	0.57	79	مرتفعة

جدول (٤) تحليل التباين الثلاثي لأثر الجنس والمرهل العلمي والخبرة على درجة امتلاك مدرّسي

اللغة العربية ومدرّساتها في المرحلة الإعدادية لمهارات التفكير الناقد الكلية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الجنس	0.013	1	0.013	0.056	0.81
المؤهل	5.635	1	5.635	23.523	0.00
الخبرة	5.034	2	2.517	10.507	0.00
الخطأ	32.341	135	0.24		
الكلي	44.985	139			

قائمة المراجع

- ١- ابن منظور، جمال محمد بن مكرم (١٩٩٤). لسان العرب. ج٣، ٥، ط٣ بيروت: دار صادر.
- ٢- الأصفهاني، الراغب (٢٠٠٩). المفردات في غريب القرآن (إبراهيم شمس الدين، محقق). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ٣- بشارة، موفق (٢٠٠٣). أثر برنامج تدريبي لمهارات التفكير عالي الرتبة في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.
- ٤- جميل، عصام زكريا (٢٠١٢). المنطق والتفكير الناقد. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- ٥- حبيب، مجدي عبد الكريم (٢٠٠٣). تعليم التفكير في عصر المعلومات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ٦- ريان، محمد هاشم (٢٠٠٢). التربية الإسلامية: منهاجها، التخطيط لدروسها، أساليب التدريس والتقييم فيها. عمان: دار الرازي.
- ٧- السلطان، ميثم (٢٠٠٨). التفكير. ط٢، بيروت: مؤسسة أحمد للمطبوعات.
- ٨- السليتي، فراس مصطفى محمود (٢٠٠٦). التفكير الناقد والإبداعي: استراتيجية التعلم التعاوني في تعليم المطالعة والنصوص الأدبية. إربد: عالم الكتب الحديث.
- ٩- سليمان، جمال (٢٠١٢). درجة ممارسة مدرّسي مادة التاريخ في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد. مجلة جامعة دمشق، ٢٨ (٢)، ٩٧-١٥٤.
- ١٠- الشواهين، سوزان عبد اللطيف (٢٠٠٩). مدى امتلاك معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية العليا في تربية بني كنانة لمهارات التفكير الناقد ودرجة ممارستهم لها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق.
- ١١- الطشاني، عبد الرزاق الصالحين (١٩٩٨). طرق التدريس العامة. بنغازي: دار الكتب الوطنية.
- ١٢- عبد الهادي، نبيل وأبو حشيش، عبد العزيز وبسندي، خالد عبد الكريم (٢٠٠٣). مهارات في اللغة والتفكير. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

- ١٣- العتوم، عدنان يوسف والجراح، عبد الناصر ذياب وبشارة، موفق (٢٠١٤). تنمية مهارات التفكير "نماذج نظرية وتطبيقات عملية". ط٥، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- ١٤- عزيز، أوان كاظم (٢٠٠٥). التفكير الناقد وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى مدرّسي المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، صلاح الدين.
- ١٥- علي، إسماعيل إبراهيم (٢٠٠٤). أثر برنامج تدريبي في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الإعدادية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد.
- ١٦- علي، رفاه مهدي (٢٠١١). التفكير الناقد وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى معلمي كربلاء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كربلاء المقدسة.
- ١٧- غانم، محمود محمد (٢٠٠٤). التفكير عند الأطفال، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ١٨- الفراهيدي، خليل بن أحمد (2003). العين (عبد الحميد هنداي، محقق). ج٣، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٩- الفيصل، سمر روجي (٢٠٠٩). قضايا اللغة العربية في العصر الحديث. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- ٢٠- قطامي، نايفه (٢٠٠١). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، عمان: دار الفكر للطباعة.

المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر

م- د ثامر عبيد كاظم الشيباني

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة (المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر) وقد تم تقسيم البحث على أربعة فصول خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وهدفه وحدوده وتحديد المصطلحات الواردة فيه وقد تناولت مشكلة البحث موضوع دراسة المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر والتي تم تلخيصها بالتساؤل الآتي :

كيف تشكلت المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم المعاصر وبماذا تميزت المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر في رسوم الفنانين بصورة عامة ؟ وما هي المرجعيات الفكرية التي شهدت من خلال الرسوم الفنية ؟

وتضمن الفصل الثاني أربعة مباحث عني الأول (المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في حضارة وادي الرافدين) فيما عني الثاني (المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الفن الإسلامي) وإما المبحث الثالث (المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم الأوربي الحديث) وعني المبحث الرابع (المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر) وتضمن هذا الفصل عرضاً لمؤشرات الإطار النظري، وتضمن الفصل الثالث إجراءات البحث ، فيما اختص الفصل الرابع على نتائج واستنتاجات البحث.

أولاً: النتائج:

١- تميزت تجربة الفنانين العراقيين بنزعة الأشكال الهندسية الواضحة بارتباطها بمرجعياتها التاريخية وتتجلى بخطوط متنوعة تقسم اللوحة الى مستطيلات مع أشكال شبه مستطيلة صغيرة .

٢- كان التنوع الأسلوبي في لوحات الفنانين العراقيين علاقة مرتبطة بمرجعيات حضارية وإسلامية جعلت من الفنان قدرة على تكوين ، تكرارات أشكال شبه دائرية توحى بنزعة الفنان إلى التجريدية الهندسية .

ثانياً: الاستنتاجات :

- ١- يميل الفنان العراقي الى رموز وإشارات ذات شفرات ترجع إلى الموروث الديني والحضاري .
- ٢- نجد هيمنة الأشكال الدائرية والمثلثات وذلك يشير إلى رغبة الفنان العراقي في تأكيد ديمومته والدعوة الى الخصب والجمال.

Abstract

This research is concerned with studying (intellectual references for the engineering form in contemporary Iraqi drawing). The research was divided into four chapters. The first chapter was Included to clarifying the research problem, its importance, need for it, its goal and its limitations and defining terms contained therein. The research problem addressed the topic of studying intellectual references for the engineering shape in contemporary Iraqi painting Which is summarized by the following question:

How Formed the intellectual references for the engineering shape in contemporary drawing shaped, and what did the intellectual references for the engineering shape in contemporary Iraqi painting distinguish in artists 'drawings in general? What are the intellectual references that have been seen through technical drawings?

The second chapter included four topics on the first (intellectual references for the engineering form in the Mesopotamian civilization), while the second chapter (intellectual references for the engineering shape in modern European art) or the third topic (intellectual references for the engineering shape in Islamic art) and the fourth topic (intellectual references for the engineering form) In contemporary Iraqi painting) This chapter included a presentation of the theoretical framework indicators, and the third chapter included research procedures, while the fourth chapter focused on the findings and conclusions of the research.

Firstly: The results:

- 1- The Iraqi artists' experience was characterized by the tendency of clear geometric figures, as they are related to their historical references and are reflected in various lines that divide the painting into rectangles with small semi-rectangular forms.
- 2- The stylistic diversity in the paintings of Iraqi artists was a relationship linked to civilizational and Islamic references that made the artist able to create semi-circular forms of repetition that suggest the artist's tendency to engineering abstract.

Secondly: Conclusions:

- 1- The Iraqi artist tends to symbols and signs with codes that refer to the religious and cultural heritage.

2- We find the dominance of circular shapes and triangles, and this indicates the desire of the Iraqi artist to confirm its permanence and the call for fertility and beauty.

١ - مشكلة البحث:

يرتبط الفن ارتباطاً جوهرياً بأفكار الإنسان بسبب طبيعة حياته وبيئته التي ينشأ فيها وتعد المؤثرات الطبيعية من أهم مغذيات الصور والرموز التي يتداولها الإنسان في عمله الفني، فقد انعكست صور المخلوقات والحيوانات الموجودة في البيئة على رسوم الإنسان القديم في الكهوف، فصورها بطرق مجردة وخطوط مبسطة تبعاً لرغبته في تحقيق السيطرة والحياسة على تلك المخلوقات وتطور عمل الإنسان في مجال الفن مع تطور أساليب حياته حيث ظهرت الأشكال الهندسية لأول مرة في مرحلة الاستقرار في المجتمعات الزراعية البسيطة ، إذ تعتبر مبادئ الهندسة الأولى بمثابة انعكاس للفكر الزراعي الذي يحتاج الى تخطيط الأرض والمساحة وكذلك تنظيم المزروعات (١)

وفي هذا القول إشارة إلى نزعة الإنسان البدائي القديم إلى استخدام الشكل الهندسي في الأعمال الفنية، وذلك لتفعيل دور التأويل والكشف عن البيئة الهندسية الخاصة في تركيب الأشكال ومن الجدير بالذكر أن ذلك يشير إلى رغبة الإنسان في نقل المعنى بطريقة تستثمر الأشكال الهندسية بدلالاتها المختلفة ونجد ذلك واضحاً من النماذج المزخرفة التي وجدت في بابل التي تقترب من الزخرفة الدينية (٢) وتجلت في فنون العراق القديم الأشكال الهندسية في المعابد المختلفة على اعتبار أن هذه الأشكال تنبع من فكر علمي وتتخذ معاني ثابتة تقريباً عند الناس ، وقد اتخذت الفنون الهندسية أشكالاً متعددة ومتنوعة في حضارة العراق القديم من العمارة والفخار والنحت ، وقد عثر في معابد المدن المختلفة على لوحات مربعة الشكل من الحجر الجيري منقوش بنقوش بارزة بمواضيع معينة ويظن بوجود فتحات بها في الوسط ، وإن الغرض من صنعها هو لتثبيتها في مكان ما ، أو في إناء يوضع في المعبد يستعمل في الطقوس الدينية أو لطقوس العبادة والسحر (٣) إن هذا التحول والإبداع في بلاد الرافدين يعزى مجمل التطور الثقافي الذي نتحدث عنه عموماً إلى قدرة الأقوام السومرية المبكرة في نضجها وهي أقوام ليست (هندية أو أوربية) يشهد على سكانها تاريخياً الأراضي الرسوبية التي كونتها دجلة والفرات . (٤) كما ظهرت إبداعات الفنان المختلفة للشكل الهندسي . حيث كان نوع الآنية مفصلاً وقد وجدت بأشكال وأحجام مختلفة ، ومن ذلك تم العثور على إناء أسطواناني الشكل يظهر محيطه الخارجي مقعراً تقعرًا طفيفاً كان يستخدم لوضع السوائل وكانت (٥) الأشكال الهندسية مجسدة في أعمالهم الفنية والنحتية خاصة في التماثيل مثل تمثال (كوديا) ، حيث تدل الآثار التي عثر عليها المنقبون في أطلال مدينة (لاجاش) عن نشاط (كوديا) في إعادة تشييد معبد المدينة ، ويتضح هذا الاهتمام في تمثال الملك الجالس الذي يضع على ركبتيه لوحه تصميم المعبد ويظهر من صناعة هذه التماثيل دقة يد فنان ماهر تمكن من إبراز

عضلات وثنايا ثوب الملك في (مادة الديورايت الصلدة) كما استعمل الكتل والسطوح في الاستفادة من الضوء المنعكس على التمثال (٦) فكان للشكل الهندسي أهمية كبيرة في حضارة وادي الرافدين والحضارة الإسلامية في فن العمارة والزخرفة والخط العربي والتي تعد من المصادر الأساسية للفنان الرافديني والمسلم والأوربي والعراقي الذي استفاد منها في تكوين اتجاهات فنية تجمع بين التراث والمعاصرة واتسمت أعمالهم بالاتجاه الهندسي الواضح في مجال الرسم المعاصر وأصوله الفكرية والفنية في كافة الاتجاهات التي عملت على تجسيد الأبعاد الفكرية التي قدمت فيها أعمالاً متنوعة في المحاولة لتحديد وتفعيل الأطروحات الفلسفية والنقدية والفنية ويضعها موضع التطبيق في ميدان الرسم والمرجعيات الفنية لفنانين الذين تحمل رسومهم الشكل الهندسي . ثم ظهرت الإبداعات الهندسية الكبرى في الحضارة الإسلامية في فنون العمارة والزخرفة والخط العربي والتي تعد من المصادر الأساسية للفنان العراقي المعاصر الذي استفادت منها في تكوين اتجاهات فنية تجمع بين التراث والمعاصرة مع بداية حركة الرسم العراقي المعاصر في بداية القرن الماضي وقد عمل في هذا المجال فنانون عراقيون كثيرون اتسمت أعمالهم بالاتجاه الهندسي الواضح ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالية :

أولاً : ما أهم المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في العراقي المعاصر وما أهم الاتجاهات الفنية ذات المرجعيات الفكرية في الرسم العراقي المعاصر؟

٢-١ أهمية البحث والحاجة اليه :

يقدم البحث الحالي دراسة في مجال الرسم العراقي المعاصر وأصوله الفكرية والفنية في الاتجاهات التي عملت على تجسيد النزعة الهندسية وقدمت فيها أعمالاً متنوعة ، ويجد الباحث حاجة ملحة لذلك على وفق ما يلي .

١- يمثل البحث محاولة في تحديد توصيفات فكرية وفنية في الرسم العراقي المعاصر وأهمية ذلك تكمن في تجسيد الشكل الهندسي في الرسم من خلال محاولة في تحديد توصيفات مرجعية فكرية وفنية في ميدان الرسم.

٢- يسعى إلى تفعيل الطروحات الفلسفية والنقدية والفنية ويضعها في موضع التطبيق في ميدان الرسم العراقي المعاصر ويقدم عرضاً إجمالياً لدراسة رسوم الفنانين ويمثل البحث جهداً مهماً يفيد الدارسين والباحثين في مجال الرسم العراقي المعاصر قدر الإمكان .

٣-١ هدف البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر .

٤-١ حدود البحث :

أولاً - الحدود الزمانية . من ١٩٥٠ إلى ١٩٩٠ .

ثانياً - الحدود المكانية . في العراق .

ثالثاً – الحدود الموضوعية الأعمال المنتجة من قبل الرسامين العراقيين في العراق. والمنفذة بمواد مختلفة وعلى القماش ذات المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر .

١-٥ تحديد المصطلحات :

المرجع في القرآن الكريم:

مرجعكم:- (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (سورة ال عمران ايه ٥٥)

المرجع : لغويا :

جاء في مختار الصحاح (رَجَعَ) الشيء بنفسه من باب جَلَسَ و (رَجَعَهُ) غيره من باب قَطَعَ وَهَذَيْلٌ تقول (أَرْجَعَهُ) غَيْرُهُ بِالْأَلْفِ. وقوله تعالى: (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ) (سورة سبأ ايه ٣١) وَالرُّجْعَى الرُّجُوعُ وكذا (الْمَرْجِعُ). وقوله تعالى (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ) (سورة الأنعام ايه ١٦٤) وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل انما تكون بالفتح. وفلان يؤمن (بالرَّجْعَةِ) أي الرجوع الى الدنيا بعد الموت. وله على امرأته (رَجْعَهُ) بفتح الراء وكسرهما والفتح أفصح. (وَالرَّاجِعُ) المرأة يموت زوجها فترجع إلى أهلها وإما المطلقة فهي المردودة (٧) المرجعية : تشتق مفردة المرجع في اللغة العربية من الفعل رجع، و ترد هذه المفردة في القرآن الكريم بشكل مباشر كلفظ في العديد من المواقع في الآيات الكريمة، ويدل المرجع في حقله اللغوي على معنى الرجوع ،المصدر، الأصل، المال، العودة، المرد : كما يرد في القاموس المحيط المَرْجِعُ :الرُّجُوعُ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ- " (سورة آل عمران ايه ٥٥) محل الرجوع ، الأصل. ما يرجع إليه في علم أو أدب من عالم أو كتاب؛ لم يُثَبَّتْ مراجعته التي اعتمد عليها في كتابة مقالته مراجع. (٨) أو كما يرد في القاموس الغني مَرْجِعُ مَرْجِعُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَى :عَوْدَتُهُ، مَالُهُ، مَرَدُّهُ. (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ) (سورة هود ايه ٤) أو كما يرد في قاموس الوسيط "(الْمَرْجِعُ) : الرُّجُوعُ. وفي التنزيل العزيز: إِلَى اللَّهِ (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (سورة المائدة ايه ١٠٥) (٩)

اصطلاحاً :

المرجعيات في المعجم الفلسفي المرجع: هي علاقة بين العلامة وما تشير إليه، والوظيفية المرجعية كلغة هي الوظيفة التي تحيل، على ما نتكلم عنه وعلى موضوعات خارجية عن اللغة ونميز كذلك بين (النظرية المرجعية والنظرية الدالة) (١٠). كما ان المرجعية هي العلاقة التي تكون بين العلامة ومرجعها والشيء الواقعي من العالم، اذ تدل عليه، كالمرجعية النفسية للخطوط والألوان والأشكال (١١) وجاء في نظرية بيرس السيميائية، كل إشارة موضوع تشير إليه، غير انه لا يشترط ان يكون لهذا الموضوع وجود فيزيائي، فقد يكون فكر او شكلاً حليماً، أو مخلوقاً متخيلاً مثل وحيد القرن (١٢)

الفكرية : لغويا :

في معجم اللغة العربية تعني فكرية:الفكر: تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني، ما يخطر بالقلب من معاني (١٣) فكر: أعمال العقل في أمر نَحَلُّهُ أو ندركه، أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، ويطلق المعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية. (١٤)

اصطلاحا:

الفكرية في المعجم الفلسفي : الفكر: عمل عقلي مهمته فحص ما يجول من أفكار وخواطر وصور بغية التوصل إلى حلّها من خلال التفكير في الخروج من مأزق معين. (١٥)، عملية معرفة تتم عن طريق المفاهيم أو التصورات، لأننا في التفكير إنما نقيم علاقة ما بين مفهوم أو تصورٍ ما ، يُعَدُّ محمولاً وبين تمثل جزئي يكون بمثابة الموضوع . (١٦)

الشكل : اولا لغويا:

الشكل بالفتح المثل والجمع (أشكال) و (شكول) يقال هذا الشكل بكذا أي أشبه و (الشكال العقال والجمع (شكل). و (الشكل الأمر التبس. و (شكل) الطائر والفرس بالشكال من باب نصر وكذا شكل الكتاب إذا قيده بالأعراب. (شكل الكتاب كأنه أزال به إشكاله والتباسه. و (المشاكله) الموافقة والتشاكل مثله [٥] والشكل في المنطق الصوري الشكل هو الصورة، التي يمكن أن يأخذها القياس تبعا لموضع الحد الأوسط في المقدمتين، و أشكال القياس ثلاثة أو أربعة، ولكل شكل ضروب منتجة وأخرى غير منتجة. والشكل الأول: قياس يكون الحد الأوسط فيه محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى مثل : كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جسم محدث. والشكل الثاني: قياس يكون الحد الأوسط فيه محمولا في المقدمتين. مثل : كل إنسان حيوان، ولا شيء من الجماد بحيوان، فلا شيء من الإنسان بجماد. الشكل الثالث: قياس يكون الحد الأوسط فيه موضوعا في المقدمتين مثل: كل إنسان حيوان، وكل إنسان ناطق، فبعض الحيوان ناطق. الشكل الرابع: قياس يكون الحد الأوسط فيه موضوعا في الصغرى محمولا في الكبرى. مثل : كل إنسان حيوان، وكل ناطق إنسان، فبعض الحيوان ناطق(١٧)

ثانيا: اصطلاحا :

والشكل: تنظيم عناصر الوسيط المادي التي يتضمنها العمل، وتحقيق الارتباط المتبادل بينها و عناصر الوسيط هي الأنعام، والخطوط والشكل لفظ يدل على الطريقة التي تتخذ بها هذه العناصر موضعها في العمل كل بالنسبة على الآخر والطريقة التي يؤثر بها كل منها على الآخر(١٨) والشكل: قديما بالمعنى اللاتيني هو ما نعينه بكلمة صورة بأوسع معنى الكلمة وفي العصر الوسيط كانت ثمة حاجة الى كلمة شكل بالمعنى الاشتقائي، نظرا لان كلمة صورة كانت لا تزال بمعناها الميتافيزيقي والأرسطي، حين افقد كلمة صورة معناها التقني، أما سمح لها أن تحمل محل شكل ويبدو أن الانتقال قد تم من خلال استعمال كلمة صورة الدال على الشكل

الخارجي للكائنات الحية، بوصفه معبراً عن صورتها الجوهرية، ونظراً لوجود الفارق بين الصورة والشكل، فإن الصورة هي الانسجام الخارجي للأجسام الحية والشكل هو الانسجام الخارجي للأجسام غير الحية (١٩)

الهندسة: - أولاً : لغوياً : هو العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقويمها وعلاقة بعضها ببعض (والهندسة النظرية (المبادئ والأصول العلمية المتعلقة بخواص المادة ومصادر القوى الطبيعية وطرق استخدامها لتحقيق أغراض مادية . (الهندسة التطبيقية أو العلمية) فن الاستفادة من المبادئ والأصول العلمية في بناء الأشياء وتنظيمها وتقويمها وللهندسة العلمية أنواع لكل منها غرض معين منها الهندسة الآلية والميكانيكية والكهربائية الحربية وهندسة المعادن وغيرها (٢٠)

ثانياً : اصطلاحاً : هي كلمة فارسية معربة أصلها (إندازة) أي المقادير وتسمى باليونانية (جومطرياً) . وهي صناعة المساحة مفاتيح العلوم الخوارزمي ص ١١٨ وكتاب اقليدس في هذه الصناعة أول ما ترجم من كتب اليونانيين في أيام أبي جعفر المنصور ويسمى كتاب الأصول (٢١)

١ - الفصل الثاني / الإطار النظري

٢ - المبحث الأول / المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في حضارة وادي الرافدين

نشأ الفن عند الإنسان في بداياته الأولى إذ فرضت الحاجة الملحة عليه أن يختزل الأشكال منها إلى أشكال هندسية تتم عن نزعة روحية لتلك الأشكال في بدايتها الأولى حيث كانت المشاهد تتوزع بشكل فوضوي لتشمل أكبر مساحة من جدران الكهوف وسقوفها ، التي تشير أقدم الرسوم التي خلفها إنسان الكهوف إلى إنها كانت في البداية بسيطة لم تتعد عدداً من الخطوط المنحنية كانت ترتب بأوضاع عشوائية لتؤلف أشكالاً يصعب التكهّن بطبيعتها ولعل فنان الكهوف قد خط على الأرض بقطعة من أغصان الأشجار ، أو بأداة من أدواته الحجرية المستعملة في حياته خطوطاً عفوية رسم في بصيرته أشكالاً معينة ، دفعته إلى إعادة تخطيطها مرات عديدة . (٢٢)

فالرسوم على جدران الكهوف قد اختلفت من عصر إلى عصر آخر إلا أن الشواهد الكثيرة تدل على مدى حاجة البشر إلى نقل تجاربه وتحويلها لرموز صورية ، وعلى مدى الأزمان قامت أبنية وأنصاب وبقي بعضها شاهد على نزعة الإنسان في البحث عن الأشكال الهندسية وتوظيفها في العمل الفني بين الرموز الصورية والبنى المعمارية التي أنتجها الإنسان كانت ذخيرة ذات قيمة أضاعت لنا الماضي وكشفت عن أسرارها وهذه الحقائق الفنية التي تمد المشاهد بالمعرفة والمتعة (٢٣) الشكليين (١)

وكانت أول رسوم الإنسان البدائي على حوائط الكهوف وعلى الحجر كانت تلك الرسوم التي جسدت في رسوم الحيوانات والخيول والغزلان والنمور والأسود كذلك رسوم الأشخاص والوحدات النباتية كالأشجار والفروع والزهور، وقد أظهر الإنسان البدائي مهارته في التعبير عن فنه وذلك بزخرفته الدقيقة للألوان

والأدوات التي كان يستخدمها كما برع في النقش والزخرفة على المنسوجات والزجاج والمعادن والأخشاب والجلود مستخدماً في ذلك أدوات بدائية بسيطة واعتمد في تصميماته على الوحدات الهندسية والزخارف النباتية (٢٤)

ومن خلال ذلك تحول الإنسان من مرحلة العيش في الكهوف إلى المجتمعات التي تعيش في قرى مؤلفة من عدة بيوت وهي مجتمعات أصبحت تمارس الزراعة بشكلها البدائي وتقنياتها البسيطة وصار محتماً على الإنسان أن يعيش قرب محاصيله الزراعية ليرعاها ويحافظ عليها الأمر الذي ولد القرى الزراعية الأولى ، كانت البداية الأولى لسكان (قرية جرمو) الذين سكنوا أولاً في أكواخ دائرية ثم ما لبثوا أن شيدوا بيوتاً متوازية الأضلاع متعددة الغرف بنيت جدرانها أما من الحجارة الطبيعية غير المنحوتة وأما من الطين الذي وضع أحياناً فوق أسس حجرية (٢٥)

وفي حضارة بلاد الرافدين نفذ الفنان رسوماته على جدران الكهوف والمعابد والقصور والزقورات واستخدم الطين لتغطية الجدران بأشكال ملونة وغيرها فكانت من أجمل التقنيات التي أبدعها الفنان الرافديني ، كما أهتم الإنسان القديم بالحفر على الخشب والحجر مستخدماً أشكالاً ونقوشاً غاية في الروعة واهتم بزخرفة الحوائط والأفاريز بصور الطيور والحيوانات المحفورة والملونة ، كما اعتنى بتزيين القباب والهياكل والجدران بزخارف من اللوحات المرسومة لأشخاص وطيور وحيوانات ادخلها ضمن الوحدات الزخرفية الهندسية وإن كانت تدل على شيء فهي تدل على براعة الفنان المزخرف وخياله ورؤيته وبعده الفكري البدائي. (٢٦)

ولم يكتف سكان بلاد الرافدين بالعلوم الخفية والتعويضية والعرفية بل تمكنوا من الوصول بفضل الفلك والرياضيات خاصة إلى صعيد لم يكن مكتشفاً في تلك الأزمنة واستطاع علماء اللغة والرياضيات بفضل الألواح أن يثبتوا أنهم كانوا يعرفون العمليات الأساسية ومن بينها القسمة التي كانت تتم بواسطة لوحات معكوسة الأمر الذي يدل على معلومات متطورة بشأن الكسور ومفهوم التربيع والجذور التربيعية، بل إن معادلات الدرجة الثانية عيناها كانت جارية الاستعمال (٢٧) أن أهم الخصائص التي اهتم بها سكان وادي الرافدين هي الرياضيات وكان أول هذه الخصائص اهتماماً هو العدد وخصائصه وكان الاتجاه الرياضي العام هو الاتجاه الجبري . فقد اكتشف رياضي وادي الرافدين مبادئ مهمة في هذا الميدان إذ كانت البداية الأولى في تطور الرياضيات وبلغ اهتمامهم بالجبر لأنهم كانوا يميلون للقضايا الهندسية بطرق جبرية ويستخدمون خصائص الأشكال الهندسية لتكوين المعادلات الجبرية وهذا يشير إلى أول محاولة للجمع بين العدد (الجبر) والشكل الهندسي (٢٨)

إن فنون بلاد وادي الرافدين كانت الأصول بالنسبة للفنون العربية فقد كانت بلاد العراق مدينة الرافدين دجلة والفرات في تكوينها وتطورها وقد أدى فيضان نهر دجلة المستمر إلى نظام معماري خاص يقوم على مرتفعات اصطناعية تدرأ عنه خطر الفيضانات وقد تسبب فقر البلاد في الجبال الصخرية في جعل العمارة

تعتمد على الطين وهو شديد التماسك قوي إذا ما جف تحت أشعة الشمس مشكلا بطريقة الألواح هندسية بحيث استفاد الإنسان من الطين واعتبره مقدس في صنع الأواني الفخارية وفي صنع الرقم وهي ألواح صغيرة كان ينقش عليها أحداثه ومراسلاته بالأحرف المسمارية (٢٩)

كما أُنسجت العصور الحجرية القديمة من تطورات دقيقة التعبير في المراحل التي اهتم بها الإنسان في كهف (لاسكو) حيث كانت رسوم هذا الكهف أغلبها ملونة إلا أنها تفتقد إلى التدرج اللوني ربما لمحدودية الألوان في ذلك الوقت واكتفى الإنسان القديم في أحداث خطوط دائرية لولبية على السطح الخارجي لجسد الحيوانات في محاولة للإشارة إلى أن درجات تطور هذه الرسومات يعود إلى أن الإنسان القديم أستعمل أصابعه في الرسم اللونين الأحمر والأسود لتحديد الخطوط العامة (٣٠) كما في الشكل (٢) وامتازت التحف في أواخر العصر الحجري القديم بالرسوم المحفور عليها بزخارف هندسية تشتمل على رسوم محفورة غاية في التحوير تقترب من الوحدات الهندسية باعتبارها حلقات في تطور الأسلوب المحور من الأقرب إلى الطبيعة إلى الأقرب إلى الهندسي (٣١) إن التطور الذي حدث في العصر الحجري الحديث في أسلوب التصميم الهندسي المحدود على الزخرفة والتجريد مبتعد عن المطابقة للطبيعة التي سادت حتى نهاية العصر الحجري القديم بما فيها من دقة وصبر والتأكيد على تفاصيل الموضوع لقد استخدم رموزا ومصطلحات لها دلالة موضوعية من خلال رسمه للجسم الإنساني على هيئة مستطيل وبداخله الرأس والعينان على هيئة نقاط أما الأنف فانضم للعينين والحاجبين على شكل هرم بسيط (٣٢) فالفنان البدائي يرسم صور الحيوانات أما للتغلب عليه أو لصيده لإشباع حاجته وأما لاتقاء شره ولذلك كان يرسم صور الثعبان أو التمساح مثلا فالصورة المرسومة يكون لها وقعا في نفسه أقوى من واقع الشيء الذي تمثله لأنها تحمل صفة الدوام، بينما الشيء متغير، وخاضع للتطور والفناء ولهذا أن عقلية البدائيين هي إنهم يقدسون الصورة ويقدمونها على الأصل (٣٣)

وصادفت وتطورات كثيرة في حياة الإنسان الأول الذي انتشر على سطح الكرة الأرضية واستغرقت مئات الآلاف من السنين قبل أن يتمكن الجنس البشري من السير في مراحل التقدم التي كانت إيذانا بدخوله في العصور التاريخية. وقد قسمت الآلاف من السنين على حقبات متتالية تبعا لتطور المواد المختلفة التي استخدمها الإنسان في عمل أدواته الخاصة إذ إن الحاجة فرضت عليه أن يختزل الأشكال منها إلى أشكال هندسية كانت تتوزع بشكل فوضوي لتشمل اكبر مساحة من جدران الكهوف وسقفها (٣٤) كما في الشكل (٣)

٢-٢ المبحث الثاني / المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الفن الاوربي الحديث

المدرسة الرمزية :-

نشأت المدرسة الرمزية وتحددت أهدافها في الأدب وفي الفنون التشكيلية جاعلةً من الفن هدفاً للحياة لأنه يعكس بوسائله التعبيرية على اختلافها وتنوعها إحساساتنا الأكثر عمقا بل الأقل وعياً بالمفهوم النفساني للكلمة ، وما الطبيعة التي يحاكيها الفنان إلا منطلق الفكر إلى الحلول ، فالدور البارز للرمزية – وهي التي سبقت الحركة الانطباعية وعاصرتها – وامتدت بعدها حتى أوائل القرن العشرين مع بعض ممثليها ك(رودان

وكاربير (فيما كانت تسعى إليه من اجل تلاقي الفن التشكيلي والنشاطات الثقافية الأخرى الأدبية والموسيقية والعلمية والفلسفية) وإذا كان التصوير قد ساهم في تحديد الأطر للحياة وفي التحرر من عبء تقاليد الماضي فإنما يعود ذلك في جزء منه إلى الرمزية وان ما عرف بالفن الجديد في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر قد ارتبط ارتباطاً مباشراً بالحركة الرمزية وبالإمكان تحديد تاريخ الرمزية الفعلي الى مابين سنتي (١٨٨٥ - ١٨٩٥ م) ومن أهم فنانيها أيضا (ارنولد بوكلين ١٨٢٧-١٩٠١) وتتميز الرمزية ببساطة الأسلوب وقوة الحدود الخارجية للشكل واستخدام الألوان المنشورية دون استخدام للظلال أي على شكل مسطحات وليس المقصود بالرمزية هنا استخدام الرموز الايقونية ، كالحمامة البيضاء رمزا للسلام وإنما الرمزية التي دعا إليها (كوكان) والناييون وهي تشير الى معنى باطن أي إنها الرمزية في نقل الأفكار الباطنة للفنان، وقدرة اللوحة على الإيحاء بهذه الأفكار (٣٥)

بدأ (كوكان) (١٨٤٨ - ١٩٠٣ م) باستخدام الألوان الصافية منذ ١٨٨٨ ليخلق أعمالاً تعبر عن مشاعره وآرائه الأدبية وهو لم يحلل الطبيعة كما فعل مونيه فهو ينقي الألوان ويعطيها الحيوية ويلجأ إلى تعديلها عند الحاجة ويمدها على مساحات واسعة (مفكراً بمعناها الرمزي أو الشعري بقدر تفكيره بقيمتها التصويرية) وهو أيضاً يقلص ويستبعد التجسيم ليوحي بالحجم بواسطة تعاريج الخط المحيط به ولدى (كوكان) آراء خاصة في هذا المذهب الذي ابتكره فهو يلخص هذا المذهب في (التأليف) بين الطبيعة والفكرة التي تختلج في نفس الفنان مع إيجاز لأشكالها بل تحريفها في بعض الأحيان والمبالغة في ألوانها بل وتغييرها من اجل إبراز فكرة الفنان او الرمز إليها ومن هنا جاءت تسمية المذهب ب(التأليفية) او(الرمزية) (٣٦) كما في الشكل(٤)

المدرسة التكعيبية:-

اما بالنسبة الى المدرسة التكعيبية هي ذلك الاتجاه الفني الذي أتخذ من الأشكال الهندسية أساسا لبناء العمل الفني إذ قامت هذه المدرسة على الاعتقاد بنظرية التبلور التعدينية التي تعتبر الهندسة أصولاً للأجسام واعتمدت التكعيبية الخط الهندسي أساسا لكل شكل كما ذكرنا فاستخدم فنانونها الخط المستقيم و الخط المنحني ، فكانت الأشكال فيها اما أسطوانية أو كروية وكذلك ظهر المربع والأشكال الهندسية المسطحة في المساحات التي تحيط بالموضوع وتنوعت المساحات الهندسية في الأشكال تبعا لتنوع الخطوط والأشكال واتجاهاتها المختلفة لقد كان سيزان المهد الأول للاتجاه التكعيبية ولكن الدعامة الرئيسية هو الفنان (بيكاسو) (١٨٨١ - ١٩٧٣ م) (٣٧) كان هدف التكعيبية ليس التركيز على الأشياء وإنما على أشكالها المستقلة التي حددت بخطوط هندسية صارمة ، فقد اعتقد التكعيبيون أنهم جعلوا من الأشياء المرئية ومن الواقع شكلا فنيا ، كانت بداية هذه الحركة المرحلة التي بدأها الفنان سيزان بين (عامي ١٩٠٧/١٩٠٩) وتعتبر المرحلة الأولى من التكعيبية والمرحلة الثانية هي المرحلة التكعيبية التحليلية ، ويقصد بها تحليل الأشكال في الطبيعة وإعادة بناءها بطريقة جديدة وقد بدأت هذه المرحلة (عام ١٩١٠ / ١٩١٢ م) إذ حلل الفنان فيها أشكاله بدقة ، وأظهر أجزاء الأشكال بأسلوب تكعيبية . (٣٨)

وتمثل المرحلة الثالثة الصورة الموحدة للتكوين ، وتبدأ من (عام ١٩١٣ / ١٩١٤ م) وركزت على رسم وموضوع مترابط وواضح المعالم من خلال الخطوط التكعيبية ويعد (بيكاسو) أشهر فناني هذه المدرسة ، وكذلك الفنان (براك) وكان بيكاسو أبرز الفنانين التكعيبين ، ومن أشهر أعماله (الجورنيكا) وهي تمثل المأساة الأسبانية في الحرب العالمية الأولى نلاحظ من خلالها سيطر تصوير بيكاسو على القرن العشرين ، كما سجل القرن العشرون خط المسيرة لهذا التصوير الذي يقوم بدور جهاز قياس انفعالات هذا القرن كما ان (بيكاسو) تعلم كيف يقرأ قانون هذا العصر بلغته التشكيلية وقد تفاوتت اعماله بين الأزرق والوردي وبين التكعيبية والكلاسيكية من خلال لوحة (الجورنيكا) (٣٩) كما في الشكل (٥)

المدرسة التجريدية :-

لقد مثلت التجريدية نزعة الفنان ومحاولة وصوله إلى المطلق واكتشاف ما وراء الواقع، والتجريد نزعة شأنها شأن التعبير امتازت بها أغلب الفنون القديمة منها والمحدثه، فالتجريد ليس وليد الحداثة بل أن تمثلاته ظهرت منذ الفنون القديمة، حينما أصبحت مهمة الفن هي محاولة بلوغ فكرة الأشياء ومفهومها وجوهرها الباطن بدلاً من أن يمارس التجربة الفعلية العينية فانزاحت أعمالهم نحو الترميز والتجريد، كذلك التجريديون انزاحوا عن معايير اللوحة القديمة وبنائها وموضوعها وتكويناتها وحرصوا على أن لا يكون هناك معنى فغايتهم الوصول إلى الفن الخالص وإتباع مقولة (كانت) (الجمال الخالص في الشكل الخالص) ، فأزاحوا المضمون لصالح الشكل "يرى (جان كوهن): أنه بوسعنا أن نميز بين شكل المحتوى ومادته: فالمادة هي الواقعة العقلية والشكل هو (المادة نفسها) كما تصوغها العبارة، فاللغة شكل وليست مادة كما قال (دي سوسير) والكلمات ليست إلا بدائل للأشياء ويضيف كوهن أن مادة المحتوى هي الدلالة أما الشكل فهو الأسلوب ، والشاعر خالق كلمات وليس خالق أفكار" (٤٠)

ومن اهم الفنانين (كاندنسكي) الذي جعل التوافق في النظرية والتطبيق عندما يتفق مع الهدف الذي قام عليه الفن الإسلامي التجريدي و نستطيع أن نعتبر الفنان من أهم الفنانين التجريديين الذين استفادوا من الفن الإسلامي في أعمالهم بشكل مباشر، لأنه يقيم باستغلال ملامح هذا الفن في أعماله عن قصد تام بل ونجد أن أعماله تعكس استفادته من إيقاع الحركة الداخلية في الأعمال الزخرفية الإسلامية التي يقوم بناؤها على توالي الأقواس ودورانها حول نقطة مركزية وهمية ينطلق منها البصر ويعود إليها ، فتبدو كما لو كانت مركز جذب وطرده ترتبط به الأشكال المجردة فتعكس تماسكا في التكوين على الرغم من تعدد العناصر وكثرتها ، كما يبدو أيضا استفادته من حيوية الحركة اللينة التي تشبه حركة الخطوط في الزخارف البنائية الإسلامية ذات المضمون الفكري الجمالي الذي يرتبط بالخالق وعدم تقليد الطبيعة مباشرة (٤١) كما في الشكل (٦) ومن خلال هذا التوافق في الرؤية الجمالية البصرية نجد ان الفنان (موندريان) قد استفاد من العلاقات الهندسية للخط العربي في خلق تواصل حديث مع الفن القديم ولعل أبرز تأثيرات (موندريان) بالتراث الإسلامي هي ذلك الحس الإيقاعي البادي في أعماله الهندسية ، الذي يشبه إلى حد كبير ذلك التكرار الإيقاعي في أشكال المشربيات

والتي تعتمد في تركيبها على عديد من التفاصيل الدقيقة المتشابكة بشكل هندسي والتي تكون فيها المساحات فيما بينها تتكرر بشكل جمالي ومتوازن بدون نهاية ، وتتساوى في القيمة مع الخطوط المتشابكة معاً ، والتي تتولد من تراكيب مختلفة بشكل تعامدي . وتعود أهمية رسوم (موندريان) بتجريداته أعاد إلى الأذهان أهمية التجريد والإيقاع الحركي المتكرر في زخارف الفن الإسلامي الذي يعتمد على الهندسة وعلى المعادلات الرياضية وتكافؤ المساحات واتزان الفراغات ، ولذلك أصبحت لأعماله قيمة جمالية باستنادها إلى هذا التراث العريق . (٤٢) كما في الشكل (٧)

كما استفاد (كلي) أيضاً من أشكال حروف الكتابة العربية فاستوحاها في العديد من أعماله جاعلاً من حركة اشكال الحروف وتنوعها تبدو في تنائرها كأنها حية غنية بالتعبير برغم تجريديتها ، وابتعادها الكامل عن التشبه بالطبيعة من هذا المنهج حاول (كلي) من خلال وجوده في العالم الإسلامي العربي أن يكتشف الإيقاعات اللونية في القباب والمساجد بمدينة القيروان في تونس ، ويمتص بصره بالمساحات الملونة في البساتين المجاورة لتونس (٤٣) ومن خلال هذا التأثير انعكس في معظم لوحاته بصيغ طفولية أو بدائية ولكنها خصبة لا تتضرب رغم تكرارها على السطح التصويري باتجاه استفزاز عين المتلقي لكي يفك شفرات المضمون في العمل الفني باحثاً عن الجذور العميقة للرؤية الجمالية التي ينشدها الفنان، وقد زار البلاد العربية، التي كان لها التأثير في التعرف على الفن العربي والذي تأثر (كلي) بهذا الفن وأخذ منه الكثير في رسومه، والتي هو عبارة عن رموز أخذ كل ما في الفن العربي من زخارف هندسية ، ونباتية رمزية المحتوى بحيث استطاع أن يدخل في أعماق الفن العربي وجعله مرتبطاً بمصيره الفني . (٤٤) كما في الشكل (٨)

المدرسة السريالية :-

وتنقسم اللوحات السريالية إلى قسمين من حيث طريقة أدائها ، أحدهما يعتمد التجسيم الواقعي الفوتوغرافي في إبراز الكائنات التي يرسمها ، والآخر يقترب من التجريد لإهماله البعد الثالث وفي النوع الأول يحرص الفنان على ان يجمع بين الواقع والخيال في صورة واحدة بتقنية عالية الدقة ، ويمثل هذا الأسلوب (سلفادور دالي) و (بول دلفو) و (ماكس أرنست) في اغلب الأحيان ، أما النوع الثاني فأن الفنان فيه يطلق العنان لفكره فيرسم كل خواطره ونزواته وشطحاته دون أي ضوابط عقلية تقيد الفنان بقواعد المنطق والحساب ، ومن هؤلاء السرياليين الذين تقترب رسومهم من التجريد لتسطيحها وخلوها من البعد الثالث (خوان ميرو) و (اندرية ماسون) و (ماتا). وفي رسوم الفنانين نلمح بوضوح ذلك البناء التجريدي ذي النزعة الهندسية في التكوين ذات التسطيح في المساحات اللونية المعزولة بعضها عن البعض الآخر دونما أي تداخل فكانت الألوان متجاورة ذات حافات صلبة حادة غاية في الاختزال والتبسيط . ان السريالية حركة فنية مهمة ، تنأت أهمية من انتشارها الواسع في أنحاء عديدة من العالم ، وبنزوعها إلى الذاتية المتخفية في أعماق الإنسان فهي ليست ذاتية بمعنى اقترانها بشخصية الفنان الظاهرية أو السطحية فحسب بل تتعدى ذلك لتفصح عن أعماق مكنوناته ، مما

قد يتغاضى على البوح به أو المجاهرة الآمن خلال العمل الفني الذي صار هوية للرغبات والأزمات الدفينة في الإنسان (٤٥)

الفنان (خوان ميرو) (١٨٩٣-١٩٨٣) بعد ذلك من خلال فاعلية الأشكال ودورانها في العمل وتكرار الاشكال باحثاً عن المضمون الجمالي والشكلي في ان واحد مبتعداً عن المحاكاة فلوحاته كأنك ترى الأشياء تحت المجهر أو عالم من الرموز في بناء خاص، ويستوحي (ميرو) رموزه من الأشكال الهندسية أحياناً، أو أجزاء من جسم الإنسان مبالغ فيها أحياناً أخرى وبعضها إحياءات يمكن تأويلها مثل عصفور وسمكة وتوضع تلك الرموز على خلفية تحمل ومضات الضوء والظلال في طيات، لوحته نلاحظ في بعض الجوانب بتركيبة لونية، مبهم (٤٦) كما الشكل (٩)

٢-٣ المبحث الثالث/ المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الفن الإسلامي:

لقد تحققت حرية الفنان نتيجة ارتباط الفن الإسلامي بالمطلق ، حسب منظور التوحيد الذي قامت عليه العقيدة الإسلامية ، وهو مفهوم قديم ولكنه مع الإسلام أصبح أساساً لحضارة المسلمين أنها تصاویر للطبيعة التي خلقها الله ، وليس بمقدار الإنسان أن يدّعي بمقدرته على مضاهاة الله بخلقه إن هذا يقودنا إلى تأكيد القول بحرية الفنان المسلم ، فإذا سار في تأويل النبات والرموز ان العقيدة الإسلامية التي آمنت بالله لا حدود له ولا شبيه له ، كانت الخلفية الأساسية لتكوين فن يقوم على تصوير المطلق وعلى خلق آيات الفن المحض القائم على رؤية خاصة للطبيعة والمخلوقات وهنا يلتقي الفن الإسلامي مع أساليب الفن الحديث في العالم ، والتي تؤمن بالاستقلال عن الواقع دون أن تعتبر ذلك قيداً ، بل على العكس ، هي تصل بذلك إلى أقصى حدود الحرية الإبداعية ، ثائرة على واقع الفن القديم الذي كان سائداً . ويضع الدين الإسلامي القواعد والأصول التي تحقق التقوى والإيمان . وهي في جملتها وسائل للتقرب من الله والكشف عن سر الكون ، وجاء النبي هادياً ومبشراً للناس يعلمهم كيف يمارسون الإيمان بالله والتقوى . (٤٧)

وظهرت مدارس الفن الإسلامي وكان لهذه الفترة اثر عميق في تاريخ الحضارة الإسلامية و بدأ فيه اتصال الثقافة الإسلامية بحضارة الدول التي تم فتحها فتغيرت نظرة المسلمين إلى الحياة حيث ابتدأ بحركة معمارية ذات أشكال هندسية كان لها الدور الكبير في الفن وتم إنشاء مساجد تتفق مع الدين قوامها الأشكال الهندسية ومن الأساليب الزخرفية التي حازت قبول الكثير أسلوب زخرفي استخدام أشكال معمارية هندسية ونباتية واقعية ومحددة كزخارف الجامع الأموي وقبة الصخرة وان الأشكال الهندسية لم يكن لها الصدارة في استخدامها بل استخدمت في تحديد المساحات المشغولة بالعناصر النباتية والحيوانية (٤٨)

ولهذا كانت أروع القباب في العصر الأموي هي قبة الصخرة في بيت المقدس وهي منطقة مقدسة وهي بناء حجري مثن الشكل قوامه تثنينية خارجية بنيت في عهد (عبد الملك بن مروان) ولها ثمانية جدران بشكل هندسي وداخل هذه التثنينية دائرة من الأعمدة والأكتاف مرفوعة على رقبة أو اسطوانة فيها ستة عشر نافذة مزخرفة بأشكال هندسية رائعة والأقواس الداخلية للقبة في البناء نصف دائرية ، ومثلها أقواس فتحات النوافذ

الهندسية الزخرفة والتي تبهج الناظر جمالياً ، أما جدران البناء فمغطى بالفسيفساء وقوام هذه الزخارف رسوم الأشجار والأواني التي تخرج منها الفروع النباتية والهندسية (٤٩) الشكل (١٠)

وكذلك استخدم الفن الإسلامي الزخرفة الهندسية في معمارياته وقد وجدنا ذلك واضحاً على سبيل المثال في واجهة (قصر مشاطة) من حيث التجسيد للشكل الهندسي . كان قصر مشاطة كما في الشكل (١١) قد استمدت شهرته بسبب منحوتاته التي تشبه المنحوتات في (قصر خربة المضجر) كما في الشكل (١٢) التي لا تقل عنها أهمية بفضل أرضيتها الفسيفسائية وزخرفته الجصية المسرفة التي كانت مزينة في داخلها ، ان للأرضيات الفسيفسائية نمطين اثنين فمعظمهما شكلية وصارمة وتستخدم النماذج ذات النزعة الهندسية وذات المصدر الروماني ولو أنها مطروحة بحالة جديدة ومتميزة نوعاً ما مع ذلك فأحد المقاطع أكثر استخداماً للطبيعة إذا استنبطت صورة شجرة على غرار النمط الموجود في فسيفساء الجامع الكبير في دمشق (٥٠)

ابتكرت العمارة الإسلامية العباسية أشكالاً كثيرة ومنوعة في أشكال القباب وتنوعت أيضاً أشكال زخارفها التي تبدو بتشكيلة ذات النزعة الهندسية المتشابكة وبحركة إيقاعية تتجمع بين عناصر الزخرفة العربية الإسلامية وأما أجمل القباب الإسلامية فهي القباب الفاطمية في مصر التي أضيف لها التزليج والقباب المملوكة كالقباب الكروية ونصف الكروية والبيضوية والمضلعة واتخذت بعض القباب أشكالاً بصلية (٥١)

لقد كان الاهتمام في العصر العباسي بالعلوم الهندسية بصفة عامة والأشكال الهندسية بصفة خاصة ، والكيفية التي تتم من خلالها ابتكار الأشكال البسيطة حيث برع الفنان في عمل التشكيلات الهندسية وإبراز ما توصل اليه من تنوعات تشكيلية هندسية عن طريق التشكيل بالطوب الآجر ومن أبرزها منذنة (جامع النوري) في بغداد وقد استطاع الفنان إضافة طبقة من اللون بطريقة التزجيج على سطح الطابوق ومن ذلك يتبين إن العصر العباسي ظهرت فيه من أساليب تشكيل الوحدات الهندسية ما يميزها عن الدولة الأموية (٥٢) كما في الشكل (١٣) ان الفن الإسلامي بما فيه الفن التجريدي يعبر عن مسار تعبيرى عن الفكرة الجمالية في التجريد الفني الذي وجد على واجهه بناية (المدرسة المستنصرية) و(القص رالعباسي) واستخدام فن(الأرابسك) على الحجارة والآجر وفي التحفيات والمصنوعات اليدوية وتفنن العراقيون في هذا الفن تفنناً لم يسبقهم أحد حيث نجد (الأرابسك) تبدو مجردة والتجريدية كانت واجهة نظر الفنان المسلم الذي تخلق فيها عن رؤيته للأشكال الطبيعية برؤية غير طبيعية (٥٣)

أن الفعل الحضاري الذي توصلت له (المدرسة المستنصرية) بجذرها التراثي وتواصلها الإبداعي في الفكر والعلم والثقافة كان له الأثر العظيم في مسيرة الفن الإسلامي وتشترك (المدرسة المستنصرية) و(القص رالعباسي) بوجود إيوان أو أكثر واسع الفتحة وعلوه يعادل علو طابقي البنايتين يزين معظم أجزائه زخارف جميلة التكوين رائعة المظهر إن الزخارف التي تزين هاتين البنايتين لا يمكن وصفها بالكلمات لدقة صنعها وروعة منظرها وتنوع أشكالها وانسجام تنسيقها وبداعة تركيبها وترتيبها وكلها مصنوعة من الآجر ومثل هذه الزخارف توجد في عقادات الأروقة والواوين وأركانها وأقواسها وفوق أبواب غرفها وحجراتها ويتكون نظام

هذه الزخارف من تلاصق قطع عديدة من الأجر مختلفة الأشكال والحجوم كل قطعة منها منقوشة نقشا دقيقا (٥٤)

وفي غرار حفر النقش في المعدن أو الخشب وهذه القطع المتنوعة شكلا وحجما ونقشا مركبة تركيبا دقيقا متداخلا متعاشقا فتألفت من مجموعها منظراً رائعاً وان الزخارف ذات النزعة الهندسية تعتبر من المميزات الهامة للزخارف في (المستنصرية) حيث أنها طاغية على غيرها من الزخارف الأخرى فان أول ما نلاحظ هو تقسيم الواجهات إلى أقسام ومساحات زخرفية ذات شكل مربع أو مستطيل بها يحيط إطار زخرفي وتحفظ بناية (المستنصرية) بأنواع كثيرة من الزخارف الهندسية التي تتكون من نجوم ومضلعات متنوعة ومما زاد في جمال هذه الزخارف وجود فواصل وإطارات بين الأشكال الهندسية تكون بارزة في الغالب وأحيانا زخارف نباتية إضافة إلى تزيين الأشكال الهندسية بزخارف تملأ الشكل (٥٥) كما في الشكل (١٤)

٢-٤ المبحث الرابع المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر

تعد فترة الأربعينيات بالنسبة للفن العراقي المعاصر الاكتشاف والدهشة والتوقع فقد بدأت في هذه الفترة هجرة بعض الفنانين البولونيين إلى بغداد بسبب الحرب ، فتعرف الفنانون (جواد سليم) و (فائق حسن) و (عطا صبري) على هؤلاء الفنانين الأجانب وأول ما فعله البولونيون هو أن نبهوا هؤلاء الرسامين الشباب إلى قيمة اللون وإمكانياته الهائلة ، إذ كان بعضهم قد درس في باريس واتخذ التنقيطية أسلوبا له ، وكان للرسامين العراقيين الشباب الكشف عن عالم جديد ، ولما غادر (جواد سليم) بغداد إلى انكلترا لدراسة النحت عام (١٩٤٦ - ١٩٤٩) ترك الفنان (فائق حسن) وزملاؤه أعمالهم ودراساتهم ليستخلصوا من الطبيعة دراسة ألوانها وتحليلها بحثا عن الموضوع الذي يبلور فهمهم الجديد للون . (٥٦) وقد تأسست جماعات فنية في هذا العقد منها، (جماعة البدائيين) عام (١٩٤٠) (جماعة أصدقاء الفن) عام (١٩٤١) ، تكونت هذه الجماعات بصورة تلقائية على أساس بداية الرؤية . وفي فترة الخمسينيات ولدت الجماعات الفنية التي أعلنت عن نفسها للتعبير عن الارتباط بالمناخ الثقافي والاجتماعي من خلال تبلور شخصية الفنان العراقي ومحاولته للبحث عن مصادر الرؤية للجماعات الفنية ، تحققت هذه الرؤية من خلال تيارين كبيرين في الفن العراقي في جيل الخمسينيات ، هما الفنان (جواد سليم) والفنان (فائق حسن) وهما العمودان الأساسيان للذات شكلا الهوية الفنية للفن العراقي (٥٧) ومن الفنانين الذين كان لهم دور بارز في الحركة التشكيلية العراقية هو الفنان (صبيح كلش) (١٩٤٨ م) الذي يؤكد في لوحته الضحية التي استخدمت كوسيلة لعرض مأساة اجتماعية ، فان تكوينها لم يعتمد على محاكاة لواقع بعينه وإنما على محاكاة أجزاء مختلفة من عينات الواقع اقتطعت من هنا وهناك لتتلاءم مع طبيعة المضمون ، وجمعت فوق المساحة التصويرية في تفاعل ووحدة ، حيث بدت وكأنها تمثيل فعلي للحدث ، أي تمثيل للحقيقة الواقعة ولكن حضور هذه الحقيقة لم يكن بصيغة الرؤية البصرية التي تعد الأشكال والألوان فيها تسجيلية للأحداث وانطباعاتها المنعكسة ، وإنما بصيغة الرؤية الفنية التي عكست التجربة الإنسانية في حالتها النفسية لتنتهي بعمل فني يعبر عن مأساة (لوحة الضحية) من خلال مفردات من

عناصر شعبية مع تكميلات وتوليفات مختلفة المصادر لغرض إعطاء ملامح أسلوبية ذات طابع تشخيصي خاص وكذلك تشكيل مفهوم جديد لواقع مثير حيث ساعدت ألوان السجادة على إظهار الجسد من خلال تناقض ألوانها الحمراء وزخارفها ، وقد وضعت فوق المساحة بإتقان ضمن تقسيمات هندسية متكاملة إضافة إلى لوحته التي تحمل في طياتها دلالات رمزية إسلامية من خلال توظيف الرمز الهلالي في تكويناته على السطح التصويري . (٥٨) الشكل (١٥)

ومن المؤكد إننا نتلمس الاتجاه التشكيلي الهندسي واضحاً في رسوم الفنان (علي طالب) حيث تكون متجهة إزاء الذات وعزلتها وعذاب النفس والصورة الأعماق للخلاص وهذه الذات التي تصور مختلف مظاهر العزلة والهجران والوحدة إذ تضعنا في الآخر أمام الرمز أو رمز العزلة ، ان الفنان لا يفصح عن أسباب أو حثيات هذه العزلة ولكنه يكتفي بالإفصاح عنها بصورة تجعلنا أمام الموضوع وفي صميمه وبالتالي فالمناخ العام في رسومه يستحيل إلى الرمز كتعبير عن اتحاد الذات بالموضوع بمعنى ان الرمز في رسومه ليس سوى غاية متحدة بالوسيلة حيث ان غايته هو الإنسان والفن الذي ليس هو إلا وسيلة لمنح الإنسان المعنى الأخير . وفي الدلالة الإبداعية نرى انه قد كشف ذاته أو أفصح عنها كمنفذ يصل فيه إلى المضمون الأكثر عمقا إلى المضمون النفسي المرتبط بالابعاد الاجتماعية . ان رموز الفنان علي طالب هي محاولة لجعل الإنسان له القيمة المباشرة . (٥٩) الشكل (١٦)

ان الفنان (حميد العطار) (١٩٣٥ م) الذي هجر مشاهد المدينة المزدحمة التي رسمها في الخمسينات اذ لجأ لفترة ما إلى زخارف البسط والافرشة الشعبية وما فيها من ألوان ينظمها في تشكيلات كبيرة خشنة الملمس بفيض من الحرارة العاطفية ثم تدرج منها نحو تشكيلات من الكولاج تكون فيها الملصقات الكبيرة في الحجم ولكن بألوان ترابية ومعدنية متقاربة شديدة بمتعة الملمس كأنها جدران قديمة تسجل عبور الزمان ، وحالت ألوانه إلى سطوح تاريخية تشع برموز وشخوص مأساوية تعيد ألينا ملامح سومر وأشور وملامحها البطولية التي تزيد الرغبة في الخلود والبقاء ، في لوحاته يصور نضال الإنسان ضد القدر او الزمان : النضال الكامن في الصراع المشحون بالعواطف والغموض الغريب إلى الرمز التاريخي ، أو المستمد من الآثار (٦٠) كما في الشكل (١٧)

وهناك فنان اجاد الفن في تاريخ الحركة التشكيلية العراقية واسرارها الفنية وظف الشكل الهندسي برؤيا جمالية مبتكرة تختلف عن الفنان حميد العطار انه الفنان (شوكت الربيعي) حيث كان البحث الإنساني في رسومه يتصف برسوم الفلاحين ، وهكذا راح يرمز لهم باللون الأخضر مستخلصا ذلك من بيئتهم في الاهوار حيث تختلط باستمرار زرقة السماء المنعكسة على سطح الماء بخضرة غابات القصب وسرعان ما وجد نفسه في زاوية أخرى مستخدما البعد الثالث في التأكيد على المعنى الإنساني تعبيريا حتى آل به ذلك إلى استخدام الضوء والظل والتعبير الرمزي في رسومه الأخيرة التي بدأ منها بتوسيع رؤيته الإنسانية فلم تعد مقتصرة على رسوم الفلاحين بل تجاوز إلى رسوم الأطفال والطيور وكل ما باستطاعته ان يؤلف موضوعا يدل على الوعي

الإنساني لديه ، لقد أصبح الموضوع لديه حيويًا بعد أن كان إنسانيا بحثًا تأثر الفنان في بدايته الأولى بالمدرسة الانطباعية ثم تطورت رسومه ، وأرائه في الفن الحديث فأتخذ الأسلوب التعبيري المجرد المستمد من الواقع في إطار الواقعية الاشتراكية الجديدة ، وقد شدته أجواء الجنوب وانعكاسات الألوان المتداخلة في الاهوار فاستخلص ألوانه منها فبسط شخوصه الى حد الرمزية . (٦١) كما في الشكل (١٨)

ومن ناحية أخرى نرى الفنان (قتيبة الشيخ نوري) عالج الخط في لوحاته بأسلوب تميز به ، ولن يستطيع أن يجاريه فيه أحد . ولقد قضى بضع سنوات برز فيها كرسام حين راح يرسم ما لنا أن نسميه اربسكات تعبيرية ، وذلك باستغلال الدائرة على نحو شديد الابتكار والتوليد ، قائلًا إن الدائرة هي الجوهر الكوني للأشكال كلها . وكانت الخطوط التالية لديه بأن يستغل الخطوط الدائرية في كتابة ، أو رسم ، الكلمات والعبارات ، وكذلك توريقاته التي كانت في معظمها سابقا هندسية ويجعل منها أشكالًا تعبر عن حالات ذهنية صوفية ، تتخذ بنفسها معاني لفظية غير أن الفنان كان شديد التغيير المستمر ، ولا يستطيع البقاء طويلا مع الأشكال والتناغمات المتوازنة أساسا . في فنه انتقل من الحروفية إلى تحطيم الشكل الظاهري للدائرة وفي لوحاته الجديدة استخلص الجراح الكامنة فيه كفنان ومما نجده شديد الدلالة هو في رسومه الأخيرة كانت لوحاته تدور كلها حول الإنسان وهو يحاول اختراق الجدران المحيطة به . وكان ذلك أمرا بعيدا جدا عن تقنية الحروفي القديم المستوحى من الدائرة (٦٢) كما في الشكل (١٩)

أن العمل الفني ما هو إلا وسيلة للتعبير عن روحية الفنان (سالم الدباغ) (١٩٤١ م) ، ففي رسومه جاذبية كبيرة من حيث أن لوحاته تبدو لمن يراها من الوهلة الأولى مساحة سوداء كبيرة فيها بعض الإشارات اللونية أو مساحات بيضاء شاسعة فيها خطوط سوداء تتكرر مواضعها وصياغتها باستمرار ، ولعل الفنان من أكثر الرسامين اقتصادا بالألوان ومع ذلك فلوحاته تضج بالحركة دائما حركة في فضاء مبهم ، وثمة حياة خفية فيها خلف السطح المرئي وخصوصية رسومه تتولد أساسا من سيطرته الدائمة على الوسط التصويري الذي يتعامل معه ومن بحثه المستمر الذي جعل لوحاته تنمو ببطء ، وهي تدعو المتلقي إلى التساؤل باستمرار عن سرها وعن مناخها المثير . كما واستعمل الفنان في رسومه مواد مختلفة في تجريداته ومواضيع جدارياته من خلال الغموض في القضية والفضاء وهو يدخل تكويناته الهندسية : المربع والمستطيل والمثلث ذات الألوان القائمة المحدودة داخل الفضاء الأبيض والخطوط الحساسة المرفهة المتجمعة في ظلال شبحية لإنسان مفرد وثمة خطوط حادة تربط أو تمزق أو تفصل المكعبات والمربعات ذات اللون الواحد أو المزدوج كمتناقضات ذات أبعاد واتجاهات مختلفة (٦٣) كما في الشكل (٢٠)

مؤشرات الإطار النظري:

١- تجلي المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي عند الإنسان البدائي ضرورة فرضها الصراع من أجل البقاء

- ٢- ظهور الأشكال الهندسية البنائية بعد اكتشاف الزراعة حيث الاستقرار من ناحية ومن ناحية أخرى الرغبة في تجسيد الجمال في تخطيط المدن .
- ٣- استمرت الأشكال الهندسية عند الإنسان في حضارة وادي الرافدين متجلية في الأواني الفخاريات بأشكال هندسية لتأكيد ظاهرة الخصب الديمومة (أشكال المثلثات والدوائر وتقاطع المستقيمات) .
- ٤- تحمل الأشكال البنائية الهندسية رموزاً لا تخلو من طقوس دينية (الزواج ، النذور ، العبادة) .
- ٥- يعد الشكل المثلث من خلال متابعتنا للبحث ظاهرة واضحة في دلالاتها الرمزية حيث التكرار .
- ٦- تدخل الأشكال الهندسية مع الأشكال البنائية والحيوانية في النزعة الزخرفية الإسلامية .
- ٧- تكرار الأشكال الهندسية في الفن الإسلامي لأسباب عملية وجمالية بالتقرب إلى المطلق
- ٨- استفادة الفنان الأوروبي من الأشكال الهندسية التجريدية الإسلامية وكذلك في الفن العراقي القديم في إطار الأعمال الفنية الجديدة كما هو الحال (بيكاسيو) .
- ٩- تعد الأشكال الهندسية في الرسم العراقي امتداداً طبيعياً إلى الفن في العراق القديم والفن الإسلامي بمرحلة التاريخية إلى الوقت الحاضر .
- ١٠- تميزت أعمال الفنانين في الرسم العراقي المعاصر بالنزعة إلى الأشكال الهندسية .
- ١١- تجلّى روح التصوف في الروح الأشكال الهندسية الشفافية لدى الفنانين العراقيين وانعكاس البيئة في العمل الفني وظهور الأشكال الهندسية في الرسوم الأوروبية بصورها عامة.
- ٣- الفصل الثالث/ إجراءات البحث**
- ١-٣ : مجتمع البحث :**
- نظراً لسعة مجتمع البحث الخاص بالفنانين العراقيين وتعذر إحصاء عدد الرسوم فقد تم الاعتماد على ما توفر من مصورات أخذت من المصادر ذات العلاقة والمجالات الفنية .
- ٢-٣ : عينة البحث:**
- قام الباحث باختيار عينة للبحث، بلغ عددها (٤) لوحة فنية بصورة قصدية، وتمّت عملية اختيار عينة البحث وفقاً للمسوّغات الآتية:
- ١- اعتمد اللوحات التي تم فيها تجسيد المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر .
- ٢- اعتمدت اللوحات وجود أكبر عدد من المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر .
- ٣- اعتمد لوحات الفنية ذات المرجعيات الفكرية للشكل الهندسي في الرسم العراقي المعاصر وحسب حدود البحث .
- ٣-٣ : أداة البحث:**
- لتحقيق هدف البحث، اعتمد الباحث على المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري كأداة لتحليل عينة البحث .

٣-٤ : منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث.

٣-٥ : تحليل العينة

نموذج رقم (١)

اسم العمل / تقليد شعبي

اسم الفنان / سعدي داود

الخامة المستخدمة / زيت على قماش

سنة الإنتاج / ١٩٧١ م

الأبعاد / ١٢٠×١٠٠ سم

العائدية / المجموعة الخاصة للفنان

الوصف العام :



تنقسم اللوحة إلى قسمين رئيسيين قسم يمثل كتلة تجريدية توحى بمكان القبة المقدسة منقسمة إلى أربعة أشكال ثلاثة منه اقرب إلى الشكل المستطيل وآخر يوحي بقوس على خط مستقيم .

جرد الفنان المكان المقدس مقتصرًا على أشكال مربعة أو مستطيلة داخل مستطيل متوسط لهذه الكتلة مع عمود مستطيل إلى جانب الأيمن مستطيل اصفر وفي أسفل الكتلة مستطيل كبير له لون شذري تقريبا اقرب إلى اللون الأخضر المزرق مع خفة باللون في الطرف الأيسر للمستطيل في وسط اللوحة.

تحليل:

الن العمل الفني في حالة توحى بالتأمل الصوفي المجرد يذكرنا بالأشكال السومرية المكتفية بالأشكال المعبر من خلال تجريدها من التفاصيل لتوحى بالمعنى بدلالة الكف المتجه صوب الكتلة الأخرى في أعلى اللوحة بترك فضاء بلون اصفر تتخلله لطفة خضراء حيث نجد التجريد الهندسي واضحا في الخطوط المختصرة كما في الأشكال الهندسية للمستطيلات المتعددة إضافة للخطوط غير الواضحة حيث جردت من وضوحها لينقسم العمل إلى عدة تقسيمات تجريدية هندسية إضافة للخطوط الهندسية المجردة لأصابع اليد أو العين التي تشبه سمكة قريبة من شكل بيضاوي مجرد من تفاصيل العين.

كما نجد الخططين المجردين من شكل المستطيل الممتد من أعلى الشخصية أما الألوان فإنها مجردة هي الأخرى من صرامتها رغم أنها ألوان التصوف المعهودة المقتصدة حيث نجد الألوان الأخضر المزرق كما لا يوجد فراغ في اللوحة التي جردت من أشكال آدمية أخرى يفترض وجودها في اللوحة ولذا نرى الفضاء يوحي بالارتياح نوعاً ما من خلال اللون الأصفر المضيء الموحى بتجريديته اللونية بالنور فهو خال من الخطوط المنبعثة من الضوء ولا تتضح لنا مواطن توحى بملمس واقعي إنما هو عمل تجريدي هندسي أو هو شبه هندسي لموضوع إيحائي متصوف ويتوزع فيه الحجم بين كتلتين

رئيسيتين هما الرجل المتعبد والقبة المفترضة والمجردة من كثير من تفاصيل العمل من حيث اللون والخط والحجم مختزلاً حتى الأشكال الهندسية وحتى فكرة الموضوع المعبرة عن لحظة الإيمان المتصوفة ذات الأبعاد الإيمانية.



نموذج رقم (٢)

اسم العمل / تكوين

اسم الفنان / محمد مهر الدين

الخامة المستخدمة / قماش كانفس (زيت)

سنة الإنتاج / ١٩٨٢

الأبعاد / ١٢٠×١٠٠ سم

العائدية / مجموعة الفنان الخاصة

٣١٣

الوصف العام:

تتكون اللوحة بصورة عامة من مستطيل يستند على قاعدة الضلع الأقصر منه . وهو شكل ليس مستطيلاً تماماً إذ يتخلله من الأسفل انعطاف بشكل منحني إلى جهة اليسار يقابله في الأعلى انعطافاً صغيرة والجانب الأعلى الأيمن يخترق العمل مستطيل صغير بلون أبيض في الوسط يلفت النظر شكل مثلث بلون برتقالي أقرب إلى أسفل الجهة اليمنى يقابله بشكل مائل إلى اليسار شبه مستطيل بلون احمر ويقابله شكل مربع تقريباً بلون غامق وإلى الجانب منه شكل مستطيل يتفاوت فيه اللون ويتخلل العمل خطوط منحنية أضافه إلى خطين شبه مثلث مع خط أبيض في أعلى العمل مستقيم ويكاد يستند على وسطه مستطيل غامق وهنا إلى الجانب الأيمن أسفل المستطيل الأبيض يوجد مستطيل أحمر يرتبط بشكل غير منتظم مع المستطيل الأحمر المقابل له وتمتد كتله لونه تحصر في داخلها مستطيلاً غامقاً حيث تتصل بالمستطيل الأحمر وهناك كتلة غير منتظمة بلون بنفسجي مزرق تكاد تستند على تعامد خطين يتلاقيان يمثلان تقريباً التقاء مثلثين في الرأس وهناك كتلة بيضاء غير منتظمة تخللت العمل في الأسفل وأعلى الوسط إلى الجانب الأيسر العلوي **التحليل:**

لعب الخط دوراً في تقسيم العمل إلى أحداث تكوينات شبه هندسية في المجمل العام أما اللون فقد هيمن فيه اللون الغامق بصورة عامة ليكون اللون الأحمر مستثنى عن باقي الألوان ليكون أكثر أثارة لبصر المتلقي كما يأتي اللون البنفسجي المزرق كتله بعدم الارتياح بينما يهدئ من هذا المستطيل الأبيض في أعلى العمل مع الكتل البيضاء الثالثة غير المنتظمة والخطوط بلونها الفاتح ليكون العمل ذا دلالات رمزية ذات نزعة هندسية إيحائية يجتمع فيها اللون مع الخط ويبقى لون المثلث الأحمر دلالة الإثارة والهيمنة في نفس الوقت مما يشكل انعكاساً لنفسية الفنان أما الملمس فهو يوحي بثقل العمل واستقراره مع استثناء كتل لونية مثل اللون البنفسجي المزرق أضافه إلى الكتلة البيضاء التي تشكل منافذ يستريح فيها بصر المتلقي ملأ الفنان معظم العمل بالألوان

واستثنى فضاءات لونية بسيطة وقد خلت اللوحة من إي منظور. معتمدا عدة مراكز في تقنيتية خاصة به تدل على امكانيته وخبرته إضافة إلى إمكانية طرح التكوينات الغامضة يعكس دلالات نفسية إذ كرر الفنان أشكالاً هندسية في المثلث والمستطيل كما اعتمد على انسجام اللون مع استثناء كتل لونية وشكلية تبدو نافرة من هذا الانسجام ولا يوجد إيقاع منتظم لوجود ثقل واستقرار العمل الفني يتضح من ذلك أن النزعة الهندسية واضحة وإن لم تتبلور لزخرفة هندسية متكاملة.

نموذج رقم (٣)

اسم العمل / تكوين

اسم الفنان / رافع الناصري

الخامة المستخدمة / قماش كأفيس (مواد مختلفة)

سنة الإنتاج / ١٩٨٦

الأبعاد / ٢٠٠×١٠٠ سم

العائدية / مجموعة الفنان الخاصة

الوصف العام:

يقسم الفنان اللوحة إلى قسمين مستطيلين يحتوي المستطيل الأول في أعلى اللوحة شكل دائري تتخلله ثلاثة مستطيلات على شكل حرف ألف في اثنين منهما وأخرى مفردة لوحدها حيث توزعت الهمزتان واحدة على محيط الشكل الدائري وأخرى اقرب إلى مركز اللوحة أما القسم الآخر فيحتوي على كتلة في مركز العمل حيث تتشكل رموز الحروف بلون برتقالي تتخلله نقاط محبة بارزة في وسط العمل مع أشكال دائرية وأرقام توحى بالروح الفيثاغورية مع أشكال دائرية موزعة على طرفي العمل من الجهة اليسرى واليمنى من القسم السفلي من اللوحة مع شكلين يقابل احدهما الآخر على طرفيه مستطيل في الأسفل اقرب إلى مثلثين .

التحليل:

يبدو الخط واضحاً حيث يتكون من التقاء التضاد اللوني في المستطيلات الثلاثة في أعلى العمل وفي الشكل الدائري نتيجة التناقض بين الألوان البنفسجي والأسود إضافة للخط الذي يقسم العمل الفني الى قسمين رئيسيين حيث امتزج اللون مع الوهم البصري للخط الحاصل من امتزاج لوني متضادين إما الفضاء مغلق تماماً وتتجسد الكتلة في الجزء الأسفل من العمل الفني الذي يوحي بثقل واستقرار العمل بينما تكون الكتلة اخف في الجزء الاعلى من العمل مع إيقاع واضح بتكرار بعض الأشكال الهندسية الدائرية التي توحى إلى اشكال هندسية على جهتي العمل الفني في الوسط والإيقاع المبعثر بنقطية برتقالية وتكرار خطوط متعددة بشكل عمودي موزعة في الأعلى وفي طرفي الكتلة المركزية أسفل العمل كذلك يبدو إيقاعاً غير منتظم في شكل المستطيلات الثلاثة بينما توحى الدائرة بالديمومة والحركة المستمرة للوجود والكون اما مضمون الدائرة ورمزيتها بشكلها الهندسي توحى بالحركة والديمومة وكذلك تكرار الأشكال الدائرية الصغيرة على طرفي



العمل الفني أضافه للأشكال ذات الإيقاع الرتيب داخل الكتل في أسفل العمل حيث توحى باستقرار مع إشارة لروح التصوف المجسدة بالرموز الرياضية كالأرقام المقدسة والحروف الأخرى حيث قدس الفيثاغوريون الرقم ثلاثة وكذلك الرقم سبعة وأرقام أخرى كالرقم عشرة وهم أول من اوجد الصفر وذلك ما ينسجم مع روح التصوف الإسلامي في تقديس الحروف والأرقام ذات النكهة المقدسة في المجمل العام للعمل الفني ذو الأشكال الهندسية الممزوجة بروح صوفية والتي جسدت مفهوم الشكل الدائري والمستطيل.



نموذج رقم (٤)

اسم العمل رأس رجل

اسم الفنان / علي طالب

الخامة المستخدمة / مواد مختلفة

سنة الإنتاج / ١٩٩٠ م

الأبعاد / ٥٠ × ٤٠ سم

العائدية / المجموعة الخاصة للفنان

الوصف العام:

يبدو العمل بمجمله صورة لرأس رجل مجرد من تفاصيل التشريح المعروفة والصورة تمثلت بوضع جانبي استطاع الفنان ان يفصل قمة الرأس بخط أفقي عائد إلى تشكيل أشكال مجردة فكانت العينان برموز كائنات مجردة أو أشكال هندسية غير مكتملة عمل الفنان على ان يكون للأشكال المربعة ذات اللون الأصفر والبرتقالي مكان هي الأنف بشكل قريب من المثلث تاركا كتلة صغيرة جانبية تمثل تكملة للأنف ذاته الذي يعتبر ضخما بالمقارنة مع حجم الرأس .

التحليل :

اقتصر الفنان في الفم على تجريده بكتلتين واحدة تمثل الشفة العليا وأخرى تمثل الشفة السفلى يتخللها لون اصفر في المقدمة من أعلى الفك كتلة صفراء مجردة من شكل منتظم متعرجة الأطراف تبدو كتلة الرأس باستثناء الأنف والفم والفك غامقة اللون يتخللها فتور مشكلا أشكالا هندسية تجريدية داخل الرأس بصورة عامة حيث نجد الخط في هذا العمل مختزلا بصفاته الهندسية رغم ان الخط الرئيسي يقسم الرأس إلى قسمين كما نجد مربعات ملونة نتيجة تقارب الألوان وخطوط تكاد تكون هندسية مجردة وقد توزعت خطوط متعرجة مجردة من نظام الشكل الهندسي في التعريج يمثل سلماً ويكاد يكون اللون مختزلا على شكل لخطات في الوجه توزعت بأسلوب متجرد على الشفة العليا والسفلى وتوجد إشارات لونية لأشكال بدائية في الرأس مجردة توحى بشكلها العام بأشكال مثلثة ومربعة بأشكال تجريدية وهندسية .

أما اللون فانه غامق مجرد تتداخل فيه الألوان وفي أعلى الرأس يختزل إلى لون غامق وآخر أكثر إضاءة بلونه الفاتح والقريب من اللون الجوزي وقد توزعت كتل صغيرة مجردة تتداخل فيها أشكال شبه هندسية تعبر عن تشابك متعقد الأفكار بدلالة اللون والتداخل بين تلك الأشكال ويبدو الملمس فريبا من ملمس البناء في منطقة الأنف وخشونة في المنطقة السفلى من الوجه . فقد ترك الرأس مع فضاءات مفتوحة من جهاته الأربع ارتباطا نفسيا ويبدو الحجم الكبير المجرد من كثير من تفاصيل الوجه بأشكال تجريدية هندسية واضحا بسيادته واستحوذته على معظم السطح التصويري ليشكل مركز سيادة لوجه مجرد شبيه بالشكل البيضوي بمجمله العام موحيا بعمق التفكير وتعقد الفكر الإنساني.

٤- الفصل الرابع

٤- ١ نتائج البحث :

١- تميزت تجربة الفنانين العراقيين بنزعة الأشكال الهندسية الواضحة بارتباطها بمرجعياتها التاريخية وتتجلى بخطوط متنوعة تقسم اللوحة الى مستطيلات مع أشكال شبه مستطيلة صغيرة كما في النموذج (١، ٢، ٣، ٤).

٢- كان التنوع الأسلوبي في لوحات الفنانين العراقيين علاقة مرتبطة بمرجعيات حضارية وإسلامية جعلت من الفنان قدرة على تكوين ، تكرارات أشكال شبه دائرية توحى بنزعة الفنان إلى التجريدية الهندسية كما في النموذج (١، ٢، ٣، ٤)

٣- يحاول الفنان محمد مهر الدين المزج بين تقنيات السطح التصويري باكتشاف الأشكال الهندسية بعلاقات متماسكة تتبلور منها بنية لونية جديدة متكاملة الرؤية لإنشاء تكوين جديد في العمل الفني

٤- هناك كتل غير منتظمة وخطوط ملونة تكون دلالات رمزية ذات أشكال هندسية إيحائية يجتمع فيها اللون مع الخط بتعامل المزاجية بين الخيال والعمل لإخراج أشكال ذات علاقات جذرية بالأثر الفني القديم لتاريخ الحضارات كما في النموذج (١)

٥- يعتمد الفنان رافع الناصري على وجود كتل مركزية في العمل مع تكرار الأشكال الهندسية الدائرية مؤكدا إلى النزوع للأشكال الهندسية المستمدة من الروح الرافدية والإسلامية التي جعلت التواصل لتحقيق هوية الفنان العراقي المعبرة عن الارتباط الفكري بالمرجعيات الحضارية بتحقيق الحدث والفكرة والمزاجية بين الأشكال والألوان في الخطاب التشكيلي في العمل الفني كما في النموذج (١).

٦- تقديس الحروف والأرقام ذات الأشكال المقدسة في المجلد العام للعمل الفني للفنانين العراقيين ذي المرجعيات الفكرية بروح فنية مجسدة لمفهوم الشكل الدائري والمستطيل برموزه ودلالاته الفكرية مع الأرقام والحروف المجسدة بدلالات اللون الروحي كما في النموذج (١، ٢، ٣، ٤) .

٧- يعمل الفنان رافع الناصري والفنان محمد مهر الدين على إيجاد كتل ذات طابع تصميمي تحتوي في داخلها على تكرار أشكال هندسية نقطية توحى بتصميم الأشكال الهندسية وفق إيقاعات لونية الهدف منها الارتباط

٨- بالمرجعيات التاريخية برؤية جمالية في تصميمها وتشكيلها الفني على السطح التصويري كما في النموذج (١، ٢).

٩- الأشكال الهندسية متكررة مرّة في اللون وأخرى في الشكل عند الفنان علي طالب تؤكد تحقيق الترابط الفكري بالمرجعيات من خلال الأشكال الهندسية التي ساهمت بتركيباتها اللونية في استلهام الموروث الفكري المتجانس بأصول الحضارات القديمة بإبعادها الجمالية التي أظهرت التوافق الحاصل بين الفن العراقي والفن اليرافدني كما في النموذج (٣).

١٠- يعتمد الفنان العراقي سعدي داود على إمكانية تجزئة السطح التصويري بواسطة الخطوط المتكونة في التقاء المستطيلات المختلفة التي تؤكد خضوع الأشكال الهندسية بتعانق العمل بروح تميل إلى عالم اعتمد فيه على الصورة الذهنية وارتباطها بالموروث الحضاري القديم . كما في النموذج (٤).

٤-٢ الاستنتاجات :

وقد وصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات ومنها .

١- ميل الفنان العراقي المعاصر إلى الأشكال الهلالية وتقسيم السطح التصويري إلى أشكال مستطيلات في أغلب الأحيان.

٢- يميل الفنان العراقي إلى رموز وإشارات ذات شفرات ترجع إلى الموروث الديني والحضاري .

٣- نجد هيمنة الأشكال الدائرية والمثلثات وذلك يشير إلى رغبة الفنان العراقي في تأكيد ديمومته والدعوة إلى الخصب والجمال .

٤- يميل الفنان العراقي تجسيد الإيقاع بأشكاله المختلفة ومنه الإيقاع اللوني مما يؤشر رغبة في التحرر أثناء العمل الفني .

٥- يظهر تأثير الموروث الفني الحضاري لدى الفنان العراقي المعاصر خاصة في تجسيد النزوع إلى الأشكال الهندسية .

٦- يميل الفنان العراقي إلى التجريد والتحديث في عالم الأشكال الهندسية .

المصادر :

١- باير ريمون، : تاريخ علم الجمال ، ترجمة ميشيل عاصي ، دار تلس، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨.

٢- روثن مرغيت : تاريخ بابل ، زينة عازار وميشال ابي فاضل ، منشورات عويدات بيروت باريس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٩٦.

٣- نعمة اسماعيل علام: فنون الشرق الاوسط والعالم القديم، دار المعارف ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٠.

٤- لويد سيتن : من الشرق الأدنى القديم ، ترجمة ، محمد درويش، دار المامون ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧.

٥- سعد عمر محمد أمين : القرابين والنذور في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ص ١٣١ .

٦- نعمة اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط والعالم القديم، دار المعارف ، مصر ، ب ت ، ص ١٣٢ .

- ٧- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، الرازي: مختار الصحاح، تصحيح ومعاينة سميرة خلف الموالي، المركز العربي، للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ص ١٨٠-١٨١.
- ٨- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ج ٣، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ت، ص ٢٨.
- ٩- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج ١، دار الدعوة، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ب.ت، ص ٣٣٠.
- ١٠- محمد عبد المحسن، العبيدي: التحول الدلالي في النحت العراقي المعاصر بين المفهوم والبيئة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٥.
- ١١- بلاسم محمد جسام: التحليل السيميائي لفن الرسم، المبادئ والتطبيقات، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٧.
- ١٢- شولنز، روبرت: السيمياء والتاويل، ت: سعيد القانجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، ١٩٩٤، ص ٧٩.
- ١٣-، المنجد الأبجدي، ط ٢، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، ص ٥٠٨.
- ١٤- جبران مسعود: رائد الطلاب معجم لغوي عصري للطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص ٣٠٥.
- ١٥- معلوف، لويس: المنجد في اللغة والادب والعلوم، ط ١٩، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦، ص ٩٥٣.
- ١٦- إبراهيم، زكريا: كانت الفلسفة النظرية، مكتبة مصر، القاهرة، ب.ت، ص ٨١.
- ١٧- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، المكتبة الاموية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٣٤٤.
- ١٨- ابراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٠٣.
- ١٩- ستولنتيز جروم: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ت، فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٣٧.
- ٢٠- لالاند اندريه موسوعة لالاند الفلسفية ت خليل احمد خليل منشورات عويدات بيروت ١٩٩٦ ص ٤٢.
- ٢١- أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١-٢، ص ١٠١٢.
- ٢٢- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار النشر القريب، ج ٢، ط ١، ١٣٨٥ هـ، ص ٥٢٣.
- ٢٣- زهير صاحب محسن، سلمان الخطاط: تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين، ط ١، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٨.
- ٢٤- نوبلير، ناثان: حوار الرؤية، ترجمة فخري خليل، ط ١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢، ص ١٣.
- ٢٥- ابراهيم مرزوق: الموسوعة الفنية الحديثة، دار الطلائع للنشر والطباعة، القاهرة، ب.ت، ص ٧.

- ٢٦- امهر، محمود : تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٤٧
- ٢٧- ابراهيم مرزوق: الموسوعة الفنية الحديثة، المصدر السابق، ص ٦
- ٢٨- كرون، جان كلودمار :، علم آثار بلاد الرافدين، ترجمة يوسف جبر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، اعظمية ب ت، ص ١٤٧
- ٢٩- الجنابي، احمد نصيف : الرياضيات، دار الجاحظ للنشر، العراق، ١٩٨٠، ص ٢١
- ٣٠- قادوس، عزت زكي : تاريخ عام الفنون، ط ١، الاسكندرية للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٩، ص ٧١
- ٣١- البياتي، عبد الحميد فاضل : تاريخ الفن العراقي القديم . مطبعة الدار العربية . بابل ٢٠٠٩. ص ١٣
- ٣٢- الباشا، حسن : الفنون عي عصر ما قبل التأريخ، اوراق شرقية للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٦
- ٣٣- الزعابي، زعابي : الفنون عبر العصور، دار العروبة للنشر والتوزيع، مصر، ص ١٦
- ٣٤- ابو ريان، محمد علي : فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعة، مصر، ص ٢٢٣
- ٣٥- نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط ٢، المصدر السابق، ص ١٩
- ٣٦- باونيس، ألان : الفن الاروبي الحديث، ترجمة فخري خليل، مراجعة، جبرا ابراهيم جبرا، دار المامون للترجمة والنشر، بغداد، ص ١٠٣ .
- ٣٧- عبد الحمزة عبد الأمير عبد الحسين: تحولات رسوم الطبيعة في الفن الأوربي من (١٧٨٩م – ١٨٩٨ م) رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠١٠، ص ٧٤-٧٥
- ٣٨- ريد، هربرت : الموجز في تاريخ الرسم الحديث، ت، لمعان البكري، دار الشؤون الثقافي، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥٤
- ٣٩- ابوريان، محمد علي : فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، المصدر سابق، ص ٢٣٠
- ٤٠- أبو دبسه، فداء حسين، وخلود بدر غيث، علم الجمال للفنون التطبيقية، ط ١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨، ص ١٧٦
- ٤١- المناصرة، عز الدين: علم الشعريات، دار مجدلاوي، لبنان، ٢٠٠٧، ص ١٠-١١ .
- ٤٢- حسني ايناس : التلامس الحضاري الاسلامي الاوربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٠١
- ٤٣- علام نعمت اسماعيل: فنون الغرب في العصور الحديثة، ط ٢، مطبعة دار المعارف، ١٩٨٣، ص ١٧٨ .
- ٤٤- ايناس حسني : التلامس الحضاري الاسلامي الاوربي، مصدر سابق، ص ١٠١-١٠٣
- ٤٥- البهنسي، عفيف: الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٢٨ .
- ٤٦- مولر، جوزيف أميل، الفن في القرن العشرين، ت، ت، مهات فرح الخوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨١، ص ١٣٣
- ٤٧- أبو الخير، جمال، مدخل إلى التربية الفنية، ط ٢، مكتبة الحنبتي الثقافية للنشر، عمان، ١٩٩٨، ص ١٧٥
- ٤٨- البهنسي، عفيف، الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٩٨، ص ١٣

- ٤٩- احمد عبد الكريم : النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي ، دار أطلس للنشر ، ٢٠٠٧، ص ١٥
- ٥٠- زكي محمد حسن: فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨١ ص ٣٦ - ٣٩
- ٥١- رايس ديفيد تالبوت : الفن الإسلامي ، ترجمة دار النشر الثقافية العامة ، العراق ، بغداد، ٢٠٠٨ ص ٢٢
- ٥٢- محمد حسين جودي : الفن العربي الإسلامي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ ص ١١٤
- ٥٣- عيسى ، سلمان وآخرون ، العمارة الإسلامية في العراق ، بغداد دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٢ ، ص ١٦٨
- ٥٤- سلمان عيسى وآخرون :العمارة الإسلامية في العراق، المصدر السابق ، ص ١٨٥
- ٥٥- فرنسيس ، بشير ، بغداد تاريخها وأثارها ، مطبعة الرباط للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١٢
- ٥٦- الاعظمي ، خالد خليل حمودي ، المدرسة المستنصرية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ب ت ، ص ٣٤
- ٥٧- جبرا إبراهيم جبرا : الفن والفنان كتابات في النقد التشكيلي ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،الأردن ، ٢٠٠٠، ص ٥٢
- ٥٨- السامرائي ،اخلاص ياس : التطور الاسلوبي في رسوم سعد الطائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٦، ص ١٢٠
- ٥٩- الاغا وسماء : الواقعية التجريدية في الفن ، دار الفارس للنشر والطباعة ،الأردن ، ٢٠٠٧، ص ١٩٦
- ٦٠- عادل كامل : الفن التشكيلي المعاصر في العراق مرحلة الستينات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦، ص ٤٠٢
- ٦١- جبرا إبراهيم جبرا : الفن والفنان كتابات في النقد التشكيلي ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،الأردن ، ٢٠٠٠، ص ٦٦
- ٦٢- ال سعيد ، شاكر حسن : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، ج ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٨٣
- ٦٣- جبرا إبراهيم جبرا : جذور الفن العراقي ، ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٩
- الملاحق :



شكل (٥)

شكل (٤)

شكل (٣)

شكل (٢)

شكل (١)



شكل (١٠)



شكل (٩)



شكل (٨)



شكل (٧)



شكل (٦)



شكل (١٥)



شكل (١٤)



شكل (١٣)



شكل (١٢)



شكل (١١)



شكل (٢٠)

شكل (١٩)

شكل (١٨)

شكل (١٧)

شكل (١٦)

A Pragma-Stylistic Study of Soliloquy Scenes in Marlowe's *Dr. Faustus*

By: Asst. Prof. Azhaar Hassan Saloomy

Abstract

The present study is a pragma –stylistic analysis of soliloquy scenes in Marlowe's *Dr. Faustus*. It attempts to attest how the two prominent theories in pragmatics namely : Speech Act (SA) and Cooperative Principle (CP) are employed stylistically to achieve the writer's goals and reflect his perception . The paper aims to specify the speech acts used by Faustus to accomplish some stylistic effects , show the most recurrent non- observed maxim in the selected data, explain how the non- observance of Grice's conversational maxims along with figures of speech yield effect on the speaker –listener interaction , and finally, illuminate the way the difference in the purpose of the speech can affect the scattering of speech acts and following the cooperative principle . Based on an eclectic model, the data which is limited to Faustus's four soliloquies in the play is analyzed. It contains Searle's (1969) model of the classification of SAs, Grice's (1975) CP model, Black (2006) model, and Niazi and Gautam's (2010) . The paper reveals that the consistency of a specific speech act rather than others in each soliloquy depends wholly on what the speaker plans to convey (i.e. persuading, deceiving, agreeing about something, requesting, misleading ...etc.). This explains why directive speech acts symbolised in Faustus's endless requests are frequent in the first and last soliloquies where as commissive and assertive speech acts are common in the second and third ones respectively. Additionally, flouting merely occurs in Grice's quantity and quality maxims. This non-observance is mostly denoted

via irony, metaphor, rhetorical question, repetition, and lastly paradox which are all have their own vital impact on the speaker-hearer interaction and generating conversational implicature. (i.e. the implicit meaning). Hence, speech acts and the non-observance of Grice's maxims are noteworthy tools for a more generous conversational exchange.

Key Words : Soliloquy, Marlowe , Dr. Faustus , pragma-stylistics

1. Introduction

The study of language from the users' view is closely associated with the field of pragmatics that tackles the choices the users make, the limits they encounter in using language in social communication, and the impact their use of language has on the other contributors in an act of communication (Crystal, 2003: 364). On reacting towards a question like " what is the function of pragmatics? ", Mey (2001 : 7) points out that pragmatics helps to get a fuller, deeper, and mostly more sensible account of human language behaviour. So, pragmatics concerns with the "invisible meaning" or how we identify what is intended even when it is not really said (or written). The operational definition of pragmatics adopted by the researcher in this study is Lazar's In his view , speech, as in everyday life, is both content and action. It embodies content as every discourse denotes a referent and fulfils certain rules of discourse where as it represents action because it has to persuade, defend or accuse, give orders or expose feelings ...etc. (2013:443). Additionally, he (ibid) remarks that conversation, itself, as a mutual act, preserves particular rules and principles. For the most part, it includes topic nomination, turn-taking, negotiation of meaning ...etc. A better account of any dramatic work requires much support from the part of linguistics, mainly pragmatics and discourse. Pragmatists have promptly denounced the notion of

competence as being too restrictive, and they have extended its field of study to become “a complex system of skills where linguistic and socio-cultural knowledge are inextricably linked.” Consequently, the inferential model improves the concept of competence and provides more complexity to the grasping of the message, which they find hard to lessen to a simple practice of interpretation (Kerbrat- Orecction, 1999: 30).

Generally speaking , understanding the speaker’s message or meaning which is the main concern of pragmatics is closely associated with the violations for the regulations of conversation sometimes happen along with figures of speech such as irony, paradox , metaphor , ... etc. that all relate to notion of style .Hence, it is interesting to investigate the stylistic impact of some pragmatic theories beside the figures of speech in literary texts and show how they reflect the perceptions of the literary writers . The present study tackles the field of pragma- stylistics in soliloquy scenes of Marlowe’s play “*Dr. Faustus*” where the speaker addresses the listener directly. It is significant that certain scholarly works have been done in the field of pragmatics and stylistics and in both written as well as spoken discourse such as poems, presidential speeches, novels, and dramatic works. Dunya I’jam & Zahra Mamouri, in their paper entitled “ A Pragma-Stylistic Study of Some Selected Fantasy Novels”(2019), tackle how the non –observance of Grice’s maxims along with figures of speech have a vital impact on interaction across the multiple discourse levels(the character-character level and author –reader level) in fantasy novels. As far as the dramatic discourse is concerned, a similar pragma-stylistic analysis is achieved by Ahmed Mubarak & Raad Abd-Aun. In their paper “A Pragma-stylistic Analysis of E. E. Cummings’ Play Him” (2019), they refer to the fact that patterns of speech acts available in the dramatic work provide contextual details about the characters'

psychological state and the dimensions of their personalities. Further, they verify how the non-observance of Grice's maxims help the characters in the play to convey ideas and messages indirectly. However, the novelty of this study lies in showing the link between the regularity of a particular speech act in this kind of speech, soliloquy, and its basic motive. Additionally, it explores the contribution of following the cooperative principle in the realization of the speaker's embedded meaning in spite of deviation from Grice's maxims that occurs along with some noteworthy figures of speech. The researcher seeks answers to the following general questions:

1. What are the stylistic effects of the two pragmatic theories namely: Speech Act and Cooperative principle reflected along with figures of speech?
- 2- What is the connection between the distribution or the repetition of a particular brand of speech acts and the speaker's intended meaning or the target of his speech?
3. Does the character (Faustus) flout all Grice's conversational maxims? Why?
- 4- How does flouting take place?
- 5- What effect does the flouting have on the plot of the play?

Along with the questions above, the study aims to achieve the following:

- 1- Identifying the most dominant sorts of speech acts used by Faustus to perform some stylistic effects
- 2- Illustrating the link between the occurrence of a specific pattern of acts and the speaker's intention.
- 3- Showing the frequent flouted maxims in the selected data

4- Exploring how that flouting along with figures of speech yield impact on the speaker –listener interaction.

5-Illustrating the contribution of speech acts and flouting of Grice's conversational maxims revealed together with figures of speech in illuminating the character's psychology , accomplishing a fruitful interaction between the speaker and hearer ,developing the plot ,and finally enhancing a better comprehension of the text.

2. Theoretical Background

2.1 Pragma-Stylistics

For applying the findings and methodologies linked to the field of pragmatics and the notion of style in language , pragma-stylistic approach is used . Pragma-stylistic aims to link the writing and reading of literary texts that have taken place in the linguistic and sociocultural contexts. In this sense , it is literary on one hand and linguistic on the other with excessive emphasis on contextualization (Sell, 1991 : 99). To Hickey (1989, p. 8, cited in D'hondt et al., 2009: 23), pragma-stylistics is an attempt “ to show how the different possible ways of saying ‘the same thing’ (style) depend on factors which compose the situation (pragmatic factors)”. Sell (1991:99) agrees with him and adds that the field of pragma-stylistics relies on two altered areas that each is grounded on certain principles. Consequently , intuitive analyses are the most work this approach depends on . Henceforth, figures of speech which are related to stylistics will be mentioned next in addition to the pragmatic theories: speech act theory and cooperative principles.

2.2 *Figures of Speech*

To create a captivating and a remarkable influence or make the meaning of a sentence easier to remember, writers tend to employ figures of speech through which words or phrases go beyond their genuine meaning. Such figures succeed to turn any piece of literary work to be more attractive or interesting (Steffoff, 2018: 5).

2.2.1 Irony

Irony is a device used to express the intentional meaning of an expression. The ironic expression usually contrasts with the literal meaning. It is used to reflect the words or assume views of someone else, and it is devoted to mock or ridicule, (Cruse, 2006: 90). To Learning (1997 :76), identifying irony in any literary work is not an easy task as it relates to the tone and the writer's view towards the work.

2.2.2 Foreshadow

Foreshadow is a figure of speech that prepares the reader for an event that is to come. Consequently, it provides the readers with eagerness and expectation for the outcome (Robb, 2017 :124). It is achieved via a hint deliberately used by the writers earlier in the literary work and this leads the reader to believe that something will happen later on (Putnam, 2005: 20).

2.2.3 Rhetorical Question

One of the most extensively recycled figures of speech used for the persuasive impact is the rhetorical question. It is syntactically and phonologically marked as a question. Nevertheless, its answer is obvious to the extent that it gives the reader a complete freedom to answer or not and at the same time leads the reader for a particular conclusion (Ainsworth-Vaughn, 1998: 105). It is either so thoughtful that it is clearly impossible to be answered, or it is apparent to the degree that it is impossibly obvious (Black, 1992: 2).

2.2.4 Repetition

Tannen (2007:2) points out that repetition is the “ recurrence of words and collocations of words in the same discourse” . It is one of the rhetorical devices that is used as a persuasive tool. To Gray (1984 : 172) , repetition accomplishes “a vital part of the language of literature both in verse and prose”. On the other hand , Hawthorn (2000: 297) illustrates the fact that although language is appreciated in its practicality for conveying information or meanings, repetition may carry no new information. Yet, it has an aesthetic power and a great function, as Leech and Short (2007: 199) reveal, it is used to emphasize or give rich enhancing to the repeated meaning.

2.2.5 Metaphor

Metaphor is a form of figurative language which refers to words, phrases or expressions that mean something different from their literal definition. Thus, in this traditional view metaphor is seen as merely a matter of an implicit comparison where one concept is compared to another (Saeed, 1997: 302). The transition in the view of metaphor appears specifically after the publication of Lakoff and Johnson (1980)book *Metaphors we live by* where metaphor is seen as a significant mode of thinking and talking about the world. Metaphor shows up not only in literature, poetry and writing, but also in speech . Through metaphor , words come to life ,the subject will be more relatable to the reader , and finally the complex concept will be easier to understand Generally , metaphors can be a remarkable help when we want to enhance our writing with imagery. As a mutual figure of speech, metaphors turn up everywhere from novels and plays to political speeches and even common songs.

2.3 Speech Act Theory

One of the most significant theories in pragmatics is Speech Act Theory. It is developed by the British philosopher John Langshow Austin in the 1930s and expanded in a succession of lectures that he presented at Harvard University in 1955 (Finch, 2005: 171). It is worth mentioning that Austin, in his sixties, (1962) was the first who gave consideration to utterances by which the speaker does not only say something; but also achieve something. He has called such utterances “performatives” since they do not describe something but they perform an action. For example:

1. *I name my son John.*

2. *I advise you to stop smoking.*

Later, the term Speech Act Theory has become to be mainly linked with one of its sub constituents namely: illocutionary act. To Van Dijk (1977: 195) , the term Speech Act denotes more specifically the illocutionary act when performing some explicit social act, e.g. making a promise, giving advice ...etc. Finch (2005: 171) clarifies that the action performed by constructing an utterance comprises three interrelated acts: a locutionary act, an illocutionary act, and perlocutionary act. The first act refers to the act of saying something that makes sense in the language. It surveys the grammatical rules of language. An illocutionary act is one that is accomplished via medium of the language: stating, warning, wishing, promising, and so on. The third one is the effect the illocutionary act has on the listener, such as persuasion , misleading, surprising, and so forth. In speaking, one has no opportunity of acting one or other of these acts; one usually performs the three acts all together, but it is beneficial for analytic purposes to separate between them.

In the seventies, the American philosopher John Searle, cited in Scaruffi (1998: 4), developed a formal theory in which he introduces a classification of speech acts including “directive acts,” “assertive acts,” “permissive acts,” and “prohibitive acts.” his categories are related to certain principles of a general theory of speech act (Mey, 1993: 162). Searle (1979: 12) states that five basic brands of actions can be performed in speaking by means of the following five utterances:

A. Representatives/ assertives: They commit the speaker to the truth of the expressed proposition, e.g. claiming, stating ...etc. For instance

4. *John will travel abroad.*

B. Directives: They are planned to create some effect through action by the hearer. They reflect what the speaker desires, e.g. ordering, commanding, requesting ...etc. For example:

5. *Go out now, please.*

C. Commissive: They commit the speaker to some further course of actions, e.g. swearing, promising ...etc. For example:

6. *I promise to pass the next grammar exam.*

D. Expressives: Their main function is expressing or making approved, the speaker's psychological view towards a state of affairs which the illocution assumes, e.g. thanking, apologizing ...etc. For example:

7. *I thank you for your help.*

E. Declaratives: They are acts which in their uttering a state of affairs comes into being, e.g. naming, declaring ...etc. (ibid : 12-14). For example:

8. *I name my baby “ Cathy ”*

2.4 Grice's Theory

Another central theory in pragmatics which exposes how human verbal communication is a cooperative activity driven by the mutual expectation is Grice's theory . Grice reinforces his observation that when we talk we try to be cooperative by elevating this concept into what he calls the cooperative principle. He proposes the cooperative principle and four maxims specifying how to be cooperative. For him, people commonly follow these rules for competent communication (Wharton, 2009: 38) . These sub-maxims are grouped under four headings:

I. Maxim of Quantity: Give the right amount of information when you talk. If someone at a party asks:

9. *a. Who's that person with Bob?*

A cooperative reply will be

b. That's his new girlfriend, Alison.

But an uncooperative reply will be an over-brief one, such as:

c. A girl,

or an over-long one, such as:

d. *That's Alison Margaret Jones, born in Kingston, Surrey on 4 July 1980, daughter of Peter and May Jones ...etc.* (Aitchison, 1999: 98).

II. Maxim of Quality: "Try to make your contribution one that is true". This can be attained by eluding saying what we believe to be false or that for which we lack a sufficient proof .

III. Maxim of Manner:

" Be perspicuous (avoid obscurity, avoid ambiguity, be brief, be orderly)" (Aronoff and Miller, 2003: 402).

IV. Maxim of relevance: Be related. Thus, when someone asks, with a Yes/no question,

10 -Do you know what time it is?

We assume they want to know what time it is, not merely whether we know, and as an alternative ,we offer a time .

Nevertheless, in reality, "no one actually speaks like that the whole time" (Levinson, 1983: 102).In fact, there are instances in which these maxims are either violated or flouted and Grice's theory of implicature embraces such conditions. In his first published paper on conversational cooperation, Grice (1975: 49) defines "violation" very specifically as the unostentatious non observance of a maxim. If a speaker violates a maxim she/he "will be liable to mislead." Flouting a maxim, on the other hand, occurs when a speaker uses a language as a way which appears in an obvious way, to violate a maxim, when a listener normally assumes that a speaker is following these four conversational maxims, the speaker may break them (in lying, sarcasm,

political debates ...etc.) but conversation proceeds on the assumption that they do not. It is possible to deduce implications from what has been said conceiving what has not been said (conversational implicatures), through the extent to which this can be done consistently and generally is somewhat controversial (Fasold and Connor, 2006: 161). Thomas (1995:69) adds that in flouting a maxim, the speaker blatantly fails to observe the maxim, without any intention of deceiving or misleading, but because the speaker wishes to prompt the hearer to look for a meaning which is different from, or in addition to, the expressed meaning. This additional meaning is called "Conversational Implicature." Thomas (ibid : 76) mentions some situations in which speakers violate the conversational maxims in one way or another and it gives growth to conversational implicature . When a hearer is faced with a speaker's violation of a maxim, a hearer may or may not apprehend the meaning, therefore he / she draws one of several probable conclusions, according to each case:

- A.** “ The speaker is disinclined to cooperate and keenly opting out from the CP ” . The violation of Quantity maxim occurs in this case .
- B.** “ The speaker is apt to misinform the hearer and therefore violating the maxim of Quality. ”
- C.** “ The speaker fails to observe the CP due to nonattendance of linguistic presentation which is called ineptitude.” For instance, he may accidentally state words too mechanical for the audience. Doing so , he/she violates the maxim of manner.
- D.** “ The speaker has no aspiration to mislead, but wants the hearer to attain more than what accurate meaning affirms and yet he clearly is violating a maxim.” Grice (ibid) illuminates that the rhetorical device of irony establishes a flouting of Quality maxim .Consider the following example:

3- “ A: Do you like my new haircut?”

B1: “ Yes, it looks great .”

VS:

B2: “ oh yes, my mother had such a haircut in the 1980s.”

While in B1 the maxim is observed , in B2 it is violated, given that the speaker does not like the haircut and answers in an ironic way. (Harish , 1976: 313-392). Flouting of quality maxim exposed with irony leads the hearer to generate a new meaning , implicature. Cruse (2000: 85) defines implicatures as parts of the meanings of utterances which although intended, are not strictly part of “*what is said*” in the act of utterance, nor do they follow logically from what is said. To him, it is an additional conveyed meaning. Implicatures, for Levinson (1983: 104) are not semantic utterances, but rather inferences based on both the content of what has been said and some specific assumptions about the cooperative nature of verbal interaction. Thus, implicatures are partially derived from the conversational or literal meaning of an utterance, produced in a specific context which is shared by the speaker and the hearer, and depend on recognition, by both the speaker and the hearer, of the cooperative principle and its maxims. For the analyst, as well as the hearer, conversational implicatures must be treated as inherently indeterminate since they are derived from a supposition that the speaker has the intention of conveying meaning and of obeying the cooperative principle . An example mentioned by Mey (2001: 45) illustrates that. If one asks a question, a reply which on the face of it does not make ‘*sense*’ can very well be a suitable one . For example, if a person asks” *What time is it?*”, It makes perfectly good sense for someone to answer,” *The bus just went by*” in particular context of conversation. This context should embrace the fact that there is only one bus a day, that it passes by the house of the one who responds the question and at 7:47 a.m.

each morning, and moreover, that any speaker is attentive of this and takes the answer in the essence in which it was given as a positively appropriate response. As Leech (1983: 30-31) remarks that, “*interpreting an utterance*” is eventually a matter of deduction or (to use a more distinguished term) “*hypothesis formation.*” To him, strict semantic or reasonable norms will not help and neither will just predicting. But, the latter has to be in connection with the particular circumstances of the question, the individuals involved in the situation, their background and so on. The more we recognize the context, the more competent our guess work is going to be.

3- Methodology

3.1 The Materials

The only tool used in this paper is the text of Marlowe's play *Dr. Faustus*. It is nominated as a sample for such study as it, the soliloquy scenes specifically, depends entirely on self-deceiving where Faustus intentionally states deceptive statements and offers incredible promises. Hence, it is predictable that such scenes involve altered categories of speech acts devoted for achieving some tasks and reflect a good image of Grice's maxims as well. On the basis of pragmatics and taking into account the consideration of the context of the utterance and other pragmatic elements involved in these speeches, Faustus's four soliloquies are examined cautiously to pinpoint the figures of speech, speech acts, and Grice's maxims employed by Marlowe; they are explained with reference to specific quotations of the soliloquies that highly echo the psychology, emotions and thoughts of Faustus. Then, the four soliloquies are compared in terms of the occurred speech acts as well as the non-observance of Grice's conversational maxims. Finally, their circulation in the selected data is provided in tables for discussing the results obtained through analysis.

3.2 The Model of the Study

Throughout the analysis of the present data, an eclectic model is followed . It comprises Searle's (1969) model of the taxonomy of SAs ***Speech Act: An Essay in the Philosophy of Language*** .Spontaneously , it embraces Grice's (1975) CP model ***Logic and Conversation*** through the speaker –listener interaction, and Black (2006) ***Stylistics Pragmatic*** to show to which point the character adheres to the maxims, or flout them to generate implicature. In Black's (2006, : 25) view , the hearer is aware of the co-operative principle and the maxims when flouting a maxim. Consequently , the listeners will contemplate about the reason behind such breaching. In doing so , the conversation will not be broken down; yet, the speaker has used an indirect rather than direct way to achieve the conversation. Niazi and Gautam's (2010) model is another one used in this study. In their book , ***How to Study Literature : Stylistic and Pragmatic Approaches***, they employ the five major types of SA and the CP in their analysis . They illustrate how probing the use of the figures of speech is supportive and helpful in showing the contribution of both speech acts and cooperative principle in making the writer's thoughts be vital for the readers .The figures of speech transpired in Faustus soliloquies are : irony, metaphor, repetition , paradox (contrast in themes),and rhetorical question which are frequently used by Faustus in various percentages relying on the situation and the theme of each soliloquy . The eclectic model applied in this study is further illustrated in the figure below:

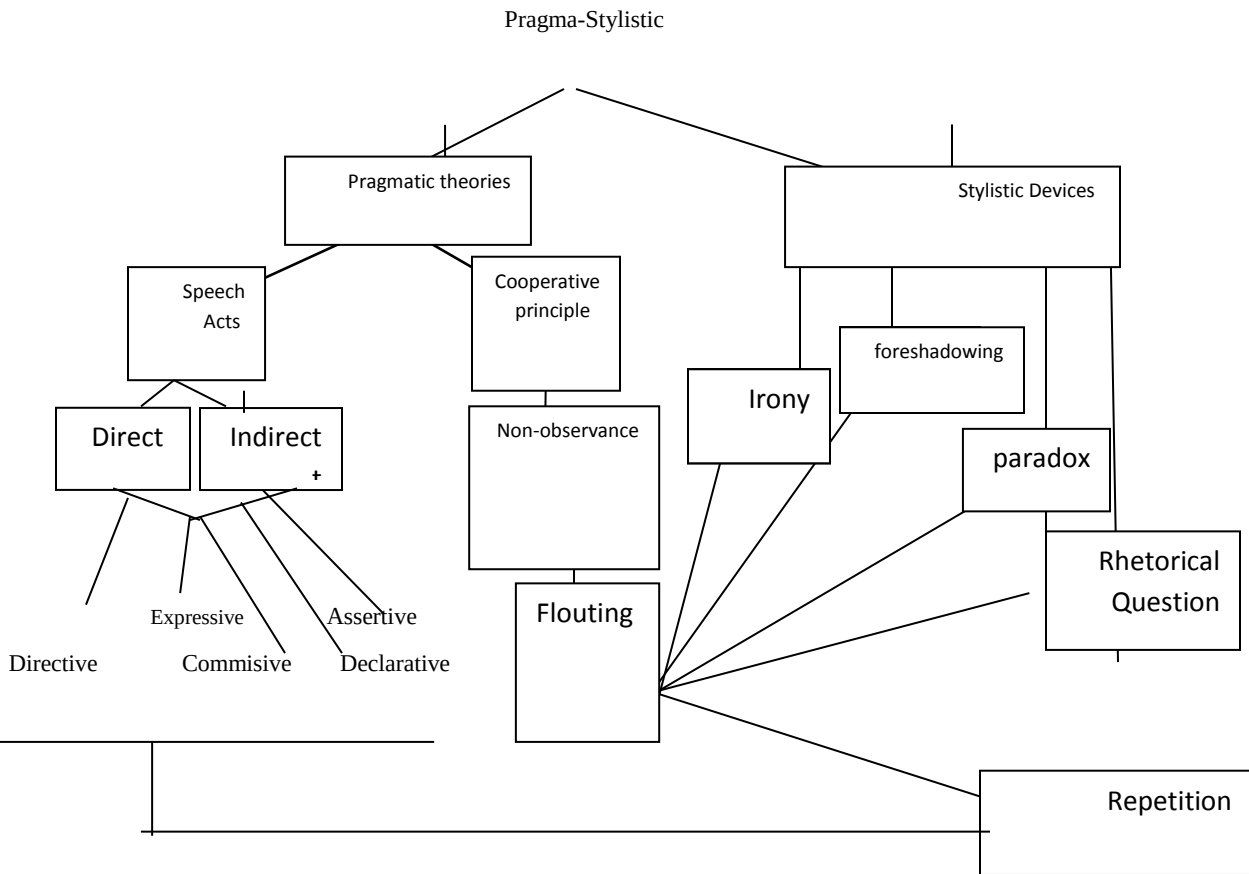


Figure (1) Pragma-Stylistic Model

4- An Analysis of Soliloquy Scenes in Marlowe's Dr Faustus

4-1 Speech Act

Soliloquies involve different types of speech acts as Faustus intends to assert, promise, warn, threaten, blame, regret,.....etc. just to persuade himself as well as others in the motives behind his choice of that art of magic. His first soliloquy witnesses the common occurrence of the direct speech acts represented in the commands Faustus announces “directives”,

1- **“Settle *thy studies, Faustus, and begin to sound the depth of that thou wilt profess: Having commenced, a divine in show, yet level at the end of every art, and live and die in Aristotle's works.*”**(Act I, Scene 1, lines1-5)

The lack of commissives and declaratives is noticed in this soliloquy. Directive speech acts ,signified by Faustus' permanency to give orders and advice to himself , reveal his target to affect the audience's attitude towards physics and make them accept its limitation. In other words, he intends to use an indirect way for persuading himself first and the audience about the reason behind his dissatisfaction in the knowledge he owns and his preference for magic .The absence of both commissives and declaratives indicates how Faustus in his first speech consciously avoids mentioning his promises to accomplish positive actions for people in the future when he acquires power through magic. Faustus's intelligence is reflected here via his awareness that this is his first meeting with the audience where it is better to tell them merely about his discontent with what he has although he is a very prominent man. The direct acts of stating facts “assertive acts” are less noticed in this soliloquy,

2- **“The end of physic is our body's death”** (Act I, Scene 1, lines17)

3-**“And necromantic books are heavenly! Lines, circles, schemes, letters and characters!”** (Act I, Scene 1, lines 48- 51)

Such fact shows how Faustus is conscious of asserting merely the misconceptions of other fields of knowledge and this, of course, provides the audience with a vision about the shortcomings these fields own .Similarly, Faustus does his best to be far from revealing openly his emotions for choosing magic and he tends to express that indirectly by showing his intention to leave physics. This explains why expressive acts are rarely used here,

4- **“Physics farewell! Where is Justinian?”** (Act I, Scene 1, line 27).

Faustus in his second speech, in contrast to the first one, promises to fulfil countless moral and vital things to people. He offers a list of his attainments when he will get power over the world and this is exposed through the spreading of direct promises “commisive acts” in this speech,

5-“*I’ll have them fly to India for gold, Ransack the ocean for orient pearl, Perform what desperate enterprise I will ?And search all corners of the new-found world . For pleasant fruits and princely delicates*” (Act I, Scene 2, lines 5-8)

6- “*I’ll have them read me strange philosophy and tell the secrets of all foreign kings*”

(Act I, Scene ii ,lines 9-10)

This soliloquy, specifically, is characterised by absence of expressive, assertive and declarative acts as Faustus disregards claiming facts or reflecting his deep passions and what he only concerns with is untrue aptitudes. Faustus’s steadiness in revealing his talents represented by the use of commisive speech acts aids in crafting a kind of harmony in his speech and then appeals in a way or another the listeners' mind. In doing so , Faustus flourishes to motivate and convince the audience in his inner desire to be beyond his position in the universe which can be reached through magic .Further, this soliloquy witnesses presence of “ directive acts” signified in his direct commands for evil to help him in accomplishing all noble tasks and impossible dreams ,

7- “*Resolve me of all ambiguities; perform what desperate enterprise I will?*”(Act I, Scene ii, lines 3-4).

In the third short soliloquy, unlike the first and second, Faustus claims some illusory matters that all belong to his fancy,

8- ***“Why wavers thou O something soundeth in mine ear. Abjure this magic, turn to God again. The God thou serv'st is thine owe appetite wherein is fixed the love of Beelzebub”*** (Act ii, scene I, lines 7-10)

This illuminates the aim behind the common occurrence of the direct assertive acts. Through such assertive speech acts, Faustus succeeds to make the audience believe that he really hears something which asks him to turn to God again. Thus, Faustus contributes in giving the audience a good opportunity to think that he will in a minute regret and leave magic forever. Likewise, he declares some of his achievements such as building a church which indicate explicitly his desire to go back to God again,

9- ***“To him, I'll build an altar and a church, and offer lukewarm blood, of new-born babes”*** (Act ii, scene I, lines 11-12).

Such declarations achieve two significant tasks. First, they help in manipulating the audience and making them believe in Faustus's desire of repentance which is far from the truth. Second ,they give the audience a clear vision about the expected coming actions in the play .This in turn shows how the speech acts have their own contribution in the development of the plot and reflect the writer's skill in expressing the nature of the character as well as the themes of the play .Moreover , this soliloquy shows no existence of other three brands of acts(comissive, expressive ,and directive) since Faustus's goal behind this soliloquy is persuading the audience in the concept of repentance which can effectively be expressed via the repetition of “ assertive” and “declarative” acts rather than others. This means that repetition of a

specific act can be regarded as an operative tool to dive deeper in the writer's mind, catch his transferred views, and then grasp the target of the whole speech. Such an indirect way of showing the speech's target (persuasion) actually reflects Marlowe's cleverness in revealing the theme of the play implicitly rather than explicitly, and this is accomplished via using particular patterns of acts . This certainly relates to his creative style and confirms how the repeated use of certain act has noticeable stylistic effects in the literary work. Hence, a close link exists between the speaker's intention and the choice of particular forms of acts on one hand and the writer's innovative style on the other hand.

Finally, Faustus's fourth longest soliloquy embraces the obvious repetition of Faustus's requests for time to stop and give him a chance for repentance and going to God again,

10- ***“Fair Nature's eye, rise, rise again, and make Perpetual day; or let this hour be but a year, a month, a week, a natural day , that Faustus may repent and save his soul!”*** (Act v, scene ii, lines 6-9).

This fact is exposed through Faustus's use of all types of acts and mainly the directives,

11- ***“O soul, be chang'd into little water-drops, and fall into the ocean, ne'er be found! Exclusively”*** (Act v, scene ii, lines 51-52)

Faustus either states something which echoes his deep struggle “ assertive act” (as in 12 and 13) or asks time not to pass and this is denoted in his use of a direct act of order (as in 14) ,

12- ***“That time may cease, and midnight never come”*** (Act v, scene ii, line 4)

13- ***“That Faustus may repent and save his soul”*** (Act v, scene ii, line 8)

14- “Stand **still, you ever-moving spheres of heaven**” (Act v, scene ii, line 3)

Thus, Faustus's insistence to ask time to stop, symbolized by the circulation of requests (directive acts) makes the audience swing in their dreamlike world and believe in his longing for repentance. Finally, his feeling of fear is easily felt by the audience though they are indirectly shown through Faustus's appeals for Christ .It is true that Faustus says a statement but actually he demands Christ's help .This proves why expressive acts ,compared with those appeared in previous soliloquies , are indirect and mutual here ,

15- “**ah, my Christ! One drop would save my soul, half a drop - Ah, rend not my heart for naming of my Christ**” (Act v, scene ii, lines 14-15)

4-2 Cooperative Principle

Instead of publicising openly his yearning to leave all his studies and selecting the branch of art (magic) that pleases his ambition, Faustus describes in details everything about philosophy, logic , medicine, and finally law ,

16- “**Sweet Analytics, 'tis thou hast ravished me: Bene disserere est finis logices. Is, to dispute well, logic's chiefest end? Affords this art no greater miracle .Then read no more, thou hast attained the end; a greater subject fitteth Faustus' wit**”. (Act i, Scene 1, lines 6-11)

Through the use of some **rhetorical questions** in his first long speech , Faustus discusses the shortages of each branch of art and shows how he needs something behind the capacity of man as he is a representative of Renaissance when human beings are willing to attain the inaccessible ,

17- “Is, to dispute well, logic's chiefest end? Affords this art no greater miracle? Then read no more, thou hast attained the end; Why Faustus, hast thou not attained that end? Is not thy common talk found aphorisms?” (Act i, Scene 1, lines 8-9, 17-19)

Additionally , **repetition** of the word “ **end**” enhanced with the notion of magic is noticed in this quotation that offers us a clue about Faustus’s decision to leave all arts and elect specifically magic . On the other hand, the word “end” and its connection with magic may be regarded as a hint “ **foreshadowing**” for Faustus’s end, like any sinner, signified by damnation and death. The support of two prominent figures of speech like repetition and rhetorical question to the detailed account of arts here fulfils tasks such as persuasion, emphasis, attracting the attention of listeners and making Faustus’s speech more memorable. As it is revealed by Yemenici(2002: 20-21) , repetition is the most distinctive stylistic device of the fluent style and repeating a word ,a phrase, a clause, or a sentence can successfully highlight a vital thought .Similarly , Walton (2007:24) states that rhetorical question is a remarkable technique used for manipulating the listeners and this explains why such technique is so current in each context of speech including poetry as well as prose . Through uttering these unnecessary details about arts with the help of figures of speech, Faustus flouts the quantity maxim for positive purposes. That is, he wants to notify the audience about his eminent studies and illuminate the notion of deity through his determination to be like God who create people and bring back dead people to life again. Moreover, through such fragments, Faustus aims to persuade himself that his judgement to choose the art of magic is reliable and it is not wickedness. In Grice’s opinion, such speech would set in motion a process of informal cognition which would guide the listeners to originate a supplementary piece of information (Thomas, 1995: 65). It is obvious then that Faustus has transparently given more information

than required (he could simply have said "**I have chosen the art of magic**") and appears to have breached the maxim of Quantity. However, we have no reason to believe that Faustus is being consciously uncooperative (i.e. that he is failing to observe the Cooperative Principle CP) and his failure to observe the maxim of Quantity is due to his wish to observe the CP in some way. Faustus's speech leads the listeners to infer (implicature) that whilst he strongly believes that magic is the only way to achieve his unlimited ambitions, he does not have adequate proof to assert this as a fact. He has signalled that his belief may not be correct.

The flouting of quantity maxim is also noticed in the fourth longest soliloquy. Faustus asks time to stop and not pass so that midnight will not come as it is the hour of giving up his soul to Lucifer. Then he begs the hour to expand to a year which is something impossible and finally, he begs repeatedly the blood of Christ in the sky to support him as it is known at that time that blood of Christ helps all people,

18- "*O lente, lentecurrite, noctisequi! The stars move still, time runs, the clock will strike, the devil will come, and Faustus must be damn'd.O, I'll leap up to my God!-- Who pulls me down?--See, see, where Christ's blood streams in the firmament! One drop would save my soul, half a drop: ah, my Christ! - Ah, rend not my heart for naming of my Christ!*" (Act v, scene ii, lines 10-16).

In uttering such long and thorough description of time and Christ, Faustus wants to prove that he wishes to repent, and he needs assistance; however, time is over. The contrast (**paradox**) in Faustus speech is obvious as he is actually afraid of Lucifer, but at the same time he is just giving up his soul to Lucifer to fulfil his unlimited ambition. Instead of stating such long speech to express his wish of repentance, he can do that in stating merely a sentence or even a word as it is recognised how God is merciful and forgiving. The concept of immortality, which is the opposite to the

notion of death current in the first soliloquy, is repeated in this soliloquy and it is involved in **rhetorical question** technique,

19- “ **Let Faustus live in hell a thousand years , A hundred thousand, and at last be sav'd !O, no end is limited to damned souls! Why wert thou not a creature wanting soul? Or why is this immortal that thou hast?** ” (Act v, scene ii, lines 37-41).

Such variance in these two themes obviously reflects the shift in Faustus's philosophy towards such altered concepts , death and immortality, which entails this quick transfer from being a believer in God to be finally just atheist . His long speech verifies that Faustus intends to waste time and he is willing to give up his soul to Lucifer as the world of magic is the only way by which Faustus can achieve his boundless desires; Faustus, in this speech particularly, finds himself powerless to observe Grice's maxim of Quantity, signalled his dilemma by flagrantly failing to give the right amount of information and prompted his interlocutors (audience) to look for an extra meaning (implicature).

The flouts that exploit the maxim of Quality occur when the speaker says something which is blatantly untrue or for which he/she lacks adequate evidence. Faustus flouts Grice's Quality Maxim in his first soliloquy through **irony** when he realizes that death is the end of all human beings and only God can give them life again,

20- “*Couldst thou make men to live eternally, or, being dead, raise them to life again, then this profession were to be esteemed.*” (Act I, scene 1, lines 25-27) .

Yet, he affirms that he wants to study magic in order to get the power of making people live eternally. **Paradox** is the other way Faustus adopts to flout the quality

maxim; this is revealed when Faustus knows well that every sinner will be damned and still he insists to be so. Through this flouting represented by the speaker's saying

something which is patently false, an implicature is generated. Since Faustus does not appear to be trying to deceive the listeners (audience) in anyway, the audience are forced to look for another plausible interpretation. That is, he will leave physics and choose magic which is the lowest branch of arts as he regards the latter the best in the world that will satisfy his unlimited ambition. **Metaphor**, is another figure of speech that has its own striking part in accomplishing this practice of flouting successfully; when Faustus speaks with himself and states,

21- "*Oh, what a world of profit and delight, of power, of honour, of omnipotence, Is promised to the studious artizan!*"(Act 1, Scene 1, Lines 52-54:)

He compares himself with a "studious artizan". Flouting of quality maxim implied in such comparison reflects how Faustus hopes to gain all worldly desires and properties as the fruits of scholarly work. Nevertheless, he does not realize that scholars study is for personal illumination, not material gain. Another instance of metaphor here lies in his paralleling of sound magician with a demi-god,

22- "*A sound magician is a demi-god .Here; tire my brains to get a deity.*"(Act 1, Scene 1, Lines 61-62 :).

Once more, flouting denoted in this illogical comparison between god and magician sound shows the extent of the absolute power Faustus will gain via performing the dark arts and this actually represents the turning point in his switch from scholar to sorcerer.

Faustus's second soliloquy, similar to the first one, reveals contradictory ideas (**paradox**) and **irony** as well,

23- “ *I’ll have them fill the public schools with silk, Where with the students shall be bravely clad; I’ll levy soldiers with the coin they bring , and chase the Prince of Parma from our land, and reign sole king of all the provinces* ” (Act I, scene 1, lines 13-17) .

The irony is reflected when Faustus states that he will use his magic to do noteworthy and noble deeds whereas the opposite will happen. The conflict, in addition to irony, is revealed here via displaying how the limitation of man's knowledge is in contrast to Faustus’s desire to be beyond his position in the universe. Flouting Grice’s Quality maxim accomplished by providing untruthful information and opposing ideas leads the audience to believe in Faustus’s foolish and ironical character. In other words, he intends deliberately to deceive the audience in his being a fool through showing the clash between what he actually has in mind and what he utters. With presenting how Faustus has a spiritual struggle between his love to God in nature and his endless ambition , flouting of quality maxim is sensed in the third soliloquy which starts with three successive **rhetorical questions** ,

24- “Now, *Faustus, must thou needs be damned? Can’st thou not be saved? What boots it then to think on God or heaven?*” (Act ii, scene I, and lines1-3).

The great extent of Faustus’s suffering further leads to the announcement of the existence of sound in his mind which is clearly out of his imagination (hallucination),

25- “*Why wavers thou? O something soundeth in mine ear .Abjure this magic, turn to God again*”. (Act ii, scene I, lines 7-8).

He hears the voice of consciousness (God) and even the sound speaks with echoes; through the use of **rhetorical question** technique and stating such illusory thing,

Faustus flouts the quality maxim, perhaps, for the purpose of showing that he loves God in nature and he wants to go back to God again; he is not entirely bad but he has a flaw which is his desire. He tears up into two sides: good and bad; the good takes him to forgiveness and repentance whereas the bad guides him to hell. As a result of this flouting, the interlocutors (audience) generate the following implicature: Faustus's wavering personality is a satisfactory sign of his inner struggle.

In the last fourth soliloquy , yet again , Faustus flouts Grice's quality maxim along with quantity maxim, as mentioned earlier , since it is impossible for time to stop and an hour cannot be extended to a year ,

26- "*Fair Nature's eye, rise, rise again, and make Perpetual day; or let this hour be but A year, a month, a week, a natural day, that Faustus may repent and save his soul!*" (Act v, scene ii, lines 6-9).

Furthermore, he states something that lacks evidence when he declares how the blood of Christ in the sky is supportive to all people with no proof for that,

27- "*O God, If thou wilt not have mercy on my soul, Yet for Christ's sake, whose blood hath ransom'd me, Impose some end to my incessant pain; Let Faustus live in hell a thousand years, A hundred thousand, and at last be sav'd*" (Act v, scene ii ,lines 34-39)

The speaker here blatantly fails to observe the Quality maxim without any intention of deceiving or misleading, but he actually prompts the hearers to look for

an additional or an implicit meaning which is completely different from the articulated one ; what he says shows his willing of repentance where as he plans to

give his soul to Lucifer . Faustus's dilemma symbolised in flouting both quantity and quality maxims in his last soliloquy makes the audience recognize the truth of his evil nature and this will soon , like any sinner, lead to damnation and punishment . It is obvious then that flouting Grice's conversational maxims has its own significant impact in making the interaction between the speaker and hearer be successful and productive no matter what that flouted maxim is Flouting any maxim can be grasped and explained with reference to devices like irony, metaphor, and some other rich stylistic devices which highly support that flouting and help in shaping the character and illuminating the theme of the dramatic work. Moreover, the blend between such rich devices and that an indirect way of generating the speaker's embedded meaning (implicature) certainly reveals Marlowe's creativeness and his artistic power.

5- Results

5.1 Discussing the results of speech act in Faustus's soliloquies

Table 1: The frequency and percentages of SA in Faustus's soliloquies

Soliloquy	Declarative	Directive	Commissive	Expressive	Assertive	Totals
	Fr.P r	Fr.P r	Fr.P r	Fr.P r	Fr. Pr	
1	0 0%	10 55.55 %	0 0%	3 16.66 %	5 27.77%	18 29.50%
2	0 0%	4 28.57 %	10 71.42 %	0 0%	0 0%	14 %22.95
3	3 42.85%	0 %	0 %	0 %	4 57.14%	7 11.47%

4	5	22.72	6	4	4	18.18	3	22
	%		27.27 %	18.18 %	%		13.63	36.06
								%

Total : 8, 13.11% 20 , 32.78% 14, 25.24 % 7 , 11.47% 12
,19.67% 61

Generally, the five major SAs: declarative, directive, commissive, assertive and expressive appear in various Percentages in the selected data. Nevertheless, the most dominant SA is the directive (20) with the ratio(32.78%) whereas the expressive SA is the least (7) with the ratio (11.47 %). This can be explained in terms of Faustus's recurrent requests for time, Christ, Lucifer, etc. and his deliberate evading from anything reflects his actual spirits and feelings represented via the use of expressive SA . Though commissive SA is lacked in the first and third soliloquies (0) , it is clearly noticed in the others(10 , 4) in the second and fourth ones with the ratio (71.42%) and (18.18%) respectively . This, of course, shows the extent of Faustus's yearning to justify for himself first and the audience as well the motives behind his choice of magic. Offering fictional promises, which are actually justifications signified through the repeated use of commissive SA, echo how Faustus in an effort tends to manipulate the audience and then lead them to accept his perception of magic. The Fourth Soliloquy displays the availability of more SAs (22) than those occurred in others with a ratio of (36.06%), where as they are less current in the third (11.47%). (See table 1). Such scattering confirms, as stated earlier, that Faustus is aware that the first soliloquy is his first meeting with the audience and it is preferable to convey purely his dissatisfaction with what he owns and be far from illuminating potentials .In other words, Faustus in the first meeting prepares the audience for something that will be publicised in the next soliloquies. It is obvious then that the

distribution or repetition of a specific brand of speech acts rather than others in each soliloquy is highly allied with what the speaker actually intends to convey. That is , Faustus's soliloquies individually have their own targets or tasks such as persuading

, warning , showing struggle, misleading ,....etc. accomplished via Faustus's repeated uttering of a particular speech act more than others . Hence , the link between repetition , whose main function is emphasising and illustrating a concept , and Faustus's success to openly appeal the audience minds is clearly observed in all soliloquies even though Faustus's intention varies from one soliloquy to another(persuading, misleading ,preparing to expected event ,...etc.) . This result proves the fact that the repetition of a specific pattern of acts is determined to a large extent by Faustus's personal judgments and thoughts.

5.2 Discussing the Results of Flouting the Cooperative Principles in Faustus's Soliloquies

Table 2: The frequency and percentages of flouting Grice's maxims in Faustus's soliloquies

Soliloquy	Quantity	Quality	Totals
	Fr. Pr.	Fr.Pr	
1	2 28.57%	5 71%	7 43.75 %
2	1 100%	0 0%	1 6.52 %
3	1 100 %	0 0%	1 6.52%
4	3 42.85	4 57.14 %	7 43.75 %

Total : 7 9 16

the more we speak, the more flouts will occur and longer speech will be. Quality maxim is distributed in the four soliloquies .Yet , it is more frequent in the last one (3) with the ratio (42.85%) and this ,once more , proves the extent of Faustus reliance on uttering fallacious matters for which no evidence exists and they are all embodied in the details he states in his final long soliloquy. Thus, flouting, similar to speech act, is closely interrelated with the speaker's meaning (Faustus's intention) and the motives behind articulating the speech. However, it is different from speech act in the sense that the listener in the former spends more effort and energy in the interpretation of the speaker's invisible meaning and generates the novel meaning (the implicature) that really reflects the speaker's hidden message.

5.3 Discussing the Results of Figures of Speech in Faustus's soliloquies

Table 3: The frequency and percentages of figures of speech in Faustus's soliloquies

Soliloquy	Rhetorical question	Metaphor	Irony	Paradox	Repetition	Totals
	Fr.P r	Fr.P r	Fr.P r	Fr.P r	Fr. Pr	
1	4 36.36%	2 18.18%	2 18.18%	2% 18.18	1 9.09 %	11 %
2	2 50%	0%	1 25 %	1 25%	0 0%	4 %
3	3 100 %	0 %	0 %	0 %	0%	3%
4	4 80 %	0%	0%	1 20 %	0	5 %

Total : 13,56.52 % 2,8.69% 3,13.04% 4,17.39 1,4.34% 23

Table (3) shows that the five stylistic devices are utilized in Faustus's soliloquies but with different scattering .Yet , rhetorical question device is the most common one in the four soliloquies(13 ; 56.52%)whereas metaphor is the least in use (2;8.69%) as the latter is available merely in the first one (2;18.18%). The over use of rhetorical question technique may be related to its significance as a rhetorical and persuasive tool in any discourse including this dramatic work .While the first soliloquy witnesses the presence of all five figures of speech, the third contains just rhetorical question device Concerning the second and fourth soliloquies, they also

embrace not all figures and this shows how their distribution have a link with the speaker's intention. Faustus, in an effort, has devoted all these figures of speech in the first soliloquy for appealing the audience minds and leading them to believe in magic. This certainly will help in accomplishing positively that task of persuasion .In contrast , figures of speech are less in others as Faustus intends merely to reveal his repentance or show his inner struggle and, of course , such tasks need no much linguistic power denoted in utilizing rich figures like those mentioned above.

Conclusion

The present paper is carried out to provide a pragma-stylistic analysis of Faustus's soliloquies in Marlowe's play **Dr. Faustus** and attest the probability of utilizing pragmatic theories such as speech act theory and cooperative principle for the benefit of stylistic analysis. Hence, on the bases of the analysis shown in this paper, the following conclusions can be drawn:

1- The most dominant speech acts implemented by Faustus are the directive represented in Faustus's continuous asking or requests and the commissive speech acts symbolized in Faustus's imaginary promises. Stylistically, such use is operative and effective as it is highly connected with the writer's intention and more specifically with the character's psychology. That is, Marlowe devotes these speech acts to show the usual human conflict between the good and bad and this is revealed in Faustus's appeals till the last moment in the play. Consequently, the directive speech act is dominant in Faustus soliloquies (41.66%). Additionally, commissive speech act is a noteworthy tool used by Marlowe to echo a lot about the actual nature of Faustus's character. Thus, repetition of these patterns of acts relates to Marlowe's creativity in

selecting the appropriate acts that aid in achieving the aim of the play. This result achieves the first aim which reads as ***Identifying the most dominant sorts of speech acts used by Faustus to perform some stylistic effects and illustrating the link between the occurrence of a specific pattern of acts and the speaker's intention.***

2- Faustus soliloquies witness the flouting of merely quantity and quality conversational Grice's maxims. This flouting, specifically, of over-informativeness, which constitutes (57.14%) appears in situations Faustus talks about magic or his desires. The maxim of quality is also exploited by Faustus, making (42. %).

3- The truth of Faustus is completely realised via employing prominent tools like metaphor, paradox, repetition, rhetorical question, and irony along with flouting. Such nice mixture affects the listeners' mind, fulfils processes like persuasion and deceiving, and finally makes the interaction between Faustus and the listeners be fruitful. This outcome shown in (2) and (3) accomplishes the second aim stating ***Showing the frequent flouted maxims in the selected data and exploring how that flouting along with figures of speech yield impact on the speaker –listener interaction.***

4- Grice's maxims of relation and manner are not exploited in Faustus' soliloquies as Marlowe deliberately eludes from ambiguity or being unconnected and this actually relates to his artistic nature of conveying his ideas or believes in rather unambiguous and direct way.

5- Comprehension of the character's nature as well as the play is perfectly enhanced via that blend between flouting of Grice's conversational maxims displayed along with figures of speech and the appropriate choice of specific patterns of acts. That mixture is definitely and consciously done by the playwright to grasp certain

dramatic effects, make the speaker-hearer communication be productive, and develop the plot. This product realizes the third aim that delivers as *Illustrating the contribution of speech acts and flouting of Grice's conversational maxims revealed together with figures of speech in illuminating the character's psychology , accomplishing a fruitful interaction between the speaker and hearer ,developing the plot ,and finally enhancing a better comprehension of the text.*

References

Ahmed Mubarak & Raad Abd-Aun (2019) “A Pragma-stylistic Analysis of E. E. Cummings’ Play Him”. Journal of Human Sciences , College of Education for Human Sciences ,Vol. 36 ,No.1 , March , 2019 .

Ainsworth-Vaughn, N. (1998). Claiming Power in Doctor-Patient Talk. Oxford : Oxford University Press.

Aitchison, J. (1999). Linguistics.(Chicago): NTC/ CONTEMPORARY PUBLISHIN, 4255 West Touhy Avenue, Lincolnwood.

Arnoff, M. and Miller, J.,ed. (2003) . The Hand Book of Linguistics. Oxford: Blackwell Publishing. Ltd.

Black, E. (1992). Rhetorical Questions: Studies of Public Discourse. Chicago: The University of Chicago Press.

.....(2006) . Stylistics Pragmatic. Oxford: Blackwell Publisher.

Cruse, A. (2000).Meaning in Language :An Introduction to Semantics and Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

..... (2006). A Glossary of Semantics and Pragmatics. Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd.

Crystal, D. (2003). Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Blackwell Publisher.

Dunya I'jam1 & Zahraa Al-Mamouri (2019) . "A Pragma-Stylis.tic Study of Some Selected Fantasy Novels". International Journal of English Linguistics; Vol. 9, No. 1; 2019 ISSN 1923-869X E-ISSN 1923-8703 Published by Canadian Center of Science and Education

D'hondt, S., Östman J., & Jef, V. (2009). The Pragmatics of Interaction. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company. <https://doi.org/10.1075/hoph.4>

Fasold, R. and Connor,J.,ed. (2006). An Introduction to Language and Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

Finch, G. (2005). Key Concepts in Language and Linguistics . Wales:

Palgrave Macmillan

Gray, M. (1984). A Dictionary of Literary Terms. London: Longman Group Ltd.

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In Cole P (ed). Syntax and Semantics 9. Academic, New York, pp. 113-27.

Harish , M. (1975) " Logic From and Impictures " In :An integrated Theory of Linguistics Abilit . New York : (rowell, 1976. 313-392).

Hawthron, J. (2000). A Glossary of Contemporary Literary Theory. London: Edward Arnold Press.

Hickey, L. (1992). Politeness apart, Why Choose Indirect Speech Acts? Linguae Stile, 27 (March 1992).

- Kerbrat- Orecchioni, Catherine. (1999). "Les Interactions verbales " Paris: Armand colin, coll. Linguistique (Tome I), P:30-31
- Lakoff, George & Mark Johnson. (1980). Metaphor We Live By. Chicago: University of Chicago Press.
- Lazar, A. (2013). Procedia- Social and Behavioral Sciences. 76(441-445).
- Leech, G. (1983). Principles of Pragmatics . 9th Edition. London: Longman group.
- Leech, G., & Short, M. (2007). Style in Fiction. London: Longman
- Learning, G. C. (1997). A Study Guide to Flannery O'Connor's A Good Man Is Hard to Find. New York: Gate Research.
- Levinson, S. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Mey, J. (1993). An Introduction . USA: Blackwell publishing.
- (2001). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
- Niazi, N., & Gautam, R. (2010). How to Study Literature: Stylistic and Pragmatic Approaches . New Delhi: PHI Learning Private Limited.
- Putnam, J. (2005). Test Prep Grade 7. Huntington Beach: Creative Teaching Press.
- Robb, L. (2017). Read, Talk, Write: 35 Lessons That Teach Students to Analyze Fiction and Nonfiction. New York: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data.
- Saeed, John I. (1997). Semantics. Oxford: Blackwell.
- Scaruffi, P. (1998). Thinking About Thought. www.Google.com 1-6.

Searle, J. (1969). *Speech Act: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge: Cambridge University Press

..... (1979). *Metaphor*. In Ortony, (ed.) pp. 92-123.

Sell, R. D. (Ed.). (1991). *Literary Pragmatics*. London and New York: Routledge.

Steffoff, R. (2018). *How Is a Simile Similar to a Metaphor?* North Mankato: Capston Press.

Tannen , D(2007) *Talking Voices*. Cambridge and New York. Cambridge University Press.

Thomas, J.(1996) .*Meaning in Interaction :An Introduction to Pragmatics*. Essex:

Longman Group Limited.

VanDijk ,T.,A. (1977). *Text and Context: Exploration in the Semantics and Pragmatics of Discourse*. New York: Longman Inc.

Walton, D.(2007) *Media Argumentation Dialect ,Persuasion, and Rhetoric*. New York :Cambridge university press.

Wharton, T. (2009). *Pragmatics and non- verbal communication*. Cambridge : Cambridge university press.

Yemenici, Alev (2002). “. Categories and Functions of Repetition in Turkish Oral Narratives”. *Boğaziçi University Journal of Education*.Vol.19, No.1, pp.13-35.

Landtsheer, Christl De. (2009). "Collecting Political Meaning from the Count of Metaphor." In

بيوتات آران العلمية

للمدة (٥٠٠-٦٠٠ هـ) (١١٠٠ - ١٢٠٠ م)

الباحث

م. محمد عبد الهادي حسن

٢٠٢٠ م

١٤٤١ هـ

ملخص البحث

تعد مدينة آران من المدن الموهلة بالقدم في التاريخ القديم ، وكان لها عدة تسميات منها شارا او كران او حران، وقد حافظت على دورها العلمي والمعرفي عبر القرون، وقد اسهمت البيوتات العلمية التي ازدانت بها ساحة العلم في مدينة آران لاسيما في القرن السادس والسابع الهجريين في نشر العلم والمعرفة من رواية الحديث والفقه واحكام القضاء وغيرها، فقد انجبت تلك المدينة اسر علمية شهد لهم التاريخ وتبوأ من خلالهم آران المراكز المرموقة بين مراكز الحركة الفكرية، واصبحت تضاهي الموصل ودمشق وبغداد وغيرها. وكانت رسالتي فيما سبق تتمحور حول المدينة المذكورة ،ولشدة رغبتني في التعمق في دراستها ، قررت التوسع في دراستها. لذلك اردت تسليط الضوء من خلال هذا البحث على تلك البيوت العلمية في المدينة فترة البحث واثرها في ذلك العصر وما بعده، وتضمن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث تناول الاول النشاط الفكري في القرنين محل البحث والثاني شهد البيوت العلمية لاسيما بنو تيميه، اما الثالث فقد ركز على بنو الحجر وبنو صروف، ثم تلا ذلك خاتمة وقائمة المصادر.

Abstract

Harran is one of the ancient cities in ancient history, and it has preserved its scientific and epistemic role over the centuries. The scientific houses that have been adorned by the square of science in the city of Harran, especially in the sixth and seventh century AH, contributed to spreading knowledge and knowledge from the narration of the hadith,

jurisprudence, judgments and others, That city gave birth to scientific families witnessed by history and predicted through them the freedom of prestigious centers between the centers of the intellectual movement, and became comparable to Mosul, Damascus, Baghdad and others. Therefore, through this research, he shed light on those scientific houses and their impact in that era and beyond. The research included an introduction and three topics that dealt with the first intellectual activity in the two centuries subject to research and the second witnessed scientific houses, especially Banu Taymiyyah, while the third focused on Banu Al-Hajar and Banu Sarov, Then a conclusion and list of sources followed.

<u>Symbols used</u>	<u>الرموز المستخدمة</u>
T: date of death	ت: تاريخ الوفاة
R: page	ص: الصفحة
Meg: Folder	مج: مجلد
A: Part	ج: جزء
I: edition	ط: طبعة
Plam: No place	د. م: دون مكان طبع
H: Ajri year	هـ: السنة الهجرية
M: Gregorian year	م: السنة الميلادية

المقدمة

تعد مدينه آران من المدن التي ضمنت بين جنببيها عوائل وبيوت علمية، توارثت العلم والفقه كما يتوارثون الآخرون الملك والمال، وكان افراد تلك البيوت يحرصون كل الحرص على الحفاظ على نسبهم العلمي والفكري كجزء من احترامهم للتراث العائلي والمحافظة عليه من الضياع والنسيان، وفي ذلك فائدة علمية كبير توضح في تاريخ هذه المدينة، لذا حرص الباحث على تسليط الضوء على تلك العوائل لاسيما ذات الاثر الفكري الكبير في مناظرتهم واءاءهم وفتاويهم التي كان لها تداعيات و مضاعفات وصلت الى وقتنا الحاضر، من ظهور تيارات دينية وسياسية حملت بعض افكارهم المتطرفة، وعوائل اخرى كان لها دور في نهضة المدينة الديني والفكري

آنذاك، وتضمن البحث من مقدمة و ثلاث مباحث ، تناول المبحث الاول النشاط الفكري في مدينة آران خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وتضمن المبحث الثاني البيوت العلمية في المدينة فترة البحث (بنو تيميه)، وأشار البحث الثالث الى بنو ابي الحجر وبنو صروف وتراثهم العلمي تلا ذلك خاتمة واستنتاجات توصل اليها الباحث اثناء البحث وثبت للمصادر والمراجع.

المبحث الاول

النشاط الفكري في مدينة آران

تعد مدينة آران من اشهر مدن الجزيرة الفراتية، والتي سميت بهذا الاسم نسبة احد اخوة نبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) وهذا ما ذهب اليه جملة من المؤرخين، لعل من اشهرهم الهروي الذي وصف المدينة بقوله: "آران بناها هاران اخو ابراهيم (عليه السلام) فنسبت اليه"^(١)، وقد سبقه في هذا الراي ابو جعفر الطبري، الذي اشار قائلاً: (ان هاران هو الذي بني مدينة آران واليه نسبت)^(٢).

ومن الناحية الجغرافية فان مدينة آران تقع في الاقليم الرابع الذي يضم منطقة الجزيرة التي بين دجلة والفرات وهي تضم ديار بكر و ديار مضر وديار ربيعة^(٣)، والتي رسم لها الرحالة ابن جبير صورة رائعة عن احوالها الاجتماعية، فقد وصف اهلها بأنهم كرماء معروفون بحسن الضيافة هينون معتدلون مؤثرون للفقراء ومحبون للفقراء^(٤) ، كما انهم يقدرون العلم والعلماء، فصارت طباع أهلها مشجعة للعلماء والفقهاء للتوجه اليها ،وكان هذا من عوامل نشاط الحركة العلمية في مدينة آران ، وبسبب موقعها الجغرافي المميز صارت المدينة ملتقى الحضارات التي نشأت في العراق وبلاد الشام و بلاد الروم^(٥).

أما النسيج الاجتماعي لمدينة آران فكان قبل الفتح الإسلامي يتكون من جالية مقدونية منذ ايام الإسكندر المقدوني (ت ٣٢٣ ق م)الذين اختلطوا مع من سبقهم من البابليين والآشوريين وكذلك الأكراد الذين استقروا في المدينة ، ثم ردهم العرب بقبائلهم ومعتقداتهم لاسيما بنو عقيل وبنو تميم وبنو سليم وبنو نمير، حتى صار العرب هم المتولين لمدينة آران^(٦) .

وقد اخذت مدينة آران مساحة ملفته في التاريخ العربي الاسلامي، والسبب هو أنها انجبت عدداً كبير من العلماء في مختلف الصنوف والاتجاهات العلمية والدينية، عرفت بهم وعرفوا بها، شملت مصنفاتهم نواح كثيرة من صنوف العلوم الدينية والعلوم الاخرى، وقد طارت شهرتهم الى

الأفاق، حتى التصق الانتساب الى المدينة آران في الازدهان لكثرة العلماء والفقهاء فيها، واهتم الفقهاء الآرانيون وتلامذتهم ومن قدم هذه المدينة للتفقه بها أو للتدريس أو عقد مجالس المناظرات التي كانت من الدوافع الأساسية لبث الروح العلمية بين الفقهاء وتوسيع مداركهم وهذا الذي جعل الحازمي يصفها بالقول: "هي البلدة المعروفة التي ينسب اليها جماعة من اهل العلم والرواية"^(٧)، وكانت لهؤلاء العلماء علاقات واسعة مع المدن القريبة مثل دمشق وحلب والموصل أو البعيدة منها مثل بغداد والقاهرة وغيرها ، من خلال السفر من مدينة آران الى تلك المدن واليها فكان تواصل ملحوظ للدرس او التتلمذ او نشر العلم والفقه .

ورغم ما واجهه العالم الاسلامي في القرنين السادس والسابع الهجريين لا سيما بلاد الشام والجزيرة الفراتية على وجه الخصوص من غزوات صليبية ومغولية ومن قبلها بويهيية وسلجوقيه؛ الا ان مدينة آران ظلت تنبض بالعلم والعلماء، واهل الحديث والرواية، وكانت آنذاك تحتضن عدة مدارس كانت حنبلية، ومنها مدرسة انشائها نور الدين زنكي (ت ١١٧٣/٥٥٦٩م) وهي دليل على مساندة الحكم السياسي آنذاك للحركة العلمية، واخرى انشأها شمس الدين بن شقير (ت ١٣٠٨/٧٠٨م) وهو أحد وجهاء وأكابر مدينة آران، ومدرسة انشأتها الحاجة ست النعم نسيبة شريف الدين بن العطار (ت ١٣١٦/٧١٦م) وغيرها^(٨)، وكانت هذه المدارس على المذهب الحنبلي كما أسلفنا.

وكان للمساجد دور كبير في تنشيط الحركة العلمية في المدينة ، مثل (المسجد المكرم) على حد تعبير ابن جببر ، وكان بالأصل معبد للصابئة أخذهم عياض بن غنم حين فتح المدينة سنة (١٩٩هـ/ ٦٤٠م) وعوضهم موضعاً آخر^(٩)، كما وتوجد في آران آنذاك مساجد اخرى مثل:مسجد ابراهيم الخليل ومسجد ابي البركات ومسجد سلمة الزاهد وهي مساجد أنشأها الفقهاء والعباد^(١٠) .

وكما هو معروف عن مدينة آران وصول العديد من أبنائها في عصور مختلفة الى مناصب مرموقة في الدولة العربية الاسلامية، منهم على سبيل ابراهيم بن ذكوان الآراني الذي تقلد ديوان الازمة^(١١) أيام الخليفة موسى الهادي (ت، ١٧٠، ٧٨٦م) ويعد هذا المنصب من المناصب المهمة التي لا يقلدها الخليفة الا لمن يتوسم فيه الكفاءة والحكمة والدراية والاخلاص^(١٢) . وقد قام ابراهيم بن ذكوان بالاستفادة من منصبة لصالح ابناء بلدته، فقرب احد ابنائها وهو اسماعيل بن صبيح (ت ١٧١هـ/ ٧٨٧م) وولاه ديوان خراج الشام وما يليها^(١٣) .

وقد علل الهمداني كثرة العلماء والادباء في مدن الجزيرة الفراتية ومن بينها مدينة آران الى اعتدال الجو، فصاروا اصحاب ادب وحكمة خبرة في علم النجوم ورصد الكواكب ولهم ذكاء ودهاء وفطنة^(١٤).

وحين وصل ياقوت الحموي^(١٥) في معجمه الشهير الى ذكر مدينه آران اشار الى عدد من العلماء ممن ينتسبون الى هذه المدينة العريقة لعل من اشهرهم ابو الحسن علي بن علان بن عبد الرحمن الآراني الحافظ، الذي عرف بتصنيفه (تاريخ الجزيرة)، ويبدو انه كان يقصد بها الجزيرة الفراتية، وكان تلميذاً لابن عوسجة البغدادي^(١٦)، ويعد من الذين روى حديثه عائشة من ان النبي (ص) كان اذا اشتكى ألماً قرأ على نفسه المعوذات، ومن المشاهير الذين نقلوا عن ابن علان الآراني ابو يعلى الموصلي الحافظ صاحب المسند المعروف، الذي قال عنه السمعاني: "قرأت المسانيد كمسند السعدي وابن منيع وهي كالانهار ومسند ابي يعلى كالبحر".^(١٧)

ويعد ابو عروبة الآراني من علماء آران ورواتها ومحدثيها حتى صار بغية طلاب العلم يشدون الرحال للقائه والتتلمذ على يديه، وكان قد قصد العراق و بلاد الشام لنشر علومه ورواياته وكذلك طلب العلم من مكتباتها، ويذكر انه كان عارفاً بالرجال ومن اهم مصنفاته تاريخ الجزيرتين^(١٨).

ومن الذين نسبوا الى آران سعد بن الحسن العروضي التوارني، وتوران ناحية تابعة الى مدينة آران^(١٩)، وكذلك ابو سعد يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلي، وبابلت هي الاخرى تابعة الى آران^(٢٠)، وكذلك البتاني المنسوب الى ناحية بتان صاحب الرصد المشهور والذي كان متفوقاً عارفاً بتفاصيل اجزاء علوم الحكمة، لذا فإن جغرافية توزيع الأسر العلمية لم يقتصر على آران المدينة فقط ، بل شمل النواحي المرتبطة بها .

المبحث الثاني

البيوتات العلمية في مدينة آران (٥٠٠-٦٠٠هـ) - (١١٠٠-١٢٠٠م)

نشطت الحركة الفكرية في مدينة آران ابان القرنين السادس والسابع الهجريين وقد كان لبعض البيوتات الآرانية نصيب في دعم هذا النشاط الذي اثمر بظهور العلماء الذين شهد لهم التاريخ واللغة وغيرها من العلوم التي نالوا بها شهرة واسعة من خلال قيامهم بتدريسها او رقد المسار الفكري لها أو عقد مجالس المناظرات او مجالس الوعظ والتذكير سواء داخل المدينة او خارجها اثناء رحلاتهم التي شملت ارجاء في العالم الاسلامي.

وصار لتلك البيوت دور واضح في وصول مدينة آران من بين مدن الجزيرة الفراتية، الى مراكز متقدمة في الحركة الفكرية لان تلك البيوتات ومنذ وقت طويل قد اتجهت في جهودها نحو هذا الاتجاه ولذلك تتابع افراد تلك العائلات يمثل هذا الاهتمام وحرصوا على المحافظة على مثل هذا المنهج في بيتهم كجزء من احترامهم للتراث العائلي وحرصهم الشديد في المحافظة عليه من الضياع والنسيان وفي ذلك فائدة علمية كبيرة توضحت في تاريخ هذه المدينة، ومن تلك البيوتات.

اولا: بيت بنو تيميه :-

وهم من اشهر بيوت العلم بالرواية والحديث والتفسير والاجتهاد حتى تقدموا في ذلك على البيوت الاخرى وقيل ان سبب تسميتهم بأل تيميه هو ما ذكره فخر الدين ابن تيميه قائلاً: "حج ابي او جدي... وكانت امرأته حاملاً، فلما كان بتيماء"^(٢١)، رأى جويرية قد خرجت من خباء، فلما رجع الى آران وجد امرأته قد وضعت جارية، فلما رفعوها اليه قال ياتيميه ياتيميه، يعني انها تشبه التي رآها بتيماء، فسمي بها"^(٢٢)، وقيل في نسبهم الي تيميه انه مأخوذ من اسم جدتهم، وكانت واعظة معروفة في البلد، فنسبوا اليها وعرفوا بها.^(٢٣)

وممن اشتهر من بني تيميه في النشاط الفكري بمدينة آران خلال هذين القرنين هم:

- ابراهيم بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن الخضر بن محمد بن تيميه :-

كان مولد ابراهيم بن محمد في مدينة آران سنة (١٢٦٠هـ/١٢٦١م) وسمع من ابن الخطيب ، وابن الخيمي ومن شامية بنت البكري، كما سمع مكارم الاخلاق للخرائطي من زين الدين ابي بكر محمد بن ابي طاهر الانماطي^(٢٤)، وكان له نشاط واضح، وذلك من خلال اسماعه للعز عبد العزيز بن عبد المنعم (معجم ابي يعلى الموصلي) و (فضائل شعبان) لابن الاخضر وجزء ابن الجبارة، كما روى اجزاء من كتاب البرهان لابن الصديق الرسام، مات سنة (١٣٣٦هـ/١٣٣٧م)^(٢٥).

- احمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيميه:-

ولد الشيخ أحمد في مدينة آران سنة (٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، قدم دمشق مع ابيه عبد الحليم، فسمع من ابن عبد الدائم، وابن ابي اليسر والمجد بن العساكر والمسلم بن علان، كما سمع من امين الدين بن ابي بكر الاربلي (صحيح مسلم)^(٢٦)، واكثر السماع من اصحاب حنبل، ومن ابن طبرزد

وابن عمر بن الليثي، نسخ وقرأ وانتقى، ودرس وفسر وافتي، وصف بالقول: "كان اماماً متبحراً، صحيح الذهن، سريع الادراك"^(٢٧) من مؤلفاته، بيان الدليل على بطلان التحليل، قيل ان تواليفه تبلغ ثلاثمائة مجلدة، طلب الى مصر من اجل فتوى افتي بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من اهلها فسجن مدة^(٢٨)، ثم اطلق فسافر الى دمشق، واعتقل بها بسبب ارائه وفتاويه، ومنع من الدواة والورق ستة اشهر، توفي في سجنه بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)^(٢٩).

- ست الدار بنت عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن حمد بن تيميه:-

حدثت ست الدار عن ابن روز به، وعبد اللطيف بن يوسف، روى عنها الشيخ احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، والقاسم محمد بن يوسف البرزالي، وقاضي القضاة ابن مسلم، وابن ابي الربيع الآراني، وصفت بالقول: "شيخة صالحة"^(٣٠)، كانت زوجة الشيخ مكي بن عبد الرحمن ابو الحرم، قصدها طلبة العلم للاستماع والرواية عنها، توفيت في ربيع الاخر سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) في مدينة دمشق التي استقرت بها اواخر عمرها^(٣١).

- عبد الاحد بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن الخضر بن تيميه:-

ولد المحدث عبد الاحد بن محمد سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في مدينة آران وقد تتلمذ علي يد مجموعة من محدثين المدينة آنذاك، لعل من اشهرهم عبد الله بن عمر بن الليثي وعلي يد ابن رواحة وسمع من علوان بن جميع ومرجى بن شفير وكذلك من صدقة الطراجيلي، وقد سمع (مسند الدرامي) من عبد الرحمن بن هارون الثعلبي^(٣٢)، عمل في تجارة الثياب وخاصة البز وكان له حانوت في سوق المدينة اتخذه متجراً، وصف بالقول: " كان عدلاً صالحاً نقياً"^(٣٣). توفي سنة (٧١٢هـ/١٢١٠م).

- عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيميه:-

ولد عبد الحليم في مدينة آران سنة (٦٢٧هـ / ١٢٢٩م)، وسمع من ابن عمر الليثي، وابي القاسم ابن رواحة، وحامد بن اميرتن، وعلي بن الفتح الكيماري وعيسى الخياط، قرأ المذهب على يد والده عبد السلام واتقنه، درس وافتي حتى صار شيخ البلد بعد ابيه، كان له اليد الطولي في الفرائض والحساب وعلم الهيئة^(٣٤)، قدم دمشق بعد استيلاء التتار على مدينة آران واستوطنها، توفي سنة (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ودفن في مقابر الصوفية في دمشق^(٣٥).

- عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيميه:-

ولد الشيخ عبد الرحمن في مدينه آران سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)، وسمع في بواكير عمره من ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر، وكان مواظبا في حضور مجلس ابن عطاء وابن الصيرفي يسمع منهم ويحفظ، حتى تمكن من الحديث والرواية فروي جزء الانصاري وجزء الحضايري وجزء فيه احاديث منتقاة من جزء ايوب^(٣٦)، تعرض للاضطهاد بسبب آراءه وفتاويه وصلت حد السجن مع اخيه في قلعة دمشق^(٣٧)، اشتغل بالكسب ومارس التجارة، جعله عمله يسافر الى مناطق كثيرة، توفي سنة (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) في دمشق، ودفن في مقابر الصوفية^(٣٨).

- عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي بن تيميه :-

يعد من اشهر العلماء والفقهاء والمتحدثين من نسل ابن تيميه . ولد في حدود سنة (٥٩٠م/ ١١٩٣) في مدينة آران مسقط رأس اغلب بنو تيميه، وحفظ القرآن مبكراً، ونال حظاً من الفقه على يد عمه محمد بن الخضر، وسمع الاحاديث من حنبل الكبير من الشيخ عبد القادر الرهاوي^(٣٩).

قرأ القراءات بكتاب المبهج من الشيخ عبد الواحد بن سلطان، وسمع من عبد الوهاب بن سكيئة، وعمر بن طبرزد، وضياء بن الخريف، ويوسف بن كامل، كما ارتحل الى بغداد واقام بها ست سنين، وتفقه بها على يد ابي بكر بن غنيمه الحلاوي، كان بارعاً في الحديث والفقه حتى وصف بالقول: "ألين الشيخ عبد السلام الفقه كما ألين لداود الحديد"^(٤٠)، ذكرت له مصنفان منها: الاحكام، شراح الهداية، صنف ارجوزه في القراءات، وكتاب المنتقي في اصول الفقه^(٤١)، وقد وصفه الشيخ ابن حمدان مصنف كتاب (الرعاية) في تراجم شيوخ آران، قائلاً: "كان عبد السلام رجلاً فاضلاً في مذهبه"^(٤٢)، توفي سنة (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).

- عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الله بن تيميه:-

ولد سنه (٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)، ولم تذكر لنا المصادر مسقط رأسه، ولكن على الأرجح في مدينه آران التي احتضنت عائلة بنو تيمية لأجيال منهم، إلا أن اضطرته الظروف أو العمل أو السفر من أجل تلقي العلم إلى مغادره المدينة، اشتهر عبد السلام بمزاولة مهنة التجارة، روى جزء ابن عرفة، طعن في السن حتى عاش سبعين سنه مات سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)^(٤٣).

- عبد الغني بن محمد بن الخضر بن محمد بن تيميه:-

ولد سنة (١١٨٥/٥٥٨١م) بمدينة آران، وسمع بها من ابيه محمد بن الخضر، وعبد القادر الرهاوي وعبد الوهاب بن سكيئة ومن الحافظ ابن الاخير، وقام مقام ابيه محمد بن عبد الخضر بعد وفاته، فكان يخطب ويعظ ويدرس، ويلقي التفسير في الجامع على الكرسي^(٤٤)، رحل الى بغداد، وسمع بها من اهل العلم، واخذ الفقه من الفخر اسماعيل وغيره، من تصانيفه: الزوائد على تفسير الوالد^(٤٥)، واهداء القرب الى ساكن التربة، كما ألف جزءاً من تاريخ ابي المحاسن بن سلامة بن خليفة الآراني، جعله تكمله لتاريخ آران، توفي سنة (١٢٢٤/٥٦٣٩م)^(٤٦).

- عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن الخضر بن محمد بن تيميه:-

ولد عبد القاهر سنة (١٢١٥/٥٦١٢م) بآران، وسمع من جده محمد بن الخضر، ومن عبد الله بن عمر اللتي الذي التقاه بدمشق^(٤٧) اعتلى المنبر بجامع آران وخطب بها، وصف بالقول: "كان ديناً عالماً فاضلاً"^(٤٨)، فهو من بيت معروف بالعلم والحديث والرئاسة فيها، توفي بخانكاه القصر ظاهر مدينة دمشق سنة (١٢٧٢/٥٦٧١م)^(٤٩).

- عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيميه:-

لم تذكر المصادر مكان وتاريخ ولادته، ولكنه على الأرجح ولد في مدينة آران في الثلث الاول من القرن السابع الهجري، ويبدو انه التقى بجده عبد السلام في اواخر عمره، وروى عنه، وعن عيسى بن سلامه وابن عبد الدائم وهم من الاعلام في الحديث آنذاك^(٥٠) اعتلى منبر الجامع في مدينة آران وخطب بها سنوات، وصف بأنه: "كان عادلاً خيراً، متحرزاً"^(٥١)، توفي سنة (٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م)، ودفن في مقابر الصوفية في دمشق^(٥٢).

- عبد الملك بن عبد القاهر بن عبد الغني محمد بن تيميه :-

لم يتسنى لنا معرفة موطن ولادة الراوي عبد الملك بن تيميه وأن أتفق على ان سنة ولادته كان (١٢٤٨/٥٦٤٦م)، وكان قد روى جزء ابن عرفه مطلع شبابه عن ابن الدائم، كما حصل على اجازة الحديث من المؤتمن بن قميرة وجماعة من اهل بغداد التي استقر بها على ما يبدو، وصف بالقول: "كان ظريفاً منطقياً"^(٥٣). مات فجأة على مصطبة الحمام سنة (١٣٢٠/٥٧٢٠م).

- عبد العزيز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام بن تيميه:-

ولد المحدث عبد العزيز في سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، وسمع من ابن عبد الدائم^(٥٤)، كما سمع من يحيى بن أبي منصور ومن أبي بكر الهروي، كما تلقى العلم من أحمد بن شيبان وإسماعيل بن العسقلاني، كما تتلمذ على يد أحمد بن عبد السلام وغيرهم^(٥٥)، وعمل بتجاره فسافر إلى مصر وزار القاهرة والإسكندرية وسمع منه هناك، كما روى عن أبو بكر ابن إبراهيم بن مسعود، وصف بالقول: "كان عادلاً صدوقاً"^(٥٦)، توفي في سنة (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م).

- علي عبد الغني بن محمد بن الخضر بن محمد بن تيميه:-

ولد علي في ذي الحجة سنة (٦١٩هـ / ١٢٢٢م) بآران مستقر عائلته وسمع من أعيانها مثل علي بن أبي بكر بن روزبة القلانسي (صحيح نجاري) ومن أبي المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي (مسند الدارمي)، وحدث بالكتابين^(٥٧).

سافر إلى مصر، وعمل بها في الشرطة و وصفه السيوطي بالقول: "من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ أو من المنفردين بعلو الإسناد"^(٥٨)، كما وصفه العسقلاني بالقول: "كان شاهداً عاقلاً مرضي الطريقة"^(٥٩)، أستقر بمصر أو آخر حياته وهو يحدث بالصحيح والمسند وعرف بها، حتى توفي بها سنة (٧٠١هـ / ١٣٠١م)^(٦٠).

محمد بن الخضر بن محمد الخضر بن علي بن عبد الله بن تيميه:-

ولد في شعبان سنة (٥٤٢هـ / ١١٤٧م) بآران، وتفقّه على أحمد بن أبي الوفاء، وحامد بن أبي الحجر، وأخذ العربية من أبي محمد بن الخشاب^(٦١).

قدم بغداد وتفقّه على يد علي أبي الفتح ابن المني، ويجي بن ثابت وأبي بكر بن النقور وسعد الله بن الدجاجة وجعفر بن الراماناني، وسمع الحديث من شهدة بنت الأبري^(٦٢)، روى سنن الدار القطني، وصنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل له ديوان خطب مشهور، وله تفسير القرآن الكريم، روى مرفوعاً إلى يوسف بن عبد الحميد قال: (قال لي ثوبان مولى الرسول (ﷺ)، "اجلس رسول الله (ﷺ) الحسن والحسين على فخذه وفاطمة في حجره واعتنق علياً ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي"^(٦٣).

وقد وصف بالقول: "شيخ ثقة فاضل مكثّر صحيح السماع"^(٦٤)، وكان صاحب فنون وذو مكانه جليلة ببلده، ولكن لوجوده التحاسد بين العلماء في كل وقت، فقد كان ضئيلاً بآران، فاذا نبع فيها احد لايزال وراءه حتى يخرج منه ويبيعه عنها^(٦٥)، توفي سنة (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)^(٦٦)

المبحث الثالث

بنو ابي الحجر وبنو صروف

اولاً: بيت بنو صروف الحنبلي

وهو من البيوتات العريقة والتي توارثت العلم ورواية الحديث والفقه ويبدو انهم نسبوا الى احد اجدادهم واسمه صّروف فعرفوا به، منهم.

الشيخ حماد بن أحمد بن محمد بن بركه بن احمد بن صديق من صّروف :-

وكان يلقب ابو الثناء الآراني الحنبلي^(٦٧)، روى عن ابي الفتح احمد بن ابي الوفاء البغدادي، واجاز له جماعه، وصف بالقول: "كان شيخاً صالحاً ورعاً مشهوراً، بالدين والاصلاح"^(٦٨)، وكان الشيخ صبوراً على البلاء، فقد ابتلى بمرض فتره من الزمن تجاوزت الاثنتي عشره سنه، حتى تفتح فيه بدنه، وهو صابر، إذ اقام بزاويه في مسجد مدينه آران كانت تعرف ببيت الزجاج منقطعاً للعبادة، تاركاً المعاش، مع انه كان نجاراً في بداية امره^(٦٩)، وكان عزيز النفس يأنف المسالة، فقد كان له ملك فجعل يؤجره ويأكل من أجرته، متوجهاً للصلاة والعبادة في المسجد، وبنى من ماله الخاص مسجداً لله تعالى^(٧٠)، ولم يتزوج قط، توفي في سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م)، بعد ان ترك الذكر الجميل له ولعائلته المشهورة بالعلم والاصلاح^(٧١).

- حمد بن احمد بن محمد بن بركه بن احمد بن صديق بن صّروف :-

ولده القاضي المحدث حمد بن احمد في مدينه آران عام (٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م) المدينه التي كانت تعج بالفقهاء والمحدثين آنذاك، وسمع بها من ابن ابي حيه وابي الفتح بن ابي الوفاء الفقيه^(٧٢)، وكما هو حال اغلب طلاب العلم من شتى الاصقاع، فقد كانوا يتوجهون نحو قبلة العلم آنذاك وهي بغداد، لذلك شدّ الشيخ حمد بن احمد الرحال اليها وكله شوق وامل في لقاء العلماء والفقهاء والنهل منهم، والاستماع اليهم، لذلك فقد التقى علي ابن المنى وتفقه على يديه، كما وسمع من عبد الحق بن يوسف وعبد الرحمن بن جامع البغدادي، وحماد بن هبه الله الآراني^(٧٣)، كما سمع من ابي

هاشم عيسى الدوشابي، وأبي الفتح بني شاتيل وعبد المغيث بن زهير^(٧٤)، وقد وصف بالقول: "كان حمداً من الفقهاء الحنابلة المشهورين"^(٧٥)، لم يستقر في بغداد، فقد رحل منها متوجهاً إلى دمشق ثم مدينة حلب وحدث بهما، فقد قدم إلى مدينة حلب حين هم ملك الروم كيكلاوس بن كيخسرو بمهاجمة مدينة آران فرحل أهلها وتفرقوا في المدن والقصبات، وكان قد ندب إلى تولي منصب القضاء في آران فرفض الشيخ حمد بن أحمد بن محمد تولي هذا المنصب^(٧٦).

طارت شهرته في الأفاق حتى أن الأمراء والحكام كانوا يرسلون إليه ويستقدمونه ويعرضون عليه المناصب، ومنهم مظفر الدين كوكبري بن علي كوجك صاحب أربل، الذي عزم عليه في تولي قضاء ولاية شهرزور فولّي القضاء بها فتره من الزمن، ثم تركه وعاد إلى آران^(٧٧).

عمل معيداً في مدرسه آران مده من الزمن، وحدث بها، وصفه ابن ناصر الدين قائلاً: "كان ثقة، فقيهاً، صحيح السماع"^(٧٨)، ولثقة رجال العلم فيه فقد روى عنه الزكي المنذري، والشرف بن النابلسي، والمجد بن الحلواني والشهاب الأبرقوهي والبدر أبو علي بن الخلال^(٧٩)، وبسبب اتساع شهرته وصدق حديثه فقد حدث عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن مسلم الصالحي^(٨٠).

توفي الشيخ الفقيه حمد بن أحمد بعد رحلة مع العلم ورواية الحديث والقضاء، وبعد أن طبقت شهرته الأفاق وترحاله بين آران مسقط رأسه وبغداد منهل العلم ودمشق وحلب وأربل وغيرها من المدن التي زارها طالباً للعلم والفقه مره أخرى للحديث والرواية وأجازته العلم للذين ينهلون منه، بعدها وافته المنية سنة (٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م) في مدينه دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون^(٨١).

- محمد بن حمد بن أحمد بن محمد بركه بن صديق من صرّوف :-

ولد الشيخ محمد بن حمد سنة (٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) وهو سليل عائله صرّوف العريقة بالعلم في مدينه آران مسقط رأس ابيه وجده و ميدانهم الذي نشروا علمهم في مدارسها ومساجدها، وتتلّمذ على يد ابيه الشيخ حمد بن أحمد وسمع منه^(٨٢). وحدث عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن مسلم الصالحي وآخرون^(٨٣)، ويبدو أنه كان معاصراً للمؤرخ الشامي المعروف وهو ابن العديم، وكانت له علاقه جيده وتواصل بينهما، حتى وصفت تلك العلاقة بالقول: "وكانت له مكاتبات مع ابن العديم ذكر في احداها تاريخ وفاه والده حمد بالتحديد"^(٨٤)، توفي الشيخ محمد بعد رحله مع العلم والحديث والرواية في سنة (٩٧٩ هـ / ١٢٨٠ م) ودفن في مدينه دمشق^(٨٥).

ثانياً: بيت ابن ابي الحجر الآراني

وهو من البيوتات التي كان يشار اليها بالبنان وتشد الى اعلامها الركبان، ولم يرد في المصادر التي وصلتنا سبب تسمية هذا البيت بابي الحجر، هل هو لقب ام كنيه أم مهنة ام غير ذلك، لكن افراد هذا البيت من العلماء والرواة والمحدثين حرصوا على ذكر نسبهم الى بيت ابن ابي الحجر منهم.

ابو الفضل حامد بن محمود بن حامد بن محمد:-

الفقيه الخطيب الزاهد المعروف بابن ابي الحجر^(٨٦)، ولد في مدينة آران سنة (٥١٣ هـ / ١١١٩ م) ورحل الى مدينة بغداد، وسمع بها من عبد الوهاب الانماطي الحافظ ويحيى بن حبيش الفارقي وعمر بن عبد الله بن علي الحربي وغيرهم، وتفقّه بها، وبرع وناظر^(٨٧)، وصفه ابن الجوزي بالقول: "صديقنا قدم بغداد وتفقّه وناظر وروى عن شيخنا عبد الوهاب وعاد الى آران فافتى ودّرس وكان ورعاً"^(٨٨)، عاد الى مدينة آران وسمع منه القاضي ابو المحاسن عمر بن علي الدمشقي، وسمع منه بدل بن المعمر التبريزي، وحينما كان في بغداد كان ملازماً للشيخ عبد القادر الكيلاني، وكان علاقته جيدة مع الاتابك نور الدين زنكي حتى ان الاخير بني لحامد بن محمود مدرسة في آران^(٨٩)، له ديوان خطب يقال ان اكثرها كانت مرتجلة حين صعوده المنبر، وحين ولاه السلطان نور الدين إمامة مسجد المدينة شرط عليه وقيل في ذلك: "بشرط ان تترك المظالم والضمانات وتورث ذوي الارحام فأجابه الى ذلك"^(٩٠).

اخذ عنه جماعة من العلماء الاعلام الذين عاصروا ابو الفضل حامد، وذكروا ذلك واقتضوا به، منهم محمد بن الخضر بن محمد بن تيميه^(٩١)، حيث ذكر ذلك في كتابه (الترغيب) توفي العلامة الشيخ ابو الفضل بن ابي الحجر سنة (٥٩٢ هـ / ١١٩٥).

- الياس بن حامد بن محمود بن حامد بن محمد ابن ابي الحجر:-

وهو من الفقهاء والمحدثين، ولد في مدينة آران، المدينة التي احتضنت ابيه واجداده، ولم تذكر لنا المصادر عام ولادته، ويبدو انه نال من العلم شيئاً، ثم اسافر الى بغداد، حيث تسمع فيها من ابي هاشم عيسى بن احمد الروشابي، ومن شهبه بنت أحمد بن الفرّج الدينوري وغيرهما، وقرا على ابي الفتح المني^(٩٢)، اتجه الى الموصل إذ حدّث في مساجدها، وبرع بها واستطال ذكر حتى ولي مشيخة دار الحديث بها، وسمع فيها منه بدل التبريزي^(٩٣).

وقد اختلف في عام وفاته، إذ ذكرت روايتان، منها ما روي ابن حجر العسقلاني، اذا قال فيها ان الشيخ الياس بن حامد توفي سنة (٥٢٩هـ)^(٩٤)، وهي بعينه وغير مقبولة، كون ابيه كان قد ولد سنة (٥١٣هـ) فكيف يصح ذلك؟، ويبدو ان ذلك قد حصل من باب وهم النساخ، والصحيح في وفاته هو سنة (٥٩٢هـ / ١١٩٥ م) في مدينه الموصل لما ذكره ابن مفلح^(٩٥).

ويبدو ان الصلات العلمية بين مدينه آران والمدن الاخرى كانت قوية، خاصة مع العاصمة بغداد، على الرغم مما كان يلاقيه العلماء والفقهاء، في مصاعب وشدائد بسبب قطاع الطرق احيانا لتواجد اللصوص الذين كانوا يستولون على كل شيء يجذوه عند المسافرين، وهذا ما حصل لكثير من اهل العلم ومنهم ابي الهذيل العلاف، فقد روى ابن المنجم، ان ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة لاقاه قاطع طريق، فقال له: انزع ثيابك واخذ بجامع جيبه، فقال ابو الهذيل: استحالة المسالة فقال كيف فقال العلاف: تمسك موضع النزاع تقول انزع؟ أنزع القميص من ذيله أو من جيبه؟ فقال اللص: انت ابو الهذيل، قال: نعم فقال له: أمض راشداً^(٩٦).

الخاتمة

توصل الباحث من خلال رحلة البحث الى مايلي:

١. حرصت العوائل العلمية على توارث العلم الذي هو اشرف أرث بين ابنائها جيلا بعد جيل .
٢. كان النسب العلمي حافزاً مشجعاً لكثير من طلبه العلم لأخذ الرواية والحديث من مصادرها ومحل الثقة لهم.
٣. نشطت البيوتات العلمية في القرن السادس والسابع الهجريين في مدينه آران وكان الابناء يقتدون بالآباء والاجداد في السير في طريق العلم.
٤. لم يقتصر نشاط تلك البيوتات العلمية على رواية الحديث وتعلم الفقه فقط بل تعدى ذلك الى ممارسه القضاء في آران وغيرها.
٥. اتسعت مساحه نشاط البيوتات العلمية لتشمل آران ودمشق وحلب واربل والموصل وبغداد، من خلال رحلات افراد تلك البيوتات العلمية اليها لنشر العلم او لطلبه والاستفادة منه.
٦. كان لمؤلفات وآراء وفتاوى بعض البيوتات العلمية لاسيما بنو تيميه منهم اثر كبير في عصرهم وفي العصور اللاحقة، وترتب على تلك المؤلفات خلافات مذهبية لا تزال اثارها باقية الى وقتنا الحاضر.

الهوامش:

(^١) أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت، ٥٦١١هـ/ ١٢١٤م) الاشارات الى معرفة الزيارات (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص ٥٩.

(^٢) محمد بن جرير (ت، ٩٢٢/٣١٠م)، تاريخ الرسل والملوك، (دار التراث، بيروت، ١٩٦٧)، ج ١ ص ٣١٣.

(^٣) ابن الفقيه، احمد بن محمد (ت ٥٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م) ص ٣٣٤.

(^٤) محمد بن احمد (ت، ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبیر، (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت)، ص ٢٢٠.

(^٥) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٥٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، ج ٢ ص ٢٣٥.

(^٦) الهمداني، الحسن بن احمد (ت: ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل، ليدن ١٩٨٤م)، ص ٢٧٥.

(^٧) محمد بن موسى (ت: ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) الاماكن، تحقيق: حمد الجاسر، (دار اليمامة، د.م، ١٩٩٤م)، ص ٥٩٥.

(^٨) ست النعم بنت العلامة نجم الدين احمد بن حمدان الآراني . ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت. ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدار الكامنة في اعيان المئة الثامنة، المحقق: محمد عبد المعيد فان (

مجلس دائرة المعارف العثمانية اصدار بارز ١٩٧٢م) ج ١/ ص ٢٢١.

(^٩) الرحلة، ص ٢٢١.

(^{١٠}) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(^{١١}) ومعنى دواوين الأزيمة: أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه، و كانت قبل ذلك

الدواوين مختلطة. وقد وضع ايام الخليفة المهدي العباسي. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري

بردي (ت، ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (وزارة الثقافة، مصر

، ١٩٦٣م) ج ١، ص ١٥٢.

(^{١٢}) الجهشيارى، محمد بن عبدوس، (ت: ٣٣١هـ / ٩٢٤م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى

السقا، (د.م، ١٩٨٨م)، ص ٢٥١.

(^{١٣}) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٥٢.

(١٤) الحسن بن احمد، صفة جزيرة العرب، ص ٤٣.

(١٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٥.

(١٦) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت، ١٠٧٠/٥٤٦٣م)، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق:

مصطفى عبد القادر، (دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٦م)، ج ١٤، ص ١٢٦.

(١٧) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت، ٩١١ هـ / ١٥٠٥م)، طبقات المفسرين العشرين،

تحقيق: علي محمد عمر، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٦م)، ص ٦٠.

(١٨) ابن العماد، عبد الحي بن احمد (ت، ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،

تحقيق: محمود الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٢٧٩.

(١٩) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٤.

(٢٠) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٤.

(٢١) تيماء: بليد من اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق الشام دمشق. الحموي،

معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٧.

(٢٢) ابن خلكان، احمد بن محمد (ت ١٢٨١/٥٦٨٢م)، وفيات الاعيان وابناء الزمان، تحقيق:

احسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م)، ج ٤، ص ٣٨٨؛ الصفي، خليل بن ابيك (ت،

٧٦٤-١٣٦٢م) الوافي بالوافيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، (دار احياء تراث، بيروت،

٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ٣٢.

(٢٣) ابن عبد الهادي، محمد بن احمد (ت، ٧٠٥ هـ / ١٣٥٠م)، العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام

احمد بن تيميه، المحقق: محمد حامد الفقي، (دار الكتاب العربي، بيروت، بلان)، ص ١٨.

(٢٤) النقي القاسي، محمد بن احمد (ت ٨٣٢/١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة السنين والاسانيد،

المحقق: كمال يوسف الحوت، (دار اكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ١٩٧.

(٢٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، ج ١، ص ٦٩.

(٢٦) الذهبي، محمد بن احمد (ت، ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام، (دار الكتاب العربي،

بيروت، ١٩٩٣م)، ج ١٥، ص ٤٦٨.

(٢٧) الذهبي، محمد بن احمد (ت: ٧٤٨ هـ / ٣٤٧م)، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: دهمام

عبد الرحيم سعيد، (دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣م)، ص ٢٣٧.

(٢٨) الصفي، الوافي بالوافيات، ج ١، ص ٢٧٨.

- (٢٩) علاء الدين مغلطاي، مغلطاي بن قليج (ت: ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)، اكمال تهذيب الكمال، تحقيق: ابو عبد الرحمن عادل وآخرون، (الفاروق الحديثة، بلا م، ٢٠٠١م)، ص ١٩؛ العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ١٦٨.
- (٣٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٥، ص ٥١٣؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٧١.
- (٣١) ابن رافع، تقي الدين عمر (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م)، ج ٢، ص ٣٦٩.
- (٣٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلات)، ج ٤ ص ٣٤؛ معجم الشيوخ الكبير، المحقق: محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م)، ج ١ ص ٣٤٦.
- (٣٣) الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٨ ص ٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١ ص ٥٥.
- (٣٤) اليونيني، موس بن محمد (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، ذيل مرآة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكومية الهندية، (دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ١٨٦.
- (٣٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٥، ص ٤٦٨؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٤٢.
- (٣٦) السبكي، تاج الدين بن عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، معجم الشيوخ تحقيق د. بشار عواد وآخرون، (دار المغرب الاسلامي، د.م، ٢٠٠٤م)، ص ٤١٢-٢١٥.
- (٣٧) المقرئزي، احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٨٩.
- (٣٨) ابن رافع، الوفيات، ج ٢، ص ٣٧.
- (٣٩) الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٢٦٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٤٤٥.
- (٤٠) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت: ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ح بجستراسر، (مكتبة ابن تيمية، ١٩٦٣م)، ج ٣، ص ٧٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٤٣.
- (٤١) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، (دار الكتب العالمية، د.م، ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٣٥١.
- (٤٢) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، طبقات الحفاظ، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٥٢١.

- (٤٣) الذهبي، معجم الشيوخ، ج ١، ص ٣٩٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ١٦١.
- (٤٤) ابن العديم، عمر بن احمد، (١٢٦٠/٥٦٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، (دار الفكر، د.م، بلات)، ج ٣ ص ١٢٩٣، الذهبي، سير اعلام، ج ١٦ ص ٣٢٧.
- (٤٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٤ ص ٢٩٦.
- (٤٦) الصفدي، الوافي بالوافيات، ج ١٩ ص ٢٤.
- (٤٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٥ ص ٢٢٧؛ تاريخ الاسلام، ج ٥٠ ص ٧١.
- (٤٨) الصفدي، الوافي بالوافيات، ج ١٩ ص ٣٧.
- (٤٩) اليونيني، ذيل مرأة الزمان، ج ٣ ص ١٧.
- (٥٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٥٢، ص ٤٢٢.
- (٥١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد امين، (الهيئة المصرية للكتاب، بلات)، ج ٧، ص ٣٥٨.
- (٥٢) ابن مفلح، ابراهيم بن محمد (ت، ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)، المقصد الارشاد في ذكر اصحاب الامام احمد، تحقيق: د. عبد الرحمن العثماني، (مكتبة الرشد، السعودية، ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ١٦٩.
- (٥٣) الذهبي، معجم الشيوخ، ج ١ ص ٤٢١.
- (٥٤) الذهبي، معجم الشيوخ، ج ١، ص ٣٩٨.
- (٥٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، المحقق: محمد عبد المعيد فان (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٢م)، ج ٣، ص ١٧٣.
- (٥٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ١٨٤.
- (٥٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٣ ص ٥٩٣.
- (٥٨) عبد الرحمن ابي بكر (ت ٩١١/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م) ج ١ ص ٣٨٧.
- (٥٩) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٧٤.
- (٦٠) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين و المحقق: د. همام عبد الرحيم (دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣م)، ص ٢٢٥.
- (٦١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦ ص ٢١٨.
- (٦٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤ ص ٣٨٦.

- (٦٣) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٥٧٩.
- (٦٤) ابن نقطة، محمد بن عبد الغني (ت: ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)، اكمال الاكمال تكمله لكتاب الاكمال لابن ماکولا)، تحقيق: (عبد القيوم عبد رب النبي)، (جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩م)، ج ٣ ص ٢٢٤.
- (٦٥) ابو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م).
- (٦٦) السيوطي، طبقات المفسرين، ٩٩.
- (٦٧) ابن ماکولا، سعد الملك ابونصر (ت: ٥٧٠ هـ / ١٠٨٢ م)، الاكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م)، ج ٥، ص ١٧٨.
- (٦٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٩٢٢.
- (٦٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٩٠٧.
- (٧٠) ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله (ت: ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣)، ج ٥، ص ٤٢٠.
- (٧١) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٩٠٨.
- (٧٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٤، ص ١٣٤.
- (٧٣) ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد (ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥ م) ج ٣، ص ٤٣٨.
- (٧٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٧١.
- (٧٥) ابن المستوفي، المبارك بن احمد (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، تاريخ أربل، تحقيق: سامي الصفار، (وزاره الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٤٨٣.
- (٧٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ١٨٥.
- (٧٧) ابن العديم، بغية الطالب، ج ٦، ص ٢٩٢٢.
- (٧٨) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ٥، ص ٤٢٠.
- (٧٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٩٨.

(٨٠) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ٥، ص ٤٢٠.

(٨١) ابن ماکولا، الاکمال، ج ٥، ص ١٧٨.

(٨٢) ابن ماکولا، الاکمال، ج ٥، ص ١٧٩.

(٨٣) ابن العديم بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٩٢٢.

(٨٤) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ٥، ص ٤٢٠.

(٨٥) ابن ماکولا، الاکمال، ج ٥، ص ١٧٩.

(٨٦) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ٣، ص ١٢٧.

(٨٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٩٢.

(٨٨) عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق:

محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب، العالمية، بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١٨، ص ٢١٦.

(٨٩) ابن المستوفي، تاريخ أربل ج ٢، ص ١١٩.

(٩٠) ابن مفلح، المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، ج ١، ص ٣٥٣.

(٩١) ابن ماکولا، الاکمال، ج ٢، ص ٣٨٩.

(٩٢) ابن الجوزي، تاريخ الملوك والأمم، ج ١٧، ص ١٢٩.

(٩٣) ابن ماکولا، الاکمال، ج ٢، ص ٣٨٩.

(٩٤) ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، (المكتبة

العلمية، بيروت، بلا ت)، ج ١، ص ٤١٣.

(٩٥) ابن مفلح، المقصد الارشد، ج ١، ص ٢٨٣.

(٩٦) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، (مؤسسه الاعلى للمطبوعات، بيروت بلا ت)، ج ٥،

ص ٤١٣.

المصادر والمراجع

■ ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف، (ت: ٨٧٤ هـ / ١٠٤٦ م)،

١. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد امين، (الهيئة المصرية للكتاب،

بلا ت).

■ التقي القاسي، محمد بن احمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م)،

٢. ذيل التقييد في رواة السنين والاسانيد، المحقق : كمال يوسف الحوت، (دار اكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م).

■ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت: ٥٨٣٣ / ١٤٢٩م)،

٣. غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ح بجستراسر، (مكتبة ابن تيمية، ١٩٦٣م).

■ الجهشيارى، محمد بن عبدوس، (ت: ٣٣١هـ / ٩٢٤م)،

٤. الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، د.م، ١٩٨٨م).

■ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)،

٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب، العالمية، بيروت، ١٩٩٢م).

■ الحازمي، محمد بن موسى (ت: ٥٥٨٤ / ١١٨٨م)

٦. الاماكن، تحقيق: حمد الجاسر، (دار اليمامة، د.م، ١٩٩٤م).

■ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت. ٥٨٥٢/ ١٤٤٨م)،

٧. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، (المكتبة العلمية، بيروت، بلا ت).

٨. الدار الكامنة في اعيان المئة الثامنة، المحقق: محمد عبد المعيد فان (مجلس دائرة المعارف العثمانية اصدار بارز ١٩٧٢م).

٩. لسان الميزان، (مؤسسه الاعلى للمطبوعات، بيروت بلا ت).

■ الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٥٦٢٦ / ١٢٢٨م)،

١٠. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

■ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت، ٥٤٦٣/ ١٠٧٠م)،

١١. تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر، (دار الكتب، العالمية، بيروت، ١٩٩٦م).

■ ابن خلكان، احمد بن محمد (ت ٥٦٨١/ ١٢٨٢م)،

١٢. وفيات الاعيان وأنبياء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م).

■ الذهبي، محمد بن احمد (ت ٥٧٤٨/ ١٣٤٧م)،

١٣. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، المحقق: عمر عبد السلام، (دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٩٣م).

١٤. سير اعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م).

- ١٥ . معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، (دار الكتب العالمية، د.م، ١٩٩٧م).
- ١٦ . المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: د.همام عبد الرحيم سعيد، (دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣م).
- ١٧ . العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلات).
- ١٨ . معجم الشيوخ الكبير، المحقق: محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م).
- ابن رافع، تقي الدين عمر (ت: ٥٧٧٤ / ١٣٧٢م)،
- ١٩ . الوفيات، تحقيق: صالح مهدي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م).
- ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد (ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)،
- ٢٠ . ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م).
- السبكي، تاج الدين بن عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)،
- ٢١ . معجم الشيوخ تحقيق د. بشار عواد وآخرون، (دار المغرب الاسلامي، بلال، ٢٠٠٤م).
- السيوطي، عبد الرحمن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)،
- ٢٢ . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار احياء الكتب العربية و مصر، ١٩٦٧م).
- ٢٣ . طبقات الحفاظ، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م).
- ٢٤ . طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٦م).
- ابو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت، ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)،
- ٢٥ . تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م).
- ابن شداد، محمد بن علي (ت، ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)،
- ٢٦ . الاغلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة (وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨م).
- الصفدي، خليل بن ابيك (ت، ٧٦٤هـ-١٣٦٢م)

٢٧. الوافي بالوافيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، (دار احياء تراث، بيروت، ٢٠٠٠م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)،
٢٨. تاريخ الرسل والملوك، (دار التراث، بيروت، ١٩٦٧).
- ابن عبد الهادي، محمد بن احمد،
٢٩. العقود الدرّية من مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيميه، المحقق: محمد حامد الفقي، (دار الكتاب العزي بيروت، بلان).
- ابن العماد، عبد الحي بن احمد (ت، ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)،
٣٠. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م).
- ابن العديم، عمر بن احمد، (٥٦٦٠هـ / ١٢٦١م)،
٣١. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكاء، (دار الفكر، دم، بلات).
- ابن الفقيه، احمد بن محمد (ت ٥٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
٣٢. البدان، تحقيق: يوسف الهادي، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م).
- فليج، مغطاي بن فليج،
٣٣. اكمال تهذيب الكمال، تحقيق: ابو عبد الرحمن عادل وآخرون، (الفاروق الحديثة، بلا م، ٢٠٠١م).
- ابن ماکولا، سعد الملك ابونصر (ت: ٥٧٠هـ / ١٠٨٢م)،
٣٤. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م).
- ابن المستوفي، المبارك بن احمد (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)،
٣٥. تاريخ أربل، تحقيق: سامي الصفار، (وزاره الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ١٩٨٠م).
- ابن مفلح، ابراهيم بن محمد (ت: ١٨٤هـ / ١٤٧٩م)،
٣٦. المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، (مكتبة الرشد، السعودية، ١٩٩٠م).
- المقرئزي، احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)،
٣٧. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م).
- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله (ت: ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)،

٣٨. توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقباهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣).
- ابن نقطة، محمد بن عبد الفنى (ت، ٥٦٢٩/١٢٣١م)،
٣٩. اكمال الاكمال تكمله ككتاب الاكمال لابن ماكولا، تحقيق: (عبد الغيوم عبد رب النبي، جامعة ام القرى مكة المكرمة، ١٩٨٩م).
- الهروي، أبو الحسن علي بن ابي بكر (ت: ٥٦١١/١٢١٤م)،
٤٠. الاشارات الى معرفة الزيارات (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م).
- الهمداني، الحسن بن احمد (ت: ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م)،
٤١. صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل، ليدن ١٩٨٤م).
- اليونيني، موس بن محمد (ت، ٥٧٢٦/١٣٢٥م)،
٤٢. ذيل مرأة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكيمة الهندية، (دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م).

تقنيات السخرية في كتابات وجيه عباس

أ.م. د. سها صاحب القرشي

٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ

ملخص:

استعمل الكاتب والإعلامي وجيه عباس السخرية بوصفها آلية أسلوبية تمنحه سلطة التعبير والسعي للتغيير في واقع معيش يسخر منه ويرفض الانتساب إليه، في معالجة أشبه ما تكون صراعاً تعيشه الأنا الجمعية وهي تحاول إثبات وجودها وتأكيداتها في مواجهة الآخر (الطغيان، الإرهاب، الحكام الأعداء، أيّاً كان) ممن يحاول إلغائها وإلغاء دورها في تنظيم الحركة الاجتماعية والثقافية والسياسية للفرد والجماعة، سخرية تكشف معاناة الأنا المظلومة المقهورة التي تحاول ان تنقذ نفسها من جبروت الآخر وتسلطه، وإصلاح الواقع، حيث لم تأخذ وجيه في تشخيص الخراب لومة مهادن، فهو يكتب بوعي، وتأريخ، وتحليل متعدد الأبعاد، فخطابه شهادة على العصر بكل ما فيه من قهر وعهر، يكتب بغضب وسخرية، ويبث صوته بلغة القاع الاجتماعي أحياناً، خاضت مقالات وجيه عباس منذ بداياتها بالواقع الاجتماعي والسياسي، فكانت ترجماناً صادقاً له، إذ انعطفت عليه ناقلة تحولاته، محللة أزماته ابتداءً من مرحلة الثمانينيات عهد الدكتاتورية القاسي، مروراً بالتسعينيات الذي هو امتدادٌ لذلك العهد، وصولاً الى ما بعد سقوطها، والدخول في مرحلة الاحتلال الأمريكي، وعهد التنظيمات الإرهابية المتطرفة، ومعاناة الشعب من الحكام الفاسدين. وقد ركز البحث على إبراز أهم تقنيات السخرية عنده.

Abstract:

Irony techniques in the writings of Wajih Abbas

Writer and journalist Wajih Abbas used sarcasm as a stylistic mechanism that gives him the power to express and seek change in a living reality that he mocks and refuses to join 'in dealing with what is more like a struggle in which the collective ego is trying to prove and confirm its existence in the face of the other (tyranny 'terrorism 'enemy rulers 'whatever it is) Whoever tries to cancel it and cancel its role in organizing the social 'cultural and political movement of the individual and the group 'a sarcasm reveals the suffering of the oppressed and

oppressed ego that is trying to save itself from the tyranny of the other and its domination ،and reform reality ،as it did not take a good point in diagnosing the devastation of a complacent blame ،as he writes with awareness ،history ،And a multi-dimensional analysis ،so his speech is a testament to the era with all its oppression and fornication ،he writes angrily and sarcastically ،and in the language of the social bottom sometimes he broadcasts his voice ،Wajih Abbas's articles fought from its beginnings with the social and political reality ،so it was a true translation of him ،as it turned to the transmission of his changes ،analyzing his crises from the beginning From the stage of the eighties ،the cruel era of dictatorship ،through the nineties ،which is an extension of that era ،until after its fall ،and entering the stage of the American occupation ،and the era of extreme terrorist organizations Affliction ،and the suffering of the people from corrupt rulers. The research focused on highlighting his most important techniques of sarcasm.

المقدمة:

ربما كثيرة هي البحوث والكتب التي تناولت الكتابة الساخرة والكتاب الساخرين في الوطن العربي، التي تابعت تاريخ نشوئها ودرست فروعها وأنواعها، ومثلت لها، إلا أن اللافت حقاً هو قلة البحوث التي تناولت الكتابة الساخرة في العراق في العصر الحديث والمعاصر، لاسيما إذا كانت تمثل رسالة إعلامية أولاً وآخرأ. ولذا استوقفتني فكرة الكتابة والإعلام الساخر وهيمنتها على أدبيات المرحلة الراهنة التي يعيشها العراق في عهده الجديد بعد عام ٢٠٠٣م بكل تشوهات، وقادني هذا الأمر ليس إلى تتبع سمات ومغزى هذا الفن من الكتابة الذي هو فنّ متنوع الأساليب، ويعدّ غرضاً من أغراض البلاغة والبيان اشتهر به القرآن الكريم، فما يعنينا هنا هو الوقوف على كاتب ساخر ونصوص ساخرة تُبرز مدى قدرة الأديب و الفنان العراقي على التعبير عن عواطفه بصدق وجمال وانتزاع إعجاب جمهوره، وإثارة مشاعرهم بغضّ النظر عن الموضوع الذي يعالجه مادام أنه يصدر عن تجربة شعورية صادقة، ومادامت له القدرة على إثارة المتلقي وامتلاك الموهبة، وهو الكاتب والإعلامي وجيه عباس في كتابه (عولمة بالدهن الحر). صحيح أنه يصوّر القبح ويصدر عن عاطفتي الغضب والبغض في هجائه في بعض الأحيان، لكننا ينبغي أن نسلط الضوء على مثل هذا الفنّ، ونلفتُ النظر إلى تلك القدرة الفنية التي استطاع بها هذا الكاتب الساخر أن يعبر عما في نفسه من مشاعر.

ويبقى هذا البحث محاولة للفت انتباه القراء والدارسين لهذه الظاهرة (السخرية) في الكتابات الإعلامية بوصفها ظاهرة فنية جمالية تمّ الكشف عنها في مدونة وجيه عباس عن طريق ثلاث تقنيات أولها: المفارقة التي اقتصر البحث فيها على دراسة آلية واحدة من آلياتها وهي (الموقف)؛ وذلك لطول المقالات وتداخل موضوعاتها وأساليبها وصعوبة اقتطاع نموذج للدراسة تام المعنى منها، إذ يحتوي أصغر جزء من الأجزاء الأربعة للكتاب على أكثر من (١٦٠) مقالة، يبلغ متوسط طول كل مقالة من ٥-٦ صفحات.

أما التقنيتان البارزتان الأخريتان في سخرية وجيه عباس اللتان عرض لهما البحث في مبحثه الثاني فهما: اللهجة العامية (المحكية)، وأسلوب البذاءة، مكتفياً بنموذج لكل منهما، محاولاً الابتعاد قدر الامكان عن إيراد نصوص باللهجة العامية، وكذلك نصوص تحتوي على كلام خادش للحياء، فضلاً عن التي تحتوي على أسماء سياسيين، وإعلاميين معروفين؛ حفاظاً على المنهج العلمي، ومراعاةً للحشمة. واستناداً الى ذلك قسّم البحث على مبحثين يتصدرهما تمهيد عرض لمحة عن حياة الكاتب، المبحث الأول حاولت من خلاله بيان بعض المضامين من قبيل: ارتباط السخرية بالسياسة، ماهية السخرية عند وجيه، لماذا المقالة وليس الشعر، وغيرها من التفصيلات، إذ يبدو أنّ السخرية في كتابات وجيه عباس نمطاً خاصاً لم يعرفه الكتاب السابقون، فلم يعد تقنية من تقنيات الدلالة فحسب، بل تعدّى ذلك ليصبح هدفاً في أدبه وعنصراً هاماً يشكّل ميزة من ميزاته الفنية، أما المبحث الثاني فقد أشير لمحاوَره أعلاه، ومن ثم ختم البحث بأهم النتائج.

التمهيد

- بطاقة تعريف بالكاتب:

ولد الشاعر والكاتب والإعلامي وجيه عباس هادي في بغداد في ١٥/٣/١٩٦٤، ولم يمرّ وجيه كأقرانه (بمرحلة الطفولة لأنه لم يتعرف إليها إلا بعد أن بلغ الأربعين من كهولته، هكذا وجد نفسه صغيراً ينتقل بين تفاسير القرآن وكتب الحديث ومحاضرات النعي الكربلائي)^١.

درس في كلية الشرطة، ثم درس الإعلام، ومارس العمل في كلا الاختصاصين، فقد كان كما وصف نفسه (يوم رأى الحرامية يملأون البلاد أصبح ضابط شرطة، ويوم امتلأت بالشرطة شاهد كيف انتشر الحرامية، فأحال نفسه الى التقاعد ليموت واقفاً)^٢.

كتب الشعر أول مرة في سن المراهقة حين هجا أنور السادات لأنه زار إسرائيل. أحب ابنة خالته وتزوجها، فولدت له أربعة ذكور وبننتين.

أصدر مجموعته الأولى (عرش على الماء) سنة ١٩٩٩م على نفقته الخاصة بعد أن باع كنتور غرفته^٣، ومن ثم جاءت الثانية بعنوان (عراقيات بن عباس)، إلا أنها ظلت مخطوطة شعرية ولم ترَ النور، أما

(شيرازيات بغداد) فهي إعادة كتابة كتاب (أغاني شيراز) المترجم لحافظ الشيرازي عراقياً، حينما هاجر إلى إيران ومكث فيها لمدة سنة بعد تهديده بالقتل من أكثر من جهة (لحفاظ على اللحم الحي من وجيهه عباس) كما يقول^٤.

وفجأة وبعد أن ساء وضع العراق بعد سقوط النظام السابق، أصدر كتابه (عولمة بالدهن الحر) في أربعة أجزاء ضخمة اشتهر بها، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي تتسم بالسخرية السوداء، مطلقاً فيها حصان لسانه على الجميع، ففي حديثه عن هذا الكتاب يقول: (كتبت باسمي الصريح، ولم أخف ولم أهادن أي أحد سوى العراق، مع خطورة ما أكتبه، والعراقي لا يعجبه المشي بجانب الحائط، أنا مشيت وسط الشارع هازناً من كل شيء، وساخرأ من كل شيء، ربما يضحك القارئ لجملة بكيت أنا في كتابتها، لكنها كانت لأجل إضحاكه، وهذا يكفي لأنني أشعر أنني خادم لكل ما هو عراقي لوناً وطعماً ورائحة)^٥.

أما نتاجاته الأدبية غير (عولمة بالدهن الحر) و(المجموعات الشعرية)، فهي:

- كتاب (رسائل إلى الله).

- كتاب (تفسير الأحلام لابن شيرين).

إذن لم يكن وجيه عباس شاعراً فحسب، بل هو كاتب وإعلامي له مقالات في الصحف، وقد تنقل في القنوات العراقية الفضائية بعد عام ٢٠٠٣م، كقناة العراقية التي منحتة المال، إلا أنها لم تمنحه حرية الكلام، وحيث لم يُعجب من في البرلمان سلوكه في فضح الفاسدين بكلّ شجاعة تمّ عزله منها وإسكات صوته، ليأتي دور قناة الفرات التي أعطته حينها حماية الدخول إلى الخطوط الحمراء، ولكن - ربما - لأغراض انتخابية سرعان ما انتفت الحاجة إليه وقررت تسريحه، ليتربع أخيراً على عرش الفيحاء التي جعلته طائراً لا يرتضي الأرض مسكناً، ولكنه بين الجو يبحث عن عرشه^٦، وليصبح أمل العراقيين في توصيل صوت المظلومين ودفع الضرر عنهم، وأخيراً استقر في قناة العهد الفضائية التي تبدو أنها تحقق بعضاً من طموحه وتمنحه جزءاً لا بأس به من الحرية.

كل ذلك عبر تقديمه لبرامج عرفت بنقدها الساخر واللاذع للأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والصحية والثقافية في العراق، ولأي شخصية سياسية مسؤولة عن تردي تلك الأوضاع، مهما علا شأنها وارتفع صيتها. كما في برنامج (تحت نصب الحرية)، وبرنامج (كلام وجيه) الذي رغم تعرضه للغلق والإسكات مراراً، إلا أنه يُعرض بنجاح منذ أربعة سنوات من على شاشة قناة العهد، ويحظى بمتابعة واسعة لأنه يمثل فيه بحق ضمير المهمشين وصوت الفقراء.

(المبحث الأول)

١- السخرية مظهر أسلوبى:

بعيداً عن معنى السخرية في اللغة والاصطلاح وارتباطه بغيره من العلوم الأخرى، يؤكد دارسو الأدب، الطبيعة الأدبية للسخرية بغض النظر عن أصولها الفلسفية، وكذا ارتباطها بالعلوم الإنسانية الأخرى

(نفسية، اجتماعية...) وذلك بوصفها فناً من فنون القول، حيث أكد (بيدا أليمان Bidaallimane) أنه يجب (التفريق بجلاء وبصورة نهائية بين السخرية كمبدأ فلسفي، والسخرية كظاهرة من ظواهر الأسلوب الأدبي)^٨ أي

بالتركيز على مكوناتها اللسانية والسيمائية، وكذا بُعديها الدلالي والاقناعي في النص الأدبي، لذلك يمكن حصرها في مكونين اثنين:

(١. مكون انفعالي يتجلى في الاستخفاف المشتغل على الضحك أو الرغبة فيه، وعلى الاستهجان أو مجرد الإحساس بالمفارقة، ٢. مكون لساني بنائي: يتجسد من خلال المفارقة الدلالية وما يترتب عنها من غموض والتباس)^٩، معنى ذلك أن منطق السخرية يقوم أساساً على الإحساس بمفارقة دلالية يشكلها تقاطع بنية ضدية بين المعنى الظاهر والمعنى المُلتبس والذي يؤدي لانفعال الضحك أو الرغبة فيه.

٢- ارتباط السخرية بالسياسة:

في رؤية تبدو واسعة لمفهوم السخرية، يعرفها الدكتور شاكِر عبد الحميد بأنها: (نوع من التأليف والخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للذات والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية كما لو كانت عملية الرصد أو المراقبة لها تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها، أو التقليل من قدرها أو جعلها مثيرة للضحك أو غير ذلك من الأساليب التي يكون الهدف من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال أو الخصائص السلبية)^{١٠}.

وإذا كانت أساليب السخرية بهذه التوسعة بحيث يمكن إخراجها من المنطق الضيق المتناقض مع طبيعة الأدب الذي يتميز بخلق منطق الخاص، بأن تكون عملية رصد للنقائص الإنسانية فإن السياسة ميدان رحب للسخرية، وشواهد من الحياة السياسية العراقية كثيرة لا يمكن حصرها، فقد أدت (السخرية في ميدان السياسة دوراً خطيراً بما تملكه من تأثير وقدر على لفت الأنظار وجذب الانتباه نحو الظواهر البارزة في نظام الحكم، أو أخلاق بعض الساسة وانحرافاتهم، وتستطيع أن تكون رأياً عاماً، أو تحرك الرأي العام نحو هدف معين)^{١١} فهي لون من ألوان العلاج الذي يخفف من الاحتدام الذي أوجدته الظروف السياسية، لذا عمد الأدباء إلى (إيقاظ الحس الوطني والقومي، والمنطلق هو الإحساس غير الناضج بضرورة تغيير الواقع العربي لكن من دون معرفة ماهية التغيير، ولا اتجاهه ولا اسمه ولا حدوده)^{١٢}.

ونتيجة للأحداث التي مرّ بها العراق بعد ٢٠٠٣م وما قبلها، وما تبعها من تشطي في المشهد العراقي، كان لازماً أن يتجه الأدب إلى إيقاظ النفوس وشحن الهمم للنهوض بالواقع المزري، ونقد السياسة الحاكمة بأشكالها المختلفة، الرئيس، الوزراء، النواب والمخبرين وغيرهم. ومن ثم أخذ دوره في التأثير الاجتماعي في خلق رؤى معينة ضمن الواقع الذي نعيش فيه.

٣- لماذا المقالة وليس الشعر:

لعل وجيه عباس لا يعترض على مقولة (أن الشعر سيد الفنون) بلا منازع له من بقية فنون القول الأخرى، ولعل قراء كثيرين لا يعرفون أن الكاتب وجيه عباس يعدّ من أهم شعراء قصيدة العمود العراقية الحديثة ومبدعيها، في حقبة التسعينيات من القرن الماضي، ظلّ محافظاً على شكلها وبنائها، يقول الشاعر حسين القاصد في حوارية معه، أوردها وجيه في مقالة بعنوان (ما ذنب القصيدة العمودية إذا كان من ينظر لها أعور

وموهبته لا تتجاوز قامته): وجيه عباس شاعر عراقي يكتب بحبر أوجاعه وينبض شعراً في زمن اختلط به الشعر بالضجيج والشظايا وأصوات الانفجارات التي أخذته الى عالم آخر قريب من الشعر وبعيد عنه في الوقت نفسه... وجيه عباس شاعر متمكن من أدواته استطاع مع مجموعة من أصدقائه إسكات ضجيج الطارئ على الشعر العراقي... فكتب قصيدة عمودية حديثة ولم يهتم بالتنظير وبالبيانات مثلما أهتم بمشروعه الشعري..^{١٢} فهو لم يشعر يوماً أنه مقيد بالوزن والقافية، إنه كما يصف نفسه (موهوب بالشعر) والشاعر الموهوب لم ولن يكون سجين مقاطع تخضع الى زحافات وعلل، فأن يتقيد بقيود تطلبها حرّيته ويأبأها السهل الذي لا يحبه، هو تحدّ من نوع آخر من وجهة نظره، والقصيدة العمودية عنده تمتلك عمقا ووزنا وتعويداً للأذان العربية عمره (١٤٠٠) ^{١٤}، وباختصار شديد، فأن وجيه يرى أن لقصيدة العمود الشعري فرسانها، ولا يعدو نفسه أن يكون واحداً منهم ^{١٥}.

وما يمكن قوله بعد هذه المقدمة هو أن وجيه عباس عُرف شاعراً أكثر من أي وصف آخر، بغضّ النظر عن الاشكال الشعرية، وتعاقب الأجيال التي تكتب فيها، فما يريده من الشعر هو أن يبقيه على ضفة الخيال حتى لا يغرقه واقع مليء بالتناقضات. ^{١٦}

يقول في قصيدة مهداة الى الإعلامية أطوار بهجت مراسلة قناة العربية التي اغتالتها يد الارهاب، قبل سنوات في سامراء ^{١٧}:

أطوار وجه البحر، تغتسل الرياح بمائها، فتجود بالشيطان

مرج من البحرين، يفتران عن عسل، ليبتعدا، فيلتقيان

حتى من الغنج العناقيد انثنت فتساقطت بردا على الأغصان

والسؤال الذي نودّ عرض الإجابة عليه هنا، هو لماذا أوقف وجيه عباس حسان شعره عن الصهيل، فيما أطلق لصواريخ مقالاته الساخرة ذات (الكوميديا السوداء) العنان؟ أ لعدم جدواه فعلا، أم لان الزمن لم يعد زمن شعر وغادره الى اشعار آخر؟

لم يصدر وجيه عباس بعد ديوانه (عرش على الماء) اي ديوان آخر، والسبب عنده هو لا جدوى الشعر فعلاً(في زمن علت جميع الأصوات على صوت القصيدة...لقد علا صوت المفخخات على صوت القصيدة...صوت القصيدة أخل من أن يصل خارج مناطق التغطية) ^{١٨}، (...ولأقل: على القصيدة أن

تتوقف الآن...لأن أسماع الناس انتقلت الى عيونهم التي تقرأ النص قبل أن تسمع القصيدة ...انها لغة أخرى). ^{١٩} ربما يكون وجيه كما يقول، سبق غيره في أنه نظر بعين شاعر يملك روح المؤرخ الأمين الذي يستنطق الأحجار ليعرف مدى كرمها وبخلها بالكلام. ^{٢٠} ولذا حتى مقالاته تتضح بالشعر لأن كاتبها شاعر أولاً وأخيراً، ليظل الشعر أرضه والسخرية سماءه ^{٢١} بهذه الطريقة يجيب وجيه على كل من يتهمة بالإيغال في عالم المقالة والابتعاد عن الشعر؛ لقصوره عن بلوغ الغاية، بعد أن كان قديماً الأقدر على حفظ أيام العرب والتغني بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وأوطانها النازحة، فقد قيل: (ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم

يحفظ من المنثور عشرة، ولا ضاع من الموزون عشرة) ^{٢٢}. فقد كانت العرب اذا أرادت أن يُسمع حديثها، و يسري كالنار في الهشيم، قالت شعراً لسرعة حفظه و سهولة فهمه و استيعابه، ولأن ذلك أصبح من مختصات الماضي، قرر أن يبتعد عن الشعر قائلاً: (أوقفت عربة الشعر لسبب بسيط جداً، ان شيطانها لم يوصل ألمي الى اذني، الجرح العراقي يحتاج لعوالم و عواصم شعرية حتى تترجم بعض حواراته الاسطورية ... هذا المشهد دفعني الى المقالة حين وجدت صوت الشعر لا يصل الى أبعد من ثلاثة أمتار، وجدت في المقالة الساخرة و تحت يافطة (عولمة بالدهن الحر) مساحة أمطر الشعر بين السطور...أنا أكتب اليومي من حياة العراقي الذي يجد نفسه بين حروفي و يعتني بها اكثر مما يعتني بنرجسيته الشاعر) ^{٢٣}.

ولهذا لا يهمه أن ينساه الناس شاعراً مادام أشعر من غيره بالناس، و مادام خياله طازجاً متوقداً.

٤- مفهوم السخرية عند وجيه:

يرى وجيه عباس أنه ربما انتج واقع العراق اللامعقول ساخرين واقعيين من الشعب، أكثر مما ينتج أدباً وصحافة ساخرة ^{٢٤}. وعلى الرغم من وجود كتّاب ساخرين عرب كثيرين، بوصف الكاتب الساخر ضمير أمة لم يجد لصوته سوى أن يسخر من ظالميه، فالوطن العربي لا يشكو من قلة الساخرين والضحكين، لكنه يشكو من عدم وجود روح المرح الوطنية وهو يضع نفسه بينهم (حيث يقف ظلّه في بغداد التي تركها أصحاب الأقلام ليتنعموا في دول المقاولات ويُضحكوا الشعوب العربية على مأساتها) ^{٢٥} فالأدب العراقي عنده (مصاب بفقر الدم الساخر) ^{٢٦}.

لقد عرف وجيه عباس إتجاهاً جديداً في الكتابة، ربما وجده الوحيد الذي يتلاءم مع الواقع المشوّه، فلم يكن بدأً بإزاء مثل هكذا واقع من أن يتخذ أسلوب السخرية طابعاً مميزاً له، فهو يعبر عن تفاعل الشخص مع

الأحداث في إطار بيئي معين هو العراق، يقول: (النقد الساخر هو الأسلوب الوحيد المتبقي لدى العراقيين حتى يثيروا حفيظة السراق والمدّعين والقتلة، والشعب العراقي يمارس الثقافة كعلاج نفسي للخروج من الكبت)^{٢٧}، كما حصل في تظاهرة أهالي البصرة على سوء الكهرباء التي وصفها وجيه عباس بقوله: (شر البلية ما يضحك، والواقع العراقي واقع منتج ومستهلك للسخرية، حتى تظاهراتنا الجادة ليس باستطاعته

تنبيه كل ما يحيط بنا من سلطات حكومية أو إقليمية الى واقعنا المضحك المبكي، انظر الى تظاهرة البصرة الأخيرة عن الكهرباء تجد مسرحية جادة من عيار ثقيل لم يسمع بها شكسبير أو توفيق الدقن، كيف يمكن لشباب بصريين أن يضعوا تابوتاً خشبياً ويغلفوه بالأسود ويكتبوا عليه (جثة الكهرباء) وكأنهم يقولون (إكرام الميت دفنه)، أو يرفعون لوحة لمحرار حراري يتم تقسيم درجاته حسب الدرجات الوظيفية للدرجات الحارة والباردة! لو كانت الجماهير الغاضبة خرجت بتظاهرة تقليدية لما أحدثت تلك الضجة الكبرى التي أحالت وزير الكهرباء للاستقالة)^{٢٨}، فالنقد الساخر بذلك يمثل فرصة تاريخية للكاتب ليرسم الصورة الحقيقية لكل حاكم جائر مرّ على وجه العراق، فقد فرض الخارج بقسوته ولا معقوليته وضعا يفرض على الكاتب الخروج من حالة الخضوع واجترار أساليب مستهلكة في التعبير عن الحال الإنساني، ساعياً في ظل كل ما رُفِع من شعارات الديمقراطية والحرية

والمساواة، والدعوة إلى نفخ غبار الظلم ونسيان الماضي والنهوض من جديد - لرسم صورة صادقة عن حجم الإحباط الذي شعر به الفقراء من عامة الشعب، الذين يمثلون الجذور الراسخة في انتمائهم العميق للبلد، بأن أحلامهم سرعان ما انهارت وتحطمت على صخرة الجور والاضطهاد من قبل الاحتلال وأصحاب السلطة وقوى الشر والإرهاب الذي أحرق الحرث و النسل، فلم يبق له سوى أن يسخر، وكأن السخرية في هذه الحالة وجه آخر من وجوه التمرد، ورفض الواقع، أو كأنها الحل الوحيد تلك الإشكالية، يستنهض بها ضمائر المخاطبين أو الموجه إليهم النقد ولهذا جاءت سخريته (كوميديا سوداء) مريرة تحاكي عالمنا وواقعنا، وتكشف زيف بعض السياسيين ودعاة الوطنية، فهي اللغة الناجعة في بلد عانى كثيراً لدرجة امتزجت فيه القسوة الباذخة بالنكتة اللاذعة والمريرة التي تكون أحياناً دواءً ناجعاً للتنفيس عن رغباتنا وما نشعر به من امتعاض وتذمر لكثير من صور حياتنا، مفضلاً إعادة إنتاج مقولة ديكارت (انا افكر إذن أنا موجود)^{٢٩} بقوله: (أنا أسخر، إذن أنا عراقي) ليثبت أن ليس ثمة مأفرح في العراق، وليس ثمة ما لا يدعو للسخرية منه فرداً أو مجتمعاً، أم ساسة، أم الواقع الذي لا يريد ان يستقيم عوده.

ومن ثم فإن السخرية عنده (فنّ صعب ليس باستطاعة الجميع الدخول إليها... هي جهد أكثر جدية من كثير مما نسميه بالثقافات التي لا تملك سوى الاسم، والكاتب الساخر أكثر الناس حزناً ومرارة مما يحيط بالجميع)^{٣٠}.

وأخيراً فإن هذا الفنّ يبقى هو أكثر الفنون شراهة للحرية. وتطوره مرتبط بمقدار مساحتها. وهو كتابة جادة بمضمون مضحك، بمعنى ان لها هدفاً ودوراً، لكن الثقافة الحاكمة لا يمكن ان تتصالح مع هذا الفن الذي

من أهم شروطه أنه غير انتقائي في مواضيعه، لذلك فمن غير الممكن أن يُحاكم بالمنطق لأنه يعيش حالة خصومة مع المنطق بل يزدهر وينمو كلما تخلّى عن الرؤية المنطقية للأشياء، فضلاً عن أنه ميّال بطبيعته إلى السلبية المطلقة ولا يكثر بالتوازن.

وتبقى عدم منطقية السياسة وتناقض السياسيين في العراق العامل المساعد على بقاء السخرية حيّة في هذا البلد. كما في لبنان الذي يُعدّ البلد العربي الوحيد الذي ما يزال هذا الفنّ يتنفس فيه بحرية^{٣١}. والأكد (إن الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقتنا بحاجة إلى فن السخرية أكثر من أي وقت مضى، ما يجري في بعض الدول العربية سخريّة سياسية تثير ضحكاً كالبكاء ويعجز عن كتابتها أعظم الساخرين في الأرض)^{٣٢}.

المبحث الثاني

المحور الأول (المفارقة):

يرتكز الخطاب الساخر من خلال نماذجنا المعتمدة، في طابعه الأسلوبي على المفارقة، حيث يفتح على دلالات عديدة ومتنوعة مهمتها تجلية الآليات الأسلوبية والخطابية الساخرة الموظفة، وذلك بتسليط الضوء على البنى المفارقة بوصفها لعبة لغوية ماهرة وذكية تقوم على تقنية التلاعب بدلالات الألفاظ وإعطائها معان غير متوقعة يعرفها أرسطو بـ(الاستخدام المراءوغ للغة وهي عنده شكل من أشكال البلاغة يندرج تحتها المدح في صيغة

الذم، والذم في صيغة المدح)^{٣٣}. وقد سمى ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) هذا الوجه بالمحاكاة الساخرة حيث يقصد المتكلم نقيض الدلالة التي يقولها في الظاهر، وهنا تتحول صيغ المدح إلى صيغ تعرض الذم لا المدح^{٣٤}. ويعتبر (سقراط) صانع المفارقة الأول، حين جعلها أساساً لحواراته الفلسفية التي تقوم على (استدراج شخص ما حتى يصل إلى الاعتراف بجهله)^{٣٥}، وبالتالي فالمفارقة بحث دائم عن الحقيقة، وكما يقول دومارسيه (dumarsai) فهي (صورة يُراد من خلالها الاقتناع بضد ما يقال: وهكذا فالكلمات الموظفة في المفارقة الساخرة لا تكون في معناها الحقيقي)^{٣٦}.

بهذا تتحرر المفارقة الساخرة من قيود اللغة المعروفة والمتواضع عليها لتصبح تناقضاً فنياً يهدف إلى (إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لنرى ما فيه من تناقضات وتضاربات تثير الضحك)^{٣٧}.

وقد كانت المفارقة الساخرة العنصر الأساس الذي هيمن على خطاب الكاتب بداية من العنوان مروراً بمتن النص وفقراته، حيث اتخذت أشكالاً متنوعة، وتجلت في مستويات عدة كالتلاعب بالألفاظ والمصطلحات والأسماء الناجزة وبنيات الزمان والمكان، وهي لا تشمل المفارقات اللفظية وحسب، بل حتى جانب الغرابة في توظيف الوحدات المعجمية والعلاقات الدلالية التي تربطها.

مفارقة العنوان:

للعنوان وظائف عدة تتعدد بتعدد وجهات النظر فمنهم من نزع الى تحليل العنوان بالإفادة من وظائف اللغة التي قال بها رومان ياكوبسون (yackobson.R) وظيفة انفعالية، ومرجعية، وانتباهية، وجمالية، وميتالغوية^{٣٨}، ولعل في هذا النزوع ما يتسق مع عنوان كتاب وجيه - موضوع الدراسة - (عولمة بالدهن الحر) بوصفه نصاً مستقلاً مصغراً يحتكم الى وظيفته الساخرة المهيمنة ، وطبقاً لها تقاس درجة شعريته .

ويمكن أن تكون الوظيفة الايحائية أو الوظيفة الإغرائية للعنوان، التي تنبني من خلال علاقته بنصّه، أيضاً مما ينطبق على هذا العنوان الغريب، وهي من الوظائف التي حددها جيرار جينيت وأعاد نمذجتها^{٣٩}. على أن الوظيفة المركزية للعنوان هي الوظيفة المرجعية، لأنه يشير إلى نصّ بأكمله عبر علامة واحدة، كما يقول أنطوان كومبانيون^{٤٠}، باعتبار أن الكتاب يعتمد في أسلوبه كثيراً على المفارقة ، وهذه المفارقات ليست إلا صورة من خلود الذكر في العنوان الرئيس، لاسيما واننا بإزاء عنوانات ساخرة ونصوص ساخرة، فمن الطبيعي أن يعتمد الكاتب الشاعر بطبيعته الى العنوان (الايحائي) لان ذلك جزء من صميم عمله ككاتب ساخر (لا يعبر مباشرة على الاطلاق عما يريد أن يقوله، ولا يسمي الاشياء على الاطلاق بأسمائها)^{٤١} بل يعمل على خلخلة اللغة المعتادة، واجترح لغة تنتشد العدول عن الاستعمال السائد، لغة لها القدرة على توليد الألفاظ، والتلاعب بالاستعارة والاشارة والتعريض، لأن السخرية تعبير غير عادي عن عالم يبدو غير معقول. ان العنوان عند وجيه عباس كتجلّ لدوال كتابية يبقى معزولاً حتى قراءة النص المرتبط به وظيفياً، وبهذا يعتمد الكاتب الى استغلال لحظات التلقي الاولى بإسقاط مفارقاته، سواء كانت على مستوى نصيّة العنوان، أو من خلال علاقته بمتنّه قصد اثارة المتلقي، بتوجيهه ثم العدول به، وعلى هذا الأساس تكشف عنوانات وجيه عباس

عن وجوه عدّة للمفارقة، وعن جانب كبير من الغرابة والخروج عن المألوف، ككثير من العنوانات التي يستحضر فيها أسماء لمشاهير الابداع العالمي والعربي فضلاً على العراقي، في التاريخ والنقد والسياسة والرياضة والتمثيل والطرب، وغيرها ، أوردها بطريقة عمد فيها الى مزج هذه الاسماء مع بعضها أو تغيير أجزاء منها، أو وضعها في غير مكانها المناسب في قالب ساخر، كأمثال (مجلس نواب لين أربيل) و(برلمان الحاج زباله) و(عربيد دبل فالיום) و(بدلّنة عليوي... بعلاوي!!)، (سنة تُفشّر بالخير)، (زمن السقوط الحر)، (مرسي الزناتي إتهزم يرجاله)(خوش تنكة)، (وجيه الزرقاوي!)، (ارفع كاسك... أنت عراقي)، (هشتكنة! وبشتكنة يريس!!) وغيرها من العنوانات إحدى خصوصيات كتابته الساخرة، التي ألمحت صياغتها الى ما خلفته قراءة وجيه للواقع العراقي، يعتمد فيها الى التلميح والتكثيف تارة والتصريح أخرى من خلال محاولته الكشف عن دلالات مقالاته المتعاقبة مع الخطاب اليومي الشعبي، فللعناوين أثروا في شد المتلقي ودفعه الى لذة البحث والكشف عن المقاصد التي لا يمكن استيعابها أو بلوغ حدودها - أحياناً- إلا بعد قراءة المقالة كاملة.

نقرأ على سبيل المثال عنوان كتابه (تفسير الأحلام لابن سيرين) الذي يذكرنا بالعالم الجليل والموسوعي ابن سيرين (أبو بكر محمد بن سيرين البصري المتوفى ١١٠ للهجرة، أشهر علماء المسلمين الذين اشتغلوا بتفسير الأحلام، لكن وجيهاً وبحركة ماهرة يضيف ثلاث نقاط إلى (سين) الاسم لتصبح (شيناً) وبذلك يتخلص من تبعية الاسم الحقيقي، وإن كان يؤسس كتابه على منهجه، ويبدأ بتفسير أحلام العراقيين من دون أن توقفه خطوط حمر، ساخراً من الحكومة والسياسيين الذين (يشترون الوقت من الشعب ليديموا

أعمارهم الحكومية ويقدمون مقابله ببيض اللقلق الذي ما أن تضعه في فمك حتى تكتشف أنه فقاعة صابون مزركشة)^{٤٢} كما يقول جواد الخطاب في مقدمته لهذا الكتاب متجاوزاً ما تخشاه الكتابات عادة من الوقوع تحت مقص الرقيب إلى الرقيب نفسه، ملخصاً من خلاله محنة كل العراقيين من هرب بين البلدان بسبب الشعارات الحزبية والحروب القومية ليجدوا أنفسهم أمّا في مطارات عربية توصل الأبواب دونهم، أو باقين داخل المحرقة يتلظون بنار الاتهام والحروب. وباختصار فإن ابن سيرين وجيه عباس يمثل جيل ما بعد النكبات الديمقراطية التي يعطيها الحكام العرب إلى شعوبهم المنكوبين بهم إذا احتاج الحكام إلى أصابعهم في حملاتهم الانتخابية.

مفارقة الموقف:

هذا النمط من المفارقة لا يقوم الا على تصوير حالة أو حدث أوتبني موقف ما يمكن من خلال إدراك أبعاد كل منها أن يرى فيها وجه المفارقة، على أن من يقوم بالتنبيه الى هذا النمط من المفارقة والوعي بأبعاده هو المتلقي^{٤٣}، وتستند في تناولها الى مرجعيات تاريخية وفكرية ونفسية،^{٤٤} ولذا لاتدرك الا بعد الوعي بالحدث أو الموقف الذي سيقف من أجله، فقد لاتدرك بجملة بل تمتد أبعادها لتغطي النص كله، الا ان ذلك لا يضع حداً فاصلاً بينها وبين المفارقة اللفظية، وهذا مانجده في كل كتابات وجيه عباس، الذي يحاول تأسيس موقف معين بحسب رواه الخاصة وثقافته، بنوع يمكن القول أنه وسطاً بين المباشرة والموقف الفلسفي.

وفيما يأتي نحاول رصد أهم مظهرات (مفارقة الموقف) في مقالات وجيه الساخرة، وبيان أهميتها المعنوية من خلال النقاط الآتية:

أولاً- مفارقة الأسلوب القصصي:

يستعمل وجيه المعطى اللغوي الذي تتحكم فيه التضادات الثنائية -أحياناً- من خلال أسلوب القصة القصيرة جداً بوصفها (تزيد إحساسنا بالأمر وتسهم في تعميق فهمنا للأمور وإيصالها بطريقة إيحائية)^{٤٥} لا سيما إن الفن القصصي (شهد تطوراً نحو الدراما باستعارته بعض أساليبها التعبيرية حتى صار ما يعرف بـ"القصة الدرامية" التي هي أرقى الأشكال التعبيرية القصصية)^{٤٦}، وذلك حين يبني مقالته على أساس دراماتيكي متدرج ومتنام قائم على ثنائية الفعل ورد الفعل بشكل يعج بروح المفارقة والإدهاش. كما في قصة (الحجي

سلمان... الكوا...!!!) أحد ضحايا النظام البائد في العراق التي يقدمها الكاتب باللهجة الشعبية(العراقية) الدارجة قائلاً فيها على لسان ابنة مدير الأمن^{٤٧}:

- بابة مو كتلك اريد مدرس إنكليزي!

- بابة والله نسيت، انطيني التليفون...

- مقدم عنفوص... قبل ثلاثة أيام طلبت منك مدرس اسمه علوان السلطان بالميمونة، ويسكن ضمن أعمال مديريتك!

- أي نعم سيدي.. جنباه.. واعترف!!!!

اعترف الأستاذ علوان السلطان بكل ما نسب إليه من تهم في عالم الصوندات الذي يلسع ظهره صباحاً ومساءً.

(والحجي سلمان، عراقي، يعمل سائق تاكسي، كتبت له الأحداث أن يكون (بطل فيلم) حين صعدت معه فتاتان من اللواتي يحملن هوية نقابة الفنانين القديمة، فقبضت عليه مفرزة من أبطال الأمن العامة بتهمة (القوادة) فأنكر تهمة وطلب جلب شهود من طرفهم لإثبات صحة كلامه، جلبوا له صديقه أبو محمد الذي كان يذهب معه إلى الجامع لأداء الصلاة

- أبو محمد.. تعرف هذا؟

- نعم سيدي.. هذا حجي سلمان.

- اشيشغل؟

- سيدي... هذا يشغل كوا.....

جلبوا صديقه (أبو علي) صاحبه في فض الكوارث العشائرية واعطوا له التعليمات الحزبية والأمنية، فقال مثل مقالة (أبو محمد) فسلم أمره إلى الله، لكنه طلب جلب ولده داود

- داود... تعرف هذا؟

- نعم سيدي... هذا أبوية حجي سلمان.

- اشيشغل؟

- سيدي... أبوية يشغل كوا....

بقي في سجن مديرية الأمن العامة ستة أشهر، نُقل المحقق الذي حقق معه، ونقل أمر السجن، وفجأة حضر (طاهر جليل حبوش) لتفقد سجن مديريته بعد تعيينه مديراً عاماً لها، وشاءت الصدفة يقع نظره على (الحجي سلمان) ولحيته الطويلة، وثيابه الرثة، رق له قلبه الحبوشي، فسأل ضابط الموقف الجديد مثله.

- هذا شنو تهمة؟

نظر الضابط إلى الحجي، فقال على الفور:

- سيدي هذا من حزب الدعوة العميل!!

فقاطعه الحجي سلمان بسرعة:

- سيدي... نسيتني!! أنه حجي سلمان الكوّا!!!!!!

وهو بهذه القصة الساخرة المعتمدة على المفارقة أسلوباً لها يسخر من مفارقة النظام الذي يعاقب بشدة على مجرد الاشتباه بالانتماء إلى حزب الدعوة ويتهمة بالعمالة لإيران، فيما لا يعاقب على اقترافه لعمل مشين لا أخلاقي (كالقوادة) لدرجة اعتراف الرجل على نفسه بهذا العمل في سبيل إبعاد تهمة الانتماء لحزب

الدعوة، وهذا بحد ذاته مفارقة، يجعل منها الكاتب مفارقة مركبة باعتبار أن من يحكم اليوم جلهم ممن كان ينتمي إلى هذا الحزب، والحال لا يختلف سوءاً من سابقه ان لم يكن أسوأ.

وجيه عباس بوصفه كاتباً ساخراً يعبر عن آلامه وهمومه بطريقته الخاصة المبتكرة، ويقدم هموم مجتمعه على شكل ابتسامات ومفارقات، فهو ككل العراقيين لا يستطيع العيش بحزن طوال الوقت، يقول: (... كل ما يحيط بك يعطيك ألف سبب للضحك والابتسام، حتى الحزن يكون باباً للضحك، أحد الآباء في مدينة الصدر مات أحد أولاده، ولم يستطع الذهاب الى دفنه، حين رجع أخوه الذي دفنه بالتابوت ومعه رجال عشيرته لم يصدق الرجل أن (عزيز قلبه) سينام في التراب الليلة، فقال له: دفنته؟ قال: أي بوية دفنته، أجاب الاب بلوعة: وجبت التابوت فارغ؟ فأجابه ابنه: يعني شلون تريد اجيب بيه دهينة^{٤٨}؟^{٤٩}.

كل الشعوب المظلومة حين لاتجد مفراً من العتاة والطغاة ولاسبيل لهم بالمقاومة، ماعليهم سوى السخرية من الحاكم، أو من الظلم نفسه، وأحياناً حتى من أنفسهم!! ووجيه عباس بتصوري يبحث عن المفارقة الشديدة في كتاباته التي يستمدّها من الهموم اليومية للحياة العراقية، فهو يرسم سخريته اللاذعة من مفارقات خارطة الحزن العراقي، كما في مقاله "الوزراء يوقظون الموتى":

(غابت عينا صديقي عني، أو قل توفاه الله بنار صديقه وشقيقه(بس بالأسم!)) ولأكن صريحاً... فأقول أغتيل اثر حادث غادر وجبان كما هي العادة هذه الايام بشتم القتلة في صحف اللافتات التي تجيد حرية الشتم والتكفير... ذهبت الى معهد الطب العدلي... بدون أية رتوش ارتسم الحزن على وجهي مثل أي مكياج مستعجل... صادف ذهابي الى رحلة معهد الطب العدلي مرور موكب لاحد السادة الوزراء قبالة سيارة الاجرة التي كنت استقلها... ١٠ سيارات تشرفت بحمل السيد الوزير، كلها تحمل ماركة ليلي علوي... (الآن عرفت لماذا ليلي علوي سمينه!)... كنا مكتنزين بالرعب من عشائر الاطلاقات النارية... لتعلن مرور سريع لوزير عراقي في زمن ديمقراطي.

تمر الحمايات وهي تطلق النار من أجل مرور رجل سياسي واحد!

تمر سيارة الشرطة وهي تطلق النار من أجل التخلص من الازدحام!

تمر سيارات الهمر الامريكية وهي تطلق النار من اجل المرور!

تمر جفوني وهي تنضح بالدمع على روعي المطفأة مثل شباك التذاكر...!

وحده كان صديقي الغافي في تابوته...!

يستسلم لهدوئه وهو يتوجه الى المقبرة بإطلاق واحدة زرعها الجهاد(الأكثر) في رأسه المثقوب!!^{٥٠} والسخرية في مثل هذه النصوص تكشف عن الابعاد الانسانية وتعري نقائصها ونقائصها من خلال المفارقات، وهو ما يضيف على النص بعداً درامياً يجعل القارئ مدهوشاً من هول هذا الواقع القاسي.

ثانياً- مفارقة الخطاب السردي مع الآخر/ الحاضر- الغائب:

وهنا يبني وجيه خطابه مع الآخر/ المواطن أو عدوه، فمثلاً في تفسيره الحلم ب(الفأر) في محاولة لاعطاء المواطن جرعة من الأمل في تغيير الواقع، يقول: (رغم أنك ترى نفسك فأراً صغيراً في عجلة السلطة الكبيرة إلا أن بإمكانك إيقاف حركة دولابها بقرض الحبل حتى (لا يضيع صول اجعابها)^{٥١} ولا تعرف (حماهة من رجلها)^{٥٢} رغم حجمك الصغير عليك ان تؤمن بأهميتك)^{٥٣}. فزرع الثقة بنفس المخاطب من شأنها إيجاد مواطن متميز بالدراية والحكمة، لا تنظلي عليه الأعيب المحتالين والمزورين، فلا تضع حقوقه، فوجيه بكده الساخر هذا ونقده اللاذع استطاع أن يسحب الناس الذين ظلوا على الحياد إلى قلب الحدث، وهو أمر لا يتحقق لأي كاتب بسهولة، فكتاباته من المحرّضات على الفعل إن لم تكن الفعل نفسه.

ومثل هذا الخطاب نجده في تفسيره الحلم بالفيل قائلاً: (بضاعتك مطلوبة هذه الأيام لأن الجميع يستورد الفيلة من الهند لتعليمها على الطيران أمام الشعب عند حدوث خرق أمني، أو هروب مسؤول، أو انكشاف حقيقة زواج مسؤولة بأحد حمايتها زواج متعة أو مسيار)^{٥٤}. فخطابه الذي اختار أن يكون المخاطب فيه مجموعة من الحيوانات، يحمل على الارتداد نحو التعبير عن الأنا الجمعية وماتشعر به من الاستغلال والضحك عليها من قبل أركان السلطة، وفي هذا الاتفاق تكمن المفارقة في الموقف، وعلى هذه الشاكلة لم يدع حيواناً من دون تفسير للحلم به .

إن الكاتب الساخر الذي يسخر من الواقع السياسي أو الواقع الاقتصادي أو الاجتماعي، قد يسخر من نفسه أيضاً، ومن واقع حياته ومن معاناته على نحو ما فعل وجيه عباس في بعض ما سمي بـ (الحماريات) التي عنون بها مقالات كثيرة امتلأت بها كتبه الساخرة، منها (للحمير فقط!!!) و(جمعية حقوق الحمير) و(انتهاكات حقوق الحمير) (جامعة الحمير المتحدة) و(الحمير والديمقراطية). (والبرلمان العراقي... حمار الديمقراطية) و(الإعلان العراقي لحقوق الحمار) ، وكأنه اتخذ نفس أسلوب ابن المقفع أو أحمد شوقي في تخصيص فصل من كتاباته بهذا الموضوع مضيفاً إليها طابعه الخاص في السخرية والهزل، فقلدهما من حيث المضمون والمغزى وهو نقد السلطة الحاكمة.

ويستمر التلاعب بالألفاظ والاستعارات من خلال أسلوبه الاقتحامي الذي اختاره منهجاً لكتابات، ربما كان الاهداء الذي ثبته في الصفحة الأولى من كتابه (عولمة بالدهن الحر) بمثابة رسالة مركزة توضح منهجه هذا في صياغته، والمسؤولية التي تصدى لها، والتي تعكس إدراكه العميق لطبيعة المخاطر التي تترتب على مواقفه التي بثها فيه، يقول فيه:

(إلى العراق.. الذي أضحك وأبكى

إلى أهلي العراقيين... الذين بكوا فضحك العالم عليهم، لأنكم عيال الله الذي أنزل صورة جهنم الصغرى بين أيديهم، لأنكم... البردانون الوحيدون الذين يتدفأ العالم كله بنفطهم.

إلى ثوب أبي وعباءة أمي.

إلى زوجتي ورفيقة دربي... كان الله في عونها... وعقلها الذي تحمل جنوني...

إلى أيتامي الذين سيحملون أسمى (غصبن عليهم^{٥٥})، لأجلكم كلكم...

تبرعت برقبتي وحملت خشبة خلاصي^{٥٦}.

٣٩٩

هذه المواقف التي- في الغالب - يورد فيها أخباراً وأسماءً لسياسيين معروفين في المشهد العراقي هو مستعد لتحمل مسؤولية ذكرها، فقد أثر أن يفتح طريقه هذا مع علمه أنه يخوض منهجاً غير آمن. ولكنه وعبر كتابته الساخرة يثبت أنها أعرق أسلحة البشر، وأطفها، فهي سلاح الفقير على الغني والضعيف على القوي، وسلاح المظلوم على الظالم، فهي أشبه بخطة سرية بين اللغة والمفردة والحكاية الشعبية، ولذا فالأدب الساخر هو الأقرب للناس لأنه ينقل المشهد من قاع المدينة ومن المعاناة الفردية للأشخاص.

ومما يشد القارئ هو تلك العناوين الفرعية لعناوين بعض المقالات التي جاءت على شكل فقرات تلخص ماسيأتي في تضاعيف تلك المقالات، كمقالته التي حاكى فيها ماكان في المدونة المنهجية للصفوف الابتدائية في عهد النظام السابق (القراءة الوجيهية!! دروس لتعليم السياسيين فن القراءة!) تلك القراءة التي كانت تعرف بالقراءة الخلدونية وماتحتويه من دروس مثل (دادا- دار-داران-دود) فيقول مثلاً تحت عنوان دار: (دارك أيها المواطن هو قبرك الوطني! وهل تريد من الوطن أن يهيء داراً لكل مواطن؟ لماذا إذن خلقت المنافي؟ الوطن يريدك أن تتذوق العارحتى تعرف معنى الدار)^{٥٧} ففي هذا المقال يخاطب المواطن ويلومه لشكواه المستمرة من عدم امتلاكه داراً، فيقول له ساخراً: هل تريد من الوطن أن يهيء دار لكل مواطن؟ فالمعنى الظاهر هو تحميل المواطن مسؤولية عدم صحة مايطالبه، ، وضرورة أن يتشرد لكي يعرف قيمة الوطن، والمعنى الخفي هو تقصير الحكومة تجاه المواطن وعدم اكتراثها سواء عاش بكرامة أم لا، وهذا ما تهدف له المفارقة الساخرة كشف الغطاء وازاحته عن الواقع لرؤية مايسوده من متعارضات ومتناقضات تحكمه.

لقد كانت مقالته (ديمقراطية الجلكانات) هي (أول عمود ساخر يكتب في الصحافة العراقية بعد تغيير النظام، ونشر في جريدة الأحرار - العدد - بسم الله - في ٤ أيار ٢٠٠٣ م)^{٥٨}، قال فيه:

(وضعت الحرب مكياجها، وفتح الأمريكان الأبواب المغلقة لـ (علي بابا) وقالوا للجائعين المحاصرين: هذا عدوكم، اهاجموا على آثاركم التي تقول لنا اننا بلا تاريخ، وهاجمنا، ونهب الناس ما نهبوا نُهبَت لحيّة جلجامش، وقُطع رأس المجرم سرجون الأكدي، وعُشّتر تصيح (عليهم.. عليهم)، قالوا اهاجموا على مخطوطات دار صدام لأن اسم صدام عليها، اهاجموا على مركز صدام للفنون، فهجمنا، لم يبق شيء إلا نُهب، إلا انني وتأسياً بعادل إمام وخوفه على (العدة) كنت خائفاً ان يسرق المواطنون الكرام شيئاً اسمه (الديمقراطية) وكلما مررت بأحد سألتته:

- هل سُرقت الديمقراطية؟

فيقول: اطمئن فإنها بأحسن حال وعلى (٢٤) حباية،...والحمد لله، بعدما كنا بلد المليون جنبر^{٥٩}، أصبحنا بلد المليون جلكان^{٦٠}، فحيّوا معي المستر بوش وديمقراطية الجلكانات^{٦١}.

والمقال كغيره من المقالات إعادة كتابة تاريخ سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣، بسخرية مرّة مليئة بالمفارقات التي تجاوزت بمضامينها إحساسه الفردي، إلى لغز العذاب الأزلي للعراقي، فيحاول ان يعادل ذلك القدر المحير بمزاج عبثي هو بصمته الأسلوبية للتهكم، هكذا يرثي وجيه عباس إنسانية العراقي المهذورة، ومروءته، بخطاب شخص عاش أجمل أيام عمره في رعب من أزلام النظام السابق والتنكيل به، وما تبقى من عمره فيعيشه تحت وطأة الاحتلال الأمريكي من جهة، والمندلقين على أنفسهم من سياسيين عاثوا في العراق نهباً وإفساداً، وإرهابيين حرقوا من أعمار العراقيين الأخضر فالأخضر فالأخضر.

يقول الناقد السعودي محمد العباس في وصف تلك المفارقات في سخرية وجيه: (لا يعيد وجيه تركيب الأحداث ليرشّ المزيد من الملح على الجرح، ولا ليرفع من منسوب التشاؤم بقدر ما يُصرّ على المكاشفة، إيماناً بالمستقبل، ولئلا يكون بمقدور أحد تزوير التاريخ بمحاة مغمسة في دموع ودماء الفقراء، تطمس ما تريد، فهكذا يتقدم بجرأة وبتوثيق صريح، لينشر غسيل الانتهازيين القذر على حبال العراق وتحت شمسها الجديدة، ليعرّي الصحف الخرساء الغارقة في العمالة...)^{٦٢}.

فوجيه شاهد على ما جرى ويجري، يصر على أن يكون المثقف شاهداً يسهم في كتابة التاريخ لا أن ينتظر حتى يُكتب مغلوطاً ومقلوباً فإذا لم نكن - برأيه - حين كُتِب تاريخنا مكنوباً مشوهاً، ما عذرنا اليوم ونحن شهود على حاضرتنا الذي سيؤول يوماً إلى تاريخ. هذا باختصار ما يريد وجيه قوله من خلال مفارقاته المضحكة المبكية.

ومقالاته على هذه الشاكلة الغريبة من القصص، مليئة بأسماء كثير من الشخصيات الحقيقية والمتخيلة والأحداث والأمكنة التي لم تغادر ذاكرته، يستحضرها بهذه الطريقة من المفارقات، لاسيما إذا ما عرفنا ان المفارقة تعد تقانة مهمة من تقانات العمل القصصي إذ تحوّل التداولي الحياتي إلى معطى لغوي ذي

حمولات متزامنة يقترح اقتفاء حساسية الفعل الإنساني في واقع متخم بالمفارقات اليومية الساخرة ومجالات الحياة المختلفة، فهي توفر له فرصة النقاط المفارقات ورسم صورة كاريكاتورية سريعة نافذة لحالة ما، وهي فضلاً على ذلك تعد لعبة عقلية ذكية من أرقى أنواع النشاط العقلي، إذ هي على الرغم من أنها استراتيجية في الإحباط واللامبالاة وخيبة الأمل، إلا أنها في الوقت نفسه تنطوي على جانب إيجابي فهي سلاح هجومي فعال، وهذا السلاح هو الضحك الذي يتولد عن التوتر الحاد وليس عن الكوميديا^{٦٣}. إذن هي تقانة قصصية يهدف القاص من وجودها النصي الخروج على السرد المباشر، وهو خروج يبعث على الإثارة والتشويق^{٦٤}.

وربما لشخص أن يقول: ما هذا الحشو المفرط، والتحليق بعيداً خارج المنطق أحياناً حد المبالغة، ولكن الحق ان وجبهاً ومن خلال مقالاته هذه، وكأنه يجيب: ومتى كان واقع العراقيين منطقياً وغير محشور بالظروف غير المعقولة حد المبالغة...

يقول الناقد العراقي (حسين سرمك): (...أقول لنفسي ولزملائي الذين وجدوا أن الكاتب يخلق بعيداً خارج أطر المنطق أحياناً، أقول، قبل أيام أخبرني صديق بأنه شاهد بعينه التي سوف يأكلها الدود مجموعة من الأطفال يلعبون الكرة على شاطئ دجلة الخير، وفي نفس الوقت كانت مياه النهر تحمل تسع كرات، عفواً تسع رؤوس مقطوعة. إن ساعة واحدة يقضيها اندريه بريتون، مؤسس السريالية، في الجحيم العراقي تكفي لأن تجعله يكفر بالسريالية، ويجلس معنا لنقرأ (عولمة بالدهن الحر)^{٦٥}، وهل هناك مفارقة أكثر مما حدث ويحدث في الساحة العراقية، بمخزون ثقافي يجمع بين اليومي والتاريخي، كما في هذا المقطع الذي يعرض فيه بعض الأحزاب الإسلامية والسياسيين الذين أتوا من الخارج ليحكموا العراق بالظلم والسرقة، وهو تعريض وتورية في ذات الوقت:

(أبو علوان يعيش على هامش الحياة... كان من أبناء الداخل والجوادر^{٦٦}... لم يتعرف على أولاد الخارج الذين حضروا من الكرامة^{٦٧} وضربوا (السرة^{٦٨}) وأخذوا الجمل بما حمل... لكنه لم يفكر يوماً أن يصبح معارضاً في حياة السياسة.. لأن حمل السياسة حمل كاذب... وعندما دخلت التكنولوجيا والحرية على مصراعيها إلى العراق تاهت عليه الأشياء وتلخبطت ببعضها وما عاد أبو علوان أبو علوان: إي أبو علوان إشمّر عكالك بأقرب مزبلة للعكل... قبلك الجواهري شمر عمامته بالزبالاة وهي عمامة... عاد عغال وشطفة! ما تشمرهن... هو منين اجتنه التهائم إلا من العمايم...)^{٦٩}. إنه يقوم بعمل المغناطيس عندما يلتقط الأحداث البسيطة والمشاهد غير الواضحة للعالم ثم ينقلها بحرفية أكثر، كأنه يتقاطع أيضاً مع رسام الكاريكاتير بنقل المشهد بعموميته وتفصيله الدقيقة.

هو لا يسخر من أوضاع حدثت وتحدث في كل يوم بل في كل ساعة، وفي كل مفصل من مفصل العراق، وانما هو يقوم بدور المؤرخ، وكأنه يهدف ليس للسخرية فقط، بل لكتابة التاريخ في مرحلة خطيرة

يمر بها العراق كي لا يُنسى، كما فعل في أغلب مقالاته ومنها (سيرة ذاتية لقناة فضائية!! ويسألونك عن قناة الجزيرة... قل فيها...) التي يقول فيها:

(الجزيرة ابن ضال في باقة الفضائيات العربية... ومادام مديرها الجديد مجاهد برتبة ذبّاح إعلامي على الطريقة اللادينية... الأردني من أصل فلسطيني... وضّاح خنفر يُصدر أمره للمراسلين العراقيين ذات صباح يتيم... (يلله نولعهه شباب!!).. تذهب إحدى مفارز انضباط التصوير الجزيري إلى مقهى شعبي في شارع السعدون.. يقابلون صاحب المقهى... يقولون له نعطيك ما تريد... فقط أطفئ الكهرباء لخمس دقائق واعط هذه المهافيف^{٧٠} لرواد المقهى... لقطة للكاميرا القطرية لتوثيق الظلام العراقي بعيون

ذئبية، يرفض العراقي صاحب المقهى تلك المهنية الخنفرية الواضحة فيطردهم شر طردة... وتبوء غزوة المهافيف بالفشل)^{٧١}.

الأزمة ببساطة أزمة كُتّاب للتاريخ، إلا إنها كتابة للتاريخ من نوع خاص، هي الكتابة الوجيهية الساخرة، إذ لم تكن مهمة الأدب عنده فنية بقدر ما كانت إصلاحية اجتماعية تنشد التغيير للأفضل. وليس أدلّ على ذلك من امتلاء مقالاته الساخرة بآلاف المقاطع ذات المضامين المؤلمة، لما يمر بها الشعب العراقي، الذي هو انعكاس لواقع سياسي غاية في السوء، بل لم يعرف العراق مثيلاً له في تاريخه الذي لم يعرف أصلاً استقراراً سياسياً قطّ، فإذا كانت المبالغة نمطا من انماط السخرية عموماً بأن يوصف الشيء بما يستحيل وقوعه، والوصول به حد الخيال، فسخرية وجيه تخلو منها؛ وذلك لأنه في العراق، يقول في مقطع من مقالته (يحدث أن تكون في العراق):

(حين يتحول المظلوم إلى ظالم، والسياسي إلى تاجر، والبعثي إلى مضطهد، والمضطهد إلى مجرم، والمجرم إلى ضابط، والضابط إلى رتبة معروضة للإيجار من أجل خدمة طائفته الضيقة، حين يتحول الجندي أو الشرطي إلى عضو عصابة تمتن التصويب على رؤوس أهدافها بكاتم الصوت، أو حين ينفذون عمليات الخطف تحت يافطة (حاميه حراميه)، حين يتحول الموظف إلى مدير عام... والمدير العام إلى وكيل أسبق للتستر على سرقات وزيره الوطني جداً... ويتحول حزبه إلى العشرة المبشرة بالسلطة فاعلم أنك في العراق)^{٧٢}.

فنحن بحسب وجيه نعيش عصر المفارقات ابتداءً منذ تولي النظام السابق الى سقوطه، وتولي الأمريكان اكمال الحكم وما رافقه وخلفه من تداعيات في المشهد السياسي المضحك (المهزلة) والثقافي والاجتماعي المتهالك^{٧٣}.

يقول في مقال :

(المسألة العراقية شأن وطني يتعامل معها العراقيون بمنتهى الاستقلالية ويرفضون التدخل الأجنبي بشأنها إلا من أتى العراق بقلب سليم البصري.. فله ان يتدخل على أن لا يتم تجاوز نسبة التدخل على ٥٠%+

صوت واحد، وللعرب الأفضلية في ذلك... على أن يبقى الولاء للوطن لا يعلو عليه ولاء آخر إلا ولاء المذهبية والقومية والحزبية والعشائرية والفئوية^{٧٤}.

وهنا نجد المفارقة بين الوعي القائم/السائد، المغلوط، والوعي الذي يجب أن يكون/الصحيح، ومايشيعه النص من شعور باليأس من حصول هذا الصحيح فكل مخالف للمألوف مثير للسخرية، وهنا تكمن السخرية في حمله لتلك الدلالة المقلوبة والسائدة، مستثمرا تلك المفارقة ليبني عليها فكرته الساخرة ولذا فالمفارقة هي التي تصنع السخرية، وكأنه بالفعل محموماً يهلوس بالعبث بكل تصانيف اللغة وبلاغتها، فالوقار لا يليق بأوجاع الوطن.

المحور الثاني: (اللهجة العامية)

تعد اللغة من أهم وسائل الإبداع التي ينهل منها الأديب لبناء إبداعه ، ووسيلة للتواصل بينه وبين المتلقي، وبها يتميز إبداع المبدع. وقد أشارت نازك الملائكة في كتابها (سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى) إلى أن ظاهرة انتشار الألفاظ العامية في الأدب العربي ظاهرة عامة، وعدتها من إشكالات اللغة العربية في هذا العصر^{٧٥}، ووجه عباس كغيره من الأدباء الذين استعملوا اللهجة العامية في كتاباته، ولم يكن بمنأى عنهم، بل زاد عليهم في كون ألفاظه الدارجة موغلة في العامية حتى أصبحت سمة بنائية بارزة في أدبه، إذ تبدو عنده جديرة بالاستعمال أكثر من غيرها. وهو لا يعني من استعمالها إشاعة الأجواء الشعبية في كتاباته بقدر ما يعني قدرتها على أن تجلي الصورة وأن تعبر عن المضمون، ومن ثم فإن اختياره للغة الشعبية متداخلة مع اللغة الفصحى جاء بقصدية تامة للتعبير عن رأيه وأفكاره؛ لأنها أكثر استيعاباً لقوالب الفكاهة والسخرية، وأكثر التصاقاً بالحياة اليومية.

يقدم وجهه (أبو علوان) الرجل البسيط نفسه في المقطع سالف الذكر في حوار ساخر بينه وبين اربابيين يقطعون الشارع في سيطرة (مفرزة) وهمية توقف المواطنين من دون تمييز، وذلك باستعمال تقنية التداخل بين اللهجة المحلية والفصحى، معلنا أن الارهاب لا دين له ولا مذهب، يستهدف كل العراقيين؛ لإثارة الفتن والاقتتال فيما بينهم:

(قف أبو علوان هنا سيطرة^{٧٦} يقف ملثمون: ... هويتك... شيوعي.. سني؟... بوية انتو منين قولولي ... إنجب ولك أثول^{٧٧} لا والله أني أحبكم قولولي إذا انتو سنّة أقولكم أني شيوعي... وإذا شيعة أقولكم أني سني. وإذا إنتو إسرائيليين... أقولكم أني عراقي... موتوني... خلصوني من هاي الدنية الزفرة... ابتلينه خوما ابتلينه... كل ما يروح مشعول صبحه يجي مليون مشعول صفحة يضحكون عليك... أبو علوان... مرة باسم الله... ومرة باسم القومية والمذهب والطائفة والحزب...)^{٧٨}.

وربما وقع اختيار الكاتب على بعض الألفاظ العامية من دون غيرها من الكلمات وإن كانت غير عراقية كالمصرية واللبنانية؛ لفتاعته أنها تعبر عما يريد توصيله إلى المتلقي أكثر من غيرها فضلاً عن أنها

تشيع جوا من الشعبية كما في عبارة (تأبرني ابن عمي) متكنا على ما حققته الدراما السورية من خلال لهجتها العامية من انتشار ومقبولية عند الطبقات الشعبية العربية بشكل عالم. ويبقى مالا بد من قوله، أنه على الرغم من أن الأديب والاعلامي وجيه عباس ترك بصمة واضحة في مجال الاعلام الساخر في العراق الذي يفتقر الى هذا اللون من الإعلام لاسيما قبل ٢٠٠٣م سواء في برامج التلفزيونية، أو مقالاته الصحفية معبرا عن المرارة والوجع العراقي الذي أراد توصيله الى المسؤولين، وإلى الناس الذين يميلون الى هذه السخرية المرة. أقول على الرغم من كل ذلك فنقد هذا الاسلوب من جهة خلط اللهجة الدارجة بالفصحى يبقى قائما، فهذا الخلط وقبل إهداره فيه لحقوق المتلقي في ضرورة أن يخاطبه الأديب باللغة العربية الفصحى التي يفهمها جيدا، يمثل إهدارا لحقوق

الأديب نفسه؛ لأنه بذلك يضيع فرصة إيصال الفكرة التي يجهد نفسه في إيصالها- لاسيما إذا علمنا مدى صعوبة هذا الفن باعتراف الكاتب نفسه- واستيعاب ما يرمي إليه، فقد يكون المتلقي ممن لا يحسن فك رموز وطلاسم اللهجة العراقية الدارجة ولا يجيد التعامل معها، ومن قال بأن القاع الاجتماعي مهما قل مستواه الثقافي لا يفقه حقول اللغة وجمالها، خصوصا وان وجيه عباس أديب عنده من إمكانية الكتابة الفصيحة ما ليس بحاجة الى اللهجة الدارجة أصلاً، وتقديم كل لواعجه باللغة الفصيحة، الا ان كل ذلك لا يشكل بأي حال من الأحوال مسوغاً لغض النظر عن إبرازه بوصفه كاتباً عراقياً ساخراً من الطراز الأول.

ثالثاً- ثقافة البذاءة والشتم:

من التقنيات التي أعتمدها وجيه عباس في بناء سخريته، هي اسلوب البذاءة، فاستعمال اللفظ العامي لا يعني الابتذال في كل الاحوال، بل الأمر مرهون بأسلوب الأديب وقدرته على إكساب اللفظ إحياءً جيداً وإن كان عامياً^{٧٩}. الا ان الأمر يبدو عند وجيه أكثر تعقيداً فهو في كثير من الأحيان يقصد الابتذال ويتعمده تعمداً، وله فلسفته الخاصة في ذلك: (أنا تعمدت استخدام مفردات لم يألّفها المواطن العراقي في الإعلام؛ من أجل أن يتعود المواطن العراقي على استخدام هذه التعابير بوجه السياسيين الذين يريدون تقسيم العراق وبيع العراقيين بالجملة)^{٨٠}، حتى وصل الأمر الى أن يروج لما أسماه في إحدى مقالاته بـ (ثقافة الشتيمة)^{٨١}، مما عده البعض انتهاكاً للذوق العام؛ لتلفظه بكلمات (سوقية) مجيباً: (وما هو الذوق العام غير السوق الذي اعتاده العراقيون، ألم يعتادوا الكذب والسرقة والقتل والضحك على الذقون، وتغيير القوانين، وبيع العراق، وسرقة المال العام، وإنشاء المقابر لآلاف الاجساد بدون رؤوس، أليس هذا هو الذوق العام العراقي؟)^{٨٢}.

في مقاله (حتوشيات) يقول: (بمناسبة حضور السنة الجديدة... يطيب لي أن أكون أول المهنيين... كل عام وانتم بخير أيها القتلة... أيها السفلة... أيها الحرامية... أيها السراق... يا أصحاب الحسابات الخارجية... كل عام ونحن نبصق في وجوهكم... كل عام والانتخابات تعيدكم إلينا بألف ضيم... خذوا كل شيء فإنه موسم

شرفي وكمية الوعي السياسي بالحالة العراقية هي زادي...كتابي الساخر هو شهادة على عهر العالم الذي يحيط بالعراق، مارست فيه الفضيلة والرذيلة، لم يوقفني شيء، أثبت كل شيء لم أستح من أحد؛ لأن الحياء أشبه بمن يؤذن في بار أو كمن يسجد في مرحاض، كنت أمارس أرخنة الهم لعراقي...الحالة العراقية بلغت من التراجيديا حداً لايمكننا معها الا أن نضحك عليها وعلى أنفسنا)^{٨٦}، يقول في مقالة له بعنوان: (في الدفاع عن العولمة ردود...ورود- موقف ثقافي أم موقف باص): (أذكر أن أحد الصحفيين نشر مقالاً تاريخياً عن "نجم البقال"، وهو أحد أبطال ثورة النجف "١٩١٨" الذي أعدمه البريطانيون...نجم البقال حين أصدوه الى منصة الإعدام لم يكن يملك الا ما يملك الشهداء، لسانه فقط، شتم ملكة بريطانيا بكلمات بذينة ووصفها بأنها عاهر، وأذكر ان الصحفي كتب "نجم البقال تكلم بكلمات بذينة بحق ملكة بريطاني" بعد عدة أيام جمعنا مجلس مع الاستاذ فيصل فهمي سعيد-ابن الشهيد فهمي سعيد أحد شهداء ثورة مايس- فما كان...الا ان عاتب الصحفي عتاباً مرا ولامه ان يصف آخر كلمات الشهداء بأنها بذاءة...قائلاً: هذا يدافع عن حياته التي يسلبها منه بعد قليل جنود الاحتلال، هل البذاءة لدى الشهيد أم لدى المحتل؟)^{٨٧} ولذا يكرر: (لديّ التزام إنساني ولا التفت للالتزام الأدبي أبداً، ان تكون إنساناً في نطاق الأدب خير ألف مرة من أن تكون أديباً خارج نطاق الإنسانية)^{٨٨}. والواقع انه كان وفيّاً في إبداعه ككاتب وإعلامي ساخر، آمن بما ينبغي ان يقوم به من دور إصلاح. واللجنة العامة في كتاباته استراتيجية للسخرية تختلف عن غيرها من الأساليب فهي لها القدرة على تبسيط الفلسفة وتحويلها الى نسق شعبي مفهوم للجميع كما في مقالاته (طك...بطك!!! منفرد) وغيرها منات المقالات له على هذه الشاكلة التي تعكس نظام الحكم السياسي غير العادل بين أبناء الشعب الواحد، يقول فيها: (بسبب تصدير النفط، أظهرت الحكومة العراقية عيونها الحمراء لكردستان، لكنها سطرت البصرة على علباتها، ياليت الحكومة تبقي عيونها الحمراء على البصرة ثلاثين سنة مقابل أن تسطر كردستان على علباتها مرة واحدة!)^{٨٩}.

نعم ربما يرى القارئ لمقالات وجيه خروجاً عن المؤلف والمحتشم إلى النبو والفحش في العبارات في بعض القصص التي يسردها، والتي تُشعرك بعدم جدواها، فهو أسلوب اختاره لكتاباتهِ ويدافع عنه، أو أنها من الحشو الممجوج، إلا أننا على أي حال نتابع ألقاماً عربية أو حتى أوربية أو هندية وغيرها يتعمد كتابها إدخال مشاهد مطولة هي إلى الحشو أقرب منه إلى أصل الموضوع، القصد منها إثارة المتلقي وشده، أو لإضفاء لمسة تبعد المكتوب عن المباشرة، وبشكل عام فهي جزء من الهم العراقي بكل تفرعاته وتناقضاته وتداعياته وارهاساته.

الخاتمة

يمكن إجمال إهم النتائج التي أفضى إليها البحث بالنقاط الآتي ذكرها:

(١)- لابد من التأكيد أولاً أن أهم مايركز عليه البحث في مثل هذا النوع من المقاربات هو الحرص على اختيار متن جديد حافل بأساليب متنوعة لاختبار المفاهيم الأدبية والفنية، فمن يقرأ نص الكاتب وجيه عباس يدرك الغنى الأسلوبي للسخرية فيه، فكتاباتهِ الساخرة هي بمثابة شاهد على عصرنا المتفجر بالمفارقات المؤسسية التي تصل حد الموت غضبا وقهرا وحزنا، بل وضحكا أحيانا لأن شر البلية ما يضحك.

٢- يتجلى بوضوح في نصوص وجيه الساخرة المبنية على المفارقة أبرز عناصر القصة كالزمان والمكان والحدث والشخصيات.

(٣)- يركز وجيه في مقالاته الساخرة المبنية على عنصر المفارقة في نمطها الدرامي المتمثلة في أسلوبها القصصي والسرد على طاقة تعبيرية وتصويرية تعتمد في المقام الأول على رشاقة روحه ودمائه أخلاقه، وحسن اقتناص التعابير والتصاویر من تجاربه الخاصة، وتجارب الآخرين، قام فيها بدور المؤرخ للأحداث.

(٤)- السخرية عند وجيه تضع المواطن أمام محنته التاريخية في علاقته بالسياسي والثقافي والاجتماعي، وتتجسد من خلال المفارقات الدلالية التي يشكلها تقاطع بنية ضدية بين المعنى الظاهر والمعنى الملتبس الذي يؤدي لانفعال الضحك أو الرغبة فيه.

(٥)- المفارقة الساخرة في مقالات وجيه عباس هي أشبه ب(تحشيش) يأخذنا الى عمق الجرح ويدخل في اتون المأساة، ثم ان القارئ لمقالة واحدة له، يجد أكثر من موضوع وهم ووجع، فما بين التاريخي والنفسي والديني والتقليدي والحدثي والسياسي الى الادبي والثقافي، وبذلك - ربما- يكون

كتابه (عولمة بالدهن الحر) خطوة باتجاه تأسيس أدب مقالاتي ساخر يشمل كل مرافق الحياة العراقية المضطربة.

٦- ينحو وجيه في نصه الساخر لتوظيف الاستعارة والكناية ويكسي سياقه بمفردات ذات بعد سوقي وأحياناً تهريجي صادم يشكل أبرز ملامح أسلوب اشتغالهم يهادن من خلاله فاسداً مهما كانت قوميته ودينه ومذهبه، وقال ما يستحي غيره أن يقوله.

٨- وجيه ومن خلال توظيفه أسلوب المفارقة الساخرة في مقالاته يؤكد موقفه في نقد سوء استخدام بعض وسائل الاعلام والتأكيد على دورها المحرض على القتل وسفك الدماء، واستخدامها في تأجيج الفتن.

٩- اختار وجيه ثقافة الشارع لأن باستطاعتها مخاطبة الناس البسطاء؛ لقناعته أنهم أهم من نخبة النخبة، فهو لاء- برأيه- من يؤسسون لطبقة واعية، ويصلح ما قد أسهموا في إفساده من خلال

اختياراتهم الخاطئة، ومن ثم هو يرتضي لنفسه هذا الأسلوب لأنه يلتذ بالمفردة العراقية بناء ومعنى، لأنها لغة القاع الاجتماعي الذي يفسر ظواهره بنفسه من دون الحاجة الى مترجم، ويتصور ان أهمية الكاتب فيما يكتب ويصل الى الشريحة الأبسط التي تناساها المثقفون؛ لذا فهو يمنحها اعتباراً أيما اعتبار، والسبب هو ان جمهوره من الطبقة الشعبية التي يسعى الى الاقتراب منها باستعماله اللهجة المحلية المتداولة في واقع حياتهم، ولأنها أكثر استيعاباً لقوالب السخرية والفكاهة.

١٠- له نظرة شفافة فيما يدور حوله، ويحسن توظيف المبالغة والتهويل والتحقير أيضاً، وله قابلية كارزمية تجعل ما يطرحه مقبولاً على ما فيه من اعتراضات، وذلك متأثراً من سيطرته على أدواته كسيطرة المهرج على كراته بكفه دون أن تسقط واحدة من يده! لاسيما وأن هدفه إدخال البهجة على قلب العراقي المنهك، ولأن طبيعة الشعب العراقي محبة للطرفة مقارنةً بغيرها من الشعوب فهو يستسيغ السخرية علانية، مستثمراً عماد الكتابة الساخرة (الحرية)، وتوافرها بعد ٢٠٠٣ م وارتفاع سقفها وهذا ما كان يفتقده العراق إبان الحقب السابقة.

الهوامش:

١. عولمة بالدهن الحر: ٩٣٢/٤.

٢. م.ن: ٩٣٢/٤.

٣. م.ن: ٨٤٠/٤.

٤. م.ن: ٨٧٧/٤.

٥. م.ن: ٨٤٤/٤.

٦. م.ن: ٨٧٧/٤.

٧. م.ن: ٨٧٧/٤.

٨. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: ٩٧.
٩. م.ن: ٨٧.
١٠. الفكاهة والضحك رؤية جديدة: ٥١.
١١. السخرية في أدب المازني: ٦٧.
١٢. علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي، حسين مروة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق، ١٧ع، ص ١٩، ١٩٨٥م.
١٣. عولمة بالدهن الحر: ٨٤٧/٤.
١٤. م.ن: ٨٦٢/٤.
١٥. م.ن: ٨٤١/٤.
١٦. م.ن: ٨٤٩/٤.
١٧. م.ن: ٨٢٩/٤.
١٨. م.ن: ٨٥٠/٤.
١٩. م.ن: ٨٥١-٨٥٠/٤.
٢٠. م.ن: ٨٤٨/٤.
٢١. م.ن: ٨٩٧/٤.
٢٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونثره:.
٢٣. عولمة بالدهن الحر: ٨٥٩/٤.
٢٤. ينظر: عولمة بالدهن الحر: ٨٧٥/٤.
٢٥. م.ن: ٨٧١/٤.
٢٦. م.ن: ٨٨٤/٤.
٢٧. م.ن: ٨٨٤/٤.
٢٨. م.ن: ٨٩٢/٤.
٢٩. ديكارت في الفلسفة العقلية: ١٣٢.
٣٠. م.ن: ٨٨٩/٤.
٣١. ينظر: فن السخرية – قناة العربية ، www.alarbiya.net/ar/politics/ ، ١١/٨/٢٠١٥.
٣٢. م.ن.
٣٣. فن القص في النظرية والتطبيق، سلسلة الدراسات النقدية: ١٩٧.
٣٤. ينظر: الكلمة في الرواية: ١٥٠.
٣٥. م.ن: ١٩٧.

٣٦. Essai sur les formes de l'écriture, voir: Philippe Hamon: l'ironie littéraire .
paris, oblique Hachette livre, ١٩٩٦, ١٩٩٦p.
٣٧. فن القص في النظرية والتطبيق: ١٩٨.
٣٨. السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي: ١٠٠.
٣٩. عتبات جبرار جينيت من النص الى المناص: ٨٨-٨٦.
٤٠. ينظر: العنوان في الثقافة العربية، محمد بازي: ١٦.
٤١. بناء لغة الشعر، جون كوهين، تر: أحمد درويش: ١٣٦.
٤٢. تفسير الأحلام لابن شيرين: ٩.
٤٣. المفارقة، دي سي ميويك، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، ج ١٣، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٢م: ٧٨-٧٩.
٤٤. ينظر: م. ن: ٨١.
٤٥. المفارقة في القصة القصيرة جداً، جاسم خلف الياس، مجلة النور،
www.alnoor.se/article.asp?id=٣٧٠٤٧
٤٦. المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمال، الهام المواشي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، ٢٠٠١م: ١٠٠.
٤٧. عولمة بالدهن الحر: ١/١٥١.
٤٨. الدهنية: نوع من الحلويات الشعبية المشهورة في مدينة النجف.
٤٩. م. ن: ٨٩٤/٤.
٥٠. عولمة بالدهن الحر: ١/٥٨٠-٥٨١.
٥١. مثل شعبي عراقي مستل من لعبة أطفال شعبية قديمة كناية عن فقدان سيطرة اللاعب الرئيس فيها بعد تضييعه أداة اللعب (الصول) لأنه لا يستطيع التصرف من دونه فيخسر لامحال.
٥٢. مثل عراقي شعبي يضرب في اختلاط الامور ، ورجل المرأة زوجها أما حماها فهو شقيق الزوج.
٥٣. م. ن: ١٥٢.
٥٤. م. ن: ١٥٢.
٥٥. رغماً عنهم
٥٦. عولمة بالدهن الحر: ٧/١.
٥٧. تفسير الاحلام لابن شيرين: ٢٩٧.
٥٨. م. ن: ١ / ٣٢.

٥٩. الجنبر هو أشبه بمنضدة أو عربة من الخشب يضع عليها ضعيفو الحال عادة السكائر ليبيعوها على الأرصفة وفي الطرقات.
٦٠. الجلكان هو عبوة حديدية أو بلاستيكية تستعمل لخرن الماء أو النفط أو البنزين التي يكثر استعمالها في أوقات الحروب.
٦١. م.ن: ٣٢/١.
٦٢. م.ن: ١٨/١.
٦٣. ينظر: المفارقة والغرائبية في القصة القصيرة – باسم عبدو – نت.
٦٤. ينظر: فن القص في النظرية والتطبيق: ١٩٦ – ٢١٩، وينظر: المفارقة والأدب: ١٣-٣٦.
٦٥. عولمة بالدهن الحر: ٢٥/١.
٦٦. الجواد: إحدى مناطق بغداد الفقيرة
٦٧. الكرادة: إحدى مناطق بغداد الغنية
٦٨. السرة يعني الدور
٦٩. عولمة بالدهن الحر: ١٩٣/١.
٧٠. المهفة: آلة تحاك يدويا مصنوعة محليا من خوص النخيل، بألوان زاهية تحمل باليد وتحرك يمينا وشمالا لتحريك الهواء أمام الوجه.
٧١. عولمة بالدهن الحر: ١٩٩/٢.
٧٢. تفسير الأحلام لابن شيرين: ١١٣.
٧٣. م.ن: ٢٢/١.
٧٤. م.ن: ٣٥٠/١.
٧٥. ينظر: سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى، ١٧.
٧٦. موقف شرطة أو جيش وهمي حوله الارهابيون الى موقف لقتل الناس.
٧٧. شتيمة عند العراقيين
٧٨. تفسير الأحلام لابن شيرين: ٢٢٤-٢٢٥.
٧٩. ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر: ٧٣.
٨٠. عولمة بالدهن الحر: ٨٧٧/٤.
٨١. عولمة بالدهن الحر: ٤٤٦/٤.
٨٢. م.ن.
٨٣. م.ن: ٤٨١/٤.

٨٤. ينظر: السخرية في شعر الشعراء الكلاسيكيين، محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي نموذجاً، عبد الكريم البوغيش، مجلة ديوان العرب: ٥ www.diwanalarab.com.
٨٥. م.ن: ١٧٤/٤.
٨٦. م.ن.
٨٧. عولمة بالدهن الحر: ٩٠٦/٤.
٨٨. م.ن: ٨٨٦/٤.
٨٩. عولمة بالدهن الحر: ٥٦٤/٤.

المصادر والمراجع:

١. بناء المفارقة، دراسة نظرية تطبيقية، أدب ابن زيدون نموذجاً،
٢. بناء لغة الشعر، جان كوهن، ترجمة: أحمد درويش
٣. تفسير الاحلام لابن شيرين، وجيه عباس، دون تفاصيل.
٤. ديكارت في الفلسفة العقلية، د. راوية عبد المنعم عباس، دار النهضة، بيروت، ط١، د.ت.
٥. السخرية في أدب المازني، د. حامد عبدة الهوال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
٦. سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى، نازك الملائكة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٣م.
٧. عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص)، عبد الحق بلعابد، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدائر العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م.
٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦) تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجبل، بيروت، ١٩٨١م.
٩. العنوان في الثقافة العربية؛ التشكيل ومسالك التأويل، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٧م.
١٠. عولمة بالدهن الحر، وجيه عباس، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥م.

١١. الفكاهة والضحك رؤية جديدة، شاكر عبد الحميد، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، عدد: ٢٨٩، يناير ٢٠٠٣م.
١٢. فن القص في النظرية والتطبيق، سلسلة الدراسات النقدية ١، نبيلة إبراهيم، دار قباء للطباعة، مكتبة غريب، د.ط، د.ت.
١٣. القصة القصيرة في سوريا ونقدها في القرن العشرين، د. أحمد جاسم الحسين، د.ت.
١٤. الكلمة في الرواية، ميخائيل باختين، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٨م.
١٥. لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير الكبيسي، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت، ١٩٨٢م.
١٦. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، د.ط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٧. المفارقة والأدب – دراسات في النظرية والتطبيق، خالد سليمان، ط١، دار الشروق، حزيران، ١٩٩٩م.
١٨. المفارقة، دي سي ميونك، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي ج ١٣، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٨٢م.
19. voir: Philippe Hamon: l'Ironie litteraire ،Essai
sur les formes del l'ecriture oblique Hachette livre ، ١٩٩٦، ١٩٩٦p.

الراسل والأطاريح

المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي، الهام المواشي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، ٢٠٠١م.

المجلات والصحف

١. السيموطيقا والعنونة، جميل الحمداوي، مجلة عالم الفكر ٢٥، الكويت، عدد ٢ لسنة ١٩٩٧م.
٢. علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي، حسين مروة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق، عدد ١٧، الصفحة ١٩، ١٩٨٥.

المواقع الالكترونية

١. السخرية في شعر الشعراء الكلاسيكيين (محمود سامي البارودي وأحمد شوقي إنموذجا)، عبد الكريم البوغش، مجلة ديوان العرب، www.d.diwanalarab.com

٢. فن السخرية، قناة العربية: www.alarabiya.net/ar/politics/2015/8/11

٣. المفارقة في القصة القصيرة جداً، جاسم خلف الياس، مجلة النور:

www.alnoor.se/article.asp?id=37047

٤. المفارقة والغرائبية في القصة القصيرة - باسم عبود - www.aljaml.com

الأمراض في لواء الحلة ١٩٥٨ – ١٩٦٨ دراسة تاريخية

م . م ياسين عباس حمد

الملخص :

يدور موضوع (الأمراض في لواء الحلة ١٩٥٨ – ١٩٦٨ دراسة تاريخية) حول الأمراض التي أصابت سكان لواء الحلة في هذه الحقبة التاريخية وقد أحتوى البحث على تمهيد ومبحثين الأول بعنوان الأمراض والثاني بعنوان الأمراض الزهرية وأمراض الأطفال وأختص التمهيد بموقع لواء الحلة واقضيته وعدد سكانه والأسباب التي أدت إلى إصابة السكان بالأمراض وقد تضمن المبحث الأول كل من : مرض البلهارزيا والانكلستوما والسل وداء الكلب والحمرة والرمم الصيدي والزحار ... وتم التعرض لأسباب هذه الأمراض وأعراضها وأعداد المصابين بها وتضمن المبحث الثاني الأمراض الزهرية وأمراض الأطفال إذ تطرقت فيه إلى تسمية الأمراض الزهرية وأنواعها وتكونت من ثلاثة أنواع وهي القرحة والسفلس والسيلان ومدى أثرها على السكان أما أمراض الأطفال فهي شلل الأطفال والحصبة والخنق والكزاز والنكاف وتم التطرق إليها من حيث أسباب الإصابة وأعراضها وأثرها على المريض .

Abstract :

The subject is about (The disease in Al . H i lla disriet (proviace) [1958 – 1968 } historical studj which affected the popnlahion of Hilla District daring this

historical eraand this research Contained initiative of twoo topicsi The first aboet the diseases and the second about the venereal diseases and the diseascs of the children the first one focuses' on the area of the Hilla province and its constituencies and its population and the reason which caused to affcction of the peopleby these oliseases and the first ropic conlained the d;sewes ; marad alblharzya walankistuma wada' alkalb walhamratwalramd Alsadidiu dyscntry and began to know the reasons behind these diseases and their symptoms and the number of the offected people . the seconol topie included the following diseasesi the venereal diseases (gerital) and chidres diseases . the genital is

divided into three types ; ulcer walsafliis waisaylan torrential diseases and how these diseases have bad effects on the popnlation and the childrens diseacs are paralysis measles suffocafion walkizaz mnmps and toe be acquainted the reasons of the affection and their symptoms and how these affected on the life of the patient .

المقدمة :

اتسمت المواضيع الاجتماعية بالأهمية لدى الباحثين لكونها تنقل الصورة الحقيقية لحياة المجتمعات عبر الحقب الزمنية المتعاقبة والحقيقة أن قسماً منها كثرت عنه البحوث والرسائل والاطاريح وبقي القسم الآخر يحتاج إلى التقصي والبحث عنه ومن هنا جاء اختياري لموضوع (الأمراض في لواء الحلة ١٩٥٨ – ١٩٦٨ دراسة تاريخية) .

ضم البحث تمهيد ومبحثين وقد بينت في التمهيد موقع لواء الحلة واقضيته التي تكون منها وعدد سكانه ثم تطرقت فيه إلى الأسباب التي جعلت من أبناء لواء الحلة عرضة للأمراض في العهد الذي سبق حقبة الدراسة واستمرار قسماً منها في هذه المدة وبعنوان الأمراض كان عنوان المبحث الأول الذي تناولت فيه قسماً من الأمراض السارية التي كانت منتشرة في لواء الحلة ومنها مرضا البلهارزيا والانكلستوما ولعل مهنة الزراعة التي كان يمارسها سكان لواء الحلة هي احدى الأسباب المهمة في الإصابة بالمرض لالتصاق ببيوض هذين المرضين بأرجل الفلاحين عند نزولهم إلى الماء وهم حفاة ومرض السل الذي كان سبب كثير من الوفيات لسكان اللواء وعلى الرغم من محاولة السلطات الصحية من القضاء عليه ومنذ عام ١٩٣٥ ألا أن المرض أستمرو وأصاب أعداد من السكان وصلت إلى بضعة آلاف في مدة الدراسة وتضمن المبحث كذلك مرض الحمى النفاسية والحمرة وداء الكلب فضلاً عن مرض الرمد الصيدي ومرض الحمى الشوكية النخائية الذي اتسم بالخطورة إذ ذهب بسببه أعداد من الوفيات من السكان .

أما المبحث الثاني وهو تحت عنوان الأمراض الزهرية وأمراض الأطفال وقد سببت هذه الأمراض إصابات كثيرة في مختلف الحقب التاريخية وتصنف هذه الأمراض إلى ثلاثة أصناف هي أمراض القرحة والسفلس والسيلان ولم يسجل مرض القرحة أي إصابات في مدة الدراسة وقد سجل مرض السفلس إصابات قليلة بلغت العشرات عام ١٩٦١ أما السيلان فسجل إصابات عديدة في سنوات الدراسة وكانت أمراض الأطفال تتباين في إصاباتهم إذ أن الحصبة والسعال والنكاف سجلت إصابات وصلت إلى العديد من اللالوف ولكنها سجلت وفيات

قليلة أما مرضا الكزاز والخنق وعلى الرغم من قلة الإصابات الا أنها كانت تشكل خطراً على حياة الأطفال لأنها أودت بحياة العديد منهم . (١)

التمهيد :

الحلة لواء في وسط العراق يحده من جهة الشمال لواء بغداد ومن الشرق لواء الكوت أما من جهة الجنوب فيحده لواء الديوانية ولواء كربلاء من الغرب ، ويقع بين دائرتي عرض (٣٢,٤) (٣٢,٢١) شمالاً ومابين خطي طول (٤٤,١٥) و (٤٥,١٥) شرقاً^(١) .

٤١٦

تكون لواء الحلة عام ١٩٥٨ - ١٩٦٨ من أربعة أقضية وهي قضاء الحلة وضم ناحيتي المحاويل والمشروع وبلغ عدد سكان القضاء في عام ١٩٦٥ (١٦٩٤٢٢) نسمة بلغ عدد الذكور (٨٥٧٠٥) نسمة أما الإناث فكان عددهن (٨٣٦١٧) نسمة ، وقضاء الهاشمية وتكون من ثلاثة نواحي القاسم والشوملي والمدحتية وكان سكانه (٨٩٩٩٨) نسمة كان منهم (٤٤٧٨٥) نسمة ذكراً وعدد الإناث (٤٥٢١٣) نسمة ، أما قضاء الهندية فتبعته أربعة نواحي أبي غرق والكفل والجدول الغربي والخيرات وبلغ سكان القضاء (١١٢٢٦٥) نسمة بلغ عدد الذكور (٥٧٩٩٥) نسمة وعدد الإناث (٥٤٢٧٠) نسمة وضم قضاء المسيب ثلاث نواحي هي جرف الصخر والسدة والإسكندرية وبلغ عدد سكانه (٧٦٣٣٨) نسمة كان عدد الذكور (٣٩٢٠٣) نسمة وعدد الإناث (٣٧١٣٥) نسمة^(٢) ، وبذلك بلغ مجموع سكان لواء الحلة عام ١٩٦٥ (٤٤٨٠٢٣) نسمة^(٢) .

تعددت الأسباب التي أدت إلى تفشي الكثير من الأمراض في لواء الحلة مدة العهد الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨ وكان في مقدمة هذه الأسباب هو ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف والبرد القارس في فصل الشتاء إذ كانت لا توجد أي وسيلة تقيهم ذلك وحتى بيوتهم التي كانوا يسكنوها وكثرة الدود والبعوض فضلاً عن الجهل المستشري بين سكان اللواء بالوسائل الصحية^(٣) وتعد ضعف الخدمات الصحية والوقاية الصحية المقدمة في لواء الحلة والتي تمثلت في النقص الكبير في عدد المؤسسات الصحية (المستشفيات والمستوصفات) فضلاً عن النقص الكبير في عدد الكوادر الصحية وبخاصة الأطباء وضعف التخصيصات المالية لإدارة الصحة سبب آخر لانتشار هذه الأمراض ، وكان معظم أبناء اللواء هم من المواطنين الفقراء إذ أنهم كانوا يعملون في مجال الزراعة التي غالباً ما تكون إرباحها قليلة بالكاد تسد حاجتهم من الغذاء لا يتوفر لديهم من المال ما يجعلهم يهتمون بالجانب الصحي لهم ولأفراد عوائلهم^(٤) .

استمرت العديد من الأسباب التي مر ذكرها في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨ وبخاصة الجهل بالجانب الصحي الذي يؤدي إلى عدم الوقاية من الأمراض والفقر لكثير من سكان اللواء وعلى الرغم من ذلك شهد الجانب الصحي تحسناً ملحوظاً إذ شملت الخدمات الصحية بالخطة الخمسية ١٩٦٥ - ١٩٦٩ وتم رصد مبلغ

(٢٦,٥) مليون دينار من أجل الارتقاء بالخدمات الصحية في الأولوية العراقية ومن ضمنها لواء الحلة (٥) وقد أصبح في لواء الحلة العديد من المستشفيات في العهد الجمهوري كانت تؤدي خدماتها إلى مواطني اللواء ومنها مستشفى الحلة في مركز القضاء والذي افتتح عام ١٩٢٧ (٦) ومستشفى قضاء المسيب الذي افتتح عام ١٩٤١ (٧) ومستشفى قضاء الهندية إذ افتتح عام ١٩٤١ أيضاً (٨) ومستشفى ابن مرجان للأمراض الصدرية الذي افتتح ١٩٥٧ (٩) وتم إنشاء كثير من المستوصفات في أقضية ونواحي لواء الحلة إذ بلغ عددها عام ١٩٦١ (٣٦) مستوصفاً وكان منها (١٨) مستوصفاً من الدرجة الأولى و (١١) مستوصفاً من الدرجة الثانية و (٧) مستوصفات من الدرجة الثالثة (١٠) وبلغت في عام ١٩٦٤ (٦١) مستوصفاً (٢)

٤١٧

منها (٤٤) مستوصفاً من الدرجة الأولى و (١٢) مستوصفاً من الدرجة الثانية و (٥) مستوصفات من الدرجة الثالثة (١١) وفي العام الأخير من مدة الدراسة بلغت (٦٩) مستوصفاً كان منها (٤٨) مستوصفاً من الدرجة الأولى (١٣) من الدرجة الثانية و (٨) مستوصفات من الدرجة الثالثة (١٢) فضلاً عن ذلك فقد ازدادت الكوادر الطبية والفنية في مختلف الاختصاصات والجدول الآتي يوضح ذلك .

جدول رقم (١) يوضح الاختصاصات الطبية والفنية في لواء الحلة (١٩٥٩ - ١٩٦٨) (١٣) .

السنة	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨
المهنة									
الأطباء	٤١	٥٦	٤٦	٥٦	٤٧	٣٥	٥٠	-	٧٨
أطباء الأسنان	٥	١١	٩	-	٥	٣	٥	-	٧
الصيدالة	١١	١٢	١٣	١٢	١٧	٢	٦	-	٨
معاون صيدلي	٢	٧	٥	٧	٧	١٥	١٤	-	١١
المرضيات	٣٦	٣٥	٣٦	-	٣٥	٢٧	٣٥	-	٣٥
الموظفون الصحيون	٣٦	٢٦	٣٩	٤٤	٥٧	٥٦	٥٩	-	٨١
المضمدون	٤٢	-	٤٧	٨٦	١٠٦	٩٤	٨٤	-	١٥٥
المصورون الشعاعيون	٥	-	٦	١٣	٩	١٠	١٠	-	١٣
المراقبون الصحيون	٤	-	٣	١٠	١٠	١١	١٤	-	٢٨
مساعد مختبر	٤	-	١١	٨	١٤	١٥	١٥	-	١٣

٧	-	١	٢	٥	٣	٢	-	١	مركبوا الاسنان
١٠	-	-	٤	٤٥	٣٧	٤٧	-	٤٩	القبالات
٧	--	٣	٢				-	٣	الزائرات الصحيات

يبدو من الجدول رقم (١) أن هناك زيادة كبيرة في اعداد المنتسبين إلى المؤسسات الصحية في لواء الحلة فنجد أن أعداد الأطباء ازداد بشكل كبير فكان في عام ١٩٥٩ (٤١) طبيباً وأصبح في عام ١٩٦٨ (٧٨) وهذا العدد ليس بالقليل في غضون اقل من عشر سنوات إذ أن له أثراً كبيراً في الجانب الصحي إذ ما توافرت لهم المستلزمات في تسهيل عملهم وكذلك ازداد عدد المضمدين بشكل كبير إذ ازداد عددهم من (٤٢) في عام ١٩٥٩ إلى (١٥٥) في العام الأخير من الدراسة وهذا يعني أن عددهم قد ازداد إلى أكثر من الثلثين مما يعني أن ذلك يصب في خدمة ابن اللواء ويسهل مهمة علاجه وقد حافظت بعض الاختصاصات على نفس الأعداد مثل الصيدالة وعلى الرغم من الأهمية البالغة لهذه المهنة للسكان في اللواء وكذلك نجد القبالات قد قل عددهن إلى حد كبير إذ كان عددهن (١٠) قبالات وهذا لا يتناسب مع أعداد سكان الحلة إذ بلغ عددهم (٤٤٤٠٢٣) نسمة وكان على مديرية الصحة أن تعمل على زيادة أعداد هذه الكوادر في هكذا (٣)

اختصاصات لما لها من أهمية في علاج سكان اللواء من الأمراض^(١٤) والتي استمرت تصيب سكان لواء الحلة بنسب متفاوتة وسوف نتناول هذه الأمراض بشيء من التفصيل :

المبحث الأول : الأمراض

١ – البلهارزيا (Aibiharsia) :

البلهارزيا مرض قديم عرف من لدن كثير من الشعوب وبخاصة قدماء المصريين الذين كانوا يعدونه قضاء الهي انزله عليهم اله الموت أتوبيس ، وقد اكتشف المرض من قبل العالم الألماني تيودور بلهارس (Tayudar bilaharis) عام ١٨٥١ وكان يعمل في قسم التشريح في مستشفى قصر العين بالقاهرة وأثناء عمله في تشريح إحدى الجثث لاحظ وجود ديدان معوية خيطية رفيعة تبين له من تكرار العمل أن هذه الديدان هي المسؤولة عن إصابة عدد كبير من السكان الذين يعملون في الزراعة وتؤدي إلى وفاتهم^(١٥) ويتسبب مرض البلهارزيا من نوعين من الديدان الأول تؤدي الإصابة به إلى نزول الدم مع البول وسمي بالنوع البولي ، والنوع الثاني يسبب الزحار وسمي بالنوع المعوي وينزل الدم مع البراز وهناك نوع ثالث ينتشر في جنوب شرق اسيا ويصيب الأمعاء الغليظة والطحال ، يبلغ طول ذكر البلهارزيا (١,٥) ملم وعرضه (٣-١) ملم ، وأما الأنثى فيبلغ طولها (١,٥) ملم وعرضها (٢,٥) ملم بحسب نوع البلهارزيا^(١٦) ، وتعيش هذه الديدان في الوريد الباجي والأوردة المجاورة وتبيض فيها ولا يكمن الخطر في الديدان نفسها بل في بيوضها ، إذ إنها تمر في أنسجة

الجسم إلى خارج الجسم مما يؤدي إلى حدوث ضرر في الأنسجة وتنفجر في الماء وتخرج منها أجنتها التي تتغذى بدورها على قواقع مائية وتكمل دورتها فيها وتنتقل إلى الشخص السليم في أثناء السباحة في الماء أو عندما يمشي حافي القدمين في الأراضي الزراعية فتلتصق بجلده وتخرقه وتعد من جديد إلى داخل الجسم ، إذ

تدخل الأوردة التي توصلها إلى الجهة اليمنى من القلب والرئة ومنه إلى الجهة اليسرى من القلب فجهاز الدوران المحيطي لتصل بعد عشرين يوماً من اخترقها الجلد إلى الوريد البائي^(١٧)

كان مرض البلهارزيا من الأمراض الفتاكة من الناحيتين الصحية والاقتصادية بين سكان الأرياف في العراق ومنها سكان الأرياف في لواء الحلة كون سكانها كانوا يزاولون مهنة الزراعة^(١٨) ، وكان عملهم هذا يتطلب منهم الدخول في الماء حفاة الإقدام مما يجعل سهولة التصاق دودة البلهارزيا ودخولها إلى الجسم عن طريق اختراقها للجلد ، وقد وجدت المؤسسات الصحية صعوبة في علاج المرض بسبب أن معظم المصابين لا يراجعون المؤسسات الصحية لحصول على العلاج وبخاصة أن أعراض المرض تأخذ زمناً ليس بالقليل لتبدو واضحة على المريض ، أي بعد أن يفتك المرض أجزاء الجسم كافة وبخاصة الأمعاء والكبد والمثانة^(١٩) . (٤)

تأخر اهتمام مديرية الصحة العامة بالعراق بمرض البلهارزيا بسبب عدم توفر التخصصات المالية

حتى عام ١٩٤٨ حين استعانت مديرية الصحة بخبير أجنبي ، وفي عام ١٩٥٢ وضع معهد الأمراض المتوطنة خطة تضمنت تقسيم العراق إلى مناطق ثلاث شمالية وجنوبية ووسطى واشرف الدكتور كوردينر (kuradn dunkl) خبير بالملاريا والدكتور اسطفان يوسفاني طبيب البلهارزيا بالمعهد على المنطقة الوسطى التي ضمت لواء الحلة والدليم وديالى وكربلاء والكويت والديوانية وقامت اللجنة المشكلة بمسح كافة المناطق المكلف بمسحها وعالجت المناطق التي كان ينتشر فيها قواقع (البولونييس) (Albuluninisis) التي يعيش فيها طفيلي البلهارزيا بمحلول كبريتات النحاس ، وفي شهر نيسان من العام نفسه قام المعهد بأخذ العديد من العينات من لواء الحلة ففي مركز اللواء كانت (٢٠) عينة وجد فيها (١٤) إصابة وبلغت النسبة (٧٠%) وفي قضاء الهاشمية أخذ (٢٠) عينة بلغت الإصابات (١١) إصابة كانت نسبتها (٥٥%) أما في منطقة الإبراهيمية فتم فحص (٢٠) عينة كذلك وجد فيها (١١) إصابة وكانت نسبتها (٥٥%) ، وفي عام ١٩٥٦ تم فحص العديد من طلبة المدارس في لواء الحلة بلغ عدد الذكور (١٠٩) طالب وعدد الإناث (٥٧) طالبة كانت من بينها (١١٦) إصابة من الذكور والإناث وبلغت نسبتها (٦٢%) وفي عام ١٩٥٨ تم فحص (٥٢٢٧) طالب وجد من بينهم (٦٥٨) طالب مصاب .^(٢٠)

لقد سجلت الدوائر الصحية كثير من الإصابات في الحقب المتعاقبة من القرن العشرين إذ سجلت أعلى الإصابات في عام ١٩٥٦ إذ بلغت (٥٨٧٥)^(٢١) وقد اعتمدت مديرية الصحة العامة اليه جديدة في تسجيل الإصابات في

مرض البلهارزيا في العهد الجمهوري إذ أنها سجلت هذه الإصابات وفق الفئات العمرية والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول رقم (٢) يبين عدد الإصابات بمرض البلهارزيا في لواء الحلة (٢٢) من عام ١٩٦١ - ١٩٦٧ (٢٣) .

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٧
الفئات العمرية	ذ	ن	ذ	ن	ذ	ن
من ٥ فمادون	-	-	-	-	-	-
من ٥-١٠	٩٠	١١	١١	١٨	٤	٣
من ١١-٢٠	٦٠	٢٥	١٦	١١	٢١	٣٤
من ٢١-٣٠	٩٠	٥١	٣٢	٨	٢٤	١١
من ٣١-٤٠	٦٥	١٨	٢٢	١٢	١٩	١١
من ٤١-٥٠			١٣	٢٥	٧	١٥
من ٥١-٦٠			٩	-	٥	٧
من ٦١-٧٠			-	-	-	-
من ٧١ فما فوق	-	-	-	-	-	-

(٥)

لو نظرنا إلى الجدول رقم (٢) لوجدنا أن عداد المصابين بمرض البلهارزيا قد قلت نسبة المصابين به قياساً بالمدة التي سبقتها إذ إن عدد المصابين لم تتجاوز المئات من المصابين بهذا المرض مع أن عدد السكان في اللواء قد ازداد إلى أكثر من الثلث وهذا يعني أن هناك تحسناً في الوضع الصحي لا يمكن تجاهله وقد انحصرت الإصابات بين سن ١١ - ٤٠ سنة وهذا يعني أن السبب لهذا المرض أصبح واضحاً أي أن الذين يصابون بهذا المرض هم ممن يعمل في الزراعة والذين يسبحون في المياه الملوثة ويصابون ببرقات دودة البلهارزيا وهذا ينطبق على من هم في هذه الأعمار .

٢ - الانكلستوما (Ankylostomiasis) :

ويطلق عليها دودة فقر الدم وتعيش في الجزء العلوي من الأمعاء الدقيقة للإنسان ، والذكر في دودة الانكلستوما هو أصغر حجماً من الأنثى إذ يبلغ طوله (٨- ١١) ملم وطرفه الأمامي مدبب والخلفي منبسط أما الأنثى فيبلغ طولها (١٠ – ١٣) ملم فمها مدبب أسطوانى الشكل يحتوي على أسنان وشفرات قاطعة تستطيع بواسطتها التعلق بجدران الأمعاء الدقيقة^(٢٤) وتنتقل دودة الانكلستوما إلى الشخص السليم عن طريق الجلد وبخاصة القدم ومما يساعد على انتشار المرض هو إلقاء الفضلات بشكل عشوائي لعدم وجود دوره صحية للمياه لدى معظم سكان الريف في العراق وسكان الأرياف في لواء الحلة كانوا يعانون المشكلة ذاتها مما يؤدي إلى تلوث التربة وفي

٤٢١

ظل رطوبة وحرارة مناسبتين تساعد على تتطور اليرقات وبعد مضي (٧ – ١٠) أيام تصبح اليرقة قابلة للعدوى وتطور اليرقة في القنوات للمفاوية والدم وتنتقل إلى الرئة والحوصلات وعن طريق المريء تذهب إلى المعدة فالأمعاء الدقيقة إذ تتعلق بالغشاء المخاطي وتبلغ في مدة (٣٥) يوم ثم تبدأ دوره أخرى ، ومن أعراض المرض الذي ليس له مدة محددة فقد تظهر أعراضه في عدة أسابيع أو أشهر أو تتأخر لعدد من السنين وحسب قوة الإصابة وتقوم الدودة بامتصاص الدم مما يؤدي بالمريض إلى الإصابة بفقر الدم مما يجعل من المريض ضعيفاً في أداء عمله وقد يتعرض الأطفال المصابين إلى تأخر في التطور العقلي والجسدي^(٢٥) .

بذلت مديرية الصحة العامة جهوداً كبيرة في سبيل القضاء على مرض الانكلستوما ومنذ الثلاثينات من القرن العشرين إذ عملت على إصدار النشرات وأقامت المعارض الصحية والاستعانة بالسينمات لنشر الإرشادات الصحية فيها وفي سبيل إيصال الماء إلى المواطنين خالياً من يرقات الانكلستوما عالجته بمادة الكلور ومنعت المواطنين من ممارسة العادات السيئة التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض ومنها التغوط في الأنهار أو قرب البرك فضلاً عن ذلك فأنتها وفرت العديد من الأدوية لمعالجة المرض مثل (الثايمول) و (البوكالتس) وغيرها^(٢٦) وفي مدة الخمسينات من القرن الماضي أهتم معهد الأمراض المتوطنة في العراق بمرض الانكلستوما إذ أجرى في لواء الحلة عام ١٩٥٤ فحصاً لشرائح الغائط بلغت (١٠٠) شريحة ظهر أن عدد الإصابات فيها (٦) أصابه وفي عام ١٩٥٥ تم فحص (٦٨) شريحة من الإناث و (٢٩٩) شريحة من الذكور بلغت نسبة الإصابة فيهم (١٣٦) بالآلاف وكذلك قام بنفس العملية في عام ١٩٥٦ إذ بلغ عدد الشرائح المفحوصة من الذكور والإناث (٣٥٩) شريحة كانت نسبة الإصابة فيهم (١٣٥) بالآلاف^(٢٧) .

اهتمت مديرية الصحة العامة بتسجيل الإصابات بمرض الانكلستوما في لواء الحلة ومنذ الثلاثينات من (٦)

القرن العشرين إذ سجلت أرقما عاليه في عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ إذ بلغت (١٤٠٠) و (١٩٧٨) أصابه على التوالي^(٢٨) ، وقد انتهجت مديرية الصحة العامة أسلوباً مغايراً في العهد الجمهوري بتسجيل أعداد الإصابات بمرض الانكلستوما إذ أنها اعتمدت في تسجيل الإصابات على الفئات العمرية والجدول الآتي يوضح ذلك .

الجدول رقم (٣) يبين عدد الإصابات بمرض الانكلستوما في لواء الحلة من عام ١٩٦١ - ١٩٦٧ (٢٩)

السنوات	١٩٦١		١٩٦٢		١٩٦٣		١٩٦٤		١٩٦٥		١٩٦٧	
	ذ	ن	ذ	ن	ذ	ن	ذ	ن	ذ	ن	ذ	ن
من ٥ فمادون	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
من ٥-١٠	١٧	٨	١١	٥	١٤	١٦	٣	٥	٨	٦	-	-
من ١١-٢٠	٤٧	٥٦	٣١	١٧	٢٣	١٥	٤٠	٢٣	٦١	٤٣	٤٥	٤٧
من ٢١-٣٠	٢٨	٢١	٣٠	٢٠	٢٠	٢٢	٣٨	٢٧	٥٢	٣٩	٤٧	٤٠
من ٣١-٤٠	٣٧	١١	٢٠	١٨	٥٢	١٦	٤٤	٣٣	٥٠	٤٢	٥٠	٥٤
من ٤١-٥٠	١٢	١١	٢٢	١٤	١٤	١٦	٣٥	٢٣	٣٢	٢٨	٤٥	٣٨
من ٥١-٦٠	١٨	٧	١٦	٤	٩	١٦	٢٦	٢١	٢٢	٢٤	٢٨	٣١
من ٦١-٧٠	٨	٧	٢	٢	٢	٥	٦	٥	١٨	٧	-	-
من ٧١ فما فوق	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

يبدو من الجدول رقم (٣) أن أعداد الإصابات بمرض الانكلستوما قد انحصرت كثرة الإصابات بين سن (١١ - ٦٠) سنة وكانت أعدادها متفاوتة في الذكور والإناث في لواء الحلة إذ بلغت الإصابات في عام ١٩٦١ (١٦٧) أصابه من الذكور (١٢٣) أصابه من الإناث وكانت النسب متقاربة في الأعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٣ و ١٩٦٤ وقد سجل عام ١٩٦٥ (٢٤٣) أصابه من الذكور و (١٨٩) أصابه من الإناث وفي عام ١٩٦٧ بلغت الإصابات (٢٤٣) أصابه من الذكور و (٢١٠) من الإناث وهي أعلى الإصابات في حقبة الدراسة مع أن عام

١٩٦٧ هو العام قبل الأخير من الدراسة وهذا يعني وعلى الرغم من أن عدد الإصابات قد أنحصر كما هو واضح من هذه الأرقام ألا أن عوامل الإصابة بالمرض قد بقيت قسماً منها وبخاصة ممارسة العمل الزراعي بدون التعرف على الأسلوب الصحي للوقاية من هذا المرض .

(٧)

٣ - السل (التدرن) (Altadaran) :

٤٢٣

السل من الأمراض القديمة وقد تمكن الطبيب الألماني كوخ (kukh) من اكتشاف ميكرون السل في عام ١٨٨٢ ، وهناك ثلاثة طرق لانتقال المرض إلى الشخص السليم الأولى بواسطة الإنسان عن طريق الرذاذ المتطاير والثانية عن طريق الحيوانات وبخاصة الأبقار عن طريق شرب لبنها ونادراً ما ينتقل المرض عن طريق الجلد وهي الطريقة الثالثة لانتقال المرض وكان مرض السل من الأمراض الخطرة ، إذ تتعرض معظم أجهزة جسم المريض إلى الإصابة إذ يصيب الرئتين والغدد اللمفاوية والجهاز البولي والتناسلي فضلاً عن الجهاز الهضمي والعصبي والمفاصل والعظام ومن أعراض المرض ارتفاع في درجات الحرارة وقلة الشهية للطعام ونقص في الوزن وسعال مستمر وصعوبة في التنفس (٣٠) .

كثرت الإصابات بوباء السل في العراق والسبب في ذلك يعود إلى افتقار البلاد إلى المؤسسات الصحية التي تستطيع علاج المرض ، فلم تكن قبل عام ١٩٣٥ تلك المؤسسات تمتلك من المقدرة العلاجية التي تؤدي إلى شفاء المرض وكانت قدرتها تنحصر في إدخال المريض إلى المستشفى ، إذ كان يجري عزله بعيداً عن المرضى الآخرين لينتظر الموت (٣١) وفي عام ١٩٥٢ حصل تطور مهم في علاج مرض السل حين تمكنت مديرية الصحة العامة من الحصول على لقاح الـ (بي - سي - جي) من منظمة الصحة العالمية بعد الاتفاق معها وتشكلت فرق صحية لغرض إجراء التقيحات وأجريت الفحوصات المختبرية على (٣٤٣٨٥١) طفلاً ويافعاً لقح منهم (١٣٦٣٠٦) أطفال ويافعين (٣٢) .

عانى سكان لواء الحلة من مرض السل مثلما عانى باقي سكان العراق إذ كان عدد الإصابات بين سكان اللواء كبيرة وقد بلغت في الأعوام ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٧ ، (٣٣٠) ، (٤٨٩) ، (٣٩٣) ، (٤٨٢) ، (٣٥٤) ، (٤٠٧) ، (٣٨٢) هي على التوالي (٣٣) وكانت أول من بادر في إنشاء مستشفى لعلاج الأمراض الصدرية في عام ١٩٥٧ هو المحسن عبد الرزاق جواد مرجان في لواء الحلة وسمي مستشفى

أبن مرجان للأمراض الصدرية وتالفت من طابقين واحتوى على عشر ردهات بلغ عدد الأسرة فيها (١٦٠) سرير وصالة للعمليات ومجمع للتصوير الشعاعي ومختبر للصحة العامة ومكاتب وسكن للأطباء المقيمين والمرضات في المستشفى وتحيط ببنائية المستشفى حدائق منظمة بصورة رائعة ، وقد عمل في إدارة المستشفى الطبيب الأخصائي بأمراض الصدرية رضا مصطفى الحلي وكان إلى جانبه خمسة أطباء وعشرة ممرضات وعشرين مضمداً فضلاً عن خمسين عاملاً منهم الطباخون والمنظفين وفلاحوا الحدائق وفي عام ١٩٦١ ارتبط المستشفى برئاسة صحة لواء الحلة وأصبحت تابعه إلى وزارة الصحة وتولى رئاستها الطبيب احمد كاظم ، وتوسعت عدد الأسرة إلى (٢٨٠) سرير وبقي الطبيب في إدارة المستشفى إلى عام ١٩٦٣ وفي عام ١٩٦٧ تولى رئاسة المستشفى الطبيب نزار أيوب ألغزي ولم تكتفي الجهات الصحية بإنشاء مستشفى ابن مرجان إذ تم

فتح مستوصف للأمراض الصدرية في لواء الحلة في منطقة الإبراهيمية بموجب توصية منظمة الصحة الدولية بالتعاون مع جمعية مكافحة التدخين الرئوي وجهاز بالمعدات والتصوير الشعاعي والمختبرات التحليلية. وفيما يأتي جدول يبين عدد الإصابات بمرض السل في لواء الحلة من عام ١٩٥٨ - ١٩٦٨^(٣٤). (٨)

٤٢٤

الجدول رقم (٤) يبين عدد الإصابات بمرض السل في لواء الحلة ١٩٥٨ - ١٩٦٨^(٣٥)

السنة	١٩٥٨	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
عدد الإصابات	٦٥٥	١٢٣٥	٢١٧٢	١٦٠٥	١٩٠٧	١٥٠١	-	٧٣١	١٠٧١
الوفيات			٢		١٧				

يبدو من الجدول أعلاه أن نسب الإصابات بمرض السل في العهد الجمهوري موضوع الدراسة عن العهد الذي سبقه في لواء الحلة قد زادت بشكل كبير ولعل السبب في ذلك يعود إلى زيادة أعداد السكان إذ بلغ سكان الحلة في عام ١٩٦٥ (٤٤٨٠٢٣) نسمة بينما كان في عام ١٩٥٧ (٣٥٣٦١٤) نسمة ويمكن ان نعد السبب الأهم هو توفر المؤسسات الصحية في داخل لواء الحلة مما سهل مهمة المريض في مراجعة هذه المؤسسات لغرض الشفاء من هذا المرض فأصبحت هذه المؤسسات تسجل أغلب المصابين بمرض السل وعلى الرغم من كثرة هذه الإصابات إلا أن أعداد المتوفين كانت قليلة إذ بلغ عدد الإصابات عام ١٩٦٢ (٢١٧٢) أصابه توفي منهم شخصان وفي عام ١٩٦٤ (١٩٠٧) أصابه توفي منهم سبعة عشر شخصاً وهذا يعني أن هذه المؤسسات أصبحت قادرة على علاج النسبة الأعظم من المصابين بهذا المرض .

يعد مرض الملاريا من الأمراض القديمة التي عرفتها الشعوب ، إذ حصد أرواح الملايين من البشر وينتشر المرض في المناطق الرطبة أي في مناطق المستنقعات والمياه الراكدة ذات الروائح الكريهة والتي تنتشر فيها حشرات البعوض التي تعد المسبب الرئيس للمرض^(٣٦) والملاريا أنواع عدة الملاريا الحميدة والملاريا الرباعية والملاريا الخبيثة والتي تعد أخطر أنواعها ومن أعراض المرض فقر الدم وتضخم الطحال والكبد وحدوث التهاب بالكبد والتعرض للإجهاض ، فضلا عن ذلك فأن هناك أعراضا أخرى يتعرض لها المصاب بنوع الملاريا الخبيثة دون النوعيين الآخرين لعل من أهمها نوبات غيبوبة وقيء شديد ونزول الدم مع البراز وتجلط كريات الدم الحمر^(٣٧) .

أصاب مرض الملاريا سكان لواء الحلة بأعداد كبيرة وبخاصة في العهد الملكي إذ وصل أعداد المصابين بهذا المرض من عام ١٩٢٣ - ١٩٣٤ (١٥٢١٢٣) أصابه^(٣٨) وقد سجل عام ١٩٤٧ (٩٩٤٦٨) وهي أعلى الإصابات في هذا العهد^(٣٩) ونتيجة الإجراءات المتخذة من الجهات الصحية في اللواء والتي كان من أهمها تجفيف المستنقعات ورشها بالمبيدات لكي يتم القضاء على يرقات البعوض فضلا عن ذلك توفيرها للعقاقير الطبية التي كان من شأنها أن تعالج المريض^(٣٩) وقيامها بحملات التلقيح باستمرار ولهذا نجد أن مرض الملاريا قلت خطورته أذ تم تسجيل (٩٩) أصابه عام ١٩٦٤ في حقبة الدراسة^(٤٠) . (٩)

٥ - الحمى النفاسية والحمرة :

الحمى النفاسية مرض يصيب النساء بعد الولادة أو عند الإجهاض ، وقد أدى المرض إلى وفاة كثير من الأمهات اللاتي تعرضت للإصابة بهذا المرض ، ومرض الحمى النفاسية معدي إذ تنتقل العدوى إلى الشخص السليم بواسطة الرذاذ من القابلة والأدوات الملوثة التي لم يتم تعقيمها أثناء عملية الولادة ، وتظهر أعراض المرض بعد ثلاثة أيام ويعاني المصاب من ارتفاع مفاجئ في درجات الحرارة تصل إلى درجة عالية في حالة وصول الجراثيم إلى الدورة الدموية فضلا عن حدوث صداع وألم شديد موضعي في مكان الالتهاب مع الألم في عموم أعضاء الجسم^(٤١) .

سجل لواء الحلة عدد من الإصابات بمرض الحمى النفاسية بلغت من عام ١٩٣٦ - ١٩٤٩ (٤٤) أصابه^(٤٢) ، وقد تم تسجيل العديد من الإصابات بمرض الحمى النفاسية من عام ١٩٦١ - ١٩٦٨ كما هو واضح من الجدول رقم (٥) .

أما مرض الحمرة هو التهاب موضعي في القسم السطحي من الجلد مغطى باحمرار واضح يساعد على تشخيص الحمرة ، ويميزها عن التهابات القرحية الأخرى ، وقد أصاب المرض الطبقات الفقيرة لضعف

أجسادهم ولسكنهم في بيوت غير صالحة للسكن تتجمع حولها القاذورات ، فضلاً عن حدوث الإصابة بالمرض بين المدمنين على شرب الكحول والمصابين بمرض البول السكري ، ومن أعراضه ارتفاع كبير في درجات الحرارة وقشعريرة في البدن ويقوم الذباب على اختلاف أنواعه الحامل لجراثمة المسماة (ستربتوكوك) (Satartabuk) بنقل مرض الحمرة من الشخص الحامل للمرض إلى الشخص السليم ومن مضاعفات المرض التهاب النسيج الخلوي ، مما يسبب اشتداد وانتفاخ وتخريب الأوعية الدموية إذ يتجمد الدم في داخلها تحت تأثير السم ، وقد يسري هذا الدم المتجمد الموبوء إلى القلب بواسطة الدورة الدموية فيؤدي ذلك إلى حدوث تسمم دموي عام (٤٣) وقد سجلت العديد من الإصابات في العهد الجمهوري بمرض الحمرة كما هو واضح من الجدول الآتي

الجدول رقم (٥) يبين عدد الإصابات بمرضي الحمى النفاسية والحمرة في لواء الحلة من عام ١٩٦١ -

١٩٦٨ (٤٤)

السنة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الحمى النفاسية	٥٩	٥٧	٥٤	-	٢٨	-	٣	-
الحمرة	٥	-	١٥	-	-	-	-	٦

يبدو من الجدول رقم (٥) أن مرض الحمى النفاسية قد سجل وطيلة مدة الدراسة (٢٠١) أصابه وهذا العدد لم يكن كبيراً قياساً بعدد سكان اللواء وعلى الرغم من تسجيل هذا العدد من الإصابات فلم تسجل حالات وفاة وحسب الإحصائيات الصادرة وهذا يعني أن المسؤولين عن صحة اللواء أصبح لديهم النهج الصحيح لسيطرة على هذا المرض ، أما مرض الحمرة فسجل (٢٦) أصابه ولم تحدث بينهم حالات وفاة وهذا يعني أن هذا المرض لم يعد يشكل خطورة على سكان اللواء . (١٠)

كان المرض منتشراً في معظم دول العالم ، وشكل خطراً على حياة الإنسان إذ أن الإصابة به تؤدي إلى الوفاة ، وقد تعرض الإنسان والحيوان إلى الإصابة بمرض داء الكلب^(٤٥) ، إذ ينتقل المرض إلى الإنسان بواسطة الكلاب والقطط وينتقل كذلك بنسبة أقل بواسطة الخيول والأبقار والغنم والماعز وينتقل إلى الإنسان بواسطة لعاب الحيوانات ، إذ يصبح معدياً بعد ظهور المرض بمدة (٣ - ٤) أيام ويلتصق بغشاء الخلايا المفصليّة إذ يتكاثر فيها ثم يتحرك على امتداد الأعصاب الحسية والحركية وينتقل بعد ذلك إلى الحبل الشوكي والجهاز العصبي المركزي بسرعة ، ويعود مرة أخرى إلى الغدد اللعابية لطرح مع اللعاب وتزداد قوة المرض بين الأطفال من (١-٤) سنوات^(٤٦) ، ويعاني المصاب بمرض داء الكلب لمدة أسبوع أو شهر وقد يكون مزمناً ومن أعراض المرض إسهال دوري ذي رائحة مميزة مع أمساك وانتفاخ البطن وازدياد طرح الغازات وفقدان الشهية ونقص الوزن^(٤٧) ، سجلت عدد من الإصابات في لواء الحلة عام ١٩٤٤ (٢) أصابه وعام ١٩٤٥ (١) أصابه وعام

١٩٤٨ (١) أصابه^(٤٨) أما في حقبة موضوع الدراسة فإن الإحصائيات التي نشرت من قبل وزارة التخطيط لم تسجل إصابات بهذا المرض^(٤٩) .

٧ - الجذام :

الجذام مرض أنتشر في جميع أنحاء العالم فقد عرف عند المصريين وبلاد اليونان والرومان في عصور ما قبل الميلاد ومن العوامل التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض انخفاض مستوى المعيشة الذي يؤدي إلى سوء التغذية والسكن في مناطق ضيقة مزدحمة بالسكان لا تتوافر فيها أدنى الشروط الصحية فضلاً عن المناخ المتغير إذ أن ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة وغزارة الأمطار تعد من مسببات المرض^(٥٠) .

يعرف مرض الجذام باسم (داء هانس) (Da hanan) وتعد المنقطة الجذامية العامل المسبب للمرض والمنقطة الجذامية هي عصابة مقاومة للحمض يبلغ طولها (١ - ٨) ميكرون وعرضها (٣ - ٥ ميكرون ، .) والجذام مرض يصيب الجلد والجهاز التنفسي العلوي والأعصاب المحيطة ، ويضعف أغتلال الأعصاب المحيطي الذي يحدث في الجذام حبس اللمس والحرارة والألم مع بقاء الحبس العميق وحسب الاهتزاز سليمان ، ويتسبب فقدان اللمس في تعرض الأطراف إلى رضوض متكررة وتقرحات ، وقد يتأثر الجذع والأعصاب أيضاً ، وتعد إصابة العصب الزندي في المرفق من الإصابات الشائعة التي تؤثر بمخلب الخنصر والبنصر وتؤدي إلى ضمور العضلات الظهرية بين السلاميات وفقدان الحس على مدى امتداد قطاع العصب الزندي في اليد^(٥١) ، وقد بلغ عدد الإصابات بمرض الجذام في لواء الحلة من عام ١٩٣٤ إلى

عام ١٩٥٥ (٢٥) مريض^(٥٢) ، و بلغ عدد المرض في اللواء عام ١٩٦١ (٢) مريض وعام ١٩٦٢ (٣) مريض وحدثت أصابه واحدة في عام ١٩٦٥^(٥٣) .

٨- الحمى الشوكية النخائية :

الحمى الشوكية النخائية مرض ينتشر في جميع أنحاء العالم ويسببه مكروبات تسمى (منجوكوكس) () Mannjukuks، وينتقل المرض بصورة مباشرة عن طريق الرذاذ بواسطة الإنسان ولا ينتقل المرض

(١١)

عن طريق غير مباشر لأن الميكروب المسبب للمرض ضعيف لا يحتمل العيش في بيئة خارج جسم الإنسان^(٥٤) وتحدث الإصابة بالمرض بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٢ - ١٤) عام إذ تكون نسبتها (٨٠%) وتصل لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم أقل من عامين من (٥٠ - ٤٠%) ، أما الأطفال الذين هم بعمر الثلاثة أشهر فما دون فهم نادراً ما يصابون بالمرض لاكتسابهم المناعة من قبل أمهاتهم قبل أن تتم ولادتهم ،

٤٢٨

وتعد الظروف المعاشية السيئة والبيئة المليئة بالقاذورات والتي لا تتوافر فيها الحد الأدنى من الشروط الصحية وعدم تعريض الطفل لهواء الطلق من أسباب حدوث المرض فضلاً عن ذلك أن الالتهابات التي تحصل في الأغشية المخاطية والجوف الأنفي - البلعومي من العوامل المساعدة على حدوث المرض^(٥٥) .

تبدأ أعراض المرض في مدة (٢ - ١٠) أيام إذ يشعر المريض بصداً شديداً وارتفاع في درجات الحرارة وقيء ويظهر طفح على جسم المصاب فضلاً عن ذلك قد يتعرض المصاب إلى حالات إغماء وحدثت تصلب في عضلات العنق وانحناء الرقبة إلى الخلف وعند جلوس المريض لا يستطيع الجلوس لعدم قدرته على بسط ساقيه وفي الحالات الخطرة لمرض الحمى الشوكية النخائية يحدث شلل بعض الأعصاب الخارجية للمخ مما ينتج عنه فقدان البصر والسمع^(٥٦) .

أحدث مرض الحمى الشوكية النخائية إصابات كبيرة بين سكان لواء الحلة من عام ١٩٣٤ - ١٩٥٥ إذ بلغت (٥١٧) أصابه وقد توفي (١٤) مصاب عام ١٩٥٣ من (١٨) أصابه وفي عام ١٩٥٤ توفي (١٠) مصاب من (٦٠) أصابه^(٥٧) وفي العهد الجمهوري حدثت إصابات بين سكان اللواء والجدول الآتي يبين عدد الإصابات في لواء الحلة بمرض الحمى الشوكية النخائية من عام ١٩٦١ - ١٩٦٨ .

الجدول رقم (٦) يبين عدد المصابين والوفيات بمرض الحمى الشوكية النخائية في لواء الحلة ١٩٦١ - ١٩٦٨ (٥٨) .

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
عدد الإصابات	٥	١١	٥٦	٣٠	١١	-	١٦٠	٩
عدد الوفيات	-	-	٦	٢	٧	-	١٦	٦

يبدو واضحاً من الجدول رقم (٦) أن المواطنين في لواء الحلة ظلوا يتعرضون لإصابة بمرض الحمى الشوكية النخائية ، وطيلة حقبة الدراسة التي تناونها وكانت الإصابات متباينة من عام لآخر، فبينما حدثت خمسة إصابات في عام ١٩٦١ نجدها ترتفع إلى ستة وخمسين إصابة في عام ١٩٦٣ وفي عام ١٩٦٧ ارتفعت إلى مائة وستون إصابة والأسوأ من ذلك حدثت العديد من الوفيات بين المصابين ولعل أكثر هذه الوفيات كانت في عام ١٩٦٧ إذ بلغت ستة عشرة وفاة وعلى الرغم من قلة الإصابات في عام ١٩٦٨ إذ بلغت تسعة إصابات توفي

٤٢٩

منهم ستة ، وهذا يعني أن مديرية صحة اللواء كانت غير قادرة أن توفر الوسائل الكفيلة وحتى العام الأخير من مدة الدراسة لكي تحد من عدد الإصابات والوفيات في الوقت ذاته .

(١٢)

٩ - الجدري والجديري (الحماق) :

مرض شديد الخطورة يسببه فيروس خاص وينتقل المرض من الشخص المصاب إلى الشخص السليم بواسطة رذاذ التنفس أو عن طريق القشور الجلدية التي تعقب ظهور طفح الحمى والتي يبقى بها الفيروس المسبب حياً لمدة طويلة ، ويصيب مرض الجدري الجنسين بغض النظر عن العمر وقد تحدث إصابة لنفس الشخص لأكثر من مره ، وهناك نوعان من المرض النوع الأول يكون شديد و بصحبه نزيف دموي بالجلد وهو بالغ الخطورة يؤدي إلى الموت في أغلب الإصابات أما النوع الثاني المخفف إذ يصيب الأشخاص الذين سبقوا أن طعموا ضد المرض فتكون أصابتهم خفيفة عن الإصابة العادية^(٥٩)

كان الشخص المصاب بمرض الجدري يعاني من ارتفاع درجات الحرارة مع ألم وهذيان وتنتشر في الوجه لطخات حمراء في اليوم الثالث أو الرابع وفي اليوم الخامس تمتلئ بسانل رائق يتعكر بسرعة ويصبح قيحاً ثم

تنتشر هذه اللطخات بمرور الأيام وتسقط تاركة بصمات على الجلد وبخاصة على الوجه ، ويحتاج الشخص المصاب إلى مدة طويلة من النقاهة مالم يتعرض المريض إلى خطر الوفاة^(٦٠) .

أحدث مرض الجدري العديد من الإصابات بين سكان لواء الحلة إذ سجل المرض بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٤٩ (١٩٦) إصابة وكان لإجراءات المتخذة من قبل مديرية الصحة العامة وكان من أهم هذه الإجراءات إجراء التلقيحات المستمرة ضد مرض الجدري ، إذ قامت هذه المديرية في لواء الحلة عام ١٩٥٢ بتلقيح (١١٧٩١) شخصاً وعام ١٩٥٣ تلقيح (٢٧٢٧٥) شخصاً وعام ١٩٥٤ (٢٥٢٩٨) شخصاً وعام ١٩٥٥ (٨١٩٣) شخصاً أما في عام ١٩٥٦ فتم تلقيح (٢٧٨٠) شخصاً وعام ١٩٥٧ (٧٥٦٣٥) شخصاً وعام ١٩٥٨ (٦٩٧٣٠) شخصاً وكذلك مطالبة الشخص الوافد من خارج القطر بشهادة تلقيح^(٦١) ، وقد أدت هذه الإجراءات إلى تخفيف وطأة مرض الجدري في لواء الحلة وعلى الرغم من حدوث إصابات بالجدري في بعض مناطق العراق ألا أن لواء الحلة لم يشهد إصابات في المدة ١٩٥٨ – ١٩٦٨^(٦٢) .

أما الجدري (الحماق) هو مرض معد يصيب الأطفال بنسبه أكثر من الكبار وهو يختلف عن مرض الجدري ، إذ إن المرض لا يشكل خطراً على المريض ولأتحمل نفس فيروس الجدري ، وينتقل المرض عن طريق الإنسان بواسطة الرذاذ وأتوات المريض الملوثة وإفرازات الأنف والفم ، أما طريقة العدوى أن المرض يصبح معدياً قبل يوم من ظهور الطفح ولمدة سبعة أيام وتستمر أعراض المرض ثمانية عشر يوماً^(٦٣) .

تبدأ أعراض المرض بارتفاع درجات الحرارة وحدث صداع في الرأس وألم في الظهر مع قيء وغثيان وبعد يوم واحد من حدوث الإصابة يظهر الطفح الجلدي ، إذ يبدأ بحبيبات ذات لون وردي تمتلئ بعد مدة قصيرة بسائل رائق يعتم لونه ثم تتحول هذه الحبيبات إلى بثور في اليوم الثاني سرعان ما تجف وتسقط تاركة قشوراً بعد شفاء المريض وتتميز في مرض الجدري كونها سطحية وليست عميقة وتظهر في أول ظهورها في البطن والجذع وليس في الوجه واليدين ، ويبقى المريض الذي يصاب بمرض الجدري يعاني من المرض لمدة (١٨) يوم ولا يشكل المرض خطراً على الأطفال ، ألا إن المرضى البالغين المصابين بمرض الجدري قد يتعرض قسماً منهم إلى مرض التهاب الرئوي^(٦٤) ، وقد سجلت مديرية

(١٣)

الصحة العامة العديد من الإصابات بمرض الجدري من عام ١٩٣٦ – ١٩٤٩ إذ بلغت (٨٧) أصابه وكان أكثر هؤلاء المرضى عام ١٩٣٩ إذ بلغ (١٤) مريضاً وسجل عام ١٩٤٤ إصابة واحدة وهي أقل الأعوام^(٦٥) ، وسجل في العهد الجمهوري عدد كبير من الإصابات بمرض الجدري والجدول الآتي يبين أعداد المرض من عام ١٩٦١ – ١٩٦٨ .

الجدول رقم (٧) يبين عدد المصابين بمرض الجديري في لواء الحلة ١٩٦١ - ١٩٦٨ (٦٦).

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩	١٩	١٩٦٨
عدد الإصابات	-	٤٠٠	١١٩	٢٨٧	٢١٨٣	-	٤٢	٢٤

لو نظرنا إلى الجدول رقم (٧) أن عدد المصابين قد زاد بشكل كبير في سنوات العهد الجمهوري عما كان عليه في العهد الذي سبقه إذ كان في عام ١٩٦٤ (٤٠٠) إصابة وازداد إلى أكثر من أربعة إضعافه ، إذ بلغ (٢١٨٣) إصابة وهذا دليل قاطع على إقبال المرضى على المؤسسات الصحية على الرغم من أن المرض لا يشكل خطراً كبيراً على حياة تهم ، ألا أن توفر المؤسسات الصحية في اللواء وقربها من المواطن مع توافر الأدوية التي تخفف من حدة المرض حتى وإن كان لا يشكل خطراً على حياة المريض ، ويعني ذلك أن هذه المدة قد شهدت تطور في المجال الصحة كان يصب في صالح المواطن في اللواء .

٤٣١

١٠ - التايفوتيد والباراتيْفوتيد (Altayafwyiyd walbartyfwyiyd)

اكتشف مرض التيفوئيد من قبل العالم ألبرت (Abirt) عام ١٨٨١ وجرثومة التيفوئيد عسوية الشكل مستطيلة لها شعيرات دقيقة شبيهة بزعانف السمكة تستطيع بواسطتها الحركة وتستطيع الجرثومة العيش في الأماكن المظلمة أكثر من خمسة أشهر، إذ تعد هذه الأماكن البيئة المناسبة التي تمكنها من العيش إذ أنها لا تستطيع العيش في الأماكن التي تتعرض إلى ضوء الشمس أكثر من (٢٠) يوم (٦٧).

ينتقل المرض بواسطة الحشرات والماء والفواكه ومن أعراض المرض الارتفاع الشديد في درجات الحرارة قد تقارب الأربعين مع صداع وألم شديد في البطن ، إذ أن المرض يصيب القسم السفلي الرقيق من الأمعاء ويؤدي إلى حدوث قروح قابلة إلى الانفجار فضلاً عن تعرض المريض إلى حالات الغيبوبة والذهيان (٦٨) ، وقد بلغ عدد المرضى من عام ١٩٣٦ - ١٩٥٥ (٤٣٧) مريضاً (٦٩).

أما الباراتيْفوتيد فيحمل نفس الجرثومة التي يحملها التايْفوتيد ويحمل معه الإعراض نفسها ولكنها في الباراتيْفوتيد أخف وطأة وأقصر وهو أكثر سهولة من مرض التايْفوتيد (٧٠) وقد سجل

المرض من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٥٥ (٢٣٩) مريضاً^(٧١) أما في العهد الجمهوري فقد سجل الممرضان العديد من الإصابات والجدول الآتي يوضح ذلك . (١٤)

الجدول رقم (٨) يبين عدد الإصابات بمرض التايفوئيد والباراتقوئيد في لواء الحلة من عام ١٩٦١ - ١٩٦٨^(٧٢)

السنوات	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
عدد الإصابات التايفوئيد	١٣	١٤	١٦	١٥٩	٢٤	-	٨	١١
عدد الوفيات التايفوئيد	-	-	-	٢	١	-	١	-
الباراتايفوئيد	-	١	-	-	٥	-	١	-

لو نظرنا إلى الجدول رقم (٨) لوجدنا أن مرض التايفوئيد أصاب سكان اللواء بنسب متفاوتة في حقبة الدراسة وعلى الرغم من أن عدد الإصابات كان غير كبير باستثناء عام ١٩٦٤ ، إذ أن الإصابات كانت مؤثرة وقد بلغت (١٥٩) أصابة رافقتها العديد من الوفيات من أبناء اللواء ، إذ بلغت في عام ١٩٦٤ وفيتان وفي عام ١٩٦٥ و١٩٦٧ حصلت وفاة واحدة في كل عام وهذا يعني أن المرض بقي يهدد سكان اللواء من الإصابة به وفقدان حياة البعض منهم أما مرض الباراتقوئيد فمن الواضح أن وطأته خفت إلى درجة كبيرة إذ شهدت مدت الدراسة سبعة إصابات فقط .

١١ - الرمد الصيدي :

مرض يصيب العين وقد يصيب الأخرى وتنتقل العدوى من الشخص المصاب إلى الشخص السليم عن طريق أدوات المريض ويستمر المرض من يوم إلى ثلاثة أيام^(٧٣) ، ومن أهم أعراض المرض حدوث تهيج واحمرار في ملتحمة العين مع تدميع غزير وإفراز مخاطي ويصحب ذلك تورم في الجفون وعدم مقدرة الشخص المريض على مواجهة الضوء^(٧٤) .

أن انتشار أمراض العيون ومنها مرض الرمد الصديدي جاء نتيجة تكاثر الأوساخ ووضع الأيدي في العيون واستعمال المناديل المشتركة نتيجة الجهل بمخاطر ذلك ، وتكثر الإصابة بالمرض بين الأطفال لممارستهم اللعب في التراب ، ومما زاد من خطورة المرض أن معظم المصابين كانوا لا يذهبون إلى المؤسسات الحكومية لعدم إدراكهم أهميتها ، بل كان معظمهم يذهبون إلى المتطببين والمشعوذين الذين يعتمدون في عملهم على الخبرات التي يتوارثونها من أسرهم الذين عملوا في طب العيون وكثير ما ارتكبوا الأخطاء التي أدت إلى فقدان بصر مرضاهم ، ومن الأسر التي اشتهرت في لواء الحلة مدة العهد الملكي في مجال طب العيون أسرة سيد ربيع إذ كان لها خبره جيدة بعلاج المرض^(٧٥).

أبدت مديرية الصحة العامة اهتمامها بعلاج أمراض العيون وبخاصة عند طلاب المدارس ، وذلك عن طريق نشر الوعي الصحي بواسطة المحاضرات التي كان يلقيها الأطباء على طلاب المدارس ، إذ كانوا يؤكدون على النظافة وخطورة المرض كونه يفقد الإنسان أهم حاسة لديه وقد فتح أول مستوصف في العراق لعلاج مرض العيون في عام ١٩٣٥^(٧٦) ، وكانت الكوادر الصحية التابعة إلى وزارة المعارف تقوم بفحص طلاب المدارس الابتدائية والثانوية مرة في السنة ورياض أطفال ثلاثة مرات ، أما في لواء الحلة فقد فتح

(١٥)

مستشفى الرمد في عام ١٩٥٢ وقد بلغ عدد أسرته (٢٠) سريراً^(٧٧) وعام ١٩٥٥ بلغت (٣٠) سرير^(٧٨) وفي العهد الجمهوري بقي المستشفى يعالج المصابين بمرض العيون وزادت عدد أسرته فأصبحت في الأعوام ١٩٦١

، ١٩٦٢ ، ١٩٦٨ هي (٢٧) ، (٣٢) ، (٣١) سرير على التوالي^(٧٩) والجدول الآتي يوضح الإصابات بمرض الرمد الصديدي في لواء الحلة .

الجدول رقم (٩) يبين عدد الإصابات بمرض الرمد الصديدي في لواء الحلة من عام ١٩٦١ – ١٩٦٨^(٨٠).

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
عدد الإصابات	٣١٣٧	٦٧٨١	٥٤١١	٨٥٢٨	١٨٩	-	-	-

يبدو واضحاً من الجدول رقم (٩) أن أعداد المصابين بمرض الرمد الصديدي كانت كبيرة إذ تجاوزت الإلف في السنوات الأربعة الأولى من العهد الجمهوري وبخاصة عام ١٩٦٤ إذ بلغت (٨٥٢٨) أصابه وهذه الإصابات

كبيرة وهي تعني عدم الاهتمام بهذا المرض من قبل الجهات الصحية المعنية في اللواء على الرغم من توفر الكوادر الصحية ، ألا إننا نجد أن نسبة الإصابات قد انخفضت عام ١٩٦٥ إلى (١٨٩) أصابه ثم اختفت في الأعوام التي تلتها ، وهذا يعني أن هناك جهودا بذلت بشكل متفاني من قبل نفس تلك الكوادر أو أبدلت بكوادر غيرها استطاعت أن تعمل بشكل صحيح أدى إلى إعطاء نتائج ايجابية وهو تخفيف من وطأة المرض على أبناء اللواء

١٢ - الزحار :

انتشر مرض الزحار في جميع دول العالم ومنها العراق وقد أكتشف من قبل العالم الروسي جريجوريف (Jarijurif) في عام ١٨٩١ وتحدث الإصابة بالمرض في فصول السنة كافة ويكون أكثر فعالية في فصلي الصيف والخريف وبخاصة في شهري حزيران وأيلول ، وبعد الأطفال الذين هم بعمر ثلاث سنوات فما دون هم من أكثر من يتأثر بمرض الزحار وللظروف المعيشية السيئة والسكن في مناطق التي لا تتمتع بالحد الأدنى من الشروط الصحية أثر كبير في انتشار المرض ^(٨١) .

٤٣٤

تنتقل الإصابة بمرض الزحار من الشخص المصاب إلى الشخص السليم عندما يتلوث الطعام أو مياه الشرب عن طريق براز المريض وكذلك عند تلوث الأيدي نتيجة استعمال لوازم وأدوات المرضى (٨) ، ومن أعراض المرض ارتفاع قليل في درجات الحرارة ونحول عام مع رغبة شديدة إلى النوم ويشعر المصاب بصداغ مستمر ويظهر لدى الأطفال الصغار القلق والأضطراب وتشنجات عضلية يصحبها إغماء في الحالات الشديدة وتزداد سرعة النبض ، وكلما أشد قوة المرض تزداد سرعة النبض وتزداد معها كريات الدم البيض وتصبح تقاطعات

الوجه أكثر حدة وتغور العينان ويصيب بطن المريض الم يشبه الم المخاض، مسبباً له رغبة إلى الجلوس مصحوباً بالتغوط وفي الحالات الشديدة تظهر الم مستمرة في البطن وتبدو أعراض المرض واضحة على المريض من (٣ - ٤) أيام ويستمر المرض من (٢ - ٤) أشهر وقد ينتهي بالوفاة ^(٨٢) والجدول الآتي يوضح عدد الإصابات في لواء الحلة بمرض الزحار في العهد الجمهوري .

(١٦)

الجدول رقم (١٠) يبين عدد الإصابات بمرض الزحار في لواء الحلة من عام ١٩٦١ - ١٩٦٨ ^(٨٣) .

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨

عدد الإصابات	١٧٥	٤٠٠	١١٩	٢٨٧	٢١٨٣	-	٤٢	٢٤
--------------	-----	-----	-----	-----	------	---	----	----

الواضح من الجدول أن مرض الزحار قد أصاب سكان لواء الحلة في سنوات الدراسة وعلى الرغم من أن عدد الإصابات كانت تختلف من عام لآخر ، فنجد أن عام ١٩٦٥ قد بلغت فيه الإصابات (٢١٨٣) وهذا العدد من المصابين يوجد القناعة التامة أن مديرية صحة اللواء كانت لاتمتلك الوسائل الكفيلة لقضاء على هذا المرض على الرغم من أن عدد الإصابات قد سجلت أعداداً قليلة في عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ومن ذلك نستنتج أن المرض ظل في العهد الجمهوري يشكل خطراً على حياة المواطنين وأن الأسباب التي كانت تؤدي إلى الإصابة بقي أغلبها ولم تعالج ليتم القضاء على المرض .

المبحث الثاني : الأمراض الزهرية وأمراض الأطفال :

٤٣٥

١ - الأمراض الزهرية :

الأمراض الزهرية سميت بهذا الاسم نسبة إلى فينوس (Finus) ربة الجمال والأغراء وفينوس هي ذاتها كوكب الزهرة المشهورة بنجمة الصباح والمساء ومرض الزهري مرض قديم ، ألا انه ظهر بشكل واسع في أثناء الحرب الإيطالية الفرنسية التي جرت عام ١٤٩٤ وسماه الايطاليون الداء الفرنسي أما الفرنسيون فقد أسموه الداء الايطالي ونقل إلى البلاد العربية عند احتلال جيوشها لهذه البلدان في العصر الحديث ^(٨) ، والأمراض الزهرية ثلاثة أنواع وهي القرحة الرخوة والقرحة مرض جنسي تسببه بكتريا عسوية تسمى باسيل دوكري (BasiJ Dukri) نسبة إلى العالم الايطالي دوكري الذي أكتشف المرض عام ١٨٤٠ ، وينتشر المرض في

المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية والمناطق التي يغلب عليها الفقر والجهل فضلاً عن الأماكن التي يكثر فيها البغاء ، والمرض ينتقل بطريقة واحدة هي التلامس المباشر وتظهر أعراض المرض من (٣ - ١٠) أيام في صورة بقعة حمراء ملتهبة سرعان ما تتحول إلى بثرة تنفجر مخلفة قرحة مؤلمة رخوة يصاحبها ظهور تورم في العقد اللمفاوية الموجودة على الفخذ عن اتصاله بالبطن مع الشعور بألم في المنطقة وقد تتحول إلى خراج ينفجر ^(٨٥) ، وكانت الإصابات التي أحدثها المرض من عام ١٩٤٤ - ١٩٤٩ (٥٤) ^(٨٦) أصابه ولم يسجل المرض إصابات في مدة الدراسة التي نحن بصددتها ^(٨٧) .

ومرض السفلس هو النوع الثاني من الأمراض الزهرية ويعد أخطر أنواع الزهري وتنتقل الإصابة بطرق عديدة منها الاتصال الجنسي وشبه الجنسي والاستعمال المشترك للمناديل والمناشف في الحمامات العامة وفي شرب

الماء والشاي والقهوة^(٨٨) ، وينتشر المرض عن طريق قرحة تسمى (بالشنكر) (Bialshankur) إذ ينتشر المرض عن طريق هذه القرحة إلى الدم ويصيب المرض كافة أعضاء الجسم وبخاصة الدماغ مما يؤدي إلى (١٧)

الإصابة بالأمراض العقلية كالجنون أو يصيب النخاع ألشوكي فيؤدي إلى الشلل وعدم الحركة وكذلك يصيب القلب والأوعية الدموية وينتقل المرض إلى الأبناء عن طريق الورثة^(٨٩) ، وقد بلغت الإصابات بهذا المرض من عام ١٩٤٠ – ١٩٤٩ (٦٠٨١) إصابة^(٩٠) ، ولم يسجل المرض إصابات كبيرة في مدة العهد الجمهوري إلا في عام ١٩٦١ إذ سجل (٥١) إصابة^(٩١) .

أما السيلان وهو النوع الثالث من الأمراض الزهرية ويتسم بالخطورة والانتشار الواسع في بلدان العالم الثالث وينتقل المرض بطرق عديدة منها التلامس المباشر والمصافحة أو عن طريق استعمال المناشف المأزر والتي تستعمل من قبل جميع زبائن الحمامات العامة وتعد الجرثومة المسماة (كرونوكرك) (Karanrkurk) المسببة لهذا المرض ، إذ أنها تصيب الغشاء المخاطي لأعضاء الجهاز التناسلي والبولي وفي بعض الأحيان تصيب العيون فيحدث التهاب بجميع أقسامها مما يؤدي إلى العمى^(٩٢) وقد سجل المرض من عام ١٩٣٩ – ١٩٤٩ (١٨١٨) إصابة^(٩٣) والجدول الآتي يبين عدد الإصابات للمدة من عام ١٩٦١ – ١٩٦٨ .

٤٣٦

جدول رقم (١١) يبين عدد الإصابات بمرض السيلان في لواء الحلة من عام ١٩٦١ – ١٩٦٨^(٩٤) .

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
عدد الإصابات	١٣٥	١٢٣	٦٠	١٩٨	١٩٠	-	١٩	٣٥

يبدو واضحاً من الجدول رقم (١١) أن عدد الإصابات بمرض السيلان كانت قليلة إذ سجل عام ١٩٦٤ (١٩٨) إصابة ، وهو العدد الأكبر بين أعوام مدة الدراسة ، بينما نجد أن مجموع الإصابات في مدة الدراسة بلغ (٧٦٠) أصابه ، وهذا يعني أن عدد الإصابات ، كان عدد غير كبير مقارنة بأرقام السنوات التي سبقت مدة الدراسة ونجد أن مرض القرحة لم يسجل أي إصابات وعلى الرغم من أن مرض السفلس قد سجل (٥١) أصابه في عام ١٩٦١ إلا إن الأعوام التي تلتها لم تشهد أي إصابات ومن ذلك نستنتج أن مرض الزهري قد قلت وطأته على أبناء لواء الحلة .

٢ - أمراض الأطفال :

١ - شلل الأطفال :

الشلل مرض يصيب الأطفال عرف منذ أقدم العصور وبخاصة عند الأطباء المصريين في زمن الفراعنة ويحدث المرض في فصل الصيف والأشهر التالية من فصل الخريف ، ومع ذلك فإن الأطفال معرضين للإصابة بالمرض على مدار السنة ^(٩٥) ينتمي فيروس شلل الأطفال إلى مجموعة جنس الفيروسات المعوية التي تنتقل عن طريق تلوث الطعام والشراب بالبراز وينتقل عن طريق الرذاذ المتطاير من أنف المريض فضلاً عن المكان التي تنعدم فيها المياه النقية والأماكن المزدحمة ^(٩٦) ، ومن أعراض المرض ارتفاع رجات الحرارة مع حصول شلل عضلي وقد يصاب الطفل بالإعاقة لما بقي من عمره ^(٩٧) .

(١٨)

ب - الخناق :

شكل مرض الخناق خطراً على حياة الأطفال في الحقب التاريخية الماضية ، ويعد السبب في أحداث هذا المرض جرثومة تسمى عصية كلبس لوفر (kalbas liwafr) وسميت بهذه التسمية نسبة إلى العالمين كلبس ولوفر اللذين اكتشفا المرض في عام ١٨٨٤ ^(٩٨) ، ويصيب مرض الخناق الأطفال بنسب متفاوتة منها الخطرة والأقل

خطورة ومنها لا تشكل خطراً ويخترق مكروب الخناق المريض من جهات عدة ، إذ يخترق الجسم من الأنف والفم واللوذتين والقرح الجلدية وتكمن خطورة المرض كونه يصيب في الدرجة الأساس القلب والأعصاب مما يؤدي إلى الوفاة ^(٩٩) ، وقد سجل لواء الحلة كثير من الإصابات بمرض الخناق بلغت من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٩ (٢٥٢) أصابه ^(١٠٠) .

ت - الحصبة :

مرض يصيب الأطفال بواسطة الرذاذ المتطاير من أنف المريض أو بلعومه وتحدث الإصابة عن طريق استعمال أدوات المريض المستعملة حديثاً وتحدث الإصابة بين الأطفال الذين تجاوزت أعمارهم العام لاكتسابهم المناعة عن طريق أمهاتهم وتحدث الإصابة بين الكبار في بعض الأحيان ^(١٠١) ، ومن مضاعفات الحصبة الالتهاب الرئوي والنزلات المعوية الحادة والتهاب الإذن الوسطى ، وفي بعض الحالات يحدث التهاب في المخ والحصبة من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث العمى عند الأطفال ^(١٠٢) ، وقد سجل لواء الحلة كثير من الإصابات بمرض الحصبة بلغت من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٩ (٥٥٩) أصابه ^(١٠٣) .

ت - السعال الديكي :

مرض يصيب الأطفال وينتشر عن طريق الرذاذ المتطاير من فم المريض وتحدث الإصابة بين الأطفال حتى وهم دون السنة ويصيب في حالات قليلة من هم في سن السنة فما دون لاكتساب المناعة وهم في بطون أمهاتهم ^(١٠٤) ، ويمر المريض بثلاثة أدوار وهي دور الاحتقان والرشح ودور السعال التشنجي ويعد الدور الأصعب والدور الثالث دور النقاهة ، إذ تقل شدة المرض في مدة أربعة أسابيع بعد الإصابة بالمرض ^(١٠٥) ، والمرض يتميز بسعال قوي ومتكرر وبخاصة في أثناء الليل وجاءت تسمية المرض بسعال الديك لأنه المريض عندما يصاب بنوبات السعال يظهر صوتاً يشبه صوت الديك ومن أعراض المرض الأخرى احمرار الوجه وقد يصاب الطفل بتشنجات ورعاف ونزف في منتظمة العين وتكرار هذه النوبات تضعف الطفل على المقاومة وكثير ماتت هذه النوبات بالقيء ^(١٠٦) ، وقد سجل لواء الحلة كثير من الإصابات بمرض السعال بلغت من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٩ (٩٣٩) ^(١٠٧) .

ح - النكاف :

وهو من الأمراض الخطرة التي تصيب الأطفال ويتسبب في التهاب الغدد اللعابية والجهاز العصبي وأجزاء أخرى من الجسم وينتقل المرض من الشخص المصاب إلى الشخص السليم بواسطة الرذاذ المتطاير من المصاب بالمرض فضلاً عن أدوات المريض التي تعد العامل الآخر لانتقال المرض ^(١٠٨) ، ومن أعراض المرض ارتفاع درجات الحرارة مع صداع ثم تتطور حالة المريض

(١٩)

بظهور ورم في إحدى الغدتين النكافيتين عند زاوية الفك الأسفل تحت الإذن ويشكو المريض الم عند

المضغ وبعد ثلاثة أيام قد تتورم الغدة الثانية وقد تتورم الغدتان في نفس الوقت وتستمر أعراض المرض من (٧ - ١٠) ، ومن مضاعفات المرض التهاب الخصية عند الذكور والتهاب المبيض عند الإناث ألا أن المرض لايسبب العقم عند الرجال كونه يصيب خصية واحدة فضلاً عن أن مرض النكاف يصيب البنكرياس ولذا نجد

أن المريض يعاني الم في منطقة المعدة^(١٠٩) . وقد سجل لواء الحلة كثير من الإصابات بمرض النكاف بلغت من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٩ (٥٠٨٨) أصابه^(١١٠) .

ج- الكزاز :

عانى سكان لواء الحلة مثلما عانت بقية الألوية في العراق من مرض الكزاز الذي تسبب في موت كثير من سكان هذه الألوية والكزاز مرض تسببه جرثومة توجد في التراب وتكثر في الأراضي الزراعية ويحدث التسمم لإفراز جرثومة الكزاز مما يؤدي إلى تلف المراكز العصبية في الدماغ^(١١١) وتعد تلوث التربة وانخفاض المستوى الصحي وشيوع الممارسات الخاطئة التي تؤدي إلى الجروح والتقيحات إذ إن ثقب الأذن والختان والسير بإقدام حافية والولادة في ظروف غير صحية كلها أسباب تؤدي لإصابة بالمرض^(١١٢) ، ومن أعراض المرض ارتفاع درجات الحرارة التي تصل إلى درجة (٤٠) مع تشنج عضلي كبير يؤدي إلى استحالة فتح فم المريض نظراً لتقارب الفكين وتشنجهما مما يؤدي إلى تعذرا لتغذية ، ويتعرض المصاب كذلك إلى تشنج عضلات الوجه وسائر العضلات الأخرى ، فضلاً عن حدوث ميل في الرأس وتلب في عضلات البطن والصدر وتصل حالة المريض إلى تمزق في الأعصاب وكسر الأسنان والعمود الفقري مما يسبب الوفاة^(١١٣) . وقد سجل لواء الحلة كثير من الإصابات بمرض الكزاز بلغت من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٩ (١٢٠) أصابه^(١١٤) .

٤٣٩

الجدول رقم (١٢) يبين أمراض الأطفال في لواء الحلة من عام ١٩٦١- ١٩٦٨^(١١٥) .

السنوات		١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦
المرض		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
شلل	ص	١٦	١٤	٦١	١٢	١٥	-	-
								٨

الاطفال	و	-	-	-	-	-	-	-	-
الخنق	ص	٤٩	٥٨	٥٧	٣٦	٩١	-	٨	٢٥
	و	٢	٥	-	١	١٣	-	-	٢
الحصبة	ص	٢١٥	٢٨٧	٥٩٥	١٥٨	٦٨٢	-	٤٧٨	٥٣٨
		٨	٦	٤	١	٩			
	و	-	١	-	-	٢	-	-	-
السعال الديكي	ص	٤٧٦	٢٨٨	١٦٩	١٩٢	١٣٨	-	٢٩	٤٠
				٧		٠			
	و	-	-	-	-	-	-	-	-
النكاف	ص	١٩٤	١٠٥	٤٧٧	٤١٩	٢٣٢	-	٩٠٩	٥٢٧
			٥	٦	٢	١			
	و	-	-	-	-	-	-	-	-
الكزاز	ص	٦٦	٢٣	٥٦	٤٥	٥٦	-	٢٢	٣٠
	و	-	٨	٢١	٧	٩	-	-	١٨

(٢١)

يبدو من الجدول رقم (١٢) أن الإصابات التي حدثت بين أطفال لواء الحلة كانت تتفاوت فيما بينها إذ نجد أن أعدادها ترتفع إلى العديد من الإلف كما هو في مرض الحصبة ، إذ وصل عدد الإصابات في عام ١٩٦٥ إلى (٥٩٥٤) أصابه وفي عام ١٩٦٥ إلى (٦٨٢٩) أصابه ومرض السعال الديكي ، إذ سجل في عام ١٩٦٣ (١٦٩٧) وعام ١٩٦٥ (١٣٨٠) ومرض النكاف الذي هو الآخر سجل إصابات عالية وصلت في عام

١٩٦٣ إلى (٤٧٧٦) ، وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الإصابات إلا أنها كانت قليلة الخطورة وبخاصة وإنها لم تسجل عدد كبير من الوفيات ، أما الأمراض الأخرى وهي الكزاز والخنق وعلى الرغم من قلة الإصابات التي سجلتها إلا أنها اتسمت بالخطورة نظراً لاعداد الوفيات التي كانت تحدث نتيجة هذه الإصابات ، إذ سجل مرض الكزاز (٨) وفيات من عدد الإصابات التي بلغت (٢٣) أصابه في عام ١٩٦٣ توفي كذلك (٢١) مصاب

من عدد المصابين البالغ (٥٦) مصاب في عام ١٩٦٥ وفي عام ١٩٦٨ توفي (١٨) مصاب من عدد الإصابات التي بلغ عددها (٣٠) أصابه ومن ذلك نجد أن أمراض الأطفال بقيت في العهد الجمهوري تسجل إصابات كبيره ترافقها أعداد من الوفيات

(٢١)

الخاتمة :

- ١ - اختلف العهد الجمهوري عن سابقه من العهود إذ أصبح في لواء الحلة عدد من المستشفيات والمستوصفات ضمت عدد من الكوادر الصحية التي كانت تقدم خدماتها لأبناء اللواء .
- ٢ - ظلت العديد من العوامل في لواء الحلة تساعد على الإصابة بالأمراض ، ولعل في مقدمة ذلك انخفاض المستوى المعاشي للسكان والجهل بالوسائل الصحية فضلاً عن العمل في مهنة الزراعة لمعظم السكان مما يضطرهم التعامل مع المياه التي تؤدي بهم لإصابة بقسم من الأمراض وبخاصة مرض البلهارزيا والانكلستوما .
- ٣- ضعف الإصابات بين سكان اللواء في معظم الأمراض التي أصابت السكان في مدة الدراسة وبخاصة مرض الملاريا الذي كان من الأمراض الخطرة الذي أصاب أعدا كبيرة من السكان في الحقب السابقة .
- ٤ - ظلت العديد من الأمراض تشكل خطراً على حياة السكان في اللواء مثل مرض السل ومرض الحمى الشوكية النخائية التي بقيت تصيب السكان وتؤدي بقسم من المصابين إلى الوفاة .
- ٥- أصبحت الأمراض الزهرية لأتتشكل خطراً على حياة السكان بدرجة كبيرة وبخاصة أن مرض القرحة قد اختفى وقلة نسبة الإصابة بالسفلس إلى درجة كبيرة .
- ٦ - بقي قسم من أمراض الأطفال يتسم بإصابة أعداد كبيرة من أطفال اللواء كمرض الحصبة والسعال الديكي والنكاف ، وعلى الرغم من الإصابات ألا أنها لم تشكل خطراً على حياتهم ، إذ أن أغلب الإصابات تنتهي بالشفاء ، ولكن في الوقت ذاته نجد أن القسم الآخر بقي يهدد حياة الأطفال وعلى الرغم من قلة الإصابات لانه ينتهي بالوفاة مثل مرض الكزاز والخناق

٤٤١

(٢٢)

:

الهوامش :

- ١- عبد الرزق الحسني ، تاريخ العراق قديماً وحديثاً ، ط٣ ، دار اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٩ .

٢- د.ك. و. وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية السنوية ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٨ .

٣ - جعفر الخياط ، القرية العراقية دراسة في أحوالها وإصلاحها ، د. مط ، بلا ، ١٩٥٠ ، ص ٢٩ .

٤ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، التقرير السنوي لمديرية معهد الأمراض المتوطنة عام ١٩٥٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٥٣ ، ص ٦٦ .

٥ - د.ك. و. وزارة التخطيط ، الخطة الاقتصادية الخمسية (١٩٦٥ - ١٩٦٩) ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٣١١ .

٦- محمد سامي كريم الشمرلي ، الحياة الاجتماعية في لواء الحلة (١٩٣٢ - ١٩٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية

للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ ، ص ٢٥ .

٧ - سالم خرب عمير ، الأوضاع السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في الحلة ١٩٢٠ - ١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٨٧ .

٨ - محمد سامي كريم الشمرلي ، المصدر السابق، ص ١٥١ .

٩ - عدنان سمكه ، ال مرجان ، مجلة أوراق فرائية ، العدد الأول ، السنة الرابعة ، دار الفرات ، بابل ، ٢٠١٢ ، ص ٨٤ .

١٠ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٣١١ .

١١ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٣ .

١٢ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٨ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٣٢١ .

١٣ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ص ١٣٧٤ - ١٣٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ص ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ،

مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ص ٢٠١ - ٢٠٢ . المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٥ ص ٣٩٠ - ٣٩١ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ ، المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٠٧ - ٤٠٨ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٣ .

١٤ - تنقسم الأمراض إلى الأمراض المعدية أو السارية : يقصد بالأمراض المعدية أو السارية هي الأمراض التي تنتقل من الأشخاص المصابين إلى الأشخاص الذين لا يحملون المرض وينتقل المرض بعدة طرق منها بواسطة رذاذ المريض أو عن طريق استخدام أدواته

والأمراض المتوطنة : وهي الأمراض التي تصيب المجتمع في منطقة ما باستمرار ويصبح المرض جزء من حياة المجتمع اليومية ومن هذه الأمراض الملاريا والبلهارزيا ... ينظر :

٤٤٣

فكس جرجي ، الأمراض السارية ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦٩ ؛ محمد حسن سلمان ، الصحة للأحداث ، مطبعة المستقبل ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ١٧ ، محمد حسن سلمان ، الصحة للأحداث ، مطبعة المستقبل ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ١٧

(٢٣)

١٥ - محمد فتحي عبد الوهاب ، الأمراض المتوطنة والأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان ، الهيئة المصرية لكتاب ، القاهرة ، ص ٨-٩ .

١٦ - عبد الحليم أبو حاتم ، المعجم الطبي ، دار أسامة للنشر ، الأردن ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٩ .

١٧ - مصنف المرزوقي ، الدليل في التثقيف الصحي ، الدار التونسية للنشر ، العراق ، د . ت ، ص ١٢٩ .

١٨ - ارشد حمزة حسن عبداللة الفتلاوي ، التطورات الاقتصادية في الحلة ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٩ ، ص ٦ - ٥٢ .

١٩ - حيدر حميد رشيد ، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٩١ .

٢٠ - الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، التقرير السنوي لمديرية معهد الأمراض المتوطنة لعام ١٩٥٢ ، ص ٥؛ الحكومة العراقية ، التقرير السنوي لمديرية المعهد الباثولوجي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ص ١٩؛ الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٦ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ص ١٥ - ١٦ ؛ الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٧ ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٦٠ ، ص ٢٢ ؛ الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٨ ، مطبعة سلمان الاعظمي ، د . ت ، ص ٢٣ .

٢١ -- وزارة الداخلية ، مديرية الصحة العامة ، مجموعة احصاءات حياتية للعراق لسنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢ ؛ الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٢ ، ص ٤٦ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، ص ٤١ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧ ، ص ٥٤ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢ ، ص ٨٨ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٦ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٨ ، ص ٣٣٣ .

٢٢ - لم يحصل الباحث على إحصائيات كافة السنين المتعلقة بمدة الدراسة كونه أعتمد على الوثائق المتوفرة في دار الكتب والوثائق في بغداد التي تعد المصدر الوحيد التي تتوفر فيه هذه الإحصائيات إذ أن بعضها قد فقدت أو اُتلفت في الأحداث التي مر بها العراق .

٢٣ - د . ك . و . الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١١ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٩ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٦ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٢٣ .

٢٤ - محمد فتحي عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٢٥ - فيليكس جورجى وآخرون ، الصحة العامة والخدمات الصحية لطلبة معاهد المهن الصحية العالية ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٨٨ .

٢٦ - حسن الحسني ، مرض الانكلستوما ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٢٥ .

٢٧ - الحكومة العراقية ، التقرير السنوي لمديرية المعهد الباثولوجي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٤ ص ٥٤؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٢٣ ؛ الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٦ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٢٠ .

٢٨ - وزارة الداخلية ، مديرية الصحة العامة، مجموعة احصاءات حيائية للعراق لسنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢ ؛ الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٢ ، ص ٤٦؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، ص ٤١؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧ ، ص ٥٤ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢ ، ص ٨٨؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية

(٢٤)

السنوية العامة لسنة ١٩٥٥ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٦ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٨ ، ص ٣٣٣ .

٢٩- د. بك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٣٠ - أمين رويحة ، أمراض شعبية ، الصداق ، السل الرئوي ، الأمراض الزهرية ، ط ٢ ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٠٥ - ١٠٦ .

٣١ - عمار عبد الرضا ماهود العرس ، الأوضاع الصحية في لواء العمارة ١٩٢١ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ٣٠١٣ ، ص ص ٢١٣ - ٢١٤ .

٣٢ - حير حميد رشيد ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

٣٣ - د. ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠ ، ص ٣٩ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣ ، ص ٦٠ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧ ، ص ٥٠ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢ ، ص ٧٢-٧٣ ؛ الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٤ ، ص ٥١ ؛ المصدر نفسه ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٨ ، ص ٣١ .

٣٤ - عبد لرضا عوض ، تاريخ الطب والأطباء في الحلة ، ط ٣ ، دار الفرات ، بابل ، ٢٠٠٩ ، ص ص ١١٦ - ١٢٣ .

٣٥ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٣٦ - عبد الرزاق الشهرستاني ، أسس التربية والحياة ، تحقيق عبد اللطيف ألبدي ، مطبعة الآداب ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٩ .

٣٧ - محمد فتحي عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

٣٨ - وزارة الصحة ، الحكومة العراقية ، التقرير السنوي لمديرية معهد الأمراض المتوطنة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ص ١ - ٢ .

٣٩ - حيدر حميد رشيد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

٤٠ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٣٧٨ .

٤١ - أحمد حافظ موسى وآخرون ، الأمراض المتوطنة بأفريقيا وآسيا ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ص ١٧٠ .

٤٢ - ؛ الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٤٢، ص٤٦؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦، ص٤١؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص٥٤ ؛ نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩، ص٥٢ .

٤٣ - فائق شاكر ، عالم الذباب ، مطبعة الجيش ، ١٩٣ ، ص ٢٣ .

(٢٥)

٤٤ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ،

ص ١١٢؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٤٥ - أحمد حافظ موسى وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ؛ مروان جبر الوزه ونزار علي الظاهر ، الأمراض المعدية ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٩٦ .

٤٦ - محمد فتحي عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٩٧ - ٩٩ .

٤٧ - نجيب صدقة ، أمراض وبائية ، دار الكشف ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص ١٥٤ - ١٥٦ .

٤٨ - . ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩، ص

٤٩ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه

، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٥٠ - يوسف جورج إبراهيم ، أضواء على الجذام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٣٦ ، ص ٢١؛ مروان جبر الوزه ونزار علي الظاهر ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

٥١ - محمد فتحي عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ص ٦٦ - ٦٩ .

٥٢ - وزارة الداخلية ، مديرية الصحة العامة، مجموعة احصاءات حياتية للعراق لسنة ١٩٣٥، ص ٢٢؛ الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٤٢، ص ٤٦؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦، ص ٤١؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص ٥٤؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢، ص ٨٨؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٦، ص ٣١٦

٤٤٨

٥٣ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٥٤ - عثمان الكاديكي ، الأمراض المعدية ، ط ٣ - الدار الجماهيرية ، بنغازي ، ص ١٥١ .

٥٥ - كولطيين وآخرون ، أمراض الأطفال ، دار مير للطباعة والنشر ، موسكو ، ١٩٦٩ ، ص ٥٠٦؛ عثمان الكاديكي ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٢٦)

٥٦ - أحمد حافظ موسى وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٧ - ١٦٩ .

٥٧ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣، ص ٥٨؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص ٤٩؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية

السنوية العامة لسنة ١٩٤٩، ص ٥١؛ المصدر نفسه، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢، ص ٨٢-٨٣؛ المصدر نفسه، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٣، ص ٢٦٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥، ص ٣٠٨-٣١٢.

٥٨ - د. ك. و. الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٢، ص ١١٢؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٣، ص ٢٢٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٣؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٤، ص ٣٨٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٨، ص ٤٢٤.

٥٩ - أحمد حافظ موسى وآخرون، المصدر السابق، ص ١٨٧.

٦٠ - نجيب صدقة، المصدر السابق، ص ١٠٨.

٦١ - الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الصحي والحياتي لسنة ١٩٥٣، ص ٣٥؛ المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الصحي والحياتي لسنة ١٩٥٤، ص ٦١؛ المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الصحي والحياتي لسنة ١٩٥٥، ص ٦١؛ المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الصحي والحياتي لسنة ١٩٥٧، ص ٥٠؛ المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الصحي والحياتي لسنة ١٩٥٨، ص ٤٤.

٦٢ - د. ك. و. الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٢، ص ١١٢؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٣، ص ٢٢٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٣؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٤، ص ٣٨٧؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٨، ص ٤٢٤.

٦٣ - عثمان الكاديكي، المصدر السابق، ص ٨٥.

٦٤ - أحمد حافظ موسى وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٠ - ١٩٢.

٦٥ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣، ص ٥٨؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص ٤٩؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩، ص ٥١ .

٦٦ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٦٧ - نجيب صدقة ، المصدر السابق ، ص ص ٩٠ - ٩١ .

٦٨ - فائق شاكور ، عالم الذباب ، مطبعة الجيش ، بغداد ، ١٩٤٣ . ص ٢٢ .

٦٩ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠، ص ٣٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣، ص ٥٦؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص ٤٨؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢ ، ص ص ٨٢-٨٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٣، ص ٢٧١؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥، ص ص ٣٠٨-٣١٢ .

(٢٧)

٧٠ - شريف عسيران ، شريف عسيران ، عالم الصحة ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٥٣ .

٧١ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠، ص ٣٧؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣، ص ٥٦؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص ٤٨؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٢ ، ص ص ٨٢-٨٣؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٣، ص ٢٧١؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥، ص ص ٣٠٨-٣١٢ .

٧٢ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ،

١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛
المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر
نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه
، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ،
المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٧٣ - عثمان الكاديكي ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٧٤ - محمد فتحي عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

٧٥ - عبدا لرضا عوض ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

٧٦ - عمار عبد الرضا ماهود العرس ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

٧٧ - عبدا لرضا عوض ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

٤٥١

٧٨ - د.ك.و. ، وزارة الصحة ، مديرية الإحصاء الحياتي ، النشرة الإحصائية عام ١٩٥٥ ، مطبعة الأمة ،
١٩٥٩ ، ص ٧ .

٧٩ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ،
بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٤ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة
، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٠ .

٨٠ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء
، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ،
١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣
؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر
نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه
، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ،
المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٨١ - كولطيين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٦٤٠ .

٨٢ - احمد موسى وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

٨٣ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٨٤ - محمد علي البار ، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، ط ٢ ، دار المنارة ، جدة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦ .

٨٥ - عبدالرحيم عبدالله ، الأمراض المنقولة جنسياً ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ص ١٩ - ١٦٠ .

(٢٨)

٨٦ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، ص ٥١ .

٨٧ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٨٨ - مارتنديل ، الوقاية من الأمراض الزهرية ، ترجمة علي حسين ، مطبعة بغداد ، بغداد ، د. ت. ص ١٧ .

٨٩ - عبد الرزاق الشهرستاني ، أسس الصحة العامة ، تحقيق عبد اللطيف البدري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١ . ص ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٩٠ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٠ ، ص ٦٠ ؛ الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، ص ٥١ .

٩١ - د. ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ،

١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٩٢ - عبد الرزاق الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٩٣ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٤٠ .

٩٤ - د. بك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٩٥ - راجي عباس التكريتي ، شلل الأطفال ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٦ .

٩٦ - فليب عطية ، أمراض الفقر ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦١ ، ١٩٩٢ ، ص ١١٥ .

٩٧ - حسين الأورفة لي ، الأمراض المتوطنة والسارية ، ط ٢ ، وزارة الصحة ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٢٧ .

٩٨ - مصنف المرزوقي ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

٩٩ - فليب عطية ، أمراض الفقر ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦١ ، ١٩٩٢ ، ص ١١٥ .

١٠٠ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٤١ .

(٢٩)

عبدا لجبار الشمخاني ، أمراض الأطفال الشائعة ، مطابع حداد ، البصرة ، ١٩٦٨ ، ص ١١٣ .

١٠٢- نجيب صدقة ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

١٠٣ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٤١ .

١٠٤ - عبدا لجبار الشمخاني ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

١٠٥ - نجيب صدقة ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

١٠٦ - عبدا لجبار الشمخاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

١٠٧ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٤١ .

١٠٨ - عبدا لجبار الشمخاني ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

١٠٩ - عثمان الكاديكي ، المصدر السابق ، ص ص ٧٣-٧٤ .

١١٠ - - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٤١ .

١١١ - مصنف المرزوقي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

١١٢ - فليب عطية ، أمراض الفقر ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦١ ، ١٩٩٢ ، ص ١١٤ .

١١٣ - مصنف المرزوقي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

١١٤ - الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٤٠ .

١١٥ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١١٢ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨٧ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٣ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢٤ .

٤٥٥

(٣٠)

المصادر .

أ - الوثائق المنشورة :

- ١ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي عام ١٩٥٦ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٩ .
- ٢ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي عام ١٩٥٨ ، مطبعة سلمان الأعظمي ، د.ت.
- ٣ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي عام ١٩٥٥ ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ١٩٥٩ .
- ٤ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- ٥ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- ٦ - د.ك.و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الأخصائية لسنة ١٩٦٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨ .

- ٧ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦١ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٢ .
- ٨ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٩ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٣ ،
- ١٠ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- ١١ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ .
- ١٢ - د.ك. و. الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي عام ١٩٥٧ ، (٣١) مطبعة سلمان الأعظمي ، ١٩٦٠ .
- ١٣ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤٠ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٢ .
- ١٤ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤١ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٣ .
- ١٤ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لعامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٦ .
- ١٥ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٦ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- ١٧ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٠ .

- ١٨- د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، التقرير السنوي لمديرية المعهد الباثولوجي عام ١٩٥٢-١٩٥٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- ١٩ - د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، التقرير السنوي لمديرية معهد الأمراض المتوطنة عام ١٩٥٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٢ .
- ٢٠- د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي عام ١٩٥٤ ، مطبعة السعدي ، بغداد ، ١٩٥٤ .

د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، مديرية الأمراض المتوطنة ، التقرير السنوي عام ١٩٥٦ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، د.ت .

٢١- د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الصحي والحيائي عام ١٩٥٣ مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٣ .

٢٢- د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ .

٢٣- د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٥٣ ، مطبعة (٣٢)

الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٤ .

٢٤- د.ك. و. الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة عام ١٩٤٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٤ .

٢٥- د.ك. و. وزارة التخطيط ، الخطة الاقتصادية الخمسية (١٩٦٥ - ١٩٦٩) ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ .

٢٦- د.ك. و. وزارة الداخلية ، مديرية الصحة العامة ، مجموعة إحصاءات حياتية للعراق عام ١٩٣٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٥ .

ب - الرسائل والاطاريح :

١ - ارشد حمزة حسن عبدالله الفتلاوي ، التطورات الاقتصادية في الحلة ١٩٥٨- ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٩ .

٢- حيدر حميد رشيد ، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

- ٣ - سالم خرب عمير ، الأوضاع السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في الحلة ١٩٢٠ - ١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
- ٤ - عمار عبد الرضا ماهود العرس ، الأوضاع الصحية في لواء العمارة ١٩٢١ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ٣٠١٣ .
- ٥ - محمد سامي كريم ألشمري ، الحياة الاجتماعية في لواء الحلة (١٩٣٢ - ١٩٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ .

الكتب العربية :

- ١- أحمد حافظ موسى وآخرون ، الأمراض المتوطنة بأفريقيا وآسيا ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
 - ٢- جعفر الخياط ، القرية العراقية دراسة في أحوالها وإصلاحها ، د. مط ، بلا ، ١٩٥٠ .
 - ٣- حسن الحسني ، مرض الانكلستوما ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٥ .
 - ٤- حسين الأورفة لي ، الأمراض المتوطنة والسارية ، ط ٢ ، وزارة الصحة ، بغداد ، ١٩٨١ .
 - ٥- راجي عباس التكريتي ، شلل الأطفال ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٠ .
 - ٦- شريف عسييران ، شريف عسييران ، عالم الصحة ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- (٣٣)
- ٧- عبد الحليم أبو حلت ، المعجم الطبي ، دار أسامة للنشر ، الأردن ، ٢٠٠٦ .
 - ٨- عبد الرزاق الشهرستاني ، أسس التربية والحياة ، تحقيق عبد اللطيف البديري ، مطبعة الآداب ، بغداد ، ١٩٧٠ .
 - ٩- عبد الرزاق الشهرستاني ، أسس الصحة العامة ، تحقيق عبد اللطيف البديري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١ .
 - ١٠- عبد الرزق الحسني ، تاريخ العراق قديما وحديثا ، ط ٣ ، دار اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٢ .
 - ١١- عبد الحميد العلوجي ، تأريخ الطب العراقي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
 - ١٢- عبدا لجبار الشمخاني ، أمراض الأطفال الشائعة ، مطابع حداد ، البصرة ، ١٩٦٨ .

- ١٣- عبدلرضا عوض ، تاريخ الطب والأطباء في الحلة ، ط٣ ، دار الفرات ، بابل ، ٢٠٠٩ .
- ١٤- عبدالرحيم عبدالله ، الأمراض المنقولة جنسياً ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- ١٥- عثمان الكاديكي ، الأمراض المعدية ، ط٣ - الدار الجماهيرية ، بنغازي ، ١٩٩٨ .
- ١٦- فائق شاكر ، عالم الذباب ، مطبعة الجيش ، بغداد ، ١٩٤٣ .
- ١٧- فكس جرجي ، الأمراض السارية ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦٩ ؛ محمد حسن سلمان ، الصحة للأحداث ، مطبعة المستقبل ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ١٧ ، محمد حسن سلمان ، الصحة للأحداث ، مطبعة المستقبل ، بغداد ، ١٩٥٦ .
- ١٨- _____ ، الصحة العامة والخدمات الصحية لطلبة معاهد المهن الصحية العالية ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ١٩٧٦ .
- ١٩- كولطبين وآخرون ، أمراض الأطفال ، دار مير للطباعة والنشر ، موسكو ، ١٩٦٩ .
- ٢٠- مارتنديل ، الوقاية من الأمراض الزهرية ، ترجمة علي حسين ، مطبعة بغداد ، بغداد ، د . ت .
- ٢١- محمد علي البار ، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، ط٢ ، دار المنارة ، جدة ، ١٩٨٦ .
- ٢٢- محمد فتحي عبد الوهاب ، الأمراض المتوطنة والأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان ، الهيئة المصرية لكتاب ، القاهرة .
- ٢٣- مروان جبر الوزه ونزار علي الظاهر ، الأمراض المعدية ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٩ ،
- ٢٤- مصنف المرزوقي ، الدليل في التثقيف الصحي ، الدار التونسية للنشر ، العراق ، د . ت .
- ٢٥- نجيب صدقة ، أمراض وبائية ، دار الكشف ، بيروت ، ١٩٥٥ .
- ٢٦- يوسف جورجى إبراهيم ، أضواء على الجذام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٣٦ .

ث- البحوث المنشورة :

- ١- عدنان سمكه ، ال مرجان ، مجلة أوراق فرائية ، العدد الأول ، السنة الرابعة ، دار الفرات ، بابل ، ٢٠١٢ .
- ٢- فلييب عطية ، أمراض الفقر ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦١ ، ١٩٩٢ .

(٣٥)

تطور دور المرأة في المجتمع العراقي في العهد الملكي (١٩٢١ -

(١٩٥٨م)

اعداد : م.م ياسمين سلمان الطرقي

الخلاصة :

نستنتج مما تقدم بأن المرأة العراقية كانت حتى ثورة العشرين تعيش بمعزل عن العالم وعن المشاركة الفعلية في الاحداث والقضايا التي تخص البلاد وقد عزز هذه العزلة الواقع الاجتماعي للمرأة الذي قيد حريتها بموجب التقاليد والعادات الامر الذي اثر على حدود تفكيرها التي كانت لا تتعدى جدران منزلها.

وبعد اشتراك المرأة في سوح معارك الثورة ووقوفها بجانب الرجال ومساندتهم اخذت تفكر بوجوب الاخذ بمكانتها في تقرير مصير بلادها سواء عن طريق التجمعات النسوية في الأحزاب او المظاهرات.

كانت الحركة النسوية العراقية في الفترة المبحوثة قد نجحت في المشاركة في مختلف نواحي الحياة واسهمت في رفع مستوى وعي وعمل الجماهير النسائية وتعبئتها للمساهمة في مسيرة التقدم في العراق من خلال محاولتها استكمال خطوات تكريس المساواة في القوانين بالتصدي للمعتقدات والتقاليد الرجعية التي كرسها قرون من الاستعمار والتخلف.

وعلى الرغم من ذلك فإن الحركة النسوية العراقية انطلقت من الوقائع المباشرة في مجتمعها وتعاطت مع القضايا المطالبة اليومية فهي كانت تتطلع الى افق ابعد، الأفق الذي يربط بين مشاكل المرأة الانية واسبابها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وبين ضرورات التغيير الأكثر جذرية وهي بذلك كانت قادرة على تعبئة أوسع لفئات عبر برامجها.

شغلت قضية المرأة العراقية حيزاً واسعاً من الاهتمام شارك فيه افراد وتنظيمات عدة ومتنوعة، واتخذ هذا الاهتمام أموراً متعددة يمكن وضعها على مستويين:

الأول : بحثي تحليلي نظر في الأنظمة الاجتماعية وفي القوانين والتشريعات التي تحدد وضعية معينة للمرأة في المجتمع.

الثاني: نضالي اطاره الرئيس التنظيمات النسائية التي استطاعت على قلة عددها وتنوع منطلقاتها الفكرية أن تخطو خطوات هامة إذ تمكنت بفضل هذه الممارسة النضالية أن تطرح قضية المرأة العراقية على المستوى الوطني وأن تلفت الأنظار اليها فجعلتها محورا" لكثير من النقاشات والحوارات داخل السلطة السياسية وخارجها.

يتضح مما تقدم أن الحركة النسائية العراقية التي تبنت قضية المرأة العراقية لم تتجاوز في اطروحاتها اطار المطالب الكلاسيكية المتمثلة في المشاركة في الإنتاج ورفض الاعمال المنزلية ولم تطرح المشكلة بوصفها جزءا" من مشاركة اعمق.

Conclusion

We conclude from the above that Iraqi women were until the revolution of the twentieth living in isolation from the world and from actual participation in events and issues that concern the country and this isolation reinforced the social reality of the woman who restricted her freedom according to traditions and customs which affected the limits of her thinking that were not exceeding the walls of her home .

after the woman participated in the battlefields of the revolution and stood by the men and supported them , she began to think that here position in determining the fate of her country should be taken , whether through women's gathering in parties or demonstration . The Iraqi feminist movement in the research period had succeeded in participating in various aspects of life and contribute to Raising the level of awareness and work of the female masses and mobilizing them to contribute to the march of progress in Iraq through its attempt to complete steps to

enshrine equality in laws by addressing the reactionary beliefs and traditions established by centuries of colonialism and underdevelopment .

Despite this, the Iraqi feminist movement started from the direct facts in its society and dealt with the daily demanding issues, she was looking for a far horizon that links women's immediate problems with their economic and social causes .

The political and political imperatives of change are more radical and as such, they were able to mobilize broader groups through their programs . The issue of Iraqi women occupied a wide area of interest in which many and many individuals and organizations participated, and this concern took multiple things that can be placed on two levels ;

1-In the social systems, laws and legislations that define the position of women in society .

2-My struggle is the main framework of women's organization, which, due to their limited number and diversity of intellectual premises, were able to take important steps as they were able , thanks to this struggle, to present the issue of women at the national level, and draw attention to it It made it the focus of many discussions and dialogues inside and outside the political authority.

It is clear from the foregoing that the Iraqi feminist movement that adopted the issue of Iraqi women did not exceed in its theses the classic demands of participation and rejecting housework and the problem was not presented as part of a deeper participation .

المقدمة:

خضع العراق لسيطرة عثمانية طويلة امتدت لقرون عدة تلتها سيطرة بريطانية مباشرة حولها اياها نظام الانتداب، فبدأت مرحلة جديدة في حياة العراق وعلى جميع الصعد، وكان طبيعياً ان تتأثر المرأة بوصفها نصف المجتمع، بجميع معطيات الواقع الجديد بسلبه وإيجابه، واعتمد ذلك في العديد من حلقاته على مدى وعيها الذي بدأ بالتدريج يتجاوز ما خيم عليه من جمود على مدى مئات السنين السابقة، بما في ذلك خلال العهد العثماني. لذلك شهدت الحقبة الزمنية الممتدة للأعوام (١٩٢١ - ١٩٥٨م) تطوراً ملموساً وعلى كافة الاصعدة ويقف في مقدمتها التعليم ونظرة المجتمع، ومدى حاجته اليه باعتباره من النقاط المهمة التي يعتمد عليها في تطور المجتمع، كونه أهل المرأة العراقية لطرق العديد من الابواب اول مرة في حياتها الجديدة التي يمكن مجازاً تحديد اعلان الانتداب بداية لاطارها الزمني، ومن هذه الابواب الصحافة النسائية التي نشأت بفعل التطورات السياسية والاجتماعية، ونتيجة للتفاعلات المادية الملموسة للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع العراقي، ظهرت رائدات في هذا المجال كانت ابرزهن (بولينا حسون) و (مريم نرمه) وغيرهن من الصحفيات الرائدات، وفضلاً على الصحافة، برزت رائدات في مجال الجمعيات النسوية التي عدت ظاهرة اجتماعية في الوطن العربي، بداية القرن العشرين والتي اتخذت من الاعمال الخيرية هدفاً لعملها .

عملت معظم الجمعيات النسوية ضمن اطارها النسائي، دون المحاولة لإذابة الرواسب العازلة بين مجتمع الرجال والنساء، فعملت ضمن هذا الاطار على زيادة فاعلية المرأة في المستوى الاجتماعي من خلال عمل الجمعيات الذي اعطى للمرأة ثقة بنفسها وأثرها في المجتمع وجعلها تتبوأ مكانة سمحت لها بالمطالبة بحقوقها الاجتماعية . مما مكنها السعي مستقبلاً للمطالبة بحقوقها السياسية والاقتصادية التي حصلت عليها بعد هذه الحقبة اثر سعيها الدؤوب لنيل مكانتها الاجتماعية في مجتمع كانت تعاني فيه من ضغوط اجتماعية جعلتها تعيش في عالم خاص بها، فحُرم عليها الالتحاق بالمدرسة ونيل حقوقها العامة، وحين التحدث عن المساواة بين الجنسين يعتبر الامر خرافة، فالرجل يعد هو الاصل والمرأة هي الفرع. وفي ظل هذه الظروف الاجتماعية لمعت اسماء نسائية تخطت كل الحواجز وحطمت كل القيود الاجتماعية لتسجل اسماءها في سجل الرائدات العراقيات في مجال السياسة والعمل الصحفي والجانب التعليمي.

تمهيد : التحديات التي كانت تواجه المرأة في الأرياف والمدن .

ان الحديث عن واقع المرأة العراقية خلال المرحلة السابقة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م حديث مختصر بسبب التهميش المقصود للمرأة وعدم اعطائها الدور الذي تستحقه في حياة المجتمع وجراء النظرة التقليدية البدوية وهيمنة الرجل المطلقة على المرأة واعتبارها جزء من ممتلكاته او في افضل الحالات وسيله لانجاب الاولاد على نمط نظام الحريم والجواري القديم تقول الدكتورة (سانحه امين زكي) ^١ عن ظروف المرأة العراقية في ذلك الوقت كانت بغداد قرية كبيرة نائمة في احضان العصور المظلمة منذ قرون طويلة خاصة من حيث مكانة المرأة التي كانت تنظر الى الرجل نظرة العبد الى سيده والمملوك الى مالكة وفرض الرجل على المرأة الحجاب الثقيل وظلت قعيدة حبيسة في دارها متعة وخادمة لرجل هو في الغالب الاعم جاهل ومتخلف وفي اسفل درجات المدنية ^٢ .

ميز واقع المرأة العراقية في تلك المرحلة هو الاختلاف النسبي الواضح في مستوى حرية المرأة بين الريف والمدينة إذ أن موقع المرأة العراقية في الارياف والمدن الصغيرة كان اقوى تأثير واكثر فعالية من اختها في المدن كما كان لها هامشا ملحوظ من الحرية في القول والفعل ويعود السبب في ذلك الى مساهمة المرأة مع الرجل في العمل اليومي وكل ما يتعلق بالانتاج الزراعي وتربية الحيوانات بل ان عبء كل ما يخص من انتاج الحليب ومشتقاته يقع على عاتقها وحدها وكانت تضطلع لوحدها بزراعة الخضر وتسويقها في قسم من المناطق لأن الرجل هناك يترفع عن القيام بها ^٣ .

وتقول صبيحة الشيخ داود ^٤ ان النظرة الاقتصادية للمرأة في الريف جعلتها مرهقة جداً بأعباء فوق مقدراتها في كثير من الاحيان فهي تعمل دائبة تحت ظروف قاسية لا يتحملها الرجل نفسه ^٥ هذه الظروف القاسية جعلتها تساهم في تحمل المسؤولية في السلم والحرب ففي ثورة العشرين مثلاً كان للمرأة بين القبائل دور مشهود ومشرف في الدفاع عن الوطن ومحاربة المحتلين البريطانيين لذا تميزت المرأة في الريف بقدر من الحرية اكبر من المرأة في المدينة .

لم يختلف وضع المرأة الاقتصادي والاجتماعي في المدينة العراقية في تلك المرحلة عن وضع اختها في الريف الا في حدود فرضتها طبيعة الحياة في المدينة التي اخترقت قيم الحضارة الحديثة اسوارها قبل الريف ، إذ أن مشاركته المرأة في الانتاج الزراعي في الريف جاء بوصفها مجرد وسيله للانتاج الزراعي في الريف لا بوصفها منتجة تساهم في هذه العملية ومردوداتها ولقد

حدد ذلك نظرة المجتمع اليها كما يرى الدكتور علي الوردي وهي مجرد بضاعة او اداة لا تتمتع بأبسط جزء من حقوق ادنى الرجال في السلم الاجتماعي فهي تباع وتشتري عملياً باسم الزواج.^٦

هذا بالنسبة للمرأة في الريف اما في المدينة حيث يتجاوز عملها حدود دار الاهل من اصحاب الحرف ولم تطرق المرأة العراقية باب العمل الوظيفي الا بعد تأسيس الدولة العراقية وجرت هذه العملية ببطء شديد وخاصة بعد فتح معهد خاص لتدريب واعداد المعلمين في عام ١٩٢٣م وهو دار المعلمين العالية وجرى تعيين الجيل الاول لطالبات هذا المعهد في التعليم والتمريض وقسم من الاعمال المكتبية ولكن على نطاق ضيق كذلك قسم من اعمال لم تتجاوزها طول العهد الملكي الا في حالات نادرة اذ لم تشغل المرأة العراقية الى حين قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م اي عمل يدخل ضمن نطاق ما يعرف بالسلم الوظيفي الرفيع او حتى المتوسط في سياق الادارات العامة .

الفصل الأول: أثر المرأة في الحياة الاقتصادية داخل المجتمع .

شكلت قضية المرأة قضية نصف المجتمع من الناحية الكمية، إذ إن نسبة الذكور إلى الإناث قريبة من التساوي في كل المجتمعات، وهي في نفس الوقت قضية المجتمع كله من الناحية الكيفية؛ ذلك أن مساهمة المرأة الفعالة في المجتمع إنما تضيف مورداً بشرياً هاماً لمواجهة تحديات التقدم والتطور والنمو، ومن ثم فإن الإيمان بضرورة تمكين المرأة من الإسهام في حياة مجتمعها عطاءً وأخذاً، قد استقرّ كضرورة من ضرورات التنمية هدفاً ووسيلة، وقد أصبح من شبه المسلّمات لدرجة أنه تولدت لدى الجميع شبه قناعة بأن للمرأة دوراً اجتماعياً وإنسانياً وتربوياً واقتصادياً عليها أن تؤديه وعلينا أن نخطط له.

لكن الخلاف ينشأ عندما ننتقل إلى كيفية أداء هذا الدور، والاتجاه الذي يجب أن نسلكه في عملية التخطيط هذه؛ فالبعض يرى بأن المرأة الأم والزوجة خلقت لتربية الأطفال والاعتناء بزوجها فقط، ولم تخلق للعمل خارج المنزل لأن هذا العمل يمنعها من أداء وظيفتها الأساسية ويؤدي إلى ضعضة الأسرة وتهلhel المجتمع، وعلينا أن نخطط في هذا الاتجاه فقط، أي أن: (تقوم المرأة فقط بدورها كأم وزوجة)^٧.

هذه النظرة كانت سبباً في تدهور مكانة المرأة الاجتماعية وإلى ضعف دورها الاجتماعي والاقتصادي، وتعود إلى اعتبارات تتعلق بالعادات والتقاليد القديمة، ومن هذا المنطلق فحصل المرأة على التعليم يعتبر رفاهية، وامتهانها عملاً ما خرجاً على تقاليد المجتمع، وحصولها على

الاكتفاء والاستقلال المادي شيئاً غير مرغوب فيه، وتحقيق الذات وتكوين شخصيتها كلاماً ليس له أي معنى أو مدلول - وفق هذه النظرة-.

يركز فريق آخر على كون أهمية الدور الذي تلعبه المرأة لا ينبع فقط من (كونها أمًا ومربية جيل، بل من كونها عنصراً فعالاً وقادراً على العمل والإنتاج، ويجب علينا أن نفسح لها مجال العمل الإنتاجي داخل وخارج المنزل)^٩. علماً أن العمل المنزلي الأسري رغم أنه في النظريات الحديثة عمل إنتاجي (بدون أجر) إلا أنه غير قادر في جميع الأحوال على امتصاص الأيدي العاملة النسائية بالكامل، فيتوجب على الفائض من هذه الأيدي العاملة الخروج من المنزل للاستفادة من هذه الطاقات غير المستغلة.

ويرى قسم كبير من هذا الفريق على أولوية عمل المرأة داخل المنزل وتربية الأطفال والجيل، والسماح لها في الخروج فقط عند اعتناقها من المسؤوليات وفي حال وجود أسباب اقتصادية مادية تدعو إلى ذلك.

يذهب الفريق الثالث إلى أبعد من هذا بطرح فكرة كون المرأة والرجل متساويين (المساواة الحسابية المطلقة)^٩، بل المساواة في الإمكانات والقدرات وخاصة في الحقوق، وهذا يعني أن المرأة تساوي الرجل عقلياً وفكرياً، وقادرة على العطاء والعمل والإنتاج والإبداع، علماً أن مجالات العمل والإبداع قد تكون مختلفة لكل من الرجل والمرأة، كما أنها تتمتع بالصفات الخلقية والنفسية والفكرية والجسدية التي تؤهلها للمساهمة في جميع الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية، وتبوء المناصب في مختلف المستويات، وأنه من غير المنطق والعدل والحكمة والفائدة الوطنية إبعادها قسراً (مباشرة أو غير مباشرة) عن العمل وتخصيصها فقط بالمنزل، لأننا نكون بذلك قد حرمانا المجتمع من عناصر قد تكون مبدعة ومنتجة في ميادين شتى، والمفروض علينا أن نؤمن للمرأة كما الرجل فرص التعليم والحياة والاختيار بدون أي قسر أو إكراه (مادي أو معنوي، فكري أو اجتماعي عام أو حتى نفسي)، وتأمين فرص الاختيار هذا يشعر المرأة كالرجل أنها عنصر مسؤول يسعى إلى تأمين مستقبله بالشكل الذي يرغب وبالأسلوب الذي يحقق شخصيته وينمي ذاته ويجعل منه عنصراً مميزاً، ويجب أن تشعر المرأة أن قوانين وعادات وإمكانات المجتمع توفر وتؤمن لها هذا الاختيار وتساعد في تحقيقه تماماً كالرجل، وهنا يتجلى بوضوح مبدأ المساواة.

تترتب على هذه المسؤولية بالطبع حقوق وواجبات؛ فعليها أن تعي هذه الحقوق وتسعى إلى القيام بواجباتها، بهذا الشكل تأخذ المرأة مكانها الطبيعي (في المنزل والعمل، كأم وكزوجة، وكأخت) وتكون قادرة على أن تعكس صورة واضحة للأمة في تقدمها وفي تخلفها؛ فالأمة التي تكون عنصراً ذا شخصية متكاملة نفسياً وعقلياً وثقافياً هي أمة متقدمة متطورة، وعندما يضيق على المرأة وتتخلف يكون ذلك أحد المظاهر الواضحة لتخلف الأمة وتراجعها، إذ من غير الممكن إذا كان نصف أعضاء المجتمع غير مكتملي الشخصية والتكوين الفكري والعلمي أن يكون مثل هذا المجتمع سليماً؛ لأن النساء والرجال هم أعضاء لمجتمع واحد؛ لذا يجب التركيز عند الدعوة لإسهام المرأة في التنمية النظر للموضوع في إطاره العام الشامل وليس من زاوية اقتصادية بحتة، فكم من النساء العاملات تهضم حقوقهن ويعطين أزواجهن كامل دخلهن دون أن يكون لهن حتى حق إبداء الرأي.^{١٠}

ويجب أن تتضمن وبرامج التنمية برامج تغيير للبنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإعلامية لتحل المرأة مكانتها وتنال حقوقها (قانونياً - ثقافياً - علمياً - إعلامياً) ولتشعر هي بنفسها أن هذا ليس عطاءً من المجتمع أو من الذي حولها، بل هو أساس وجودها كفرد من أفراد المجتمع وككائن حي كامل الأهلية والحقوق، وإن هذا يحقق خير المجتمع كله لا النساء فحسب، وعلى أسس الشريعة الإسلامية.

الفصل الثاني: توسع دور المرأة في النشاط الثقافي داخل المجتمع .

شهد العراق بعد دخوله عصبة الأمم عام ١٩٣٢م تغيير كبير في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية مما انعكس على واقع المرأة العراقية بشكل إيجابي ومباشر وتمثل هذا التغيير بزيادة الاقبال على التعليم للبنات بسبب تشجيع الحومة وزيادة المخصصات لوزارة المعارف لغرض فتح مدارس أكثر والاهتمام بالمناهج الدراسية التي تدرس في مدارس البنات وتميزها بخصوصية عن المناهج الدراسية في مدارس البنين.^{١١}

كما كان للتشجيع الحكومي من قبل رؤساء الوزارات واهتمامهم بواقع التعليم وبالأخص الأداء العلمي لدى الملمات والمعلمين لذا شهد تعليم البنات خلال هذه الفترة زيادة ملحوظة مما خلق وعياً "متنامياً" لدى المجتمع العراقي لاقتناع معظم أولياء الأمور بأهمية التعليم بسبب مجانيته وكذلك ديمقراطيته حيث تجمع المدرسة ابنة الموظف والتاجر والعامل والفلاح والوزير مما

ينعكس إيجابيا على زيادة نسبة في عدد المدارس للبنات على صعيد التعليم الحكومي والتعليم الأهلي.^{١٢}

وشهد التعليم العالي كذلك "توسعا" ملحوظا" بالنسبة لاقبال الطالبات على الالتحاق بالجامعات والكليات العراقية على الرغم من اقتصرها في القبول على الذكور بسبب التقاليد والظروف الاجتماعية رغم عدم وجود عائق قانوني يمنع انضمام الطالبات الى الكليات^{١٣} حيث شهد عام ١٩٣٣م دخول اول طالبة في الكليات العراقية وهي الطالبة (ملك غنام) في الكلية الطبية، وفي عام ١٩٣٦م ثاني طالبة عراقية وهي (صبيحة الشيخ داود) في كلية الحقوق وكان ذلك حافز مشجع لإقدام العديد من الطالبات لإكمال الدراسة الجامعية، مما دفع المسؤولين في وزارة المعارف الى فتح أبواب القبول امام المزيد من الطالبات في دار المعلمين العالية التي تأسست في عام ١٩٢٣م^{١٤}.

واستمر هذا التوسع في التعليم للبنات خلال السنوات اللاحقة وانضمت اعداد اكبر منهن الى الكليات مثل الهندسة والآداب والعلوم والتجارة وغيرها وهكذا كانت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية وحتى قيام الجمهورية العراقية عام ١٩٥٨م ونهاية العهد الملكي قد شهدت تطورا" واضح في مجال التعليم النسوي الامر الذي كان له انعكاس إيجابي في تغيير النظرة الاجتماعية عن المرأة العراقية بكونها كائنا سلبيا" غير ذي نفع او جدوى في تلقي العلوم والمعارف، وانها اسوة بالرجل قادرة على تذليل الصعوبات والعقبات الاجتماعية والمساهمة والمشاركة الإنسانية في شتى مجالات التعلم والمعرفة وانهن قادرات على احداث نهضة فكرية نسوية تكسر طوق الجمود الذي فرض عليهن لسنوات طويلة.

ابرز الجمعيات التي انشئت قبل عام ١٩٥٨م :

١- رابطة المرأة العراقية :

جاء تأسيس هذه الجمعية ذات الطابع السياسي على يد مجموعة من الفتيات في عام ١٩٤٢م حيث عرفت أولاً باسم عصبة مكافحة النازية والفاشية وقد حددت اهدافها برفع المستوى الثقافي للمرأة عن طريق اقامة المحاضرات العلمية والمناقشات الادبية ومكافحة الامية والافكار النازية والفاشية^{١٥}. وفي عام ١٩٥٢م انطلقت الرابطة النسائية على يد الدكتورة نزيهة الدليمي^{١٦} حيث كان لها الاثر الرئيس في تأسيسها من جديد واصبحت تسمى رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية وقد سبقها تحرك نسائي واضح من العام ١٩٤٨م حيث قامت الرابطة بتقديم طلب رسمي

الى وزارة الداخلية واجيزت في عام ١٩٥٢م وتلخصت اهدافها بحماية المرأة وتقديم المساعدة لها للأخذ بدورها في المجتمع والمطالبة بحقوقها الاجتماعية والسياسية^{١٧}.

تبنت الرابطة مطالب المرأة السياسية مثل حق المشاركة في صنع القرار السياسي وحق المشاركة في المظاهرات والانتخابات والمراكز القيادية في الدولة وان الرابطة كان لها مشاركات في المظاهرات والاحتجاجات ضد الحكومة في العهد الملكي ففي عام ١٩٥٦م خرجت الجماهير النسوية في مظاهرات شاركت فيها عضوات الرابطة من المثقفات وربات البيوت وحتى ساكنات الصرائف.

٢- منظمة نساء الجمهورية :

كانت البدايات لهذه المنظمة عام ١٩٥٥م وقد اسهم في تأسيسها عدد من النسوة المؤيدات لحزب البعث الا ان هذه المنظمة لم تستطيع ان تمارس نشاطها كما يجب واقتصرت في اعمالها على اللقاءات والتجمعات لكن نشاطها ازداد واتسع بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

الفصل الثالث: دور المرأة العراقية في الحياة السياسية (١٩٢١-١٩٥٨م).

كانت مطالبة المرأة بالحقوق السياسية تسير ببطء وتقتصر على النخبة الخاصة والمثقفة جداً وكانت اول دعوته لذلك وردت في مجلة ليلي أول مجلة نسوية في العراق صدرت عام ١٩٢٣م وكان صدورها متزامناً مع انتخابات أول مؤسسة تشريعية وهي المجلس التأسيسي والذي كانت لديه ثلاث مهام اساسية هي المعاهدة العراقية البريطانية الأولى والثانية سن دستور للمملكة والثالثة سن قانون الانتخابات لذا نشرت السيدة بولينا حسون^{١٨} بمناسبة افتتاح المجلس التأسيسي في ٢٧ اذار ١٩٢٤م مقالة مهمة خاطبت فيها اعضاء المجلس وشرحت لهم حالة المرأة وما تعانيه من تخلف يتحمل الرجال مسؤوليته لكونهم يسيطرون على مقاليد الامور ومفاتيحها ثم ناشدتهم ان يضطلع المجلس قبل غيره بالدفاع عن حقوق المرأة العراقية واستمرت في نشر المقالات التي كان الغرض منها تهيئة الاذهان وجلب الانتباه الى مسألة حقوق المرأة السياسية^{١٩}.

واجهت هذه الدعوة الرفض من قبل عدد كبير من اعضاء المجلس بحجة ان المرأة العراقية غير مؤهلة للمشاركة في العمل السياسي حيث اكد عدد من النواب في المجلس التأسيسي ان المرأة لم تؤهلها تربيتها الاجتماعية ومنزلتها القومية الى الجري في هذا الميدان الوعر وهي

مسألة من رابع المستحيلات لا بل من خامسها وعاشرها وإذا شأنت المرأة ان ترفع من منزلتها الاجتماعية والسياسية فلتعول على نفسها وحدها وتبذل الجهد في تنوير فكرها بالعلوم والمعارف وتهيء نفسها لهذا الحق ولما يقوى ساعدها تنزل الى ميدان الجهاد السياسي^{٢٠}.

وعندما اقر المجلس التأسيسي لائحة القانون الأساسي (الدستور) بتاريخ ١٠-تموز-١٩٢٤م لم تحرم نصوص المواد (٥ الى ١٨) التي تضمنها الباب الأول -حقوق الشعب- المرأة من حقوقها السياسية فالمادة (١٨) على سبيل المثال لا الحصر نصت على (ان العراقيين متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الأصل او اللغة او الدين واليهام وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت او عسكرية)^{٢١}.

وبهذا لم يفرق القانون الأساسي بين الرجل والمرأة في الحقوق السياسية ولا مانع من توليها المناصب الحكومية او الظفر بعضوية مجلس النواب لكن المجتمع العراقي بتقاليده وعاداته ونظراته القاصرة الى المرأة حال دون إعطاء هذه الحقوق للمرأة على ارض الواقع.

تأسست في عام ١٩٢٤م في العراق أول جمعية نسوية تحمل إسم جمعية النهضة النسوية برئاسة السيدة أسماء الزهاوي (شقيقة الشاعر العراقي المعروف جميل صفي الزهاوي) وقد تحملت المتاعب والمضايقات في سبيل تحقيق اهداف المرأة فهي أول من مهد للنهضة النسوية في العراق والتي تنادي بالتعليم والعمل والتحرر من بعض القيود مما يساعد المرأة العراقية على الظهور في ميادين الحياة^{٢٢} واعقب ذلك بروز حركة نشطة في صفوف النخبة من النساء في المجتمع العراقي كان من نتائجها ظهور جمعيات اخرى ذات اهداف سامية وكان استمرار هذه الجمعيات ودوام نشاطها يعتمد على الظروف التي تواجهها او تواجه العضوات فيها^{٢٣}.

بعد توقف مجلة ليلى عن الصدور لم يلاحظ اي مطالبة لحقوق المرأة السياسية الا في عام ١٩٣٧م عندما طلبت سكرتارية عصبه الامم من الحكومة العراقية عن طريق وزارة الخارجية معلومات حول وضع المرأة في الجوانب الآتية :

- ١- بيان وضع النساء من الوجهتين السياسية والمدنية بالنظر الى القوانين العراقية .
- ٢- بيان الرأي على نحو عام عن وضع النساء من الوجهتين السياسية والمدنية مع بيان التدابير المقترحة

وكان جواب الحكومة العراقية كما يلي (فيما يتعلق بحق الانتخاب في مجلس الأمة والمجالس الادارية والبلدية فهو محصور بالذكر فقط وحق العضوية كذلك اما حق تولي الوزارة فلا يجوز ان يتسلم كرسي الوزارة الا من كان عضواً في مجلس الأمة وبما أن العضوية محصورة بالذكر فبطبيعة الحال تكون العضوية في الوزارة محصورة فيهم اما حق التوظيف فلم ترد نصوص في قانون الخدمة المدنية تمنع من استخدام الاناث في الدوائر الحكومية اما الحقوق المدنية وواجباتها نحو زوجها فهي غير معينة بقوانين خاصة بالحكومة العراقية تسير بذلك حسب الاحكام الشرعية الاسلامية^{٢٤} .

تأسس في عام ١٩٤١م (الاتحاد النسائي العراقي) على غرار الاتحاد النسائي المصري وتآلف من تشكيله من عضوات يمثلن الجمعيات النسوية الموجودة في ذلك الوقت وانتخب من كل جمعية ثلاث عضوات وهؤلاء انتخب من بينهن مكتب الاتحاد وكان يتآلف من الرئيسة ونائب الرئيسة والسكرتيرة وامينة الصندوق وبعد صدور قانون الجمعيات رقم (٦٣) لسنة ١٩٥٥م اصبح الاتحاد جمعية مستقلة ولكنه يشرف بصورة غير مباشرة على نشاط بقية الجمعيات وكانت غاية الاتحاد (تهدف الى تفهيم المرأة العراقية ما هو العالم؟ وما هي واجباتها السامية في هذا المجتمع الحافل وفي هذا العصر الذي تغلبت فيه النظم الاجتماعية الحديثة) وعلى ضوء تعديل قانون الانتخابات عام ١٩٥٤م قدمت الهيئة الإدارية للاتحاد مذكرة الى الحكومة للمطالبة بحقوق المرأة السياسية ومما جاء في المذكرة (ينتهدز الاتحاد النسائي العراقي فرصة وجود رغبة عامة لاصلاح بعض نصوص الدستور ليضم صوته الى صوت المنادين لهذا الإصلاح كما تعلمون ان السلطة التشريعية في البلاد لا تسعى فقط الى حل المشاكل التي تتعلق بالسياسة بل تتعداها الى تنظيم القوانين الاجتماعية والاقتصادية والصحية والإنسانية وليس من العدل والانصاف ان يهمل رأي المرأة التي هي نصف الشعب في كل هذه المسائل الحيوية)^{٢٥} .

اثمر التقدم الذي احرزته المرأة في انخراطها في مجال التعليم الثانوي والتعليم العالي في خلق شريحة مثقفة واعية من النساء اللواتي ادركن واقع المجتمع وانعكس ذلك على تطور وعيها السياسي ولهذا كان لنمو الحركة الوطنية في هذه الحقبة من تاريخ العراق تأثير في ذهنية المرأة التي تجلت آثارها في ميدان النضال الوطني لذا شهدت هذه المرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٥٨م بروز اعداد من النسوة ساهمن في بناء نهضة فكرية نسوية وخلق وعي سياسي متطور وخاصة بين صفوف الطالبات في الكليات ومن دلالاته مساهمة المرأة في انتفاضات وثورات الشعب التحررية التي تميزت بها هذه المرحلة من تاريخ العراق .

كانت خطوات المرأة في هذا المجال بطيئة وذلك لقوه المعارضة ضدها فضلاً على أن الكثير من النساء غير قادرات على المطالبة أو الدفاع عن هذه الحقوق هذا من جهة وارتفاع نسبة الامية والحرمان الاقتصادي وضعف التحصيل التربوي لكثير من النساء من جهة أخرى وجاءت مطالبات شمول المرأة بالحقوق السياسية أسوة بالرجل عن طريق المقالات التي كانت تنشرها الصحف والتي تمثل المرأة وصوتها مثل صحيفة "الاتحاد النسائي العراقي" والتي قامت بحملة صحفية من خلال سلسلة مقالات طالبت بالحقوق السياسية للمرأة العراقية أسوة بالمرأة في سوريا التي حصلت على حق التصويت .

صادقت في عام ١٩٥٢م الجمعية العامة للأمم المتحدة على اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة التي نصت على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فيها ووجهت الامانة العامة للأمم المتحدة اسئلة الى وزارة الخارجية العراقية تسأل فيه عن الوضع الحقوقي للمرأة العراقية وكان جواب الخارجية " أن المرأة مساوية للرجل في مجال التوظيف في الوظائف الحكومية وخاصة التعليم والصحة اما الضمانات القانونية التي تحافظ على حقوق المرأة تشمل :

١- الشريعة الاسلامية

٢- قانون العقوبات

٣- قانون الجمعيات ولم يتم التطرق في هذه المذكرة الى الحقوق السياسية وحققها الانتخابي^{٢٦}.

شهد آذار ١٩٥٨م اعلان رئيس الوزراء في تلك الفترة نوري السعيد عن مبادئ جديدة يقتضيها تطور العراق السياسي والاجتماعي في خلال السنين الأخيرة ومن ذلك منح المرأة العراقية الحقوق السياسية وفقاً " لأسس ومؤهلات معينة تلائم حالة البلاد الاجتماعية والثقافية والنص على تلك المبادئ في تعديل الدستور العراقي وربما كان هناك رأي للمذكرة التي قدمتها جمعية الاتحاد النسائي في ٢٣-شباط-١٩٥٨م الى ولاية الامر للنص على الحقوق السياسية للمرأة في تعديل الدستور ضمت العديد من المطالب ومن بينها:

١- منح المرأة العراقية حقوقها السياسية كاملة كناخبة ومنتخبة مقارنة بالمجتمع المتمدن.

٢- إن التمتع بهذه الحقوق السياسية هو كأي حق آخر يجب أن يتمتع به الجميع سواء ذكر او انثى.

٤- المقارنة مع الأقطار العربية بممارسة المرأة للحقوق السياسية على سبيل المثال " الأردن وغيرها.

٤- أن من أهم عوامل تقدم الأمم في العصر الحاضر هو تضافر جهود الرجل والمرأة في جميع حقول العمل المنتج بما في ذلك الحقل السياسي^{٢٧}.

الخاتمة:

انحدرت قضية المرأة من مستوى قضية مبدئية قائمة بذاتها كواحدة من القضايا الاجتماعية في المجتمع العراقي خلال الفترة المبحوثة تستحق ايلاءها الاهتمام اللازم في سياق النضال الاجتماعي العام لتطوير هذا المجتمع ودفعه في طريق التحرر والتقدم الاجتماعي الى مستوى الأداة او الغطاء لنشاط دعائي .

إن تطور الوعي النسائي العراقي حينئذٍ لم يتعد الخطوات الأولى حيث اصطدم بمصاعب متنوعة وبكثير من الاوضاع المتناثرة ، ومن ذلك على سبيل المثال إذا كان نشاط المرأة يؤدي الى ارتقائها في المجتمع وفي عالم العمل فأن صورتها لم تتغير الا قليلاً فالصورة القديمة للمرأة التي تطابق بينها وبين مختلف أدوارها أو مراحلها أو صورها مازالت حتى اليوم هي الصور السائدة في العقليات المحيطة بها ، فهي مازال تشعر في أغلب الاحيان بعدم الارتياح في اعماقها نتيجة لتمزقها بين حياتها الواقعية المتمثلة فيما تتجزه وفيما تتحمله من مسؤوليات وبين تصور المجتمع لها وهو تصور عنيف ظالم .

هوامش البحث :

^١ من اوائل الطالبات العراقيات الداخلات الى كلية الطب عام ١٩٣٦م .

^٢ سائحة امين زكي ، ذكريات طبية عراقية ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٥م ، ص ٧ .

^٣ علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، دار دجلة والفرات ، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٣٣ .

^٤ وهي صبيحة الشيخ احمد النقشبندي من مواليد بغداد ونشأت في أسرهِ مفتحة أصبحت أول نائبة لرئيس أول تنظيم نسوي في العراق نادي النهضة النسائية. ينظر : انعام مهدي علي السلطان ، حفريات في الذاكرة العراقية (دراسات تاريخية)، بغداد، ٢٠١٣م، ص ص ١٠٠-١٦٥ .

^٥ صبيحة الشيخ داود ، أول طريق النهضة النسوية في العراق ، بغداد ، ١٩٥٨م ، ص ٢٢٥ .

- ^٦ علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .
- ^٧ عبد الرسول عبد الغفار، المرأة المعاصرة، مكتبة قطر الوطنية ، د.م، دب ، ص ٣٢ .
- ^٨ البهي الخولي، الإسلام والمرأة المعاصرة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ١٧ .
- ^٩ سلوى الخماش، المرأة والمجتمع، دار الحقيقة ، بيروت، ١٩٨١م ، ٤٣ .
- ^{١٠} مجلة النبأ ، العدد ٦٠ ، آب ٢٠٠١م متوفرة على الرابط <https://annabaa.org/nba60/iqtsadia.htm>
- ^{١١} ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ١٩٢٧-١٩٤١م، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٣٠٦ .
- ^{١٢} عبد الرحمن سلمان الدربندي، المرأة العراقية المعاصرة، ج ١، دار البصري، بغداد ، ١٩٦٨م، ص ٥٢ .
- ^{١٣} صبيحة الشيخ داود، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
- ^{١٤} المصدر نفسه ، ص ٨٠ .
- ^{١٥} المصدر نفسه ، ص ١٧٤ .
- ^{١٦} نزيهة الدليمي (١٩٢٤-٢٠٠٧م) من اوائل الفتيات الآتي التحقن بكلية الطب وتخرجن عام ١٩٤٧م وهي الابنة البكر لعائلة مكونة من اربعة اخوة واختين نشأت في اسرة ذات دخل متوسط وقد سعى والدها الى تنمية الاهتمامات الثقافية لدى بناته واولاده عن طريق قراءاتهم للكتب التاريخية والاجتماعية فنمت لديهم القدرة على المناقشة والتساؤل وازداد حبهم وارتباطهم بالوطن وكانت تتأثر بما تدرسه من علوم وتحاول ربطها بما تشهده من اوضاع ومن المعاناة المريرة التي يعيشها الشعب خاصة بعد دخولها الكلية الطبية . بنظر : مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٢٢ .
- ^{١٧} علي عبد السادة ، رابطة المرأة العراقية (سجل حافل بالنضال وملاحم افق مشرف) ، جريدة طريق الشعب، العدد ٣١، ١٣ اذار ٢٠٠٤ .
- ^{١٨} بولينا حسون :هي من مواليد فلسطين عاشت في فلسطين ومصر قبل قدومها للعراق مع ابن عمها سليم حسون العراق الموصل صاحب جريدة العالم العربي. بنظر: فائق بطي ، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد، ١٩٧٦، ص ٦٦ .
- ^{١٩} وفاء كاظم ماضي ، تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠م ، ص ص ٤١-٤٢ .

^{٢٠} المصدر نفسه ، ص ص ٤٢-٤٣ .

^{٢١} المصدر نفسه ، ص ص ٩٧-٩٨ .

^{٢٢} عبد الرحمن سلمان الدربندي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

^{٢٣} المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

^{٢٤} وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

^{٢٥} المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

^{٢٦} صبيحة الشيخ داود ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٥-٢٢٧ .

^{٢٧} وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق ، ص ص ١٥٥-١٥٨ .

قائمة المصادر:

١- انعام مهدي علي السلطان، حفريات في الذاكرة العراقية (دراسات تاريخية)، بغداد، ٢٠١٣م.

٢- البهي الخولي، الإسلام والمرأة المعاصرة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٤م ،

٣- ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ١٩٢٧-١٩٤١م، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨ .

٤- سائحة امين زكي ، ذكريات طبية عراقية ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٥م.

٥- سلوى الخماش ، المرأة والمجتمع، دار الحقيقة ، بيروت، ١٩٨١م

٦- صبيحة الشيخ داود ، أول طريق النهضة النسوية في العراق ، بغداد، ١٩٥٨م.

٧- عبد الرحمن سلمان الدربندي، المرأة العراقية المعاصرة، ج ١، دار البصري، بغداد ،

١٩٦٨م.

٨- عبد الرسول عبد الغفار، المرأة المعاصرة، مكتبة قطر الوطنية ، د. م ، د. ب

٩- علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار دجلة والفرات، لبنان، ٢٠٠٩م .

١٠- علي عبد السادة ، رابطة المرأة العراقية (سجل حافل بالنضال وملاحم افق مشرف)، جريدة

طريق الشعب، العدد ٣١، ١٣ اذار ٢٠٠٤ .

١١- فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد، ١٩٧٦ .

١٢- مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، بيروت، ١٩٧٤م .

الرسائل والاطاريح الجامعية :

- وفاء كاظم ماضي ، تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨م ، رسالة ماجستير(غير

منشورة) ،كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .

الصحف والدوريات :

١- مجلة النبأ ، العدد ٦٠ ، آب ٢٠٠١م متوفرة على الرابط

<https://annabaa.org/nba60/iqtsadia.htm>

٢- جريدة طريق الشعب، العدد ٣١، ١٣ اذار ٢٠٠٤ .

The Influence of Psychological Traumas on Sylvia Plath's Confessional Poetry

Submitted by

Asst. Lect. Haider Jaber Husain

٤٧٨

المخلص :

تهدف هذه المقالة إلى إظهار الصدمات النفسية لسيلفيا بلاث في ضوء نظرية التحليل النفسي ، وكيف انعكست في بعض قصائدها الاعترافية. تنقسم المقالة إلى قسمين: الأول هو المعضلات النفسية بسبب الصدمات ، والهيمنة الذكورية ، والضغط الاجتماعي. والثاني هو الكشف العلني عن ظروفها المثيرة للجدل ورغبتها في الانتحار بشكل متكرر. تبرز الدراسة تفسير فرويد لعقدة إيكترأ والتطابق مع حالة سيلفيا بلاث. وفقاً لتيد هيوز ، فإنها تستخدم تفاصيل سيرتها الذاتية في شعرها بشكل مجازي أكثر من استخدام روبرت لويل (١٩١٧-١٩٧٧) في أعماله. تم التعبير عن اعترافية بلاث بشكل واضح في قصائدها الشهيرة مثل "دادي" و "تيوليب" و "سيدة لازاروس" و "فل فاثوم فايف" و "إكترأ اون ازيلي باث" التي تم شرحها وتغطيتها في هذه الورقة لتعكس أيضاً سيطرة الرجل وشغفها تجاه والدها في الوقت نفسه. أخيراً ، تم تلخيص استنتاج النتائج في نهاية هذه الدراسة.

**The Influence of Psychological Traumas on Sylvia Plath's Confessional
Poetry**

Abstract

The present article is to appear the Sylvia Plath's psychological traumas in light of the psychological analysis theory, and how they reflected in some of her confessional poems. The article is divided into two divisions: First one is the psychological dilemmas because of traumas, male dominance, and social pressures. The second is public disclosure of her controversial circumstances and her desire to commit suicide repeatedly. The study emerges Freud's interpretation of Electra complex and the congruence with the case of Silvia Plath. According to Ted Hughes, she uses autobiographical details in her poetry more figuratively than Robert Lowell (1917-1977) who does in his works. Plath's confessionalism was clearly expressed in her famous poems just like "Daddy", "Electra on Azalea Path" "Tulips", "Lady Lazarus", and "Full Fathom Five" which are explained and covered in this paper to reflect also the dominance of men and her passion towards her father at the same time. Finally, a conclusion is summed up the results at the end of this study.

Keywords: confessional poetry, domination, Electra complex, Psychological trauma, suicide.

Sylvia Plath's Dilemma:

Sylvia Plath's profession both as a poet and as a novelist started when she found herself living in an isolated and a dominated society. Her own condition as a very distinctive girl living in a peculiar society outshined women who have ordinary and unsophisticated minds. The emptiness that Plath lived in during her early life influenced her social acquiescence and obedience without any sight of spiritual values. This touchable pressure was blended with tough carelessness which was clear in hypocrisy of American society at that time.

Sylvia's casual style and her slang rebut the subject matter of her literary efforts and participate to increase their importation during the irony effects. ⁽¹⁾

Clearly, Sylvia Plath's personal trauma appears in her art and in her own attitude. Scientifically, psychological trauma is a discrete event with mental disorders or essential honesty that result in dread, defenselessness, or ghastliness. Interestingly, stressors are gentle to extraordinary requests. As the stress is a condition of troubled reaction to stressors, bringing about crumbling and brokenness, Plath is sent through external forces, not once, but for multiple times. She is keen to finish this profound torturing caused by staying in an iniquitous, man-dominated society.

Plath is affiliated with American confessional poetry which deals diligently with analyses of psychological inclusions and the waiver from some predominant societal criterions. The representation of confessional poetry comes to an end with mysterious mental illness or foggy psychological disorders. Poets of confessional poetry such as Sylvia Plath, Robert Lowell (1917-1977), Anne Sexton (1928-1974) and Theodore Roethke (1908-1963) display the deadly depression and the continued dejection that they face during their own literary and everyday life. Sylvia Plath recognized a strange relationship between Otto Plath and Aurelia Schober Plath, her parents. Since her childhood, Plath had a negative impression of this inflexible relationship that affected her emotionally and appeared when she grew up. She eagerly looked for love and care but after many attempts, he gave up and became depressed. ⁽²⁾

One of confessional common themes of poetry is the Electra complex American literature in the 1960s and early 70s when Sylvia Plath and Anne

Sexton were the pioneers of this literary genre. In their poetry, their Electra complexes are connected with their ambivalent interaction of their fathers. ⁽³⁾

In Sigmund Freud's (1859-1939) "sexuality and psychology of love " (1963), the Electra complex is what the Oedipus complex to the adult male, so the Electra complex is to the females. The Electra complex results from the repression of adolescence or from dissatisfying experience. In "Full Fathom Five" Plath treats the Electra complex theme in a straightforward way to reflect a sexual and unusual scene:

"Your shelled bed I remember.

Father, this thick air is murderous.

I would breathe water".

These last lines from this poem indicate that by committing suicide, the narrator passionately wishes to reconnect with her father. Equally, in "Electra on Azalea Path," the theme of the Electra complex is erotically portrayed.

"O pardon the one who knocks for pardon at

Your gate, father - your hound-bitch, daughter, friend.

It was my love that did us both to death"

These poetic lines suggest that the narrator hugely yearns to die for the sake of love with her father. Also strikingly revealed is the attempt to die with the father in search of love. ⁽⁴⁾

Plath's poetry is truly autobiographical according to the critics. They admit that Plath as a writer has a powerful autobiography. It is noteworthy in her last months; Plath's poems became more autobiographical than they used to be. As well, Plath's life experience and art knowledge merged during the fall of 1962, and the outcomes were poems that were distinctly her own. It is generally agreed that the poems in the " Ariel " collection, specifically and absolutely reflect a confessional atmosphere. This collection is written a few months

before Plath's death which emerges the finest models of natural and confessional poetry⁽⁵⁾

It is worth noting that one day Sylvia said:

"I think my poems immediately come out of the sensuous and emotional experiences I have, but I must say I cannot sympathize with these cries from the heart that are informed by nothing except a needle or a knife, or whatever it is. I believe that one should be able to control and manipulate experiences, even the most terrifying, like madness, being tortured, this sort of experience, and one should be able to manipulate these experiences with an informed and intelligent mind."

According to this confession, Sylvia Plath unconsciously depicts her own confusion and unstable condition suffering from her past dominated life by men and personal difficulties.⁽⁶⁾

Throughout the poem of "Lady Lazarus", Plath has followed a strange and peculiar attitude to challenge human behavior when she tries to commit suicide. A triumph feeling is getting more than the feeling of joyous action when she rotates and rotates in order to assert the idea of suicide in this poem. The strange thing is that the spokeswoman remembers that she will soon recover from the suicide attempt, and she will return back to be a normal woman, smiling and coexisting normally.

"Soon, soon the flesh
 The grave cave ate will be
 At home on me
 And I a smiling woman.
 I am only thirty.
 And like the cat I have nine times to die".⁽⁷⁾

Sylvia's Public Disclosure

So many critics have found numerous similarities between Plath's writing subject matter and her life experiences. They indicate that she operates in a flagrant 'confessional' style, a concept invented by M.L. Rosenthal to characterize "Life Studies" (1959) the fourth book of poems by Robert Lowell, and so as Elizabeth Gregory shows a claim to ignore character traits and to reflect an account of the poet's own emotions and situations, often with reference to the poet's names and scenarios.⁽⁸⁾

One main reason which pushes the pundits to embrace this private tendency while they are tackling Plath's poetry is the anticipated consistency that will be created so that confessionalism becomes "a key that unlocks the interpretations of the poetry of Plath". In this sense, the otherwise mystifying ambiguities of the text are diminished such that their opposition to interpretation or explanation can be frustrated. M.L. Rosenthal as the first pundits of this animus explains, there are also poems that are difficult to permeate in their morbid secrecy. And these sometimes tend to emerge for biographical interpretations rather than poetic ones.

According to Eileen Aird's "Sylvia Plath: Her Life and Work" (1975), the history and experience of Sylvia Plath are significant relevance to our

comprehension of her literary work, much of which depends on some knowledge of biography. The thorough perusal "Sheep in the Fog" poem by Ted Hughes is based on an identical idea. He argues that, Plath's struggle to cope with a double situation was recorded in the Ariel poems. Her surprising separation from her spouse coincided with a trauma in her painful feelings about the death of her father. that painful feelings began when she was eight years old only and was complicated in 1953 by her all but successful endeavor to follow him in a suicide attempt.

There is a bridge created between the poet and the reader because of the confessional poetry. The reader will get an imaginative and real picture immediately, after indulging in the poet's emerged actual sensations that push the poet to use the consciousness stream regardless of any other considerations that might have been a reason to surprise the reader after the emergence a lot about catastrophic facts, that the poet suffers. Showing the suffering is the most troublesome struggle in the spirit of the literature and it is also the justification of the greatest ethics, as long as the poet lacks a comfortable and actual area in life to find genuine individuality and independence easily.

Lynda K. Bundtzen has deliberately summed up the possible advantage of a biographical information and the simultaneous reading it provides, so many of Plath's poems, especially when the biographical context is completely restored, that have come alive. As the situation of Plath as she wrote them is completely recognized as having a part in the highly artistic process, their ability to fascinate and guide a reader is greatly enhanced.

By reference to the comment of Edge, Eileen Aird assures that, her focus is suicide, which in recent days must have been very much in her mind. Aird's Biographical strategy mentions an essential consequence of such version due to

it blends the critical argument effectively by debating which the poem must be read in senses of the death of Plath later. in this manner, and as those critics who characterize Plath as a drastic poet, her attempt to commit self-murder, the unavoidable result of her use of the confessional mode, is read from a teleological point of view. M.D Uroff's, *Sylvia Plath, and Confessional Poetry: A Reconsideration* (1977) is another essay in defense of the autobiographical model.

Uroff contrasts the poetic voice of Plath with the confessional form established by the poet Robert Lowell, arguing that Plath uses in her poetry abstract autobiographical dramatized feelings of pain and sorrow rather than details, only to intensify or cause self-revelation, but it maintains that the autobiographical aspect is still present. ^(٩)

In "Daddy", Hassanpour mentions that Plath depicts this poem as a type of elegy, and expresses a furious dialogue between an upset daughter and her lifeless father. professionally, she describes confusion of her identity from a side and her disaffection with her passed away father whom she often likes to murder him since he had a rapport with "Nazi" and "Fascist" system. Her father embraces the spirit of domination and male authority which was prevalent at that time on the women and on the society, thus he joins a relationship with such a despotic power. The depiction of "Daddy" tackles various aspects of extension to both the father and the husband as well.

In line (69) *"The black telephone's off at the root"*, the speaker shows an explained reaction as a confession of Plath's deep anger due to receiving a very annoying call from her husband's mistress in the summer of 1962. Ronald Hayman also observes that so many of Plath's poems include lines which are partially or wholly incomprehensible without biographical explanation. ^(١٠)

Laure shows, because of the condition of the poet, a question has emerged from the equivocation of the targeted person in this poem. If the father here is not referred to, how could we consider the first-person pronoun "I" which is used in "Daddy" as an indication to Sylvia Plath herself? on other hand, is "Daddy" represented as an autobiographical literary work? The British Broadcasting Corporation (BBC) was interviewing Sylvia Plath and she was asked about the definition of "Daddy" and she explained that this poem is spoken by a young girl who emotionally suffers from Electra complex. As a child, she believed that her father was God and could give her whatever she needed. Due to the difference in beliefs and religions of her parents, her psychological situation was complicated and difficult. The two descents got married, later each one paralyzed the other so that the victim was their daughter who had to carry out once again the dreadful little allegory before she became safe of it.

According to this revelation, Sylvia Plath seemingly denied any relation which links her with the speaker since it mentioned as "a girl". But expectedly, critics like Howe and Susan Van Dyne, had been shocked at Plath's aggravated eloquence. ⁽¹⁾ MacKenzie argues that ,while it utilizes the distinctly genuine and intimate confessional type Sylvia Plath's poem "Tulips" shows a speaker profoundly disadvantageous with the expressions of the self, connections, and theological discourses model of confessional genre.

A confession concept here expresses itself in three forms in the religious context: in the words the repentant delivers to the vicar, in the debate between the vicar and the repentant, and in the Prayers for revived spirituality.

“They are subtle: they seem to float, though they weigh me down,
Upsetting me with their sudden tongues and their color, A

dozen red lead sinkers round my neck. Nobody watched me before, now I am watched. The tulips turn to me, and the window behind me Where once a day the light slowly widens and slowly thins, And I see myself, flat, ridiculous, a cut-paper shadow Between the eye of the sun and the eyes of the tulips, And I have no face, I have wanted to efface myself. The vivid tulips eat my oxygen”.

Generally, the confession requires a linkage with the essence, another character, and the last with the divine. It also requires an obligation to the society that Plath rejects to make. The speaker retains her isolation from herself and any links to the world outside the hospital at the beginning of Plath's poem. She says, " *I am nobody; I have nothing to do with explosions*". These tongues are symbols of "explosions" to the speaker, they indeed annoy her as it mentioned in line 41 " *with their sudden tongues and their colour*". She considers the tulips, materially, full of redness in the first where and full of excitement as they are blowing up their colour into the winter of the speaker at the hospital where she glorifies:

“how white everything is, how quiet, how snowed-in”

These tongues of the tulips burst with language symbolically as well. The speaker recalls "sudden" to the tongues, similarly a person could create a sudden comment explosive. This redness doesn't bleed into the whiteness of the room only but to the speaker's injury. The link between immateriality and physicality, tongue and utterance, explosions of the language of colour and explosions-annoy the speaker and burst her confession ironically, even though she's just trying to confess her absence at first.

“I have let things slip, a thirty-year-old cargo boat stubbornly hanging on to my name and address. They have swabbed me clear of my loving associations. Scared and bare on the green plastic-pillowed trolley I watched my teaset, my bureaus of linen, my books Sink out of sight, and the water went over my head. I am a nun now; I have never been so pure”.

There is physical and linguistic existence in the 'Tulips' face, the flesh of her tongue is enthusiastically refused by the speaker and that utterance which could support her spiritual presence of confession.

Through the poem, in lines (6-7) the speaker reveals that she gave the nurses her name and clothes and her past to the anesthetist and herself to the surgeons. In giving up her "name" and "history", the poet renounces the language which forms her intellectual and spiritual identity. More thoroughly, in offering her "body to the surgeons" the property of the vehicle is also disproved by the speaker by which she denied feelings, thoughts, and correspondence may have been achieved. Her tongue, body, and brain are sold by the speaker for the sake of silence and absence. She praises the imaginary dead, who quietly "shut their mouths" in silence.

And she says she loves giving her "attention" to the privilege of playing and resting out of committing oneself. The idealization of silence and disembodiment by the speaker establishes a disturbing paradox. She compromises the basic qualities of speaking and spirituality of participation in the very act of confessing. The speaker is affected by the “Tulips” to take part in the connections of human beings within of confession participation, despite the fact that she can't or will not, testify to the repercussions a confession like this. She talks only to reveal her own intention to remain silent. She interacts only to state that she is swabbed clean of everything. Her happy connections, which in the theological tradition would have shaped an audience for the social ramifications of a confession. ^(1٢)

Kalfopoulou shows that, in "Tulips", the speaker gets a feeling that these flowers *"eat my oxygen"* as a clear confession that nurses have taken her name and her history is given *"to the anesthetist and my body to the surgeons"* while there is nobody in the hospital. ⁽¹³⁾ The narrator feels confused by the *"too excitable"* in "Tulips" flowers that melted in horrible behaviors, such as the echoing balconies. The tulips penetrate and conquer the speaker's knowledge of *"Waking in Winter"* like dangerous animals, they should be behind bars, they open their mouth like some great *"African cat"*. ⁽¹⁴⁾

Sharif's explanation recovers that Plath's personal life and her psychological condition are revealed either directly or indirectly due to her confessional literary mode. Surely, it is so significant to psychoanalyze her own autobiography. Plath clearly, has a contrasting quality which is controlled her detailed personal life. ⁽¹⁵⁾

In "Tulips", Plath utilizes the confession to express her extreme hatred for her family. Ted Hughes mentions that Plath composed this poem in 1961 after leaving the hospital for her pathological appendectomy, so it is considered one of her famous poem. Because of her presence and her experience in the hospital, she has got a large amount of the renewed sense and imagination and immediately she transfers it to be shown in her poem when she reaches her house. She says-

"Now I have lost myself I am sick of baggage——
My patent leather overnight case like a black pillbox,
My husband and child smiling out of the family photo;
Their smiles catch onto my skin, little smiling hooks"

These poetic lines have a certain tenor that the poet has expressed her unhappiness and dissatisfaction because she returns back home. domestic efforts at home are the reasons behind creating a big encumbrance at a time when Plath lacks rest and relaxation. Due to this expression, the poet makes similarity between tulip and a child, when she explains these tulips are as an awful as a boy. Also the poet says "*they eat my oxygen*".

"I didn't want any flowers, I only wanted
To lie with my hands turned up and be utterly empty.
How free it is, you have no idea how free"

Sylvia Plath consciously and unconsciously rejects the existence of tulips, she rejects her stifled life which makes her suffer from mental and physical distress.

^(1٧) The sexist community made Sylvia Plath a victim and a prey as well. Because of American societal tendencies and its support for founding families and having children, in 1950 Ted Hughes got married to Plath when she was 25 years old. Plath is not like all other women, and as she is not only interested in home affairs and children, but is a mother, wife and writer, and at the same time she fights the domination of patriarchal society. Plath considered herself as a woman of triple-treat. In spite of the difficulty to overcome domestic needs and the hard and the laborious demands, Plath still gets the duties done perfectly. American society fosters the idea that women perform many roles and duties at home and does not address the issue of domination that women have suffered so much from. That struggle between her artistic tendency and household chores created a depressed person, which leads her to be humiliating and desperate, especially when she realized that her spouse Ted had an illegal relationship with another woman. ^(1٧)

Conclusion

Psychological instability and familial circumstance, made Plath use absolute confession in her poetry, because she is no longer cared for the consequences of such revelations. Sylvia Plath lived in an isolated and controlled society, which made her live her world full of challenges and mental and psychological illnesses. Her condition is a very distinctive girl living in a peculiar society and among women who have ordinary and unsophisticated minds. The emptiness that Plath lived creates a huge effect on social acquiescence and foolish obedience without any sight of spiritual values. Plath is different from all other women, as she is a mother and wife, and a writer, she blatantly fights the domination of patriarchal society in her confessional well known poems such as "Daddy", "Full Fathom Five", "Lady Lazarus", "Tulips" and others. The usage of confessional poetry is a mirror to express the poet's true self. This kind of literary genre shows a specific medium for the writer who tries to vent out his or her personal feelings, traumatic situations, and experiences in a hard life. Sylvia Plath transacts with Electra's complex theme by applying her personal treatment and by exposing the sexual imagery in the mode of surrealism. Due to the medical, religious, and sexual discourse and melting them, the situation is a dramatic atmosphere selected psychic scenes invested with the speaker's individuality where unexpected transmission of the poet's mode of creating a random reaction.

Notes

1.Linda Wagner-Martin, *Sylvia Plath: A Biography* (Simon & Schuster, 1987),

2. Suman Agarwal, *Sylvia Plath* (New Delhi: Northern Book Centre, 2003),p. 22.
3. Shu-hua Chung, ‘‘The Electra Complex in Sylvia Plath and Anne Sexton’s Poems ” *Humanities and Social Sciences* 53 (2008): 87-99 (p.88)
4. Ibid(p.91).
5. Najoua Stambouli, "Sylvia Plath’s ‘‘Daddy’’ as Autobiography."(p.76)
6. [Margaret Dickie Uroff](#), "Sylvia Plath and Confessional Poetry: A Reconsideration." *The Iowa Review* (1977): 104-115 (p.106)
7. Ibid (p.111)
8. Paul Mitchell, *Sylvia Plath: The poetry of negativity* (Flight. 82. University of Valencia, 2011), p.43.
9. Anser Shah, 'Into the red eye": *Formulating Suicide in the Poems of Sylvia Plath*. DOI:10.13140/RG.2.1.5133.0960. (2015). (p.11-12)
10. Forough Hassanpour, and Ruzy Suliza Hashim. "An angry language: a stylistic study of the images of men in the Sylvia Plath’s ‘‘Daddy’’." *Studies in Literature and Language* 4, no. 1 (2012): 123-128.(p.125)
11. Laure De Nervaux,. "The Freudian Muse: Psychoanalysis and the Problem of Self-Revelation in Sylvia Plath’s ‘‘Daddy’’ and ‘‘Medusa’’." *E-rea. Revue électronique d’études sur le monde anglophone* 5.1 (2007). (p.65)

12. Raya Dawn Joan MacKenzie, "The Confessing Tongue: Religious Allusions in Sylvia Plath's "Tulips"." *The Albatross* 2 (2012): 8-8.(p.44)
13. Adrienne Kalfopoulou,. "Endangered Subjects: The First-person Narrator in Sylvia Plath's Hospital Poems" *Waking in Winter," "Tulips," and "Three Women"*. *Plath Profiles: An Interdisciplinary Journal for Sylvia Plath Studies* 5 (2012): 362-371. (p.365)
14. Ibid., p.369
15. Mohd Yasin Sharif . "Ambivalence: The Divided Self in Sylvia Plath's Poetry." *IIUC studies* 3 (2006): 7-18. (p.7)
16. Israt Jahan,. "Confessional poetry: voice of oppressed women." PhD diss., BRAC University, 2015.(p.18)
17. Wendy Martin,. "'God's lioness"—Sylvia Plath, her prose and poetry." (1973): 191-198.(p.191)

Bibliography

- Agarwal, Suman. *Sylvia Plath*. New Delhi: Northern Book Centre 2003.
- Chung, Shu-hua. "The Electra Complex in Sylvia Plath and Anne Sexton's Poems." *Humanities and Social Sciences* 53 (2008): 87-99
- De Nervaux, Laure. "The Freudian Muse: Psychoanalysis and the Problem of Self-Revelation in Sylvia Plath's "Daddy" and "Medusa"." *E-rea. Revue électronique d'études sur le monde anglophone* 5.1 (2007).

Hassanpour, Forough, and Ruzy Suliza Hashim. "An angry language: a stylistic study of the images of men in the Sylvia Plath's "Daddy"." *Studies in Literature and Language* 4, no. 1 (2012): 123-128.

Jahan, Israt. "Confessional poetry: voice of oppressed women." PhD diss., BRAC University, 2015 .

Kalfopoulou, Adrienne. "Endangered Subjects: The First-person Narrator in Sylvia Plath's Hospital Poems" Waking in Winter," " Tulips," and " Three Women"." *Plath Profiles: An Interdisciplinary Journal for Sylvia Plath Studies* 5 (2012): 362-371.

MacKenzie, Raya Dawn Joan. "The Confessing Tongue: Religious Allusions in Sylvia Plath's " Tulips"." *The Albatross* 2 (2012): 8-8.

Martin, Wendy. "'God's lioness"—Sylvia Plath, her prose and poetry." (1973): 191-198.

Mitchell, Paul. *Sylvia Plath: The poetry of negativity* . Flight. 82. University of Valencia, 2011

Shah, Anser. *'Into the red eye': Formulating Suicide in the Poems of Sylvia Plath*. DOI:10.13140/RG.2.1.5133.0960. (2015).

Sharif, Mohd Yasin. "Ambivalence: The Divided Self in Sylvia Plath's Poetry." *IIUC studies* 3 (2006): 7-18.

Stambouli, Najoua. "Sylvia Plath's "Daddy" as Autobiography."

Uroff, Margaret Dickie. "Sylvia Plath and Confessional Poetry: A
Reconsideration." *The Iowa Review* (1977): 104-115.

Wagner-Martin, Linda. *Sylvia Plath: A Biography*. Simon & Schuster, 1987.

المبالغة في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي

(ت ١٧٤١هـ) دراسة نحوية دلالية

بحث تقدّم به الباحث

م.م. علي حربي سلمان الكريطي

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠ م

الملخص:

مما لا شك فيه أنّ ظاهرة المبالغة ترتبط ارتباطاً مباشراً بعلوم العربية كعلم النحو و الصرف و البلاغة ، وتتباين دلالة المبالغة في هذه العلوم ، إذ يسعى المتكلم فيها بأن يبلغ كلامه إلى السامع أو المتلقي الغاية في الوصف وأقصى النهاية في المعنى ، وكان لتفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي نصيب وافر منها ، ولا سيّما في المستوى النحوي ، إذ تنبىء عن رسوخ قدم لهذا العالم ، وفكر ثاقب ، وعقل مدرك إلى أسرار اللغة أوّلاً ، وأسرار النص القرآني ثانياً ، وذلك في ضوء ما بثّه بين دفتي تفسيره من مباحث نحوية تدور في فلك المبالغة ، واقتضت طبيعة مادة الدراسة الولوج في بيان مفهوم المبالغة ورصد المظاهر النحويّة وبيان دلالاتها على مستوى اللفظة المفردة وعلى مستوى التركيب .

Summary:

There is no doubt that the phenomenon of exaggeration is directly related to Arabic sciences, such as grammar, exchange, and rhetoric, and the significance of exaggeration in these sciences varies, as the speaker seeks to communicate his words to the listener or recipient with the aim in the description and the ultimate end in the meaning, and the explanation of the facilitation of the sciences of download was for Ibn Jizzi Al-Gharnati is an abundant share of it, especially in the grammatical level, as it foretells about the firmness of the feet of this world, insightful

thought, and a conscious mind to the secrets of language first, and the secrets of the Qur'anic text second, in the light of what was transmitted between the two books of his interpretation of grammatical discussions revolving into an exaggeration, The nature of the study material required access to clarify the concept of exaggeration, monitor grammatical aspects, and indicate its implications at the level of the single word and at the level of syntax.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين، أما بعد:

فقد حازت علوم العربية من بين سائر اللغات منزلةً شامخةً ومرتبةً ساحقةً، ويكفيها فخراً أن شرفها الله سبحانه وتعالى بنزول القرآن بها، فلا يزال الدرس القرآني بأبعاده المتعددة نبعا صافيا، ورافدا رئيسا للدراسات اللغوية عموما والنحوية خصوصا .

وإذا كان القرآن الكريم بحراً لا ينفد، يضم الجواهر نفيسها، وما يكنزه من لآليء ستظل مدار بحث وتعاطي إلى قرون متطاولة، كان اختياري لظاهرة المبالغة في تفسير (التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَي (ت ٧٤١هـ))، إذ اودع فيه صاحبه خزينا ضخماً من الموروث اللغوي، وأودع فيه مباحث جليلة، ومادة عزيزة، وشذرات من صور المبالغة ولاسيما في الدرس النحوي، فأبحرت استقصي ما ظهر منها وما خفي، لأبرز جهداً عظيماً كان مكنوناً، واطهره من جدّة مادة عضة نضعها بين أيدي الدارسين والباحثين .

وتشكلت هذه الدراسة من تمهيد وستة مباحث، فجاء التمهيد على قسمين: الأول: التعريف بالمفسر والثاني: بيان دلالة المبالغة في اللغة والاصطلاح.

أما المباحث الستة فتضمنت مظاهر المبالغة النحوية وجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: المبالغة في الوصف بالمصدر، والثاني المبالغة في الجملة الاسمية، والثالث: المبالغة في الإضافة، والرابع: المبالغة في الأفعال، والخامس: المبالغة في النفي، والسادس: المبالغة في الحذف، وقد ختمنا هذه الدراسة بعدد من النتائج التي تمخضت عن الدراسة .

التمهيد :**أولاً: التعريف بالمفسر:**

اسمه: محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن يحيى بن عبدالرحمن بن يوسف بن جُزَيّ الكلبيّ الغرناطي يكنى أبا القاسم^(١).

مولده ووفاته :

ولد ابن جُزَيّ في عام (ت ٦٩٣هـ) بغرناطة في عهد محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه ثاني ملوك بني الأحمر في الأندلس.

وتوفي في سنة (٧٤١هـ) شهيداً في معركة طريف بالقرب من جبل طارق في عهد أبي الحجاج يوسف بن اسماعيل سابع الملوك من بني الأحمر^(٢).

منهجه:

يُمثل الاتجاه اللّغوي النحويّ البلاغيّ أساساً قوياً من الأسس التي بنى عليها ابن جُزَيّ منهجه في تفسيره ، و اعتمد عليها اعتماداً كبيراً في تناوله لكتاب الله ، والدليل على ذلك اهتمامه بمفردات القرآن ، ووضعه مقدمة خاصة يبين فيها معاني المفردات التي يكثر دورانها في القرآن الكريم.^(٣) أمّا علم النحو فقد كان ابن جُزَيّ على دراية واسعة في هذا العلم ، وذو قدمٍ راسخة فيه نجده ، ينقل عن أعلام النحويين ، كسيبويه ، والفرّاء ، والزجاج ، والكسائي والمبرد وغيرهم وكذلك ينقل بعض الأعراب عن الزمخشري وابن عطية وغيرهم^(٤).

آثاره :

لقد كان ابن جُزَيّ طالب علم بحق ، شغل أوقاته بالمفيد النافع ، تبحّر في علم التفسير و القراءات و علوم العربية، ومن أهم آثاره:^(٥)

- ١- تفسير التسهيل لعلوم التنزيل .
- ٢- المختصر البارع في قراءة نافع .
- ٣- أصول القراء الستة (غير نافع).
- ٤- وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم .
- ٥- الفوائد العامة في لحن العامة . وغيرها.

ثانياً: دلالة المبالغة في اللغة و الاصلاح :

المبالغة في اللغة :

لعلّ أول نص يحمل معنى المبالغة في التراث العربي نجده عند الخليل (ت ١٧٥هـ) إذ قال : ((والمبالغة أن تبُلُغ من العمل جهداً))^(٦).

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) : ((تقول له في هذا الأمر بلاغٌ وبُلغَةٌ وتَبْلُغ ، أي : كفاية وشيء بالغ أي جيد))^(٧).

وذكر الراغب (ت ٥٠٣هـ) أن: ((البلوغ والبلاغ : الانتهاء الى اقصى المقصد والمنتهى مكاناً كان او زماناً أو أمراً من الامور المقدرة))^(٨).

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ((بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً : وصل وانتهى وبالغ يبالغ مبالغةً وبلاغاً : إذا اجتهد في الامر))^(٩).

وجاء في المعجم الوسيط ((: بالغ فيه مبالغةً ، بلاغاً : اجتهد فيه واستقصى وغالى في الشيء))^(١٠).

وبلحاح ما تقدّم نستنتج أنّ الدلالة اللغوية للمبالغة هي: بلوغ الجهد في العمل والانتهاء إلى أقصى المقصود والمنتهى زماناً أو مكاناً، والوصول إلى المراد ، والزيادة والتأكيد في الأعمال والأقوال، والكفاية، والاستقصاء، والمغالاة في الشيء.

المبالغة في الاصطلاح:

وقف علماء اللغة والبيان عند مصطلح المبالغة، وأماطوا اللثام عن دلالاتها في السياق الذي وردت فيه ،وعلى مستويات مختلفة في كتب الصرف ،والنحو، والبلاغة، وألفيناهم قد عرّفوها بتعريفات متعددة، ولعلّ أول نص يحمل فكرة المبالغة في الفكر العربي نجده عند الخليل (ت ١٧٥هـ) عندما حدد لتلميذه الفرق بين خَشْنٍ واخشوشنٍ وقد حكى عنه ذلك سيبويه (ت ١٨٠هـ) بقوله: ((وقالوا اخشوشن وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد كما أنّه إذا قال اعشوشبت الأرض فإنّما يريد أن يجعل ذلك كثيراً عامّاً قد بالغ))^(١١).

واستعمل سيبويه هذا المصطلح حينما وازن بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة إذ يقول: ((وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه، إذا كان على بناء فاعل؛ لأنّه يريد به ما أراد

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن جُرَيٍّ (ت ٧٤١هـ) وقف عند مصطلح المبالغة إذ قال: ((وقد تكون بصيغة الكلمة نحو: صيغة فَعَال ومِفْعَال ، وقد تكون بالمبالغة في الإخبار أو الوصف ، فإن اشْتَدَّتْ المبالغة فهو غُلُوٌّ وإغراق))^(٢١).

وتفطن أبو حيّان (ت ٧٤٥هـ) إلى دلالة مصطلح المبالغة على مستوى اللفظة المفردة وعلى مستوى التركيب ومن أمثلة ذلك ما ذكره في باب التعجب إذ قال: ((إذا أردوا أن يتعجبوا من الثلاثي قالوا لَشْرُبَ الرجلِ وَلَضْرِبَتِ اليدُ فينقلون فَعَلَ وفَعَلَ إلى فَعَلَ، وإنما بُني على فَعَلَ؛ لأنَّ التعجب موضع مبالغة وفَعَلَ من أفعال الطبائع والغرائز، ومن المبالغة في الفعل أن يجعل كأنه طبيعة في المتعجب منه))^(٢٢).

واستقرَّ مفهوم المبالغة عند الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) إذ قال: ((هي أن يذكر المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده... والمبالغة ضربان: مبالغة في الوصف بأن يخرج إلى حد الاستحالة... ومبالغة في الصيغة))^(٢٣).

وخلص أحد الباحثين إلى أنَّ المبالغة: ((ضربٌ من الإيجاز يختزن معاني كثيرة، وأسلوب من أساليب العربية يؤتى به لتفخيم المعنى وإيحاءاته وتمكينه في نفس المتلقي))^(٢٤).

وفي نهاية هذا التطواف يتبدى لنا أنَّ مصطلح المبالغة: لفظ يقصد به الزيادة والتكثير في الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية، وتأکید المعنى وتقويته والمبالغة فيه، وكذلك النصّ على التكثير في حدث اسم الفاعل، وبلوغ الوصف حد الاستحالة ومجاوزة المألوف.

المبحث الأول: الوصف بالمصدر عن الذات للمبالغة:

تحدّث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن المصدر عند تعريفه للفعل قائلاً: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكونه ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع... والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل))^(٢٥).

وقال المبرد (ت ٢٨٥هـ): ((تقول: ضربتُ ضرباً وقمتُ قياماً فأنت فعلت الضرب والقيام، ولو قلت ضربتُ وقمتُ لدللت على أنك فعلت الضرب والقيام وكذلك كلّ فعل تعدى أو لم يتعد))^(٢٦).

وذهب ابن جني: (ت ٣٩٢هـ) إلى أنَّ المصدر: ((هو كلّ ما دلَّ على حدث وزمان مجهول وهو وفعله من لفظ واحد))^(٢٧)، ولا يخبر به عن اسم الذات، فلا يصح أن تقول: (محمدٌ ركضٌ) و (خالدٌ بكاءٌ)؛ لأنَّ محمدًا ليس ركضًا، وخالدًا ليس بكاءً، ولكنَّ العرب إذا أرادت أن تبلغ في معنى اختارت لذلك ما يناسبه من اللفظ، ومن ذلك الإخبار أو الوصف بالمصدر عن الذات ومن ذلك بجعل العين هو الحدث نفسه^(٢٨). جاء في الخصائص: ((من وصف المصدر فقال: هذا رجل زورٌ وصومٌ، ونحو ذلك، فإنما ساغ ذلك له؛ لأنّه أراد المبالغة وأن يجعله هو نفس الحدث لكثرة ذلك منه))^(٢٩).

ووقف أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) عند قول العرب: ((وما أنت إلا سيرٌ، وما أنت إلا سيرُ الإبل برفع المصدر، أي جعل الذات هي الحدث على المبالغة والاتساع))^(٣٠).

وقال الأشموني (ت ٩٠٠هـ): ((ونعتوا بمصدر كثيرًا وكان حقه أن لا ينعت به لجموده، ولكنهم فعلوا ذلك قصدًا للمبالغة أو توسعًا بحذف مضاف، فالتزموا الأفراد والتذكير تنبيهًا على ذلك فقالوا: رجل عدل ورضا وزور وكذا في الجمع أي هو نفس العدل أو ذو عدل، وهو عند الكوفيين على التأويل بالمشتق أي عادل ومرضي وزائر))^(٣١).

وقال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): ((فهذه المصادر كلها مّا وصف بها للمبالغة، كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، وقالوا (رجل عدل ورضي وفضل) كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل))^(٣٢).

ومن أمثلة الوصف بالمصدر عن الذات التي ساقها ابن جُزَيٍّ ودلت على المبالغة ما جاء في قوله تعالى: **يَبْئِشُ بِيَاسٍ يَبْئِشُ** ^(٣٣) قال: ((أي ذي كذب أو صف بالمصدر مبالغة))^(٣٤).

وفي ذلك قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) هو: ((وصفٌ بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب: (هو الكذب بعينه، والزور بذاته))^(٣٥).

أما الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد راقب ما تنطوي عليه المسألة من معنى إذ صرح أن المصدر بمعنى مفعول قائلاً: ((بدم كذب أي مكذوب فيه إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير دم ذي كذب، ولكنه نفسه كذبًا للمبالغة))^(٣٦).

ويلحظ أن مشيئة الله سبحانه وتعالى أن يُعطي الوصف المصدري للمبالغة، وكأنّ الدم نفسه هو الذي كذب، مثلما نقول (فلان عادل) ويمكنك أن تصف إنسانًا بقولك: (فلان عدل) أي: كأنّ العدل تجسّد فيه، أو قد تقول (فلان ذو شر) فيرد عليك آخر (بل هو الشرُّ بعينه) وهذه مبالغة في الحديث^(٣٧).

وبذلك يدلّ الوصف بالمصدر على تحوّل الموصوف إلى الحدث نفسه، فكأنّه تجسم به فصار الكذب عينه ونفسه.

وحرص ابن جُزَيٍّ في موضع آخر على مراقبة المبالغة في الوصف بالمصدر في تفسير قوله تعالى: **يَبْئِشُ بِيَاسٍ يَبْئِشُ** ^(٣٨) . إذ قال: ((وعجباً وصف به للمبالغة، لأنّ العجب مصدر قولك: عجبْتُ عجباً))^(٣٩).

وتبصّر ابو حيان في سياق الآية إذ قال : ((أي : قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم ووصفوا قرآنًا بقولهم (عجبًا) وصفًا بالمصدر على سبيل المبالغة ، أي هو عجب في نفسه لفصاحة كلامه ، وحسن مبانيه ، ودقة معانيه ، و غرابة أسلوبه ، وبلاغة مواظته))^(٤٠).

وذكر الرازي أنَّ (عجبًا) : ((مصدر يوضع موضع العجيب ولا شكَّ أنَّه أبلغ من العجيب))^(٤١).

وتدبّر الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) دلالة المصدر واحتمالاته إذ قال ((عجبًا في مواضعه، وقيل عجبًا في بركته، وعجبًا مصدر وصف به للمبالغة أو على حذف مضاف، أي ذا عجب، أو المصدر بمعنى اسم الفاعل، أي: مُعجِبًا يهدي إلى الرشَد، أي إلى مرشد الأمور))^(٤٢).

وقد أدرك ابن عاشور ما يسبغه الوصف بالمصدر من زيادة في المعنى المؤدي للمبالغة فترجم ذلك قائلاً : ((ووصف القرآن بالعجب وصف بالمصدر للمبالغة في قوة المعنى، أي يعجب منه، ومعنى ذلك أنَّه بديع فائق في مفاده))^(٤٣).

نظير ذلك ما رصده ابن جُزَيّ في تفسير قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اٰمِنُوْا بِالَّذِيْ جَاءَكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ** (٤٤) إذ يقول : ((معنى نسلكه ندخله، والصعد الشديد المشقة ، وهو مصدر صعدَ يصعدُ ، ووصف بالمصدر للمبالغة يقال: فلان في صعد أي: في مشقة))^(٤٥).

وحرص ابن جُزَيّ في موضع آخر على مراقبة المبالغة في الوصف بالمصدر في تفسير قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اٰمِنُوْا بِالَّذِيْ جَاءَكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ** (٤٦) فيرى أنَّ (كُرهًا) انتصب على أنَّه ((مصدر ذكر للمبالغة ، أو اسم مفعول كالخبز بمعنى المخبوز))^(٤٧).

ولم ينفرد ابن جُزَيّ من بين المفسرين في دلالة الآية الكريمة على المبالغة ، فقد دلَّ الزمخشري على معنى الوصف قائلاً : ((وهو كرهٌ لكم من الكراهة ... وضع المصدر موضع الوصف مبالغة))^(٤٨).

وكذلك صرّح الرازي بذلك إذ قال: ((أن يكون المعنى وضع المصدر موضع الوصف للمبالغة))^(٤٩).

فدلالة المبالغة متحصلة من أنَّ الوصف بالمصدر (كُرهٌ) لما فيه من زيادة في المعنى ومبالغة في الكلام ، فدلَّ على أنَّ المؤمنين كرهوا القتال حتى صاروا كأنهم في الحقيقة مخلوقون منه؛ لكثرة اعتيادهم على كراهيته ، لذا فإنَّ الوصف بالمصدر يجعل ((الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل ؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إيَّاه))^(٥٠).

فضلاً عن ذلك أنَّ مجيء المصدر خبراً يقتضي تقيده بالذات ، فيرتبط معناه بمعنى الذات ؛ وبهذا تنتزع الدلالة فيصبح الموصوف دالاً على الذات والحدث معاً ، لذلك قالوا إنَّ الوصف بالمصدر يجعل الموصوف الحدث نفسه فيفيد المبالغة لسعة المعنى ^(٥١) .

وأحسبُ هذا التوجيه سديداً ؛ وذلك لأن هذا البناء بمعنى المبالغة؛ فهو يوصف به ، لمن كثر منه الشيء وظلَّ ملازماً له ومعتاداً عليه .

ومما يندرج تحت هذا الغرض قوله تعالى : **يٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ** ^(٥٢) قال ابن جُزَيّ : ((ففي معنى غرقاً وجهان : أحدهما أنَّها من الغرق أي تغرق الكفار في جهنم ، والآخر أنَّه من الإغراق في الأمر ، بمعنى المبالغة فيه ، أي تبالغ في نزعها فتقطع الفلك كلّهُ ، وإن قلنا إنها النفوس ، فهو أيضاً من الإغراق أي تغرق في الخروج من الجسد ، والإعراب (غرقاً) مصدر في موضع الحال)) ^(٥٣)

وتدبر الصابوني معنى الآية الكريمة قائلاً : ((أي : أقسم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزاعاً بالغاً أقصى الغاية في شدة الشدة والعسر)) ^(٥٤) .

وفي هذا السياق لا بُدَّ أن نستأنس بما اشار إليه الدكتور فاضل السامرائي ، لمعنى المبالغة إذ قال : ((هو الاولى والذي يدلُّ عل ذلك أنَّ العرب لا تقول ذلك إلاَّ فيمن يكثر دون من لم يكثر ، فلا تقول لمن صام يوماً واحداً (هو صوم) ولا لمن زار مرةً واحدةً (هو زور) ولو كان على تقدير هو صائم ، أو ذو صوم ، لصحَّ ذلك فيمن فعل ولو مرةً واحدةً)) ^(٥٥) .

وصفوة القول في هذا المقام إنَّ المصدر لما كان يُعبّر عن الحدث بشكل يفوق الذات كان أكد وأشد مبالغةً ؛ بيد أنَّ النحويين لما لم تسعفهم الأمثلة المستقاة من القرآن الكريم وكلام العرب طفقوا يتأولون ما خرج عن إطار ما أصَّلوهُ حتى ولو كان هذا التأويل لا يتساقق والمعنى المراد، وإلاَّ فما معنى (جاءوا بدم ذي كذب) أو (مكذوب)، وما هذه الجفوة في التقدير والنبو عمّا يقتضيه المقام؟، فأنت تقول: (هو كاذب) فإن أردت المبالغة بالوصف قلت (هو كذوب) أو (هو كذاب) فإن اردت أنَّه لكثرة اعتياده الكذب وتعاطيه إيَّاه صار هو الكذب عينه قلت : (هو كذب) ، وكأنَّه فارق عناصر الذات وتجسَّد بصورة كذب ، وهو لون من ألوان التعبير المجازي مبالغةً وتوسّعاً ^(٥٦) .

تُمثل الأسماء جانباً مهماً من جوانب تركيب الجملة الاسمية ، وهي الاساس في بنائها سواء أكانت فعلية أم اسمية ، وتكون دائماً في موضع الاسناد إذا كانت حركتها الرفع ، فهي إما أن تكون مبتدأً أو خبراً أو فعلاً أو نائباً عنه أو تابعاً لواحد من هذه ، والجملة تركيب اسنادي أصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا . (٥٧)

أما الجملة الاسمية فهي ما كان صدرها اسمًا نحو : محمدٌ حاضرٌ، والجملة الفعلية ما كان صدرها فعلًا نحو : حضر محمد (٥٨).

قال ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في المغني: ((ومرادنا بصدر الجملة، المسند والسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف))^(٥٩).

وَدَلَّ علماء اللغة والبيان عن الفرق في دلالة الجملتين، أي الجملة التي مسندها فعل والجملة التي مسندها اسم ، فإذا أريد الدلالة على الحدوث جئنا بجملة مسندها فعل تقدم أو تأخر، وإذا أريدت الدلالة على الثبوت جئنا بجملة مسندها اسم (٦٠).

وقال ابن عاشور : ((وعندي أنَّ الجملة الاسمية لا تُفيد أكثر من الثبوت المقابل للتجدد، وأما للاستمرار والدوام فهو معنى كئائي لها يحتاج في استفادته إلى القرينة المعنية))^(٦١).

في حين نبّه ابن جني عن سر التعبير بالجملة الاسمية وأبلغيتها التي تفوق أبلغية الجملة الفعلية في بعض المواضع، إذ قال: ((فقولك إذا ازرتني فأنا ممن يحسن إليك، أي: فحرى بي أن أحسن إليك، ولو جاء بالفعل مُصارحاً به فقال: إذا زرتني أحسنتُ إليك لم يكن في لفظه ذكر عاداته التي يستعملها من الإحسان إلى زائره، وجاز أيضاً أن يُظن به عجز عنه، أو وُنيّ وفتور دونه، فإذا ذُكر أنّ ذلك عاداته، ومظنة منه كانت النفس إلى وقوعه أسكن، وبه أوثق، فاعرف هذه المعاريض في القول ولا تريئِها تصرفاً واتساعاً في اللغة، مجردة من الاغراض المرادة فيها والمعاني المحمولة عليها))^(٦٢).

وقد وقف ابن جُزَيٍّ عند الجملة الاسمية، وفطن إلى معنى المبالغة معلاً سبب المبالغة ودون
ألوأنا منها ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُتِلُوْا فَاِذَا قُتِلْتُمْ فَاِذَا قُتِلْتُمْ فَاِذَا قُتِلْتُمْ**
فَاِذَا قُتِلْتُمْ فَاِذَا قُتِلْتُمْ فَاِذَا قُتِلْتُمْ (٦٣).

فالأية الكريمة تضمنت: المبالغة في التكذيب لهم وقوله (وما هم بمؤمنين) كان الأصل أن يقول : (وما آمنوا) ليطابق قوله من يقول (آمنا) ؛ ولكنه عدل من الفعل إلى الاسم لإخراج ذواتهم من عداد المؤمنين، وأكّده بالباء للمبالغة في نفي الايمان عنهم^(٧٠).

وذهب الرازي إلى أَنَّ قوله: ((وما هم بمؤمنين)) كان ذلك مبالغة في تكذيبهم، ونظيره قوله: مَيِّأَ بَبِبِ بِبِبِبِ مَيِّ (٧٢) هو أَبلغُ من قولهم: وما يخرجون منها!)) (٧٣).

أما عن إثبات الجملة الاسمية على الفعلية المؤدي الى معنى المبالغة فقد تحدّث أبو السعود قائلاً : ((وإثبات الجملة الأسمية على الفعلية الموافقة لدعواهم المردود للمبالغة في الرد بإفادة انتفاء الايمان عنهم في جميع الازمنة لا في الماضي فقط كما يفيدّه الفعلية)) (٧٥) .

فضلاً عن ذلك فقد يعتمد التعبير القرآني الى استعمال ضروب من الإيثار بالاسم والفعل ولاسيما
التعبير باسم المفعول للمبالغة اذ سَلَطَ ابن جُرَيِّ الضوء عليه وهو يفسر قوله تعالى نِيَّ كُتُّ دِجْدٍ
ن ث لث ظ ذة ه م ب پ ه ه ه می^(٧٧). قال : ((يومٌ مجموعٌ له الناس أي: يجمعون فيه للحساب
والثواب والعقاب، وإنما عبّرَ باسم المفعول دون الفعل ؛ ليبدلً على ثبوت الجمع لذلك اليوم ؛ لأنّ
لفظ (مجموع) أبلغ من لفظ (يجمع))^(٧٨).

مِمَّا سبق يتبين أنه حددوا ما تدلُّ عليه لفظ (مجموع) الواردة على صيغة (مفعول) وما يقتضي السياق من أنها أبلغ من مجيئها على صيغة (الفعل) ، فالآية إشارة إلى يوم القيامة ؛ لأنَّ عذاب

ومن المفسرين نجد أنَّ أبا حيان ذهب إلى أنَّ الإضافة ليست على تقدير الجر إذ قال: ((والذي أذهب إليه أنَّ الإضافة تفيد الاختصاص وأنها ليست على تقدير حرف (من) ما ذكرناه، ولا على

نيتة وإن جهات الاختصاص متعددة يُبين كل منها الاستعمال، فإذا قلت غلام زيد، ودار عمر، وكانت الاضافة للملك، وإذا قلت سرج الدار، وحصير المسجد كانت للاستحقاق، وإذا قلت: هذا شيخ أخيك وتلميذ زيد كانت لمطلق الاختصاص^(٨٩).

فضلاً عن المعاني والدلالات التي ذكرها أبو حيان فقد أشار ابن جُزَيّ إلى أنها تأتي على سبيل المبالغة ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاٰلُكُمْ ذٰلِكُمْ اَلَّذِيْنَ كَفَرْتُمْ اِلٰهًا غَيْرًا مِّمَّنْ كَفَرْتُمْ** (٩٠) إذ قال: (قوله) (جناح الذل): ((استعارة في معنى التواضع لهما والرفق بهما، فهو كقوله: **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاٰلُكُمْ ذٰلِكُمْ اَلَّذِيْنَ كَفَرْتُمْ اِلٰهًا غَيْرًا مِّمَّنْ كَفَرْتُمْ** (٩١) وأضافه الى الذل مبالغة في المعنى كأنه قال : الجناح الذليل))^(٩٢).

وكان الزمخشري قد نبّه على ذلك وتبعه أغلب المفسرين قائلاً : ((أن تجعل لذه أو لذه لهما جناحاً خفيفاً ، كما جعل (لبيد)^(٩٣) للشمال يداً ، وللقة زماماً ، مبالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما ، لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله إليها بالأمس))^(٩٤).

وفي موطن آخر ذكر ابن جُزَيّ على دلالة الاضافة على المبالغة وذلك نحو قوله تعالى : **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاٰلُكُمْ ذٰلِكُمْ اَلَّذِيْنَ كَفَرْتُمْ اِلٰهًا غَيْرًا مِّمَّنْ كَفَرْتُمْ** (٩٥) يقول : (عذاب الحميم) المصبوب في الحقيقة إنما هو الحميم الماء الحار ، ولكن جعل المصبوب هنا العذاب المضاف الى الحميم مجازاً ، لأن ذلك أبلغ وأشد تهويلاً))^(٩٦).

ودون الرازي هذا المعنى مؤكداً دلالة التركيب الإضافي على المبالغة معللاً ذلك إذ يقول : ((وكان الأصل أن يقال : **ثُمَّ صُبُّوا مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** أو **يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** إلا أن هذه أكمل في المبالغة كأنه يقول : **صُبُّوا عَلَيْهِ عَذَابُ الْحَمِيمِ**))^(٩٧).

وقد سلك البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) مسلك الرازي في دلالة الإضافة على المبالغة بل زاد علة التحفيف إذ يقول : ((كان أصله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ فقليل يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ عَذَابُ الْحَمِيمِ هو المبالغة ، ثُمَّ أُضِيفَ الْعَذَابُ إِلَى الْحَمِيمِ لِلتَّخْفِيفِ وَزَيْدٍ (مِنْ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَصْبُوبَ بَعْضُ هَذَا النَّوعِ))^(٩٨).

وتبصر ابن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) في سياق الآية قائلاً : ((المصبوب هو الحميم لا عذابه ، إلا أنه إذا صبَّ عليه الحميم فقد صبَّ عليه عذابه وشدَّته ثم أضيف العذاب إلى الحميم للمبالغة))^(٩٩) .

والذي يستظهره الباحث أنَّ تقدير معاني ودلالات الإضافة لكلِّ منها مزية ودلالة معنية سواء أكانت تتضمن معنى الملك والاختصاص ، وكذلك معنى المبالغة إذ لا يمكن الوصول إلى هذه المعاني إلَّا في ضوء السياق اللغوي الذي ترد فيه الإضافة فهو الفيصل في كشف دلالة كلِّ منها .

المبحث الرابع : المبالغة في أسلوب النفي :

يعد أسلوب النفي من أساليب اللغة التي تتصل بالمعنى إذ يهدف به المتكلم إلى تحويل المعنى الذهني الإيجابي إلى خلافه^(١٠٠) ، فهو أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول ، يستعمل لرفع ما يتردد في ذهن المخاطب ، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من احساس ساورت ذهن المخاطب خطأ ممَّا اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي ، بإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال^(١٠١) .

قال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) النفي بأنَّه : ((الإخبار عن ترك الفعل))^(١٠٢) وهو ضد الإثبات ويُراد به النقص والإنكار^(١٠٣) .

وأفصح ابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ) عن أبلغية (العام والخاص) قائلاً : ((اعلم أنَّه إذا كان الشئان أحدهما خاصاً والآخر عاماً ، فإنَّ استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات ، وكذلك استعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي))^(١٠٤) .

ومن أمثلة النفي التي ساقها ابن جُزَيٍّ ودلَّت على المبالغة ما جاء في قوله تعالى : **يٰٓأَيُّهَا يٰٓأَيُّهَا** **وَمِنْ أَمْثَلِ النَّفْيِ** التي ساقها ابن جُزَيٍّ قوله : (غير ذي عوج) : ((أي ليس فيه تضاد ولا اختلاف ولا عيب من العيوب التي في كلام البشر ، وقيل معناه : غير مخلوق وقيل : غير ذي لحن ، فإن قيل : لم قال غير ذي عوج ولم يقل غير معوج ؟ فالجواب : إنَّ قوله غير ذي عوج أبلغ في نفي العوج عنه كأنه قال : ليس في شيء من العوج اصلاً))^(١٠٦) .

وقد التفت البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) الى دلالة النفي في قوله تعالى (غير ذي عوج) على المبالغة إذ يقول : ((لا اختلال فيه بوجه ما ، وهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني ، وقيل بالشك استشهاده بقوله : (١٠٧) .

وقد أتاك يقينٌ غيرُ ذي عوجٍ من الاله وقولٌ غيرُ مكذوبٍ (((١٠٨).

وأضحى البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ينزع منزع ابن جُزَيٍّ إذ تابعه في دلالة قوله تعالى (غير ذي عوج) على المبالغة إذ يقول : ((أي ليس بمنسوب إلى شيء من العوج ولا من شأنه العوج ، فلا يصح أن يكون معوجاً أصلاً في شيء من نظمه ولا معناه باختلاف ولا غيره وفي الإتيان بعوج الذي هو مختص بالمعاني بيان أنّ الوصف له حقيقة ، فهو أبلغ من غير ذي معوج ؛ لأنّه يحتمل إرادة أهله على المجاز)) (١٠٩).

ويمضي أبو السعود موضحاً دلالة النفي قائلاً : ((لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك)) (١١٠) .

ووجه شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) هذا المعنى مؤكداً دلالة النفي للمبالغة معللاً ذلك إذ يقول إنّ النفي : ((يفيد المبالغة في أنّه لا يوجد فيه ذلك ؛ لأنّ معناه ليس صالحاً للزرع ، وليس صالحاً للعوج ؛ فلذا عدل عن مزروع ، وأعوج مع أنّه أخصر ، وهذا ممّا ينبغي التنبيه له)) (١١١) .

ورصد ابن جُزَيٍّ مثلاً آخر للنفي في ضوء قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا هٰۤؤُلَآءِ** (١١٢) إذ قال : ((ونفي لم يطمئنّ إنس أو جان ، مبالغة وقصداً للعموم ، فكأنّه قال لم يطمئنّ شيء)) (١١٣) .

فضلاً على دلالة النفي على المبالغة فقد أشار ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ) إلى دلالة النفي على التأكيد إذ قال : ((ويحتمل اللفظ أن يكون مبالغة و تأكيداً ، كأنّه قال : لم يطمئنّ شيء ، أراد العموم التام ، لكنّه صرح عن ذلك بالذي يعقل منه أن يطمث)) (١١٤) . وكذلك قوله تعالى : **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا هٰۤؤُلَآءِ** (١١٥) قال ابن جُزَيٍّ قوله (لا تبقي ولا تذر) : ((مبالغة في وصف عذابها ، أي لاتدع غاية من العذاب إلّا أذاقته إيّاها أو تبقي شيئاً ألقي فيها إلّا أهلكته ، وإذا أهلك لم تذر هالكاً بل يعود للعذاب)) (١١٦) .

وقد أهتم علماء اللغة والبيان بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية ولاسيما ابن جُزَيّ فقد كانت له وقفات رائعة ، إذ دونت ألواناً من المبالغة في الأفعال رصد الباحث جملة منها وزعها على النحو الآتي :

١- **الفعل الماضي** : هو ما دلَّ على حدث وقع قبل زمن التكلم .^(١٢٣)

ولابدَّ من وجود قرينة تؤكد زمن الماضي يحددها السياق .^(١٢٤)

والأفعال موضع المعاني ، ودليل عليها قال ابن جني : ((فلما كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به ، وهو تكرير الفعل))^(١٢٥) ومن أمثلة الفعل الماضي المكرر الذي رصده ابن جزيّ ودلَّ على المبالغة ما جاء في قوله تعالى : **يٰٓأَيُّهَا بٰٓبِٔ بٰٓبِٔ بٰٓبِٔ** ^(١٢٦) إذ يقول : ((وفي تكرار قوله (كفى بالله) مبالغة))^(١٢٧) .

وتساءل الرازي عن فائدة تكرير قوله (وكفى بالله) إذ قال : ((والجواب : أنَّ التكرار في مثل هذا المقام يكون أشد تأثيراً في القلب وأكثر مبالغة))^(١٢٨) .

ويلحظ الفعل (كفى) أنه زخر بسعة الدلالة المتمثلة بالمبالغة التي منحته قوةً وجعلته متميزاً ، فضلاً عن ذلك أنَّ الفعل (كفى) مستعملٌ في تقوية اتّصاف فاعله بوصف يدلُّ عليه التمييز المذكور بعده .^(١٢٩)

٢- **الفعل المضارع** : هو ما دلَّ على معنىً مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال ^(١٣٠) قال السيوطي (ت ٩١١ هـ) : ((والمضارع إنّما يحصل بزيادة حرف المضارعة على الماضي لأنَّ معناها متغايرٌ ، وتغايرُ المعنى يقتضي تغايرُ اللفظ))^(١٣١) .

وقد دلَّ ابن جزيّ في تعبيراته التي رصدها الباحث في تفسيره عن استعمال الفعل المضارع ، وهذا الاستعمال يفهم منه معنى المبالغة كما في تفسير قوله تعالى : **يٰٓأَيُّهَا بٰٓبِٔ بٰٓبِٔ بٰٓبِٔ** ^(١٣٢) .

قال : ((فعبرَ عن هذا المعنى بلفظ : (ينالُ) مبالغةً وتأكيداً ؛ لأنّه قال : لن تصل لحومها ولا دماؤها إلى الله ، وإنّما تصل بالتقوى منكم))^(١٣٣) .

وفي ذلك قال ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ) : ((وقوله (ينال) عبارة مبالغة وتوكيد ، وهي بمعنى لن يرتفع عنده ويتحصل ثواب))^(١٣٤)

وفي موطن آخر أشار ابن جُزَيٍّ إلى دلالة الفعل (يدافع) على المبالغة عند تفسيره لقوله تعالى : **يَمْيُؤُاْ بِأَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا** (يَمْيُؤُاْ بِأَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا) (١٣٥) قال : ((وقريء (يدافع) بالألف و(يدافع) بسكون الدال من غير الألف، وهنا بمعنى واحد ، أجريت فاعل مجرى من قولك عاقبة الأمر ، وقال الزمخشري: (يدافع) : معناه يبالغ في الدفع عنه؛ لأنه للمبالغة ، وفعل المغالبة أقوى)) (١٣٦) .

وجاءت عبارة أبي السعود (ت ٩٨٢ هـ) أكثر وضوحاً إذ كشف عن دلالة صيغة المفاعلة على المبالغة قائلاً : ((وصيغة المفاعلة إما للمبالغة أو للدلالة على تكرّر الدفع ، فإنّها قد تُجرّد عن وقوع الفعل المتكرّر من الجانبين ، فيبقى تكرّره كالممارسة ، أي : يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم الذي من جملته الصدّ عن سبيل الله مبالغة من يغالب فيه أو يدفعها عنهم مرة بعد أخرى حسبما تجددّ منهم القصد إلى الآخر بالمسلمين كما في قوله تعالى : **يَمْيُؤُاْ بِأَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا** : **يَمْيُؤُاْ بِأَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا** (١٣٧))) (١٣٨) .

ومن الأمثلة الأخرى التي أشار إليها ابن جُزَيٍّ حاملةً معنى المبالغة في الفعل (تقتلون) في قوله تعالى : **يَمْيُؤُاْ بِأَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا** (يَمْيُؤُاْ بِأَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا) (١٣٩) قال : ((تقتلون) جاء مضارعاً مبالغةً ؛ لأنه أيّد استحضاره في النفوس)) (١٤٠) .

ولم ينفرد ابن جُزَيٍّ من بين المفسرين في دلالة الآية الكريمة على المبالغة بل ذهب بعضهم إلى ذلك ، فقد دلّ الصابوني على معنى الفعل المضارع قائلاً : ((التعبير في المضارع (وفريقاً تقتلون) ولم يقل (قتلتم) كما قال (كذبتم) ؛ لأنّ الفعل المضارع – كما هو المألوف في أساليب البلاغة – يستعمل في الأفعال الماضية التي بلغت من الفظاعة مبلغاً عظيماً ، فكانه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع ، وجعله ينظر إليه بعينه ، فيكون إنكاره لها أبلغ ، واستفضاعه لها أعظم)) (١٤١) .

والذي يقتضيه النظر في هذا المقام أنّ أغلب الآراء التي بُنيت في هذه المسألة قد ركن أصحابها إلى أنّ استعمال الفعل المضارع بمعنى الأمر أبلغ من صريح الأمر أبلغ من صريح الأمر ، إذ لا يراد أحياناً المواجهة بالأمر بل يخرج مخرج الأمر تلطفاً بالسامع أو إكراماً له (١٤٢) .

٣- فعل الامر : هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة ، ^(١٤٣) أو هو : ((كلمة دلت على الطلب بذاتها)) ^(١٤٤) وذهب بعض المفسرين أن من معاني فعل الأمر يأتي دالاً على المبالغة ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : **يٰۤاَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ** (ت٦٠٦ هـ) : ((قوله أفرغ علينا صبراً) يدل على المبالغة في طلب الصبر أي : اصعب علينا أتم صَبّاً وأَبْلَغَهُ)) ^(١٤٦) .

ونظير ذلك ما رصده أبو السعود (ت٩٨٢ هـ) في قوله تعالى : **يٰۤاَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ** (ت٦٠٦ هـ) إذ قال هذا : ((إخباراً باستواء الآخرين ، الاستغفار لهم وتركه في استحالة المغفرة وتصويره بصورة الأمر للمبالغة)) ^(١٤٨)

وبذلك يمكن الوقوف على دلالة الفعل على المبالغة في ضوء مفهوم الفعل ومعونة القرائن وحاكمية السياق الذي يرد فيه .

ويمكن أن نجد لمحة بديعة لابن جُزَيٍّ في هذا المضمار ومنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : **يٰۤاَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ** ^(١٤٩)

إذ قال : ((قولهم : (اتبعوا سبيلنا ، ولكنهم ذكروه على وجه الأمر للمبالغة)) ^(١٥٠) .

ويمضي أبو السعود موضحاً فعل الامر قائلاً : ((وإنما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين له على أمرهم بالاتباع للمبالغة)) ^(١٥١) .

وأضحى الألوسي ينزع منزع ابن جُزَيٍّ وأبي السعود إذ تابعهما في دلالة (اتبعوا) على المبالغة معللاً إذ يقول : ((فكأن أصل الكلام (اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم) بجزم نحمل على أنه جواب الأمر ، فيكون المعنى إن تتبعوا نحمل ، فعدل عنه إلى مافي النظم الجليل للمبالغة المذكورة)) ^(١٥٢) .

مما سبق يتبين أنهم حددوا ما تدل عليه صيغة فعل الأمر من معنى المبالغة ؛ لأنها أوجب وأشد تأكيداً في نفس السامع .

المبحث السادس: المبالغة في الحذف :

الحذف سمة لغوية يلجأ إليها العرب في كلامهم من أجل التسهيل والتخفيف والإيجاز والمبالغة ، سماها ابن جني شجاعة العربية ^(١٥٣) ، وقد وجدوا لها عللاً ودواعي يحسن بها الكلام ومن ثم إن له أثراً في المعنى يدرك من غرض المتكلم لا من ذات التركيب ، ^(١٥٤).

ويرى علماء العربية أنَّ الحذف أبلغ من الذكر قال الرماني (ت٣٨٤هـ) : ((ومنه حذف الاجوبة ، وهو أبلغ من الذكر ، وما جاء منه في القرآن كثير ، كقوله جل ثناؤه : نِيءِ يَدِيَّ وَنِيءِ يَدَيْكَ وَيَكُنْ لَكَ ذِكْرًا وَمِنْ دُونِهِ ذِكْرُ السَّمَاءِ الَّتِي يُصَوِّرُ فِيهَا السُّجُودَ وَمِنْ دُونِهِ الْفَلَاحُ وَالشِّتَاءُ الَّذِي تَبْرِغْنَ فِيهِ النَّبَاتَ وَالطَّرَاةَ إِنَّ هَذَا لَشَرٌّ لِّلْمَنَافِعِ)) (١٥٥)

نِيءِ : حاصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير ، وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر ؛ لأنَّ النفس تذهب فيه كلّ مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمّنه البيان ، فحذف الجواب في قولك : لو رأيت علياً بين الصّفين ، أبلغ من الذكر لما بيناه)) (١٥٧).

وتحدّث ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) عن ظاهرة الحذف مُعَوِّلاً على دلالة السياق والقرائن اللفظية والحالية ومن ذلك قوله إنّ ((الألفاظ إنّما جيء بها ؛ للدلالة على المعنى ، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ، ويكون مُراداً حُكماً وتقديراً)) (١٥٨).

وذكر أحد الباحثين في سياق الحذف إذ قال : ((يلجأ المرسل إلى ظاهرة الحذف والذكر ؛ لأنَّ المواقع الاتصالية تتطلب حدوث ذلك ، إذ يستدعي الموقف الاتصالي الحذف أو الذكر حتى تصل الرسالة بوضوح الى المتلقي ، مستعيناً في ذلك بالسياق والعلامات التركيبية وطرق تأليف المرسل لها)) (١٥٩) .

وقد قصّى الباحث ثلاث مسائل دونها ابن جُرَيِّ في تفسيره دلّت على المبالغة وهي كالآتي:

١. المبالغة في حذف المفعول به :
٢. المبالغة في حذف الفعل :
٣. المبالغة في حذف الأجوبة:

١- **المبالغة في حذف المفعول به** : وقف ابن جُرَيّ عند هذا المسألة ، فكان يرى أنّها لون من

أَلْوَانِ الْمَبَالُغَةِ وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ حِينَما فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: نَمِيْ وَلَوْ وُثُوْا وَيَوْمَئِذٍ يَقُولُ

وفي هدي تدبر سياق الآية الكريمة نستقي أنَّ المقصد من وراء الحذف هو سعة الدلالة المتمثلة بالمبالغة التي منحته قوة وجعلته متميزاً عن التعبير الآخر المنافي للحذف.

يُرد في اللغة حذف الفعل وحده أو حذفه مع فاعله المضمَر وقد أهتم علماء اللغة والبيان بمسألة حذف الفعل في مباحثهم النحوية ، إذ اشترط النحويون لصحة الحذف دليل مقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في المعيار النحوي . (١٦٢)

ويمكن أن نلتمس معنى المبالغة في مثال ساقه ابن جُزَيٍّ بَيْنَ فيه حذف الفعل نحو ما جاء في
قوله تعالى: مِئْجِجٍ مَّجْجٍ دُمْدُمْ دُرُدُرٌ دِرْدَرٌ دَلْدَلٌ دِلْدَلٌ دِجْدِجٌ دَبَدْبٌ (١٦٣).

قال: ((كان الحجر مربعاً ذراعاً في ذراع : تفجّر من كل جهة ثلاث عيون وذلك أبلغ في
الاعجاز فانفجرت قبله محذوف تقديره : فضربه فانفجرت مشربهم ، أي موضع شربهم وكانوا
اثني عشر سبطاً لكل سبط عَيْن)) (١٦٤).

وقد يقدر النحويون فعلاً محذوفاً مع فاعله المقدر بضمير المتكلم أو المخاطب ، فيكون التقدير فضرب فانفجرت ؛ لأنَّ الانفجار يترتب على ضربه للحجر كما يفهم من السياق وقد جعله الله سبباً له (١٦٥)

كثيراً ما تحذف جملة جواب الشرط في البيان القرآني ؛ للدلالة على أنَّ الجواب شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع فيه كلَّ مذهب مُمكن ، ولا يُتصوَّر شيءٌ إلَّا والجواب المحذوف أعظم منه، ولو عُيِّن شيءٌ اقْتَصَرَ عليه لخَفَّ أمرُه وشأنُه عند السامع، قال الزركشي (ت٧٤٩هـ) : ((وحذف الجواب ليقع موقع التّفخيم والتّعظيم ، ويجوز حذفه لعلم المخاطب ، وإنما يحذف لقصد المبالغة ؛ لأنَّ السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كلُّ مذهب ، ولو صرَّح بالجواب لوقف الذهن عند المصّرّح به فلا يكون له ذلك الوقع ، ومن ثمَّ لا يحسُن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق)) (١٦٦) .

فحذف الجواب لم يكن اعتباطاً ، وإنما يكون لقصد يريد المتكلم الوصول إليه ومن هذه المقاصد المبالغة في المعنى .^(١٦٧)

أما ابن جُزَيّ فقد كان على دراية بما يسبغه حذف الجواب على النص من زيادة في المؤدي الى المبالغة ، وقد تقصى الباحث مسألتين دونها ابن جُزَيّ في تفسيره دلّت على المبالغة وهي كالآتي :

١- حذف جواب (لو) :

٢- حذف جواب (إذا) :

١- **حذف جواب (لو) :** وقف ابن جُزَيّ على المسألة النحوية وكان يرى أنّها صورة من صور المبالغة ودلّ على ذلك حينما فسّر قوله تعالى : **يٰٓيٰٓثِي جَح جَم حَج حَم خَج نِي**^(١٦٨) قال : ((جواب (لو) محذوف هنا ، وقوله : **يٰٓيٰٓثِي ثَق قَف فَ قَج جِي**^(١٦٩) وإنما حذف ليكون أبلغ ما يقدره السامع : أي لو ترى لرأيت أمراً شنيعاً هائلاً ، ومعنى وقفوا : حسبوا))^(١٧٠).

ورصد ذلك ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ) إذ طفق يعلل حذف جواب (لو) قال : ((وجواب (لو) محذوف ، و تقديره في آخر هذه الآية لرأيت هولاً أو مشقات أو نحو هذا ، وحذف جوابها في هذا أبلغ ؛ لأنّ المخاطب يترك غاية تخليه ، ووقعت (إذ) التي هي لما يستقبل ، وحاز ذلك لأنّ الآخر المتيقن وقوعه يعبر عنه كما يعبر عن الماضي الوقوع))^(١٧١).

ووجه الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) هذا المعنى مؤكداً دلالة الحذف على التفخيم والتعظيم فضلاً عن المبالغة في المعنى إذ قال : ((قوله ولو ترى يقتضي له جواباً وقد حذف تفخيماً للأمر وتعظيماً للشأن ، وجاز حذفه لعلم المخاطب ... ولو قدرت الجواب كان التقدير: لرأيت

سوء منقلبه أو لرأيت سوء حالهم ، وحذف الجواب في هذا الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره))^(١٧٢). ولعلّ ابن عاشور ممّن دقق النظر في هذه الآية الكريمة ونظيرها من الآيات القرآنية

نحو قوله : **يٰٓيٰٓك ك ك ك ك ك ك ك نِي**^(١٧٣) وقوله : **يٰٓيٰٓج ج ج ج ج ج ج ج نِي**^(١٧٤) إذ نصّ على أنّ جواب (لو) محذوف لقصد التفخيم وتهويل الأمر لتذهب النفس في تصويره كلّ مذهب ممكن ؛ فلذلك جاء حذف الجواب في مثل هذه المواضع أبلغ وأدلّ على المراد ؛ بدليل أنّ السيد إذا قال لعبده لئن قُمتُ إليك ثمّ سكت تراحم على العبد من الظنون المعترضة للتوعد ما لا يتراحم لو نصّ على ضرب من العذاب^(١٧٥).

٢- حذف جواب (إذا):

ومن أمثلة حذف جواب الشرط ما ساقه ابن جُزَيّ في حذف جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة وذكر أنّ حذف جواب (إذا) أبلغ في المعنى من ذكره، وتبصّر ذلك حينما وقف عند قوله تعالى: **نَبِيٌّ تَدْعُ تَدْعُ تَدْعُ تَدْعُ** ^(١٧٦) إذ يقول: ((وجواب (إذا) محذوف ليكون أبلغ في التهويل، إذ يقدر السامع أقصى ما يتصوره وقيل: الجواب ما دلّ عليه فملاقيه: أي إذا السماء انشقت لقي الإنسان ربّه)) ^(١٧٧).

والظاهر أنّ الواحدي (ت٤٦٨هـ) انساق وراء الفراء (ت٢٠٧هـ) والزجاج (ت٣١١هـ) في حذف جواب (إذا) ورجّح الحذف أيضًا إذ قال: ((قال الفراء: وجواب (إذا) السماء انشقت) وما بعده كالمتروك؛ لأنّ المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فُعُرف، وقد فُسِر جوابه فيما بقي الإنسان من ثواب أو عقاب، وكأنّ المعنى: إذا السماء انشقت يرى الإنسان الثواب والعقاب وهو قوله تعالى: **نَبِيٌّ تَدْعُ تَدْعُ تَدْعُ تَدْعُ** ^(١٧٨).

ونحو هذا فال الزجاج: ((وجواب (إذا) يدلّ عليه قوله عزّ وجلّ (فملاقيه) المعنى: إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله)) ^(١٧٩).

وهذه التقديرات المتعددة وإن لم يصرح أصحابها بالأبلغية فإنّها تكشف عن السر من وراء الحذف، إذ يحمل دلالة أوسع من دلالة المذكور فتتعدد صورته لدى السامع إلى درجة المبالغة.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة مع جهد ابن جُزَيّ الغرناطي في تفسيره، إذ تصدى الباحث إلى موضوع حيويّ ومهم في الدرس اللغوي، وسعى إلى رصد المبالغة في المستوى النحويّ، وفي ضوء ذلك لا بُدّ أن نختم رصدنا بالوقوف على أهم النتائج التي أسفر عنها البحث، ولعلّ أهمها ما يأتي:

١- أثبت البحث أنّ دلالة المبالغة تحظى بأهمية كبيرة في المدونة اللغوية الماثورة، لكونها ظاهرة من ظواهر الصرف والنحو والبلاغة والأدب، وصورها مختلفة في كلّ علم من هذه العلوم، ولا سيّما في علم النحو.

٢- أولى ابن جُزَيّ المبالغة في المظاهر النحوية عناية كبيرة، إذ أخذت مساحة واسعة من تفسيره، إذ رصد الباحث آراءه ولمحاته فيها، وكشف أنّه كان مكيناً وذا قدرة كبيرة على استقصاء صور المبالغة وألوانها لم نلّفها عند غيره.

- ٣- لوحظ في ضوء هذا البحث عن تَفْطَن ابن جُزَيٍّ لظاهرة الحذف، وكشف أنَّ الحذف مزيّة لا تتحصّل في ذكره، إذ يكون في مواطن التفخيم والتعظيم مدعاةً للمبالغة؛ لأنَّ المتلقي مع أقصى تخيله يذهب منه كلّ مذهب، ولو صُرِّح بالجواب لوقف الذهن عن المصرّح به، فلا يكون له وقع كبير كما في الحذف، فالحذف يعطي الكلام قوةً ومزيداً من المبالغة.
- ٤- انسياق ابن جُزَيٍّ مع جُل علماء اللغة والبيان في حذف الأجوبة الدال على المبالغة نحو: (حذف جواب (لو)، و) (إذا).
- ٥- أبان البحث أنَّ ابن جُزَيٍّ رصد خروج بعض المفردات عن معتاد مجيئها في التركيب، مع الحفاظ على مواضعها، فأسهّم في توليد معانٍ جديدة، ومن ذلك الوصف بالمصدر عن الذات للدلالة على أنَّ الذات قد تجسّمت من الحدث للمبالغة والاتساع فيه، أي كأنّه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل لكثرة تعاطيه واعتياده إيّاه.
- ٦- تناعم ابن جُزَيٍّ مع علماء البيان كالفرّاء والزجاج والكسائي والزمخشري وإن عطية وغيرهم في دلالة التراكيب النحوية على المبالغة، فكان بارعاً في هذا الميدان ومتضلّعاً في وضع اليد على ما تستنبطه المدونة العربية من نكت وأسرار نحوية.

لمصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- ١- ابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير، تأليف علي محمد الزبيري، دار القلم دمشق، ط/١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات)، تأليف أحمد بن محمد البنّا (ت ١١١٧هـ) حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، بيروت - لبنان ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب ط/١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت (د. ط)، (د. ت).
- ٥- أساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث) الدكتور عباس علي الأوسي - جامعة ميسان - كلية التربية - شبكة الألوكة العدد (٢١٣).

- ٦- الأساليب النحوية (عرض وتطبيق) الدكتور محسن علي عطية ، دار المناهج للنشر والتوزيع - عمان - الاردن ، ط/١ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ٧- أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة (صحيح مسلم أنموذجاً) (بحث) الباحث : اسماء عبد الباقي محمد مجلة كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية العدد/ ١٠٢ (د-ت).
- ٨- إشكالية المعنى في الجهد التفسيري ، دراسة في ضوء مستويات اللغة (تفسيراً وتأويلاً) ، الدكتور نجاح فاهم صابر العبيدي ، نون للطباعة الحديثة ، ط/١ (١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م).
- ٩- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، المؤلف : محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٢هـ) الناشر : اليمامة - دمشق - سورية ، دار ابن كثير دمشق - سورية ط/ ٧ ، (١٤٢٠ - ١٩٩٩م).
- ١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط / ١ (١٤١٨هـ).
- ١١- البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق صدقي محمد جميل والشيخ زهير جعيد ، دار الفكر بيروت - لبنان ، (د ط) (١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م).
- ١٢- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) تحقيق : أحمد عبدالله القرشي رسلات ، الناشر : الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ، (د. ط) (١٤١٩هـ).
- ١٣- البرهان في علوم القرآن و محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيقي محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت (د. ط) ١٣٩١هـ .
- ١٤- البسيط ، المؤلف : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) الناشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ط/١ (١٤٣٠هـ).
- ١٥- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس (د. ط) (١٩٨٤م).
- ١٦- التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، المحقق : الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر شركة دار الأرقم - بيروت ، ط/ ١ (١٤١٦هـ).

- ١٧- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيّان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) المحقق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١ (د.ت) .
- ١٨- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ، الشافعي (ت٤٦٨هـ) الناشر : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط/ ١ (١٤٣٠هـ) .
- ١٩- تفسير الخواطر : محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، الناشر مطابع اخبار اليوم ، (د- ط (١٩٩٧م).
- ٢٠- التفسير الكبير: مفاتيح الغيب، المؤلف: أحمد عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين (ت٦٠٦هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٣، (١٤٢٠هـ).
- ٢١- التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب (ت٧٣٩هـ) ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي ط/١، (١٩٠٤م).
- ٢٢- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الأستاذ: عبد العظيم محمود، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، مطابع سجل العرب - القاهرة (د - ط)، (د - ت).
- ٢٣- توجيه معاني النحو في شرح المفصل لابن يعيش (٦٤٣هـ) (رسالة ماجستير) الباحث صالح موجد، جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية (٢٠١٤).
- ٢٤- التوسع في كتاب سيبويه الدكتور عادل هادي حمادي العبيدي ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (د. ط) (د. ت) .
- ٢٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني (ت٣٨٦هـ) والخطابي (٣٨٨هـ) وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: د. محمد خلف الله أحمد و د. محمد زعلول سلام، الناشر: دار المعارف- مصر، ط/٣، (١٩٧٦م).
- ٢٦- جامع الدروس العربية ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني (ت١٨٨٦هـ) دار الفكر ، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- ٢٧- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/١ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- ٢٨- الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري ، تأليف الدكتورة أميرة علي توفيق ، مكتبة الزهراء - القاهرة ، (١٣٩١هـ-١٩٧١م) .

- ٢٩- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، المؤلف : فاضل صالح السامرائي دار الفكر ، عمان - الأردن ، ط/٢ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م) .
- ٣٠- الجملة العربية والمعنى ، الدكتور فاضل صالح السامرائي دار ابن حزم بيروت - لبنان ط/١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
- ٣١- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المتوفى (ت ١٠٦٩هـ) ، دار صادر ، بيروت (د - ط) ، (د - ت) .
- ٣٢- حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- ٣٣- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النّجار المكتبة العلمية، القاهرة (د.ط) ، (د.ت) .
- ٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان- (د.ط) .
- ٣٥- الدر المصون في علم الكتاب المكنون لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق (د.ط)، (د.ت) .
- ٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين أبي التّناء محمود بن عبدالله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية تحقيق: ماهر حبوش، ومجموعة أخرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .
- ٣٧- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته (دراسات في النحو العربي) دار العروبة للنشر - الكويت ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- ٣٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر دار التراث - القاهرة، ط/٢٠، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠) .
- ٣٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط/١ (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)

- ٤٠- شرح كتاب الحدود في النحو للإمام عبدالله بن احمد الفاكهي النحويّ المكيّ (ت ٩٧٢هـ) تحقيق: المتولي رمضان احمد الديميري الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ٤١- شرح الرضي على الكافية (ت ٦٨٨هـ) ، تصحيح و تعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاز يونس - بنغازي ، ط/٢ (١٩٩٦م).
- ٤٢- شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش الأسديّ الموصليّ (ت ٦٤٣هـ) قدم له الدكتور: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط/١ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- ٤٣- صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني: الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط/١، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
- ٤٤- الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم مصر- (د.ط) (١٩٧١م).
- ٤٥- ظاهرة التوسع في المعنى في اللغة العربية (دراسة لنماذج قرآنية) د. بلقاسم بلعرج (ابن احمد) (بحث) ، مجلة التراث العربي العدد ١٠٥ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ٤٦- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ،الدار الجامعية مصر،(د - ط)،(١٩٩٨م).
- ٤٧- العين تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الرحمن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان - ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- ٤٨- فتح القدير : لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب ، بيروت ط/ ١ (١٤١٤هـ).
- ٤٩- في النحو العربي نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت - لبنان ، ط/ ٢ ، (١٤٠٦هـ - ١٠٨٦م) .
- ٥٠- الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥١- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الناشر: دار العربي- بيروت، ط/٣، (١٤٠٧هـ).
- ٥٢- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

- ٥٣- لسان العرب: لمحمود بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) دار صادر بيروت، ط١، (د.ت).
- ٥٤- اللع في العربية : لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية - الكويت (د. ط) (د. ت).
- ٥٥- المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع للهجرة (دراسة سياقية) أطروحة الباحث عمار كزار حسين الفتلاوي ، اطروحة دكتوراه ،كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).
- ٥٦- المثل السائر: أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن عبدالكريم الموصلي (ت٣٦٠هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت (د.ط)، (١٩٩٥م).
- ٥٧- المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لأبي محمد عبد الحق عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ).
- ٥٨- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، بيروت ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥٩- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى (٢٠٧هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط١، ٣، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ٦٠- معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر - الاردن ، ط١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ٦١- معجم التعريفات للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة (د. ط) (د. ت) .
- ٦٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية تأليف رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط١/ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ٦٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ط٤، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ٦٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تأليف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - ايران - طهران ، ط١، (١٣٨٦هـ).

- ٦٥- المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد سيّد كيلاني دار المعرفة بيروت- لبنان- (د.ط) (د.ت).
- ٦٦- المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ط/١ (١٩٩٣م).
- ٦٧- منهج السالك في الكلام على ألفية بن مالك لأبي حيّان النحوي الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) (د.ط)، (١٩٤٧م) .
- ٦٨- موسوعة النحو والصرف والأعراب ، أميل بديع يعقوب ، الناشر ، انتشارات استقلال ، طهران ، ط/ ٥ (١٤٢٨ هـ) .
- ٦٩- النظرية التداولية أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، أحمد فهد صالح شاهين علم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، ط/١ (٢٠١٥م) .
- ٧٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر : دار الكتاب الاسلامي، القاهرة (د.ط)، (د.ت).
- ٧١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية مصر - (د . ط) (د - ت) .

الهوامش

- ^١ - ينظر الدرر الكامنة ٣/٣٥٦، وابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير ١/١٣٩ .
- ^٢ - ينظر معجم المؤلفين ٣/٧٨، وابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير ١/١٦٩ .
- ^٣ - ينظر ابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير ٢/٦٢٤ .
- ^٤ - المرجع نفسه ٢/٦٥٠ .
- ^٥ ينظر الدرر الكامنة ٣/٣٥٦، وابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير ١/٢١٧-٢١٨ .
- ^٦ - العين : مادة (بلغ) ٤/٤٢١ .
- ^٧ - تهذيب اللغة مادة (بلغ) ٨/١٣٩ .
- ^٨ - المفردات في غريب القرآن (مادة بلغ) ٦٠ .
- ^٩ - لسان العرب مادة (بلغ) ٨ / ٤١٩ .
- ^{١٠} - المعجم الوسيط ٦٩ .

- ١١ - الكتاب ٧٥/٤ .
- ١٢ - الكتاب ١١٠/١ ، وينظر همع الهوامع ٥٨/٣ ، وشرح الأشموني ٣٤٢/٢ ، وشذا العرف ٦٢ ، وجامع الدروس العربية ١٢٠/٢ .
- ١٣ - ينظر الكتاب ٨٤/٤ .
- ١٤ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٠٤ .
- ١٥ - الخصائص ٣١٧/١ .
- ١٦ - الحج ٢ .
- ١٧ - الصناعتين الكتابة والشعر ٣٦٥ ، وينظر الكشف ١٤٢/٣ ، وإشكالية المعنى في الجهد التفسيري ٧٩-٨٠ .
- ١٨ - الفرقان ٢١ .
- ١٩ - الكشف ٨٨/ ٣ .
- ٢٠ - التلخيص في علوم البلاغة ٣٧٠ .
- ٢١ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢٦/١ .
- ٢٢ - منهج السالك ٣٧٧ .
- ٢٣ - الكليات ٨٥١ .
- ٢٤ - أساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث) ٢٥٧ .
- ٢٥ - الكتاب ١٢/١ .
- ٢٦ - المقتضب ٢٩٩/٤ .
- ٢٧ - اللمع في العربية ٤٨ .
- ٢٨ - ينظر معاني النحو ١٩٣/١ .
- ٢٩ - الخصائص ١٨٩/٣ .
- ٣٠ - التذيل والتكميل ٨٣/٤ .
- ٣١ - شرح الأشموني ٣٢٣/٢ ، وينظر معاني النحو ١٩٠/٣ .
- ٣٢ - شرح المفصل ٢٣٧/٢ .
- ٣٣ - يوسف ١٨ .
- ٣٤ - التسهيل لعلوم التنزيل ٣٨٣/١ .
- ٣٥ - الكشف ٤٥١/٢ .

٣٦ - التفسير الكبير ٤٣٠/١٨ ، وينتظر صفوة التفاسير ٣٩/٢ .

٣٧ - ينظر تفسير الخواطر ٦٨٨٩/١١ .

٣٨ - الجن/١ .

٣٩ - التسهيل لعلوم التنزيل ٤١٧/٢ .

٤٠ - البحر المحيط ٢٩٣/١٠ .

٤١ - التفسير الكبير ٦٦٦/٣٠ .

٤٢ - فتح القدير ٣٦٤/٥ .

٤٣ - التحرير والتنوير ٢٢١/٢٩ .

٤٤ - الجن/١٧ .

٤٥ - التسهيل لعلوم التنزيل ٤١٩/٢ .

٤٦ - البقرة/٢١٦ .

٤٧ - التسهيل لعلوم التنزيل ١١٩/١ ، وينظر صفوة التفاسير ١٢٤ /١ .

٤٨ - الكشاف ٢٥٧/١ .

٤٩ - التفسير الكبير ٣٨٥/٦ ، وينظر البحر المحيط ٣٧٩/٢ .

٥٠ - الخصائص ٢٥٩ /٣ .

٥١ - ينظر المبالغة عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع الهجري (اطروحة) ٩٢ .

٥٢ - النازعات / ١ .

٥٣ - التسهيل لعلوم التنزيل ٤٤٨ /٢ .

٥٤ - صفوة التفاسير ٤٨٨ /٣ .

٥٥ - معاني النحو ١٦٤/٣ .

٥٦ - ينتظر توجيه معاني النحو في شرح المفصل لابن يعيش (رسالة ماجستير) ٢٥ .

٥٧ - ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٥ /١ .

٥٨ - ينظر الجمل العربية تأليفها وأقسامها ١٥٧ ، والجمل الاسمية عند ابن هشام ٧ .

٥٩ - مغني البيب ٣٩/٢ .

٦٠ - ينظر معاني النحو ١٥/١-١٦ .

٦١ - التحرير والتنوير ٢٢٠/٩ .

٦٢ - المحتسب ٢٧٤/٢ .

- ٦٣ - البقرة ١٤-١٥ .
- ٦٤ - التسهيل لعلوم التنزيل ٧٢/١ .
- ٦٥ - التفسير الكبير ٣٠٩/٢ .
- ٦٦ - ينظر تفسير الخواطر ١٦٠/١ .
- ٦٧ - روح المعاني ١٦٨/١ .
- ٦٨ - البقرة ٨ .
- ٦٩ - التسهيل لعلوم التنزيل ٧١/١ .
- ٧٠ - ينظر صفوة التفاسير ٣٢/١ .
- ٧١ - الكشف ٥٥/١ .
- ٧٢ - المائدة ٣٧ .
- ٧٣ - التفسير الكبير ٣٠٢ / ٢ .
- ٧٤ - انوار التنزيل واسرار التأويل ٤٤/١ .
- ٧٥ - ارشاد العقل السليم ٤٠/١ .
- ٧٦ - روح المعاني ١٤٧ / ١ .
- ٧٧ - هود ١٠٣ .
- ٧٨ - التسهيل لعلوم التنزيل ٣٧٨/١ .
- ٧٩ - ينظر الكشف ٤٢٧ / ٢ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٠٨-٢٠٩ .
- ٨٠ - التغابن ٩ .
- ٨١ - روح المعاني ٣٦٥/٨ .
- ٨٢ - التذيل والتكميل ٦/١٢ ، وينظر حاشية الصبان ٣٥٦/٢ .
- ٨٣ - ينظر معجم التعريفات ٢٧ .
- ٨٤ - الواقعة ٩٥ .
- ٨٥ - معاني القرآن للفراء ٣٣٠/١ .
- ٨٦ - ينظر التوسع في كتاب سيبويه ٧٧ .
- ٨٧ - ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٠٦-٢٠٧ ، وشرح ابن عقيل ٣٦/٣ .
- ٨٨ - ينظر شرح المفصل ١١٩/٢ .
- ٨٩ - ارتشاف الضرب ١٨٠١/٣ ، وينظر معاني النحو ١١٨/٣ .

- ٩٠ - الاسراء ٢٤ .
- ٩١ - الحجر ١٨ .
- ٩٢ - التسهيل لعلوم التنزيل ٤٤٤/١ ، وينظر البحر المحيط ٣٣٦ / ٧ .
- ٩٣ - البيت تمامه : وغداة ریحٍ قد وزعتُ وقرّةٍ إذ أَصْبَحْتُ بيدِ الشَّمالِ زمامُها . ينظر ديوان لبید بن أبي ربیعة ١٧٦ .
- ٩٤ - الكشف ٦٥٨ / ٢ ، وينظر المحرر الوجیز ٤٤٩/٣ ، والتفسير الكبير ٣٢٦ / ٢٠ ، وروح المعاني ٤٢٦ / ١ .
- ٩٥ - الدخان ٤٧-٤٨ .
- ٩٦ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢٦٩ / ٢ .
- ٩٧ - التفسير الكبير ٦٦٤ / ٢٧ .
- ٩٨ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٣ / ٥ ، وينظر إرشاد العقل السليم ٦٥ / ٨ .
- ٩٩ - البحر المديد ٢٩٥ / ٥ ، وينظر روح المعاني ٤٨٠ / ١٨ .
- ١٠٠ - ينظر اسلوب النفي في بعض الاحاديث النبوية الشريفة (بحث) ١٨٨ .
- ١٠١ - ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٤٦ .
- ١٠٢ - معجم التعريفات ٢٠٦ .
- ١٠٣ - ينظر الأساليب النحوية (عرض وتطبيق) ١٨٥ .
- ١٠٤ - المثل السائر ٢٩/٢ .
- ١٠٥ - الزمر ٢٨ .
- ١٠٦ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢٢٠ / ٢ .
- ١٠٧ - البيت لم أهتد الى قائله ، وهو من شواهد الكشف ١٢٥ / ٤ ، والجامع لاحكام القرآن ١٥ / ٢٥٢ .
- ١٠٨ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤١ / ٥ .
- ١٠٩ - نظم الدرر ٤٩٦- ٤٩٧ / ١٦ .
- ١١٠ - إرشاد العقل السليم ٢٥٢ / ٧ ، وينظر البحر المديد ٧٤ / ٥ .
- ١١١ - حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٧٠ / ٥ .
- ١١٢ - الرحمن ٥٦ .
- ١١٣ - التسهيل لعلوم التنزيل ٣٣١ / ٢ .

- ١١٤ - المحرر الوجيز ٢٣٤/٥ .
- ١١٥ - المدثر ٢٦-٢٨ .
- ١١٦ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ٤٢٩ .
- ١١٧ - التفسير الكبير ٣٠ / ٧٠٨ .
- ١١٨ - فصلت ٤-٥ .
- ١١٩ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ٢٣٧ .
- ١٢٠ - البحر المحيط ٦ / ١٣٧ .
- ١٢١ - المفصل في صناعة الاعراب ٣١٩ ، وينظر جامع الدروس العربية ٩ ، وموسوعة النحو والصرف الاعراب ٤٨٨ .
- ١٢٢ - الكتاب ١ / ١٢ .
- ١٢٣ - ينظر شرح المفصل ٤/٧ ، وشرح الرضي على الكافية ٤ / ١١ .
- ١٢٤ - ينظر زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته ٩-١٠ .
- ١٢٥ - الخصائص ١ / ١٥٥ .
- ١٢٦ - النساء ٤٥ .
- ١٢٧ - التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ١٩٥ .
- ١٢٨ - التفسير الكبير ١٠ / ٩٢ .
- ١٢٩ - ينظر التحرير والتنوير ٥ / ٧٣ .
- ١٣٠ - ينظر شرح المفصل ٤/٧ ، وجامع الدروس العربية ٢٢ .
- ١٣١ - همع الهوامع ٣ / ٣٠٨ .
- ١٣٢ - الحج ٣٧ .
- ١٣٣ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ٤١ .
- ١٣٤ - المحرر الوجيز ٤ / ١٢٢ .
- ١٣٥ - الحج ٣٨ .
- ١٣٦ - لتسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ٤١ ، وينظر الكشاف ٣ / ١٥٩ ، والدر المصون ٨ / ٢٨١ ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر ٢ / ٢٧٦ .
- ١٣٧ - المائدة ٦٤ .
- ١٣٨ - إرشاد العقل السليم ٦ / ١٠٨ ، وينظر روح المعاني ١٣ / ٧٤ .

- ١٣٩ - البقرة ٨٧ .
- ١٤٠ - التسهيل لعلوم التنزيل ٨٩ / ١ .
- ١٤١ - صفوة التفاسير ٦٩ / ١ .
- ١٤٢ - ينظر معاني النحو ٣٣٣ / ٣ .
- ١٤٣ - ينظر الشرح المفصل ٢٨٩ / ٤ ، معاني النحو ٣٠ / ٤ .
- ١٤٤ - ينظر شرح الحدود في النحو ١٠١ .
- ١٤٥ - البقرة ٢٥٠ .
- ١٤٦ - التفسير الكبير ٥١٤ / ٦ .
- ١٤٧ - التوبة ٨٠ .
- ١٤٨ - إرشاد العقل السليم ٨٧ / ٤ .
- ١٤٩ - العنكبوت ١٢ .
- ١٥٠ - التسهيل لعلوم التنزيل ١٢٣ / ٢ .
- ١٥١ - إرشاد العقل السليم ٣٢ / ٧ .
- ١٥٢ - روح المعاني ٢٤٣ / ١٥ .
- ١٥٣ - ينظر الخصائص ٣٦٠ / ٢ .
- ١٥٤ - ينظر ظاهرة التوسع في المعنى ١٧٦ .
- ١٥٥ - الرعد ٣١ .
- ١٥٦ - الزمر ٧٣ .
- ١٥٧ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ٧٦-٧٧ .
- ١٥٨ - شرح المفصل ٢٣٩ / ١ .
- ١٥٩ - النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ٧١ .
- ١٦٠ - البقرة ٢٢ .
- ١٦١ - التسهيل لعلوم التنزيل ٧٥ / ١ .
- ١٦٢ - ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٧٦ .
- ١٦٣ - البقرة ٦٠ .
- ١٦٤ - التسهيل لعلوم التنزيل ٨١ / ١ .
- ١٦٥ - ينظر ظاهرة الحذف في الدرس النحوي ٢٩٢ .

- ١٦٦ - البرهان في علوم القرآن ١٨٣/٣
- ١٦٧ - ينظر الجملة العربية والمعنى ١٨٨ .
- ١٦٨ - الأنعام ٢٧ .
- ١٦٩ - الأنعام ٣٠ .
- ١٧٠ - التسهيل لعلوم التنزيل ٢٥٨/١ ،
- ١٧١ - المحرر الوجيز ٢٨١/٢ ، وينظر البسيط ٤٧١ / ٣ .
- ١٧٢ - التفسير الكبير ٤٧١/١٢ .
- ١٧٣ - البقرة ١٦٥ .
- ١٧٤ - الرعد ٣١ .
- ١٧٥ - ينظر التحرير والتنوير ٩٤-٩٥ / ٢ .
- ١٧٦ - الانشقاق ٢-١ .
- ١٧٧ - التسهيل لعلوم التنزيل ٤٦٤/٢ ، وينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٢/١٠ .
- ١٧٨ - الانشقاق ٦ .
- ١٧٩ - البسيط ٣٥٥-٣٥٦ / ٢٣ . وينظر معاني القرآن للفراء ١٩٧/٥ ، ومعاني القرآن واعرابه ٣٠٣/٥/٥ .

التفاعل الأكاديمي وعلاقته بالصلاية النفسية

لدى طلبة الجامعة

م.د. تهاني أنور اسماعيل السريح

المستخلص :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :

١. مستوى المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة .
 ٢. مستوى التكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة .
 ٣. العلاقة بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة .
 ٤. الفروق في العلاقة بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي تبعا لجنس الطلبة (ذكور-إناث) .
- تألفت عينة البحث من (٤٠٠) طالب من طلبة الجامعة ، سحبوا بالطريقة الطبقيّة العشوائية النسبية وفق الجنس وحجم الطلبة في الجامعة ، إذ بلغ عدد الطلبة الذين ظهروا في العينة من الذكور (١٣٢) ومن الإناث (٢٦٨) .
- تم التوصل للنتائج الآتية : أن طلبة الجامعة يعانون انخفاض حقيقي بمستوى المناعة النفسية ، وانخفاض مستوى التكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة ، وجود ارتباط طردي حقيقي بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي ، إن المناعة النفسية ترتبط بشكل أكثر مع نضج الأهداف عند الإناث أكثر مما عليه عند الذكور والمناعة النفسية ترتبط بالمهارات أكثر عند الذكور منها للإناث .

Abstract

The search aims to identify :

- 1.The level of Psychological immunity among university students .
2. The level of academic adaptation for university students .
- 3.The relationship between psychological immunity and academic adaptation for university students .
4. Differences in the relationship between psychological immunity and academic adaptation according to the gender of the students (male-female) .

The research sample consisted of (400) students from the university students, Who were withdrawn by the stratified random method, according to the gender

and the size of the students at the university, as the number of students who appeared in the sample was male (132) and female (268) .

The following results have been reached:

That university students suffer a real decrease in the level of psychological immunity, a decrease in the level of academic adaptation among university students, areal direct correlation between psychological immunity and academic adaptation , that psychological immunity is more related to the maturity of goal in females than to males and immunity psychology is more related to skills in males than in females .

مشكلة البحث :

يعد مفهوم المناعة النفسية في علم النفس من المفاهيم الايجابية التي تحافظ على توازن الفرد بينه وبين بيئته المادية والاجتماعية . "فهو من العمليات الوقائية التي تعني قدرة الفرد على التخلص من أسباب الضغوط النفسية والاحباطات والتهديدات والمخاطر والأزمات النفسية عبر التحصين النفسي" . (زيدان ، ٢٠١٣: ٨١٧)

يؤدي تطور الحياة إلى زيادة مشاكلها ومتطلباتها فيقع الفرد تحت ضغوط مالية وعاطفية ونفسية في محاولته لتأمين هذه المتطلبات ، وهذه كلها مسببات لكثير من الأمراض النفسية والجسمية (منظمة الصحة العالمية ، ١٩٩٩: ١٢) ، فالحياة مليئة بالضغوط والصراعات والمشكلات التي تعصف بالفرد ، ويعتقد العلماء أن الضغوط قد بدأت مع خلق الإنسان ومع تقدم الحضارة زادت المشكلات التي تواجه الفرد وأصبح التعامل معها مشكلة كل فرد (ملحم ، ١٩٩٩: ٥٥) .

ويرى دوبي وشاهي (Dubey and Shahi,2011) أن الفرد يمتلك نظام مناعي نفسي يعتبر وعاء المصادر النفسية الحامية من الآثار السلبية بسبب القلق والتوتر العصبي والضغط التي يمر بها الفرد يوميا ، وذلك على وتيرة عمل نظام المناعة الحيوية (Dubey and Shahi,2011:36) .

لقد أصبحت العناية بصحة الأفراد النفسية في السنوات الأخيرة ، وبناء نفسياتهم بناء سليما موضع اهتمام المشتغلين بعلم النفس والتربية والتعليم ، خاصة بعدما تبين أن هناك علاقة وثيقة بين صحة الأفراد النفسية وصحتهم الجسمية ، وبعد أن أصبح الفرد يعاني من شدة وطأة الحياة في هذا العصر بسبب تعقد الحياة ، وخير دليل للتعرف على الصحة النفسية للفرد ، هو تكيفه العام (الداهري ، ٢٠٠٥: ٥٤) .

ويعد التكيف جوهر الصحة النفسية فهو يشير إلى التوافق مع الأنا والآخرين ، فالشخص المتمتع بصحة نفسية تجده مرحاً في حياته ، نشطاً ، يسهم ، يعمل أو ينتج ، منسجماً مع الآخرين ، ويرجع ذلك لفهمه لنفسه وللآخرين ، فضلاً عن تقبله لنفسه (المليجي ، ٢٠٠٠: ١٣)

ويعاني الكثير من طلبة الجامعات من صعوبات في التكيف الأكاديمي مما يؤثر سلباً في أدائهم الأكاديمي وتفاعلهم الاجتماعي والشعور بعدم الثقة ، وفقدان الشعور بالأمن ، ولهذا فإن معظم الجامعات تولي أهمية بالغة لتحقيق التكيف الأكاديمي لطلبتها ولاسيما أن كثيراً من الطلبة قد يتعرض لمجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية ، والأكاديمية ، كالقلق ، والتوتر والشعور بالعزلة ، وتدني التحصيل الأكاديمي (بني خالد ، ٢٠١٠ : ٤١٩) .

وقد أشارت دراسة (Feldman,1989) إلى أن الطلبة المتكيفين أكاديمياً يحصلون على نتائج دراسية أفضل ، ويشاركون في البرامج الطلابية ، ويتميزون بقدرتهم على استغلال الوقت بشكل فعال (Feldman,1989: 72) .

وتكمن مشكلة البحث في أنه لم يلق موضوع المناعة النفسية الكثير من العناية من قبل الباحثين في المجتمع المحلي، بالرغم من أهميته في تحديد مدى قدرة الفرد على التكيف مع الصعوبات والمواقف الضاغطة التي تواجه الفرد في حياته ، إذ إن الدراسات التي أجريت حول مفهوم المناعة النفسية قليلة حسب علم الباحثة ،

وقد توصلت دراسة (عبد الجبار ، ٢٠١٠) إلى أن الشدة والضغط التي يتعرض لها الفرد ، تعد من العوامل المسببة لضعف المناعة ، وتوصلت دراسة (الأعجم ، ٢٠١٣) إلى تمتع طلبة الجامعة بالمناعة النفسية وأن هناك فروقا دالة إحصائية في درجة المناعة النفسية بين الذكور والإناث لصالح الذكور وأن هناك فروقا دالة إحصائية في درجة المناعة النفسية بين التخصص العلمي والإنساني لصالح التخصص العلمي . أما دراسة (سلمان وجاني ، ٢٠١٥) فقد توصلت إلى تمتع العينة بمستوى عال من المناعة النفسية .

وتناولت دراسة ستوفر (Stoever, 2001) موضوع التنبؤ والتكيف الجامعي والأداء الأكاديمي في ضوء بعض المتغيرات المستقلة وعوامل أكاديمية ، وعوامل شخصية مثل تقدير الذات والدعم العاطفي ، والاستقلالية ، وعوامل بيئية ، وتوصلت النتائج إلى وجود قدرة تنبؤية ذات دلالة إحصائية للتكيف الأكاديمي .

وتوصلت دراسة السرحان (٢٠٠٠) إلى وجود علاقة ارتباطيه دالة موجبة بين السمات الشخصية والتكيف الأكاديمي .

وأظهرت دراسة بني خالد (٢٠١٠) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد عينة الدراسة في التكيف الأكاديمي تبعاً لجنس الطالب وتخصصه والتفاعل بينهما ، وتوصلت إلى وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين التكيف الأكاديمي والكفاءة الذاتية لدى أفراد العينة .

وأظهرت دراسة (يونس، ٢٠١٢) ودراسة (ميرة، ٢٠١٢) ، ودراسة (عبد الرحمن، ٢٠١٥) أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى مرتفع من التكيف الأكاديمي .

وتشير نتائج الدراسات إلى أن هناك فروقاً بين الذكور والإناث في قوة واتجاه العلاقة بين التكيف الأكاديمي ونوع الجنس والأداء الأكاديمي وسمات الشخصية ومتغيرات أخرى .

أهمية البحث :

١. يتناول شريحة مهمة وهي طلبة الجامعة الذين تقع على عاتقهم مهمة بناء المجتمع لذا كان من الضروري دراسة كل ما من شأنه المساهمة في بناء شخصياتهم على أسس متينة وتنمية الجوانب الايجابية في شخصياتهم ، وتقويتها على مواجهة الصعاب وتنمية كفاءتها الشخصية بجوانبها كافة .
٢. أهمية متغير المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة كونه من المتغيرات الحديثة نسبياً في علم النفس الايجابي ، حيث تزايد الاهتمام بمصطلح مقاومة الضغط والشد النفسي والجسمي وسميت في بعض الأدبيات بمصطلح الدفاع أو المقاومة النفسية إزاء الشدائد والمحن .
٣. ندرة الدراسات العربية التي تناولت متغير المناعة النفسية (حسب علم الباحثة) .
٤. أهمية التكيف الأكاديمي للطلاب الجامعي لما له من دور كبير في تكوين علاقات طيبة مع الأساتذة بهدف التعايش مع البيئة الجامعية الدراسية .
٥. يمكن الاستفادة من نتائج البحث الحالي في الإرشاد النفسي سواء في المجال الوقائي أو المجال العلاجي .
٦. إثراء المكتبة البحثية بالمعلومات النظرية عن المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي .

أهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي التعرف على :

١. مستوى المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة .
٢. مستوى التكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة .
٣. العلاقة بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة .
٤. الفروق في العلاقة بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي تبعاً لجنس الطلبة (ذكور- إناث) .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي ب عينة من طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة (الدراسة الصباحية) ، من كلا الجنسين (الذكور والإناث) ، في محافظة البصرة ، للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) م .
تحديد المصطلحات :

١. المناعة النفسية Psycho – immunity

عرفها كل من :

- سيللي ١٩٧٦ (Selye,1976) : (المقاومة والصمود النفسي أمام الضغوط التي يواجهها الفرد)
(Selye,1976:45) .

- Grotberg,2000 : (قدرة الفرد في التغلب على المشاكل ، تقوى هذه القدرة حتى بخبرات الشدائد والمحن) (Grotberg,2000:4) .

- اولاه ٢٠٠٥ (Olah,2005) : هي (نظام متكامل للأبعاد الشخصية المعرفية ، والسلوكية، والانفعالية ، والاجتماعية والتي تعمل كمصادر مرنة ومقاومة تنمي قدرة الشخص ومقاومته وحصانته النفسية على تحمل الإجهاد والتهديدات والتوتر والضغوط النفسية والجسمية التي تواجهه ، فهي تعمل كمضادات نفسية من اجل تحقيق التوافق والصحة النفسية) (Olah,2005: 31) .

- اللويمي (٢٠١٠) : (قابلية الإنسان على حماية نفسه من الإصابة بالأمراض ، وهي تتفاوت من شخص لآخر) (اللويمي ، ٢٠١٠ : ٤) .

ويتبنى البحث الحالي تعريف سيللي ١٩٧٩ (Selye,1979) للمناعة النفسية تعريفا نظريا .

- ويعرف البحث الحالي المناعة النفسية إجرائيا بأنه :

- الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب عند استجابته على فقرات مقياس المناعة النفسية الذي تبنته الباحثة .

٢. التكيف الأكاديمي Academic Adaptation:

- العمرية ٢٠٠٤ :

(قدرة الطالب على تحقيق حاجاته الاجتماعية من خلال علاقاته مع زملائه وأساتذته والجامعة وإدارتها ، ومن خلال مساهمته في ألوان النشاط الاجتماعي الجامعي بشكل يؤثر في صحته النفسية وفي تكامله الاجتماعي) (العمرية ، ٢٠٠٤ : ١٤٦) .

- عزام ٢٠١٠ :

(قدرة الطالب على تكوين علاقات طيبة مع أساتذته وزملائه في الدراسة بهدف التعايش مع البيئة الجامعية وإشباع حاجاته) (عزام ، ٢٠١٠ : ٢٢) .

يونسى ٢٠١٢ :

(حالة من الإشباع التام لحاجات الفرد من جهة وظروف البيئة في جهة أخرى ، وإيجاد حالة من الانسجام التام بين الفرد والبيئة المادية والاجتماعية) (يونسى ، ٢٠١٢ : ٩٠) .

واستناداً إلى ما تقدم يعرف البحث الحالي التكيف الأكاديمي نظرياً :

بأنها: مجموعة استجابات الطالب وردود أفعاله يهدف إلى تعديل سلوكه وتكوينه النفسي في بيئته الدراسية ، بغية الوصول إلى حالة الانسجام المطلوبة وإشباع حاجاته وتلبية متطلباته ، سعياً لتحقيق حالة الرضا عن الحياة الجامعية .

ويعرف البحث الحالي التكيف الأكاديمي إجرائياً بأنه:

الدرجة التي يحصل عليها الطالب عند استجابته على فقرات مقياس التكيف الأكاديمي المعد لأغراض البحث الحالي .

الإطار النظري:

١ . المناعة النفسية :

مفهوم المناعة النفسية :

يتم تناول هذا المفهوم في العلوم النفسية في إطار المصاعب الحياتية ، حيث يتم الحكم على مستوى المناعة عند الشخص في ضوء المخرجات المترتبة على الخبرة الضاغطة سواء كانت ايجابية أو سلبية (Seery , 2011) .

ويشير الأدب النفسي إلى العديد من التعريفات للمناعة النفسية فيعرفها كل من لوثر ووسيشيتي وبيكر (Luther,Cicchetti and Becker) بأنها عملية دينامية تشمل تكيفاً ايجابياً مع المواقف التي تتحدى تحقيق الأهداف .

أما روتر ١٩٩٠ (Rutter,1990) فاعتبرتها الوجه الآخر لمفهوم الهشاشة النفسية (Vulnerability) ، وترى إن المناعة النفسية لا تشير إلى بناء ثابت في شخصية الفرد ، بل إنها تتحسن بوجود عوامل وقائية أخرى مثل وجود علاقة حميمة والدعم الاجتماعي ، وتقدير الذات ، ومفهوم الذات ، ومهارات حل المشكلات .

ويعرفه مرسى (٢٠٠٠) بأنه مفهوم فرضي يقصد به قدرة الفرد على مواجهة الأزمات ، وتحمل الصعوبات والمصائب ، ومقاومة ما ينتج عنها من أفكار ومشاعر الغضب والعداوة والانتقام واليأس والعجز والانهازامية والتشاؤم (مرسى، ٢٠٠٠: ٩٦) .

أما ويلسون (Wilson,2002) فيعرفه بأنه الدفاعات النفسية التي تعمل على تبرير وإعادة تفسير ومعادلة وتشويه المعلومات السلبية ، بأسلوب يحسن من آثارها التي تهدد الكيان الوجداني، وتصل بالفرد للشعور الجيد ، عبر إغفال التشوه الحادث لتبرير الأحداث السلبية

(Wilson,2002:83- 40) .

ويرى جلبرت وآخرون (Gilbert et al,1998) إن ميكانيزمات دفاع الأنا- المنطق التحفيزي أو التبريري- خفض التنافر – الاستنتاج الدافعي- الأوهام الايجابية والخيالات- النزعة الذاتية- الخداع الذاتي- تعزيز الذات- إثبات الذات- وتبرير الذات هي بعض مصطلحات استخدمها علماء النفس لوصف الاستراتيجيات والآليات المتنوعة لنظام المناعة النفسية

(Gilbert et al,1998:619) .

ويتفق ابيلسون وآخرون (Abelson et al,2004) مع افتراض جلبرت وآخرون (Gilbert et al,1998) حول إن العقل البشري يشمل نظام مناعي نفسي يحفظ المشاعر السلبية بعيدا ، مثله مثل نظام المناعة الحيوية القائم على إبعاد الميكروبات الخطيرة

(Abelson et al,2004:31) .

أنواع المناعة النفسية :

تم تقسيم المناعة النفسية إلى :

١. المناعة النفسية الطبيعية : وهي المناعة التي تكون موجودة عند الفرد في طبيعة تكوينه النفسي الذي ينمو معه من خلال التفاعل بين الوراثة والبيئة ، فالفرد صاحب التكوين النفسي الصحي يتمتع بمناعة نفسية طبيعية عالية ضد الأزمات والكروب وعنده قدرة عالية على تحمل الإحباط ومواجهة الصعاب وضبط النفس .

٢. المناعة النفسية المكتسبة طبيعيا : وهي المناعة التي يكتسبها الفرد من التعلم والخبرات والمهارات والمعارف التي يتعلمها في مواجهة الأزمات والصعوبات .

٣. المناعة النفسية المكتسبة صناعيا : وهي تشبه المناعة الجسمية التي نكتسبها من حقن الجسم عمدا بالجرثومة المسببة للمرض ، للحد من خطورتها وتبقى مناعتها فترة طويلة ، وتسمى مناعة مكتسبة فاعلة (مرسى، ٢٠٠٠: ٩٦- ٩٧) .

مظاهر المناعة النفسية :

١. المناعة من الخوف ، الفرد الذي يتمتع بمناعة نفسية عالية يستطيع مواجهة المواقف الصعبة والمخيفة .
٢. الثبات أمام المطامع والشهوات .
٣. الرضا عن الحياة ، المناعة تجعل الفرد هادئ النفس مطمئن القلب ، راضيا عن نفسه وربه والحياة والكون .
٤. قدرة الفرد على تحمل ما لا يتحمله غيره (القاضي، ١٩٩٤: ٦٤-٦٧) .

أعراض فقدان المناعة النفسية :

١. ضعف السيطرة الذاتية والتحكم الذاتي .
٢. الاستسلام للفشل .
٣. الانعزالية وضعف التفاعل مع الآخرين .
٤. فقدان الإحساس بالسرور والمتعة في الحياة والميل إلى الحزن والتشاؤم .
٥. الانغلاق والجمود الفكري ومقاومة التغيير .
٦. الخلل في معايير الحكم على الأشياء والمواقف .
٧. ضعف درجة النضج الانفعالي . (كامل، ٢٠٠٢: ٣٢٠-٣٢١) .

نظريات فسرت المناعة النفسية :

النظرية البايولوجية أو متلازمة التكيف العام

(General Adaptation Syndromme)

قامت الباحثة بتبني نظرية هانس سيلبي (Hans Selye,1956) حيث جاء بأهم النظريات التي يركز عليها موضوع الإجهاد أو الشدة وأثرهما على الفرد ، فحياتنا النفسية وتصرفاتنا في الظروف الطبيعية ما هي إلا تعبير عن التوازن بين إمكانياتنا على تحمل التجارب التي نمر بها وبين قوة وشدة هذه التجارب ولكل واحد منا قدرة معينة أقرب ما تكون (للمناعة النفسية) على تحمل الإرهاق والشدة وما زاد عن هذا الحد فهو كفيلا بالإخلال بهذا التوازن سواء كان بالقدر الذي يستطيع التوافق معه أو إلى الحد الذي يؤدي إلى الانهيار بسبب استنزاف جميع الطاقات الممكن للفرد الاستعانة بها في عملية التحمل وأنه من الممكن إصابة أي فرد بالانهيار مناعته النفسية فيما إذا توفر الإرهاق الكافي الذي يخضع إليه (كامل، ١٩٨٨: ١٦٤) . ولهذه النظرية الدور الكبير للبحوث من ذلك التاريخ وحتى الوقت الحاضر.

يؤكد سيلبي (Selye) على أن الضغوط من العوامل المهمة التي تؤثر في الصحة لأنها تضعف وظائف الأعضاء ، مؤكداً على العلاقة بين الضغوط وما يصيب الفرد من أمراض خطيرة ويعتقد أن الاستجابة للضغوط هي ذات نمط عام من ردود الفعل الدفاعية

(Defense Reactions) والتي تعمل على وقاية الفرد (دافيدوف، ٢٠٠٠: ١١٣) .

ويحدد سيلبي (Selye) ثلاثة مراحل تمثل مراحل التكيف العام هي :

١. مرحلة الإنذار أو التنبيه (Alarm Stage) : وتسمى بمرحلة رد الفعل للأخطار أيضاً تبدأ هذه المرحلة بإدراك الكائن الحي لوجود مصدر ضاغط إذ يقوم الجهاز العصبي السمبثاوي والغدة الكظرية بتعبئة أجهزة الدفاع في الجسم ، ويظهر الجسم تغيرات واستجابات فسيولوجية عديدة ونتيجة لهذه التغيرات تقل مقاومة الجسم ، وقد تحدث الوفاة إذا كان الضغط النفسي شديداً (عثمان، ٢٠٠١: ٩٨) .

٢. - مرحلة المقاومة (Resistance Stage) : وتحدث حين يكون التعرض للضاغط متوازماً مع التكيف فتختفي التغيرات التي ظهرت على الجسم في المرحلة الأولى وتظهر تغيرات أخرى تدل على التكيف (عثمان، ٢٠٠١: ٩٨) .

٣. مرحلة الإنهاك أو الإجهاد (Exhaustion Stage) : وفيها تضعف مقاومة الجسم ، ويصاب الفرد بالضعف . وبعد التعرض لمدة طويلة للضغط الذي حاول الجسم جاهداً للتكيف معه فإن الطاقة الضرورية للتكيف تكون قد استنفذت ، ويموت الكائن الحي نتيجة لاستنزاف طاقته (الخواجة، ٢٠٠٠: ٥٩) .

لقد ميز (سيلبي) نوعين من الإرهاق أو ضغوط الحياة :

١. الإرهاق الإيجابي (Eustress) يتوافق مع مشاعر الرضا والسرور ومشاعر احترام الذات وهذا يكون عندما يزود الفرد بالطاقة اللازمة للمقاومة ، يكون الجسم على استعداد للأداء الحسن والشعور بالسعادة .

٢. الإرهاق السلبي (Distress) : يكون مزعجاً ، ويرتبط بانخفاض في مشاعر القيمة الذاتية (رضوان، ٢٠٠٩: ١٨٦-١٨٩) .

٢. التكيف الأكاديمي

مفهوم التكيف :

أن التكيف بمفهومه العام هو انسجام الفرد مع محيطه ، وهو مظهر من مظاهر الصحة النفسية ، ويعد عملية ديناميكية مستمرة بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، يهدف الفرد فيها إلى تعديل سلوكه بما يتوافق مع بيئته الاجتماعية ، مما يمكن من إقامة علاقات جيدة مع الآخرين ليوافق بين نفسه والعالم المحيط به . ويعتبر التكيف الأكاديمي احد جوانب التكيف العام الذي يرتبط بصحة الفرد النفسية ، ونتاج تفاعل الفرد مع المواقف التربوية والحياة الجامعية (ناصر، ٢٠٠٥) .

ويرى كفاي أن مصطلح التكيف في علم النفس يشير إلى " أي تغير في نمط سلوك الفرد ، يصدر عنه في محاولته لتحقيق التوافق مع المواقف الجديدة (كفاي، ٢٠٠٦ : ٤٦) .

ويضيف عاقل أن (التكيف جوهر الحياة النفسية ولب العملية التربوية ، وهذه الأخيرة ليست إلا إعانة الإنسان على التكيف مع محيطه ليتكيف محيطه معه) (عاقل، ١٩٨٣ : ٢٣) .

ويتأثر التكيف الأكاديمي بمدى حصول الطالب على الدعم الاجتماعي الذي يتضمن الدعم النفسي والدعم المادي والمشاركة الاجتماعية والتوجيه ، فالتكيف في علم النفس هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة ، وبناء على ذلك الفهم نستطيع القول إن هذه الظاهرة تعني القدرة على تكوين العلاقات المرضية بين المرء وبيئته (ملكوش، ٢٠٠٠ : ١٦١) .

أما بيكر روبرت وسيرك يوهند (2002) فأشاروا إلى أن التكيف الأكاديمي حالة تبدو في العملية الديناميكية المستمرة التي يقوم بها الطالب الجامعي لاستيعاب مواد الدراسة ، والنجاح فيها، وتحقيق التوافق بينه وبين البيئة الجامعية ، ومكوناتها الأساسية : وهي الأساتذة والزملاء والأنشطة الاجتماعية والثقافية ، والرياضية ، ومواد الدراسة ، وأسلوب التحصيل الدراسي (يونس، ٢٠١٢ : ٩٣-٩٤) .

خصائص عملية التكيف :

تتصف عملية التكيف بالخصائص الآتية :

١. عملية التكيف تتم بإرادة الفرد ورغبته ، عدا نوع واحد من التكيف ليس للإنسان دخل فيه وهو التكيف البيولوجي الذي يتم بطريقة آلية من دون إرادة الكائن الحي .
٢. قد يغير الفرد في عملية التكيف مع نفسه ، وذلك بتغيير أنماط سلوكه السيئة أو تغيير دوافعه وأهدافه وتعديلها. وقد يكون التغيير من أجل التكيف مع البيئة الخارجية المادية والاجتماعية .
٣. عملية التكيف تزداد وضوحاً كلما كانت العوائق والعقبات شديدة وقوية ومفاجئة .

٤. العوامل الوراثية تؤثر في عملية التكيف ، فالوراثة السيئة التي يرثها الإنسان كوراثة النقص العقلي أو الحساسية الانفعالية ، تجعل الفرد قاصراً على التكيف نظراً للإعاقة التي تسببها هذه العوامل الوراثية .

٥. التكيف عملية مستمرة من المهد إلى اللحد ، فالإنسان في حركة مستمرة في إشباع دوافعه المتعددة خاصة الحيوية التي تلازمه لحفظ حياته ونوعه (الختاتنة، ٢٠١٢ : ٦٩) .

النظريات التي فسرت التكيف :

نظرية التحليل النفسي لسيجموند فرويد :

يرى فرويد (Freud) مؤسس هذه المدرسة أن الحياة عبارة عن سلسلة من الصراعات يعقبها إشباع للحاجات أو إحباطات ، وأن الفرد في صراع بين دوافعه الشخصية التي لا يقبلها المجتمع من جهة ، والمطالب الاجتماعية من جهة أخرى ، وعليه لا يتم التكيف إلا إذا استطاعت (الأنا) التي تعمل على وفق مبدأ الواقع على تحقيق التوازن بين متطلبات (الهو) وتحذيرات (الأنا) التي تعمل على وفق مبدأ الواقع على تحقيق التوازن بين متطلبات (الهو) وتحذيرات (الأنا الأعلى) ومقتضيات الواقع ، أي حل الصراع بين هو و(الأنا الأعلى) (السنبل، ٢٠٠٤ : ١٢) .

النظرية السلوكية :

ينظر الاتجاه السلوكي لمفهوم التكيف من خلال ارتباطات بين متغيرات حسية واستجابات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية والاتجاه السلوكي ينظر إلى شخصية الفرد وكأنها آلة ذاتية الحركة توجهها ضغوط بيئته وحوافز متغيرة واستجابات توافقية ، ويمثل مفهوم العادة مركز أساسيا في النظرية السلوكية بوصف العادة مفهوماً يعبر عن رابطة بين مثير واستجابة ، وبما أن العادات متعلمة ومكتسبة لهذا يمكن استبدال العادات غير التكيفية بعادات تكيفية ، ويرمي أصحاب هذه المدرسة أمثال بافلوف و واطسن إلى أن سوء التكيف ينشأ بسبب أخطاء في التعلم الشرطي لدى الفرد (دسوقي ، ١٩٩٢ : ١٨-٣٣) .

النظرية الإنسانية :

ترى هذه النظرية أن خبرة الفرد وشعوره مهمة وفاعلة في عملية تعلمه ، إذ يعد الفرد مالكاً لحرية الإرادة والاختيار وأن لديه القدرة الخلاقة على النمو والتكيف ، كما أن الفرد الذي يعيش في عالم خبراته ويستجيب للحقيقة كما يدركها عن ذاته ، ويعني التكيف مدى تطابق بين الذات المثالية والذات المدركة لدى الفرد الذي يؤدي التكيف إلى الصحة النفسية وعدم التطابق يؤدي إلى القلق والتوتر وسوء التكيف النفسي (الرفوع والقرارة ، ٢٠٠٤ : ١٣٠) .

النظرية التعلم الاجتماعي :

ترى هذه النظرية أن التكيف السوي يتضمن كفاية الفرد ومهارته في التعامل بنجاح مع البيئة ، وان الأفراد يقللون من صراعاتهم الداخلية المتعلمة عن طريق تغيير سلوكهم الاجتماعي، وعن طريق تعلم استخدام المتغيرات المعرفية مثل مهارات حل المشكلات والتعزيز الذاتي (المجالي ، ٢٠٠٦: ٤٥) .
النظرية المعرفية :

تقر النظرية المعرفية بالأساس البيولوجي لكل من التعلم والتكيف ، وفي الوقت نفسه ترى أن الإنسان يتأثر بالبيئة وخاصة البيئة الاجتماعية ، فضلاً عن أهمية الأحداث الشخصية (الأفكار، والمشاعر ، التصورات ..) ودورها في تكيف الإنسان (صالح ، ٢٠٠٥: ١٤٠) .
وينظر بياجيه إلى التكيف على أساس عمليتين متكاملتين هما:

(التمثيل Assimilation) ، و(الاستيعاب أو الموائمة Accommodation) وأن استخدام عمليتي التمثيل والتلاؤم هو لتحقيق التوازن المعرفي باستخدام المخططات العقلية الموجودة من خلال ما يعرف بعملية التمثيل ويلجئون إلى التعديل بإضافة مخططات عقلية جديدة عندما تصادفهم مثيرات جديدة (التلاؤم) فالفرد يحتاج إلى العمليتين معاً في معظم الوقت ، ويرى بياجيه أن التنظيم والتمثيل والتلاؤم ما هي إلا أنواع من التصرفات المعقدة التي تهدف لتحقيق التوازن (عبد العزيز و عطوي ، ٢٠٠٤: ٢٢٨) .
وبناءً على ما تم ذكره ، وعدم وجود نظرية شاملة فسرت التكيف بشكل محدد ، ارتأت الباحثة الاعتماد على الخلفية النظرية في تفسير التكيف .

منهجية البحث وإجراءاته :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي لملاءمته أهداف البحث الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً .
إجراءات البحث :

أولاً : مجتمع البحث : تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة (الدراسة الصباحية) والذي يشتمل على (٥٠٨٧) من الطلبة موزعين على أقسام الكلية الخمسة منهم (٤٨٦١) ذكور بما يقارب نسبتهم من المجتمع (٠,٤٣) و(٦٣٧٢) إناث بنسبة تبلغ (٠,٥٧) ، جدول (١) .

جدول (١)

مجتمع البحث حسب الكلية والجنس

الكلية	الذكور	الإناث	المجموع	نسبتهم
التربية	١٣٩٧	٦١٧	٢٠١٤	٠.١٨
التربية بنات	-----	٢٦١٥	٢٦١٥	٠.٢٣
الآداب	١٢٧٧	١٤٨٩	٢٧٦٦	٠.٢٤
العلوم الإسلامية	٩٠١	٣١٦	١٢١٧	٠.١١
الإدارة والاقتصاد	٦١٢	٤٧٢	١٠٨٤	٠.١٠
الهندسة	٣٠٤	٢٣٠	٥٣٤	٠.٠٥
طب الأسنان	١١٢	٢٥٤	٣٦٦	٠.٠٣
الطب	٢٥٨	٣٧٩	٦٣٧	٠.٠٦
المجموع	٤٨٦١	٦٣٧٢	١١٢٣٣	١.٠٠
نسبتهم	٠.٤٣	٠.٥٧		١.٠٠

ثانياً : عينة البحث : تكونت عينة البحث الحالي من (٤٠٠) فرد من طلبة الجامعة سحبوا بالطريقة التطبيقية العشوائية النسبية وفق الجنس وحجم الطلبة في الكلية ، إذ بلغ عدد الطلبة الذين ظهرُوا في العينة من الذكور (١٣٢) ومن الإناث (٢٦٨) بما يمثل نسبهم في المجتمع وكما هو موضح في جدول (٢).

جدول (٢)

عينة البحث وفق الجنس والكلية

الكلية	الذكور	الإناث	المجموع	نسبتهم
التربية	٣١	٤١	٧٢	٠.١٨
التربية بنات	---	٩٢	٩٢	٠.٢٣
الآداب	٤١	٥٥	٩٦	٠.٢٤
العلوم الإسلامية	١٩	٢٥	٤٤	٠.١١
الإدارة والاقتصاد	١٧	٢٣	٤٠	٠.١٠
الهندسة	٩	١١	٢٠	٠.٠٥
طب الأسنان	٥	٧	١٢	٠.٠٣
الطب	١٠	١٤	٢٤	٠.٠٦
المجموع	١٣٢	٢٦٨	٤٠٠	١.٠٠
نسبتهم	٠.٣٣	٠.٦٧		١.٠٠

ثالثاً : أدوات البحث

أولاً : مقياس المناعة النفسية

وصف المقياس

قامت الباحثة بتبني مقياس (عبد الجبار، ٢٠١٠) لقياس المناعة النفسية . يتكون المقياس من (٣٠) فقرة ثلاثية البدائل ينطبق علي كثير (٣ درجات) ، تنطبق علي بدرجة متوسطة (درجتان) ، لا تنطبق علي (درجة واحدة) ، وكانت الدرجة الكلية للمقياس في حدها الأعلى (٩٠) درجة ، وفي حدها الأدنى (٣٠) درجة بمتوسط فرضي (٦٠) درجة .

أولاً : الصدق الظاهري

تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال علم النفس بلغ عددهم (١٠)^(*) للتحقق من صدق الفقرات في قياس ما وضعت لأجله ، واعتمدت الباحثة نسبة اتفاق على الفقرة بين المحكمين (٠,٨٠) وتعتبر الفقرة مقبولة ، وما دون هذه النسبة لاتفاق المحكمين على صدق الفقرة ترفع الفقرة من المقياس ، وقد نالت جميع الفقرات نسبة اتفاق عالية تراوحت بين (١٠٠% إلى ٩٠%) مما أبقت الباحثة على جميع فقرات المقياس ، جدول (٣)

جدول (٣)

نسب اتفاق المحكمين حول صلاحية فقرات مقياس المناعة النفسية

الفقرات	رأي المحكم	العدد	
١-٢-٣-٤-٧-٨-٩-١١-١٢	صالحة	١٠	١٠٠%
١٣-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩	غير صالحة	٠	
٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠			
٥-٦-١٠-١٤-٢٦	صالحة	٩	٩٠%
	غير صالحة	١	

ثانياً : صدق البناء

تحققت الباحثة من صدق البناء للمقياس عن طريق إيجاد قيمة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس عند عينة البحث المشار إليها بالجدول (٢) ، واستعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لإيجاد قيمة الارتباط ، واختبرت الباحثة دلالة قيمة الارتباط لجميع الفقرات ، وقد دلت جميع قيم الارتباط ، إذ بلغت القيمة الحرجة لدلالة الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) (٠,١٣٨) وهي اصغر من جميع قيم الارتباط لفقرات مقياس المناعة النفسية ، وبذلك أبقت الباحثة على جميع الفقرات ، جدول (٤) .

(*) أ.د. إحسان عليوي ناصر، أ.د. إسماعيل إبراهيم علي، أ.د. إيمان عبد الكريم نيب، أ.د. صفاء طارق حبيب، أ.د. عبد الرزاق محسن سعود، أ.د. محمد أنور السامرائي، أ.د. ناجي محمود النواب، أ.م.د. إبراهيم مرتضى الأعرجي، أ.م.د. فاضل جبار جودة، أ.م.د. وليد قحطان.

جدول (٤)

ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المناعة النفسية

الفقرة	قيمة الارتباط	الفقرة	قيمة الارتباط	الفقرة	قيمة الارتباط
١	٠.٥١	١١	٠.٥٥	٢١	٠.٣٣
٢	٠.٤٣	١٢	٠.٣٢	٢٢	٠.٤٧
٣	٠.٥٥	١٣	٠.٥٦	٢٣	٠.٥٦
٤	٠.٥٤	١٤	٠.٦٨	٢٤	٠.٥٩
٥	٠.٣٩	١٥	٠.٤٢	٢٥	٠.٥٥
٦	٠.٤٦	١٦	٠.٥٢	٢٦	٠.٢٩
٧	٠.٦٦	١٧	٠.٤٤	٢٧	٠.٤١
٨	٠.٤	١٨	٠.٣٨	٢٨	٠.٥٨
٩	٠.٥٢	١٩	٠.٣١	٢٩	٠.٣٥
١٠	٠.٦٧	٢٠	٠.٤٨	٣٠	٠.٤٣

النتائج :

سحبت الباحثة عشوائياً من استمارات المقياس الموزعة للطلبة بلغ عددها (١٠٠) وقامت بترميز تلك الاستمارة مع المفحوص ليتم توزيعها بوقت آخر على نفس الأفراد وفق الرمز ، واستخرجت الباحثة النتائج للمقياس بطريقتي (الاختبار - إعادة الاختبار ومعادلة ألفا كرونباخ) وبعد مرور (٣) أسابيع أعادت الباحثة تطبيق المقياس على نفس المفحوصين لاستخراج ثبات المقياس عبر الزمن بطريقة (الاختبار - إعادة الاختبار) وبلغ قيم ارتباط التطبيق الأول مع التطبيق الثاني (٠.٧٨) كذلك استخرج الثبات للمقياس بطريقة تحليل التباين باستعمال معادلة ألفا كرونباخ وبلغ الثبات (٠.٨١) وهي قيم مقبولة للثبات ،

جدول (٥)

جدول (٥)

قيم الثبات بطريقتي الاختبار - إعادة الاختبار ومعادلة ألفا كرونباخ

المتغير	الثبات	
	الاختبار - إعادة الاختبار	ألفا - كرونباخ
المناعة النفسية	٠.٧٨	٠.٨١

مقياس التكيف الأكاديمي:

وصف المقياس

قامت الباحثة بتبني مقياس التكيف الأكاديمي ل (عبد الرحمن، ٢٠١٥) والذي يتكون من (٥٦) فقرة ، بتدرج خماسي (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي غالباً، تنطبق علي أحياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي) وحددت الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) ، وكانت الدرجة الكلية للمقياس في حدها الأعلى (٢٨٠) درجة ، وفي حدها الأدنى (٥٦) درجة بمتوسط فرضي (١٦٨) .

الصدق الظاهري:

وزعت الباحثة المقياس على مجموعة من الخبراء المحكمين في مجال علم النفس بلغ عددهم (١٠) (المشار إليهم بالهامش ١) لغرض الحكم على مدى صلاحية الفقرات لقياس ما وضعت لأجله ، واستندت على نسبة (٨٠%) اتفاق المحكمين على صلاحية الفقرات لقبولها وبقائها بالمقياس ، وقد جاءت جميع نسب الاتفاق بالقبول حيث تراوحت نسب الاتفاق (١٠٠ - ٨٠%) مما أبقت الباحثة على جميع الفقرات ،

جدول (٦)

جدول (٦)

نسب اتفاق المحكمين على فقرات مقياس التكيف الأكاديمي

الفقرات	رأي المحكم	العدد	
١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١١-١٢	صالحة	١٠	
١٣-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠			
٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧			
٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤			
٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤٠-٤١-٤٢			
٤٣-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٥٠-٥١			
٥٢-٥٣-٥٤-٥٦	غير صالحة	٠	%١٠٠
١٠-١٤-٤٤-٥٥	صالحة	٩	%٩٠
	غير صالحة	١	
٣٩-٤٩	صالحة	٨	%٨٠
	غير صالحة	٢	

صدق البناء :

استخرجت الباحثة صدق البناء للمقياس عن طريق استعمال معامل الارتباط بين الأبعاد المكونة للمقياس وكذلك الفقرة وارتباطها بالبعد الذي تنتمي إليه ، وقد بينت معاملات الارتباط دلالة جميع قيم الارتباط لمصفوفة ارتباط الأبعاد والدرجة الكلية ، وكذلك الفقرات والبعد الذي تنتمي إليه ، إذ بلغت القيمة الحرجة لدلالة معامل الارتباط (٠.١٣٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) وهي اصغر من جميع قيم الارتباط المحسوبة ، وبذلك تحققت الباحثة من صدق البناء وأبقت على جميع فقرات المقياس ، كما موضح بالجدولين الآتيين :

جدول (٧)

مصفوفة ارتباطات أبعاد التكيف الأكاديمي والدرجة الكلية

الدرجة الكلية	الصحة النفسية	المهارات	الفاعلية الشخصية	نضج الأهداف	التكيف مع المنهاج	المجال
						التكيف مع المنهاج
					٠.٤٨	نضج الأهداف
				٠.٣٩	٠.٦١	الفاعلية الشخصية
			٠.٥٢	٠.٤٧	٠.٥٣	المهارات
		٠.٥٧	٠.٥٩	٠.٦٥	٠.٤٤	الصحة النفسية
	٠.٦٢	٠.٤٠	٠.٤٦	٠.٤٩	٠.٤٢	الدرجة الكلية

جدول (٨)

ارتباط الفقرة بالبعد الذي تنتمي إليه لمقياس التكيف الأكاديمي

التكيف مع المنهاج		نضج الأهداف		الفاعلية الشخصية		المهارات		الصحة النفسية	
الفقرة	r	الفقرة	r	الفقرة	r	الفقرة	r	الفقرة	r
١	٠.٣٣	١١	٠.٦٣	١٩	٠.٤٥	٣١	٠.٥٤	٤٣	٠.٤٩
٢	٠.٤٥	١٢	٠.٥٥	٢٠	٠.٣٥	٣٢	٠.٥٨	٤٤	٠.٣٣
٣	٠.٤٨	١٣	٠.٧١	٢١	٠.٦١	٣٣	٠.٤٧	٤٥	٠.٤٨
٤	٠.٥٥	١٤	٠.٧٧	٢٢	٠.٣٦	٣٤	٠.٣٨	٤٦	٠.٤٤
٥	٠.٦٢	١٥	٠.٥٨	٢٣	٠.٤٦	٣٥	٠.٥٥	٤٧	٠.٥٧
٦	٠.٧٣	١٦	٠.٤١	٢٤	٠.٥٩	٣٦	٠.٤٨	٤٨	٠.٣٧
٧	٠.٥٢	١٧	٠.٦٧	٢٥	٠.٥١	٣٧	٠.٣٩	٤٩	٠.٣٢
٨	٠.٦٤	١٨	٠.٣٥	٢٦	٠.٥٦	٣٨	٠.٣٨	٥٠	٠.٤٧

٠.٣٦	٥١	٠.٥٥	٣٩	٠.٤٩	٢٧			٠.٥١	٩
٠.٣٩	٥٢	٠.٤٥	٤٠	٠.٧٧	٢٨			٠.٦٧	١٠
٠.٤٥	٥٣	٠.٣٣	٤١	٠.٤٨	٢٩				
٠.٥٠	٥٤	٠.٤٩	٤٢	٠.٣٦	٣٠				
٠.٤٤	٥٥								
٠.٦١	٥٦								

الثبات

استخرجت الباحثة ثبات المقياس بطريقتي الاختبار - إعادة الاختبار عن طريق إعادة تطبيق المقياس على نفس المفحوصين بعد مضي ٣ أسابيع ، استخراج قيمة الارتباط بين التطبيق الأول والثاني وبلغ الثبات بهذه الطريقة (٠.٧٨ ، ٠.٦٩ ، ٠.٧٧ ، ٠.٨١ ، ٠.٧٤) للأبعاد على التوالي كما بلغ الثبات للمقياس ككل (٠.٧٩) .

كذلك استخرجت الباحثة ثبات المقياس بتطبيق معادلة ألفا - كرونباخ وقد بلغ الثبات بهذه المعادلة (٠.٨٤ ، ٠.٨٠ ، ٠.٨٨ ، ٠.٨٩ ، ٠.٨٣) وللمقياس ككل (٠.٨٥) وهي قيم مقبولة للثبات ، جدول (٩)

جدول (٩)

قيم الثبات لمقياس التكيف الأكاديمي بطريقتي الاختبار - إعادة الاختبار ومعادلة ألفا كرونباخ

المجال	الثبات	
	الاختبار - إعادة الاختبار	ألفا - كرونباخ
التكيف مع المنهاج	٠.٧٨	٠.٨٤
نضج الأهداف	٠.٦٩	٠.٨٠
الفاعلية الشخصية	٠.٧٧	٠.٨٨
المهارات	٠.٨١	٠.٨٩
الصحة النفسية	٠.٧٤	٠.٨٣
الكلي	٠.٧٩	٠.٨٥

نتائج البحث :

الهدف الأول : التعرف على مستوى المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة .
تحقيقا للهدف الأول من البحث الحالي استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة بمقارنة المتوسط الحسابي للعينة والبالغ (٥٤.٤٠) بانحراف معياري (١٠.٨٢) مع المتوسط الفرضي للمقياس والبالغ (٦٠) وبينت النتائج على دلالة الفرق بين المتوسطين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٠.٣٥١) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) والفرق لصالح المتوسط الفرضي للمجتمع ، مما يعني أن طلبة الجامعة يعانون انخفاض حقيقي بمستوى المناعة النفسية ، جدول (١٠).

جدول (١٠)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمتغير المناعة النفسية

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية	مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
المناعة النفسية	٥٤.٤٠	١٠.٨٢	٦٠	١٠.٤٥١	١.٩٦	دالة

وقد جاءت هذه النتيجة طبقا لنظرية سيلبي (Selye) في أن ضعف المناعة النفسية لها دور مؤثر حيث أن الإرهاق الناجم عن الضغوط يؤدي إلى ضعف الأجهزة المناعية والوقائية وان إضعاف المناعة النفسية للفرد يعني استنفاد جميع مصادر القوة ثم انهيارها .

وتتعارض هذه النتيجة مع دراسة (الأعجم ، ٢٠١٣) ، ودراسة (سلمان وجاني ، ٢٠١٤) ، ودراسة (العكيلي ، ٢٠١٧) التي أظهرت شيوع المناعة النفسية بين طلبة الجامعة .

وترى الباحثة أن عدم قدرة الفرد على التعلم المسبق في كيفية إدارة القوى والمشاعر من الخبرات السابقة تؤدي إلى ضعف فعالية نظام مناعتهم النفسية .

الهدف الثاني : التعرف على مستوى التكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة .

تحقيقا للهدف الثاني من البحث الحالي استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة بمقارنة المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط الفرضي للظاهرة في المجتمع ولجميع الأبعاد المكونة للمقياس، والبالغة (٤٣.٥٧ ، ٣٢.٦١ ، ٥٠.٧٤ ، ٤٥.٨٢ ، ٣٣.٩٢) على التوالي وكذلك للمقياس ككل بلغ (٢٠٦.٦٦) كما

بلغت المتوسطات الفرضية للأبعاد (٣٠ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٦ ، ٤٢) وللمقياس ككل (١٦٨) وبينت النتائج دلالة جميع القيمة التائية المحسوبة للأبعاد والمقياس ككل إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة للأبعاد التكيف مع المنهاج ونضج الأهداف والفاعلية الشخصية والدرجة الكلية (٣٠.٤٩ ، ١٤.٦٩ ، ٢٩.٩٢ ، ١٤.٢٥ ، ٣٥.٢٥) على التوالي وهي قيم اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) والفرق لصالح المتوسط الحسابي للعينة ، مما يعني أن العينة لديها تكيف أكاديمي، غير أن القيمة التائية المحسوبة لبعد الصحة النفسية بلغت (-١٥.٥٥) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية المبينة أعلاه ، غير أن الفرق لصالح المتوسط الفرضي مما يعني انخفاض مستوى الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة ، جدول (١١)

جدول (١١)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمتغير التكيف الأكاديمي

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية	مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
التكيف مع المنهاج	٤٣.٥٧	٨.٩٠	٣٠	٣٠.٤٩٤	١.٩٦	دالة
نضج الأهداف	٣٢.٦١	١١.٧٢	٢٤	١٤.٦٩٣		دالة
الفاعلية الشخصية	٥٠.٧٤	٩.٨٥	٣٦	٢٩.٩٢٩		دالة
المهارات	٤٥.٨٢	١٣.٧٨	٣٦	١٤.٢٥٣		دالة
الصحة النفسية	٣٣.٩٢	١٠.٣٩	٤٢	-١٥.٥٥٣		دالة
الدرجة الكلية	٢٠٦.٦٦	٢١.٩٣	١٦٨	٣٥.٢٥٨		دالة

وتتسجم هذه النتيجة مع ما ورد في الخلفية النظرية التي أشارت إلى أن الأفراد مندفعون إلى إشباع حاجاتهم من خلال الخبرة والممارسة ، ويسعون إلى تحقيق التوازن المعرفي عند مواجهة المثيرات الجديدة واستخدام المتغيرات المعرفية مثل مهارات حل المشكلات والتعزيز الذاتي، وهم يشعرون بالتواءم وحل الصراعات الناجمة بين الحاجات والواقع الذي يعيشونه .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة يونس (٢٠١٢) ، ودراسة ميرة (٢٠١٢) ، ودراسة (عبد الرحمن، ٢٠١٥) التي أشارت إلى أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى مرتفع من التكيف الأكاديمي .

وترى الباحثة أن امتلاك الطلبة للخصائص النفسية الايجابية ، كالشعور بالقدرة على الانجاز ، والتفاعل مع الآخرين ، والبعد عن التوتر والقلق والعزلة ، وامتلاك روح المبادرة ، يزيد من الانسجام والتوافق النفسي والاجتماعي ويساعد على التكيف الأكاديمي .

الهدف الثالث : التعرف على العلاقة بين المنة النفسية والتكيف الأكاديمي .

تحقيقا للهدف الثالث من البحث الحالي استعملت الباحثة مقاييس العلاقة (معامل ارتباط بيرسون) للتعرف على العلاقة بين المنة النفسية والتكيف الأكاديمي ، وقد بينت النتائج دلالة ارتباط جميع أبعاد مقياس التكيف الأكاديمي والدرجة الكلية مع المنة النفسية عند طلبة الجامعة ، إذ بلغت القيمة الحرجة لمعامل الارتباط (٠.٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) وهي اصغر من جميع قيم الارتباط المحسوبة لأبعاد التكيف والدرجة الكلية مع المنة النفسية والبالغة (٠.٣٤) ، (٠.٥٠) ، (٠.٤٧) ، (٠.٧١) ، (٠.٤٥) ، (٠.٥٢) مما يعني وجود ارتباط طردي حقيقي بين المنة النفسية والتكيف الأكاديمي وان نسبة التباين الحاصل في درجات التكيف الأكاديمي يرجع منه (٠.٢٧) إلى المنة النفسية و (٠.٧٣) إلى عوامل أخرى، جدول (١٢)

جدول (١٢)

قيم معامل الارتباط بين المنة النفسية والتكيف الأكاديمي

المتغيرين	قيمة الارتباط	القيمة الحرجة لمعامل الارتباط	مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
المنة النفسية	مع التكيف المنهاج	٠.٣٤	دالة
	نضج الأهداف	٠.٥٠	دالة
	الفاعلية الشخصية	٠.٤٦	دالة
	المهارات	٠.٧١	دالة
	الصحة النفسية	٠.٤٥	دالة
	الدرجة الكلية	٠.٥٢	دالة

تشير هذه النتيجة إلى وجود علاقة طردية بين المنة النفسية والتكيف الأكاديمي أي انه كلما زادت

المنة النفسية لدى عينة البحث زاد التكيف الأكاديمي ، ويمكن أن تفسر هذه النتيجة أن امتلاك القدرة

على تحمل الإحباط ومواجهة الصعاب وضبط النفس ومقاومة ما ينتج من أفكار ومشاعر الغضب واليأس والانهازامية والتشاؤم وامتلاك القدرات والمؤهلات اللازمة لمواجهة أعباء الدراسة ينعكس ايجابيا على التكيف الأكاديمي وتحقيق الاستقرار النفسي والتفاعل الاجتماعي . فهناك عوامل عديدة متداخلة ومتشابكة تتفاعل فيما بينها لتقوية المناعة النفسية ومنها معرفية ، وسلوكية ، وانفعالية ، وبيئية ، حيث تساعد تلك العوامل على تعزيز قوة الفرد ومناعته النفسية .

الهدف الرابع : التعرف على الفروق في العلاقة بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي تبعا لجنس الطلبة (ذكور-إناث)

تحقيقا للهدف الرابع من البحث الحالي ، استخرجت الباحثة معامل الارتباط بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي عند الذكور وعند الإناث ، وبلغت قيمة الارتباط بين المناعة النفسية وأبعاد التكيف الأكاديمي والدرجة الكلية عند الذكور (٠.٤٧ ، ٠.٣٦ ، ٠.٦١ ، ٠.٥٥ ، ٠.٥٩ ، ٠.٤٨) على التوالي وعند الإناث (٠.٥١ ، ٠.٧٢ ، ٠.٥٣ ، ٠.٣١ ، ٠.٥٦ ، ٠.٦٢) على التوالي ، وقد بينت الفروق في الارتباط أن هناك فرق دال حقيقي لبعد نضج الأهداف إذ بلغت القيمة الزائنية المحسوبة لدلالة الفرق في الارتباط (٥.٠٠٩) وهي اكبر من القيمة الزائنية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وهذا يعني أن المناعة النفسية ترتبط بشكل أكثر مع نضج الأهداف عند الإناث أكثر مما هي عليه عند الذكور ، وكذلك دلت القيمة الزائنية المحسوبة لبعد المهارات إذ بلغت القيمة الزائنية المحسوبة (٢.٨٠٠) وهي اكبر من القيمة الزائنية الجدولية المشار إليها سابقا ، مما يعني أن المناعة النفسية ترتبط بالمهارات أكثر عند الذكور منها للإناث، جدول (١٣)

جدول (١٣)

نتائج الاختبار الزائني لدلالة الفروق في الارتباط بين المناعة النفسية والتكيف الأكاديمي وفق متغير الجنس

المتغيرين	قيمة الارتباط		قيمة z		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
	الذكور	الإناث	المحسوبة	الجدولية	
التكيف مع المنهاج	٠.٤٧	٠.٥١	٠.٥٠٠		غير دالة
نضج الأهداف	٠.٣٦	٠.٧٢	٥.٠٠٩	١.٩٦	دالة

غير دالة		١.١٢٠	٠.٥٣	٠.٦١		الفاعلية الشخصية
دالة		٢.٨٠٠	٠.٣١	٠.٥٥		المهارات
غير دالة		٠.٤٢٤	٠.٥٦	٠.٥٩		الصحة النفسية
غير دالة		١.٩٠٥	٠.٦٢	٠.٤٨		الدرجة الكلية

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (بني خالد ، ٢٠١٠) ، ودراسة (يونس، ٢٠١٢) ، ودراسة (ميرة ، ٢٠١٢) التي أشارت إلى عدم وجود فروق في النوع في التكيف الأكاديمي .

وترى الباحثة أن المناعة النفسية ترتبط مع نضج الأهداف عند الإناث أكثر من الذكور لإدراك الطالبة لمدى ارتباط الدراسة الجامعية بخططها المستقبلية ، وترى الباحثة أن ارتباط المناعة النفسية بالمهارات عند الذكور أكثر منها للإناث بسبب تفاعل الطالب الصفي ومدى الانتباه والتركيز لديه ، وقيامه بتسجيل الملاحظات واستخدام المكتبة ، وإتباعه لمهارات دراسية فعالة .

التوصيات :

١. العمل على زيادة الاهتمام بالتثقيف والتوعية الصحية والنفسية في مواجهة الضغوط وذلك من خلال وسائل الإعلام والعمل والأسرة والجامعات .

٢. إقامة دورات توعية تعمل على تدريب الطالبة على دور المناعة النفسية وكيفية مواجهة الأزمات النفسية .

٣. تمثل المناعة النفسية درعا واقيا لنا من الأحداث الضاغطة والأزمات النفسية لذا ينبغي الاهتمام بالمناعة النفسية للطلاب الجامعي من خلال إعداد برامج تدريبية لتنمية المناعة النفسية لديه .

٤. الاهتمام بالمزيد من البحوث التطبيقية والبرامج الإرشادية والاهتمام بالتثقيف والتوعية الصحية والنفسية في مواجهة الضغوط والوقاية من الأمراض النفسية .

٥. التركيز على النمو العقلي للطالب من قبل الأساتذة يكون أكثر من اهتمامهم بالنمو النفسي له لذا ينبغي توعيتهم من قبل المختصين في مجال الصحة النفسية لكيفية غرس وترسيخ مهارات الاتزان الانفعالي لدى الطالب الجامعي لمساعدته للوصول إلى التكيف الأكاديمي الذي يصبو إليه .

المقترحات :

١. إجراء دراسة تتناول علاقة المناعة النفسية باليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعة .

٢. إجراء دراسة تتناول علاقة المناعة النفسية بأهداف الحياة لدى طلبة الجامعة .

٣. فعالية برنامج تدريبي لتنمية المناعة النفسية لدى طلاب المرحلة الجامعية .

٤. إجراء دراسة تتناول علاقة التكيف الأكاديمي بالتفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة الجامعة .

المصادر

أولاً. المصادر العربي:

- الأعجم ، نادية محمد رزوقي (٢٠١٣) : المناعة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى .
- بني خالد ، محمد (٢٠١٠) : التكيف الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة آل بيت ، مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد (٢٤) (٢) ص(٤١٣)- (٤٣٢) .
- الختاتنة ، سامي محسن (٢٠١٢) : مقدمة في الصحة النفسية ، ط ١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- الخواجة ، جاسم محمد (٢٠٠٠) : علاقة الضغوط النفسية بالإصابة بمرض السرطان ، مجلة دراسات نفسية ، المجلد ١٠ ، العدد ٢ ، القاهرة .
- دافيدوف ، لندا (٢٠٠٠) : الذاكرة والإدراك والوعي ، ترجمة نجيب الفونس خزام ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة .
- الداهري ، صالح حسن (٢٠٠٥) : مبادئ الصحة النفسية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- دسوقي ، راوية محمود (١٩٩٢) : الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التكيف النفسي ومفهوم الذات والاكتمال لدى طلبة الجامعة ، مجلة علم النفس ، السنة (١١) ، ع (٤١) .
- رضوان ، سامر جميل (٢٠٠٩) : الصحة النفسية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .
- الرفوع ، محمد أحمد و القرارعة ، أحمد عودة (٢٠٠٤) : التكيف وعلاقته بالتحصيل الدراسي، كلية الطفيلة الجامعية التطبيقية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، مج (٢٠) ، ع (٢) ، ص١١٩-١٢٠ ، سوريا .
- زيدان ، عصام (٢٠١٣) : المناعة النفسية مفهومها وأبعادها وقياسها ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا ، (٥١) ، ٨١٢-٨٨٢ .
- السرحان ، رضوان (٢٠٠٠) : العلاقة بين سمات الشخصية والتكيف الأكاديمي لدى طلبة جامعة آل البيت ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت ، الأردن .
- سلمان وخديجة وجاني ، نوال جوجي (٢٠١٥) : التوجه الديني وعلاقته بالمناعة النفسية لدى طلبة الجامعة ، بحث منشور في مؤتمر العميد العلمي الثاني ، ١٥ (٤) ، م ٤ .

- السنبل ، عبد العزيز عبد الله (٢٠٠٤) : تقنين مقياس مدى التكيف لدى الدارسين في مراكز محو الأمية وتعليم الكبار في مدينة الرياض ، مجلة التربية ، جامعة الملك سعود ، الإمارات العربية المتحدة ، السنة العشرين (٢٠) ، العدد (٢٢) .
- صالح ، قاسم حسين (٢٠٠٥) : علم النفس الشواذ والاضطرابات العقلية النفسية ، ط١ ، مطبعة جامعة صلاح الدين ، اربيل ، العراق .
- عاقل ، فاخر (١٩٨٣) : معالم التربية ، دار الملايين للنشر والتوزيع ، بيروت .
- عبد الجبار ، مواهب عبد الوهاب (٢٠١٠) : المناعة النفسية وعلاقتها بالكفاءة الشخصية وسمو الذات لدى المصابين بمرض الغدة الدرقية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية .
- عبد الرحمن ، شذى خالص (٢٠١٥) : التمرکز حول الذات وعلاقته برتب الهوية والتكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الصرفة – ابن الهيثم ، جامعة بغداد .
- عبد العزيز ، سعيد وعطيوي ، جودت عزت (٢٠٠٤) : التوجيه المدرسي ، ط١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- عثمان ، فاروق السيد (٢٠٠١) : القلق وإدارة الضغوط النفسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- عزام ، عبد الناصر (٢٠١٠) : التكيف الأكاديمي وعلاقته بدافع الانجاز عند الطلبة المغتربين في جامعة اليرموك ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اليرموك .
- العمرية ، صلاح الدين (٢٠٠٤) : الصحة النفسية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن .
- القاضي ، علي (١٩٩٤) : ظاهرة المناعة النفسية في الحضارة الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الثالث ، السنة الثالثة والخمسون .
- كامل ، عبد الوهاب (٢٠٠٢) : اتجاهات معاصرة في علم النفس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
- كفاي ، علاء الدين (٢٠٠٦) : الإرشاد الأسري ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر .
- كمال ، علي (١٩٨٨) : النفس ، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها . ط ٤ ، دار واسط ، بغداد .
- اللويحي ، احمد (٢٠١٠) : مجلة الصحة والحياة ، مؤسسة البيان للنشر ، الإمارات العربية المتحدة ، دبي ، العدد (١) .
- المجالي ، عرين عبد القادر (٢٠٠٦) : العلاقات بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وبين كل من العزو السببي التحصيلي والتكيف النفسي والاجتماعي والأكاديمي للطلبة الموهوبين والمتفوقين بدولة الإمارات المتحدة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عمان .
- مرسى ، كمال (٢٠٠٠) : السعادة وتنمية الصحة النفسية مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس ، ج ١ ، دار النشر للجامعات ، القاهرة .

- ملحم ، عائد فاضل (١٩٩٩) : *الطب الرياضي الفسيولوجي* ، ط ١ ، دار الكندي للنشر ، عمان .
- ملكوش ، رياض (٢٠٠٠) : *الدعم الاجتماعي والتكيف الطلابي لدى طلبة الجامعة الأردنية* ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، مج(٢٧) ، ع (١) ، ص ١٣٢ ، عمان ، الأردن .
- المليجي ، حلمي (٢٠٠٠) : *علم النفس الإكلينيكي* ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- منظمة الصحة العالمية (١٩٩٩) : *الصحة النفسية والجسمية* ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط .
- ناصر ، أماني محمد (٢٠٠٦) : *التكيف المدرسي عند المتفوقين والمتأخرين تحصيلاً في مادة اللغة الفرنسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي في هذه المادة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة دمشق* .
- يونس ، كريمة (٢٠١٢) : *الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مولود معمري ، كلية العلوم الاجتماعية ، الجزائر* .
- ثانياً. المصادر الأجنبية:
- Abelson, R., Frey, K., & Gregg, A. (2004): *Experiments with people revelation from social psychology* . Inc. Mahwah, NJ 07430: Lawrence Erlbaum Associates, In Library of congress cataloging.
- Dubey ,A., & Shahi, D., (2011) : Psychological medical professionals , *Indion journal science Researches* , 8(1-2) , 36-47 .
- Feldman, R.(1989): *Adjustment, applying psychology* , campy world , New York, Me Crow – Hill Book Company.
- Gilbert , T., Pinel, C., Wilson, D., Blumberg , J., & Wheatley, P., (1998): Immune neglect : A source of durability bias in affective forecasting . *Journal of Personality and Social Psychology* , 75, 617-638 .
- Groberg , E. (2000): *The International Resilience Research Project*, Capitan International Research Center . UAB.
- Luthar,S.S., Cicchetti, D., & Becker, B. (2000) : The construct of resilience : A critical evaluation and guidelines for future work. *Child Development*, 71, 543-562 .
- Olah, A., (2004) : Psychological Immunity : A new concept in coping with stress. *Applied Psychology in Hungary*, 56, 149-189.

- Olah, A., (2005) : *Anxiety , coping , and flow . Empirical Studies in interactional Perspective*, Budapest : Treffort Press .
- Rutter, M. (1990) : *Psychosocial resilience and protective mechanism* .In: Rolf, J., Masten, A., Cicchetti, D., Neuchterlein, K.& Weintraub, S. (eds.) *Risk and Protective Factor in the Development of Psychopathology* . Cambridge, UK, Cambridge University Press.
- Seery , M. D. (2011) : Challenge or threat ? Cardiovascular indexes of resilience and vulnerability to Potential stress humans . *Neuroscience and Biobehavioral Reviews*,35,1603-1610.
- Stover, S. (2001) : *Multiple predictors of college adjustment and academic performance for undergraduates in the first year semester Unpublished Doctoral Dissertation* , North Texas University North Texas.
- Wilson, T. (2002) : *Strong to ourselves: discovering the adaptive unconscious* . Includes. The President and Fellows of Harvard. Library of Congress Cataloging –in-Publication Data .

((موقف الصحابي الزبير بن العوام من البعثة النبوية خلال المرحلتين المكية والمدنية حتى عام ١١ الهجرة))

أعداد

عباس حسين فرج

(٢٠٢٠ م)

(١٤٤١ هـ)

الخلاصة

أن سيرة آل الزبير بصورة عامة وسيرة الصحابي الزبير بن العوام بصورة خاصة ومواقفه من البعثة النبوية الشريفة منذ بدايات الدعوة الإسلامية وما كان لها من أثر كبير في تلك الفترة لم يحظ بالدراسة الوافية وحتى الذين بحثوا عنهم كانت دراستهم ضعيفة ولم يسلطوا الأضواء على موقف الزبير بن العوام من البعثة النبوية بشكل خاص وعلى موقف هذه الأسرة العربية الأصلية بشكل عام ولم يثيروا بوضوح إلى أثرهم في الدولة العربية الإسلامية منذ تأسيسها في عهد الرسول محمد (ﷺ) بشكل موسع ووافي .

ولاشك إن دراسة الأعلام من الصحابة والتابعين من أساطين مرحلة الجهاد الأولى في عهد الرسول (ﷺ) والخلافة الراشدة ، ترمي إلى إن تقدم للأجيال المعاصرة واللاحقة صوراً ناطقة ومعبرة عن أولئك الرجال الشجعان الذين برزوا في مجال الجهاد والعمل ببناء الدولة العربية الإسلامية وتأسيس اللبنة الأولى لتلك الدولة ووضع أسسها ، وتوضح أيضاً ما قدموه للإنسانية من نشر لتعاليم الإسلام من عدل ومساواة وحقوق الإنسان .

ومن أجل معرفة موقف الصحابي الجليل الزبير ابن العوام من البعثة النبوية الشريفة وما قام به من دور كبير في نشر الديانة الإسلامية منذ نعومة أظفاره أبان ظهور الدعوة الإسلامية في أيامها الأولى على يد منقذ البشرية الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ﷺ) من جهاد وهجرة ومشاركة في معارك المسلمين في المرحلة المكية والمدنية والتأكد من صحة نسبتها إليه نظرنا في ما قيل عنه من روايات وآراء من الذين عاصروه وصاحبوه أو الذين ترجموا حياته سواء كانوا قريبي العهد به أو بعيدين .

وسيكون بحثي هذا أن شاء الله بداية لدراسات بحثية أخرى تتناول سيرة بعض صحابة الرسول (ﷺ) الاوائل ومواقفهم من البعثة النبوية وسيرهم في الجهاد ونشر الدين الاسلامي وأثارهم في المجتمع العربي الإسلامي وأثرهم الكبير في مختلف الميادين الجهادية والسياسية والدينية .

وقد حاولت هنا جاهداً إن اجمع كل شاردة وواردة عن الصحابي الزبير بن العوام سواء ما يخص أثره وموقفه من البعثة النبوية الشريفة خلال المرحلة المكية والمدنية حتى عام ١١ للهجرة ، وأثره في الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية .

وقد قُسم البحث وفق الروايات التي اقتبسناها من المصادر التاريخية التي أكملنا دراستها الى بحثين ، وقد تضمن المبحث الاول نشأة الزبير بن العوام وكنيته ، بينما تناول المبحث الثاني موقف الصحابي الزبير ابن العوام من البعثة النبوية ومشاركته بغزوات ومعارك الرسول (ﷺ) وأرجو أن أكون قد وفقت ولو بشيء بسيط من تسليط الضوء على دور هذه الشخصية الصحابية في بدايات أنتشار الديانة الاسلامية .

المبحث الاول : نشأة الزبير ابن العوام وكنيته .

قبل الخوض في موقف الصحابي الزبير بن العوام من البعثة النبوية وفي دفاعه عن الدين الاسلامي في المرحلتين المكية والمدنية والتي أستمريت طوال حياة رسول الله (ﷺ) وجدت من الضروري هنا أن أسلط الضوء بشي يسير عن نسب ونشأة الصحابي الزبير ابن العوام ، فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ^(١) أما العوام والده فقد كان أخاً زوجة رسول الله محمد (ﷺ) السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين (رضي الله عنها) ^(٢) ، أما جده خويلد بن أسد فكان له قبل الاسلام منزلة رفيعة من الشرف والرياسة في قريش ^(٣) .

ولد الزبير بعد ميلاد الرسول محمد (ﷺ) بأثنين وعشرين عام أي سنة ٥٩٣ م ، ويكون الزبير بذلك قد ولد بنفس العام الذي ولد فيه العديد من الصحابة رضي الله عنهم ومنهم الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم جميعاً وهذا الرأي يذهب اليه العديد من المؤرخين ^(٤) .

أما عن والد الزبير وأمه ، فإن الزبير عاش يتيماً منذ نعومة أظفاره أذ قتل والده العوام في معركة الفجار ^(٥) ، وكان للزبير في حينها من العمر بضع سنين ، أما أمه فهي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ^(٦) ، فهي بذلك تكون عمة رسول الله محمد (ﷺ) التي كان لها مواقف كبيرة

وجلييلة في مساندة الرسول (ﷺ) في دعوته للإسلام حيث سجلت في هذا المجال العديد من المواقف النبيلة في سبيل أعلاء راية الاسلام والمسلمين ، وتجدر الإشارة هنا الى أن أمه صفية كانت متزوجة قبل زواجها من العوام ، فزوجها الاول هو الحارث بن حرب بن أمية ولها من الحارث بنت أسمها صفية بنت الحارث وبعد وفاة الحارث تزوجت العوام (٧) .

وجدير بالذكر هنا أن جدة الزبير أم أمه صفية هي هالة بنت وهب بن عبد المناف خالة رسول الله محمد (ﷺ) أم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي يعتبر أماً لرسول الله في الرضاعة (٨) .

أما عن كنيته فقد تكنى الزبير بن العوام بعدة كنى ، منها أبو عبد الله (٩) ، وكني أيضاً بـ أبي طاهر (١٠) ، وذكرت لنا بعض المصادر التاريخية العديد من صفات الزبير ابن العوام الجسدية فذكرت أن لون وجهه معتدل الاسمرار وكان أيضاً خفيف اللحية وكان كذلك طويل القائمة (١١) .

المبحث الثاني / موقف الزبير بن العوام بن العوام من البعثة النبوية .

قبل أن نخوض في موقف الصحابي الزبير ابن العوام من البعثة النبوية الشريفة ومساهماته في الدفاع عن الدين الاسلامي من خلال المشاركة في حروب وغزوات الرسول محمد (ﷺ) لابد من الإشارة الى أن الزبير بن العوام منذ طفولته كان يمتاز بشجاعة ورجولة عالية وأقدام قل نظيره ، ففي رواية أوردها ابن سعد وذكرتها مصادر أخرى ، حيث جاء فيها أن الزبير بن العوام تشاجر ذات مرة بمكة وهو غلام مع رجلاً فكسر يد الرجل وضربه ضرباً شديداً فمر الرجل على أمه صفية وهو يحمل فقالت : (ما شأنه فقالوا : قاتل الزبير . فقالت : كيف رأيت زبراً . ألقطت حسبته أم نمراً ، أم صقراً) (١٢) ، ومن خلال هذه الصفات الفاضلة من الشجاعة والرجولة سل الزبير ابن العوام سيفه في سبيل الله تبارك وتعالى حيث كان لسيفه هذا نبزاً مساهماً في عز ونصر الاسلام (١٣) .

وقف الزبير ابن العوام الى جانب رسول الله (ﷺ) منذ بدايات الدعوة الاسلامية ويعد من المسلمين قلائل الذين هاجروا الهجرتين أي هجرة الحبشة وهجرة المدينة (١٤) ، حيث كان أحد الذين شاركوا في الهجرة الى الحبشة مع أمه صفية بنت عبد المطلب الى جانب أول عشرة من المسلمين الذين هاجروا الى أرض الحبشة بعد أضيق المشركين على المسلمين في مكة وحصل ذلك في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية الشريفة لرسول الله محمد (ﷺ) ثم عاد الى مكة الى جانب المسلمين الذين عادوا الى مكة بعد هجرتهم الى الحبشة (١٥) .

ثم هاجر الهجرة الثانية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة مع صحابة الاوائل رسول الله (ﷺ) وبعد وصوله الى المدينة المنورة نزل في دار المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح (١٦) وتجدر هنا الاشارة هنا الى حادثة مهمة من الناحية التاريخية في حياة الزبير الا وهي أن رسول الله محمد (ﷺ) بعد الهجرة ووصله الى المدينة المنورة مع صحابته رضي الله عنهم من مكة المكرمة قام رسول الله محمد (ﷺ) بالمؤاخاة بين المهاجرين من صحابته رضي الله عنهم والأنصار من أهل المدينة في السنة الأولى من الهجرة المباركة وقد اختلف المؤرخون في ثلاث روايات عن مؤاخاة الزبير بن العوام مع صحابة رسول الله رضي الله عنهم (١٧).

فبينما ذكر بشير بن عبد الرحمن بن كعب في رواية له إن رسول الله محمد (ﷺ) آخي بين الزبير وكعب بن مالك (١٨) ، أما رواية محمد بن إبراهيم عن أبيه فتشير إلى إن مؤاخاة رسول الله (ﷺ) كانت بين الزبير وعبد الله بن مسعود (١٩) ، في حين إن رواية عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب تبين ان رسول (ﷺ) اخي بين الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله (٢٠) ، لكن البغدادي (٢١) اشار إلى إن مؤاخاتهم كانت قبل الهجرة في مكة . أما في المدينة المنورة فأخي رسول الله محمد (ﷺ) بين الزبير وكعب بن مالك ويتفق السخاوي معه على ذلك (٢٢).

ومهما اختلف المؤرخون في رواياتهم عن مؤاخاة الزبير مع صحابة رسول الله (ﷺ) ظل المسلمون جميعهم اخوة في الإسلام يتسابقون بالشهادة في سبيل الله وقوله تبارك وتعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢٣).

وبعد أن شاءت الارادة الالهية بالانتقال الى مرحلة الجهاد والمواجهة العسكرية للمشركين ، جاء الامر من الله سبحانه وتعالى الى رسول الله محمد (ﷺ) في حث المسلمين من المهاجرين والأنصار الاوائل على الجهاد في سبيل الله من خلال مقاتلة المشركين فأصبح المسلمون جميعاً سيوفاً شديدة بوجه المشركين وكان الصحابي الزبير بن العوام سيفاً يذب الكرب عن رسول الله ويحرسه وهو عمود من أعمدة الاسلام التي استندت عليها الدعوة الاسلامية منذ بداية انطلاقها (٢٤).

لقد كان الزبير ابن العوام يعد فارساً من أهم فوارس الصحابة الاوائل الأخيار (رضي الله عنهم) فكان فرس الصحابي الزبير بن العوام من ثلاث أفراس يوم بدر (٢٥) ، وعلى الزبير يرتدي عمامته الصفراء متعجراً بها فنزلت الملائكة عليها عمامت صفراء (٢٦).

وفي السنة الثانية للهجرة المباركة حدث معركة بدر الكبرى بين المسلمين والمشركين فكان للزبير ابن العوام دور أساسي فيها حيث استخدم الزبير في هذه غزوة المعركة رمحا قصيرا

يسمى العنزة^(٢٧) ، كان قد وهبه نجاشي الحبشة إلى الزبير في هجرته الأولى مع المسلمين الأوائل فأهداه الزبير إلى رسول الله (ﷺ) فكانت عند صحابة رسول الله (ﷺ) يمشون بها بين يدي رسول الله (ﷺ) في العيدين الفطر والأضحى ومن ثم اهتدى بها الخلفاء الراشدين سنة بعد رسولنا الأعظم محمد (ﷺ)^(٢٨) ، وتمكن الزبير بعنزته تلك من قتل أحد زعماء المشركين المدعو أبو ذات الكرش عبيد بن سعيد بن العاص^(٢٩) ، وبذلك العزم والإيمان بالله ورسوله محمد (ﷺ) تمكن مجاهدو الاسلام من تحقيق النصر الحاسم على الاعداء المشركين في غزوة بدر الكبرى^(٣٠).

وكنتيجة طبيعية للخسارة النكراء التي لحقت بالمشركين في موقعة بدر الكبرى وظهر المسلمين كقوة كبيرة في الجزيرة العربية حدثت معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة بين المسلمين والمشركين أذ جمع المشركين قواهم من أجل رد الاعتبار والحفاظ على سمعتهم كقوة سياسية وعسكرية فأخذوا يتأهبون ويعملون بكل ما لديهم من قوة من أجل تحقيق النصر على المسلمين بقيادة رسول الله (ﷺ) هذا من جانب المشركين ، أما من جانب المسلمين فقد استمر صحابة رسول الله (ﷺ) (رضي الله عنهم) ومنهم الزبير ابن العوام يتأهبون للغزوات القادمة ضد المشركين وكان الزبير قد بايع الرسول الله (ﷺ) على الموت يوم أحد^(٣١) ، ومن الذين استجابوا لله ورسوله من بعد ما اصابهم القرع^(٣٢).

وكان الزبير ابن العوام ومعه صحابة رسول الله (ﷺ) (صل الله عليه واله وسلم) قد سجلوا أروع البطولات وأعظم المآثر الخالدة التي قل نظيرها في التاريخ الاسلامي من خلال دفاعهم بشجاعة عن الاسلام ضد المشركين ومن تحالف معهم في معركة أحد^(٣٣) ، ألا ان هذه الجهود العظيمة لم تتكل بالانتصار بسبب عمد التزام عدد من المسلمين الذين كانوا يرابطون على جبل أحد ، وكان رسول الله (ﷺ) قد أمرهم بعدم النزول من الجبل مهما كانت ظروف الحرب ألا أنهم سرعان من نزلوا من الجبل بعد أن رأوا هزيمة جيش المشركين ، مما أدى الى استشهاد بعض صحابة رسول الله (ﷺ) ومنهم خال الزبير حمزة بن عبد المطلب (ﷺ) عم النبي محمد (ﷺ) واخوه بالرضاعة كدّرت صفوة الانتصار على المشركين^(٣٤) . وكانت فاجعة قد اصاب رسول الله (ﷺ) ذات اثر في نفوس صحابته الاخيار رضي الله عنهم ومنهم الزبير ابن العوام وقد زادت صلابته وقوة في تمسكهم بالإسلام واعلاء كلمة الله الواحد الاحد على الرغم من تحزب المشركين يوم الخندق فكانت ام الزبير صفية احدى المقاتلات في الدفاع عن نساء المسلمين^(٣٥) ، في حين كان الزبير حوارى رسول الله (ﷺ) وناصره مع صحابته رضي الله عنهم على الاعداء المشركين^(٣٦).

وفي السنة الخامسة الهجرة النبوية الشريفة شارك الزبير بن العوام في الجهاد مع رسول الله (ﷺ) الى جانب الصحابة (رضي الله عنهم) في مواجهة يهود بني قريضة الذين كانوا قد دخلوا في تحالفات ضد رسول الله (ﷺ) (٣٧).

وفي السنة السادسة للهجرة المباركة أشترك الزبير بن العوام في المصطلق (٣٨) (٣٩) واشترك كذلك في صلح الحديبية (٤٠) (٤١) ، وفي السنة السابعة للهجرة المباركة أشترك الزبير بن العوام في معركة خيبر (٤٢) ويوم خيبر في السنة السابعة (٤٣).

وفي السنة الثامنة للهجرة أشترك الزبير في معركة مؤتة (٤٤) (٤٥) ومعركة ذات السلاسل (٤٦) (٤٧) ، كما أشترك للزبير بن العوام في فتح مكة (٤٨) وهناك العديد من المصادر التاريخية التي إشارة الى أن للزبير بن العوام كان من أولئك قادة المسلمين الذين كان لهم دور كبير في هذا الفتح وما شهدته ذلك اليوم المشهود (٤٩).

وقد اختلفت المصادر التاريخية في دور الزبير في قيادة سرايا المسلمين الحربية أو المشاركة فيها فنلاحظ أن بعضها قد ذكرت أن دوره في تلك السرايا كقائد ، والبعض الآخر من تلك المصادر أكتفى بذكر مشاركته فيها ، فوجدنا بعضها تتكلم على أنه كان على المجنبه اليسرى لجيش المسلمين المتقدم نحو فتح مكة المكرمة (٥٠) ، في حين أن هناك مصادر أخرى تذكر أنه كان في قيادة المجنبه اليمنى (٥١) ، في حين صرحت مصادر تاريخية أخرى ان الزبير كان على خيل المسلمين (٥٢) ، في حين نرى أن بعض المصادر التاريخية قد ذهبت أبعد من ذلك حيث ذكرت أن سرية الزبير بن العوام كانت تتقدم امام شخص رسول الله (ﷺ) (٥٣).

وجاء نصر الله للمسلمين ورسولهم الكريم محمد (ﷺ) وفتحوا مكة وكان ذاك الحجر الاساس في بناء الدولة العربية الاسلامية وبداية أخرى لمطاردة فلول المشركين في ارجاء الجزيرة العربية فكانت غزوة حنين (٥٤) في السنة الثامنة من الهجرة المباركة وقد أشترك فيها الصحابي الزبير بن العوام هي الاخرى (٥٥) ، وفي السنة التاسعة للهجرة المباركة أشترك الزبير كذلك في غزوة تبوك (٥٦) (٥٧) ، حتى جاءت السنة الحادية عشر للهجرة فكان الصحابي الزبير بن العوام احد جند الإسلام يتأهب لخوض غمار غزوة جديدة مع صحابة رسول الله رضي الله عنهم الى بلاد الشام بقيادة اسامة بن زيد لكن بوفاة رسول الله (ﷺ) تأجلت الغزوة (٥٨).

ومما تقدم نلاحظ أن معظم المصادر التاريخية يؤكد ان الزبير بن العوام لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله محمد (ﷺ) وكان السيف الذي جلا الكرب عن وجه رسول الله (ﷺ) فشهد المشاهد كلها مع صحابته رضي الله عنهم (٥٩) ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة (٦٠).

الهوامش /

(١) الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ / ٨٥١ م) ، نسب قري ، صححه وعلق عليه ليفي بروفسال ، الناصرية مطبعة دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٨٢م ، ص ٢٣٠ ؛ البخاري ، أبو عبد الله بن إسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م) ، التاريخ الكبير ، بيروت ، مطبعة دار مكتب ، ١٩٨٦م ، م ٣ ، ق ١ ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ - ٤١٩ .

(٢) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤ م) ، تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده ، تحقيق : ناصر حلاوي ، جامعة البصرة ، مطبعة حداد ، ١٩٩٦م ، ص ٢٠ ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد ، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥ م) ، الثقات ، تصحيح : عبد الخالق الأفغاني ، حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٣) البغدادي ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ / ٨٦٠ م) ، المحبر ، عناية وتصحيح : ايلزة ليختن ، بيروت ، دار الآفاق ، ١٣٦١هـ ، ص ١٦٥ .

(٤) ابن الزبير ، القاضي الرشيد ، (ت القرن الخامس الهجري) ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله وآخرون ، الكويت ، دائرة المطبوعات التراث العربي ، ١٩٥٩م ، ص ١١١ ؛ ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦ م) ، تاريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه عبد القادر بدران ، بيروت ، دار المسيرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ ؛ بخيت ، عبد الحميد ، عصر الخلفاء الراشدين ، مصر ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٦٧م ، ص ٥٢٣ .

(٥) ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م) ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة مدني ، ١٣٨١هـ ، ص ٣٣٥ ؛ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩ م) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠م ، ص ٢١٩ ؛ ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت حوالي ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) ، الإغلاق النفيسة ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١م ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ .

(٦) ابن سعد ، محمد بن منيع ، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥ م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، بلا ، س ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م) ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ، ١٩٦٠م ، ص ٢٤١ ؛ ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠ م) ،

- (٧) العقد الفريد ، ج ٤ ، تحقيق خليل شرف الدين ، بيروت ، مكتبة الهلال ، ط ١ ، ١٩٨٦ م ، ص ٨٢ ، ج ٦ ، ص ٦٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ .
- (٨) الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بتحريه العراقي وابن حجر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٧ م ، ج ٩ ، ص ١٥٠ .
- (٩) ابن اسحق ، ابو عبد الله محمد ، سيرة النبي (ﷺ) ، تحقيق : محمد محي الدين ، القاهرة ، مطبعة مدني ، ١٩٦٣ م ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ؛ ابن خياط ، خليفة ، (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) ، الطبقات ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٧ م ، ص ٣٣١ .
- (١٠) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٢٥٧ هـ / ٨٦٨ م) ، فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٠ م ، ص ٢٦٣ ؛ مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) ، الكنى والأسماء ، تحقيق عبد الرحيم محمد احمد ، السعودية ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ٤٦ ؛ ابن ابي حاتم الرازي ، ابو محمد عبد الرحمن (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م) ، الجرح والتعديل ، دار احياء التراث العربية ، بلا . س ، ج ٣ ، ص ٥٧٨ .
- (١١) الزبير ، نسب قريش ، ص ٢٣٦ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٨ م) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٧ م ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
- (١٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٣٦٠ ؛ المزي ، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، ج ٩ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، تهذيب التهذيب ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ م ، ج ٣ ، ص ٣١٨ .
- (١٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٠١ ؛ المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٩ م) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : تغريد بيضون ونعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .
- (١٤) الأصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٩٣٣ م ، ج ٣ ، ص ١ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٨ هـ ، ج ٣ ، ص ٣١٩ ؛ الذهبي ، محمد بن احمد ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) ، دول الإسلام ، تحقيق : محمد طه الندوي وعبد الرحمن اليماني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ، ١٩٦٤ م ، ج ١ ، ص ٤١ .

- (١٥) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٣٤٢ ؛ محب الطبري ، ابو جعفر احمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٦م) ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ط ٢ ، ١٩٥٣م ، ج ٢ ، ص ٥٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٩ ، ص ٣٢٠ .
- (١٦) ابن اسحق ، سيرة النبي (ص) ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٢٧م ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
- (١٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) ، جوامع السيرة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٧١م ، ص ٥٦ .
- (١٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .
- (١٩) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ الذهبي ، محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، محمد نعيم ، حسين الاسد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨١م ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ .
- (٢٠) ابن اعثم : ابو محمد احمد بن عثمان الكوفي ، (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م) ، سيرة النبي (ص) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة محمد علي صبيح ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٩ ، ص ٣٢٣ ؛ الهندي ، علاء الدين علي المتقي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) ، كنز العمال كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ضبطه ونشره غريبه بكري حياني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩م ، ج ١٣ ، ص ٢١٠ .
- (٢١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .
- (٢٢) البغدادي ، المحبر ، ص ٧٢ .
- (٢٣) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- (٢٤) سورة التوبة ، آية ١٠٠ .

(٢٥) قال هشام بن عروة في روايته: (ان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما غضبا. وقال :والله ما كان صارما ولكني اكرهته) . يريد ان العمل لديه لا لسيفه : ينظر الى : ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن قريب ، (ت٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) ، السيرة النبوية ، قدم وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٧٤م ، ج ٣ ، ص ٢١٦ ؛ ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، (ت٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) ، العقد الفريد ، تحقيق خليل شرف الدين ، بيروت ، مكتبة الهلال ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج ٥ ، ص ٣٦٣ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ط ١ ، ١٩٧٤م ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ؛ الدينوري ، احمد بن داود ، (ت٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) ، الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م ، ص ١٤٩ ؛ المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : يوسف اسعد ، بيروت ، دار الاندلس ، ط ٣ ، ١٩٧٨م ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .

(٢٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٢٧) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٣١٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٠ ؛ البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، ايام العرب في الإسلام ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ط ٢ ، ١٩٦١م ، ص ١٤ .

(٢٨) رواية عبد الرحمن بن سعد ذكر ان نجاشي الحبشة بعث الى رسول الله محمد (ﷺ) ثلاث عنزات فامسك النبي (ﷺ) واحده لنفسه واعطى الامام علي بن ابي طالب (ﷺ) واحدة ، والاخرى الى عمر بن الخطاب (رض) فكان بلال يمشي بين يدي رسول الله (ص) في العيدين الفطر والاضحى ثم كان يمشى بها بين يدي خلفائه الراشدين رضي الله عنهم . ينظر الى: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ .

(٢٩) الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، القاهرة دار المعارف ، ط ٤ ، ١٩٧٩م ، ج ٤ ، ص ٢١٠ - ٢١١ ؛ ابن الاثير الجزري ، ابو السعادات مبارك ، جامع الاصول من احاديث الرسول (ﷺ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار احياء التراث ، ط ٢ ، ١٩٨٠م ، ج ٩ ، ص ١٥٢ ؛ ابن الاثير ،

علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ، ١٩٦٠م ، ج ٦ ، ص ١٢٩ .

(٣٠) البخاري ، التاريخ الكبير ، م ٣ ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ ؛ ابن الاثير الجزري ، جامع الاصول ، ج ٩ ، ص ١٥١ ؛ محب الطبري ، الرياض النضرة ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .

(٣١) ابو الاسود ، محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، مغازي رسول الله (ﷺ) لعروة بن الزبير ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨١م ، ص ١٤٣ ؛ الواقدي ، محمد بن عمر ، (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢ م) ، مغازي رسول الله (ص) ، تحقيق : عباس الشربيني ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٩٤٨م ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الاصفهاني ، علي بن الحسين ، الاغانى ، تحقيق : علي عبد الامير مهنا واخرون ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ج ١٥ ، ص ١٨٦ .

(٣٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ؛ الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢م ، ص ١٨٦ .

(٣٣) مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق : عبد الله احمد ، القاهرة ، مطبعة الشعب ، بلا . س ، ص ٢٨٤ ؛ عبد العزيز ، محمود احمد ، الزبير بن العوام ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٨٨م ، ص ١٠١ .

(٣٤) ابن المبارك ، عبد الله ، كتاب الجهاد ، تحقيق : نزيه حماد ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٢م ، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٦٨م ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٣٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : همام سعيد ، واخرون ، الاردن ، مكتبة المنار ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ج ٣ ، ص ١٣٩ ؛ ابن ابي الدم ، شهاب الدين ابراهيم ، التاريخ الاسلامي ، تحقيق : حامد زيان غانم ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٥م ، ص ٨٦ .

(٣٦) الواقدي ، مغازي رسول الله (ﷺ) ، ص ٤٢٣ ؛ ابن تيمية ، المنتقى ، ج ١ ، ص ٤٧٤ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٦ ، ص ٢٤ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .

(٣٧) ابن حنبل ، احمد ، مسند الامام ابن حنبل (وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الافعال والاقوال) ، بيروت ، مطبعة دار صادر ، بلا . س ، م ٤ ، ص ٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق : قاسم الشماعي ، بيروت ، مطبعة دار القلم ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، م ٤ ، ج ٧ ، ص ٧٤١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ٢٨١ ؛ السامرائي ، عبد الوهاب عبد الزراق ، فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، مجلة التربية الاسلامية ، العدد الخامس ، السنة ٢٨ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ص ٩ .

(٣٨) الترمذي ، محمد بن عيسى ، (ت ٢٩٧هـ / ٩١٠م) ، الجامع الصحيح ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، بيروت ، مطبعة دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ج ٥ ، ص ٦٠٤ ؛ النسائي ، احمد بن شعيب ، فضائل الصحابة ، بيروت ، مطابع يوسف بيضون ، بلا. س ، ص ٣٣ .

(٣٩) وتسمى كذلك بغزوة المريسيع وحثت عندما سمع النبي محمد (ﷺ) باجتماع قبيلة بني المصطلق استعدادها للإغارة على المدينة ، فما كان منه صلى الله عليه واله وسلم إلا أن جمع المسلمين وانطلق إليهم لرد شرهم ، قبل أن يشكّلوا خطراً على المدينة ، وكان خروجه من المدينة في ٢ شعبان سنة ٦ هـ باغتهم عند منطقة تعرف بماء المريسيع ، وعندها حصل قتال غير متكافئ بين المسلمين و بني المصطلق لهول المفاجأة لأن النبي محمد قام بالإغارة على بني المصطلق و هم غارون و أنعامهم تسقي الماء فقتل مقاتلتهم . ينظر الى : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٥٤ ؛ الطبراني ، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (٣٦٠هـ / ٩١٨م) المعجم الكبير ، ط ٢ ، تح : حمدي عبد المجيد ، دار أحياء التراث العربي ، ج ٦ ، ص ٨٥ ؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م) ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ١٥٤ .

(٤٠) ابو الاسود ، مغازي رسول الله (ص) ، ص ١٨٦ ؛ الشيباني ، شرح كتاب السير الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٩١ - ص ٦١٣ ؛ المباركفوري ، ابو يعلى محمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٢١م) ، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٩٧٥م ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

(٤١) وادي الحُدَيْبِيَّة وهي قرية تقع غرب مكة المكرمة سُمِّيَتْ ببئر هناك ، وبينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وقد حدث هذا الصلح عندما قرّر رسول الله (ﷺ) أن يسير بأصحابه من المدينة المنورة إلى مكة لزيارة بيت الله الحرام ، بعد أن رأى في منامه أنّه يدخله هو وأصحابه آمنين من غير قتال ، كما روت ذلك في سورة الفتح الآية الشريفة ٢٧ بقوله تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) وعندما تناهى خبر قدوم الرسول (ص) الى مسامع قريش بعثت سهيل بن عمرو إلى النبي (ﷺ) ، فقال : يا أبا القاسم ، إنّ مكة حرمنا وعزّنا ، وقد تسامعت العرب بك أنّك قد غزوتنا ، ومتى ما تدخل علينا مكة عنوة يطمع فينا فنتخطّف ، وإنّا نذكرك الرحم، فإنّ مكة بيضتك التي تقلّفت عن رأسك قال(ﷺ) : «فما تريد»؟ قال : أريد أن أكتب ببني وبينك هدنة على أن أخليها لك في

قابل فتدخلها ، ولا تدخلها بخوف ولا فزع ، ولا سلاح إلا سلاح الراكب ، السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) ليكتب كتاب الصلح الذي تضمن أربع بنود ، ينظر الى : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه ، ت ٣٨١ - ٩٩١ م) ، أكمال الدين وإتمام النعمة ، سنة ١٤٠٥ م ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ص ٥٠ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٨٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ١ ص ٤٠٠ .

(٤٢) أبو الاسود ، مغازي رسول الله (ﷺ) ، ص ١٨٦ ؛ الشيباني ، شرح كتاب السير الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٩١ ، ٦١٣ ؛ المباركفوري ، تحفة الاحوذى ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

(٤٣) وهي إحدى غزوات الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم) ضد يهود خيبر حدثت في السنة السابعة للهجرة الشريفة ، بسبب قيام يهود خيبر بأوى رؤساء يهود بني النضير الذين أخرجهم رسول الله (ﷺ) من المسلمين وقيامهم كذلك بتحريض بعض القبائل العربية ضد المسلمين وقد انتهت بفتح خيبر ، وقد اتسمت معالم هذه الغزوة ببطولات للأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وحفلت ، وزخرت بمناقبه حتى تطاولت لمآثره أعناق الآخرين وطمع بها غيره ، حيث أطاح برؤوس الأبطال من قادة اليهود ، واقتلع بيده باب الحصن الأعظم ، وامتاز على غيره بمحبة من الله ورسوله : ينظر الى : الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ ؛ الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ - ٨٢٧ م) ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، ج ٥ ، ص ٥٤٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ .

(٤٤) أبو الاسود ، مغازي رسول الله (ﷺ) ، ص ١٩٠ ؛ ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٢٠٣ .

(٤٥) معركة مؤتة أو سرية مؤتة كما يطلق عليها بعض الباحثين ، وقعت في السنة الثامنة للهجرة بين المسلمين والروم ، وكان سبب المعركة قتل مبعوث رسول الله في مؤتة - وهي قرية من قرى الشام - بأمر من الوالي شُرْحِبِيل ، فانطلق جيش المسلمين بإمرة جعفر بن أبي طالب (رض) إلى مؤتة ، اشتد البأس بين الجيشين وضاق الأمر على المسلمين فانسحبوا من المعركة . ينظر الى : ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٤٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢١٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص ١٢ .

(٤٧) معركة ذات السلاسل أو معركة كاظمة هي معركة وقعت في السنة الثانية عشر للهجرة بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وجيش الفرس بقيادة هرمز والتي وقعت في أرض كاظمة (شمال دولة الكويت حالياً) ، وانتهت بانتصار المسلمين . ينظر الى : القاضي النعمان ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٤٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢١٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص ١٢ .

- (٤٩) ابو الاسود ، مغازي رسول الله (ﷺ) ، ص ١٩٠ ؛ ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٢٠٣ .
- (٥٠) ابن الكلبي ، هشام بن محمد ، الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٢٤م ، ص ٣٥ - ٣٦ .
- (٥١) الواقدي ، مغازي رسول الله (ﷺ) ، ص ٣٢٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٤١٧ ؛ ابن تيمية ، المنتقى ، ج ٢ ، ص ٨١٤ - ٨١٥ .
- (٥٢) الزهري ، محمد بن مسلم ، المغازي النبوية ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨١م ، ص ٨٩ .
- (٥٣) ابو داود ، سليمان بن الاشعث ، سنن ابي داود ، علق عليه : احمد سعد ، القاهرة ن مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٤م ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٤٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (٥٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .
- (٥٥) غزوة حنين وقعت بعد فتح مكة مباشرة وذلك في السنة الثامنة للهجرة في منطقة حنين ، بين جيش المسلمين بقيادة النبي الأكرم (ﷺ) من جهة وبين المشركين من قبيلتي هوازن وثقيف من جهة أخرى الساكنين في منطقة الطائف . حيث مالت كفة الحرب في بدايتها لصالح المشركين بسبب الخطة التي اعتمدها المشركون وحضور المسلمين الجدد في المعركة ، والتي كادت أن تعصف بجيش المسلمين وتنتهي بمقتل النبي الأكرم (ﷺ) ، إلا أن المسلمين أعادوا تنظيم صفوفهم ورجعوا مرة أخرى إلى المعركة بقوة ليكون النصر حليفاً لهم في نهاية المطاف مستولين على كثير من الغنائم والأسرى . ينظر الى : ابن ابي شيبه الكوفي ، (٢٣٥هـ / ٨٥٠م) ، المصنف ، تحقيق : سعيد اللحام ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ، ج ٨ ، ص ٥٥٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٦٠ .
- (٥٦) البغدادي ، المحبر ، ص ١٢٤ ؛ عبد العزيز ، الزبير بن العوام ، ص ٦٠ - ٦١ .
- (٥٧) غزوة تبوك غزوة تبوك وهي الغزوة الأخيرة للنبي (ﷺ) حدثت في السنة ٩ هـ ، فقد جهّز (ﷺ) جيش المسلمين في عام العسرة وخرج بهم إلى ملاقات الروم الذين تجهزوا للهجوم على المدينة المنورة ، كان عدد جيش المسلمين ثلاثين ألفاً . ينظر الى : القاضي النعمان ، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ الواقدي ، مغازي رسول الله ، ج ٢ ، ص ٩٨٩ .

- (٥٨) ابو الاسود، مغازي رسول الله (ﷺ)، ص ٢٢٠ ؛ ابن حزم، جوامع السيرة ، ص ٢٤٩ .
- (٥٩) الزهري ، المغازي النبوية ، ص ١٥٠ ، ١٧٤ ؛ المسعودي ، التبينة والاشراف ، تحقيق : عبد الله اسماعيل ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ص ٢٤١ .
- (٦٠) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٣٤٢ ؛ محب الطبري ، الرياض النضرة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .
- (٦١) الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد ، المعجم الصغير ، نشر: محمد عبد المحسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص ٢٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٤١ .

الاستنتاج :

- ١- كان للصحابي الجليل الزبير بن العوام موقف إيجابي من البعثية النبوية منذ بدايات الدعوة الإسلامية في مكة .
- ٢- تبين من خلال البحث دور الكبير الذي لعبه الزبير بن العوام في نصرته الاسلام والرسول محمد (ﷺ) رغم صغر عمره في تلك الفترة التي بعث بها الرسول محمد (ﷺ) .
- ٣- مشاركة الزبير بن العوام لمعظم غزوات وحروب الرسول محمد (ﷺ) .
- ٤- أن صلة القرابة بين الزبير بن العوام والرسول (ﷺ) كان لها دور كبير في مساندة الزبير للرسول محمد (ﷺ) والدعوة الإسلامية وخصوصاً في حصار شعب ابي طالب عم الرسول (ﷺ) .

Conclusion

That the biography of the Al-Zubair family in general and the biography of the companion Al-Zubair bin Al-Awam in particular and his attitudes towards the noble prophetic mission since the beginnings of the Islamic call and what had a great impact in that period did not receive adequate study and even those who searched for them were weak and did not shed light on the position of Al-Zubair bin Al-Awam Of the prophetic mission in particular and the position of this indigenous Arab family in general and did not clearly indicate their influence in the Arab Islamic state since its founding during the era of the Prophet Muhammad (God Bless Him) extensively and thoroughly .

There is no doubt that the study of flags from the companions and followers of the first stage of the jihad stage during the era of the Prophet (God Bless Him) and the mature caliphate, aims to provide contemporary and later generations with expressive and expressive images of these brave men who have emerged in the field of jihad and work to build the Islamic Arab state and establish the first building blocks of that state He laid down its foundations, and also clarifies the justice, equality and human rights they have provided to humanity in terms of justice, equality and human rights .

In order to know the position of the great companion Al-Zubair Ibn Al-Awam from the noble prophetic mission and what he played a great role in spreading the Islamic religion since its early childhood during the emergence of the Islamic call in its early days at the hands of the savior of humanity, the Holy Prophet Muhammad Bin Abdullah (God Bless Him) of jihad immigration and participation , In the battles of Muslims in the Mecca and civil phase and to ensure the correctness of their proportion to him, we looked at what was said about him from the

narrations and opinions of those who lived with him and his companions or those who translated his life whether they were close to him or far away .

And my research will be, God willing, the beginning of othe Here I have tried hard to collect all the incoming and incoming narrations from the companion Al-Zubair bin Al-Awam, both regardingits effect and its position on the noble prophetic mission during the Meccan and civil phase until the year 11 of migration, and its impact on political life in the Arab Islamic state .

The research was divided according to the narrations that we quoted from the historical sources that we have completed studying into two subjects, the first topic included the emergence and nickname of Zubair bin Al-Awam, while the second topic dealt with the position of the companion Al-Zubayr Ibn Al-Awam from the Prophet's mission and his participation in the invasions and battles of the Messenger (God Bless Him) and I hope that I have succeeded And if only a little thing shed light on the role of this companion character in the beginnings of the spread of the Islamic religion .

The conclusion

- 1- The great companions of Al-Zubayr bin Al-Awam had a positive attitude towards the Prophet's Baathism since the beginnings of the Islamic call in Mecca .
- 2- It became clear through the research the great role that Zubair bin Al-Awam played in supporting Islam and the Prophet Muhammad (God Bless Him), despite his young age in the period that the Prophet Muhammad sent (God Bless Him) .

- 3- Zubair bin Al-Awam's participation in most of the invasions and wars of the Prophet Muhammad (God Bless Him) .
- 4- The kinship relationship between Al-Zubayr Bin Al-Awam and the Messenger (God Bless Him) had a great role in supporting Al-Zubayr to the Messenger Muhammad (God Bless Him) and the Islamic Call, especially in the siege of the people of Abi Talib, the uncle of the Messenger (God Bless Him) .

Downward Spiral in Sylvia Plath's *The Bell Jar*

Assist. Lect. Ruwaida Saad Sfouk

م.م. رويدة سعد صفوك المسعودي

المستخلص

يصف مصطلح "الانهيار الحلزوني" عادة سلسلة التجارب أو الأفكار والمواقف التي تتسبب في تفاقم وضع معين تدريجياً. عندما تغطي الأفكار الكئيبة على تفكير شخص ما وتبدأ بالتأثير عليه بطريقة سيئة، يصبح عاجزاً وغير قادر على مقاومة وطأة هذه الأفكار. وفي حال لم يستطع الشخص إيجاد مخرج وكان الوضع يزداد سوءاً، فقد تصنف الحالة على أنها حالة الانهيار الحلزوني أي "السقوط في دوامة الكمد" والتي ترمي بالشخص إلى هوة من اليأس والعجز وقد تدفعه إلى وضع حد لهذه المعاناة من خلال الانتحار. تبحث هذه الدراسة في قضية إيستر غرينوود، الشخصية الرئيسية في رواية الناقوس الزجاجي لسيلفيا بلاث. تعاني إيستر من الانهيار الحلزوني بسبب سلسلة من التجارب الفاشلة التي أصبحت غير قادرة على مواجهتها.

Abstract

The downward spiral usually describes the sequence of difficult experiences, thoughts or actions which cause a situation to become gradually worse. When depressing thoughts overwhelm one's mind and start to effect his personality in a bad manner, the person becomes helpless and unable to resist the spell of these thoughts. If the person couldn't find a way out and the situation is progressively worsening, the case is labeled as a downward spiral. It thrusts the patient into a black hole of desperation and helplessness and sometimes driving him to put an end to this suffering through suicide. This paper investigates the case of Esther Greenwood, the main character of Sylvia Plath's *The Bell Jar*. Esther suffers a downward spiral due to a series of failing experiences that she becomes unable to confront.

1.1 Psychology in Literature

Psychology and literature both study the human soul but each one in a different way. Psychology is interested in how humans behave and the reasons behind these various behaviors, while literature depicts these human interactions and behaviors in fictional works. The literary work is the first brick in the art built by the interrelation between psychology and literature. The literary work usually describes human behaviors, moods, and penetrate their mentality to expose to the reader how they think.

This interchange between psychology and literature is that the fictional work is in itself a product of a certain psychological state that the author himself is living. Writers present characters with different psychological conditions, some of them become well known to everyone like James Joyces' character Stephen Dedalus the protagonist of his semiautobiographical novel *A Portrait of the Artist as a Young Man*. Other fictional works like those of Dostoevsky end as textbooks taught in Psychology departments in different universities.

Dostoevsky's literary works establish him as a pioneer in psychoanalysis prior to Freud. He dives into the depth of human character revealing his psychology and exposing his mindset. For instance in *Notes from Underground*, readers are introduced to an intelligent and cultured man who is supposed to be liked. Gradually, the writer starts to reveal the character's psychology providing a bad impression and forcing the reader to resent him. Sigmund Freud asserts that Dostoevsky's last novel *The Brothers Karamazov* should be studied as psychological text and not fiction. The novel presents a mature state of Dostoevsky's dealing with psychology in which he involves an unarguable Freudian themes such as Oedipus complex (Rothgeb, 154).

At the same time, as Ismet Emre (2006, p. III) states, psychological data are also used by authors to sketch their own imaginary worlds and create characters with real psychological depth with the help of Sigmund Freud's and Karl Gustav Jung's textbooks that are referred to as reference books in literary studies and literature researches.

Literary works and psychology both focus on emotions, fantasies and human soul through imagination. Ismet Emre states that psychology and literature are the only two fields that deal with the interaction between the human body and soul and the contradictions between them (Ibid). In addition to the mutual benefit; what is also in common between these two fields is that both are struggling for true existence in the eternal struggle between arts and science.

The relationship between the two fields is originated not in the twentieth century but is longstanding since the time of Plato and Aristotle. The concept of the "Catharsis" which Aristotle popularizes in his *Poetics* is nothing but an illustration of how a literary work affects the psychological state of the spectator who is observing the fatal experiences that the protagonist of the tragedy is going through. Catharsis is interpreted differently by literary critics. Gotthold Lessing, the German dramatist, sees that the term expresses the conversion of the excessive emotions into something else. One of the most accepted interpretations for the catharsis is that through experiencing the deep emotions of pity and fear produced by empathizing with the protagonist, the audience's insight and perception enlarge. Here tragedy has a positive humanizing and healthy influence (Roeser, 37).

In the nineteenth century, psychology took notable position between sciences, it was the time in which psychology was established as an empirical independent science. With Sigmund Freud's psychoanalysis and Carl Jung's analytic

psychology, the foundation of analysis was founded. Freud in his *Creative Writers and Day-Dreaming*, develops a kind of literary writing concept which expresses that writers write out of the accumulation of their wishes, hopes, pains and happy moments beginning from childhood to adulthood. Lunching from this conception, he wrote a lengthy analysis of the famous works of Da Vinci, Dostoevsky, and analyzed characters like Shakespeare's *Hamlet*. Based on his idea, each literary work contains the psychology of its writer (Kreger, 87).

1.2 Depression

Social theories concerned with this new need of individuals to put up with the new norms of society were established in the last half of the century. Theories of engagement, activity, continuity, and social communication became mostly popular. Elaine Cumming and William Henry developed The Disengagement Theory of Ageing (DTA) in 1961 which assumed that aging is unavoidable and one's relations in society weaken gradually when he gets old. Most importantly Social Breakdown Theory (SBT); founded by Kuypers J.A. and Bengtson V.L. in 1973. The theory studied the individual's sense of self, his direction to personal mastery, and the ability to communicate with society (Palmore 273).

It argues that the depressing social experiences, such as role loss or widowhood, can be influential in creating negative social labels that badly affect the self-concept of weak or sensitive people. The result is a downward spiral that finds victims accepting the view that they are unskilled, failing, and useless to society, and then they believe this fact. Resulting feelings of role loss or discontinuity leads to one's acceptance of negative labeling that weakens self-concept and eventually total social breakdown (ibid).

Depression is one prominent kind of psychological disorders. It is caused by different factors including environmental which is always the first one, personal

thought, emotion, and lastly behavior. The environmental factor is seen for example when a person begins a new high-pressure job; his thoughts would be: "It is impossible that I may do all this by myself", "If I won't be able to finish it, I may lose the job". Now it is turned to the Personal Thoughts. As a result to those thoughts, the person is cut totally from normal activities and entertainment and withdrawn from everyone around. This is a clear effect on behavior, which leads to more influence on emotions to irritability, and feeling down or depressed. As a result of these alterations, the chemicals in the brain also change which deepens the state of depression (Roeser, 39).

The most notable effect of psychiatric disorders is the sever instability on both the emotional as well as the social levels. According to the study made by Robert W. Roeser about the influence of negative school experiences when interrelate with psychological symptoms, the student becomes unable to follow out his academic teaching. Thus, students especially adolescents, who suffer from a certain psychological disorder when faced with hard experiences, find themselves overwhelmed and are resultantly thrown into a downward spiral. The culmination of these factors may cause the student to drop school. However after losing school teaching, the expectation of having sustainable career is low. The consequences are sever, it could result in an increased vulnerability for developing a mental disorder (1-2).

The attempt at recovery by the patient of depression is called upward spiral. A resisting desire of surrendering to depression, but it is usually tenuous. The first step taken for the solution is to recognize the shame, to put out of mind the negative ideas to start anew. The true remedy lies in recognizing the shame-triggers and trying to get rid of them. Once the problem is conceived, the resolution starts to come out of the blur. The second step, is by regaining one's

power and noticing the strength in the spirit, as such power can be regained. When one's thought be like "I have suffered enough", and that "time will never go back to fix things", it is then the beginning of the way out. The other very crucial stage, is positivity and looking at the bright side of situations, what the famous saying "cooler heads prevail" expresses the acceptance of reality which is the real recovery; for acceptance is emergence. The motivating power for a new start is to accept guilt, pain, hard situations and then to push forward (Sandle, 36).

Barbara Frederickson, the American professor of psychology at the University of North Carolina, by broadening the theory of the power of positive emotions, assures the possibility of an igniting a positive upward spiral that works when positive emotions take place, and the person focuses on what is working on, reception of reality widens and one is indeed capable of an upward spiral that is truly challenging to cling in it (Pearson, 93).

1.3 Sylvia Plath's Psychoanalytical Approach

Sylvia Plath (1932 –1963), was an American poet and novelist. She was the offspring of an Austrian descent mother and a German father. She was well-known of writing confessional poetry through which she expressed her highly sensitive nature and pure soul. Although her years were not that long and exciting but they were full of experiences that broke her heart and influenced the honest approach she had in life.

At the beginning, Plath had a romantic, healthy, and successful life. She obtained a Fulbright scholarship to study at the Newnham College which belongs to the University of Cambridge. Once, in an interview she spoke about the way she met her husband, the poet Ted Hughes, whom she referred to as "a singer, story-teller, lion and world-wanderer":

I went to this little celebration and that's actually where we met... Then we saw a great deal of each other. Ted came back to Cambridge and suddenly we found ourselves getting married a few months later... We kept writing poems to each other. Then it just grew out of that, I guess, a feeling that we both were writing so much and having such a fine time doing it, we decided that this should keep on.

The way she expressed her feelings exposed the honest and real intention she had towards having a genuine and real relationship with Hughes. The simplicity and easiness in her attitude towards life, obliged her readers to fall in love with her person. Their marriage was set in the summer of 1956. Their first child Frieda was born in 1960.

At the beginning of 1961, Plath faced successive influential experiences that shaped her following years. First, she dealt with pregnancy loss; in a letter to a psychiatrist friend, she mentioned that Hughes hit her days before the baby is lost. She also discovered that Hughes was having a secret affair with someone called Assia, and intentionally, drove the car down the river making a fatal accident that she confessed later as an attempt at suicide.

The couple separated, and the wife settled in a loft with her children. She struggled financially and needed someone to take care of her, while she was trying to hold on and show no signs of weakness or pity. She actually entered a whirlwind of helplessness and despair. This was one of her peculiar traits, although she was courageous at writing confessional poetry, but also expressed anxiety and fear towards writing about private subjects. There were a lot of signs acclaiming that Plath had a history with psychological issues. These experiences were the material of a lot of her later writings. The death of her father was considered the first suppressed shock in her life. Losing the father

figure made her feel a kind of betrayal, for she was very attached to him. His death casted a dark mood over her life, and caused her to create a private world of her own. Critics attributed her feelings of unworthiness and guilt to the complicated relationship with her father. The idea was reflected in many of her early poems, most famously her poem *Daddy*:

It stuck in a barb wire snare.

Ich, ich, ich, ich,

I could hardly speak.

I thought every German was you.

And the language obscene

٥٨٨

Earlier shock was when Plath aged three years old, she put the fact of having a brother in these melancholic lines "I who for two and a half years had been the center of a tender universe felt the axis wrench and a polar chill immobilize my bones. I would be a bystander, a museum mammoth". The deduction of role loss could be easily detected, the way she expressed her loss of being the princess of the family, or the axis of the family.

Plath's semiautobiographical novel *The Bell Jar*, depicts the struggles that the writer herself suffered forged by a character named Esther Greenwood. When analyzing this literary text by referring to Freud's models of psychoanalytic criticism regarding dream interpretation and theory of narcissism, the resultant outcome is a clear confession by Plath about her own miseries. According to the former, the literary text is a kind of outlet to the writer to say things that he is unable to say in reality. The motives of the character in the literary text expresses those of the writer. They are related to the id of the writer, including childhood memories, or relationship with parents for instance. The events and

experiences laid in the text are also written as a kind of wish fulfilment, they are wishes wished by the writer but are projected by the character (Habib, 572). The theory of narcissism illustrates, in the idea of "mirror stage", that the image of ourselves is founded when the self emerges during infancy and is reflected on something or someone else. The literary text then, when analyzed from this point of view, its elements become but an incarnation for the writer himself and his life events. *The Bell Jar* then, is considered a document describing Plath's last days of strife with depression.

Alfred Alvarez, a British poet who writes within a dramatic framework a personal account of the early suicide of Plath's. Alvarez concludes that her attempts and the attempts of suicide of his own are similar in appearance, but are different in kind. His attempts at committing suicide result from reactive depression while Sylvia Plath suffered from endogenous depression, she was a manic-depressive. Bipolar disorder that thrust her into sever mood swings, involving high energy fits separated by normal mood periods. Personal accounts and narratives which provide biographical facts about Plath's life show that her personality has three significant features.

First, the apparent constant conflict between the smart, light-spirited, achieving person who is passionate for the experience of motherhood and academic success and the sense of estrangement and alienation even from her own spouse. The distressed spirit and darkness expressed in many of her pieces for instance in her poem "Child" written days before her suicide shows a different person not the lively Plath. The poem starts with a very beautiful description of the little baby and inspires a comely mood, then in the closing stanza the reader is surprised with an intense grief and sadness. In the first stanza the mother addresses the baby "Your clear eye is the one absolutely beautiful thing. I want

to fill it with color and ducks", the poet encloses the poem with the only reality this mother can offer "Not this troublous Wringing of hands, this dark, Ceiling without a star".

The second thing that is remarkable in her personality, is the instability of her emotional state, as she herself writes "God, how I ricochet between certainties and doubts", her mood swings. Plath was pushed forward in enthusiasm by her success at the same time in which trivial failures throw her into the dark hole of depression. Her social relationships were affected by her unchangeable nature. Men were left puzzled after leaving them abruptly and her husband, whom she admits compensating the sadness she feels of having no father, was also punished unmercifully when she suspects him of unfaithfulness. At the same time she was desperate to save her marriage (Mitchell, 131).

Another feature in Plath's personality that is recurrent in the writing about her is the controlled and unspontaneous desire to hurt herself in a suicidal way. Skiing recklessly, driving the car over the road, slashing her wrist and causing herself serious injuries.

1.4 Downward Spiral in Sylvia Plath's "*The Bell Jar*"

The novel tells the story of Esther Greenwood, a young and very talented lady from a local town in Boston. Esther is infatuated with writing, and her identity revolves around sparkling academically. She wins an internship in a famous magazine in New York. She is not interested in the big city life, and the various opportunities in front of her, as she says "I guess I should have been excited the way most of the other girls were, but I couldn't get myself to react" (Plath, 2). She returns home in low spirit and is welcomed by her mother with a bad news. The other scholarly opportunity that she was waiting for a long time, which is to be taught in a writing course by a worldly known author, is lost.

Referring to the triggers of depression mentioned in the second section of the paper, the protagonist is placed in stressful situation that she feels unable to cope with, and then faces failure and loses a chance that she has been looking forward to have. Her situation worsens and she faces troubles with eating and starts suffering from insomnia, a sign that her downward spiral is initiated. She starts to lose her grip on reality, self-control, and confidence, thus her mother forces her to see a psychiatrist. A fact when faced by a talented person, in itself more depressing (Bryfonski, 73).

Esther is a person who is lost between different choices in life and how exactly her life will turn out. The identity crisis shattered between multiple desires of being a mother or a woman with career, a university lecturer or a writer. She expresses this indecisiveness in the conversation between her and her boss, when she is asked about what she desires to be:

What I always thought I had in mind was getting some big scholarship to graduate school or a grant to study all over Europe, and then I thought I'd be a professor and write books of poems, or write books poems and be an editor of some sort. Usually I had all these plans on the top of my tongue (55).

It is obvious from the quote that she is wavering and unfocused on one target. In addition to the wishes mentioned in the quote, Esther also fancies motherhood but is afraid of the responsibilities and experience of birth. She refers to the babies in the jars at Buddy Willard's medical school in a horrified way. And refers to the room in the birth hospital as the "torture chamber" (Plath 53). This is unconsciously attached with the gender role issue. If the woman is ready to be a mother she must sacrifice her identity, and forget about being a career woman. By marriage the woman is giving ultimate powers to a man (Rothenberg, 34).

This actually reflects Plath's own crisis in real life, she writes "I am afraid of getting married. Spare me from cooking three meals a day- spare me from the relentless cage of routine and rote. I want to be free ... I want to think, to be omniscient" (Plath, 65). A woman cannot have them all in the perspective of Esther, she is caged and her choices are limited. She uses the allegory of the fig tree to illustrate the inability to settle on one choice:

I saw myself sitting in the crotch of this fig tree, starving to death, just because I couldn't make up my mind which of the figs I would choose. I wanted each and every one of them, but choosing one meant losing all the rest, and, as I sat there, unable to decide, the figs began to wrinkle and grow black, and, one by one, they plopped to the ground at my feet (63).

The figs may stand for choices of different lives, but because Esther is being indecisive and she might want them all she stands paralyzed, unable to choose. As a result the figs rot and drop on the ground before she makes up her mind.

The doctor suggests electroconvulsive therapy, a treatment that Esther describes as good and working as an antidepressant, but as a matter of fact she never resumed being a normal healthy person ever since. Her situation deteriorates severely, and she develops a suicidal tendency. The symbol of the bell jar is used here to represent the character's psychological state. Esther begins to imagine a suffocating bell jar that is separating her from sanity and the real world (Butscher, 73).

If Mrs. Guinea have given me a ticket to Europe or a round-the-world cruise, it wouldn't have made one scrap of difference to me, because wherever I sat—on the deck of a ship or a street café in Paris or Bangkok—I would be sitting under the same glass bell jar, stewing in my own sour air (Plath, 178).

The bell jar is usually an inverted glass jar used to contain a sample or to provide a vacuum for displaying an important thing. No matter where Esther is or what activity she is engaged in, she feels isolated inside this jar. Although she can see through the glass, but her vision is distorted and the viewed reality is warped.

She examines her ability to control her death, the only thing controllable to her meantime. She tries to wound her wrist to see if she is courageous enough of slitting it to death, but she only causes herself temporal wound. She tries to hang herself, but the roof of her room proves too low. In another time while swimming with friends, she tries to drown herself but keeps floating (ibid). The downward spiral reaches the apex with Esther's most serious attempt at suicide by swallowing all the pills prescribed for her insomnia hiding in the basement of their house. She is lost there and in a dramatic episode in the text she is assumed kidnapped and killed. After a long period she is found and wakes up in the hospital with little harm. After this experience she is sent to mental hospital (Linda, 98).

At the hospital Esther is unable to feel anything, and sees the imaginary bell jar trapping her. Other patients aren't making the situation any easier by telling her stories about their own sour experiences. Fits of anxiety wakes her up at the middle of the night because of insulin treatment. She gets plump, and bursts in rage in her mother's face throwing her bouquet of roses in the trash and tells her doctor that she doesn't want to see any visitors including her mother.

With the grand expectation of Esther committing suicide, she strives for a way out of her depression, resists the downward spiral and succeeds in a tenuous upward spiral. This attempt is embodied by her relationship with her new psychiatrist Dr. Nolan. The latter believes in the talent of Esther, she helps her

by trying the three treatments popular at the time; electroshock therapy, insulin injection, and talk therapy. Esther is granted the permission to leave the hospital for appointed excursions and is meant to start winter semester at college. She is seen laughing with her friends at her last day in the asylum and is given an appointment for the last interview there. At the end, Esther feels that she regained her sanity and reason, but is still afraid of the unseen bell jar of depression to jail her when it descends: "..... Esther feels "surprisingly at peace. The bell jar hung, suspended, a few feet above my head." She can never forget the bad experiences and wonders whether sane people around her are also imagining bell jars or not.

٥٩٤

Conclusion

The writer insists on the approach of rebirth through pain and struggle, an unfamiliar way with regard to previous works that show the heroine struggling against social standards or oppression in family to gain a position in society or good chance in marriage. The heroine of *The Bell Jar* is striving to survive the clash of her own thoughts and feelings. She is a woman who is tired of the emptiness and triviality of traditional expectations, dissatisfied with restricted roles set for American women during the 1950s.

The end of the novel is surprisingly optimistic, it reveals a kind of hope or new beginning, whereas the result of the downward spiral is usually a breakdown embodied by suicide or overall collapse. This was clarified later, two months after the publication of the text with Sylvia Plath's suicide, revealing the real or logical end of the story of the fictional character.

Plath's confessional productions, including this novel, are regarded as documents showing how miserable and melancholic she is. Her death is

interpreted as a silent cry for help. Her works celebrate her own agony and despair, yet not an attempt at surviving.

January, 15th, 2020

Bibliography

Butscher, Edward. *Sylvia Plath: Method and Madness*. Schaffner Press: Martin Ave, Tucson, USA. 2003.

Bryfonski, Dedria. *Depression in Sylvia Plath's The Bell Jar*. Greenhaven press: Farmington Hills, Michigan. 2002.

Kreger, Leonard. *The Downward Spiral: Beginnings and Endings*. Xlibris, Corp, US. 2010.

Linda Wagner-Martin. *Sylvia Plath: A Biography*. St. Martin's Press, 1988.

M. A. R. Habib. *A History of literary Criticism: From Plato to Aristotle*. Blackwell publishings: Mainstreet, Malden, US. 2005.

Mitchell, Paul. *Sylvia Plath: The Poetry of Negativity*. Publicacions de la Universitat de València: Castelló de la Plana, Spain. 2011.

Plath, Sylvia. *The Bell Jar*. Bantam Books: Fifth Avenue, New York. 1971.

Pearson, Ridley. *Lock and Key: The Downward Spiral*. HarperCollins: New York, US. 2017.

Rothgeb, Carrie Lee. *Abstracts of the Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud*. Intl Universities Pr Inc; 1st US, 1973.

Roeser RW, Eccles JS, Strobel KR. *Linking the study of schooling and mental health: selected issues and empirical illustrations at the evel of the individual*. Educ Psychol. 1998.

Rothenberg, Albert. *Creativity and Madness: New Findings and Old Stereotypes*. Johns Hopkins University Press; Reprint edition: Maryland. 1994.

Sandle, Joseph. *Dimensions of Psychoanalysis*. Karnac Books: London. 1989.

صور من الترغيب في الشعر الأموي

إعداد

أ.م. عبد الأمير كاظم عيسى السعيد

الملخص

إن كثرة الأحداث السياسية في العصر الأموي، وما رافقها من ثوراتٍ وفتنٍ واضطرابات، أدت إلى إنكفاء جذوة الشعر وازدهاره، فكثرت الموضوعات وتعددت الظواهر الأدبية، وكثر القائلون فيه، ومن تلك الظواهر ظاهرة الترغيب، إذ راح شعراء كل حزبٍ من الأحزاب السياسية يرغّبون الناس على موالة الحزب الذي ينتمون إليه.

٥٩٧

لقد تناولت دراسة ظاهرة الترغيب في الشعر الأموي، المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم لفظة الترغيب، وصوراً من الترغيب، كالترغيب على موالة الأحزاب السياسية، فكان شعراء كل حزب يدعو الطرف الآخر من خلال المحاجة والبراهين إلى الترغيب في الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها كل حزب.

وتضمنت الصورة الأخرى، الترغيب الإيماني (العقائدي)، إذ اتخذ شعراء الأحزاب السياسية من الدين والعقيدة وسيلة ترغيبية للناس في موالة حزب معين.

وجاءت الصورة الأخيرة مشتملة على الترغيب الذاتي والاجتماعي كالترغيب بالموت الذي هو الأجل المحتوم لكل إنسان، ثم الترغيب بالصبر على الشدائد، والترغيب بالكرم والجود وبالحيبة.

وانتهى البحث بخاتمة إحتوت على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تلتها قائمة من المصادر والمراجع الأدبية التي رفدت البحث بالمادة العلمية.

summary

The proliferation of political events in the Umayyad era, and the accompanying revolutions, sedition strife and unrest, led to the raising of poetry and its prosperity, so many topics and many literary phenomena, and many of those who say in it, and many of those phenomena are the phenomenon of alienation, as the poets of each political party wanted people to follow the party to which they belong.

I studied the phenomenon of alienation in Umayyad poetry, the linguistic and conventional meaning of the concept of the word "desire", and images of desire, including political desire, the poets of each party called on the other side through arguments and proofs to be interested in the ideas and beliefs that each party believes in.

The other picture, the faith-based desire, included that the poets of political parties of religion and faith used a way of desire for people to support a particular party.

The latter picture included self-desire and social desire, such as the desire for death, which is the inevitable term for every human being, and then patience for adversity, and the desire for generosity, quality and love.

The research concluded with a conclusion that contained the findings of the study, followed by a list of literary sources and references that provided the research with scientific material.

المقدمة

يعد العصر الأموي عَصراً زاهراً بكثرة الأحداث السياسية والفتن والثورات والاضطرابات ؛ لوجود الأحزاب السياسية المناوئة للحزب الأموي الذي بيده دفة الحكم، كالحزب العلوي والحزب الزبيري والحزب الخارجي. وقد أدت تلك الأحداث والثورات إلى إنكفاء جذوة الشعر وازدهاره، وكثر القائلون فيه وتعددت اغراضه وموضوعاته، وظهرت إلى جانب ذلك موضوعات جديدة كالشعر السياسي الذي يصدر عن شعراء تلك الأحزاب يدعون من خلاله إلى أحقية كل حزب من الأحزاب بالخلافة؛ فكان شعراؤهم يرغبون الناس على الموالاتة والمؤازرة والمناصرة للأحزاب، وقد صوروا ذلك من خلال اشعارهم.

وقد ارتأيت ان هذه الظاهرة (أعني ظاهرة الترغيب) تستحق الوقوف عندها؛ لتسلط الضوء على صورتها من خلال هذه الوريقات علّها تعطي تصوراً للقارئ من خلال قراءته لها.

٥٩٩

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن نتناول المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظلة الترغيب، وصوراً من الترغيب كالترغيب على موالاتة الأحزاب السياسية، إذ راح شعراء كل حزب من تلك الأحزاب يدعو الطرف الآخر من خلال المحاجة والأدلة إلى الترغيب – بمسحته السياسية- طريقاً لتوصيل أفكاره ومعتقداته الذي يؤمن به، والترغيب الإيماني (العقائدي) الذي اتخذ من الدين والعقيدة وسيلة ترغيبية للناس في موالاتة حزب معين. وجاءت الصورة الأخيرة متضمنة الترغيب الذاتي والاجتماعي، كالترغيب بالجهاد والموت الذي هو الأجل المحتوم على كل إنسان والترغيب بالصبر والتحمل على شدائد الأمور، ثم الترغيب بالكرم والجود والحيبة.

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تلتها قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي استقينا منها مادة البحث، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والدواوين الشعرية ، كديوان أبي الأسود الدؤلي، وديوان جرير، وكتب الأدب كشعر الخوارج، والأدب والأموي، تاريخه وقضاياه.

أولاً:

الترغيب لغة:

جاء في كتاب العين: رَغَبَ في الشيء يَرُغِبُ رَغْباً ورَغْباً بفتح الراء وضمها، ورَغْباً بتسكين العين وفتحها، ورَغْبَةً ورَغْبَى على قياس شكوى بمعنى الحرص على الشيء ترغيباً والطمع فيه ^(١). وجاء في الصحاح: رَغْبُهُ في الشيء ترغيباً، إذ جعله يحرص عليه ويطمع فيه ^(٢).

وقد وردت لفظة الترغيب في القرآن الكريم في صورٍ مختلفة، قال تعالى: ((وإلى ربك فارغب)) ^(٣)، فاللفظ جاء هنا بصيغة الطلب، وقوله تعالى: ((وَمَنْ يَرُغِبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)) ^(٤)، فجاءت تلك اللفظة في الآيتين فعلاً، وقد تأتي اسماً كما في قوله تعالى: ((قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم)) ^(٥).

ثانياً:

الترغيب اصطلاحاً:

يراد بالترغيب ((كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه)) ^(٦) ويقصد به الأمر الذي يصاحبه شيء من التحبب أو شيء من الإغراء أو المتعة التي تكون غير مشتملة على الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عن عملٍ سيئ ^(٧). ودلالات هذا المفهوم واردة في التراث الأدبي، وعلى مختلف الأصعدة السياسية والإيمانية والاجتماعية.

ثالثاً:

صور من الترغيب:

أ- الترغيب على موالة الأحزاب السياسية:

يعد العصر الأموي من أكثر العصور اضطراباً؛ لكثرة الفتن والثورات التي قامت بها الأحزاب المعارضة للسلطة الأموية، كالحزب العلوي والحزب الزبيري والحزب الخارجي، إذ كلما أحمَد الأمويون ثورة من تلك الثورات إلّا وفوجئوا بثورة أخرى مما أضعف السلطة وسهل للعباسيين في انتزاع الخلافة من الأمويين بعد مقتل آخر خلفائهم في معركة الزاب سنة (٥١٣٢هـ).

وكان الأدب ابّان الحكم الأموي، لا سيما الشعر منه مرآة تعكس تلك الأحداث والثورات في أدق صورها، فيصور سخط الأحزاب المناوئة للأمويين التي تدعو للإنقضاض والثورة عليهم، وكانت كل فئة من تلك الفئات تحاول الدفاع عن نظريتها وأحققتها في الخلافة من خلال عرضها لمبادئها ومنطلقاتها الفكرية والعقائدية والتي تشكل الأساس الذي يميزها عن غيرها من الفئات.

الشعر في كل عصر من العصور وثيقة مهمة يدوّن فيه واقع المجتمع العربي بكل ما أنطوى عليه من أحداث ومتغيرات سياسية وثقافية واجتماعية وحضارية كبرى. وبمعنى أدق كان الشعر وسيلة حجاجية بين الأنا والآخر، ويمكن القول أنّ الخطاب الشعري في تلك الحقبة في كثير من نصوصه ينحى منحى حجاجياً معتمداً في ذلك على الأدلة والبراهين و((غايته القصوى اقناع المتلقي بما يحمله من افكار... ليحدث في نهاية المطاف أثراً واضحاً في المتلقي لا من حيث افكاره فحسب بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس))^(٨).

٦٠١

فالشعراء المواليون للخلافة الأموية كانت لهم وقفة شعرية مناصرة للأمويين في الوقت ذاته كان شعراء الأحزاب المعارضة للسلطة الحاكمة يصدرون نصوصهم الشعرية كل على طريقته وعقيدته التي يؤمن بها.

وقد سلك شعراء الأحزاب عامّة الحاكم منها والمعارض طريق الترغيب في استقطاب الناس من حولهم ووظفوا الترغيب السياسي توظيفاً موفّقاً، فراحوا يدعون لأحزابهم سالكين بذلك الترغيب -بمسحته السياسية- طريقاً لتوصيل أفكارهم للآخرين في محاولة منهم لجذبهم بانتمائهم إليهم فكرياً وعقائدياً. ولم يقف ذلك عند حدّ معين فقد يكون ترغيباً للذات (الأنا) وقد يكون ترغيباً للآخرين، فعبيد الله بن قيس الرقيّات في قصائده الشعرية سجّل عقيدة الزبيريين، إذ يقول^(٩):

إن تودّع من البلاد قريشٌ لا يكن بعدها لحى بقاء

لو تقفّي وتترك الناس كانوا غنم الذئب غاب عنها الرعاء

حبذا القوم حين قومي جميع لم تفرّق أمورها الأهواء

قبل أن تطمع القبائل في مل ... ك قريشٍ وتشمّت الأعداء

أيها المشتبه فناء قريش بيد الله عمرها والفناء

فالشاعر في هذه الأبيات صوّر عقيدة الزبيريين، وما تقتضي به من ضرورة كون الخلافة من قريش فهي عز العرب ورمز وجودهم، فلا حياة ولا بقاء لحَيٍّ بعد زوالها فإن فنيت تُرك الناس كغنم داهمها الذئب وهي بلا راعٍ، ثم يقول مادحاً قومه الذين هم على وفاق ووائم ولم تفرّق بينهم الميول والاهواء، لذا لم تطمع القبائل في ملك قريش، ولم يشمت بها الاعداء، فلا أحد يستطيع فناءها لأنّ الفناء والبقاء بيد الله سبحانه وتعالى.

ومن الجانب الآخر نجد الشاعر المناصر للحزب الأموي، وهو الحزب الحاكم والذي بيده زمام الأمور يقدم في أشعاره صوراً من الترغيب السياسي، يقول الراعي النميري مادحاً عبد الملك بن مروان^(١٠):

(البسيط)

إنّ الخلافة من ربّي حباك بها لم يُصِفها لك إلا الواحد الصمدُ

القباضُ الباسط الهادي لطاعته في فتنةِ الناسِ إذ أهواؤهم قدّ

أمست أميةً للإسلام حائطةً وللقبضِ رعاةً أمرها الرشدُ

الشاعر في هذه الأبيات وضّح أن الخلافة قد وهبها الله الواحد الصمد لعبد الملك بن مروان فهو القباض الباسط الهادي لطاعته في اوقات الفتنة التي تبدد فيها تلك الأهواء.

ومن الشعراء الذين نظموا شعراً في الترغيب لحكم بني أمية، الأخطل التغلبي مخاطباً يزيد بن معاوية، فيقول^(١١):

(الطويل)

وما وجدتُ فيها قريشَ لأمرها أعفّ وأوفى من أبيك وأمجد

وأصلبَ عوداً حيث ضاقت أمورهم وهمتْ معدُّ أن تخيم وتخمدا

وأما الشاعر جرير، فكان يحضّ الوليد على البيعة لعبد العزيز، فيقول^(١٢):

(الوافر)

فماذا تنظرون بها وفيكم جسورٌ بالعظائم واعتلاء

إلى عبد العزيز سمت عيون الـرعية إن تخيرتِ الرعاء

إليه دعت دواعيه إذا ما عمادُ الملك خرت والسماء

وقال أولو الحكومة من قريشٍ علينا البيع إذ بلغ الغلاء

رأوا عبد العزيز ولي عهدٍ وما ظلموا بذلك ولا أساءوا

فالشاعر في تلك الأبيات يرغب بذوي السلطة باستحقاقهم كما يرى، وتضمنت أيضاً ترغيباً للمجتمع العربي بشخصها، فضلاً عن ترغيب الممدوح بتوليته لها.

وكانت هاشميات الكميت بن زيد الاسدي تمثل لوائح ترغيبية ذات صبغة سياسية، إذ يقول^(١٣): (الخفيف)

بل هواي الذي أجنُّ وأبدي لبني هاشم فروع الأنام

للقريبين من ندى والبعيدين من جورٍ في عرى الأحكام

والمصيبين باب ما أخطأ الناس فمأوى حواضن الأيتام

والحماة الكفاة في الحرب إن لف ضراماً وقودها بضرام

فقد عرض الشاعر من خلال هذه الأبيات، الخصال الحميدة لبني هاشم من كرم وشجاعة واغاثة للناس والأيتام وبعداً عن الظلم والجور، وتلك دعوة صريحة في الترغيب لموازرتهم ومناصرتهم.

ب- الترغيب الإيماني (العقائدي):

تناولنا في حديثنا عن المفهوم اللغوي للترغيب في أنه قد ورد ذكره في القرآن الكريم، مما له الأثر في نفوس الناس ودفعاً لهم إلى الخير وأهله وردعاً عن الشر وباطله، وكان موقف الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) تجسيداً لموقف القرآن الكريم، فما يتماشى مع القرآن والتعاليم الإسلامية كان يشجع عليه وما لم يتماشَ معهما منع النظم فيه، وعلى هذا فإن بين الدين والأدب صفات مشتركة توضح أحياناً عن أن الدين لا ينفصل عن الأدب، وبما أن الشعر هو مادة الشعور والخلجات الإنسانية والمرآة التي من خلالها يعكس ما يجري في وجدان الشاعر من أحاسيس ومشاعر وأفكار يتلجج بها صدره فيقفزها شعراً على لسانه، فهو إذن يُظهر للمتلقي تلك الحالة التواصلية بينه وبين الدين بالرابط الشعوري، وإن ((الأدب الإسلامي ظهر منذ بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واستمرَّ يؤدي رسالته طيلة عصر الرسول والخلفاء الراشدين وعصر بني أمية، لأن نزول القرآن غير مجرى الأدب تغييراً خطيراً وكبيراً، وكل من أنشأ أدباً

بعد البعثة المحمدية فقد تأثر بالقرآن والإسلام تأثراً على نحوٍ من الإنحاء^(١٤). ولعل الشعراء في العصر الأموي اتخذوا من الدين عامة والقصيدة الإسلامية خاصة صوراً ترغيبية يدعون فيها الآخرين إلى ما يؤمنون به، فأبو الأسود الدؤلي يصور حبّه الشديد للنبي ولآل بيت النبوة (عليهم افضل الصلاة والسلام). فيقول^(١٥):

أحبُّ محمداً حباً شديداً وعباساً حمزة والوصياً
بنو عـم النبي وأقربوه أحبُّ الناس كأنهم اليأ
فإن يك حبهم رُشداً أصـبـه وفيهم أسوة إن كان غيأ
هُموا أهل النصيحة من لدني وأهل مودتي ما دمت حيأ
أحـبـبـهم لـحـبِّ الله حتى أجـيئ إذا بُعثت على هويأ
رأيتُ الله خالق كل شيءٍ هـداهم واجتبي منهم نبياً

الأبيات تمثل لنا صورة ترغيبية رائعة لما فيها من مدح واطراء ديني لآل بيت النبوة عليهم السلام. ويقول الفرزدق يمدح علي بن الحسين عليهما السلام^(١٦):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قـدماً وعظـمه جرى بذاك له في لوحه القلم
من معشر حبهم دينٌ وبغضهم كفرٌ وقربهم منجى ومعتصم

فالشاعر في هذه الأبيات يمدح الإمام علي بن الحسين عليهما السلام فيعدد صفاته ويعرف به وينسبه ويرغب على محبة أهل البيت عليهم السلام؛ فحبهم إيمان وعبادة، وقربهم نجاة وخلاص، وبغضهم كفر وإلحاد. ويقابل ذلك الشعراء الأمويون الذين اتخذوا من الدين وسيلة للترغيب وجذب ودّ الناس لبني أمية، يقول الأخطل التغلبي^(١٧):

تَمَّتْ جُودُهُمْ وَاللَّهُ فَضَّلَهُمْ وَجَدُّ قَوْمٍ سِوَاهُمْ خَامِلٌ نَكِدُ

هم الذين أجاب الله دعوتهم لما تلاقت نواصي الخيل فاجتلدوا

ليست تنال اكف الناس بسطتهم وليس ينقض مكر الناس ماعقدوا

قَوْمٌ إِذَا أَنْعَمُوا كَانَتْ فَوَاضِلُهُمْ سِبَاباً مِّنْ اللَّهِ لَا مَنْ وَلَا حَسَدُ

فالشاعر يستقطب الآخرين ويَجْمَلُ صورة الممدوح لأجل الترغيب به، فضلاً عن أنَّ حكام بني أمية استعانوا بقيادة ((سلوكوا مسلك الخلفاء الأمويين في سياسة الترغيب والترهيب فأغدقوا الأموال على الانصار والخصوم استبقاءً لمعونة هؤلاء وتخفيفاً من نقمة أولئك))^(١٨).

ويقول عدي بن الرقاع العاملي مادحاً الوليد بن عبد الملك^(١٩):

نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غِيثاً أَغَاثَ أَنْيَسِهَا وَبِلَادِهَا

وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَا كَـ____ هَا مِنْ أُمَّةٍ أَصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا

وَعَمَرَتْ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلَتْ وَنَفَيْتَ عَنْهَا مَنْ يَرِيدُ فَسَادَهَا

فهو في ترغيبه الديني يجعل ولاية الممدوح ما هي إلا إرادة الله سبحانه وتعالى.

والشاعر كثير عزّة يمدح محمداً بن الحنفية ويرغب به دينياً فيقول^(٢٠):

وَصِيَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَابْنَ عَمِّهِ وَفَكَأَنَّكَ أَغْلَالٍ وَقِــ____اضِي مَغَارِمِ

أَبَى فَهُوَ لَا يَشْرِي هَدَى بِضَلَالَةٍ وَلَا يَتَّقِي فَيَــ____ي اللَّهُ لِسُوءَةِ لَانِمِ

ونحن بحمد الله نتلوا كتابه حلولا بهذا الخيفِ خيفِ المحارمِ

ويرى الشاعر جرير في الحجاج صورة مُثلى فيرغب الناس به دينياً، فيقول ^(٢١): (الكامل)

إن ابن يوسف فاعلموا وتيقنوا ماضي البصيرة واضح المنهاج

ماضي على الغمرات يمضي همّه والليل مختلف الطرائق داجي

فاستوسقوا وتبينوا سبل الهدى ودعوا النجى فليت حين تناجي

وللكميت بن زيد الأسدي في ترغيبه الديني مسلك آخر يكشف عن طريقته في العقيدة، فيقول ^(٢٢):

(البسيط)

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا بنت الرسول ولا ميراثه كفرا

إن الرسول رسول الله قال لنا إن الولي علياً غير ما هجرا

في موقف أوقف الله النبي به لم يعط قبله من خلقه بشرا

هو الإمام إمام الحق نعرفه لا كالذين استزلانا بما انتمرا

فكان للدين بما انطوى عليه من عقائد وتعاليم إسلامية حضوراً في الترغيب لدى شعراء العصر الأموي بمختلف انتماءاتهم العقائدية.

ج- صور أخرى من الترغيب:

يعد الشعر نتاج ابداعي يترجم امكانات الشعراء التعبيرية التي تمثل القدرة الفنية لتصوير فكرتهم، وهو بمثابة المقدرة الابداعية لقابلياتهم الأدائية في التعبير، يقول الجاحظ: ((فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير...)) ^(٢٣).

ويمكن وصف الشعر بأنه الذات الظاهرة والمعلنة لعلاقته مع الوجود من جهة ومع الذات من جهة أخرى، فإن الشاعر في العصر الأموي على وجه التحديد تبرز في شعره مظاهر ذاتية واجتماعية مثل الترغيب بالجهاد والموت، أو الترغيب بالصبر والثبات، أو الترغيب بالجود والكرم وبالحببية، مما يشترك في تشكيل الاطار الموضوعي والفني للشعر الأموي.

فالشاعر مالك بن الرّيب يرغّب ابنته على الصبر والتحمل بعد أن تعلقت به باكية عليه لفراقه عندما خرج للجهاد في سبيل الله مع جيش سعيد بن عثمان لنشر الإسلام ومحاربة الشرك والإلحاد، يقول^(٢٤):

(الخفيف)

اسكتي قد حزرت بالدمع قلبي طالما حزّ دمعك القلوبا

فعسى الله أن يدافع عني ريب ما تحذرين حتى أوبيا

ليس شيئاً شأوه ذو المعالي بعزیز عليه فادعي المجيبا

أنا في قبضة الإله إذا كنتُ (م) بعيداً أو كنتُ منك قريباً

وأما ترغيب النفس الإنسانية بالجهاد والموت، فقد شكّل مظهراً بارزاً في الشعر الأموي، ، يقول قطري بن الفجاءة^(٢٥):

(الوافر)

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لا تراعي

فإنك لو سألت بقاء يومٍ على الاجل الذي لك لم تطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

فالشاعر يرغّب نفسه الخائفة من الموت بالصبر، وإن ((الفكرة في هذا النص واضحة وجلية، هي بثّ العزيمة في النفس الخائفة وجعلها رابطة الجأش أمام الموت المحقق بها عن طريق تعنيفها تارةً وترغيبها في الموت وصولاً إلى الخلود تارةً أخرى))^(٢٦).

ويقول الراعي النميري^(٢٧):

(البسيط)

قامتْ خُلَيْدَةُ تنهاني فقلتُ لها إنَّ المنايا لميفاتٍ له عددُ

ويقول جرير^(٢٨): (الكامل)

قل للجبانِ إذا تأخَّرَ سرجه هلْ أنتَ من شركِ المنيةِ ناجي

ومن صور الترغيب الاجتماعي أيضاً، صورة الترغيب بالجود والكرم والعطاء، إذ إنَّ الشاعر في العصر الأموي يرغِّب ذوي السلطة بالكرم ليحقق ما تصبو إليه نفسه، يقول الراعي النميري^(٢٩):

(الطويل)

وأنتَ امرؤُ تروي السجالَ وينتحي لأبعدَ مِنَّا سيبكَ المِتمنَّحِ

وإنَّكَ وهَّابٌ أغرُّ وتارةً هزبرٌ عليه نقبةُ الموتِ أصبحُ

ودخل الكميث بن زيد الأسدي على خالد القسري الذي كان والياً على العراق أبان الحكم الأموي فأنشده قائلاً^(٣٠): (المنسرح)

لو قيل للجود منْ حليفك ما إن كانَ إلَّا إليك ينتسبُ

أنتَ أخوه وأنتَ صورتهُ والرأسُ منه وغيرك الذنبُ

لو أنَّ كعباً وحامئاً نُشِرا كانا جميعاً من بعضٍ ما تهبُ

ومن صور الترغيب في العصر الأموي، صورة الترغيب بالحببية يقول عبيد الله بن قيس الرقيّات^(٣١):

(المديد)

حبذا الادلال والغنج والتي في طرفها دعج

والتي إن حدثت كذبت والتي في ثغرها فلج

تلك إن جادت بنائلها فابن قيس قلبه تلج

حدثوني هل على رجل عاشق في قلبه حرج

فالشاعر يرغب بالمحوبة، واصفاً ما فيها من دلال وملاحية العينين الواسعتين الصافيتين.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الجميلة والممتعة مع النصوص الشعرية للشعراء الذين عاشوا في العصر الأموي على مختلف انتماءاتهم الفكرية والعقائدية خلص البحث إلى النتائج الآتية:

٦٠٩

- ١- شكلت النصوص الشعرية التي قالها الشعراء في الترغيب بصوره المختلفة (سياسية، ايمانية، اجتماعية) لوحات فنية رائعة صورت ما يجري من أحداث في العصر الأموي مما يعكس لنا ظروف وخصائص الواقع والمجتمع في ذلك العصر.
- ٢- كان للأحزاب السياسية في العصر الأموي دور فاعل في توجيه النتاج الشعري للشعراء الموالين لهم.
- ٣- يمكن أن يعد هذا النوع من النتاج الشعري، أعني الذي تناول موضوع الترغيب بصوره التي تناولها الشعراء بذرة في التجديد لذلك النوع من الشعر.
- ٤- رجحان صورتي الترغيب على موالاة الأحزاب السياسية والترغيب الإيماني على صورة الترغيب الاجتماعي.

الهوامش

- ١- ينظر كتاب العين مادة (رَغَبَ) .
- ٢- ينظر الصحاح مادة (رَغَبَ) .
- ٣- سورة الشرح : آية ٨ .
- ٤- سورة البقرة : آية ١٣٠ .
- ٥- سورة مريم : آية ٤٦ .
- ٦- اصول الدعوة ص ٦٧٠ .
- ٧- الدعوة الاسلامية اصولها ووسائلها ص ٢٥٧ .
- ٨- الحجاج في الشعر العربي القديم ص ٢٩-٣٠ .
- ٩- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص ١٥ .
- ١٠- ديوان الراعي النميري ص ٨٨ .
- ١١- ديوان الاخطل التغلبي ص ٧٥ .
- ١٢- شرح ديوان جرير ص ٩ .
- ١٣- شرح هاشميات الكميت ص ١٢-١٣ .
- ١٤- الديوان الاسلامي ص ١٣-١٤ .
- ١٥- ديوان ابي الاسود الدؤلي ص ١٥٣-١٥٤ .
- ١٦- ديوان الفرزدق ص ٥١١-٥١٣ .
- ١٧- ديوان الاخطل التغلبي ص ٩٠ .
- ١٨- الادب الاموي تاريخه وقضاياه ص ١٥ .
- ١٩- ديوان عدي بن الرقاع ص ٣٩ .
- ٢٠- ديوان كثير عزه ص ٢٢٥ .
- ٢١- شرح ديوان جرير ص ٩٠ .

- ٢٢- شرح هاشميات الكميت ص ٢٠٢ .
- ٢٣- الحيوان ٢٣٢/٣ .
- ٢٤- ديوان مالك بن الريب ص ٧٠ .
- ٢٥- شعر الخوارج ص ١٠٨ .
- ٢٦- في النقد الحديث ص ٣٣-٣٤ .
- ٢٧- ديوان الراعي النميري ص ٨٨ .
- ٢٨- شرح ديوان جرير ص ٩٠ .
- ٢٩- ديوان الراعي النميري ص ٦٩ .
- ٣٠- ديوان الكميت بن زيد الاسدي ص ٢٤ .
- ٣١- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص ٦٣ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأدب الأموي ، تاريخه وقضاياه . د. زكريا النوتي ، مطبعة الحسين الاسلامية ط، ١٩٩٢ م .
- اصول الدعوة . عبد الكريم زيدان . مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- الحجاج في الشعر العربي القديم ، د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط ٢ ، ٢٠١١ م .
- الحيوان ، ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة البابي مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .
- الدعوة الاسلامية ، اصولها ووسائلها ، احمد احمد علوش ، دار الكتب لبنان ، بيروت ١٩٨٧ .
- ديوان ابي الاسود الدؤلي ، صنعه ابو الحسن الشكري (ت ٢٩٠هـ) تح : محمد حسن آل ياسين ، دار مكتبة الهلال ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .

- ديوان الاخطل التغلبي ، تح ، مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط ٢ ، ١٩٩٤ م .
- الديوان الاسلامي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب د.ط ، د ت
- ديوان الراعي النميري ، شرح د. واضح عبد الصمد ، دار الجيل ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٥
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تح : د. عزيزة فوال بابتي ، دار الجيل ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ديوان عدي بن الرقاع العاملي تح : حسن محمد نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٠ م.
- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه الأستاذ علي فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه ، د. احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧١
- ديوان الكميت بن زيد الاسدي ، تح : محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م
- ديوان مالك بن الرّيب ، تح : د. نوري حمودي القيسي ، مسئل من مجلة (معهد المخطوطات العربية)
مج ١٥ ، ج ١
- شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل عبدالله الصاوي ، مطبعة الصاوي ط ١ ، د.ت .
- شرح هاشميات الكميت بن زيد الاسدي ، تح : د. داود سلوم ، د. نوري حمودي القيسي ، مكتبة النهضة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م
- شعر الخوارج ، د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ط ٢ ، د.ت
- الصحاح ، تابع اللغة وصاحاح العربية ، الجواهري (ت ٣٩٣ هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار .
- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تح : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠
- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى ، د. عبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

راهنية الرواية النسوية العراقية المعاصرة الإنشغالات المغايرة في الخطاب النسوي

د. ماجدة هاتو هاشم

الملخص

شهدت الرواية النسوية العراقية تطوراً وتزايداً ملحوظاً، ولا سيما بعد تسعينات القرن الماضي، إذ شهد المنجز الروائي النسوي العراقي تحولات عدّة سواء أكان على مستوى الموضوعات التي طرحتها أم على مستوى ارتياد مساحات جديدة من التجريب، فعلى مستوى الموضوعات تجاوزت الانكفاء المغلق على الانوثة أو التمرکز حول الذات، أو نستالوجيا المكان، فسعت الى اعادة قراءة الواقع وموضعة الجسد، وتشظي الهوية وغيرها من الموضوعات عبر التأسيس لوعي مغاير وجديد وبحيز ابداعي يزحزح المعايير السائدة في القص النسوي ويسهم في تصدع البنيات التقليدية له، وهذا مايؤسس لأبداع اختلافها وخصوصيتها.

الكلمات المفتاحية: الرواية النسوية، الإنشغالات المغايرة، الجسد، الهوية، التشظي

Abstract

The Iraqi feminist novel witnessed a development and a remarkable increase, especially after the nineties of the last century, where the achievement of the Iraqi feminist novelist several transformations, either on the level of topics raised or at the level of new areas of experimentation, on the level of topics exceeded retroversion on femininity or self-centered, or Nostalgia place, sought to re-read the reality and the status of the body, fragmentation of identity and other topics through the establishment of a different consciousness and new creative space and move the prevailing norms in the cutting of women and contribute to the breakdown of traditional structures, and this is the basis for difference creativity.

Key words: Feminist Fiction, different, Body, Identity, Fragmentation.

بسط معرفي:

خطت المرأة خطوات واسعة في تأكيد حضورها في المشهد الثقافي، فسعت لإيجاد مساحة للأبداع النسوي في هذا المشهد، ضمن أطار أستدعاء الكوني الأنساني لإنجاز فهمها إفهام الآخر بفاعلية حضورها ذاتا كاتبة ومنكبة، لا لأنها ذلك الجزء الند لجزية الرجل في كل أنسان كما يصفها البعض، او لأن خطابها هو الضلع المقتطع او بقايا ضلع مرضوض من أضلاع الخطاب الذكوري^١، بل لأنها ذلك الجزء المكمل في كل "الانسان" ومساهمتها هي إسهام في إنجاز ذلك الكل الأنساني، وليس ادل على ذلك الحضور من تنازع الريادة مع الرجل حول ريادة الشعر التفعيلية بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب إنموذجا.

لقد شهد الأبداع النسوي حضورا لافتا، والروائي منه على وجه الخصوص، اذ شهدت الرواية النسوية – عربيا- تزايدا مضطرداً كمأ ونوعاً، ولاسيما في العقد الاخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، وقد شغل المنجز الروائي النسوي العراقي حيزاً واسعاً في هذا التزايد، وإذا كانت البدايات الأولى منه-أي منذ عقد الخمسينيات في القرن العشرين- لكتابة المرأة قد مهتت بالألحاح على قضايا المراقومشكلاتها وهجاء السلطة الابوية (البطيركية) التي تعوق تحررها، فأن هذه البدايات لم تلبث أن شهدت تحولات عدة، فبعد أن كانت المرأة قد كتبت في موضوعاتها هي من صميم خصوصيات قهرها وعلاقتها بجسدها وذاتها ومجتمعها، أو تحطم البنى المنتجة لثقافة التمييز والتمايز النسوي/ الذكوري في مرحلة من مراحلها، فإنها مراحلها التالية عمدت الى تجاوز الانكفاء المغلق على الانوثة أو التركيز على الجسد وأيروسيته بوصفه ميزة خاصة بالأدب النسوي او أن تقع أسيرة التذويت-التمركز حول الذات- او الأكتفاء بالحديث عن نستالوجيا المكان، بل زادت على ذلك وسعت الى إعادة قراءة الواقع وأسست لوعي مغاير وجديد يرهص بالتغيير ويبشر بولادة المرأة/ الكاتبة بحيز إبداعي يزحزح المعايير السائدة في القص النسوي ويسهم في تصدع البنيات التقليدية له، وبذلك لا يغدو إبداعها الروائي مجرد ملحق ولا تمثيلها الأبداعي مجرد إستكمال شكلي أو مضموني وهذا مايؤسس لإبداع إختلافها وخصوصيتها.

من هنا جاءت فكرة البحث لتقصي أشكال الخطاب المغاير راهنا،أي الخطاب الذي قدمته النصوص الروائية النسوية العراقية المعاصرة، وقبل أن نلج أشكال هذا الخطاب، لابد ان نتساءل هل ثمة رواية نسوية* عراقية معاصرة بمعنى أنها إستحقت ماوصفته سوزان سونتاج بالحساسية الجديدة في الفن والأدب التي تعني ظهور معايير جديدة وجماليات مغايرة لما درجت عليه النصوص^٢، أو كما يصف إدوارد خراط هذه الحساسية بأنها تغادر القواعد الثابتة ولاتتوسل بالسرد المطرد، بل هي إختراق لا تقليد وإستشكال لا مطابقة وإثارة للسؤال، لا تقديم للأجوبة وهي ليست مجرد إنقلاب شكلي على البنى السردية

بل هي رؤية وموقف^٣، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قلنا بأن هذه السمات تجلت بوضوح في كثير من النصوص الروائية الى حد بعيد ولا سيما تلك النصوص التي أنتجت بعد منتصف التسعينيات، فإذا ما أردنا أن نقسم المراحل التي مرت بها الرواية النسوية العراقية فأننا نعتقد إنها مرت بمراحل ثلاث وهي:

١. مرحلة التأسيس: وهي المرحلة التي تمثلت بعقد الخمسينيات وماقبله بقليل وصولاً لعقد سبعينيات العقد المنصرم، وفيها طرحت الروائيات بعض القضايا النسوية كتححر المرأة وعملها ونقد الظواهر الاجتماعية السائدة آنذاك، وانمازت بعدم وضوح الرؤية وعدم التباير والأختلاف عن كتابة الرجل، فضلاً عن سمتها الوعظية وإفتقارها الى البناء الفني المكتمل، وهي غالباً ماتكون قصص طويلة أكثر منها رواية، وإن حملت تسمية رواية. ومن هؤلاء الروائيات حربية محمد وأمنة حيدر الصدر وليلى عبد القادر ومائدة الربيعي وسميرة الدراجي.

٢. مرحلة مابعد التأسيس: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة التحديث والتي بدأت من سبعينيات القرن المنصرم وصولاً الى مابعد منتصف عقد التسعينيات، وقد إتسمت بالنضج الفني ووعي الذات والعالم، وفي بداية هذه المرحلة نشهد اعمال الروائيات سميرة المانع ولطفية الدليمي وهيفاء زنكنة وبثينة الناصري وغيرهن، ولكن مع بداية عقد الثمانينيات شهدت تحولاً على مستوى البنية والمضمون فعلى مستوى البنية ظهرت أشكالاً من ممارسات التجريب الروائي، أما على مستوى المضمون فقد ظهر ما يمكن ان نطلق عليه نصوصاً تعبوية اي تلك النصوص التي شكلت موضوعة الحرب مداراً لنصوصها وهو ماظهر في نصوص إبتسام عبد الله وإرادة الجبوري ولطفية الدليمي وميسلون هادي وبديعة أمين وذكرى محمد نادر وإلهام عبد الكريم وغيرهن.

٣. مرحلة الرواية المعاصرة: التي بدأت من مابعد منتصف التسعينيات الى الآن، إذ شهدت قفزة نوعية كماً ونوعاً، وقد إتسمت بالوعي الحاد بالكتابة وأنفتاح الوعي المعرفي للروائيات، ولعل أبرز ما يميز هذه المرحلة المغايرة والأختلاف في الطرح لموضوعات الانهمام بالجسد وتشظي الهوية بفعل إنعكاسات الحرب وماترتب عليها من نتائج كارثية على المستوى الفردي/ الخاص والمجتمعي/ العام. فضلاً عن إنها قدمت موضوعات المقموع والمسكوت عنه وأعادت مساءلة التاريخ، وثيمة الاغتراب الداخلي (النفسي) والأغتراب الخارجي (المكاني) وهذا ماانلمسه في كتابات عالية ممدوح وحياة شرارة وخولة الرومي وليلى جراغي وبتول خضيرى وجنان جاسم حلاوي وصبيحة شبر وحوراء النداي وانعام كجه جي وبلقيس حميد حسن وكليزار أنور ودنى طالب وغيرهن كثيرات.

من هنا يمكننا أن نصف الرواية النسوية العراقية بالمعاصرة، وهذا ما دعانا الى البحث في خصائصها وطرق مغايرتها في طرح موضوعاتها، ولإستحالة تغطية جميع الموضوعات أو الروائيات في بحث واحد، فقد إرتأينا ان نختار أكثر الموضوعات أهمية وتطرفاً من قبل الروائيات اللاتي مثلن هذه المرحلة،

وهو الأنهمام بالجسد وتشظي الهوية، وقد اخترت ثلاثة نماذج لثلاث روائيات وهي المحبوبات لعالية ممدوح وطشاري لأنعام كجه جي وهروب الموناليزا لبلقيس حميد حسن، كون هذه النصوص أكثر تمثيلاً لهذين الموضوعين فضلاً عن جدة هذه النصوص.

وسينشغل البحث بمحورين هما: الأنهمام بالجسد وسيكون عبر مسارب أربعة وهي أيروسية الجسد، الجسد وأشكالية الوعي بالذات، والجسد موضعاً للرأس مال الرمزي، ومحو الجسد، والمحور الثاني هو تشظي الهوية الوطنية وسيكون عبر مسارب ثلاثة الهوية المتغايرة بين المؤتلف والمختلف، والهوية المنشطرة وتصدع مفهوم الهوية الوطنية.

الإنهمام بالجسد

شغل موضوع الجسد منذ المراحل المبكرة وفي الحقول المعرفية المختلفة فلسفية كانت أم إجتماعية أم نفسية، مساحة واسعة وإمتد هذا الإنشغال الى الخطاب المعاصر ولاسيما الخطاب الروائي، إذ أصبح الجسد "شاعلاً شديداً التواتر من شواغل الفكر مابعد الحديث"^٤.

ويبدو هذا الإنهمام/الإنشغال واضحاً منذ إفلاطون الذي طرح ثنائية الروح/الجسد، مروراً بديكارت الذي رفض التصورات التقليدية للجسد، وصولاً لموريس ميرلوبونتي الذي ألغى الفصل بين الفكر والجسد، وجعل الجسد تعبيراً عن الوجود وأساساً لوعي العالم، لأن خبراتنا لمعرفة هذا العالم تتشكل عبر الجسد – بحسب تصوره- مايعني أن ميرلوبونتي قد إستبدل الكوجيتو الديكارتية "أنا أفكر" بمقولته "أنا جسد"^٥، ليس هذا فحسب فقد عدّ ميشيل فوكو الجسد جزءاً لا يتجزأ من الإنهمام بالذات.

وكان من الطبيعي أن تجد هذه التصورات – عن الجسد- طريقها للخطاب المعاصر والروائي على وجه التحديد، ولاسيما النسوي منه الذي يوصف بأنه الأدب الذي يتمحور حول جسد المرأة، وهو التوصيف الذي نجده عند كثير من منظري الأدب النسوي كهيلين سيكيوس وغيرها، وحتى عند الباحثين والنقاد العرب كعبد الله إبراهيم^{**}.

وصحيح إن كثير من النصوص النسوية قد عمدت الى الإنهمام بالجسد عبر البعد الأيروسي/الشبقي تحديداً كالأتكاء على المشهد الجنسي او جعله مداراً للنص مثل رواية برهان العسل لسلوى النعيمي، إلا أن كثيراً من هذه النصوص لم تحصره في هذه النظرة الضيقة وخرجت عن الأطار التقليدي لتقديم الجسد وهذا مانلمسه في كثير من النصوص الروائية، فمرة تعبير عن الوجود ومرة عرض الأيروسية كإدانة للإنظمة السياسية أو السلطة الأبوية وغيرها من الأشكال، وهذا مانعنيه بالخطاب المغاير للإنهمام بالجسد، الذي تجلى بوضوح في نصوصنا مدار البحث. وعند معانيه هذه النصوص تكتشف لنا أشكال المغايرة عبر

مسارب أيروسية الجسد، الجسد وإشكالية وعي الذات، الجسد بوصفه موضعاً لرأس المال الرمزي ومحو الجسد.

أولاً: أيروسية (شبقية) الجسد

تكشف لنا قراءة النماذج الروائية – مدار البحث- محاولة الروائيات الانفلات من أسار التمثيل الفج للبعد الأيروسي للجسد إذ أبتعدت هذه النماذج عن العروض الأستعرائية للجسد أو جعله مساحة للفرجة، فلا يغدو هذا الفعل فائضاً دلاليّاً بل تكتيفاً دلاليّاً وليضفي بعداً آخرّاً لحضوره في النص، وبذا يكتسي الخطاب صفة المغايرة، ففي رواية المحبوبات لعالية ممدوح يتحول الفعل الأيروسي للجسد الى إدانة لا للسلطة الأبوية التي يمثلها الزوج وحسب بل وإدانة للسلطة التي ينتمي إليها التي تتمثل بالمؤسسة العسكرية التي يعمل بها كضابط في الجيش، وستعمد للوصول الى هذه الإدانة عبر تكتيكين رئيسيين متضادين في الرواية الأول وهو ما يتمثل بأحد عناصر المفتتح النصي للرواية، إذ تتعمد الى الإقصاء المطلق للذكر وتصيير ثريا النص (العنوان) حكراً على المحبوبات (الصديقات جمع الإناث)، وتبلغ ذروة الإقصاء حين يكتسب الزوج صفة مفقود حرب، وهو نوع من التغييب المعتمد أزاء الحضور المكثف لصديقات الراوية سهلة أحمد، والتكتيك الآخر وهو ما يطرحه النص عبر الأهداء الذي توجهه الروائية الى الناقدة هيلين سيكيوس إحدى أشهر منظرات الأدب النسوي والداعية الى تموضع الجسد ببعده الأيروسي في الكتابة، وهذا ما يشي بإطار النص أو مضمونه، لكن المفارقة إننا لا نتحصل على السمة بالرواية، وهو الأمر الذي يفضي الى كسر إفق التلقي عند القارئ، على أساس ان المفتتح النصي (العنوان، الأهداء) هي موجّهات قرائية بالأساس، عبر هذا التضاد ما بين إقصاء الذكر وحضور الجسد الأيروسي المفترض، ينشغل النص الروائي الذي تقوم بسرد أحداثه الراوية سهلة أحمد وصديقاتها ابنها نادر، فسهيلة التي تعمل راقصة في الفرقة القومية للفنون الشعبية في مسرح والدها، ترتبط بآدم – ونلاحظ دلالة التسمية التي أرادت لها الراوية ان تشير الى جنس الرجال عموماً- الضابط في الجيش الوسيم ذو المكانة الاجتماعية المرموقة^١، لكن هذه الموصفات سرعان ما تنقلب ولاسيما بعد إنكسارات الحرب التي يخوضها، فتتعاكس سلباً عليها وعلى علاقتها الزوجية بدءاً بالعنف الجسدي (الضرب) الذي يمارسه الزوج وصولاً الى تحول العلاقة الزوجية الى ممارسة حيوانية^٢ - بحسب توصيف الراوية - وهو الأمر الذي يقود الى إنفراط العلاقة الزوجية بينهما، ويتجلى هذا الإنفراط بالإنفصال المكاني المحدود بين الزوجين إذ يسكن كل منهما في غرفة على إنفراد، وما يلبث هذا الإنفصال المكاني ان يتسع فتغادر الزوجة سهلة العراق مع ابنها نادر. أن ما يقود الى هذه النتيجة هو الإذلال إستلاب الذات الذي يمارسه الزوج بحق الزوجة/ الراوية في علاقة يفترض إنها من أسمى العلاقات الإنسانية وأكثرها حميمية، إذ نسمع صوتها وهي تصف وحشية الزوج في هذه الممارسة " السيد بانتظاري، يأخذني كحفار القبور، فأنفاد إليه كجثة قديمة، يتحكم بظلام الغرفة

ويركز قوة الضوء على... على عجل، بسرعة بثيابه، وسرواله الكاكي والقبعة فوق رأسه، يفتح الإبريم ولا ينبس بكلمة، لا ينظر في وجهي، يفرعني ولا يفرع، أصير فراغاً رهيباً، يصير فوق... فتقلب أحشائي، يدفعني فأذهب إلى الحمام أتقياً^٩، ويبدو واضحاً إن الرواية تصور حجم الإذلال عبر إستعمال الأفعال أنقاد، يتحكم، يفرعني، يدفعني، أصير فراغاً، وكلها أفعال تحمل معنى من معاني الإنقياد والإستتباع "خلف" لا "مع" مثلما هو مفترض، كذلك أرادت الرواية أن لا تدين سلطة الزوج فحسب بوصفه أحد أشكال السلطة الأبوية بل أرادت أن تدين السلطة الأبوية برمتها ومنها السياسية والعسكرية التي رمزت إليها بالملابس العسكرية التي يرتديها الزوج.

هذا الزوج الذي لم تعد الرواية/ الزوجة تطيق الحياة معه فتتحول الى شخصية مأزومة مسكونة بالخوف والاحباط، ويتحول فعل الممارسة الزوجية الى نوع من تجرع السم وإدانة الآخر الرجل وهذا مانقف عليه عندما تصف سهيلة هذه الممارسة إذ تقول "أكاد أصرخ، لكنني لأفعل، مانفع كل هذا... بالسم المغشوش الذي كنت على إستعداد لبلعه كي أنام وحدي، من جسمي الصغير الموجود في أي ساعة من ساعات الليل والنهار وهو يكدح حالاً ودائماً بين يديه... وأنت ياسهيلة في كل وقت بالدموع، يالللحظ العاثر^{١٠}، وإذا كان هذا المقطع لا يدلنا على حجم الإدانة لسلطة الزوج بقدر ما يدلنا على حجم الإنكسار الذي تعانيه سهيلة، فإنها في موضع آخر تنتقم من هذه السلطة عبر توصيفها بأقذع أنواع الإذلال أنتصاراً لذاتها، حين تقول لإحدى صديقاتها وهن يطبخن (الكوسة^{***}) "شوفوا يشبه... رجالنا بعد الحرب^{١١}" في إستعارة لفقدان الفحولة التي دمرتها إنكسارات الحرب.

لعل أهم ماتكشفه لنا قراءة رواية المحبوبات هي السمة السلبية للرجل بأزاء السمة الإيجابية بل وتكاد المثالية لصديقات سهيلة، فالزوج متسلط ووالدها يحاول إستغلال جسدها كراقصة لإنجاح عمله في المسرح وإبنا نادر جبان ومتردد ويتركها وحيدة في باريس مهاجراً الى كندا، بإستثناء شخصية صديقتها الراقص فاو إذ على الرغم من سلبيته فإنها تجد فيه إكتمالاً لذاتها عبر العلاقة الروحية التي تقوم بينهما لاسيما في الرقصة التي يؤديانها على أحد مسارح باريس، إذ تتوحد به فيصيران روحاً واحدة على المسرح^{١٢}.

من الأشكال الأخرى للخطاب المغاير، هو ما يعرف برواية الرؤية ونعني بها تلك التي تحمل رؤية معينة تجاه أيديولوجيا/ منظومة فكرية أو دينية أو أخلاقية، وهذا الشكل ليس بجديد على الرواية النسوية العراقية، إذ تجلى في كتابات أمنة حيدر الصدر وبديعة أمين لكنه كان وعظيماً أكثر منه أيديولوجياً، لكنه برز بحدة في الرواية النسوية المعاصرة عربية كانت أم عراقية، مثلما هي الحال عند عروسية الناتولي من تونس، وخناثة بنونة من المغرب وآسيا جبار من الجزائر ونوال السعداوي من مصر وغيرهن^{****}، وايضاً

مانلمسه في رواية هروب الموناليزا بوح قيثارة لبلييس حميد حسن، إذ حملت النصوص خطاباً مؤدجاً، أي أنه يتبنى أيديولوجيا بعينها.

تتفتح قراءة البعد الأيروسي للجسد في رواية هروب الموناليزا على أكثر من مؤشر دلالي، أولهما ما يتم عبره إما إدانة الأيديولوجيات أو الدفاع عنها على النحو الذي نجده عند الموناليزا/ حسناء التي تدين إمتهان جسد المرأة وجعله سلعة للإتجار بها عند شعوب الشرق المحجب -حسب وصفها- ولكنها في الوقت ذلك تبيح الممارسات الجسدية بوصفها أما تعبيراً عن حرية تصرف المرأة بجسدها وإمتلاكه، أو ممارستها تحت وطأة العوز المادي، تقول الراوية " ... هكذا ينظر للمرأة وحاجتها الجسدية، وهكذا يستغل ... أمام الشرق المحجب، وهكذا تجرد من إنسانيتها حينما تكون بحاجة مادية أو حينما يغلق اقتصاد البلد... تباع بأبخس الأثمان معادلاً لجسدها..."^{١٣} وتسترسل الراوية في الدفاع عن المنظومة الفكرية اليسارية التي تنتمي إليها، وهي لا تكتفي بالدفاع عنها بل ومهاجمة كل ما يتقاطع مع هذه المنظومة، وهو الأمر الذي يشي بأنها - أي الرواية- تحمل فكراً دوغمائياً/ منغلِقاً لا يفتح على الآخر بل ويصادر ماسواه.

المؤشر الدلالي الآخر في الرواية ذاتها هو إن الجسد بالنسبة لشخصية سومر - الراوية الثانية- يمثل بؤرة الإحساس بالأشياء والاندماج أو عدمه فيها، بل أكثر من ذلك يستحيل الجسد تاريخاً وذاكرة تدور فيها وحولها الأحداث وتنضبط على إيقاعاته، فبلغة تميل الى التخصيب الشعري أكثر منها الى التقريرية، وهو مايوائم طبيعة شخصية سومر الموسيقية الحاملة، تسرد لنا أحداث طفولتها وشبابها وعلاقتها بصديقتها - الذي تغفل إسمه دلالة على تهميشه-، ولكننا نلمس إن أغلب هذه الأحداث ترتبط بالجسد بدءاً من طفولتها عبر قمعه والمغالة في الحرص عليه فتعاقب من أجله - تُضرب من قبل والدتها^{١٤} - وشعورها بالأحباط والحزن منه وعبره - زواجها الأول وطلاقها وهي عذراء^{١٥} - وتوثم من أجله - زواجها الثاني غير الشرعي- وتحب من أجله^{١٦}، وتتماهى مع موسيقاها لتحقيق ذاتها به ومعه^{١٧}، وبإزاء هذا الحضور المكثف للجسد ببعده الأيروسي تحديداً تطلق صرخة إدانة له، إذ تقول "الأوربيون سمعت إنهم غير مهتمين بالجنس كثيراً... الجنس ثانوي عندهم، ولا يتقاتل الرجال والنساء سعياً لتحقيق رغباتهم كما نفعل نحن... أهو جنون الشرقيون، وتهافتهم على الجنس كونه أحد أهم الممنوعات، المحرمات القاتلات؟"^{١٨}، إذ تعتمد سومر الى المقايسة بين الغرب والشرق، وهي مقايسة غير متكافئة، لخصوصية كل من هذين المجتمعين المتغايرين ثقافياً وإجتماعياً.

تختلف رواية طشاري لأنعام كجه جي عن الروائيتين السابقتين إختلافاً كبيراً لسببين الأول لأنها ركزت على موضوع تشطي الهوية أكثر من الموضوعات الأخرى، والثاني إنها عمدت الى تقديم خطاب لموضوع الجسد هو أقرب الى الطهر والعفاف وهو ما يتواءم مع سمات الشخصية الرئيسية الدكتورة وردية التي تنتمي الى عائلة مسيحية محافظة جداً، ولعل الحادثة التي ترويها ابنة أخيها مايعزز هذه

السمة، التي تقول عنها إنها كانت تشعر بالخل والحياء الشديدين حتى إنها تخرج من رواية النكات البذيئة وحين يطلب منها زملاؤها ذلك تقول " خرج راهب من الدير يوماً للذهاب الى الطبيب لكنه أخطأ العنوان ودخل منزلاً مشبوهاً ورأى مارأى فسارع الى الخروج وهو يردد نجنا يايسوع... نجنا يايسوع"^{١٩}، بعبارة نجنا يايسوع تحاول الدكتوراة وردية أن تتأى عن إثم الجسد وما يستتبعه من أثر، وبذلك تكون إنموذجاً للشخصية الطاهرة كما أرادت لها الراوية.

نلخص الى القول أن ثمة محاولة لتأسيس الخطاب المغاير لأيروسية الجسد، فبدا مرة لأدانة السلطة الأبوية ومؤشراً دلاليّاً لعطب الفحولة مثلما هي الحال في رواية المحبوبات، ومرة يتم عبره تمرير الخطاب المؤدلج أو بوصفه تاريخاً وذاكرة في رواية هروب الموناليزا، وأخرى ليعكس صورة مناقضة له وهي صورة الطهر والعفاف في رواية طشاري.

ثانياً: الجسد وإشكالية وعي الذات

يصعب حصر تمثيلات الأنهمام بالجسد في الرواية النسوية، وذلك لتعدد التمثيلات من جهة وتنوعها وإختلافها أو مغايرتها في الطرح من نص إلى آخر من جهة أخرى، ولعل أبرز هذه التمثيلات تلك التي تتعلق بوعي الذات، فما الذي تعنيه علاقة الجسد بوعي الذات؟ في الحقيقة إن وعي الذات مرّ بمراحل عدّة وأتخذ أشكال عدّة، فمرة يتم هذا الوعي عبر العقل (ديكارت) ومرة عبر الآخر (سارتر) ومرة عبر الذات ذاتها أو عينيها (بول ريكور) ومرة عبر الجسد (ميرلو بونتي)**** ولعل التمثيل الأخير لوعي الذات هو الأكثر حضوراً في الخطاب المعاصر ولاسيما الروائي منه.

يفسر ميرلو بونتي العلاقة بين الجسد ووعي الذات إذ يقول أن "الجسد هو ما يجعلني أتجذر في العالم، بل هو محور العالم الذي أعيه بواسطة... وهو الذي أعني من خلاله كياني"^{٢٠}، ولعل هذا ما ينطبق بالفعل على شخصية سهيلة أحمد في رواية المحبوبات، إذ يصبح جسدها محوراً لوعي الذات بالدرجة الأساس والتواصل مع الآخرين، فسهيلة تحترف الرقص وهو الأمر الذي يرفضه الزوج بشدة، بل ويمارس شتى أنواع الإمتهان الجسدي بحقها، ومع ذلك تستمر في ممارستها فهي لا ترى في الرقص مجرد حركات جسدية بل شكل من أشكال إنوجاد الذات وهذا ما عبرت عنه لأبنها نادر بالقول "في تلك القاعات من قبل المسرح، وهنا في دور العرض، أكون أنا بإمتياز"^{٢١}، ليس هذا فحسب فهو يمنحها الشعور بالحياة ودونه هو الشعور بالموت "شعرت بأن الموت يتربص بي إذا لم أمثل أو أرقص"^{٢٢}، إذا كانت سهيلة أحمد قد عبرت عن طريق ضمير الأنا مايشي بتبني وتأكيد هذه الرؤية عن علاقة الجسد بالذات ذاتها هي- فإنها تعطي زمام السرد لصديقاتها لتأكيد هذه الرؤية، إذ تؤكد بلانش صديقة سهيلة لإبنها نادر إن الرقص بالنسبة لوالدته هو نوع من تحرر الذات، إذ تقول " كانت تسكنها روح الرقص العراقي القديم من طقوسالسومريين حتى الوقت الحاضر، تعتبر الرقص طريقة للتحرر ولرفع النبذ عنها"^{٢٣} لا بل أكثر من

ذلك هو طقس ليس ككل الطقوس، بل هو أشبه بطقس الصلاة بحسب توصيف الراوية كارولين إذ تقول " كما لو كانت ستبدأ بالصلاة تضع الأسطوانة المختارة... وتتفصل عني وعن الموجودات وتصير كأنها ليس بمقدور أحد قهره"^{٢٤}، ويبدو من هذا الوصف وكأنما تعيش في حالة وجد صوفي، وهذا ذاته هو الذي تشعره وهي تتماهى في رقصتها مع صديقها فاو، إذ يظهر صوت الراوية سهيلة من بين ثنايا صوت الساردة تيسا هايدن صديقتها ومصممة الرقصة، تقول سهيلة "... أنظر في عيني، تنغرس ملامحه فيّ، وجسدنا يمسك أحداً بالآخر، لامكان شاغراً بين أعضائنا، اليدان ممدودتان... يجمع فاو نفسه كالزهور... الأصابع تتحدث، الأطراف تهتز، خصل الشعر تتطاير..."^{٢٥} ويبدو جلياً تماهى ذاتها بذاته عبر اللوحة الراقصة، فيطغى عليها الأحساس العالي بالإحتفال بإنوثتها - رغم إنعدام التواصل الجسدي بينها وبين فاو- وهذا الإحساس هو ما عجز الزوج أن يُشعرُها به، وأستطاع فاو رغم إنه يصغرها سناً أن يهبها هذا الشعور في يوم لا تستطيع أن تمحوه من ذاكرتها إلى الأبد.

إن هذا الوعي بالذات عبر الجسد - الرقص والتمثيل- هو ما جعل سهيلة تختاره طريقة للتواصل مع الآخرين ولاسيما إنها نادر إذ كانت ترسل له أغان أو مقاطع رقص وأسطوانات موسيقية بدلاً من الرسائل والكلمات.

مثلما تتوحد سهيلة (كذات) مع جسدها عبر الرقص لتعي ذاتها، يتوحد جسد سومر- في رواية هروب الموناليزا- مع موسيقاها، فلا يغدوان جزءين منفصلين بل كياناً واحداً لا يمكن الفصل بينهما لتؤكد ذاتها مرة ولتعلن تحرر هذه الذات مرة أخرى، ولعل هذا ما يذكرها برواية خاتم لرجاء عالم، إذ تتماهى خاتم مع العود أثناء عزفها للموسيقى فيغدو عزفها نشيداً روحياً وتعبيراً عن تحرر الذات من أسارها، والأمر ذاته نلمسه عند سومر التي تنحدر من أسرة موسيقية فوالدها عازف موسيقى تراث عنه حب الموسيقى والرغبة بالعزف فتتقنه بمساندته، لكن هذا الأمر يتعارض مع رغبة والدتها التي لاتجد فيه إلا ضياعاً للوقت، وبين هذا الشد والجذب تتأرجح سومر بين أن تكون ذاتاً فاعلة كما تريد هي، أو أن تصير الى ذاتٍ مُنفعلة كما يُراد لها من قبل والدتها، ولذا فهي تهجر الموسيقى حيناً وتعود إليها حيناً آخر، وتُسهم إخفاقاتها في علاقتها بالإنسان الذي تختاره، في هذا الهجر والعودة من وإلى الموسيقى.

وهي - مثلما هي الحال عند سهيلة- لاتجد في الموسيقى وسيلة للوصول إلى غاية بل هي وسيلة للتعبير عن الذات وإنعتاقها، وهي أيضاً وسيلتها للشعور بالفرح والسعادة ولاسيما حين تكون مع من احبته وإختارته شريكاً لها، تسرد الراوية سومر إحدى المساءات التي جمعتها به فتقول " منذ أكثر من سنة لم نجلس معاً في مكان عام، تأتي للبيت، نتعشى، قد أعزف على العود وأرقص، وقد أريك عرضاً للأزياء... فأصبح فراشة كما كنت تحب أن تدعوني أحياناً، فراشة ملونة وراقصة، كنا نعيش هذا بقمة الأحساس

بالسعادة^{٢٦}، فقرة السعادة لسومر ترتبط بالأجواء الرومانسية التي تخلقها عبر العزف فتشعر بتموضع الذات – ذاتها هي- لا إنتفاءها، ويتعزز هذا الإنوجد للذات حتى بعد ان تفقد نصفها الثاني –بحسب وصفها- وصحيح إنها لم تستطيع أن تتجاوز إنفراط علاقتهما فتقدم على الإنتحار لمرات عدّة، إلا أنها تستعيد ثقّتها بنفسها وتعزز مكانتها الفنية وهذا ماتسرده لنا صديقتها الموناليزا " غادرت إلى بلد أوروبي آخر للعمل في إحدى الفرق الفنية بقيت هناك لمدة عام تهتم بفنها وإنجازاتها الموسيقية، حصلت على جوائز، سافرت لبلدان لم ترها. كانت قوية، جذابة ومحترمة وبارعة في الموسيقى..."^{٢٧} وعلى ما يبدو إن فقدان من تُحب لم يؤد إلى إستلاب الذات أو إنكسارها وإن حدث ذلك في بداية هجره لها، إلا إنها تتجاوز هذه المحنة لتصنع مايعزز وجودها ذاتاً فاعلة عبر التماهي مع موسيقاها. ولعل هذا مايدعوننا للقول مع بول ريكور أن " الذات ليست مفهوماً مجرداً... بل ممارسة وفعل... وإرادة حرة..."^{٢٨} وهو مانلمسه عند شخصيتي سهيلة وسومر ممارسة وفعلًا وعبر الجسد – الأولى في الرقص والثانية في الموسيقى- إذ إستطاعتا أن يعيّن ذواتهن.

على النقيض من شخصيتي سهيلة وسومر ، فإن شخصية الدكتوراة وردية في رواية طشاري، لم تسع الروائية أن تجعل الشخصية تعي ذاتها عبر الجسد، بل حاولت وكجزء من بناء شخصية الدكتوراة وردية ان تحقق ذاتها عبر عملها كطبيبة أولاً وتفانيها في تربية أولادها ورعايتهم ثانياً، وهو مايتناسب مع طبيعتها المجدولة على التضحية وفناء الذات في الآخرين ولهم.

نخلص من ذلك أن الجسد كان شكلاً من أشكال وعي الذات، ليعلن إنوجادها تارة وتحررها تارة وذاتاً فاعلة لا مُنفعة تارة أخرى، وشكلاً من أشكال تواصل الذات مع الآخرين.

ثالثاً: الجسد بوصفه موضعاً للرأس مال الرمزي

كنا قد ذكرنا أن الإنهمام بالجسد قد شغل الخطاب المعاصر فلسفياً أم إجتماعياً أم غيره، ولعل واحداً من إشتغالات الخطاب الإجتماعي/السيولوجي على الجسد هو موضوع الجسد بوصفه موضعاً لرأس المال الرمزي، فما الذي يعنيه هذا التوصيف، وكيف تسرب وظهر هذا المفهوم في الخطاب الروائي النسوي؟ يعد ببير بودريو هو أول من إجتراح هذا المصطلح، وهو يعني تلك الموارد المتاحة للفرد نتيجة إمتلاكه سمات محددة كالشرف والهيبة والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة التي يتم إدراكها وتقييمها من قبل أفراد المجتمع وبالتالي فإن مفهوم الشرف والعار هما مؤشران علو إمتلاك الجسد رأس المال الرمزي أو فقده^{٢٩}.

وفي الحقيقة أرتبط مفهوم الشرف والعار في مجتمعاتنا الشرقية بجسد المرأة تحديداً دون الرجل، وعلى الرغم من أن هذا الجسد يفترض بأنه مسألة شخصية خاصة بالمرأة – حسب بودريو- إلا إنه يمثل رمزاً لشرف الجماعة القرابية التي تنتمي إليها بإسرها، وتتوقف هيبة هذه الجماعة – رغم المكانة الدونية

والثانوية للمرأة - على مدى مراعاتها لسلوكها وللمبادئ الأخلاقية أكثر مما تتوقف على الذكر^{٣٠}. لذلك أصبح جسد المرأة موضعاً ومؤشراً لرأس المال الرمزي، وفي الحقيقة إن كثيراً من الباحثات قد طرحن هذا المؤشر ولاسيما في كتابات دفاطمة المرينسي و دنوال السعداوي، وقد تجلّى بوضوح أكثر في الخطاب الروائي النسوي المعاصر، إن اختلفت زاوية النظر إليه إذ يجيء مرة إدانة للهرمية الاجتماعية ونقص الهيمنة الذكورية أو عكس تناقضاتها، أو بوصفه علامة من علامات السمة الطهرية للشخصية. فقي رواية المحبوبات تتجلى أقصى أنواع الحفاظ على رأس المال الرمزي، حين يسحب الزوج زوجته سهيلة من على المسرح وأمام الجمهور، وإذلالها إذلالاً مريعاً، بحجة إنه يخشى على مفاتها التي تبدو أثناء الرقص، وهو الأمر الذي يسيء إلى شرفه وهيبته الذي لا يجد له مكاناً سوى هذا الجسد، بحسب ما أرادت الراوية سهيلة قوله وهي تروي تلك الحادثة لولدها نادر، لكنها تعود لتعكس تناقض الهيمنة الذكورية في الحفاظ على هذا الرأس المال الرمزي متمثلاً بجسدها، ولتطرح على القارئ سؤالاً إشكالياً عبر المروي له ولدها، إذ تقول " كنا نجري بعض التدريبات المسرحية ليلاً، جدك يسميني جنرال المسرح العراقي الحديث، هكذا نكاية بوالدك الذي بدأ يتضايق من عملي الليلي، وأنا لا أعرف من أطيع من تعليمات المخرج الكبير ووصاياه أم أوامر زوجي العسكري؟"^{٣١} والسؤال لا يتمثل بحيرتها بين الطاعة والعصيان بل يتمثل بالموقف المتناقض بين والدها وزوجها، بين التأييد والرفض أزاء الحفاظ على جسدها ومايمثله، وبمعنى آخر هل ماهو شرف

لزوجها هو لا شرف لوالدها؟! وبذلك تعكس هذا التناقض الحاد بين من يمثلون السلطة الأبوية. تسعى رواية هروب الموناليزا إلى إدانة الهرمية الاجتماعية، التي تتيح للرجل/الذكر أن يتسيد على المرأة/ الأنثى، ويُنصب نفسه حامياً للعرض والشرف بصرف النظر عن صلته القرابية (أب، أخ، عم، خال...الخ) أو مرحلته العمرية بحجة الحفاظ على الجسد، لما يمثله من رأس مال رمزي، وتأتي هذه الإدانة على لسان الراوية سومر، وفي أكثر من موضع في الراوية، إذ تستذكر حادثة اللعب وهي في التاسعة من عمرها مع أبناء عمومتها في دارهم لعبة الأختباء، وما ان تختبأ خلف سعف النخل في حديقة المنزل مع أحد هؤلاء الأبناء تفاجأ بمجئ الأخ الأصغر سناً، الذي ينهرها وينهي اللعبة وكأنها قد ارتكبت فعلاً شنيعاً، ليس هذا فحسب، فهذا الاخ يستمر في إرغامها على التنازل عن كثير من الأمور مهدداً إياه بإفشاء السر لوألدتها، فما أن يذكر كلمة سعف حتى تذعن له بدءاً من التنازل عن ألعابها والحلويات التي تحصل عليها إلى تنفيذ الأعمال نيابة عنه، لتستحيل بعد ذلك كلمة سعف إلى مصدر رعب حقيقي لازمتها فترة طويلة من طفولتها^{٣٢}. لم تقتصر الإدانة على الرجل، بل إنسحبت تلك الأدانة إلى والدتها المأخوذة بفعل الخوف من الأنوثة جسداً - رغم كونها إنثى- إذ تجبرها على ترك الموسيقى والزواج من رجل يكبرها سناً ليطلقها فيما بعد وهي عذراء؟!^{٣٣} وإن بدا مسوغ هذا الزواج سعياً للستر، فما الذي يبرر

ضرب والدتها لها ضرباً مبرحاً لمجرد سماعها إن إبنتها تلعب على سطح الجيران وتصرخ " دعوني أقتلها وأرتاح من هذا الجنس، فالبنات نقمة"^{٣٤} والحق إنها تريد أن تصرخ إن جسد البنات نقمة، وهذا هو المعنى الحقيقي المتجذر في لاوعي والدتها، بل وحتى في ذهنية الرجل/ الذكر بحسب ما أرادت الراوية قوله.

تختلف رواية طشاري عن الروائيتين السابقتين في كونها تطرح ثيمة مغايرة إذ الحفاظ على رأس المال الرمزي/الجسد، كعلامة من علامات السمة الطهرية للشخصية، إن كنا لانعدم الإشارات الأخرى كالإدانة والنقض، ولعل الروائية قد أرادت أيضاً أن تدلل على التناقض أو التمايز بين مجتمعين منفصلين وهما مجتمع المدينة/ بغداد ومجتمع الريف/ الديوانية، ومثال الحالة الأولى ماترويه الراوية عن كماله أخت الدكتورة وردية التي تقرر أن تشتري سيارة لئلا تتعرض للتحرش من المارة، أثر الحادثة التي وقعت لها أثناء عودتها من عملها وبدلاً من أن تخبر أهلها بذلك، فتسيل الدماء حفاظاً على الشرف والعرض، تقرر الانتقام ممن تحرش بها من دون الاستعانة بأهلها وتنجح في ذلك^{٣٥}، مايعزز سمة الطهرية على الشخصية عبر رفضها لهذا السلوك وعدم الإنصياع خلفه، فضلاً عن السلوك المديني المتحضر للشخصية. وعلى العكس من ذلك تسرد لنا الراوية أم أسكندر ما حصل مع عمتها الدكتورة وردية حين إستقبلت في المستشفى إحدى الفتيات بصحبة إمرأتين لتكتشف فيما بعد إنها حامل، ويكون الخبر صاعقاً على المرأتين إذ تقولان بذهول " يعني عشائر وشرف وخناجر تنحر المارقات"^{٣٦} وبدون تردد يطلبن منها " دخيلج وكعيه نبوس رجليج"^{٣٧}، وهو الأمر الذي ترفضه الدكتورة وردية بشدة فتُبقي على الطفل لئلا تسهم في إزهاق روح مايتعارض مع قيمها الدينية كمسيحية محافظة، وبصرف النظر عما آلت إليه الأمور فإننا نجد إنها إدانة – من قبل الراوية- للأعراف والقيم التي تحكم بعض المجتمعات ولاسيما الريفية منها. وهكذا يبدو جسد المرأة معياراً ومؤشراً لرأس المال الرمزي وعلى الجميع دون إستثناء الحفاظ عليه حتى وإن كان ذلك على حساب صاحبة هذا الجسد.

رابعاً: محو الجسد

تشكل ظاهرة محو الجسد، حضوراً لافتاً للإنتباه في الرواية العربية المعاصرة بشكل عام والرواية النسوية بشكل خاص، وإذا كانت ممارسات الأنظمة الاستبدادية كالسجن والتعذيب قد تقضي إلى محو الجسد كلياً (الموت) أو جزئياً (العوق)، هي مادعت إلى ظهور كم هائل وإشكال عدّة لمحو الجسد في الرواية بشكل عام فأن مازاد عن ذلك من الحروب والأغتراب والهجرة والنفي الاختياري والقسري والإبعاد والإبتعاد، فضلاً عن قمع السلطة الأبوية وماينتج عنها من أمراض نفسية تعاني منها المرأة، كل ذلك أسهم في هذا الحضور اللافت لمحو الجسد في الرواية النسوية العراقية المعاصرة.

يتأسس الخطاب المغاير لمحو الجسد في رواية المحبوبات عبر تمثّلين متضادين، يتمثل الأول بالنفي المطلق (محو الجسد كلياً) لوجود زوج الراوية سهيلة، إذ تلجأ إلى التغيب المتعمد لزوجها فيكتسب صفة مفقود الحرب، كرد فعل على الإتهان الجسدي والمحو الجزئي للجسد في حقها متمثلاً بالضرب الذي أدمنته، فتخبر ولدها نادر عن هذا الاختفاء بثلاث مواضع – للتقليل من قيمة هذا الاختفاء- فتحدثه ساخرة لا الصليب الأحمر ولا البرتقالي بقادرين بالعثور على والدك، والموضع الثاني لتدل على عدم العودة المطلق لوالده إذ تقول " لم يعد الأمر مجدياً يانادر، أرسلت عشرات الخطابات... يلزمنا وقت أطول من الأبدية لنعرف كيف حدث ما حدث"^{٣٨}، ولكي تؤكد هذا الغياب المطلق تذكره في مذكراتها إذ تقول " حين غادر السيد ولم يعد، لم أعلم إن كان هرب، أُسرّ إنتحر أو قُتل..."^{٣٩} ، ويبدو واضحاً مقدار التهكم والسخرية من مفردة السيد التي أطلقتها على زوجها.

وبالضد من التمثّل الأول هو الغيبوبة (المحو الجزئي) التي تمر فيها سهيلة إثر إصابتها، لكن هذه الغيبوبة هي من النوع المتوسط حسب وصف كارولين لابنها نادر^{٤٠} بل وتفيق منها حين عودته، إذ تبدأ بتحريك يدها^{٤١}، ولعل الدلالة الرمزية للغيبوبة والصحو هي إن المرأة كطائر الفينيق قد يموت لكنه يبعث من جديد، وليس أدل على هذه الرسالة التي أرادت سهيلة إيصالها للقارئ، هي العودة للحياة بعد الضرب المهين (المحو الجزئي) الذي كانت تتلقاه من زوجها، من ذلك ماتسرده لولدها نادر إذ تقول " لا أقدر على تحريك ساقي وظهري... يعتقد دائماً أنني مريضة، قبل أن يعرفن مثلاً أنني ضُربت ليلة البارحة ضرباً حقيقياً بالنسبة لي كان الضرب يمنحني رخصة للنوم من شدة التعب..."^{٤٢} فعلى الرغم من شدة ما تتعرض له، فإنها تعود من جديد لتتفتح على الحياة وتواصل عيشها مع مَنْ تصفهن بالمحوبات (الصدقات).

يؤشر المحو الكلي لجسد سومر مع إبنتها لقاء أقصى حالات الاحتجاج، بوجه من أسهم في إخفاها العاطفي ووطن لم يعد آمناً لتستقر فيه مع إبنتها، إذ تعود من منفاه الاختياري للأردن أملاً في العودة للوطن، لكن القدر لم يمهلهما كثير فتذهب ضحية تفجير إستهدف الفندق الذي حلت فيه، وتسرد الحادثة صديقتها الموناليزا " دخلت فندقاً وحجزت غرفة مع طفلتها، شعرت بالإقتراب من الوطن، ولا بد لها من البقاء هذه الليلة هنا لتتطلق غداً إلى أرضها المنشودة التي تحب... في حفلة عرس تكتمل، لحظات معدودة... مشوهة وحقيرة... يدوي انفجار همجي إنفتحت أبواب الرعب والنار والدماء تمزقت أشلاء الناس، تطايرت الطفلة لقاء قطعاً معجونة بدماء سومر"^{٤٣}، لاشئ يعادل الموت محواً للجسد، وما زاد من حدة وقعه إنه ترافق مع موت طفلتها، وبذا تكون بذرة الحياة قد إنقطعت نهائياً من الإنوجاد.

لم يكن محو الجسد الكلي هو الصورة الوحيدة في رواية هروب الموناليزا، فثمة شكل آخر وهو المحو الجزئي، من ذلك ماتسرده الموناليزا من التعذيب الوحشي للقوى المعارضة، بحسب توصيف الراوية التي

تقول " أتذكر إن أكثر ما أزعجني من صور التعذيب هو تقطيع أوصال السياسيين وذر الملح على جروحهم ليتعذبوا أكثر"^{٤٤}.

تبتكر أنعام كجه جي في روايتها طشاري شكلاً مغايراً لمحو الجسد لا يتمثل فقط في النفي الإختياري للدكتورة وردية الذي بدا إختيارياً لكنه يحمل معنىً قسرياً للإبعاد في ثناياه، بل عمدت إلى المحو المعنوي للجسد، والذي تمثل بإقامة مقبرة إلكترونية للأموات وحتى الأحياء طالما إنهم سيموتون، فما أفجع أن يتحول الموت إلى لعبة يمارسها حفيدها إسكندر، إذ يصمم مقبرة تضم قبور الأحبة والأعزة ممن غادر أو سيغادر، يقول إسكندر " شوفي عمة مقبرة إلكترونية يمكنك أن تنامي فيها بجوار من تحبين..."^{٤٥} ثم يضع تصاميم لشواهد القبور تحيط بها الزهور مع إضافة موسيقى كخلفية، وبذلك يقول إن ماعجزت الحياة أن تجمعنا فيه ينجح الموت في جمعنا عليه، فأية مفارقة هذه التي يصبح فيها الموت سيداً للموقف بدلاً من الحياة.

إذ ترفض الدكتورة وردية – فيما بعد- هذه الفكرة التي إبتكرها حفيدها، فإنها تعجز عن تقديم البديل الذي قد يجمع ماتشتت من (طشارها) حيث تشتت أولادها في الأصقاع، بل حتى المقبرة ذاتها لا تستطيع ذلك وهذا ماعبر عنه إسكندر على لسان والدته " لا يستطيع أن يفتح مقبرته لكل القتلى المبتوثين في البلاد. إن ألف مساعد لا يمكنه إنجاز المهمة"^{٤٦}، فأى تشظ لأوصال الدكتورة وردية ذاك الذي أصابها وقطع أوصالها الروحية وهم أولادها ومحبيها.

تشظي الهوية

يعد مبدأ التعددية الثقافية من أهم الموضوعات التي طرحتها مابعد الحداثة التي تختفي بالتعدد والتنوع بوصفهما واقعان لا مناص منهما، وقد أفرز ذلك حضور " الأعراق والألوان والأجناس..."^{٤٧} وبرز موضوع الهوية الذي يعد واحد من أكثر المفاهيم الشائكة والمعقدة لتعدد وتنوع أشكالها، وطنية ودينية وعرقية وغيرها.

تعد الهوية فردية كانت أم جماعية، وجهاً من وجوه تحديد ملامح الأفراد والجماعات وهي فضلاً عن ذلك شكلاً من أشكال الاختلاف ومعرفة الآخر، وبذا يمكن للهوية أن تكون عنصراً خلاقاً في التعايش والإنسجام بين الأفراد والجماعات، لكنها غدت أكثر المفاهيم التي " أنطوت على عنف وحقد... بل هو المفهوم الأكثر دموية في التاريخ، وهو ميدان المصائر القتالية وميدان النزاع والعنف ومجال الصراع والإبادة والتطهير العرقي"^{٤٨}، بل وأصبحت تحتل مركز الصدارة في ذلك^{٤٩}. وقد ظهر ذلك بوضوح سواء على صعيد الحياة السياسية أو الإجتماعية، حروباً كانت أم خلافات تؤدي بالجماعات إلى التفكك والإنشطار والتشظي، ولم يكن هذا الظهور بمنأى عن الخطاب الروائي المعاصر بشكل عام والنسوي العراقي بشكل خاص، ويعود السبب في ذلك إلى ماخلفته الحروب المتعاقبة والهجرات المتعاقبة التي مرّ

بها العراق منذ سبعينيات القرن المنصرم، إذ عُدَّ ظاهرة وسمت الخطاب الروائي العراقي ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ أو قبله بقليل – منتصف التسعينيات- نسوياً كان أم غير نسوي فقد طُرِحَ موضوع تعدد الهوية وتشظيها مثلما هي الحال في كتابات نجم والي وشاكر الأنباري ووارد بدر سالم ودنى طالب وخولة الرومي وغيرهم كثر، وقد إستطاعت المرأة/ الكاتبة أن تؤسس لدائرة إشتغال مغايرة في هذا الخطاب، فلم تكثف بعرض الهويات أو بيان مدى التوافق من عدمه فيما بينها، بل طرحت إشكالية الهوية المتغايرة بين الإئتلاف والأختلاف وتصدع مفهوم الهوية الوطنية فضلاً عن الهوية المنشطرة.

أولاً: الهوية المتغايرة بين المؤتلف والمختلف

يتمثل الخطاب المغاير لتموضع الهويات في رواية المحبوبات في عالم سهيلة أحمد التي أوجدت عالماً يكاد يخلو من الرجال، فجُله من النساء وهو عالم مثالي، يوتوبيا إنسانية تذكرنا برواية نساء الأمازون لجانيت تود****، وتسعى الراوية الى خلق نوع من التوازن بينها وبين الآخر المختلف لتصل إلى أعلى درجات الانسجام والتآلف بينها وبين صديقاتها وإن اختلفن هوية وإنتماءً، وهذا ما يتمثل بوقوفهن الى جانبها في كل المواقف ومنها محنتها بالمرض (دخولها في غيبوبة)، فنجس وأسماء ووجد مسلمات وكارولالين وبلانش وأنجليك وسيمون مسيحيات وتيسا هايدن يهودية، وما يجمعهن هي صفة الملائكة^٥ أو إنهن هدية الأله^٦ وفصوص الماس^٧ والواحدة منهن توضع على الجرح يطيب^٨ وكل هذه التوصيفات تطلقها سهيلة عليهن فيكتسبن سمة المحبوبات، تتجلى أعلى درجات الانسجام عندما يجتمعن لإقامة إحتفالية لها بمناسبة إفاقتها الجزئية^٩.

وإذا كانت القراءة الأفقية لعالم سهيلة أحمد تؤشر رغبتها بالتآلف مع الآخر وإمكانية تحقق علاقة متوازنة تخلو من الصراعات وهو ماتفقده في وطنها الأم، فإن القراءة الإسقاطية لهذا العالم تؤشر تهميش وإقصاء الرجل الذي حلت محله صديقتها، بسبب الإخفاقات التي عاشتها سهيلة، وسلبية صورته في ذهنها.

تقدم رواية هروب الموناليزا صورة الآخر المختلف/ الأوربي وهو يبدو أكثر إنسانية من الآخر/ المؤتلف، فمن طريق المقايضة بينهما تميل الكفة إلى صالح الأول، من ذلك ما تسرده سومر عن صديقها إذ تقول " كل اللغات الأوربية التي تتقنها لم تشذب همجيتك، وكل الكتب التي قرأتها من أدب أوربي وسواه لم تحضرك وكل سنوات عيشك وأستقرارك في أوربا لم يمح شيئاً من بربريتك..."^{١٠} ، ويبدو إن الراوية سعت وعن طريق خلق التضاد ما بين المؤتلف والمختلف أن تنزع صورة الأول بل وتتحول إلى الضد منه. وفي الحقيقة إن هذا الموقف محكوم برؤية الراوية الذاتية لا الموضوعية بحكم ماتعرضت له.

لئن بدت صورة الآخر المختلف دعوة للتقاؤل ومد جسور الثقة لرأب صدع الأختلاف في رواية المحبوبات، فإن الأمر مختلف جداً عما هو عليه في رواية طشاري، إذ تبدو هذه الصورة قاتمة جداً لما تقضي إليه من تشظي ونفي إلى أماكن متعددة من العالم، فالدكتورة وردية - مسيحية- تضطر إلى مغادرة

الوطن الذي عاشت فيه بعد حادثة الفتاة المفخخة التي إفتحت عيادتها، ومن ثم التهديد الذي تلقته من قبل الجماعات المتطرفة عبر رسالة كُتِبَ فيها " السلام على من إتبع الهدى، أما بعد فعندكم عشرة أيام لتنفيذ هذه الفتوى أو نذبحكم كلكم ونأخذ ببيتكم ياكفار..."^{٥٦} ، وعلى الرغم من أن الشيخ داوود يطمئن الدكتورة وردية بعدم المساس بسلامتها إلا إنها تقرر الرحيل بعد أن غادرها جميع أبنائها.

ومع ثمة إشارات كثيرة للآخر المؤلف في الرواية منها العلوية شذرة^{٥٧} وكذلك طالبات الثانوية من مسلمات ويهوديات^{٥٨}، إلا إن هذه لم تحد من سوداوية الآخر – حسب وصف الرواية- ولعل هذا مادعا الدكتورة وردية إلى القول ببأس " لم يعد لي في ذلك البلد مايبقيني ولا يمسنني..."^{٥٩}.

ثانياً: تصدع مفهوم الهوية الوطنية

قد يبدو هذا العنوان صامداً لكنه جزء من الخطاب الروائي النسوي العراقي المعاصر، والسؤال الذي يطرحه هو مامعنى الإنتماء لوطن يعز على أبنائه ان يتوطنوا فيه، ويتحول بفعل النفي إلى صورة بالذاكرة تستعاد من حين لآخر، تقول الروائية هيفاء زنكنة إذا كانت الرواية النسوية العراقية قد عالجت العنف السلطوي بجانبه الذكوري فأنها باتت منشغلة بفعل العنف السياسي وعبثية القتل اليومي بالبحث عن العراق الذي عاشت فيه وتعرفه لكنها لم تعد قادرة على العثور عليه^{٦٠}.

لا تظهر صورة الهوية الوطنية في رواية المحبوبات باهتة أو مدعاة الاعتزاز فحسب بل مؤشر على الشعور بالخل من الإنتماء، لكنها في الوقت ذاته صورة موجهة كجرح غائر لا سبيل لشفاءه، ويتجلى هذا الشعور عند نادر ابن سهيلة حين يحط في أحد مطارات كندا إذ يقول " بدا الأمر عبثياً ومضحكاً وأنا أحاول تصنيف نظرات الشرطي، كانت متكبرة... هل هناك شئ غير عادي؟ إسمي نادر آدم... أجبت عن أسئلته بعدما تمسكت بالحاجز الخشبي بقوة، وحين إلتفت إلى الخلف كنت وحيداً وهذا ماجعلني أشعر بالخل..."^{٦١} ، فنادر لا يشعر بالإنتماء الحقيقي لما يعدّه وطناً له، فتنتفي هذه الصفة، إذ يعيش ويتزوج وينجب ابنه ليون، ولا يستذكر هذا الوطن إلا عبر رسائل والدته له، والحال ذاتها نجدها عندها مع فارق الحنين الموجه للوطن الذي غادرته إلى فرنسا، وتعبّر عن هذا الحنين بسماع الأغاني والموسيقى العراقية، لكن على الرغم من هذا الحنين فهي لا تود العودة إليه، فقد أصبح الوطن وجوداً زائلاً على ماتصفه فتقول "أدرت الكرسي الدوار... وجلست عليه، أبيات للسياب وكنفاني... غررتها امامي على الجدار وقد كدرتني بدلاً من أن تنعشني، أبيات عن الوجود الزائل، عن البلد والحب المستحيل"^{٦٢}.

يكتسي تصدع الهوية الوطنية بعداً أكثر غوراً وعمقاً في رواية هروب الموناليزا، فكلتا الشخصيتين الرئيسيتين الموناليزا وسومر، يكشفن عن اللا إنتماء لوطن بات من المستحيل العيش فيه، بسبب القمع السياسي للأولى والقمع الاجتماعي للثانية، مع استمرار مسلسل القتل اليومي والعبثي فيه، يتحول إلى أكبر ساحة للرعب والدمار وهو ماتصفه لنا الموناليزا " أشعر الآن أن كل أراضي الكون أكثر اماناً من وطني،

فما أقسى هذا الشعور^{٦٣}، وإذا كانت ملاحقة أجهزة الأمن قد دفعت الموناليزا إلى هذا الشعور، فإن سومر تتوصل إلى النتيجة ذاتها وإن لم تكن تعاني من شبح الملاحقة، ومع إنها تعيش مع حالة من الوحدة والخوف في البلد الذي حطت رحالها فيه، إلا أنها تشعر بالفارق الحضاري والجمالي بين وطنها وهذا البلد^{٦٤}. ولذا فهي تبكي بمرارة وطناً مفقوداً ومفتقداً فتقول "سماعي لكلمة وطن تبكيني على وطن كان، وليس هناك مؤشر واحد على إنه سيعود كما كان"^{٦٥}.

لا تختلف رواية طشاري في طرحها عن الرواتين السابقتين، إن لم تكن أكثر سوداوية في هذا الطرح وهو ماتعبر عنه الدكتورة وردية على لسان ابنة أخيها "تهرب من بيت صار كالسرداب المهجور، صمت وعتمة وحشرات وانتظار لغد أسوأ"^{٦٦}، فلفظة البيت في عبارتها رمزاً للوطن الذي تغادره، بعد ان جعل من أولادها نثاراً في أصقاع الأرض من مشرقها إلى مغربها، وأصبح هو نفسه - أي الوطن- بدون ملامح تحمل الطابع الأنساني لسكانيه فهم بين "ملثم وبعضهم مسلح وبعضهم ملتج والباقي يبدو إنه في ورطة وجودية"^{٦٧} وهذا مايشيع الخوف والهلع، فيتحول من دار آمن وأمان كما يفترض بالأوطان إلى دار بث الرعب فيها، ف "لا أحد يعرف لمن يأمن وممن يخاف والشوارع مقسمة حسب الطوائف"^{٦٨}، ولعل هذا ما دعا الدكتورة وردية تفقد أملها بالعثور على وطن خَبرته وعاشت به فتغادره على مضض.

ثالثاً: الهوية المنشطرة

يعد مفهوم الهوية المنشطرة من المفاهيم التي طرحتها مابعد الحداثة في حقبة مابعد الكولونيالية (الإستعمارية)، وتعد أليسون بيلي أول من أجترح هذا المفهوم وهو يعني الهوية التي تتكون عند دخلاء الداخل بمعنى الذين غادروا أوطانهم وتم دخولهم في موطن جديد ضمن الطبقات الهامشية في الواقع الغربي^{٦٩}. فتنشأ عند ذلك هوية منشطرة للفرد إذ يكون بين حالتين الحنين الهوسي إلى المكان الأول وعدم القدرة على إتخاذ القرار بالعودة إليه^{٧٠}، فضلاً عن عدم الارتباط المتجذر في المكان الجديد.

إن أهم مايفضي إلى الهوية المنشطرة هو النفي والإبعاد، وهي نتيجة من نتائج تصدع الهوية الوطنية لدى الفرد. ولعل من اللافت للانتباه إن هذا الشكل من تشظي الهوية قد شكل حضوراً واسعاً في الخطاب الروائي، ولاسيما ممن عاش تجربة المنفى، ففي رواية المحبوبات تبرز شخصية نادر كأبرز مثال على الهوية المنشطرة، فبعد مغادرته العراق إلى فرنسا ثم إلى كندا يفقد إحساسه بالإنتماء إلى أي من هذه البلاد حتى بعد إن أستقر نهائياً في كندا، وهذا ما عبر عنه عند زيارته لوالدته في باريس "لم تكن الأرض تحت قدمي ثابتة وأنا أقف عليها، ولا كنت أشعر بأن جذوري صلبة وراسخة هنا، ويمكن إقتلاعها"^{٧١}، وتبدو أقصى حالات إنشطار الهوية عند نادر حين يصف لوالدته حالة فيقول " نتحدث الأنكليزية في المنزل والفرنسية في الشركة، وأما العربية فاتكلمها مع سهيلة حين تحضر"^{٧٢}، وليس بحال والدته أفضل منه إذ تعاني الأمر نفسه، إن لم يكن بأسوء منه فتصرخ بوجه نادر " تعبت... في تلك البقعة المنزوية، أصبح

إمرأة أخرى... لا الحرة ولا العبد، لا العراقية ولا الأجنبية، ولا أعود امرأة ناضجة...^{٧٣} وبذلك تعلن سهيلة خرابها الروحي لا إنشطارها فحسب ولعل الصرخة التي تصدرت الكون الروائي التي تجسدت بعبارة (في المطارات نولد وفي المطارات نموت)، مايعزز من حدة الشعور بالأغتراب وعدم الانتماء الذي تعانيه.

والحال نفسه نجده في رواية هروب الموناليزا، ولاسيما في شخصية الموناليزا التي ينسحب الإنشطار فيها إلى الهوية الفردية، إذ إنها تضطر إلى حمل أسم غير إسمها الحقيقي الموناليزا وهو حسناء أكرم صادق، خوفاً من النظام السياسي، وهو ما يُشعرُها بالخوف فتقول " كان الوقوف هذه المرة أمام ضابط تفتيش الجوازات مختلفاً تماماً، فإسمي ليس هو إسمي، وخوفي ليس خوفاً واحداً إنما هو خوف معقد ومزدوج"^{٧٤} وهو الرعب ذاته الذي رافقها طيلة حياتها ولازمها حتى بعد فرارها من العراق، ومايعزز صورة هذا الخوف هو الخاتمة المفتوحة للرواية التي تُعربُ فيها الموناليزا خوفها من المستقبل الآتي.

بخلاف الروائين السابقين تبرز صورة الهوية المنشطرة بصورة تهكمية في رواية طشاري، ولعل الروائية أرادت أن تعطي مؤشراً دلاليّاً على عدم إكتراث الشخصية بفقدان الوطن أو الحنين إليه، وهذا مانلمسه عند إسكندر فقد وُلد في فرنسا ولايعرف عن بغداد سوى مايسمع عنها من والديه، فأسرته " كلمة لاتعني سوى شخصين أبيه وأمه، لقد ولد في باريس ولم يذهب إلى بغداد إلا مرة واحدة... وهو في الثالثة... وعدا البيوت... فإنه لايتذكر من الرحلة شيئاً... رأى جديه... ثم نسيهم حالما عادت به الطائرة"^{٧٥}، فصورة عدم إكتراث إسكندر بهويته الوطنية الأم لا تنبع من ذاته فحسب، بل من التربية والتنشئة الاجتماعية عن طريق الوالدين - بحكم صغر سنه- وطالما ثمة عدم إكتراث من قبل الأبوين بتعزيز شعور المواطنة والانتماء، فمن الطبيعي أن نجد صدى ذلك عند إسكندر نفسه، ولعل النفي والإبعاد قسرياً كان أم إختيارياً لوالديه هو مادفعهم إلى ذلك.

خاتمة مفتوحة

لأنريد هنا أن نجتر نتائج البحث وما أفضى إليه، ذاك غن هذه النتائج قد إنبثت في ثنايا البحث ومفاصله، وحسبنا ان نذكر نقطتين أساسيتين وهما:

١. إن الرواية النسوية العراقية المعاصرة؛ (أي راهنا) ، قد إجتاحت خطاباً مغايراً لا على مستوى الموضوعات فحسب، بل على مستوى طرح ومعالجة هذه الموضوعات، فنأت عن الإنهمام بالجسد بإطاره التقليدي وسعت إلى طرح إشكالية وعي الذات وعلاقتها بالجسد، فضلاً عن طرح الجسد بوصفه مؤشراً لرأس المال الرمزي، وإن تفاوتت النصوص في الرؤية التي قدمتها بإزاء هذه الموضوعات.

٢. شغل موضوع الأنهمام بالجسد حيزاً كبيراً في هذا الخطاب وهي مسألة طبيعية بحكم أن المرأة هي المعنية بالدرجة الأساس في هذا الجسد، يلي هذا الموضوع هو موضوع تشظي الهوية، لا كصورة من صور التآلف بل كصورة من صور الاختلاف، وإستطاعت ان تطرح بجرأة موضوع تصدع الهوية الوطنية فضلاً عن الهوية المنشطرة.

الهوامش

١. مقال رواية التغيير في الرواية النسوية، محمد خضير، موقع جريدة الصباح الألكتروني، في ٢٠١٣/٧/٨.
- * لم نفصل في الحديث عن مصطلح النسوية لأننا نعتقد أنه مصطلح قد اكتسب إجازته الاصطلاحية. بمعنى إنه مصطلح أستقر على ما تكتبه المرأة وفق إشتراطات معينة. للمزيد حول مفهوم النسوية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: النسوية ومابعد النسوية، سارة جامبل، ت: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط، ٢٠٠٢.
٢. ينظر: ضد التأويل ومقالات أخرى، سوزان سونتاج، ت: نهلة بيضون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤٢٣ وص ٤٢٥.
٣. ينظر: الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية، ادوارد الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨ - ٩.
٤. أوهام مابعد الحداثة، تيدي إيغلتي، ت: ثائر ديب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٥٦.
٥. ينظر: المرئي واللامرئي، موريس ميرلوبونتي، ت: د. عبد العزيز العياوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٠.
٦. معجم الفلاسفة الميسر، فرانسوا اوبرال، ت: جورج سعد، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ١١٠.
- ** نود أن نشير الى التراث العربي لا يقل إنشغالا بموضوعة الجسد، سواء ماكان يتعلق بالكتب التي تخصصت بمثل هذا الموضوع، أو النصوص القصصية التي تمثلت الجسد وجعلته محورا لها مثل ألف ليلة وليلة وسوها كثير. ولضيق مساحة البحث آثرنا الإشارة إليها فقط من دون الخوض في تفاصيلها.
٧. المحبوبات، عالية ممدوح، دار الساقى، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ١١.
٨. المصدر نفسه، ص ٢٠.
٩. المصدر نفسه، ص ٢٣١.
١٠. المصدر نفسه، ص ٢١٣.
- *** مايعرف بالعراق (بالشجر) ، إذ يمتاز عن بقية الخضار برقته وعدم تحمله الطبخ.
١١. المصدر نفسه، ص ٤٤.
١٢. المصدر نفسه، ص ٢٢٩.
- *** رواية مراتيج لعروسية الناتولي، والغد والغضب لخناثة بنونة، ورباعية نساء الجزائر لآسيا جبار، وجميع الأعمال الروائية لنوال السعداوي.

١٣. هروب الموناليزا بوح قيثار، بلقيس حميد حسن، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٢٦.
١٤. المصدر نفسه، ص ٦٩.
١٥. المصدر نفسه، ص ٣٤.
١٦. المصدر نفسه، ص ٣٧.
١٧. المصدر نفسه، ص ٢١٣ - ٢١٤.
١٨. المصدر نفسه، ص ٣٩.
١٩. طشاري، أنعام كجه جي، دار الجديد، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص ٣٩.
- **** إكتفينا بالإشارة الى أهم اللحظات الفلسفية في التفكير بوحي الذات مع ذكر أسم الفيلسوف تجنياً للإسهاب.
٢٠. فلسفة الجسد، جلال الدين سعيد، دار أمية للنشر، سوريا، ط١، ١٩٩٣، ص ١.
٢١. المحبوبات، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.
٢٢. المصدر نفسه، ص ١١٣.
٢٣. المصدر نفسه، ص ٧٧.
٢٤. المصدر نفسه، ص ٢١.
٢٥. المصدر نفسه، ص ٢٢٩.
٢٦. هروب الموناليزا، ص ٢١٤.
٢٧. المصدر نفسه، ص ٢٥٧.
٢٨. الذات عيناها كآخر، بول ريكور، ت: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٩.
٢٩. ينظر:
- خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية الى مابعد الحداثة، جون ليتشه، ت: د. فائق البياتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٠٢ - ١٠٤.
- مقال نظرية الهابيتوس والرأس المال الرمزي عند بيير بودريو، زهير الخويلدي، شبكة المعلومات، www.online.com.
٣٠. ينظر مقال: ختان البنات ورأس المال الرمزي، حسني إبراهيم عبد العظيم، شبكة المعلومات، www.online.com.
٣١. المحبوبات، ص ١١٣.
٣٢. ينظر: هروب الموناليزا، ص ٦٨ - ٧١، نظراً لطول المقطع إكتفينا بالإشارة إليه.

٣٣. ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٤.
٣٤. المصدر نفسه، ص ٦٩.
٣٥. ينظر: طشاري، ص ١٢٤.
٣٦. المصدر نفسه، ص ١٦٢.
٣٧. المصدر نفسه، ص ١٦٣.
٣٨. المحبوبات، ص ٥٤ - ٥٥.
٣٩. المصدر نفسه، ص ٢٠٨.
٤٠. المصدر نفسه، ص ٨٥.
٤١. المصدر نفسه، ص ١٣١ - ١٣٢.
٤٢. المصدر نفسه، ص ٨ - ٩ وينظر ص ١٠ - ١١ تصف ضرب زوجها لها حد الموت.
٤٣. هروب الموناليزا، ص ٢٦١.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٢٣١.
٤٥. طشاري، ص ١٠٩.
٤٦. المصدر نفسه، ص ١٦٠.
٤٧. النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية، د. عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ص ٤١.
٤٨. مقال مابعد الكولونيالية اللسان المقطوع يتكلم، د. ناجح المعموري، مجلة الآداب (بغداد)، السنة الخامسة، ع ١٦٧، ٢٠٠٨، ص ٤.
٤٩. ينظر: الهوية الملتبسة الشخصية العراقية وإشكالية الوعي بالذات، ثامر عباس، الزمان، للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٦٠.
- ***** وهي رواية شخصياتها من النساء حصراً، وقد كتبتها الروائية إعتقاداً على إسطورة النساء الأمازוניات التي تقول بوجود مملكة يديرها ويحكمها النساء فقط.
٥٠. ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ ينظر المحبوبات الصفحات ص ١١٧ و ص ١٥٩ و ص ١٧٠ و ص ١٦٢ و ص ١٧٥، على التوالي.
٥٥. هروب الموناليزا، ص ٢٥٥.
٥٦. طشاري، ص ١٣٠.
٥٧. ينظر المصدر نفسه، ص ٦١.
٥٨. ينظر المصدر نفسه، ص ٨١.
٥٩. المصدر نفسه، ص ٢٤.

٦٠. ينظر: مقال: هل هناك مبدعات عراقيات حقاً، هيفاء زنكنة، مقال من شبكة المعلومات موقع
www.online.com .

٦١. المحبوبات، ص ١٤ .

٦٢. المصدر نفسه، ص ١١٦ .

٦٣. هروب الموناليزا، ص ٢٦٦ .

٦٤. ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤٠ .

٦٥. المصدر نفسه، ص ٢١٣ .

٦٦. طشاري، ص ١٩ .

٦٧. المصدر نفسه، ص ٢٠ .

٦٨. المصدر نفسه، ص ٢١ .

٦٩. ينظر: مقال: تشكيلات الهوية في بروكلين هايتس، وائل نجمي، مقال شبكة المعلومات موقع الحوار
المتمدن.

٧٠. ينظر: مقال: كتابة المنفى بدل كتابة المهجر، عبدالله إبراهيم، مقال شبكة المعلومات
www.shorouknews.com .

٧١. المحبوبات، ص ٣٩ .

٧٢. المصدر نفسه، ص ٣١ .

٧٣. المصدر نفسه، ص ٦٨ .

٧٤. هروب الموناليزا، ص ٢٦٦ .

٧٥. طشاري، ص ٤٢ .

المصادر والمراجع

المصادر

١. طشاري، أنعام كجه جي، دار الجديد، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣ .

٢. المحبوبات، عالية ممدوح، دار الساقى، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ .

٣. هروب الموناليزا بوح قيثارة، بلقيس حميد حسن، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد، ط١،
٢٠١٣ .

المراجع

١. أوهام مابعد الحداثة، تيدي إيغلتن، ت: ثائر ديب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١،
٢٠٠٠ .

٢. الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية، ادوارد الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣ .

٣. خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية الى مابعد الحداثة، جون ليتشه، ت: د. فاتن البياتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
٤. الذات عينها كآخر، بول ريكور، ت: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٥. ضد التأويل ومقالات أخرى، سوزان سونتاج، ت: نهلة بيضون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
٦. فلسفة الجسد، جلال الدين سعيد، دار أمية للنشر، سوريا، ط١، ١٩٩٣.
٧. المرئي واللامرئي، موريس ميرلوبونتي، ت: د. عبد العزيز العياوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
٨. معجم الفلاسفة الميسر، فرانسوا اوبرال، ت: جورج سعد، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٩. النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية، د. عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥.
١٠. الهوية الملتبسة الشخصية العراقية وإشكالية الوعي بالذات، ثامر عباس، الزمان، للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠١٢.

المقالات من شبكة المعلومات

١. تشكيلات الهوية في بروكلين هايتس، وائل نجمي، مقال شبكة المعلومات موقع الحوار المتمدن.
٢. ختان البنات ورأس المال الرمزي، حسني إبراهيم عبد العظيم، شبكة المعلومات، www.online.com.
٣. رواية التغيير في الرواية النسوية، محمد خضير، موقع جريدة الصباح الألكتروني، في ٢٠١٣/٧/٨.
٤. كتابة المنفى بدل كتابة المهجر، عبدالله إبراهيم، مقال شبكة المعلومات www.shorouknews.com.
٥. مابعد الكولونيالية اللسان المقطوع يتكلم، د. ناجح المعموري، مجلة الآداب (بغداد)، السنة الخامسة، ع ١٦٧، ٢٠٠٨.
٦. نظرية الهابيتوس والرأس المال الرمزي عند بيير بودريو، زهير الخويلدي، شبكة المعلومات، www.online.com.
٧. هل هناك مبدعات عراقيات حقاً، هيفاء زنكنة، مقال من شبكة المعلومات موقع www.online.com.

التوظيف السياسي لأمن الطاقة

العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجا

الباحث: مؤيد جبار حسن

ملخص البحث

الطاقة شريان الحياة بالنسبة للدول حول العالم ، بدون استثناء ، لذا من الطبيعي ان تعتبر الحاجة الاكثر طلبا والاكثر خطور في حالة فقدانها او انخفاض انتاجها ، وذلك بفعل اعتماد الملايين من البشر عليها. ولا يخفى على احد ما للعراق من مكانة بارزة في مجموعة الدول التي تورد الطاقة للعالم ، ومن هنا كان الحفاظ على امن الطاقة لديه أهمية كبرى . لكن التوظيف السياسي لأمن الطاقة اخذ مسارات اخرى قد لا تكون في صالح هذه الاهداف المرتجاة . في هذا البحث سيتم العمل عبر الهيكلية التالية : فبعد المقدمة هنالك المبحث الاول : التوظيف السياسي لامن الطاقة ، وفيه ثلاث مطالب: الاول مفهوم التوظيف السياسي ، الثاني مفهوم أمن الطاقة ، الثالث ابعاد التوظيف السياسي لامن الطاقة . اما المبحث الثاني : التوظيف السياسي لامن الطاقة في العراق ، ففيه أيضا ثلاث مطالب : الاول التوظيف السياسي في العراق، الثاني أمن الطاقة العراقي، الثالث تسييس امن الطاقة العراقي ، و الخاتمة و المصادر .

Research Summary

Energy is the lifeblood of countries around the world, without exception, so it is natural that the need is most demanded and most dangerous in the event of its loss or low production, due to the dependence of millions of people on it. It is no secret to anyone of the prominent position in Iraq in the group of countries supplying energy to the world, and from here the maintenance of energy security was of great importance. But political employment for

energy security has taken other paths that may not be in the interests of these desired

goals. In this research, work will be done through the following structural: After the introduction there is the first topic: Political employment for energy security, and it has three demands: the first is the concept of political employment, the second is the concept of energy security, the third is the dimensions of political employment for energy security. As for the second topic: political employment for energy security in Iraq, it also has three demands: the first is political employment in Iraq, the second is Iraqi energy security, the third is the politicization of Iraqi energy security, and the conclusion and sources.

المقدمة

العراق بلد غني بالثروات، والطاقت، والخبرات، لكنه رغم ذلك كله يعاني حالة من الندرة والافتقار والشح، بسبب التداخلات السياسية في كافة شؤون الحياة، خاصة بعد عام ٢٠٠٣.

لقد حملت حقبة ما بعد التغيير في جعبتها الكثير من الاعراف والقوانين التي شجعت تدخل التأثير السياسي في قطاعات وهيكل الدولة والمجتمع العراقي، وجاءت متواكبة مع بعض مبررات الغزو في الحفاظ على استمرار تدفق الطاقة من المنطقة دون اي تهديدات من النظام العراقي السابق. فكان التوظيف السياسي واضح في فكر الحلفاء قبل تحرك العسكر، التي اول ما أمنت منابع النفط في الخليج ثم نظيراتها في داخل العراق نفسه.

أهمية البحث: الطاقة شريان حياة أي بلد في الوقت الحالي. وبفعل الوضع الاقتصادي العالمي المتوتر أصبح تأمين الطاقة واستمرارها وسلامة طرقها وسبلها ضروري لكل حكومات العالم.

من هنا جاءت أهمية البحث في هذا الموضوع ، خاصة لبلد كالعراق يتمتع بوفرة هائلة من الطاقة غير المستثمرة وغير المؤمنة أصلا ، بفعل تداخلات كثيرة اعظمها تأثيرا السياسية منها.

مشكلة الدراسة: رغم ثرواته الكبيرة، عانى العراق من ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية، أدت الى تداخل ما هو سياسي بما هو اقتصادي لدرجة التحكم والتوجيه مما أفقد التوجهات الإنمائية والتطويرية والاصلاحية اندفاعها العلمي الصحيح صوب الارتقاء بقطاع الطاقة العراقي لمستويات اعلى وأفضل.

المنهج : المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي والتاريخي ، حيث تم العمل على تقصي الاشياء ومحاوله فهمها من خلال تصورهما التاريخي وتسلسلها المنطقي .

فرضية الدراسة: انطلقت الدراسة من فرضية مفادها ان التوظيف السياسي يؤثر بشكل سلبي على أمن الطاقة في العراق.

المبحث الاول : التوظيف السياسي لأمن الطاقة

المطلب الاول : مفهوم التوظيف السياسي

يعد مفهوم التوظيف السياسي من الإشكاليات الرئيسة للباحث في العلوم الاجتماعية ولا سيما العلوم السياسية وذلك لما يمثله من تداخل مع بعض المفاهيم الأخرى مثل القوة والسلطة والنفوذ والتدخل الإنساني، كما تتعدد مستوياته وأهدافه وأسسها واختلاف النظرة إليه من كل جانب تبعا لمجموعة القيم والمفاهيم والمبادئ التي يعتقد به كل جانب خلافا للآخر.

عرّف (التوظيف السياسي) على انه: (استخدام جهة ما، قضية ما، لتحقيق مصلحة سياسية ما)، أو هو: استفادة جهة معينة من حدث معين بغية الوصول إلى هدف سياسي معين. والغالب على الناس إطلاق مصطلح (التوظيف السياسي) للدلالة على معنى سياسي سلبي، ويعنون بذلك: كون الجهة التي استغلت القضية لا تتبناها حقيقة، ولا تقول بها فعلاً، إنما تبنتها لمصلحة خاصة، أو كون القضية أخرجت من سياقها الحقيقي وأدخلت في سياق آخر لا علاقة له بها أو كون القضية غير سياسية، وأدرجت ضمن السياسة، أي خرجت عن طبيعتها وحقيقتها، ومن الأمثلة على هذا ما يقوله بعض الناس عن الدين، يقولون: لنأى بالدين عن التوظيف السياسي، وهم يعنون: إن الدين لا علاقة له بالسياسة، وأن طبيعته غير سياسية، فلا يحق إدراجه ضمن السياسة.¹

¹ ذو الفقار علي ذو الفقار، التوظيف السياسي لعقيدة المهدي عليه السلام وخطره على الأمن الوطني العراقي، مركز بانقيا للأبحاث والدراسات، ص ١٧٣.

ويطلق الاستاذ ناصر حمداوش مصطلح "التوظيف السياسي" للشيء ويُراد به المعنى السلبي، إذ يكون استغلاله دون القناعة به، من أجل تحقيق (مصلحة) خاصة، أو إقحامه في غير سياقه وطبيعته، أو المزايدة به نظرياً دون تبنّيه عملياً.^٢

ويرتبط مفهوم التوظيف السياسي بمفاهيم سياسية أخرى، ومن أهمها مفهوم القوة؛ والتي يعرفها علماء السياسة بأنها التأثير على الآخرين للوصول إلى أهداف محددة. وهناك من يعرفها بأنها القدرة والفاعلية على توظيف (المصادر المتاحة) في فرض الإرادة، وتحقيق الأهداف والمصالح والتأثير في الآخر.^٣

ومن اللافت للنظر أن مصطلح التوظيف السياسي من المصطلحات التي وظفت هي أيضا سياسيا، إذ عادة ما يشهر في وجه الجماعات العاملة لتغيير الأوضاع الفاسدة ومعاينة الفاسدين وتشويه سمعتهم أو صورتهم أمام الرأي العام، فيتم اتهامهم أنهم يستخدمون الأحداث ويوظفونها سياسيا للوصول إلى السلطة. و من الملاحظ أن التوظيف السياسي من المصطلحات التي لا تخضع غالبا لاعتبارات موضوعية إنما يغلب عليها الرأي الخاص و زاوية النظر المعينة.^٤

وهناك امثلة كثيرة للتوظيف لعل من اشهرها العقائد التي ينطبق عليها مفهوم (التوظيف السياسي) هي عقيدة (المخلص)، والتي يجسدها الإمام المهدي في الديانة الإسلامية، فلم يحدثنا التاريخ عن فكرة دينية وظفت سياسياً وشغلت الناس أكثر من فكرة المهدي والمهدوية، فلها في كل زمان دولة ورجال وثورات ورايات.^٥

ويمكن تعريف التوظيف السياسي بانها الحالة التي فيها استغلال وتجنيذ أي شأن من شؤون الحياة لصالح قضية او مسألة ما تهم شخصية او جهة سياسية داخل الحكومة او خارجها ، والغاية من ذلك تعزيز موقف او ربح صراع سياسي مع اطراف اخرى مناهضة.

^٢ ناصر حمداوش، عن التوظيف السياسي للدين، حركة مجتمع السلم، الرابط: <http://hmsalgeria.net/ar/editor/11368-20181116-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%91%D9%8A%D9%86-1%D8%9F.html>

^٣ التوظيف السياسي لقضايا المرأة، موقع لها اونلاين، الرابط:

<https://www.lahaonline.com/articles/view/51582.htm>

^٤ سوزي محمد رشاد، التوظيف السياسي لقضايا حقوق الانسان، جامعة ١٦ أكتوبر، ص ٢٠٠.

^٥ ذو الفقار علي ذو الفقار، مصدر سابق، ص ١٧٦.

المطلب الثاني: مفهوم أمن الطاقة

الطاقة Energy القدرة على اداء شغل^٦ . وهي احد المقومات الرئيسة للمجتمعات المتحضرة، وتحتاج اليها كافة قطاعات المجتمع بالإضافة الى الحاجة الماسة اليها في تسيير الحياة اليومية ، إذ يتم استخدامها في تشغيل المصانع وتحريك وسائل النقل المختلفة وتشغيل الادوات المنزلية وغير ذلك من الاغراض.

وكل حركة يقوم بها الانسان تحتاج الى استهلاك نوع من انواع الطاقة والتي يستمد طاقته لانجاز اعماله اليدوية والذهنية من الغذاء المتنوع الذي يتناوله كل يوم، إذ يتم حرق الغذاء في خلايا الجسم ليتحول الى طاقة. لذا يمكن تعريف الطاقة بانها قابلية انجاز تاثير ملموس (شغل). وهي توجد على عدة اشكال منها طاقة الرياح ، وطاقة جريان الماء ومساقطها. ويمكن ان تكون الطاقة مخزونة في مادة كالوقود التقليدي (النفط، الفحم ، الغاز) .

ويعرف الاستاذ عبد المطلب النقرش الطاقة بانها كل ما يمدنا بالنور ويعطينا الدفء وينقلنا من مكان إلى آخر، وتتيح استخراج طعامنا من الأرض وتحضيره وتضع الماء بين أيدينا ويدير عجلة الآلات التي نخدمنا . ومن التعريفات الاخرى للطاقة:

- قدرة المادة على إعطاء قوى قادرة على إنجاز عمل معين .

-مقدرة نظام ما على إنتاج فاعلية أو نشاط خارجي.

- كيان مجرد لا يعرف إلا من خلال تحولاته.

- عبارة عن كمية فيزيائية تظهر على شكل حرارة أو شكل حركة ميكانيكية أو كطاقة ربط في أنوية الذرة بين البروتون والنيوترون.^٧

ويعرف لودوفيك مون الطاقة بانها منتج ضروري لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات الاستغناء عنها، فهي تلبي الاحتياجات البسيطة كالغذاء والتدفئة، والاحتياجات الاكثر تعقيدا كتزويد

^٦ احمد شفيق الخطيب و يوسف سليمان خير الله، موسوعة الطاقة المستدامة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٤٦.

^٧ عبد المطلب النقرش، الطاقة مفاهيمها انواعها، قسم الاحصاء والمعلومات، وزارة الطاقة والثروة المعدنية، الاردن، ٢٠٠٥.

الحواشيب بالطاقة او تشغيل محطات تكرير مياه الصرف الصحي .وبسبب استخدامنا الكبير للطاقة ، فأنا لم نعد نحسب مدى اعتمادنا عليها.^٨

إن مسألة الطاقة واحدة من أهم المسائل الشاملة ، التي تُعنى بحلها جميع شعوب الأرض على حد سواء ، جميع البلدان المتطورة والنامية أيضا. الامر الذي دفع الكاتب فلاديمير كلارتسيف في سبيل حل المسائل الانسانية الشاملة ومنها الطاقة الى المناداة بالمجتمع الاشتراكي ، لأنه بهذه الظروف فقط يمكن تحقيق اجتماع مصالح الدول المنفردة وكل البشرية عامة.^٩

وتعرف الوكالة الدولية للطاقة (International energy Agency) أمن الطاقة على أنه "توفر مصادر الطاقة دون انقطاع وبسعر في المتناول". ولأمن الطاقة أبعاد عديدة: يتناول أمن الطاقة طويل الأجل بشكل أساسي الاستثمارات في الوقت المناسب لتوفير (الطاقة) بما يتماشى مع التطورات: الاقتصادية والاحتياجات البيئية المستدامة.^{١٠}

لقد قاد سعي العالم نحو امتلاك الطاقة والنهم المتنامي لها الى اللجوء الى الطاقة النووية ، التي عدت الحل النهائي للطلب غير المحدود لمصادر الطاقة ، لكن انحرف البحوث والدراسات عن مسارها السلمي ، ليبدأ تاريخ الطاقة النووية بداية مروعة ، ومهما كانت هذه الذكرى مؤلمة فلا ينبغي محوها من الذاكرة. وكانت تلك البداية بالطبع في اليابان بتاريخ آب ١٩٤٥ عندما تجلى الدمار المرعب لاستخدام الاسلحة النووية في صورة تراجيدية حية.^{١١}

لعقود كان مفهوم أمن الطاقة يعني بالنسبة للدول المستهلكة ضمان تدفق النفط من مناطق الإنتاج المضطربة إلى الدول المستهلكة. إلا أن هذا المفهوم يتعرض حاليا لتحول جذري بفعل التغير الهيكلي في السوق النفطية الذي بدأت بموجبه تتضح ملامح أزمة نفطية مقبلة، لا تتعلق باضطرابات تهدد تدفق (النفط) كما كان سابقا، وانما بنمو هائل في الطلب لا يتوقع أن تقدر الدول المنتجة على تلبيته.^{١٢}

^٨ لودفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية، ترجمة مارك عبود، مطبوعات المجلة العربية ، ط١، الرياض-السعودية، ١٤٣٥ هـ ، ص٧.

^٩ فلاديمير كلارتسيف و بيوتر خازانوفسكي، الاف السنين من الطاقة، ترجمة: محمد غياث الزيات، سلسلة عالم المعرفة ١٨٧، يوليو ١٩٩٤ ، ص٢١٤.

^{١٠} الوكالة الدولية للطاقة، الرابط: <https://www.iea.org/topics/energysecurity/whatisenergysecurity/>

^{١١} ديفيد بي والر، ادارة المازق النووي، مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ايلول ٢٠٠٧، ص٤.

^{١٢} عبد الرحمن السلطان، مفهوم جديد لامن الطاقة، موقع ارقام، الرابط:

<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/624730/>

ويرى د. سامي عبد العزيز النعيم أن مفهوم أمن الطاقة ظهر على السطح لأول مرة في بداية السبعينات من القرن الماضي عندما استخدم البترول كسلاح فعال وناجح في حرب ٧٣ بين الدول العربية والكيان الصهيوني وبدأت الدول الصناعية منذ ذلك الحين وضع إستراتيجية أمن الطاقة كأهم إستراتيجية وطنية تناقش على أعلى المستويات وتعطى أهمية قصوى من قبل حكوماتها المتعاقبة، ويصرف عليها ملايين الدولارات من خلال القيام بالدراسات والأبحاث ووضع وتنفيذ الخطط الداعمة لها. إن مفهوم أمن الطاقة بالنسبة لهذه الدول لا يعني فقط توفر كميات كافية من مصادر الطاقة بأسعار مناسبة على المدى البعيد (أكثر من ٥٠ سنة)، ولكن إمكانية الحصول على هذه الكميات من الطاقة بشكل مستمر وآمن بدون أي انقطاع مع إمكانية تعويض ما قد يتوقف لأسباب خارجة عن السيطرة من خلال توفر سعة إنتاجية إضافية يمكن ضخها في (السوق) متى ما دعت إليه الحاجة.^{١٣}

فالتعريف التقليدي لأمن الطاقة ، ارتكز على تجنب أزمات الطاقة، وأزمة الطاقة Energy Crisis هي ذلك " الموقف الذي تعاني منه دولة ما من نقص في العرض من مصادر الطاقة، وهو ما يتزامن مع ارتفاع سريع في الاسعار بشكل يهدد الامن القومي والاقتصادي".^{١٤} لكن هذا التعريف تجاوزته التغييرات والتطورات المتلاحقة في العالم.

ويمكن تعريف أمن الطاقة بحالة الاستقرار والديمومة لمصادر واسواق الطاقة ، والتي تسعى الدول المستهلكة والمصدرة ، على حد سواء ، الى المحافظة عليها من أية مؤثر خارجي او داخلي.

المطلب الثالث: ابعاد التوظيف السياسي لامن الطاقة

وهنا يظهر خطان متوازيان الاول يمثل الانظمة الداخلية والتي يوجد في اقطارها الثروات والطاقة ، والثانية تلك الانظمة العالمية ذات السطوة والتحكم بمقدرات الشعوب والدول .

١- التوظيف لدى الانظمة الداخلية الحاكمة : عبر التاريخ، لم تدخر الأنظمة الحاكمة جهدا في تسخير وتوظيف الكثير من الوسائل الممكنة لتحقيق غاياتها، وهي ضبط المجتمع بالمعايير التي تراها مناسبة ومحقة لمآربها، المتمثلة في تحقيق أقصى درجة ممكنة من استقرارها

^{١٣} سامي عبد العزيز النعيم، أمن الطاقة، موقع الجزيرة ، الرابط: <http://www.al-jazirah.com/2010/20101122/ec12.htm>

^{١٤} خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة واثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ط١، الرياض-السعودية، ٢٠١٤ ، ص٥٢.

واستمرارها. وكثيرة هي الأدوات التي سخرتها الأنظمة الحاكمة لفرض رؤيتها وفلسفتها وهيمنتها وهيبتها على الآخرين، خاصة الجهات المعارضة.^{١٥} وخير الامثلة على ذلك ابعاد توظيف الانظمة العراقية المتتالية لفورة البترول لغايات الكسب السياسي وضرب المناوئين وحرمانهم وتكريم المتعاونين والانصار والبذخ عليهم. وكما يصف ذلك د. عامر حسن فياض حين يتكلم عن طبقات المجتمع والوسطى على وجه الخصوص وما واجهته من سياسة ابتلاع من قبل الدولة، حيث ان ميسورية هذه الطبقة وكذلك استنارتها متائتان مصدرهما اصلا من الدولة، فاصبحت الدولة (اكبر رب عمل) من جهة و (جهاز ضبط وسيطرة) من جهة اخرى. ^{١٦} وهنا يكمن التوظيف السياسي للطاقة عبر استغلالها لغايات بقاء الانظمة والسيطرة على الشعوب وتوزيع الثروات بما يحقق مصالح السلطة.

٢- التوظيف لدى الانظمة العالمية المهيمنة: حيث سعت الدول الكبرى الى السيطرة على منابع الطاقة في العالم، منذ الامبراطورية البريطانية وصولا الى الهيمنة الامريكية، والتي عكست ذات التوجهات في التوظيف السياسي لثروات البلدان في ما يخدم مصالحها ويوسع توجهاتها الاستعمارية حول العالم. فمنذ مطلع القرن العشرين والسعي الى امتلاك مصادر الطاقة والتحكم فيها مستمر، وما فتئت الدول تبذل ما في وسعها في سبيل ذلك. وبما أن النفط هو المصدر الرئيس ضمن مصادر الطاقة المختلفة فقد أصبح ذا أهمية بالغة في السياسات الدولية، وصار التسابق والتنافس على امتلاك موارده او التحكم فيها احد سمات القرن الذي أفل.^{١٧}

الابعاد العامة في توظيف الطاقة في الشؤون السياسية مارسته الحكومات تجاه مواطنيها لغايات تتعلق بالحصول على الطاعة والتبعية والمرجعية، وكذلك استخدمته الدول الكبرى ضد الدول الاصغر لنفس الغايات لكن بصور اكثر شمولية واشد خطورة تتعلق بالاستراتيجيات التي تسير على أساسها القوى الكبرى.

^{١٥} مصطفى ابو السعود، التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي، موقع مدونات الجزيرة، الرابط: <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/3/10/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A>

^{١٦} عامر حسن فياض، الطبقة الوسطى: الشرط السيسولوجي لاعادة السلم المدني وبناء الدولة العراقية، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد الاول، السنة الثانية، اذار ٢٠٠٨، ص ١٧.

^{١٧} هاري سانت جون فيلبي، مغامرات النفط العربي، ترجمة عوض البادي، مكتبة عبيكان، ط١، السعودية، ٢٠٠١، ص و.

المبحث الثاني : التوظيف السياسي لأمن الطاقة في العراق

لا يمكن النظر في أمن الطاقة في الدول العربية دون التطرق إلى ما يرتبط به من قضايا تتعلق بأمن الماء وأمن الغذاء، وآثارهما على التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، في هذه الدول، والتي تعاني من شح وندرة في بعض الموارد كالمائية مثلاً. ومن الملاحظ انتشار استخدام محطات الإنتاج المزدوج للحرارة والكهرباء، المعتمدة على الوقود الأحفوري لتحلية مياه البحر أو استخراج المياه الجوفية في دول مجلس التعاون الخليجي، التي يوجد لديها حوالي ٥٠% من قدرات التحلية في العالم. ويعتبر معدل استهلاك الفرد للماء العذب في بعض هذه الدول من أعلى المعدلات في العالم، في حين لا يزيد معدل كفاءة الري في المنطقة العربية على ١٤.٠%^{١٨} وهنا تبرز أهمية الطاقة والحاجة الماسة لها.

عندما نتحدث عن النظام السياسي في العراق ، لابد ان نتطرق الى الوضع الاقتصادي الخاص بهذا البلد، والذي يسميه د. علي ميرزا بالفخ الريعي ، فمنذ خمسينات القرن الماضي تركز الفخ الريعي ومظاهره تدريجيًا في العراق خاصة استخدام عوائد النفط وعند تغيير النظام في عام ٢٠٠٣ كانت المظاهر الريعية قد وصلت شوطًا متقدمًا. ولكن بالرغم من انتخاب حكومة ومجلس نواب وتبني مؤسسات ديمقراطية الشكل، بعد التغيير، لا زالت الريعية مؤثرة من خلال التوسع في الاستخدام الحكومي والتحالفات القبلية وانتشار الفساد. لا بل أن الطبقة المتوسطة (فئة الموظفين والمتقاعدين ومستلمي الإعانات الحكومية) ازداد اعتمادها على الدولة. إن تبعية هذه الشريحة للدولة ومن ثم غياب مجتمع مدني كان أحد الأسباب التي ساندت النظام الاستبدادي قبل ٢٠٠٣. لذلك فإن وجود الريع النفطي وتوسع الاستخدام الحكومي مع عدم رسوخ المؤسسات والمجتمع المدني سيعرض النظام الوليد للخطر. والسبب أن نظام الحكم في العراق الآن لا زال غير واضح المعالم. فهو يقع بين الاستبداد والديمقراطية. من ناحية أخرى، فإن الانقسام الطائفي والتهديد بتقسيم البلد سيقود إلى إضعاف السلطة المركزية ومعها الإدارة الاقتصادية وجر البلد من هيمنة السلطة المركزية باتجاه هيمنة حكومات الأقاليم والمناطق.^{١٩} وتعقبا على رأي د.علي ميرزا نرى ان عدم وضوح طبيعة النظام في العراق يشمل جميع المستويات والقطاعات ،

^{١٨} وثيقة التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الامم المتحدة، ٢٠١٥، ص١٣.

^{١٩} علي ميرزا، العراق الواقع والافاق الاقتصادية، ورقة مقدمة للمؤتمر الاول لشبكة الاقتصاديين العراقيين، بيروت، نيسان ٢٠١٣، ص١١.

السياسية والاقتصادية والمالية... الخ، وفي ذلك خطر كبير يربك جميع الخطط التنموية ويجعلها تدور في فراغ وضبابية لأنها لا تستند الى واقع صلب ومستقر ومعروف.

كما ان واقع حال الاحتلال ، فرض ظروفًا استثنائية طارئة تميزت بالتناقض وعدم الاتساق، فمن باب اعتبار البعض ان سبب الحرب هو الاستيلاء على نفط العراق ، وهذا ما اكدته تصريحات ترامب^{٢٠} المثيرة للجدل، ومن باب اخر هناك عدم اكتراث من قبل حكومة الاحتلال بأمر الطاقة في العراق وانهيارها بفعل السياسات الخاطئة والفعل الاجرامي كتهريب النفط مثلاً.

تبقى قضية انعدام الاستغلال الصحيح الطاقة إحدى أكبر التحديات التي تواجه العراق، وعنصراً أساسياً في خطة الحكومة المقبلة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية وبرنامج إعادة الإعمار بعد الحرب مع داعش على مدار ثلاث سنوات للأعوام (٢٠١٤ - ٢٠١٧). وقد أدى نقص الطاقة الكهربائية مثلاً، إلى اندلاع الاحتجاجات بالصيف الماضي في العديد من المحافظات الجنوبية ولاسيما البصرة، إذ طالب مواطنوها بالخلّاص من الفساد المستشري ونقص الخدمات الأساسية بما في ذلك مياه الشرب والكهرباء.^{٢١}

وبفضل ما يتمتع به العراق من قدرات كبيرة واحتياطات ضخمة ، بات في مصاف منتجي مصادر الطاقة الذين تتعاضد اهميتهم سواء في الوقت الحاضر او في المستقبل المنظور، فإنتاجه من النفط يتجاوز حالياً ثلاثة ملايين برميل يوميا واحتياطياته النفطية المؤكدة تربو على (١٥٤) مليار برميل، وهناك احتمال وجود كميات أخرى غير مكتشفة ، فضلا عن احتياطياته الضخمة من الغاز الطبيعي، وهو ما يمثل حوالي (١٨%) من الاحتياطيات العالمية المؤكدة في منطقة الشرق الاوسط، ويمثل حوالي (٩%) من الاحتياطيات العالمية ليحتل المرتبة الخامسة بعد فنزويلا والسعودية وكندا وايران.^{٢٢} وعلى هذا الصعيد لابد من معرفة تأثير ما هو سياسي على قطاع أمن الطاقة العراقية ، لكي ننقذ قطاع الطاقة وننهض به لينهض هو بالبلاد.

يرتبط مفهوم أمن الطاقة بعدة عوامل ومتغيرات مؤثرة، بعضها داخلي يتعلق بالموارد الطبيعية والكلفة والترابط مع قضايا أمن المياه والغذاء، ومستويات المعرفة والحصول على التكنولوجيات والاستقرار السياسي والبناء المؤسساتي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية على أسس مستدامة،

^{٢٠} مقاطع مترجمة من تصريحات ترامب، الرابط على اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=ICgQgD9SBsw>

^{٢١} هاري استيانيان، الطاقة الشمسية في العراق من البداية الى التعويض، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨، ص٣.

^{٢٢} مازن عيسى الشيخ راضي و احمد جاسم جبار ، مستقبل الطاقة في العراق، الاثار والنتائج، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط، العدد ٢٢، ٢٠١٦، ص ١.

والبعض الآخر خارجي، يتصل بتوجهات السوق العالمي للطاقة، والعلاقات الدولية واتفاقيات التعاون الثنائية والإقليمية والدولية وما يترتب عليها من التزامات.^{٢٣}

في حين حتى الولايات المتحدة بإمكاناتها الضخمة لازالت تعاني من مسألة الامن في مجال توفير الطاقة ، وخير مثال حين جرى التهليل هناك لثورة النفط الصخري باعتبارها الضامن لأمن الطاقة في البلاد، لكن كما أظهر النقص النفطي الحاد الذي اجتاحت ولايتي تكساس ولويسيانا في أعقاب إعصار هارفي، فإن الولايات المتحدة لا تزال تعتمد بقوة على سواحل تلك الولايات لتكرير النفط الخام وتحويله لبنازين وديزل وغيرها من المنتجات النفطية. بالتالي، يبدو أن أمن الطاقة الحقيقي لا يزال بعيداً عن متناول واشنطن.^{٢٤}

أن هناك مصلحة أكيدة لكل من المنتجين (والعراق منهم) والمستهلكين للحفاظ على (أمن الطاقة) والتي تتمثل برأي د. اشرف محمد كشك في تشديد الحماية على آبار وشركات النفط من خلال قوات أمن ذات تأهيل عالي المستوى ليس فقط لحماية تلك الآبار بل أن يكون لديها القدرة على العمل خلال الأزمات والتدريب والطوارئ على سيناريوهات محتملة.^{٢٥}

المطلب الاول: التوظيف السياسي في العراق

ان رؤية مستقبل العراق أمر يكتنفه الكثير من المخاطرة، في ظل عدم التوكد الذي يمتاز به واقع البلاد الراهن ، وتوالي عوامل التغيير السلبي في تشكيل هذا المستقبل . مع ذلك فان استشراف مستقبل الطاقة في العراق يأتي في إطار محاولة رسم صور المستقبل الممكنة والمأمولة في ظل الأوضاع الاقتصادية التي تفرضها مسارات تطور سوق الطاقة العالمية.^{٢٦}

التوظيف السياسي يأخذ اشكال مختلفة في العراق، وأصبح ، كما يرى الأستاذ عبد الجبار نوري، يستثمر سلاح التسقيط السياسي وفقاً لسياسيين أفنقدوا إدارة الحكم بقوة المنطق بل نهجوا معكوسها بمنطق القوة الغاشمة حيث تهتدي بعقلية المؤامرة والأزمة والتلاعب ببعض القوانين بالطريقة التي توافق مصالحها ، فهذه بعض الأساليب :

^{٢٣} وثيقة التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الامم المتحدة، ٢٠١٥، ص٢.

^{٢٤} ماثيو باي، مفهوم امن الطاقة يتغير في انحاء العالم، ترجمة : نهى حواء، مجلة البيان الاماراتية، ٢٠١٧، الرابط:

<https://www.albayan.ae/one-world/overseas/2017-10-04-1.3059524>

^{٢٥} اشرف محمد كشك، امن الطاقة رؤية استراتيجية، جريدة اخبار الخليج البحرينية، ٢٠١٨، الرابط: [http://akhbar-](http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1117909)

alkhaleej.com/news/article/1117909

^{٢٦} مازن عيسى الشيخ و احمد جاسم جبار ، مستقبل الطاقة في العراق، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية ، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، العدد ٢٢ ، ٢٠١٦.

- أسلوب الاستبعاد والأقصاء السياسي بين أفراد المجتمع مرشح أم ناخب تكمن في غياب الضوابط والمعايير الأخلاقية والمهنية.

- عقلية المؤامرة والأزمة: ففي بلد الأزمات والمؤامرات يتعدد الأعداء من كل حذب وصوب من أحزاب السلطة والكتل التي بيدها مصادر القرار وأعداء أقليميين من دول الجوار وأعداء دوليين. - نشر الإشاعة بسرعة فائقة تسري كالنار في الهشيم بوسائل الإعلام وصفحات التواصل الاجتماعي والتي أطرّت تلك الفواجع بأطار المؤامرة للتذكير فقط ما جرى من فواجع عند نفوق ملايين الأسماك في صلاح الدين والأنبار ، وكارثة موت آلاف الدونمات من محصول الطماطة الزبيرية ، وتسهيل دخول داعش إلى الموصل.

- سياسة التلاعب ببعض القوانين التي تنشط في وقت الأزمة وأصبحت ملازمة للبرلمان وقد شاهدنا في الدورة السابقة للبرلمان تمرير القوانين في صفقة واحدة أو كما يحلو لبعض النواب تسميتها في (سلّة واحدة) وهي نفس سياسة الصفقات التي تعتمد الكثير منها على التسقيط.

- الالتجاء إلى استعمال الفيس بوك وبشكل كبير بل ربما بجيوش إلكترونية مملوكة لجهات وأحزاب سياسية بل وصل الأمر ألى التعرض لأعراض بعض (المرشحين والمرشحات) مما يضطر البعض منهم ألى الانسحاب خوفاً من تعاظم الاستهداف ليصل إلى التصفية.^{٢٧}

التوظيف السياسي في العراق طال القبيلة والعشيرة، وقد نجح أحيانا في حشد إمكاناتها لدعمه الا ان المخاطرة تظل قائمة بإعلان الولاءات الأولية على حساب المواطنة الجامعة، ومع كل تعثر للنظام تصبح القبيلة الملاذ الامن للأفراد وتضعف القاعدة الشعبية للنظام. كما أنه بازدياد نفوذ القبائل وقيامها بتوفير الامن والحماية او التقديم الخدمات للأفراد وغيرها من الوظائف الأساسية المفترض قيام الدولة بها تصبح القبائل مراكز قوى يصعب على الدولة السيطرة عليها.^{٢٨} وقد تعاظم دور العشائر لدرجة تدخل الاخيرة في النزاعات السياسية بين نواب البرلمان ، ووصل الامر الى اعتماد هولاء السياسيين على عشائريهم لتوفر لهم الحماية والقوة والفوز في الانتخابات.

^{٢٧} عبد الجبار نوري، التوظيف السياسي للفواجع في العراق، قناة عشتار الفضائية، الرابط:

<https://www.ishtartv.com/viewarticle,86869.html>

^{٢٨} احمد عبد الحافظ فواز، التوظيف السياسي للقبيلة في العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٥٣، تشرين الثاني ٢٠١٦، ص ١٣٥.

التوظيف السياسي للدين في العراق يظهر واضحا، وهذا ليس فقط في (الدول النامية) وانما في أكبر الدول المتقدمة، كالولايات المتحدة الامريكية، حيث يستثمر النظام الحاكم هناك الدين ويعتبر الاخلاقية المسيحية ونظمها القيمية هي السائدة في المجتمع. فأين تكمن مصلحة الدولة في هذا الاستثمار؟ ١- توظف الحكومة الدين والمؤسسة الدينية لشرعنة سلطتها وقوتها والمصادقة على سياساتها. ٢- كما تستخدمه في تبرير سياساتها ومنحها الذريعة والغطاء الاخلاقيين كي تضمن الدعم الشعبي لسياساتها.^{٢٩}

المطلب الثاني : أمن الطاقة العراقي

يُجمع الخبراء والمختصون في العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية على أن الطاقة أصبحت محرك مهم في السياسة الدولية، بحيث تعكس التوجهات الخارجية للقوى الكبرى في العالم، من حيث وفرتها، تصديرها والتأمين على مصادرها وشراؤها بأسعار مناسبة، ولعل المثال الروسي واضح في هذا الشأن، فقطاع الطاقة دعامة أساسية للأمن القومي الروسي، داخليا وخارجيا، وأداة مؤثرة في سياستها الخارجية والحضور الروسي في منطقة الحوض الأبيض المتوسط يترجم هذه الأهمية.^{٣٠} وهذا ديدن الدول سواء كانت كبيرة ام صغيرة.

ومع ما تتمتع به الطاقة من استخدامات نافعة ومفيدة وضرورية الا انها هي الاخرى لها سلبيات. وما زاد الامر سوءا ان استخدام الطاقة هذه، وهي الوسيلة التي ابتدعت المجتمع الصناعي وحافظت عليه أصبح ينظر اليها الان على انها مشكلة بحد ذاتها. فلم تقتصر حاجتنا للطاقة على الوصول بنا قريبا الى اليوم الذي تسنفذ فيه المواد- من خلال حرق الوقود- بل انها اوجدت تلوثا اثر في ارضنا وهوائنا ومائنا وفي صحتنا. ومع نهاية العقد أعلن الرئيس الامريكي جيمي كارتر ان ازمة الطاقة كانت " المعادل الاخلاقي للحرب " وتحدى الامة لمحاربتها وإيجاد الحلول.^{٣١}

^{٢٩} مسعد عريبيد، التوظيف السياسي للدين: الولايات المتحدة نموذجا، الحوار المتمدن، العدد ١٩٨٩، ٢٠٠٧، الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=103825>

^{٣٠} اميرة احمد حرزلي، استراتيجية أمن الطاقة الروسية بشرق المتوسط في ظل التهديدات الأمنية بعد ٢٠١١، المركز

الديمقراطي العربي، ٢٠١٨، الرابط: <https://democraticac.de/?p=53952>

^{٣١} ادوارس س.كاسيدي و بيتر ز. غروسمان، مدخل الى الطاقة، ترجمة: صباح صديق الدموجي، المنظمة العربية للترجمة، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض-السعودية، ص ٢٨.

وهنا تعرف الاستراتيجية الوطنية للطاقة في تقريرها النهائي امن الطاقة العراقي بـ: الوفاء بالطلب المحلي على (الطاقة) بطريقة يمكن الاعتماد عليها من ناحية المنتجات والكميات والجودة والسعر.^{٣٢}

لقد عانى الاقتصاد العراقي من ثلاثة حروب مدمرة ابتدأت الأولى عام ١٩٨٠ مع ايران واستمرت ثماني سنوات نجمت عنها اضرار كبيرة في البنى التحتية وقطاعات الإنتاج الرئيسية كالزراعة والصناعة وخصوصا القطاع النفطي، ثم جاءت حرب الخليج الثاني عام ١٩٩١ وتلتها العقوبات الاقتصادية للسنوات ١٩٩٠-٢٠٠٣ وبعدها جاءت الحرب الأخيرة المدمرة لتقضي على ما تبقى من بنية الاقتصاد العراقي، فضلا عن عمليات السلب والنهب والحرق.^{٣٣}

ومما لا شك فيه أن تدهور الأمن القومي قد أثر بنحو كبير على تطوير مصادر الطاقة المتجددة في العراق، ولم تكن الحرب ضد داعش السبب الوحيد وراء عدم وجود استثمارات أجنبية، بل كان للأطر التنظيمية والقانونية المحدودة لتحفيز استخدام الطاقة المتجددة دوراً أيضاً في التأثير على تطوير هذا القطاع. ولا تتوافر الآليات الحالية لضمان شراء الكهرباء، والاختلالات البيروقراطية والإدارية، وتقلب (بيئة الأعمال) حوافز كافية للمستثمرين لدخول السوق.^{٣٤}

وهناك من يرى ان العراق تعرض الى صدمات امنية مست قطاع الطاقة ومنها:

الصدمة الأمنية الأولى ١٩٨٠: بشكل متناقض، حيث مكنت الثروة النفطية النظام السابق ، من تمويل حملة عسكرية للسيطرة على حقول النفط في جنوب غرب إيران في أعقاب الثورة الإيرانية بينما كانت الفوضى تعم إيران. تسببت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ بمأساة على نطاق واسع ليس فقط في الأرواح والأموال، بل بتعرض منشآت انتاج النفط العراقية والإيرانية على حد سواء لأضرار جسيمة.

الصدمة لأمنية الثانية ١٩٩٢: في هذا العام، سعى نظام صدام حسين مجدداً للاستيلاء مرة أخرى على حقول النفط في دولة مجاورة، ولكن هذه المرة دولة الكويت. تسبب هذا الحدث بحالة من القلق بين المستهلكين خارج الخليج وبلغ ذروته بحشد الولايات المتحدة الأمريكية قواتها

^{٣٢} الاستراتيجية الوطنية الكاملة للطاقة، البنك الدولي، الرابط:

<http://documents.albankaldawli.org/curated/ar/home> ، ص ٤.

^{٣٣} بتول مطر عبادي و سعاد جواد كاظم، السياسة المالية ودورها في الاقتصاد العراقي للمدة ١٩٩١-٢٠٠٩، مجلة الفادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ١٥، العدد ٢، ٢٠١٣، ص ٣٢٥.

^{٣٤} هاري استبانين، الطاقة الشمسية في العراق من البداية الى التعويض، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨، ص ١٣.

العسكرية. وسرعان ما تم صد جيش العراقي، ووضع حدّ للمخاوف بشأن توغل الآلة العسكرية العراقية في الأراضي الكويتية وصولاً إلى حقول النفط في المملكة العربية السعودية. ولكن شكّل هذا بداية الوجود العسكري الضخم للقوات الاجنبية في قلب العالم العربي. وفي كلا الحادتين، الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج الأولى، تأثرت مستويات الإنتاج بشدة في كل من الدولة المعتدية والمُعْتَدَى عليها. وتمثلت العواقب على قطاع النفط والغاز بالأضرار التي لحقت بحقول النفط، والحدّ من استثمار حقول النفط، والقيود على التصدير. أنهكت سنوات العنف تلك العراق، ومضى أكثر من ٣٠ عاماً قبل أن تتمكن البلاد مجدداً من الوصول إلى مستويات الانتاج التي حققتها قبل الحرب الإيرانية العراقية.

الصدمة الأمنية الثالثة ٢٠٠٣: بعد الإطاحة بنظام صدام حسين ، وبعد أن تم بفعالية منع العراق من الانخراط بهجمات عسكرية ضد جيرانها الغنية بالنفط، برزت تحديات داخلية في البلاد. وربما صرف العداء الخارجي الرأي العام العالمي عن التصدعات الموجودة داخل البلاد. ومع إقصاء احتكار النظام للسلطة، تفاقمت الانقسامات الداخلية في البلاد، مما دفع التحدي الأمني إلى الواجهة فضلاً عن المساس بفكرة وجود الدولة العراقية.^{٣٥}

وفي مواجهة تحديات خاصة بكل دولة في قطاع الطاقة، سوف تستجيب كل منها لمفهوم أمن الطاقة بطريقة مختلفة قليلاً بناء على أولوياتها. وفيما يعيد التقدم التكنولوجي تشكيل بنية أسواق الطاقة العالمية في القرن الواحد والعشرين، فإن أولويات المنتجين والمستهلكين في العالم ستتغير بلا شك.

تعد الطاقة الشريان الرئيسي الذي يغذي التطور في أي بلد ما ، فمثلاً توفير الطاقة الكهربائية وعامل النقل من خلال شبكة الطرق السريعة والسكك والنقل المائي والجوي يسهم في تقدم البلد في مجال الصناعة والزراعة والخدمات فبدون الطاقة ستتوقف مكائن الإنتاج عن العمل و ستتخبط وتيرة الزراعة حيث ان كل من الإنتاج الزراعي والحيوان مرتبط بالطاقة بشكل او اخر.

^{٣٥} قطاع الطاقة في العراق، موقع فنك الاعلامي، الرابط: https://fanack.com/ar/fanack-energy/iraqs-energy-sector-in-context/?gclid=CjwKCAjwnMTqBRAzEiwAEF3ndtSLNft6uZzOIT2va1GeXQpwRLCWbPPE67mJRiGuvskC16GEoCEjZhoC9PQQAvD_BwE

إضافة الى ان توفر الطاقة يسهم في حل كثير من المشاكل الخدمات من صحة ورعاية صحية ومجال البحوث والخزن إضافة الى توفر الماء الصالح للشرب وقطاع المجاري وغيرها.^{٣٦}

إن مفهوم (أمن الطاقة) يشمل الاستقرار الداخلي السياسي والأمني للبلاد المصدرة للبترول والذي يُعتبر من أهم العوامل المساعدة لأمن الطاقة، وأفضل مثال على ذلك ما يحدث بين الحين والآخر في (نيجيريا والعراق) من اضطرابات داخلية وعدم استقرار سياسي وأمني، الذي بدوره يؤثر سلباً على أمن الطاقة العالمي.^{٣٧} لذا ان أي اختلال يطل ميدان الطاقة في بلد مثل العراق، سوف لن يؤثر على أمن الطاقة فيه فقط، وانما على جميع الدول التي يعتمد فيها قطاع الطاقة على ما تستورده من نفط العراق .

المطلب الثالث: تسييس امن الطاقة العراقي

يُعتبر أمن الطاقة من أهم الأولويات، لارتباطه بالاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والاعتبارات البيئية لكافة الأطراف. ومن جهة مستهلكي الطاقة، يتركز الاهتمام حول ضمان استمرار الإمداد بالطاقة بكلفة معقولة ومقبولة. ومن جانب منتجي الطاقة، لا سيما النفط والغاز الطبيعي، يتركز الاهتمام على ضمان استمرار تدفق عائدات مبيعات الطاقة، حتى تتمكن هذه الدول من تمويل موازاناتها العامة لتنفيذ برامجها التنموية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، خاصة وأن اقتصادات معظمها لا تتسم بالتنوع، وكذلك استمرار الحصول على الاستثمارات لتوظيفها في مشاريع التنقيب عن مصادر الطاقة الأولية وتأمين استخراجها ونقلها إلى الأسواق.^{٣٨}

في العراق يبدو ان كل شيء قابل للتسييس، حتى الطاقة وامنها. اذ يعاني العراق من أزمة اقتصادية كبيرة انعكست سلباً على شؤون البلاد حياةً وشعباً، بالرغم من انه أغنى تاسع بلد في العالم بموارده الطبيعية، من نفط وغاز طبيعي ومواد معدنية ووفرة المياه خصوبة الأرض، إلا أن هذه الثروات غير مستغلة بسبب الفساد المالي والسياسي والتخبط الإداري والفشل في

^{٣٦} عبد الكاظم محمد حسون، واقع الكهرباء في العراق، جريدة الزمان، الرابط:

<https://www.azzaman.com/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A%E2%80%AE-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%B9/http://www.al-jazirah.com/2010/20101122/ec12.htm>

^{٣٧} سامي عبد العزيز النعيم، أمن الطاقة، موقع الجزيرة ، الرابط: <http://www.al-jazirah.com/2010/20101122/ec12.htm>

^{٣٨} وثيقة التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الامم المتحدة، ٢٠١٥، ص٣.

التخطيط، بما يخفق في تحقيق التقدم والرخاء للدولة.^{٣٩} وهنا يبرز الحل عبر النزاهة المؤسسية، نظرا لان (قطاع الطاقة) سيكون هو القطاع الاقتصادي المهيمن في العراق خلال المستقبل القريب، فلا بد ان يعمل هذا القطاع على مراعاة أعلى (معايير) المهنية الفنية والإدارية. ويجب أيضا عزل هذا القطاع بأكبر قدر ممكن عن الأمور السياسية والانحيازات الحزبية، والعمل دون مصلحة خاصة بما يحقق النفع لكل العراقيين.^{٤٠}

ويرجع الأستاذ عبد الستار عبد الجبار موسى ذلك الى ان احتلال العراق قد تسبب في انهيار البنى التحتية للدولة العراقية والبنى الاقتصادية المملوكة للدولة والقطاع الخاص مما جعل هناك إمكانية للتفكير بأساليب لإحداث التنمية الاقتصادية وفي مقدمتها الخصخصة التي أصبحت الخيار الأول لبلدان عديدة الا اننا نجد الكثيرين يؤمنون بفلسفة ثبت فشلها من خلال التجارب الدولية ويحاولون تبذير الموارد الاقتصادية من خلال إعادة بناء مشاريع اقتصادية مملوكة للدولة والعودة مجددا الى فشل الدولة في تحقيق الاستخدام الكامل والامثل للموارد دون الاستفادة من الدروس السابقة.^{٤١} ورغم ما يطرحه د. عبد الستار كحل للمعضلة الاقتصادية الا وهي الخصخصة الا ان الاخيرة هي الاخرى قد سبست وجبرت لأغراض اخرى غير مصلحة الوطن والمواطن، والتجربة اثبتت فشلها في عدد من قطاعات الحكومية.

وقد بين وزير الكهرباء أن ملف (الكهرباء) يرتبط بالأمن الوطني للعراق، الذي يجابه التدخلات السياسية من جهة، ويسعى لمكافحة الفساد المؤسساتي والتجاوزات على الشبكة الكهربائية من جهة أخرى. وشدد الوزير على أن نجاح ملف الكهرباء بحاجة إلى فرض القانون وتحمل الجميع لمسؤولياته، معتبرا أنها ليست مهمة فردية، مشيراً إلى أن هناك الكثير من السياسيين كان لهم دور في إفشاله والمزايدة عليه.^{٤٢} وهذا ما اكد عليه السيد الوزير مرارا في مقابلات حيث حذر من مغبة تسييس قطاع الطاقة في العراق الذي يعاني انقطاعا مزمنيا في الكهرباء، معتبرا أن ذلك

^{٣٩} الاقتصاد العراقي ٢٠١٨.. أبرز التحديات، وكالة يقين للانباء، الرابط: <https://yagein.net/files/85429>

^{٤٠} الاستراتيجية الوطنية الكاملة للطاقة، البنك الدولي، الرابط:

<http://documents.albankaldawli.org/curated/ar/home>، ص ١٥٦.

^{٤١} عبد الستار عبد الجبار موسى، واقع الاقتصاد العراقي واليات التحول نحو اقتصاد السوق، بحث مقدم الى المؤتمر الوطني الأول والعلمي العاشر لكلية الإدارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

^{٤٢} كهرباء العراق ملف امن وطني، قناة العربية، المصدر: <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2019/01/16/%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A->

قد ينسحب سلبا على الأمن الاقتصادي للمنطقة والعالم. وقال الخطيب في مقابلة مطولة مع وكالة (فرانس برس) في مقر الوزارة في بغداد إن «الكهرباء ملف أمن وطني»، معتبرا أنه «إذا انعدمت الكهرباء، سيتأثر الاقتصاد سلبا، وبالتالي لا يوجد اقتصاد ولا يوجد أمن في البلاد». وأضاف الوزير أن «ما نرجوه هو أن يتم التعاطي مع العراق بصورة أكثر عملية ومنطقية. في النهاية أي أزمة سياسية أو أمنية أو اقتصادية ستنسحب على المنطقة مثلما تنسحب على العراق، وبالتالي الاقتصاد العالمي سيكون معرضا للتهديد. نرجو أن لا يسيء هذا الملف»^{٣٢}. ويبدو ان رجاء الوزير لم يجد له اذان صاغية.

لاشك أن أمر الطاقة في العراق اليوم لا يبشّر بخير مطلقا والاسباب كثيرة منها قديمة لاعوام خلت امتدت آثارها واستفحلت بعد تغيير النظام في العراق عام ٢٠٠٣ ومازالت الطاقة في العراق في تراجع حتى يومنا هذا وربما تكمن المشكلة الحقيقية في هذا التراجع الى عدم وجود استراتيجية حقيقية (قابلة للتطبيق على ارض الواقع) تعنى بالطاقة في العراق وهذا الامر يقع على عاتق الحكومة بالدرجة الاولى ، ففي عراق ما قبل ٢٠٠٣ كانت احتياجات الطاقة محدودة جدا ومقتصرة على الاحتياجات العادية للناس وخاصة في ظل (الحصار الاقتصادي) الذي منع البلاد من التقدم والتطور لذا لم يفكر المسؤولون آنذاك بايجاد استراتيجية حقيقية للطاقة لعدم انفتاح العراق اقتصاديا ولعدم وجود استثمارات بالمعنى الحقيقي للبنى التحتية وكان الشغل الشاغل للحكومة آنذاك ان تصل الطاقة الكهربائية لكل بيت بأي طريقة كانت.^{٣٣}

المتهمون بسوء ملف الطاقة كثيرون واصابع الاتهام طالت العديد من السياسيين ودول الجوار وحتى شركات عاملة في العراق كشركة «جنرال أليكتريك» الامريكية التي تشير بعض التقارير انها هي من تقود ملف الطاقة الكهربائية في العراق بالكامل، وأن أغلب عقود الوزارة تمر من خلالها. وأضافت وكالة معلومة الاخبارية أن «ما تعاني منه المحافظات من تردي للطاقة الكهربائية هو بسبب قيام هذه الشركة الامريكية بالتحكم بكمية التوزيع والانتاج بين المحافظات

<https://www.azaman.com/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1%E2%80%AD-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1%E2%80%AD-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%E2%80%AD-%E2%80%AC%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D9%91/>

^{٣٢} وزير الكهرباء العراقي يحذر من تسييس الطاقة وسط التصعيد مع ايران واقترب الصيف، صحيفة الزمان الالكترونية، الرابط:

<https://www.azaman.com/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1%E2%80%AD-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1%E2%80%AD-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%E2%80%AD-%E2%80%AC%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D9%91/>

^{٣٣} مظفر قاسم، الطاقة في العراق بين الحاضر والمستقبل، موقع الحوار المتمدن، الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=241320&r=0>

ووفق سياسة معينة ومحددة ومدرسة للإبقاء على حال الطاقة الكهربائية في العراق متدهورا^{٤٥}.

وان صحت هذه الاخبار، فان ملف الطاقة العراقي بالكامل أسير لأهواء سياسيين ومتنفذين داخل وخارج البلد، وتتحكم به مصالح دول قد لا يهتمها مصلحة العراق الوطنية ورفاه شعبه وتقدمه، قدر اهتمامها بتدفق البترول وانسيابيته وديمومته.

ان وضع استراتيجية وطنية للطاقة بعيدة المدى لابد وان يتزامن مع خطط التنمية الوطنية المستدامة والمتكاملة في جميع جوانبها. ولابد ، أيضا، من التخطيط السليم لكيفية التصرف بالإيرادات الخاصة بمبيعات (النفط والغاز) بحيث تصب في صالح النهوض والتقدم ومغادرة الوضع المتردي الحالي من خلال السير قدما في اتجاه التحول السليم نحو الديمقراطية ، ولابد من التخطيط للتكامل الاقتصادي بالشكل الذي يجعل من (الايراد النفطي) أمرا منسجما مع احتياجات التنمية المستدامة بكافة ابعادها.^{٤٦}

الخاتمة

العراق بلد الطاقة، لدرجة حتى لو استغلت ستفيض عن حاجته. هذه الثروات الضخمة والثمينة لابد لها من راعي يستغلها بشكل صحيح ويحميها من الطامعين وسوء الاستخدام.

أمن الطاقة حاجة عالمية تسعى جميع حكومات الدول الحصول والمحافظة عليها بما يخدم ديمومة الحياة وتطورها فيها. وهنا لابد للعراق ان تكون له استراتيجية وطنية لأمن الطاقة، تواكب التطورات الحاصلة في سوق الطاقة والتغير المناخي وغيرها من الشؤون الدولية والإقليمية. كذلك يجب ان تنسج هذه الاستراتيجية بعيدا عن التداخلات السياسية الداخلية او تلك التي تأتي من خارج الحدود.

^{٤٥} مصادر: شركة جنرال الكتريك الامريكية سبب مأساة العراقيين وهي من تدبر وتتحكم بملف الطاقة في العراق، وكالة معلومة الاخبارية، الرابط: <https://www.almaalomah.com/2018/07/31/330851/>

^{٤٦} سمير حسن ليلو، تعقيب حول الاستراتيجية الوطنية العراقية للطاقة، شبكة الاقتصاديين العراقيين، الرابط: <http://iraqieconomists.net/ar/2013/10/06/%D8%AF-%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D8%AD%D8%B3%D9%86-%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%88-%D8%AA%D8%B9%D9%82%D9%8A%D8%A8-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A/> ، ص٧.

التوظيف السياسي لأمن الطاقة ليس في مصلحة العراق، فالمهنية والتكنوقراط هي الوسيلة التي يجب ان تدير ملف الطاقة، دون أي تحيز او ميل لأي جهة سياسية او طرف أقليمي او دولي.

ان التوظيف السياسي لأمن الطاقة في العراق يمكن ان يؤثر سلبا على سير العمل ونزاهة العاملين، كما انه يعكس صورة غير دقيقة عن طبيعة الثروات العراقية، بسبب تغير وتبدل التوجهات السياسية وتقلبها حسب المصالح الذاتي للأحزاب والشخصيات السياسية الفاعلة على الساحة العراقية.

لذا لا بد من العمل على تحييد امن الطاقة العراقية من كل التأثيرات السياسية والتأثيرات الأخرى، لما في ذلك من فائدة كبيرة تتجلى في سير الإنتاج والتصدير والتقدم في المستقبل.

كما ان شان الطاقة يجب ان لا يربط فقط بوجود البترول (الوقود الاحفوري) بحكم ان الأخير قابل للنضوب، وستكون الصدمة الاقتصادية حينئذ قاسية ومدمرة بفعل اعتماد الاقتصاد العراقي بصورة كاملة على الربيع النفطي ، لذا يجب اكتشاف واعتماد طرق بديلة كالطاقة الشمسية وغيرها.

ان التأثير السياسي على أمن الطاقة يجب ان يتوقف، ويترك الامر لذوي الاختصاص، والذين تعنيهم مصلحة البلد فقط، لأن على الطاقة يعتمد مصير البلاد ومستقبل أجيال بأكملها.

المصادر

كتب:

١. سوزي محمد رشاد، التوظيف السياسي لقضايا حقوق الانسان، جامعة ٦ أكتوبر، مصر.
٢. احمد شفيق الخطيب و يوسف سليمان خير الله، موسوعة الطاقة المستدامة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، لبنان، ٢٠٠٢.
٣. عبد المطلب النقرش، الطاقة مفاهيمها انواعها، قسم الاحصاء والمعلومات، وزارة الطاقة والثروة المعدنية، الاردن، ٢٠٠٥.
٤. لودوفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية، ترجمة مارك عبود، مطبوعات المجلة العربية ، ط١، الرياض-السعودية، ١٤٣٥هـ.

٥. ادوارس س.كاسيدي و بيتر ز. غروسمان، مدخل الى الطاقة ، ترجمة:صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض-السعودية.

٦. خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة واثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ط١، الرياض-السعودية، ٢٠١٤ .

٧. ديفيد بي والر، ادارة المازق النووي، مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ايلول ٢٠٠٧.

٨. فلاديمير كلارتييف و بيوتر خازانوفسكي، الاف السنين من الطاقة، ترجمة: محمد غياث الزيات، سلسلة عالم المعرفة ١٨٧، يوليو ١٩٩٤.

٩. هاري استبانيان، الطاقة الشمسية في العراق من البداية الى التعويض، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨.

دراسات:

١. علي ميرزا، العراق الواقع والافاق الاقتصادية، ورقة مقدمة للمؤتمر الاول لشبكة الاقتصاديين العراقيين، بيروت، نيسان ٢٠١٣.

٢. مازن عيسى الشيخ راضي و احمد جاسم جبار ، مستقبل الطاقة في العراق، الاثار والنتائج، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط، العدد ٢٢، ٢٠١٦.

٣. ماثيو باي، مفهوم امن الطاقة يتغير في انحاء العالم، ترجمة : نهى حوا، مجلة البيان الاماراتية، ٢٠١٧، الرابط: <https://www.albayan.ae/one-world/overseas/2017-10-04-1.3059524>

٤. اشرف محمد كشك، امن الطاقة رؤية استراتيجية، جريدة اخبار الخليج البحرينية، ٢٠١٨، الرابط: <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1117909>

٥. اميرة احمد حرزلي، استراتيجية أمن الطاقة الروسية بشرق المتوسط في ظل التهديدات الأمنية بعد ٢٠١١، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٨، الرابط: <https://democraticac.de/?p=53952>

٦. بتول مطر عبادي و سعاد جواد كاظم، السياسة المالية ودورها في الاقتصاد العراقي للمدة ١٩٩١-٢٠٠٩، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ١، العدد ٢، ٢٠١٣.

٧. عبد الستار عبد الجبار موسى، واقع الاقتصاد العراقي واليات التحول نحو اقتصاد السوق، بحث مقدم الى المؤتمر الوطني الأول والعلمي العاشر لكلية الإدارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

مقالات:

١. جريدة التحرير الالكترونية، مفهوم التوظيف السياسي، الرابط:

<http://www.attahrir.info/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A>

5-

<http://www.attahrir.info/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A>

٢. ناصر حمداوش، عن التوظيف السياسي للدين، حركة مجتمع السلم، الرابط:

<http://hmsalgeria.net/ar/editor/11368-20181116-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%91%D9%8A%D9%86-1%D8%9F.html>

٣. التوظيف السياسي لقضايا المرأة، موقع لها اونلاين، الرابط:

<https://www.lahaonline.com/articles/view/51582.htm>

٤. الوكالة الدولية للطاقة، الرابط:

<https://www.iea.org/topics/energysecurity/whatisenergysecurity/>

٥. عبد الرحمن السلطان، مفهوم جديد لامن الطاقة، موقع ارقام، الرابط:

<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/624730/>

٦. سامي عبد العزيز النعيم، أمن الطاقة، موقع الجزيرة ، الرابط: <http://www.al-jazirah.com/2010/20101122/ec12.htm>

<http://www.al-jazirah.com/2010/20101122/ec12.htm>

٧. قطاع الطاقة في العراق، موقع فنك الاعلامي، الرابط: https://fanack.com/ar/fanack-energy/iraqs-energy-sector-in-context/?gclid=CjwKCAjwnMTqBRAzEiwAEF3ndtSLNft6uZzOIT2va1GeXQpwRLCWbpPE67mJRiGuvskC16GEoCEjZhoC9PQQA_vD_BwE

٨. نهى حواء، مفهوم «أمن الطاقة» يتغير في أنحاء العالم، صحيفة البيان، الرابط: <https://www.albayan.ae/one-world/overseas/2017-10-04-1.3059524>

٩. عبد الكاظم محمد حسون، واقع الكهرباء في العراق، جريدة الزمان، الرابط: <https://www.azzaman.com/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A%E2%80%AE-E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%B9/>

١٠. الاقتصاد العراقي ٢٠١٨.. أبرز التحديات، وكالة يقين للانباء، الرابط: <https://yaqein.net/files/85429>

١١. كهرباء العراق ملف امن وطني، قناة العربية، المصدر: <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2019/01/16/%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%82-%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9>

١٢. وزير الكهرباء العراقي يحذّر من تسييس الطاقة وسط التصعيد مع ايران واقترب الصيف، صحيفة الزمان الالكترونية، الرابط:

<https://www.azzaman.com/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1%E2%80%AD-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1%E2%80%AD-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%E2%80%AD-%E2%80%AC%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D9%91/>

١٣. مظفر قاسم، الطاقة في العراق بين الحاضر والمستقبل، موقع الحوار المتمدن، الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=241320&r=0> ١٤. مصادر:

شركة جنرال الكتريك الامريكية سبب مأساة العراقيين وهي من تدير وتتحكم بملف الطاقة في العراق، وكالة معلومة الاخبارية، الرابط:

<https://www.almaalomah.com/2018/07/31/330851/>

وثائق :

١. وثيقة التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي

آسيا (الإسكوا)، الامم المتحدة، ٢٠١٥

٢. الاستراتيجية الوطنية المكاملة للطاقة، البنك الدولي، الرابط:

<http://documents.albankaldawli.org/curated/ar/home>

الدلالات الاقتصادية في الأساطير العراقية القديمة

م.د. خلود حبيب كريم الحسناوي م.د. سوسن عباس حسين

الملخص

هذه دراسة سلطت الضوء على أهم الأساطير العراقية القديمة التي حملت في طياتها الكثير من الدلالات الاقتصادية المهمة في نمو النظام الاقتصادي، منها: خلق الفأس عن طريق الإله (انليل) إذ كان لذلك الفأس مهمة بدائية في نشوء الاقتصاد؛ لمساهمته في حفر الأنهار وبناء السدود ، ومن الدلالات الاقتصادية أيضا قيام إله الحكمة (انكي) في الإشراف على الخصوبة ومتابعة الإنتاج الزراعي عبر إعطائه أدوارا للآلهة وتوجيههم لأداء تلك المهام، أما المناظرة التي جرت بين النخلة وشجرة الاثل فهي دلالة عظيمة على نمو الاقتصاد العراقي القديم.

Abstract

This study sheds light on the most important ancient Iraqi myths, which carried many important economic implications for the growth of the economic system, including: the creation of the ax through the god (Enlil) as that ax had a primitive task in the emergence of the economy for its contribution to digging rivers and building dams, and from The economic connotations are also the establishment of the god of governance (Anki) in supervising fertility and following up on agricultural production by giving them roles to the gods and directing them to perform those tasks. As for the debate that took place between the palm tree and the lofty tree, it is a great indication of the growth of the old Iraqi economy

المقدمة

تعد هذه الدراسة (الدلالات الاقتصادية في الأساطير العراقية القديمة) من الدراسات المهمة والرائدة في تاريخ العراق القديم ، وذلك لكونها دراسة تنطوي على كيفية نمو ونشوء وتطور النظام الاقتصادي في العراق القديم، عبر دراسة الوضع الاقتصادي آنذاك عن طريق النصوص الميثولوجية .

قسم البحث على مبحثين تناول الأول: (أصل الأسطورة وتعريفها في خلق الفأس وتنظيم الكون) ، ويصف لنا هذا المبحث كيف تدخل الإله (انليل) في خلق الفأس الذي له دور مميز وكبير في نشأة الحضارة عن طريق حفر السدود، وحفر الأنهار، وحرث الأرض لأهداف زراعية ، أما الإله (انكي) فكان له دور مهم في التنظيم الكوني، وتوزيع المهام بين الآلهة، كما احتوت أسطوره على الكثير من الدلالات الاقتصادية ، كملئ مجرى النهرين في الماء ، ووجود الأسماك ونبات الأرض بالحبوب والخضراوات وغيرها .

أما المبحث الثاني: فيتحدث عن (الدلالات الاقتصادية في أساطير المنافسة) وهي المنافسات التي حدثت في الأساطير العراقية القديمة ، مثل المنافسة بين الصيف والشتاء، وبين النخلة وشجرة الأثل، وبين الغلة والماشية.

إن لهذا التنافس المتقدم ذكره آنفاً الدور الأساس في معرفة نشوء ونمو الاقتصاد العراقي القديم ، من حيث تحكم الفصلين الصيف والشتاء بتلك الثروات.

بعد هذا يخلص الباحث إلى بعض النتائج يجدها خلاصة لتصوره، فضلا عن المصادر التي اعتمد عليها، ونشير إلى قسم منها، والتي تختص بالدراسة الميثولوجية ، وأهمها : قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، صموئيل نوح كريم في من الواح سومر وغيرهم من المصادر الأسطورية المهمة الأخرى.

المبحث الأول

(أصل الأسطورة وتعريفها والدلالات الاقتصادية في خلق الفأس وتنظيم الكون)

أولاً : أصل الأسطورة Mythology وتعريفها

الأسطورة هي تأليفات أدبية ذات طابع قصصي harative عند السومريين والبابليين وغيرهم من الشعوب القديمة ^(١) ، وبما أن السومريين أصل الأسطورة كما عدهم صمويل هنري بقوله " السومريون هم أساس الأسطورة " ؛ أي أصلها بين بقية الأساطير في العالم القديم ^(٢) ، ولهذا نجد السومريين والبابليين قد اهتموا بتلك الدراسة القديمة وقسموها على ثلاث دراسات أدبية رئيسة وهي: الأسطورة (myth)، والملحمة (Epic)، والخرافة (Legend)، إذ ميزوا بين الآلهة والإنسان، واقاموا حداً فاصلاً بينهم ، ولكنهم من جهة أخرى أضفوا على آلهتهم كل ما نسجوا من أساطير وملاحم ضمت جميع الصفات البشرية وطباعهم باستثناء خلود الآلهة وموت الإنسان ^(٣).

وهناك تعريفات عديدة للأسطورة نذكر أهمها.

إنها اصطلاح أدبي اطلق أصلا على حكاية خيالية سواء كانت تلك الحكاية شعراً أم نثراً ^(٤)، أما المفهوم الفلسفي للأسطورة فهي شكل من أشكال الشفاهية في الفلكلور ، وهي حكايات تولدت في المراحل الأولى للتاريخ وكان الهدف منها هو التغلب على قوى الطبيعة، وتجعلها ثانوية إذ تجسد لها أبطالاً في صور خيالية وهم الآلهة والأبطال الأسطوريين من البشر وكيف يسيطرون على أحداث جسيمة ومليئة بالمخاطر ^(٥) وهناك من يرى أن الأسطورة تمثل قوة أساس في تطور الحضارة الإنسانية ^(٦) وذلك لكونها اشتركت في الديانة والفلكلور وعلم الإنسان وعلم الاجتماع والتحليل النفسي والفنون الجميلة ^(٧).

ثانياً : أسطورة خلق الفأس

حظيت هذه الأسطورة التي نظمت على شكل قصيدة مألوفة من ١٠٨ سطراً ، بأهمية خاصة؛ لأنها تصور لنا عقيدة السومريين فيما يتعلق بتنظيم أمورهم الكونية، والحياة اليومية المتعلقة بالجانب الاقتصادي ، وتذكر الأسطورة أن الإله انليل " وهو الذي خلق بحق كل ما هو مفيد ، السيد الذي قرارته لا تتغير ، انليل الذي جعل الحب ينبت من الأرض ... " ^(٨)، قد خلق الفأس ،

وقرر مصيرها العظيم ، لكي تكون الأداة النافعة التي يستخدمها الإنسان في عمليات الحفر في بناء السدود والمشاريع الاروائية ، فضلا عن قيامها بحراثة الأرض من أجل زراعتها^(٩)، إذ نجد أن هناك إشارة إلى كيفية خروج الحبوب من الأرض المزروعة ، فخلق الفأس من قبل الإله انليل دليل على استخدام الآلة أو الأداة الخاصة بالأمور الزراعية من أجل اتمام عملية حصد الحبوب لتوفير القوت الخاص بالمجتمع الزراعي آنذاك .

إن أسطورة خلق الفأس كانت لها دلالات واضحة على نمو الاقتصاد العراقي القديم ، وكيفية استخدام الأدوات الخاصة بالحياة الزراعية وكيفية الاستفادة منها في حرث الأرض وإدارة الشؤون الزراعية .

ثالثا : انكي وتنظيم الكون :

تعد أسطورة انكي وتنظيم الكون من الأساطير التي تناولت الكثير من الجوانب الاقتصادية في طياتها ، إذ يتكون النص فيها من ٤٦٦ سطرا حفظ منها ٣٧٠ سطرا بشكل كامل أو جزئي، فيه نجد كيف أن الإله انكي يقوم بجملته من الأعمال الحيوية للأرض وخصوبتها وقدرتها على الإنتاج ، إذ أتم ملئ نهري دجلة والفرات العظيمين بالمياه العذبة، وأوكل مهمة الإشراف عليهما إلى الإله انبولو (enbilulu) الذي ملاء الأهوار بالأسماك والبردي ، فضلا عن ذلك تذكر الأسطورة أن الإله انكي توجه بعد ذلك لتفقد احتياجات الأرض فأولى عناية خاصة بالمحراث والقدان والحقل الممهد المنظم، وبخلق الحبوب والخضروات على اختلاف أنواعها وأصنافها ، ونصب الإلهة (اشكان) مشرفا عليها ، ثم إنه أوجد المعول وقالب الأجر ، وجعل الإله كولا (kulla) مشرفا عليها ، ووضع مرابط الغنم وحظائرها وأمدّها بالسمن واللبن وأقام عليها الإله دموزي^(١٠) ، ثم قام بتحديد حدود المدن والبلدان بأحجار خاصة مميزة وعهد مهمة تنظيم الكون إلى إله الشمس (اوتو) ، كما جعل من فن الحياكة نصيبا للمرأة ونصب آلهة النسيج (uttu) مسؤولة عن تلك الحرفة^(١١).

يتضح مما تقدم ذكره آنفا ومن خلال استعراض مضمون الأسطورة أن فيها الكثير من الدلالات الاقتصادية، والتي كانت ذات أهمية بالغة في الاقتصاد العراقي القديم من حيث الأعمال العمرانية التي نشرها الإله (انكي) ، لما لها من أهمية في الاقتصاد العمراني من حيث المباني

السكانية والمدن التي تدخل في سياق الملكية الخاصة ، والعامه من أراضي سواء كانت تابعة للمعبد أو ملكية خاصة تعود إلى بعض المتنفذين في الدولة .

كما تبين أن الأسطورة قد أوضحت ملئ نهري دجلة والفرات بالمياه العذبة وهذا بدوره ساعد نمو العشب وبالتالي زيادة الثروة الحيوانية ، إذ شكلت تلك الثروة جانبا مهما من جوانب الاقتصاد العراقي القديم ، فضلا عن ذلك بينت الأسطورة الأهمية البالغة للأرض وخصوبتها؛ وذلك لارتباط الأرض بالزراعة التي شكلت العمود الفقري للاقتصاد العراق القديم آنذاك ، إذ إن خلق المعول والمحراث هو خلق مهم في حرث الأرض وزراعتها ، وكذلك الأدوات المهمة الخاصة التي تدخل في بناء السدود والمشاريع الاروائية ، لذلك عدت الزراعة نبض الحياة الاقتصادية .

المبحث الثاني

الدلالات الاقتصادية في أساطير المنافسة

أولا : أسطورة الصيف والشتاء

هي أسطورة سومرية قوامها (٣٠٨) سطرا ، جمعت من خمس قطع تصور لنا ما حققته القوى الطبيعية في دورها النافع والمهم على حياة الإنسان ^(١٢)، إذ كان هدف الإنسان العراقي الأكبر قائم على تنظيم الطبيعة؛ من أجل استمرار عطائها ورفدها بما يديم حياته ، ويتضح ذلك عبر الحوار الذي دار بين (اينتن) الشتاء ، و (ايميش) الصيف ، وهو حوار في الحقيقة يتمحور حول هدف الإنسان العراقي في تنظيم حياته الاقتصادية ^(١٣).

إن فحوى هذه الأسطورة يتضمن قرار الآلهة بنشر الزراعة في البلاد ، أي خلق كل أنواع الأشجار والحبوب ، وتعميم الخير والرخاء في البلاد ^(١٤). لذا نجد فيها كيف أن الإله (انليل) قد حزم الأمر على خلق جميع أصناف الأشجار والحبوب ، ليعم الخير والرخاء في البلاد ، فخلق لهذا الغرض مخلوقين شبيهين بالآلهة ، هما: الأخوان (ايميش) (الصيف) و (انتن) (الشتاء) ^(١٥)، إذ حدد لكل منهما أعماله وواجباته ، فمن وظائف الشتاء مثلا إنه يسبب ولادة الغنم والماعز والعجول، ويكثر الألبان ويجلب الخضرة في الحقول ، فضلا عن ادخاله السرور في السهل الخصيب إلى قلب ماعز الوحش ، والنعاج والحمير ، وطيور السماء ، في الأرض الواسعة المنبسطة وجعلها تقيم أعشاشها ، وكذلك جعل أسماك البحر تضع بيوضها بين أجسام القصب ،

أما في بساتين النخيل والكروم فجعل العسل كثيرا ،... إلخ ، أما (ايميش) الصيف فمن واجباته أن يملا المزارع بالغلل ، وكان يأتي إلى البيوت لتمتلي المخازن ويكدس البيادر ، والأهراء ، ويؤسس المدن والمستوطنات ويبني البيوت في البلاد ويسهل ويشيد المعابد عاليا كالجبال ... إلخ (١٦).

يتضح من خلال أسطورة الصيف والشتاء أن هناك دلالات واضحة عن مجرى الحياة الاقتصادية التي نظمت الحياة اليومية في بلاد الرافدين خلال فصلي الصيف والشتاء ، إذ نجد أن لكل فصل من فصول السنة ميزات خاصة تدفع البشر إلى معالجة أمورهم الاقتصادية بشكل دوري منظم ، من أجل أن يأخذ الإنسان العراقي القديم فكرة واضحة عن الأمور الخاصة في فصلي الصيف والشتاء ، وكيفية القيام بتنظيمها.

ثانيا : الغلة والماشية

هي أسطورة سومرية ذات انتشار واسع عثر على عدة نسخ منها ، إذ إنها تتألف من (٢٠٠) سطرا استخلصت من مجموعة سبع عشرة قطعة ما بين لوح كامل وكسر لوح مهشم (١٧) ، وتصور لنا هذه الأسطورة في بعض أبياتها موضوعا مهما يعكس جوانب أساسية من آراء السومريين في تنظيم الحياة الاقتصادية ، وتنظيم أمورهم اليومية ، لذا نجد في قراءة المدونة :

"كان الأنوناكي

لا يعرفون أكل الخبز

لا يعرفون لبس الثياب

إنهم كانوا يأكلون العشب بأفواههم مثل الغنم

ويشربون الماء من السواقي" (١٨)

فالصورة المعكوسة لواقع بداية الحياة البشرية واضحة جلية ، إذ عملت الآلهة العظام على منح أبناء (الأنوناكي) هبتين عظيمتين هما إله الحبوب (اشنان) ، وإله (الماشية) (الغار) ، ليتمكن الأنوناكي من الحصول على طعام يأكلونه ولباس يرتدونه ، إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق فائدة كبيرة من الغلة والماشية على الرغم من مرور مدة طويلة ، لذلك حولت الآلهة العظام

المهمة إلى الإنسان؛ ليحمل النير عن الآلهة (الأنونانكي) والعمل في الأرض ، لذا قررت الآلهة وفي مقدمتهم إله الحكمة (أيا) و(انليل) إنزال آلهة الماشية والحبوب إلى الأرض من أجل نشر أسباب الخير والرخاء والنماء فيها^(١٩)، وهو ما وضحته المدونة في أدناه:

"لم تكن هناك نعجة ... ولم يكن يولد أي حمل

لم تكن هناك عنزة ... ولم يكن يولد أي جدي

لم تكن هناك أي نعجة لكي تضع حملها

ولا عنزة من أجل جدياتها الثلاثة

ولم يكن موجودة شيش - الثلاثون - يوما

ولا شيش الأربعين - يوما

ولم يكن موجودا- (الحب الصغير) ولا

حب الجبال ولا الحب الممتاز

تمركزت لآخار في حظيرتها

وكراعية جعلت القطيع يزداد أهمية

كما استقرت اشنان قرب حاصلاتها

كأمرأة فتية لطيفة وجذابة" ^(٢٠)

ولهذا كله قررت الآلهة أن يقوم الإنسان بزرع الأرض ، وكذلك ينهض ويهتم بتربية الماشية، وبعدها يقوم بتقديم القرابين بما يغطي متطلبات الآلهة ويسد حاجتها من الطعام والشراب واللباس ، وبدورها تقوم الآلهة بإنزال الإلهين (لآخار) و(اشنان) من السماء إلى الأرض، إذ يقومان بتقديم المنافع المادية والعمرانية التي يتوجب أن يقدمها لينتفع منها البشر ، وتبين الأسطورة أن الإلهين شرعا بنشر أسباب الرخاء والنماء في الأرض، فامتألت العنابر بالغلل والمحاصيل وعم الخير بيوت الفقراء من الناس^(٢١).

هناك دلالات واضحة في هذه الأسطورة حول ماهية وأهمية النظام الاقتصادي الذي أوجدته الآلهة ووهبته إلى البشر بعد أن كان بيدها، وكيف عملت على إنزاله إلى الأرض؛ لتوفير حياة رغيدة يسودها الخير والنماء في كافة جوانب الحياة البشرية اليومية .

ثالثا : النخلة وشجرة الأثل

هي من الأساطير العراقية القديمة التي تناولها أدب المناظرة ، كما أنها نالت مكانة كبيرة في مآثر حضارة الرافدين ، وفي حياة القوم الاقتصادية^(٢٢).

لذا نجد في بعض أبياتها المختصة بالمناظرة الحادة التي دارت بين النخلة وشجرة الأثل ، ونذكر منها قول النخلة لشجرة الأثل : -

" أنا أرفع منك منزلة ، ثماري تجعل الطفل ينمو

البنات اليتيمة ، الأرملة ، الرجل الفقير

يأكلون ، بدون حدود من ثمري الحلو

أنا سيدة الصناعات

الفلاح يعمل من اليافي حاجات كثيرة

اعنة ، سياط ، غطاء الثور ، اغطية الدواب

شباك ، حبال لشد العربات وجميع التجهيزات

التي يحتاجها الفلاح في حياته اليومية (٢٣)

نجد في هذه الأبيات المتقدم ذكرها إشارة واضحة إلى أهم المواضيع ذات الجوانب الاقتصادية في الحياة اليومية للمجتمع العراقي القديم ، إذ أوضحت مكانة النخلة الاقتصادية في حياة الإنسان الغذائية وأهميتها في حياته اليومية ، فضلا عن الإشارة إلى أهم الصناعات التي استخرجت منها سواء كانت غذائية تدخل في الغذاء اليومي للإنسان العراقي القديم أم صناعية محلية كان يستخدمها في حياته حينها، فالإنسان القديم استخدم النخلة في مجالات العمل المختلفة منها الأعنة ، التي كانت تستخدم للخيول ، والسياط التي استخدمت لضرب بعض الحيوانات ، فضلا عن الأغطية التي صنعت من الألياف للماشية والحيوانات الأخرى المهمة في حياة الإنسان اليومية، وكذلك الحبال التي كانت تستخدم في مجالات مختلفة ، كاستخدامها في شد العربات التي كانت تنقل المواد المختلفة من منطقة إلى أخرى أو نقل المواد داخل المدينة أو الاستخدام اليومي عند

الحاجة ، إلى ربط الكثير من التجهيزات التي يحتاجها الفلاح في حياته اليومية ، وكذلك ربط الخيول أو الماشية، واستعمالها في بناء البيوت.

فمما تقدم ذكره أنفا نجد أن هناك دلالات كثيرة في هذه الأسطورة تشير إلى الجانب الاقتصادي في حياة الإنسان اليومية.

أما الجزء الآخر من المناظرة وهو رد شجرة الأثل على النخلة فلم يكن سوى عبارات تشهير واشمئزاز لها لعدم صلاحية خشبها كما نقرأ : -

"تألمي في أثاث القصر الملكي

كل شيء أخذ مني ، وقدم إلى القصر الملكي

الملك يتناول طعامه من على منضدتي

الملكة تشرب من الكاس المصنوع من خشبي

اثماري تقارن مع اثمارك

الفلاح يقطع من اغصاني الاخشاب

اليمد مسحاته ، ويصنع أدوات مختلفة يستخدمها

فتح قنوات الري ليروي الحقول والرطوبة الأرض .

يصنع الأدوات لتذرية ودراسة الحنطة والذرة" (٢٤)

يتبن لنا من خلال الأبيات التي ذكرتها شجرة الأثل المنافسة بين الدلالات الاقتصادية عبر دورها الاقتصادي المهم في العراق القديم، فنجد شجرة الأثل تفتخر بقوة جذعها الذي يصنع منه الأثاث الملكي وله جانب مهم من الحياة اليومية، ولأهميتها كما ذكرنا في صناعة أثاث القصور الملكية التي يرتادها ملوك الدول، فقد دخلت الأثل أيضا في المبادلات التجارية للأدوات المنزلية. كما استخدمت في صناعة الأدوات الزراعية التي تدخل بعملية حراثة الأرض لزراعتها. ولم يقتصر دخول أخشابها في صناعة الأثاث الملكي فقط وإنما دخلت في بناء مشاريع الري وإقامة

السدود والخزانات؛ لشدة قوتها وصلابتها. وهذا كله ما هو إلا دلالة واضحة لدورها الكبير في النهوض بالواقع الزراعي والاقتصادي.

الخاتمة والنتائج

ما من شك في أن الأساطير العراقية القديمة قد لعب أبطالها وهم الآلهة دورا كبيرا في النظام الكوني الذي انعكس على الواقع في الأرض وبخاصة الجانب الاقتصادي. وفي محاولة لطي الصفحات الأخيرة من البحث ، وجد الباحث أن هناك نتائج تتعلق بالموضوع ، ويمكن اختصارها بالآتي:

أولا : كيفية نمو النظام الاقتصادي عن طريق خلق الفأس، والذي قام بخلقة الإله (انليل) وكيف كانت له مهام بدائية في نمو ونشوء الاقتصاد، وكذلك مساهمته في حفر الأنهار وبناء السدود.

ثانيا: كان للإله (انكي) إله الحكمة دور كبير في تنظيم الكون، والإشراف على خصوبة الأرض وعلى الإنتاج الزراعي فضلا عن إعطاء أدوار للآلهة وتوجيههم في للقيم بتلك المهام.

ثالثا: بينت أساطير المنافسة أن الصيف والشتاء وهي قوى الطبيعة كانت لها فوائد عظيمة للإنسان من تواجد الزرع الصيفي والزرع الشتوي، فضلا عن تأثيرها في قضية الخصب والانجاب للماشية.

رابعا: أظهرت المناظرة التي جرت بين النخلة وشجرة الاثل الدور المهم في الاقتصاد العراقي القديم. واتضح ذلك من تفاخر النخلة بثمارها التي تساهم بتقوية جسم الإنسان، وهو دلالة على صدارتها في الاقتصاد العراقي القديم، أما شجرة الاثل فكانت تتباهى في أخشابها ودورها الاقتصادي المهم في صنع الأثاث الفخم، وكذلك أخشابها القوية المستخدمة في بناء السدود للري.

قائمة الهوامش

- (^١) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ط ٢ ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة - ٢٠٠٠ م) ، ص ٨٥
- (^٢) صمويل هنري هوك ، الأساطير في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، (بغداد ، وزارة الثقافة) ، ص ٦
- (^٣) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة، ص ٨٥ .
- (^٤) م . روزنتال ، ب ، يودين ، بوديين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، ط ٢ (بيروت دار الطليعة - ٢٠١١ م) ، ص ٢٣ .
- (^٥) ناصر الحاني ، المصطلح في الأدب الغربي ، (بيروت ، مكتبة العصرية - ١٩٩٨م)، ص ٣٢.
- (^٦) عبد الباسط سيديا ، من الوعي الأسطوري الى بدايات التفكير الفلسفي النظري (بلاد كابين النهرين تحديدا) ، (دمشق - ١٩٩٩ م) ، ص ١٩ .
- (^٧) اوستن ، وارين ، نظرية الادب ، ترجمة محيي الدين صبحي ، (مطبعة خالد الطرابشي - ١٩٧٢ م) ص ٤٥
- (^٨) المصدر نفسه ، ص ٩٢
- (^٩) فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة، ص ٩٣ .
- (^{١٠}) فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ٩٤ ؛ يوسف الحوراني ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، بيروت ، دار النهار للنشر - ١٩٩٢) ، ص ١٩٨-١٩٩ .
- (^{١١}) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم حضارتهم ، ترجمة فيصل الوائلي ، (الكويت ١٩٧٣) ص ١٨٤-١٨٣ .
- (^{١٢}) صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مراجعة احمد فخري ، (مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر) ، ص ٢٢٩ .
- (^{١٣}) حسن فاضل جواد ، الأخلاق في الفكر العراقي القديم ، (بغداد بيت الوراق - ١٩٩٩)، ص ١٥٤-١٥٥.

(^{١٤}) مريم عمران موسى ، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب قسم الآثار - ١٩٩٦م) ص ١٠٣.

(^{١٥}) صلاح سلمان رميـض الجبوري ، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، مراجعة فاضل عبد الواحد علي ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، - ٢٠٠٠ م)، ص ١٣٤.

(^{١٦}) طه باقر ، مقدمة في الأدب العراق القديم ، (بغداد الوراق للطباعة والنشر - ٢٠١٠م) ، ص ٢٠٥ ؛ حسن فاضل جواد ، الأخلاق في الفكر العراقي القديم، ص ١٥٦.

(^{١٧}) صلاح سلمان رميـض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، ص ١٢٨ ؛ صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر ، ص ٤٣٣

(^{١٨}) صلاح سلمان رميـض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، ص ص ١٢٩-١٣٠ .

(^{١٩})المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(^{٢٠})قاسم الشواف ، ديوان الأساطير (سومر وكاد والشور) ، الكتاب الأول ، (بيروت، دار الساقى للنشر - ١٩٩٩ م) ، ص ٨٠ .

(^{٢١}) صلاح سلمان رميـض ، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، ص ١٣٢

(^{٢٢}) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ٢٠٧

(^{٢٣}) صلاح سلمان رميـض ، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، ص ١٥٩ .

(^{٢٤}) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

قائمة المصادر والمراجع

- (١) أوستن ، وارين ، نظرية الادب ، ترجمة محيي الدين صبحي ، (مطبعة خالد الطرابشي ١٩٧٢ م).
- (٢) حسن فاضل جواد ، الأخلاق في الفكر العراقي القديم ، (بغداد ، بيت الوراق ، ١٩٩٩ م) .
- (٣) صلاح سلمان رميض الجبوري ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، مراجعة فاضل عبد الواحد علي ، (بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ، - ٢٠٠٠ م) .
- (٤) صمويل هنري هوك ، الاساطير في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، وزارة الثقافة.
- (٥) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم حضارتهم ، ترجمة فيصل الوائلي ، (الكويت - ١٩٧٣ م).
- (٦) صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مراجعة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
- (٧) طه باقر ، مقدمة في الأدب العراق القديم ، (بغداد ، الوراق للطباعة والنشر - ٢٠١٠م)
- (٨) عبد الباسط سيدا ، من الوعي الأسطوري الى بدايات التفكير الفلسفي النظري (بلاد كابين النهرين تحديدا) ، (دمشق - ١٩٩٩ م).
- (٩) فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ط ٢ ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة - ٢٠٠٠ م).
- (١٠) قاسم الشواف ، ديوان الأساطير (سومر وكاد والشور) ، الكتاب الأول ، (بيروت، دار الساقى للنشر - ١٩٩٩م).
- (١١) م . روزنتال ، ب ، يودين ، بوديين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، ط٢(بيروت دار الطليعة - ٢٠١١ م) .
- (١٢) مريم عمران موسى ، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب قسم الآثار - ١٩٩٦ م).

١٣) ناصر الحاني ، المصطلح في الأدب الغربي ، (بيروت ، مكتبة العصرية - ١٩٩٨م).

١٤) يوسف الحوراني ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، بدون طبعة ، (بيروت ، دار النهار للنشر - ١٩٩٢ م).

أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية

بحث قدمه:

م.م. ليث عثمان نصيف جاسم م.م. محمد هادي عبد الكاظم حسون

٢٠٢٠ م

١٤٤١ هـ

٦٧٥

الملخص

يهدف البحث الحالي الى تعرف أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية.

ولتحقيق هدف البحث وضع الباحثان الفرضية الصفرية الآتية:

" لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طلاب الصف الثاني المتوسط اللذين يقومون باستعمال الاختبارات الموضوعية، واللذين يقومون باستعمال الاختبارات المقالية ".

استعمل الباحثان تصميماً تجريبياً ذا الضبط الجزئي لمجموعتين تجريبيتين ، وتكونت عينة البحث من (٥٢) طالب من طلاب الصف الثاني المتوسط في إحدى مدارس مديرية تربية ديالى ، بواقع (٢٦) طالب في كل مجموعة ، وتم اجراء التكافؤ بينهما في متغيرات (العمر الزمني ، والتحصيل الدراسي للطلاب في مادة اللغة العربية للعام الدراسي السابق ، والتحصيل الدراسي للوالدين)، وبعد ان تم تحديد المادة العلمية التي تضمنت الموضوعات المقرر تدريسها لطلبة الصف الثاني المتوسط البالغ عددها خمسة موضوعات ، صاغ الباحثان اهدافاً سلوكية لتلك الموضوعات ، وكان عددها (٦١) هدفاً واعداداً خططاً تدريسية لها، وقام الباحثان بعرض هذه الأهداف والخطط التدريسية والاختبار البعدي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين للتحقق من صلاحيتها. وقام أحد الباحثين بتدريس الموضوعات بنفسه مع اجراء سلسلة من الاختبارات الموضوعية والمقالية التي تقدم للطلاب لغرض تعويد الطلاب على نمط الاختبارات الموضوعية او المقالية.

ولأجل تحليل النتيجة احصائياً استعمل الباحثان، وسائل احصائية عدة، هي: (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومربع كاي، ومعادلة مستوى صعوبة الفقرات، وفعالية البدائل الخاطئة، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل سبيرمان - براون). وظهرت النتيجة وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) لمصلحة المجموعة التجريبية الاولى التي استعملت لها الاختبارات الموضوعية.

في ضوء نتيجة البحث توصل الباحثان الى استنتاجات عدة، منها:

١- إنَّ للاختبارات الموضوعية أثراً ايجابياً في تحصيل الطلبة، وايصال المعلومات وترسيخها على نحو فعّال، وتسهيل التعلم لديهم.

٢- إنَّ استعمال الاختبارات الموضوعية يعطي لمعظم الطلبة القدرة على ابراز الافكار الرئيسة وتنظيمها.

٣- إنَّ استعمال الاختبارات الموضوعية من المدرس في عملية التدريس يتطلب وقتاً وجهداً أكثر مما هو مطلوب في الاختبارات المقالية.

واوصى الباحثان بضرورة اهتمام مدرسي اللغة العربية ومدرساتها باستعمال الاختبارات الموضوعية لكل موضوع من موضوعات منهج اللغة العربية، واستمرارية اقامة دورات تدريبية للمدرسين لتزويدهم بأحدث الاساليب والطرائق في استعمال الاختبارات، ووضع اختبارات موضوعية في نهاية كل فصل من فصول كتب التربية الاسلامية.

واقترح الباحثان استكمالاً للبحث الحالي اجراء دراسة مماثلة لدراستها الحالية في مواد دراسية اخرى والمقارنة على وفق متغير الجنس ودراسة جوانب غير التحصيل مثل اكتساب المهارات او الاتجاهات نحو اللغة العربية واستبقاء المعلومات لدى الطلبة.

Abstraction

The school tests suffer from ambiguity in construction and clarity of aims that wished to be achieved especially in teaching Islamic education. Thus, they are independent as ways of assessments taking part in exciting the students' thinking and confirming the information, values and attitudes which Islamic is aimed at achieving in the personality of the Muslim student.

From this point, the researcher sees that the problem is not whether the she – students have only the ability to do tests or examinations and pass them successfully, but what aims those tests represent which all the educational establishments work to achieve: How they can make an objective decision on the achievement of students by using accurate ways of assessment

This research aims at introducing the effect of objective & essay tests in the achievement of her – students of the second intermediate class in the Islamic Education lesson

To achieve this aim, the researcher has put this minor hypothesis: "There is no statistical difference at (0.05) level among the average marks of the she – students for the second intermediate class who study the Islamic Education by using objective & .essay tests

The researcher has used an experimental design with partial scale for two experimental groups. The sample of the research is (52) she – students for the second intermediate class in one of Baghdad / al – Russafa first schools. Each group has (26) students.

Then equality has been done in the variables: (The time age, the achievement of the she- students in Islamic Education lesson for the Mid-year 2003/2004, the education of .(the parents and former information

After limiting the scientific subjects which include five ones supposed to be taught for the second intermediate class for the second Mid – year in Islamic Education lesson, the researcher has constructed sixty-two behavioral goals for those subjects and put .teaching plans for them

The researcher has herself taught the subjects by doing a series of daily objective & essay tests so as to habituate the girls on the style of objective & essay tests in which the first experimental group has been exposed to a series of objective tests where as the second experimental group

For analyzing the results statistically, the researcher has used many statistical ways: (the T. tests for two separate samples, Ki square, the equation of the items difficulty level, the activity of wrong choices, person connection coefficient, spareman – Brown coefficient). The results show that there is a statistical difference at level (0.05) for the .first experimental group

:In the light of these results, the researcher has concluded the following

The objective tests has a positive effect in the achievement of the students, fixing information and making learning easier. This can be asserted because the objective .tests help the student to understand the information actively

In addition to that; using objective give all students the ability to show and organize the main thoughts. Also the teacher use of the objective tests in teaching takes more time and effort than the essay objectives.

The researcher has recommended the care of Islamic Education teachers in using objective tests for each subject in Islamic Education curriculum and to keep on making training circulation for teachers to supply them with the most modern ways and methods in using and constructing objective tests at the end of each chapter in Islamic Education books

To continue the current research, the researcher has also suggested making an equal study for her current study in other lessons and compare the sex variable and study the achieving aspects like the acquiring of skills or attitudes for Islamic Education

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث:

تعد الاختبارات من أدوات التقويم الشائعة في العالم قاطبة وعليها يقوم نظام التعليم ونظام التوظيف ويُرمس بموجبها قياس النجاح أو الفشل، ومن المؤسف القول بأن هذه الأدوات لا تتمتع بالدقة والموضوعية ولا تعطي نتائج صادقة (ابو لبة، ١٩٧٤: ٤٢).

وعند مقابلة الباحثين لعدد من المدرسين الذين يدرسون في المدارس المتوسطة، أضح للباحثين الفهم الخاطئ للهدف الذي توضع من اجله الاختبارات، ففي الوقت الذي يجب ان يدرك فيه ان الوظيفة الاساسية للاختبارات هي المحافظة على اتزان منظومة العملية التعليمية، فضلاً عن كون نتائجها تبين مدى فاعلية طرائق التدريس، أصبح ينظر اليها هدفاً بحد ذاته.

وقد اتفقت دراسات علمية مع بعض ما جاء بالأدبيات التربوية بضرورة تفادي حدوث الثغرات في العملية التربوية لاسيما ما ينتج عن الاختبارات والرسوب المتكرر فيها فهذا يعد اهداراً في التعليم يستدعي القيام بمزيد من المحاولات للوصول الى الوضع المرضي في مسيرة التعليم (محمد، ١٩٩٠: ٢٧).

ومن هذه الدراسات دراسة (العزي) ودراسة (شنل) اذ اكدتا ضرورة اهتمام المدرسين بنوعية الاختبارات اثناء التقويم وصياغتها، وقيام المؤسسات المعنية بشؤون التعليم بإجراء دورات تدريبية للمدرسين والمعلمين بكيفية تطبيق وصياغة الاختبارات بأنواعها المختلفة الموضوعية والمقالية لزيادة تحصيل الطلبة (شنل، ٢٠٠٤: ٥٣).

ونتيجة لما سبق ذكره تكونت مشكلة البحث الحالي في ذهن الباحثين، وارتأوا دراستها والوقوف على جوانبها المختلفة، فالمشكلة لا تتمثل فيما إذا كان الطلاب قادرين على النجاح في مادة التربية اللغة العربية أو لا، بقدر

ما هي تجسيد للهدف الذي تسعى المؤسسات التربوية لتحقيقه، وهو كيفية اصدار حكم موضوعي على انجاز الطلبة باستخدام أساليب تقويم دقيقة وعلمية.

ثانياً: أهمية البحث:

تعد التربية من أهم وسائل المجتمعات الإنسانية في نقل تراث المجتمع وتوجيه طاقاته وتكيفه الاجتماعي، وهي بمعناها الشامل عملية إعداد الفرد إعداداً إنسانياً في مجتمع معين وفي زمان ومكان معينين لكي يكتسب المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منه مواطناً صالحاً في المجتمع (مهدي وآخرون، ١٩٩٣: ٧).

والمنهج يعد وسيلة التربية ومحتواها، وهو يشمل جميع الخبرات والأنشطة التربوية والتعليمية، ومن خلاله يتم تحقيق أهداف التربية الخاصة بالمتعلم من خلال نموه الشامل وبناء سلوكه وتعديله وتكوين خلقه الذي ينشده المجتمع (الشبلي، ٢٠٠٠، المناهج: ٥).

وتؤدي طرائق التدريس دوراً بارزاً في العملية التربوية، إذ أنها من الوسائل الفاعلة لتنفيذ المنهج من خلال المواقف التعليمية، وهي تمثل الاجراءات والانشطة التي يقوم بها المدرس، بغية ائصال المادة الى الطلبة في أقصر وقت وأقل جهد ممكن، فطريقة التدريس، هي الخطة التي يسير عليها المدرس لكي ينظم مراحل درسه تحقيقاً لهدفه وما يترتب على الطالب القيام به تحت اشراف المدرس وتوجيهه (السلامي، د.ت: ١٠).

وعلى الرغم من تنوع طرائق التدريس إلا أن هناك سمة بارزة وقاسماً مشتركاً بين كل أنواع طرائق التدريس، وهي استخدامها للاختبارات ولأدوات التقويم بشكل عام (العاني، ١٩٧٦: ٧). إذ إن جميع الطرائق التدريسية يجب أن يتخللها عدد من الاختبارات تطول أو تقصر بحسب الطريقة المستخدمة في التدريس، فالاختبار ليس طريقة منفردة في التدريس فحسب، بل أن له منزلة كبيرة فيه بوصفه وسيلة لتقويم الطلبة وله أهمية في إثارة الطلبة (الدليمي وطه، ١٩٩٩: ٦٠).

لذا فإن المربين جميعاً أصبحوا يولون التقويم التربوي أهمية كبيرة، وبذلك نال التقويم في السنوات الأخيرة اهتماماً كبيراً، إذ إن الحاجة الى تقويم متواصل مهم جداً، فمن دون اجراء التقويم لا يمكن التعرف على ما حققته العملية التربوية من اهداف تربوية، فهو جزء من العملية التربوية ذاتها (بحري وعاييف، ١٩٨٥: ٢١٢). وأن عملية التقويم تتطلب استخدام العديد من الوسائل والاساليب المختلفة التي بدورها تساعد على دقة النتائج وثباتها التي نحصل عليها من الاختبارات بأنواعها (السعدي، ٨٥: ٢٠٠٤).

فالاختبارات إذا ما أحسن استخدامها أو بناؤها فإنها ستساعد كثيراً على تحسين العملية التعليمية وتوجيهها، فهي ليست عملية عقابية وليست غاية في ذاتها (النجيحي ومحمد، ١٩٥: ١٩٧٦).

والاختبار أداة اساسية يستخدمها المدرس مع طلبته، فهو يشكل العمود الفقري لأي عملية تدريسية (سواء أكانت جماعية أم فردية)، وأنه جزء أساس من العملية التربوية، وبهذا تعد من أهم المثيرات التدريسية التي تحفز تفكير الطالب وتنشطه وتدفعه الى انتقاء استجابته. (ابو سرحان، ٢١٦: ٢٠٠٠)، وقد تجرى الاختبارات في

نهاية المدة الزمنية الخاصة لدراسة موضوعات معينة، أي في نهاية الفصل أو السنة الدراسية، أو تجرى في نهاية الحصة لمعرفة ما تعلمه الطلبة في تلك الحصة (عبد الله وآخرون، ١١٤: ١٩٩١).

وهذا ما أكدته (Bloom) أيضاً من خلال الإشارة إلى أن إجراء الاختبارات القصيرة مرات عدة في أثناء عملية التعليم التي تجري عقب انتهاء التدريس لمفهوم معين يستفاد من نتائجها في تطوير برنامج ما وتحسينه ومعرفة مدى اتقان عمل تعليمي معين، لهذا يفضل إجراء اختبارات ذاتية يومية تضم عادة اسئلة قصيرة (العزي، ٤: ١٩٩٧).

ففي الاختبارات الموضوعية لا يطلب من الطالب إلا أن يقوم ببعض التأثيرات أو الاختيارات، وفي أحيان أخرى كتابة كلمات أو عبارات قصيرة، وللاختبارات الموضوعية أنواع عدة، حيث أنها تصنف إلى خمسة اصناف: وهي اختبار الصح والخطأ، واختبار الاختيار من متعدد، واختبار المطابقة، واختبار التكملة أو التتمة، واختبار الترتيب (الشبلي، ٢٠٣: ٢٠٠٠).

أما فيما يتعلق بالاختبارات المقالية، فقد ظلت هذه الاختبارات هي صاحبة القدر المعلى في تقويم نجاح الطالب وفي تقدير كفاية التعلم وما زالت هذه الاختبارات حتى وقتنا الحاضر هي الوسيلة الأساسية المستعملة لقياس أداء المتعلم (عبد العزيز، ٣٧٣: ١٩٦٩).

فالاختبارات المقالية هي اختبارات شائعة وتستعمل في المستويات التعليمية كافة، وأطلق عليها هذه التسمية، لأن المتعلم يطلب منه كتابة مقال في الموضوع أو المشكلة التي يطرحها السؤال، كما اصطلح على تسميتها بالاختبارات الانشائية (مذكور، ٢٧٠: ٢٠٠١).

ويرجع السبب في شيوع هذا النوع من الاختبارات بين المدرسين والمدرسات، لأنها سهلة الوضع من قبلهم، فضلاً عن أنها قليلة التكاليف، ولهذه الأسباب فإن المدرسين والمدرسات قد تعودوا على استعمالها (شحاتة، ٢١٨: ١٩٩٨).

وان هذه الاختبارات تقيس مدى قدرة الطلبة على التعبير عما يحصل عليه بلغته الخاصة، ويقوم بشرح الظواهر وإجراء المقارنات والاحداث والتفسير والتحليل والاستنتاج والتذكر للمعلومات واسترجاعها ومدى الاطلاع الخارجي، وهي تعطي الحرية للطلبة في اختيار المعلومات ومعالجتها وتوضيح آرائه فيها أي أنها تعزز القدرات الابداعية وتنميته لديه (أبو سرحان، ٣٣٣: ٢٠٠٠).

وقد اختار الباحثان المرحلة المتوسطة ميداناً لبحثهما الحالي، لأن هذه المرحلة تعد جسراً يجتازه الطلبة للعبور من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الاعدادية.

فالطالب في هذه المرحلة في عمر المراهقة، إذ تمثل هذه المرحلة بدايات لنضج جوانب عدة من مظاهر النمو، ففي الجانب النفسي مثلاً تظهر الميول والقدرات والاستعدادات بصورة واضحة، فيمكن توجيهها إلى مصلحته ومصلحة بيئته (الهاشمي، د.ت: ٤٢).

لذا فقد ارتأ الباحثان القيام بدراسة تجريبية لمعرفة أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية لإفادة الجهات المختصة في وزارة التربية من نتائج هذا البحث.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية.

رابعاً: فرضية البحث:

" ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طلاب الصف الثاني المتوسط اللذين يدرسون اللغة العربية باستعمال الاختبارات الموضوعية واللذين يدرسون اللغة العربية باستعمال الاختبارات المقالية ".

خامساً: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بـ :-

١. عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط في احدى مدارس محافظة ديالى النهارية.

٢. الفصل الاول من السنة الدراسية ٢٠١٩ - ٢٠٢٠.

سادساً: تحديد مصطلحات البحث:

١- **الاختبارات:** لغةً: "العلم بحقيقة الشيء -يقال اختبر الشيء علمه بحقيقته" (معلوف، ١٤٢٣هـ: ١٦٧).

اصطلاحاً: عرفت الاختبارات بتعاريف عدة، أذكر منها:

- عرفها (قطامي، ٢٠٠١) بأنها: "طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطالب لمعلومات ومهارات في مادة دراسية كان قد تعلمها من خلال اجاباته عن عينة من الاسئلة التي تمثل محتوى الدراسة" (قطامي، ٢٠٠١، ٥٣٤).

في حين وضع الباحثان التعريف الاجرائي الاتي للاختبارات، على انها: -

مجموعة من الاسئلة تقدم للمختبرين (طلبة الصف الثاني المتوسط) لغرض قياس معلوماتهم او معارفهم، ومدى استجاباتهم، للاختبار البعدي لقياس تحصيلهم في مادة اللغة العربية وهي معيار يقاس به مستوى المختبرين للحكم عليهم فيما يبذلونه من جهد في خلال العام الدراسي.

٢-الاختبارات الموضوعية:

لغةً: " هي من الفعل (وضع)، ومعناه الثبات في المكان " (معلوف، ١٤٢٣هـ: ٩٠٥)، ".

اصطلاحاً: عرفت الاختبارات الموضوعية بتعريفات عدة، أذكر منها:

- عرفها (الصوفي، ٢٠٠٠) بأنها: " اختبارات تصمم باستبعاد العوامل الذاتية الخاصة بالشخص الذي يؤدي الامتحان ويتم تصحيحها بعرض عدد من اسئلة لحقائق تتطلب الاجابة عنها بكلمة او علامة بدلا من التعبير اللفظي، أو بترتيب هذه المواد " (الصوفي، ٦٥: ٢٠٠٠).

اما التعريف الاجرائي للاختبارات الموضوعية فهو: مجموعة من الاسئلة القصيرة التي تغطي الموضوعات المقرر تدريسها في الفصل الاول للعام الدراسي ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ في مادة اللغة العربية لطلاب الصف الثاني

المتوسط، وتشمل تلك الاسئلة الاختيار من متعدد، والصواب والخطأ، والتكملة، والمطابقة، والترتيب. التي تعرضت المجموعة التجريبية الأولى له في هذا البحث.

٣-الاختبارات المقالية:

لغة: " المقال هو النوم في القائلة أي في منتصف النهار " (معلوف، ٦٦٦:١٤٢٣)،

أما اصطلاحاً: فعرفت الاختبارات المقالية بتعريفات عدة، منها: -

- عرفتها (السعدي، ٢٠٠٤) بانها: " مجموعة من الاسئلة التي تتطلب من الطالب كتابة اجوبة مطولة نوعاً ما، وفيها نوع من الحرية ولاسيما في موقف، يمثل مشكلة، وبعض هذه الاسئلة يتطلب كتابة جملة، وبعضها يتطلب كتابة فقرة، وبعضها الآخر يتطلب كتابة صفحات عديدة، وقد يستغرق بعضها ساعات عديدة " (السعدي، ٩٤:٢٠٠٤).

اما التعريف الاجرائي (للاختبارات المقالية) فهو: مجموعة من الاسئلة ذات الاجابة المطولة نسبياً تستوجب من الطالبة عند الاجابة عنها استدعاء معلوماتها، وفهم حقائق المادة المقرر تدريسها في الفصل الاول للعام الدراسي (٢٠١٩ - ٢٠٢٠) في مادة اللغة العربية لطلاب الصف الثاني المتوسط وتشمل اسئلة الإجابة المطولة واسئلة الإجابة الموجزة. وقد تم تعريض المجموعة التجريبية الثانية لمثل هذا النوع من الاختبارات في هذا البحث.

٤-التحصيل:

لغة: وقد حصلت الشيء، تحصيلاً، وحاصل الشيء ومحصوله بقيته " (ابن منظور، ١١:١٩٥٦).

والتحصيل اصطلاحاً: فله تعريفات عدة، منها: -

- عرفه (داود وأنور، ١٩٩٠) بانه: " مقدار المعرفة او المهارة التي حصل عليها الفرد نتيجة التدريب " (داود وأنور، ١٢٨:١٩٩٠).

اما التعريف الاجرائي للتحصيل فإنه: مقدار ما تحصل عليه الطلاب (عينة البحث) من درجات في الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعده الباحثان في مادة اللغة العربية التي درسوها للصف الثاني المتوسط.

٥-المرحلة المتوسطة:

" هي المرحلة التي تلي المرحلة الابتدائية في العراق وتسبق المرحلة الاعدادية ومدتها ثلاث سنوات وتشمل سنوات العمر بين (١٢ و١٤ سنة)، وهي مكمل لما يدرسه الطالب في المرحلة الابتدائية وتزوده بمعلومات اوسع مما درسه في اللغة والثقافة العامة " (وزارة التربية، ٧:١٩٩٦).

٦-اللغة العربية

الكتاب المقرر تدريسه لطلبة الصف الثاني المتوسط الذي أقرته وزارة التربية والذي يشمل دروساً في اللغة والادب والاملاء والتعبير ويضم مجموعة من المفاهيم والقيم، وتهدف إلى خلق وإعداد جيل مؤمن.

الفصل الثاني

أولاً: خلفية نظرية: الاختبارات، أهميتها وأنواعها:

تناولت الخلفية النظرية للبحث موضوعات عدة عن الاختبارات الموضوعية والمقالية، وهي على النحو الآتي:

١- الاختبارات:

تعد الاختبارات احدى وسائل التقويم السائدة في اغلب المجتمعات، ويرجع أول استخدام لها الى الصينيين في نحو ٢٠٠ سنة ق.م. وكان الغرض منها فحص كفاية الافراد، ومنذ ذلك الحين اخذت تتطور وتأخذ صيغاً مختلفة، إذ صارت من أهم الأدوات التي بها يقاس ما تحقيق من معارف ومهارات عقلية (ابو لبدة، ١٩٧٩: ٩٠).

وقد استعمل العرب المسلمون (الاختبارات التحصيلية) على شكل امتحانات شفوية وتحريرية، وكانوا يقومون بها بشكل دوري من حين لآخر، فضلاً عن انهم استعملوا الاختبارات المهنية، وهم اول من وضع هذه الاختبارات لاختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، والدليل على ذلك ان الرسول (ص) كان يختبر اصحابه ثم يضعهم في المكان المناسب، فيضع من يتصف بالشجاعة في قيادة الجيش، ويضع من يتصف بالاتزان والحكمة في القضاء، وهكذا يتم ذلك من خلال اختباره لهم، فمثلا اختيار الرسول (ص) لبلال بعد ان اختبر صوته فأوضح لأصحابه سبب اختياره لبلال، لأنه كان أندى صوتاً (الامام ، ١٩٨٧ : ٣) .

ان قدم هذه الاختبارات واستمرارها منذ العصور والى وقتنا الحالي يؤكد اهميتها، ويدل على انه من الصعب الاستغناء عنها في تقويم الفرد وتقويم مهارته وادائه (الزهيري، ١٩٩٠ : ١١).

اما في العملية التعليمية، فان الاختبارات هي من أكثر اساليب التقويم شيوعاً واستخداماً في قياس نواتج التعلم، اذ يتقرر في ضوء نتائجها انتقال الطالب من مستوى دراسي الى اخر، فضلاً عن انها تحدد القبول والانتقال من مرحلة الى اخرى (البجة، ٢٠٠٠ : ٦٠).

وهكذا ظهرت انواع عدة من الاختبارات، وذلك لكثرة استخدامها في تقويم الطلبة، وقد قسم التربويون الاختبارات الى انواع مختلفة من حيث الشكل والوظيفة، إذ تعمقوا فيها لدرجة تصل الى التعقيد.

والمهم من كل هذه الانواع والمتعلق بموضوع دراستنا الحالية هو الاختبارات الموضوعية والمقالية، وسيأتيان الباحثان على ذكر هذه الاختبارات بشيء من التفصيل.

٢- الاختبارات الموضوعية: تعني الموضوعية الاتفاق في تقدير الدرجات، او استقلالية نتائج القياس عن الاحكام الذاتية للشخص الذي يجري هذه العملية (الامام، ١٩٨٧: ٦١).

وهذه الاختبارات من اهم وسائل قياس تحصيل الطلبة، ولا تتطلب من الطلبة ان يكتب اجابة مطولة او ان يجتهد في تنظيم إجاباته، وكل ما عليه فعله ان يضع كلمة او أكثر لتكملة جملة او عبارة او وضع اشارة للحكم على جملة بانها صحيحة او غير صحيحة او ترتيب بعض الحقائق (ابو سرحان، ٢٠٠٠: ٣٣٥).

وينبغي ان تكون الاسئلة واضحة الصياغة، بها اماكن محددة للإجابة، حتى يسهل تصحيحها، تتدرج وتتسع لقياس المستويات المعرفية المتدنية والعليا، وتشمل الاهداف المخصصة للمادة الدراسية ولها تعليمات واضحة ومحددة وأنموذج للإجابة (شحاته، ١٩٩٨: ٢١٩).

وللاختبارات الموضوعية انواع عدة سيذكر الباحث هذه الانواع:

- أ- اختبار الصواب والخطأ: يأتي هذا النوع من الاختبارات بشكل عبارة تضم حقائق تاريخية او رقمية او فكرية ثم يطلب من المختبر تحديد صحة هذه العبارة او خطئها وذلك بوضع رمز امام العبارة او في نهايتها يدل على الصواب والخطأ (البجة، ٢٠٠٠: ١٦٥).
- ب- اختبار الاختيار من متعدد: يعد هذا الاختبار من أفضل أنواع اختبارات الموضوعية وأجودها، إذ إنها تقيس أهدافاً عقلية عليا لا تستطيع بقية الاختبارات الموضوعية الأخرى من قياسها (السعدي، ١٠٦: ٢٠٠٤).
- ت- اختبار المزاوجة او المطابقة: وفي هذا النوع من الاختبارات تعرض على الطالب قائمتين من الفقرات، بحيث توجد بين معظم الفقرات او الكلمات او المصطلحات في احدى القائمتين علاقة بما يوجد في القائمة الثانية والاسئلة من هذا النوع تنمي لدى الطالب بناء الارتباطات والعلاقات بين الاشياء، فهي تعتمد على عمليات عقلية متقدمة شريطة ان تتم صياغتها او اختبارها بطريقة مناسبة (نشوان، ١٩٨٩: ٢٦٤).
- ث- اختبار التكملة:

- يطلق عليه ايضاً تسمية اختبار التتمة وفيه يقدم الى الطالب نص محذوفة بعض كلماته على وفق نظام معين، ثم يكلف الطالب بان يملأ الفراغات التي احدثها حذف هذه الكلمات (مذكور، ١٩٨٧: ٤٣٧).
- ج- اختبار الترتيب: يعطى في هذا الاختبار الطالب ترتيباً خاطئاً، ويطلب منه التصحيح على وفق نظام معين (دنيا، ١٢٤: ١٩٨٢) او ان تكون هناك مجموعة من الاجابات او المعلومات والمطلوب من الطالب ان يرتبها ترتيباً تاريخياً او علمياً او منطقياً وغير ذلك (شحاته، ٢٢٠: ١٩٩٨) أي ان هذه المعلومات او الاجابات تكون غير مرتبة وتحتاج من الطالب ان يقوم بترتيبها بحسب زمن حدوثها او بحسب مساحتها، او على وفق اهميتها او غير ذلك من المعايير بحسب ما هو مطلوب منه في السؤال (ابو سرحان، ٣٤٣: ٢٠٠٠).

٣-الاختبارات المقالية:

تحتل اختبارات المقال منزلة كبرى من بين انواع الاختبارات المستخدمة في مراحل التعليم المختلفة وما تزال شائعة حتى الان، وهذه الاختبارات تستخدم لتقدير مدى تحصيل الطلبة للمعلومات ومدى فهمهم لها والقدرة على تطبيقها، وحل المشكلات التي تتصل بها، وتبدأ هذه الاختبارات بالفعل، اشرح، ناقش، وضح، اذكر، لخص، صف وغيرها (شحاته، ٢١٨: ١٩٩٨).

والاختبارات المقالية نوعان، وهما:

١. اختبار الإجابة الموجزة: في هذا النوع من الاختبار توضع حدوداً موجزة للإجابة المطلوبة، وتكون الإجابة عنها مختصرة ودقيقة وتبدأ عادة ببعض الكلمات مثل (عدّد، حدّد، أعط اسباباً) وفي بعض الاحيان

تحدد الإجابة تحديداً أكثر بالمقدمة الاستهلاكية او بالتعليمات الخاصة، وهذا النوع له مزايا وعيوب، فمن مزاياه ان تقدير درجاته امرٌ سهلٌ بالنسبة الى المدرس، ولكن هذا النوع يعطي فرصة محدودة للمتعلم لإظهار قدرته على التنظيم والدمج والتحسين والابداع (البغدادي، ١٨٨: ١٩٨٤).

٢. اختبار الإجابة المطولة (المستقيضة): في هذا النوع تعطى للطالب الحرية في تحديد شكل ومجال الإجابة وفي اظهار براعته في التنظيم والتركيب والتأليف والتقويم وعلى الرغم من صعوبة تقويم الاجابات بشكل دقيق من المدرس، إلا ان مزاياه تكمن في المساعدة على تكامل الافكار الابتكارية من الطالب (محمد، ٩: ١٩٩٩).

ثانياً: دراسات سابقة:

تناول الباحثان في هذا المبحث قسماً من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث الحالي.

اولاً: الدراسات العربية

ثانياً: الدراسات الأجنبية

١-دراسات عربية:

هـ-دراسة الجميلي ٢٠٠٠

و-دراسة شندل ٢٠٠٤

٢-دراسات أجنبية:

أ-دراسة (Burrows and Okay ١٩٧٩)

ب-دراسة (Seretny and Dean ١٩٨٦)

أ-دراسة (الجميلي ٢٠٠٠):

((أثر استراتيجيات الاختبارات القبلية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الاسلامية)).

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد – كلية التربية / ابن رشد ورمت الدراسة الى معرفة أثر الاختبارات القبلية بوصفها احدى استراتيجيات ما قبل التدريس في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الاسلامية.

تكونت عينة الدراسة من (٥٨) طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط، وقد تم تقسيم العينة على مجموعتين بواقع (٣٠) طالبة في المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجيات الاختبارات القبلية و(٢٨) طالبة في المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، وتم اجراء التكافؤ بين المجموعتين في (متغيرات التحصيل الدراسي للطالبات في مادة التربية الاسلامية في الصف الاول المتوسط، ومستوى التحصيل الدراسي للأبوين، والدخل الشهري للأسرة وعدد افراد الاسرة).

وضعت الباحثة (١٢٢) هدفا سلوكيا، أعدت على اساسها (٦٥) فقرة اختبارات قبلية من نوع الاختيار من متعدد، وأعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً تكون من (٥٥) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، صيغ على وفق جدول المواصفات، وحللت فقرات الاختبار إحصائياً.

استمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً لمدة ثلاثة أشهر، وطبق بعدها الاختبار التحصيلي على المجموعتين التجريبية والضابطة، وقد اسفرت النتائج عن عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة، مما يدل على عدم وجود فرق لأثر أسلوب الاختبارات القبلية في التحصيل الدراسي للطالبات، وبذلك قبلت الفرضية الصفرية (الجميل، ٢٠٠٠: المستخلص).

ب-دراسة (شندل ٢٠٠٤):

((أثر استخدام الاختبارات اليومية في تحصيل طلاب معهد الفنون الجميلة لمادة التزجيج)).

اجريت هذه الدراسة في المعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية في بغداد. ورمت الدراسة الى معرفة أثر الاختبارات البعدية اليومية في تحصيل طلاب المرحلة الرابعة في مادة التزجيج، وقد وضعت الباحثة الفرضية الصفرية الاتية:

(لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي تدرس مادة التزجيج باستخدام الاختبارات اليومية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها بطريقة اعتيادية (تقليدية) في التحصيل).

اعتمدت الباحثة تصميماً تجريبياً مؤلفاً من مجموعتين تجريبية وضابطة إحداها تتعرض للاختبارات اليومية البعدية، والأخرى ضابطة لها.

بلغ عدد افراد العينة (٣٠) طالباً بواقع (١٥) طالباً لكل مجموعة، وقد تم اجراء التكافؤ بين المجموعتين في (متغيرات المعلومات السابقة، والعمر الزمني، والذكاء، والتحصيل للأبوين).

اعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً بلغ عدد فقراته (٤٠) فقرة من نوع الاختبارات الموضوعية، واستغرقت مدة التجربة ستة اسابيع، درست الباحثة بنفسها، واستخدمت الوسائل الاحصائية (مربع كاي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان - براون، ومعادلة معامل الصعوبة، ومعادلة تمييز الفقرة، واختبار مان وتني الاعلمي).

واظهرت النتائج فروقا ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) لمصلحة المجموعة التجريبية، وحققت الهدف الذي رمت اليه الباحثة. (شندل، ٢٠٠٤: ح-د)

٢-دراسات أجنبية وهما دراستان:

أدراسة (Burrow and Okey 1979)

((أثر استراتيجية الاختبارات التكوينية في التحصيل الدراسي)).

رمت الدراسة الى معرفة أثر استراتيجية الاختبارات التكوينية في التحصيل الدراسي، واجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية في احدى المدارس الثانوية.

بلغت عينة الدراسة (٨٤) طالبا ، تكونت من أربع مجموعات تجريبية، واختبار قبلي لأغراض التكافؤ، واختبار بعدي للمقارنة بين المجموعات الاربع عشوائيا وبالتساوي ، استخدم الباحثان اربع كتيبات خاصة

بمهارات القياس وعلاقات الزمان والمكان، يقوم الطلاب بدراساتها بطريقة فردية ويكملون التمارين التي تحتويها ، وقبل بدء التجربة انهى جميع الطلاب سلسلة من التمارين محاولة بجعلهم بمستوى معرفي واحد في جميع المهارات المراد تعليمها ، وعند بدء التجربة التي استغرقت (١٤) يوماً ، تم تدريس المجموعات الثلاث، الاولى بالأسلوب الاعتيادي وباستخدام الاجابة عن اسئلة الطلبة وتسجيل تقدم كل طالب بالنسبة الى المجموعة التجريبية الاولى، وباستخدام الاهداف الخاصة وتشجيع الطلبة الى الرجوع اليها اثناء التعلم بالنسبة الى المجموعة الثانية، وباستخدام أنموذج اختبار خاص وتوضيح العبارات المستخدمة فيه بالنسبة الى المجموعة الثالثة، اما المجموعة الرابعة فقد درست بالأساليب الثلاثة وباستخدام اختبار تكويني بعد الانتهاء من تدريس المادة، ومن ثم تدريسها درساً اضافياً في ضوء نتائج الاختبار التكويني، وبعد الانتهاء من التجربة طبق الاختبار النهائي، وعولجت البيانات احصائياً باستخدام تحليل التباين والاختبار التائي لإيجاد دلالة الفروق في تحصيل طلبة المجموعات الاربع، وبينت نتائج الدراسة ما يأتي:

١-وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠١) بين المجموعات الاربع ولمصلحة المجموعة الرابعة مقارنة بالمجموعات الثلاث الاخرى.

٢-لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠١) بين المجموعات الثلاث الاولى. (and Okey (,1979: P.33-37 Burrows

ب-دراسة (Seretny and Dean 1986)

((أثر الاختبارات التقويمية التي تقدم للتلاميذ بعد انتهاء الموضوع في فهم المادة)).

رمت الدراسة الى معرفة أثر الاختبارات التقويمية بعد انتهاء الموضوع في فهم المادة. اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية في احدى المدارس الابتدائية.

وتكونت عينة الدراسة من (٥٤) تلميذاً وتلميذةً من تلاميذ الصف الثاني الابتدائي تم توزيعهم عشوائياً بواقع (٣٢) تلميذاً وتلميذةً في المجموعة التجريبية الاولى و(٢٢) تلميذاً وتلميذةً في المجموعة التجريبية الثانية.

استخدم الباحث تصميماً تجريبياً يتكون من مجموعتين إحداهما تجريبية، والاخرى ضابطة. وباختبار بعدي أعطى الباحث مجموعة من الاختبارات التقويمية بعد الانتهاء من تدريس المادة، في حين لم يعطِ المجموعة الضابطة مثل هذه الاختبارات.

وبعد الانتهاء من التجربة اخْتُبِرَتِ المجموعتان باختبار تحصيلي لقياس الفهم، وكانت النتيجة لمصلحة المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة عند مستوى دلالة احصائية (٠.٠٥) (Seretny and Dean,1986: P.229-228).

وأفاد الباحثان من اطلاعهما على الدراسات السابقة في أمور عدة منها:

١-تحديد مشكلة البحث الحالي وهدفه.

٢-الاهتداء إلى المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي.

٣- منهجية البحث.

٤- الاستفادة من الوسائل الإحصائية وكيفية استخدامها في معالجة البيانات وتحليل النتائج.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

أولاً: التصميم التجريبي:

يعد التصميم التجريبي مخططاً وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ ذلك العمل. (داود وانور، ٢٥٦: ١٩٩٠) وعملية اختياره ضرورة لكل بحث تجريبي، إذ يوفر للباحث سبلاً كفيلة للوصول الى النتائج المبتغاة (الزوبعي، ١٠٢: ١٩٨١)، ويمكن القول بعدم وجود تصميم تجريبي يبلغ حد الكمال في الضبط، لأن ضبط المتغيرات امر بالغ الصعوبة نتيجة لطبيعة الظواهر التربوية المعقدة. (فان دالين، ٣٦٨: ١٩٨٥).

وقد استخدم الباحثين تصميمًا ذا ضبط جزئي، وهذا التصميم يعتمد مجموعتين تجريبيتين تضبط كل منهما الأخرى، ويعتقد الباحثان ان هذا تصميم مناسب للبحث الحالي والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية الأولى	اختبارات موضوعية	الاختبار التحصيلي البعدي
التجريبية الثانية	اختبارات مقالية	الاختبار التحصيلي البعدي

وفي ضوء هذا التصميم تتعرض كل مجموعة لمتغير مستقل، إذ تتعرض المجموعة التجريبية الأولى للمتغير المستقل (اختبارات موضوعية) عند دراسة المادة، في حين تتعرض المجموعة التجريبية الثانية للمتغير المستقل (اختبارات مقالية) عند دراسة المادة، وفي نهاية التجربة سيطبق الباحثان اختباراً تحصيلياً بعدياً على المجموعتين لقياس أثر المتغير المستقل في المتغير التابع، وبهذا ستكون كل مجموعة ضابطة للأخرى.

ثانياً: مجتمع البحث وعينه:

١- مجتمع البحث:

يمثل مجتمع البحث الحالي المدارس المتوسطة او الثانوية للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى للعام الدراسي ٢٠١٩ - ٢٠٢٠، ومن متطلبات البحث الحالي اختيار مدرسة من بين المدارس المتوسطة او الثانوية النهارية في المديرية المذكورة.

٢- عينة البحث: العينة هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة، يختارها الباحث لأجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة، لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً. (داود وانور، ٦٧: ١٩٩٠) لذا يجب على الباحثين ان يهتموا بطريقة اختيار العينة، ومن اجل ذلك كان لابد لهما من اجراء ما يأتي:

أ-اختيار عينة المدارس.

ب-اختيار عينة الطلاب.

أ- عينة المدارس: تم تحديد مدارس مديرية تربية ديالى لأجراء البحث فيها والتي يجب ان تتوفر فيها:

١- الصف الثاني المتوسط.

٢- شعبتان فأكثر للصف الثاني المتوسط.

٣- تعاون ادارة المدرسة مع الباحثين.

لذلك اختار الباحثان متوسطة كنعان للبنين الواقعة في ناحية كنعان بصورة قصدية لتوافر المتطلبات

السابقة، بالإضافة الى انها قريبة من سكن أحد الباحثين ومعرفة الباحث إدارة المدرسة وهيأتها التدريسية.

ب- عينة الطلاب: زار الباحثان المدرسة المختارة وكانت المدرسة تضم أربع شعب للصف الثاني المتوسط هي

(أ) و (ب) و (ج) و (د)، اختار الباحثان عشوائياً شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية الاولى، واختارا شعبة

(أ) لتمثل المجموعة التجريبية الثانية.

بلغ عدد طلاب الصف الثاني المتوسط في الشعبتين المختارتين للعام الدراسي ٢٠١٩ / ٢٠٢٠، (٥٤) طالب

بواقع (٢٨) طالب في الشعبة (ب) و (٢٦) طالب في الشعبة (أ)، وبعد استبعاد الطلاب الراسبين البالغ عددهم

(٢) طالبين اثنين من عملية تحليل النتائج، أصبح عدد طلاب العينة النهائي (٥٢) طالب، بواقع (٢٦) طالب

في المجموعة التجريبية الاولى و (٢٦) طالب في المجموعة التجريبية الثانية، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) طلاب المجموعتين موزعين على حسب الشعب والعدد قبل الاستبعاد وبعده

ت	الشعبة	المجموعة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسبات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
١	ب	التجريبية الاولى	٢٨	٢	٢٦
٢	أ	التجريبية الثانية	٢٦	-	٢٦
المجموع			٥٤	٢	٥٢

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي البحث: حرص الباحثان قبل بدء التجربة على تكافؤ طلاب مجموعتي البحث

التجريبيتين احصائياً في بعض المتغيرات التي يُعتقد انها تؤثر في نتائج التجربة، على الرغم من ان الطلاب

من منطقة سكنية واحدة، ويدرسون في مدرسة واحدة ومن الجنس نفسه.

وقد حصل الباحثان على بيانات المتغيرات من البطاقة المدرسية وسجل الدرجات بالتعاون مع إدارة

المدرسة، وفيما يأتي توضيح للتكافؤ الإحصائي في عدد من المتغيرات بين طلاب مجموعتي البحث

التجريبيتين:

١-العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور: بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية الاولى (١٦٧.١١٥) شهراً، في حين بلغ متوسط اعمار طلاب المجموعة التجريبية الثانية (١٦٤.٥٧٦) شهراً، وعند استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين أعمار طلاب المجموعتين، اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)، وهذا يدل على ان طلاب المجموعتين متكافئتان احصائياً في العمر الزمني. والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣) العمر الزمني لطلاب مجموعتي البحث

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية ١	٢٦	١٦٧.١١	٧.٣٥٥	٥٤.٠٩٦	٥٠	١.٥٣٢	٢.٠١١	ليست بذي دلالة إحصائية
التجريبية ٢	٢٦	١٦٤.٥٧	٤.١٥٨	١٧.٢٨٨				

٢-درجات مادة اللغة العربية للعام الدراسي السابق:

بعد تحليل البيانات المتعلقة بهذا المتغير بلغ متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الاولى (٧٧) ، في حين بلغ متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الثانية (٨١.٤٦١) ، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين درجات طلاب المجموعتين ، اتضح الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠.٧٠٢) اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢.٠١١) ، وبدرجة حرية (٥٠) ، وهذا يدل على ان طلاب المجموعتين التجريبيتين متكافئتان احصائياً في هذا المتغير. والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) نتائج الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث في درجات مادة اللغة العربية للعام السابق

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية ١	٢٦	٧٧	١٣,٥٠	٢٥	٥٠	٠.٧٠٢	٢.٠١١	ليست بذي دلالة إحصائية
التجريبية ٢	٢٦	٨١.٤٦١	١٢.٠٦	١٤٥.٤٤	٣			

٣-التحصيل الدراسي للآباء: يبين الجدول (٥) ان طلاب مجموعتي البحث متكافئتان احصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للآباء، والجدول (٥) يبين ذلك.

الجدول (٥) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طلاب مجموعتي البحث وقيمة (ك ٢١) المحسوبة والجدولية

المجموعة	عدد افراد العينة	مستوى التحصيل الدراسي						درجة الحرية	قيمة كاي		الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
		إقرأ وكتب	إتقنت	متوسطة	اعدادية	فوق	بكالوريوس		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية ١	٢٦	٥	٤	٥	٧	٥		٤	٦١٩ ،	٧.٨	ليست بذى دلالة إحصائية
التجريبية ٢	٢٦	٦	٧	٦	٥	٢			٢	٢	

٤- التحصيل الدراسي للأمهات: يبين الجدول (٦) ان طلاب مجموعتي البحث متكافئتان احصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للأمهات، والجدول (٦) يبين ذلك.

الجدول (٦) تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات طلاب مجموعتي البحث وقيمة (كا ٢١) المحسوبة والجدولية

المجموعة	عدد افراد العينة	مستوى التحصيل الدراسي						درجة الحرية	قيمة كاي		الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
		إقرأ وكتب	إتقنت	متوسطة	اعدادية	فوق	بكالوريوس		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية ١	٢٦	١٠	٥	٥	٤	٢		٤	١,٥١٣	٧.٨٢	ليست بذى دلالة إحصائية
التجريبية ٢	٢٦	٨	٦	٧	٢	٣					

رابعاً: ضبط المتغيرات الدخيلة: لغرض الحفاظ على سلامة التجربة، حاول الباحثان ضبط بعض المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في دقة النتائج، وعلى الرغم مما قاما به الباحثان من اجراء التكافؤ الاحصائي بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات، الا انهما حاولا قدر الامكان السيطرة على بعض المتغيرات الدخيلة، وذلك لان البحوث التجريبية معرضة لعوامل دخيلة قد تؤثر في الصدق الداخلي والخارجي للتصميم التجريبي، وفيما يأتي هذه المتغيرات وكيفية ضبطها: -

١- الحوادث المصاحبة:

لم تتعرض التجربة في البحث الحالي الى أي ظرف طارئ او حادث يعرقل سيرها، مثل الحوادث الطبيعية (الزلازل، والفيضانات، والاعاصير) وغير الطبيعية مثل الإدارية. لذا لم يكن أثر لذلك في المتغير التابع بجانب المتغير المستقل، وبهذا أمكن تفادي أثر هذه العوامل.

* دمجت الخليتان (إعدادية أو معهد) و(بكالوريوس فما فوق) مع بعضهما لكون التكرار المتوقع فيهما أقل من (٥).
* دمجت الخليتان (إعدادية أو معهد) و(بكالوريوس فما فوق) مع بعضهما لكون التكرار المتوقع فيهما أقل من (٥).

٢-الاندثار التجريبي:

المقصود به الأثر المتولد من ترك أو انقطاع بعض الطلاب الخاضعين للتجربة مما يؤثر في متوسط التحصيل. (العزاوي، ١٩٨٤ : ٧٠)، ولم يتعرض البحث الحالي لحالات الترك أو الانقطاع أو الانتقال طيلة مدة التجربة، عدا حالات الغياب الفردية وهي حالة طبيعية، إذ أن مجموعتي البحث كانتا تتعرضان لها بنسب ضئيلة ومتساوية تقريباً.

٣-اختيار افراد العينة:

حاول الباحثان تفادي تأثير هذا العامل في نتائج البحث، وذلك بإجراء عمليات التكافؤ الاحصائي بين طلاب مجموعتي البحث في بعض المتغيرات، وذلك لظروف الطلاب الاجتماعية والاقتصادية التي تكاد تكون متشابهة الى حد كبير، فضلاً عن ان الطلاب ينتمون الى بيئة اجتماعية واحدة.

٤-اداة القياس:

استعمل الباحثان أداة واحدة موحدة (الاختبار التحصيلي) لقياس تحصيل طلاب مجموعتي البحث.

٥-الإجراءات التجريبية:

لقد حرص الباحثان على جعل هذا العامل غير مؤثر في سير التجربة وتمثل ذلك من خلال ما يأتي:

أسرية البحث:

اتفق الباحثان مع ادارة المدرسة ومدرس المادة على المحافظة على سرية التجربة لما لها من تأثير في دقة نتائج التجربة، فلم يخبر الباحثان الطلاب عن طبيعة البحث ومرماه، بل بين الباحث للطلاب على انه مدرس جديدة على ملاك المدرسة كي لا يتغير نشاطهم او تعاملهم مع التجربة، ومن ثم يؤثر في نتائجها.

ب-المدرس: درس أحد الباحثين مجموعتي البحث بنفسه، وهذا يعطي التجربة درجة من الدقة والموضوعية، لان تكليف مدرس لكل مجموعة يجعل من الصعب السيطرة على سير التجربة، فقد يمتلك أحد المدرسين معلومات عن المادة أكثر من الاخر، او صفات شخصية أفضل، او غير ذلك من العوامل التي قد تؤثر في نتائج التجربة.

ج-الزمن: كانت مدة التجربة متساوية لطلاب المجموعتين، وهي فصل دراسي كامل، اذ بدأت التجربة في يوم الثلاثاء ٢٠١٩/١٠/١، وانتهت يوم الاربعاء ٢٠٢٠/١/١٥.

د-توزيع الحصص: اعتمد الباحثان التوزيع المتساوي للدروس بين المجموعتين فقد كانت تدرس (٤) دروس اسبوعياً، درسين لكل مجموعة، وبعد الاتفاق مع إدارة المدرسة، تم تنظيم جدول توزيع الدروس على يومين هما الاثنين والخميس، الدرس الأول والثاني من كل يوم. والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧) توزيع دروس مادة اللغة العربية لمجموعتي البحث

التسلسل	اليوم	الدرس الأول ٨ صباحاً ٥، ٨	الدرس الثاني ٨.٥٠-٩.٣٥
١	الاثنين	المجموعة التجريبية الأولى	المجموعة التجريبية الثانية
٢	الخميس	المجموعة التجريبية الثانية	المجموعة التجريبية الأولى

هــبيئة الصف: طبقت التجربة في مدرسة واحدة، وفي صفين متجاورين، ومساحة الصف وعدد الشبائيك والمقاعد متساوية في كلا الصفين.

خامساً: متطلبات البحث:

١- **تحديد المادة العلمية:** حدد الباحثان، قبل بدء التجربة، المادة العلمية التي سيدرسها في التجربة، وقد تضمنت خمسة موضوعات من كتاب اللغة العربية المقرر لطلبة الصف الثاني المتوسط للعام الدراسي ٢٠١٩ / ٢٠٢٠.

٢- **صياغة الأهداف السلوكية:** الأهداف السلوكية لها مكانة بارزة ومهمة في العملية التربوية، لأنها تمثل التغيرات المراد إحداثها في المتعلمين على شكل نتائج تحصيلية، وإن هذه التغيرات الجديدة في سلوك المتعلمين تعد مرادفاً لهذه الأهداف (العجيلي، ٢٠: ١٩٩٦).

صاغ الباحثان (٧٠) هدفاً سلوكياً اعتماداً على الأهداف العامة ومحتوى الموضوعات التي ستدرس في التجربة، موزعة على المستويات الثلاثة الأولى في تصنيف بلوم (المعرفة، والفهم، والتطبيق). وبغية التثبت من صلاحيتها واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية تم عرضها على (٢١) خبيراً من المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها. ملحق (٥).

وبعد تحليل إجابات الخبراء عدل قسم من الأهداف، وحذفت (٩) أهداف، لأنها لم تبلغ نسبة الاتفاق التي اعتمدت وهي (٨٠ %) من موافقة الخبراء، أي قبلت الأهداف التي اتفق عليها (١٦) خبيراً فأكثر من المجموع الكلي للخبراء. وبذلك أصبح عدد الأهداف السلوكية بشكلها النهائي (٦١) هدفاً سلوكياً.

٣- الخطط التدريسية:

يقصد بالتخطيط في التدريس تصور مسبق للمواقف والاجراءات التدريسية التي يضطلع بها المدرس وطلوبته لتحقيق اهداف تعليمية معينة، وهذه العملية تتضمن تحديد الاهداف واختيار طرائق واساليب تنفيذ وتقويم مدى تحصيل الطلبة لتلك الاهداف. (الامين، ١٣٣: ١٩٩٢)

وقد اعد الباحثان الخطط التدريسية الخاصة بمجموعتي البحث للموضوعات التي ستدرس في خلال مدة التجربة في ضوء المتغير المستقل الاول (الاختبارات الموضوعية) في المجموعة التجريبية الاولى ، وفي ضوء المتغير المستقل الثاني (الاختبارات المقالية) في المجموعة التجريبية الثانية ، وعرضت نماذج من هذه الخطط على مجموعة من المتخصصين في طرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية ومدرسي المادة لبيان آرائهم وملاحظاتهم لغرض تعديل تلك الخطط وجعلها سليمة تضمن نجاح التجربة ، وفي ضوء ما ابداه الخبراء أجريت التعديلات اللازمة عليها.

سادساً: إعداد أداة البحث: من متطلبات البحث الحالي، اعداد اختبار تحصيلي لكونه الاداة التي تمكن الباحثين من قياس مدى تحقق أهداف عملية التدريس في مادة دراسية معينة، لذلك اعد الباحثان اختباراً يتصف بالصدق والثبات لأغراض البحث الحالي وتضمن الإجراءات الآتية:

١- اعداد الخريطة الاختبارية (جدول المواصفات).

٢- اعداد فقرات الاختبار.

١- إعداد الخريطة الاختبارية: اعد الباحثان خريطة اختبارية شملت محتوى الموضوعات الخمسة المقرر تدريسها اثناء التجربة، وقد حسبت نسبة اهمية كل موضوع من الموضوعات في ضوء عدد الصفحات، في حين حدد اهمية مستويات الاهداف السلوكية في ضوء عدد الاهداف السلوكية في كل مستوى الى العدد الكلي للأهداف.

وحدد عدد الفقرات في كل مستوى من مجموع فقرات الاختبار التي حددها الباحثان بـ (٤٥) فقرة اختبارية، تتوزع على سبعة اسئلة موضوعية ومقالية، والجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨) الخريطة الاختبارية (جدول المواصفات)

الاولوية	الاهمية النسبية	عدد الاهداف السلوكية			عدد الفقرات الاختبارية			عدد الفقرات الكلي
		المعرفة %٣٣	الفهم ٥٢ %	التطبيق %١٥	المعرفة	الفهم	التطبيق	
الاول	%٢٥	٥	١٤	٤	٤	٦	١	١١
الثاني	%٢٥	٣	٩	٣	٤	٦	١	١١
الثالث	%١٢.٥	٥	٣	-	٢	٤	-	٦
الرابع	%٢٥	٤	٣	١	٤	٦	١	١١
الخامس	%١٢.٥	٣	٣	١	٢	٣	١	٦
المجموع	%١٠٠	٢٠	٣٢	٩	١٦	٢٥	٤	٤٥

وقد حسبت اوزان محتوى الموضوعات والعدد الكلي لفقرات الاختبار لكل موضوع ولكل مستوى على النحو الاتي:

زمن تدريس كل فصل

$$\text{نسبة اهمية الموضوعات (المحتوى)} = \frac{\text{الزمن الكلي}}{100 \times \text{عدد الاهداف السلوكية للمستوى الواحد}}$$

الزمن الكلي

عدد الاهداف السلوكية للمستوى الواحد

$$\text{نسبة اهمية الاهداف السلوكية} = \frac{\text{عدد الاهداف السلوكية الكلي}}{100 \times \text{عدد الاهداف السلوكية}}$$

الاهمية النسبية للفصل × عدد الاسئلة الكلي					
عدد	فقرات	(اسئلة)	كل	موضوع	=
١٠٠					
الاهمية النسبية للمستوى × عدد الاسئلة الكلي					
عدد	اسئلة	كل	مستوى	لجميع	الموضوعات
١٠٠					
الاهمية النسبية للمستوى الواحد × عدد اسئلة الفصل					
عدد	الاسئلة	لكل	مستوى	للموضوع	الواحد=
١٠٠					

٢- صياغة فقرات الاختبار:

اعد الباحثان اختباراً يتكون من سبعة اسئلة متنوعة، هي:

السؤال الاول: يتكون من (١٢) فقرة من نوع الاختيار من متعدد.

السؤال الثاني: يتكون من (١٢) فقرة من نوع الفراغات.

السؤال الثالث: يتكون من (١٣) فقرة من نوع الصواب والخطأ.

السؤال الرابع: يتكون من ثلاثة اسئلة فرعية من نوع المقابلة او المزاجية الاول والثاني يتكونان من (٥) فقرات، في حين يتكون الثالث من (٣) فقرات.

السؤال الخامس: من نوع التعريف.

السؤال السادس: من نوع التعداد.

السؤال السابع: من نوع التعليل.

٣- صدق الاختبار: الاختبار الصادق يقيس الوظيفة التي يزعم انه يقيسها ولا يقيس شيئاً اخر بدلاً منها او فضلاً اليها (ملحم ، ٢٠٠٠ : ٢٧٣) ويعد الصدق من مواصفات الاختبار الجيد ، ولأجل التحقق من صدق الاختبار ، تم عرض فقرات الاختبار على عدد من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس ، والقياس والتقويم ، واللغة العربية ملحق (١) لبيان ملائمة كل فقرة للهدف السلوكي الذي وضعت لقياسه وسلامة صياغتها ، وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم عدل قسم من الفقرات التي عدت صالحة بعد التعديل ، واستخدم الباحثان النسبة المئوية معياراً لقبول الفقرة، إذ حصلت على نسبة (٨٠ %) او اكثر من اراء الخبراء، ولما كان عدد الخبراء (٢١) خبيراً فقد قبلت الفقرة التي ابدى صلاحيتها (١٦) خبيراً ، وحذف قسم من الفقرات، لأنها لم تحصل

على نسبة الموافقة التي حددت بـ (٨٠ %) من مجموع الخبراء الكلي ، وكان عدد الفقرات المحذوفة (٢٠) فقرة ، وبلغ عدد فقرات الاختبار في النهاية (٤٥) فقرة بعد الحذف .

٤-تعليمات الاختبار:

وضع الباحثان التعليمات الآتية:

- ١-اكتب اسمك، وشعبتك في المكان المخصص لها في ورقة الاجابة.
- ٢-اقرأ كل فقرة من الفقرات بدقة وامعان قبل الاجابة عنها.
- ٣-تكون الاجابة على ورقة الاسئلة ومن دون ترك اية فقرة من الفقرات.
- ٥-العينة الاستطلاعية: طبق الباحثان الاختبار على عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط في متوسطة اليرموك، من مجتمع البحث نفسه ولها مواصفات عينة البحث نفسها، وبلغ عدد طلاب العينة الاستطلاعية (٣٠) طالب. وذلك للتحقق من وضوح فقرات الاختبار وفهم التعليمات الخاصة به، ومعرفة الوقت الذي استغرقه الطلاب للإجابة عن الاختبار من خلال تحديد الزمن الذي استغرقه أسرع طالب، وابطأ طالب في الاجابة عن اسئلة الاختبار، وتم حساب متوسط الوقت باستخدام المعادلة الآتية:

$$\text{زمن أسرع طالبة} + \text{زمن أبطأ طالبة} = \text{الزمن المتوسط للطلاب} \div \text{العدد}$$

٦-تحليل فقرات الاختبار:

ان تحليل فقرات الاختبار عبارة عن عملية فحص او اختبار استجابات الطلبة عن كل فقرة من فقرات الاختبار ، وتتضمن هذه العملية الكشف عن مستوى صعوبة الفقرة وقوة تمييز الفقرة (الزوبعي ، ١٩٨١ : ٧٤) ، طبق الباحثان الاختبار على عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط، تكونت من (٣٠) طالب من طلاب متوسطة اليرموك للبنين ، وبعد تصحيح اجابات الطلاب رتبت درجاتهم تنازلياً ، وقسمت الدرجات على قسمين متساويين ، يمكن تقسيم العينة الاستطلاعية على قسمين متساويين اذا كان عدد افراد العينة اقل من (١٠٠) (الزوبعي ، ١٩٨١ : ٧٤) ، ثم حسبت صعوبة الفقرات وقوة تمييزها على ما يأتي:

أ-مستوى صعوبة الفقرات:

لحساب معامل صعوبة الفقرات اهمية خاصة في وظيفتين اساسيتين، الاولى التعرف على نسبة اللائي يجبن اجابة صحيحة واللائي يجبن اجابة خاطئة، وطريقة توزيع وانتشار كل من الخطأ والصواب بالنسبة إلى المجتمع او العينة التي تمثلها او لفئات ومجاميع صغيرة تبعاً لمتغيرات عديدة، والوظيفة الثانية هي استعمال درجة الصعوبة لإيجاد صدق مفردات الاختبار. (الامام، ١٩٩٠ : ١٠٩)، وبعد ان حسب الباحثان معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار كانت تتراوح بين (٠ ، ٣١) و (٠ ، ٦٨) ويرى بلوم (Bloom) ان

فقرات الاختبار تعد جيدة إذا تراوحت في معدل صعوبتها بين (٠,٢٠) الى (٠,٨٠)، وهذا يعني ان فقرات الاختبار جميعها تعد مقبولة. والجدول (٩) يوضح ذلك.

الجدول (٩) معاملات الصعوبة لفقرات الاختبار التحصيلي

السؤال الاول		السؤال الثاني		السؤال الثالث		السؤال الرابع	
الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل
١	٠.٣٨	١	٠.٥٥	١	٠.٥٨	١	٠.٤٤
٢	٠.٥٢	٢	٠.٣٥	٢	٠.٤٦	٢	٠.٥٥
٣	٠.٤٧	٣	٠.٤٠	٣	٠.٥٢	٣	٠.٤٢
٤	٠.٣٤	٤	٠.٦٨	٤	٠.٥٥	٤	٠.٣٥
٥	٠.٣٢	٥	٠.٤٩	٥	٠.٤٥	٥	٠.٣١
٦	٠.٥٠	٦	٠.٤٠	٦	٠.٥٠	٦	٠.٣٥
٧	٠.٤٠	٧	٠.٥٥	٧	٠.٤٤		
٨	٠.٤٨	٨	٠.٥٠	٨	٠.٥٣		
السؤال الخامس		السؤال السادس		السؤال السابع			
الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل		
١	٠.٥٥	١	٠.٥١	١	٠.٤٤		
٢	٠.٥٢	٢	٠.٣٣	٢	٠.٥٦		
٣	٠.٤٣	٣	٠.٤٢	٣	٠.٤١		
٤	٠.٤٤	٤	٠.٤٠	٤	٠.٤٤		
٥	٠.٣٥	٥	٠.٣٨	٥	٠.٤٤		

ب-قوة تمييز الفقرات:

يقصد بقوة تمييز الفقرة مدى قدرتها على التمييز بين الطلبة ذوي المستويات العليا والدنيا بالنسبة الى الصفة التي يقيسها الاختبار. (Stanley , 1974: P. 450) وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجد انها كانت بين (٠.٣٣) و (٠.٦٠) وهذا يعني ان فقرات الاختبار جميعها تتصف بمعاملات تمييز جيدة، اذ يرى اجبل (Eble) ان فقرات الاختبار تعد جيدة إذا كانت قوة تمييزها (٠,٣٠) فأكثر (١٩٧٢: P. 406 Eble) والجدول (١٠) يوضح ذلك.

الجدول (١٠) معاملات القوة التمييزية لفقرات الاختبار التحصيلي

السؤال الأول		السؤال الثاني		السؤال الثالث		السؤال الرابع	
الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل
١	٠.٤٠	١	٠.٦٠	١	٠.٤٨	١	٠.٥٥
٢	٠.٥٥	٢	٠.٤٥	٢	٠.٥٠	٢	٠.٣٨
٣	٠.٤٥	٣	٠.٦٢	٣	٠.٣٩	٣	٠.٤٤
٤	٠.٣٨	٤	٠.٤٤	٤	٠.٥٢	٤	٠.٤٠
٥	٠.٤١	٥	٠.٦٢	٥	٠.٥٦	٥	٠.٥٥
٦	٠.٤٠	٦	٠.٥٥	٦	٠.٣٣	٦	٠.٥٥
٧	٠.٣٨	٧	٠.٥٠	٧	٠.٤٣		
٨	٠.٣٨	٨	٠.٤٨	٨			
السؤال الخامس		السؤال السادس		السؤال السابع			
الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل	الفقرة	المعامل		
١	٠.٤٨	١	٠.٥٤	١	٠.٤٤		
٢	٠.٤١	٢	٠.٦١	٢	٠.٦٠		
٣	٠.٥٩	٣	٠.٤٦	٣	٠.٣٨		
٤	٠.٤١	٤	٠.٥٧	٤	٠.٤٢		
٥	٠.٦٢	٥	٠.٣٥	٥	٠.٥٥		

ج-فعالية البدائل الخاطئة:

يكون البديل أكثر فعالية كلما ازدادت قيمته في السالب. وبعد ان أجري الباحثان العمليات الاحصائية اللازمة لذلك، ظهر لديهما ان البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار البعدي قد جذبت اليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكبر من طلاب المجموعة العليا، وهذا ما اكده (الامام، ١١٣: ١٩٩٠) والجدول (١١) يوضح ذلك.

الجدول (١١) فعالية البدائل الخاطئة لفقرات السؤال الاول من الاختبار التحصيلي

ت الفقرة	فعالية البديل الخاطئ الأول	فعالية البديل الخاطئ الثاني	فعالية البديل الخاطئ الثالث
١	١٦-	٢٦-	٤-
٢	٣٤-	١٦-	١٠-
٣	٢٣-	١٦-	١-

٤	١٣-	٢-	٢-
٥	٢-	١٣-	١١-
٦	٤-	٣-	١٠-
٧	١٣-	١١-	١٠-
٨	١٦-	١٠-	٣٠-

٧- ثبات الاختبار:

يعني الثبات ان يعطى الاختبار النتائج نفسها إذا ما اعيد تطبيقه على الافراد أنفسهم وفي الظروف نفسها (الغريب، ١٩٨٥: ٦٥٣)، وهو صفة من صفات الاختبار الجيد (الزوبعي، ١٩٨١: ٣١) ويقاس ثبات الاختبار بطرائق عدة، منها اعادة الاختبار، وطريقة الاختبارين المتكافئين، وطريقة التجزئة النصفية (الجسماني، ١٩٨٤: ٣٠٧).

اختار الباحثان طريقة التجزئة النصفية لحساب ثبات الاختبار، لأنها تتميز باقتصادها في الزمن المطلوب لتطبيق الاختبار، اذ يطبق دفعة واحدة، وتجنب اعطاء خبرة للطالبات كما هو الحال في طريقة اعادة الاختبار. (الظاهر، ١٩٩٩: ١٤٥) وتم تقسيم الفقرات الاختبارية على قسمين، فقرات فردية وفقرات زوجية، وباستخدام معادلة ارتباط بيرسون، بلغ معامل الثبات (٨١، ٠)، ثم صحح باستخدام معادلة سبيرمان - براون، اذ بلغ معامل الثبات (٨٤، ٠)، وهو معامل ثبات جيد ومقبول بالنسبة إلى الاختبارات غير المقننة، التي يجب ان يتراوح معامل الارتباط للاختبار الثابت ما بين (٧٠، ٠ - ٩٠، ٠) (عيسوي، ١٩٧٤: ٥٨).

- الصورة النهائية للاختبار:

بعد ان أنهى الباحثان الاجراءات الاحصائية المتعلقة بفقرات الاختبار، أصبح الاختبار على الشكل الاتي:

السؤال الاول: يتكون من (٨) فقرات من نوع الاختيار من متعدد.

السؤال الثاني: يتكون من (٨) فقرات من نوع التكملة.

السؤال الثالث: يتكون من (٨) فقرات من نوع الصواب والخطأ.

السؤال الرابع: من نوع المقابلة او المزوجة يتكون من (٦) فقرات.

السؤال الخامس: من نوع التعريف (خمسة تعريفات).

السؤال السادس: من نوع التعداد (خمسة اسئلة).

السؤال السابع: من نوع التعليل (خمسة اسئلة).

ثامناً: الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات بحثها وتحليل نتائجها:

١- الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين: استعملت هذه الوسيلة لأجل اجراء التكافؤ بين المجموعتين في متغيرات: المعلومات السابقة والعمر الزمني والدرجة النهائية لمادة اللغة العربية للعام السابق، وفي تحليل النتائج.

٢- اختبار (٢٤) مربع كاي: استعملت هذه الوسيلة لإجراء التكافؤ بين المجموعتين في متغير المستوى التعليمي للآباء والامهات.

٣- معادلة مستوى صعوبة الفقرة: استعملت هذه الوسيلة لحساب معاملات صعوبة فقرات الاختبار.

٤- معادلة تمييز الفقرة: استعملت هذه الوسيلة لحساب معاملات القوة التمييزية لفقرات الاختبار

٥- فعالية البدائل الخاطئة: استعملت لإيجاد فعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي البعدي.

٦- معامل ارتباط بيرسون (Pearson): استعملت هذه الوسيلة لحساب ثبات الاختبار.

٧- معامل سبيرمان - براون (Spearman - Brown): استعمل في تصحيح معامل الارتباط بين جزأي الاختبار (درجات الفقرات الفردية والزوجية) بعد ان استخرج بمعامل ارتباط بيرسون

الفصل الرابع

عرض النتيجة وتفسيرها

بعد ان أنهى الباحثان اجراء تجربة البحث على وفق الخطوات المشار اليها في الفصل السابق يعرضان في هذا الفصل النتيجة التي توصلوا اليها على وفق الفرضية الصفرية التي اعتمدها، ومن ثم سيعمدان الى تفسيرها.

أولاً: عرض النتيجة:

للوصول الى هدف البحث والتحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على أن (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الاولى اللذين يدرسون مادة اللغة العربية باستخدام الاختبارات الموضوعية ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية اللذين يدرسون المادة نفسها باستخدام الاختبارات المقالية.

استخدم الباحثان الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، لاختبار الدلالة الاحصائية للفرق بين وسطين حسابيين لدرجات طلاب المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي.

بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية الاولى (٨٥، ٣٩) والمتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية الثانية (١٩، ٣٧).

وبلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٣٦، ٢) في حين بلغت القيمة التائية الجدولية (٢٠١١، ٢) عند مستوى دلالة (٠، ٠٥) وبدرجة حرية (٥٠).

ولما كانت القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، إذن توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبيتين، وان هذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستعمال الاختبارات الموضوعية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على انه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط تحصيل المجموعة الاولى ومتوسط تحصيل المجموعة الثانية. ملحق (٢) والجدول (١٢) يوضح ذلك.

جدول (١٢) نتائج الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين للاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية ١	٢٦	٣٩,٨٥	٢,٨٠	٧,٨٤	٥٠	٢,٢٣٦	٢,٠١	دالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية ٢	٢٦	٣٧,١٩	٥,٣٧	٢٨,٨٣٦				

ثانياً: تفسير النتيجة:

٧٠١

أظهرت النتيجة تفوق طلاب المجموعة التجريبية الأولى على طلاب المجموعة التجريبية الثانية في الاختبار التحصيلي البعدي الذي تم إجراؤه بعد انتهاء مدة التجربة.

وهذا التفوق يعزى حسب رأي الباحثان الى واحد او أكثر من الاسباب الاتية:

١- الاختبارات الموضوعية تساعد على جعل المعلومات منظمة ومتسلسلة مما يدفع الطلاب الى تذكر الموضوعات.

٢- الاختبارات الموضوعية تسهم بشكل فعال في تحديد العلاقات القائمة بين الافكار وتحديد النقاط البارزة والتمييز بين النقاط والافكار الرئيسة والثانوية، مما كان له الأثر البالغ في استيعاب المعلومات وفهماها.

٣- الاختبارات الموضوعية تتفق مع النضج العقلي للطلاب، مما ادى الى فهمهم لمادة الدرس.

٤- تعد الاختبارات الموضوعية اسلوباً حديثاً في تدريس اللغة العربية واسهمت في تنمية مهارات الطلاب في هضم الموضوع بعد قراءته من خلال الفهم الجيد للموضوع.

٥- إسهام الاختبارات الموضوعية في تنمية وابرار مواهب الطلاب وميولهم.

٦- تأكيد الاختبارات الموضوعية على الحفظ والاستظهار، مما يدفع الطلبة الى امتلاك مهارات تفكيرية تتيح مجالات واسعة في فهم المادة وهضمها.

٧- قد تكون الموضوعات التي درست في اثناء التجربة تلائم استخدام الاختبارات الموضوعية.

الفصل الخامس

أولاً: الاستنتاجات:

في ضوء النتيجة التي توصل اليها الباحثان يمكن استنتاج ما يأتي:

١- الاختبارات الموضوعية لها أثر ايجابي في زيادة تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية أكثر من الاختبارات المقالية.

٢- ان الاختبارات الموضوعية تعمل على ترسيخ المعلومات وتسهيل التعلم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية.

٣- ان استعمال الاختبارات الموضوعية في عملية تدريس مادة اللغة العربية يتطلب من المدرس وقتاً وجهداً أكبر مما هو مطلوب في الاختبارات المقالية.

٤- تأكيد الادبيات من ان الاختبارات الموضوعية تساعد على ايصال المعلومات للطلبة على نحو فعال.

٦- ان استعمال الاختبارات الموضوعية يعطي للطلبة في المرحلة المتوسطة القدرة على ابراز الافكار الرئيسية، وتسلسل الافكار، وتنظيمها.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء نتيجة البحث يوصي الباحثان بما يأتي:

١- ضرورة اهتمام مدرسي اللغة العربية ومدرساتها باستعمال اختبارات موضوعية لكل موضوع من موضوعات الكتب المنهجية المقررة، بحيث تتلاءم مع القدرات العقلية والمعرفية للطلبة ولاسيما طلبة الصف الثاني المتوسط.

٢- استمرارية اقامة دورات تدريبية للمدرسين لتزويدهم بأحدث الاساليب والطرائق في استعمال الاختبارات، واعلامهم بكل ما يطرأ على عملية التقويم بصورة عامة.

٣- وضع اختبارات موضوعية في نهاية كل فصل من فصول الكتب المدرسية المقررة، عند اعداد المناهج الدراسية.

٤- تضمين كتب طرائق تدريس اللغة العربية التي تدرس في كليات التربية الاختبارات الموضوعية وكيفية استعمالها.

٥- عند اعداد الاسئلة الامتحانية لطلبة الصف الثاني المتوسط، يفضل ان تكون من نوع الاختبارات الموضوعية في مادة اللغة العربية.

ثالثاً: المقترحات:

استكمالاً لما توصل اليه البحث الحالي، يقترح الباحثان بعض المقترحات:

١- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لتعرف أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في مراحل ومواد دراسية اخرى.

٢- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لتعرف أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في جوانب اخرى غير التحصيل مثل اكتساب المهارات او الاتجاهات نحو اللغة العربية او استبقاء المعلومات.

٣- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على طلبة المرحلة المتوسطة والمقارنة بينهما على وفق متغير الجنس لبيان أثر الاختبارات في تحصيل الطلبة.

المصادر

- ❖ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين: لسان العرب، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٦.
- ❖ ابو سرحان، عطية عودة: دراسات في اساليب تدريس التربية الاجتماعية والوطنية، الاردن: دار الخليج للنشر، ٢٠٠٠م.
- ❖ ابو لبد، سبع محمد: اما أن لهذه الامتحانات ان تتغير (الامتحانات التقليدية) مجلة التوثيق التربوي، العدد (١٢)، لسنة (٣)، ١٩٧٤م.
- ❖ البغدادي، محمد رضا: الاهداف والاختبارات بين النظرية والتطبيق في المناهج وطرائق التدريس، ط٢، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨١م.
- ❖ الجعفري، ماهر اسماعيل، وحسن علي العزاوي، الفكر التربوي عند الغزالي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، العدد (١٩)، ١٩٩٩م.
- ❖ الجميلي، ندى فيصل فهد، أثر استراتيجيات الاختبارات القبلية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الاسلامية، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٠م (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ❖ داود، عزيز حنا، وانور حسين عبد الرحمن: مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.
- ❖ الدليمي، كامل محمود وطه علي حسين: طرائق تدريس اللغة العربية: جامعة بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.
- ❖ دنيا، محمد طنطاوي: استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٢م.
- ❖ الرشدي، سعد واخرون: المناهج الدراسية، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٩٩م.
- ❖ الزهيري كامل كريم عبيد: دراسة تحليلية لأسئلة الامتحانات العامة لمادة الكيمياء للصف السادس العلمي، جامعة بغداد: كلية التربية، ١٩٩٠، (رسالة ماجستير غير منشورة)
- ❖ الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم، ومحمد احمد الغنام. مناهج البحث في التربية، ج١، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٨١.
- ❖ زيتون، احمد حسن: تصميم التدريس، ط٢، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠١م.
- ❖ زيدان، محمد مصطفى: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، السعودية: دار الشروق للنشر، ١٩٧٩م.
- ❖ السعدي، ساهرة عباس: مهارات التدريس والتدريب عليها، الاردن: مؤسسة الوراق للنشر، ٢٠٠٤م.
- ❖ السلامي، جاسم محمد: تقويم الاداء في ضوء الكفايات التعليمية، الاردن: دار المناهج للنشر، د.ت.
- ❖ الشبلي، ابراهيم مهدي: التعليم الفعال والتعلم الفعال، الاردن: دار الامل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- ❖ شحاتة، حسن: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الدار العربي للكتاب، ١٩٩٨م.
- ❖ الشمري، زينب حسن، وعصام حسن الدليمي: فلسفة المنهج الدراسي، الاردن، دار المناهج، ٢٠٠٠م.

- ❖ شندل، سهى سعدي: أثر استخدام الاختبارات اليومية في تحصيل طلاب معهد الفنون الجميلة لمادة الترجيح، المعهد العربي للدراسات التربوية والنفسية، بغداد: ٢٠٠٤م. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ❖ العاني، رؤوف عبد الرزاق: اتجاهات حديثة في تدريس العلوم، جامعة بغداد: الادارة المحلية، ١٩٧٦م.
- ❖ عبد العزيز، صالح: التربية الحديثة، ط٤، مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م، ج٣.
- ❖ عبد الله، عبد الرحمن واخران: مدخل الى التربية الاسلامية وطرق تدريسها، الاردن: الفرقان، ١٩٩١م.
- ❖ العجيلي، ساركز، وناجي خليل. نظريات التعليم، ط٢، منشورات جامعة بغداد، ١٩٩٦.
- ❖ العزاوي، حسن علي فرحان. أثر بعض الطرائق التدريسية في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في قواعد اللغة العربية، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٨٤، (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ❖ العزي، ميادة طارق عبد اللطيف: أثر الاختبارات الموضوعية والمقالية في تنمية التفكير العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الاحياء، جامعة بغداد: كلية التربية (ابن الهيثم)، ١٩٩٧ م، (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ❖ عيسوي، عبد الرحمن. القياس والتجريب في علم النفس والتربية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٤.
- ❖ فان دالين، ديو بولد ب. مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل، واخرون، ط٣، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥.
- ❖ قطامي، يوسف ونايفة: سيكولوجية التدريس، الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- ❖ اللقاني، احمد حسين، وبرنس احمد: تدريس المواد الاجتماعية، ط٣، القاهرة: العالم العربي، ١٩٧٨م.
- ❖ محمد، صباح محمود: الاصلاح الأكاديمي في العراق، بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٩٠م.
- ❖ مذكور، علي احمد: منهج التربية الاسلامية اصوله وتطبيقاته، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م.
- ❖ معلوف، لويس: المنجد في اللغة، ط٣٧، د.أ: منشورات ذوي القربى، مطبعة الغدير، ١٤٢٣هـ.
- ❖ ملحم، سامي محمد: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، عمان، دار المسيرة للنشر.
- ❖ مهدي، عباس عبد واخران: اسس التربية، جامعة بغداد: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- ❖ النجحي، محمد لبيب، ومحمد منير مرسي: المناهج والوسائل التعليمية، د. م: المكتبة التربوية، ١٩٧٦م.
- ❖ نشوان، يعقوب حسن: الجديد في تعليم العلوم، الاردن: دار الفرقان، ١٩٨٩م.
- ❖ الهاشمي، عابد توفيق: التربية الاسلامية في المراحل الدراسية العراقية، بغداد: مطبعة العاني، د. ت.
- ❖ وزارة التربية: تطور التربية في العراق (التقرير الوطني للجمهورية العراقية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم) الدورة (٤٥) مطبعة وزارة التربية رقم (١) بغداد، العراق، ١٩٩٦م
- ❖ 57-Burrow and G.K. Okey;" The Effects of Ouster learning strategy on Achievement". **Journal of Research in Science Teaching** .Vol.16 No. 4. 1979.

- ❖ 58-Seretny .Michael, Dean, Raymond's and I:"Inter Spared post passage Test and Reading Comprehension"; Journal of Education Psychology .Vol. (78) NO. (3). 1986. Achievement.
- ❖ -Eble, Robert ”Essentials of Educational Measurement 2nd ed., prentice – Hall Englewood cliff, New Jersey (1972).

الملاحق

ملحق (١)

أسماء الخبراء الذين استعان بهم الباحث في إجراءات البحث مرتبة بحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية

ت	اسماء الخبراء	الكلية والجامعة	التخصص	المحاضرات	التشخيصي	الاختبار	الخط	الأهداف السلوكية	اختبار الاكتساب
٤	أ.د. رياض حسين علي المهداوي	التربية للبنات /المقداد /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
٥	أ.د. سعد علي زاير	التربية /ابن رشد/بغداد	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
٦	أ.د. عادل عبد الرحمن نصيف العزي	التربية الأساسية/ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
٨	أ.د. عبد الحسن عبد الأمير أحمد	التربية الأساسية /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
١	أ.د. مثنى علوان الجشعمي	التربية الاساسية /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
١	أ.د. محسن حسين مخلف	التربية الاساسية /مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
١	أ.د. محمد عبد الوهاب عبد الجبار	التربية الاساسية / ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
١	أ.د. مشرق محمد مجول	التربية الاساسية /بابل	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
١	أ.د. هيفاء حميد حسن	التربية الأساسية /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*
١	أ.م. د إحسان عدنان عبد	التربية الاساسية /مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية		*	*	*	*	*

الرقم	الترقيم	الاسم	المؤسسة	المجال	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة
١	٩	أ.م. د باسم علي مهدي	التربية الاساسية /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	١٠	أ.م. د جاسم محمد جسام	التربية الاساسية /مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٢	أ.م. د حميد محمود كطب	التربية الاساسية /مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٤	أ.م. د زينة عبد الأمير	التربية الاساسية/مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٥	أ.م. د سعد سوادي تعبان	التربية الاساسية /مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٦	أ.م. د سيف سعد محمود	معهد الفنون الجميلة للبنين /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٧	أ.م. د صبا حامد حسين	التربية /ابن رشد	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٨	أ.م. د عناية يوسف حمزة	التربية الاساسية /مستنصرية	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٢	٩	أ.م. د فلاح صالح حسين	التربية الاساسية / تكريت	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٣	١٠	أ.م. د قاسم محمد أسود	التربية الاساسية /ديالى	اللغة والنحو	*	*	*	*	*
٣	٥	أ.م. د مريم خالد مهدي الجنابي	كلية التربية الأساسية /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٣	٦	أ.م. مؤيد سعيد خلف الشمري	كلية التربية الأساسية /ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*
٣	٧	أ.م. د هاشم راضي جثير العوادي	كلية التربية الأساسية /بابل	طرائق تدريس اللغة العربية	*	*	*	*	*

ملحق (٢)

درجات طلاب مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة التجريبية الأولى		المجموعة التجريبية الثانية	
ت	الدرجة	ت	الدرجة
١	٤٠	١	٣٠
٢	٤٢	٢	٤٤
٣	٤١	٣	٢٨
٤	٣٧	٤	٢٩
٥	٣٧	٥	٣٦
٦	٤٠	٦	٣٦
٧	٤٢	٧	٤٢
٨	٣٢	٨	٣٥
٩	٤٢	٩	٤٠
١٠	٤٣	١٠	٤٠
١١	٤١	١١	٤٠
١٢	٤٣	١٢	٢٥
١٣	٣٩	١٣	٤٣
١٤	٤٢	١٤	٣٥
١٥	٣٦	١٥	٣٧
١٦	٤٢	١٦	٤٣
١٧	٤٣	١٧	٤٢
١٨	٣٩	١٨	٤١
١٩	٤٢	١٩	٤٢
٢٠	٣٨	٢٠	٤٠
٢١	٤٠	٢١	٣٨
٢٢	٤٢	٢٢	٣٠
٢٣	٤١	٢٣	٤٢
٢٤	٤٠	٢٤	٤٣
٢٥	٣٥	٢٥	٤٢
٢٦	٣٧	٢٦	٣٣
المجموع = ١٠٣٦		المجموع = ٩٦٧	
الوسط الحسابي = ٣٩.٨٥		الوسط الحسابي = ٣٧.١٩	
التباين = ٧.٨٤		التباين = ٢٨.٨٣٦	
الانحراف المعياري = ٢.٨٠		الانحراف المعياري = ٥.٣٧	

الازدواجية اللغوية عند تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور

عدي عبيدان سلمان الجراح

هجري ١٤٤٠

ميلادي ٢٠١٨

ملخص البحث

٧٠٨

هدف البحث إلى التعرف على (الازدواجية اللغوية عند تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة) .

ولتحقيق ذلك اختار الباحث عينة بلغت (١٣٠) طالباً وطالبةً من طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء.

ولقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين أعد الباحث مقياساً ، لقياس الازدواجية اللغوية ، وقد تكون من (٢٢) فقرة ، عُرضت للخصائص السايكومترية المعروفة.

وبعد إدخال البيانات الإحصائية في برنامج (Microsoft Excel) ، والحقيبة الإحصائية (Spss) تم التوصل إلى النتيجتين الآتيتين :

- ١- ارتفاع الازدواجية اللغوية عند تدريسيي قسم اللغة العربية في المنظور العام .
- ٢- إن استجابة عينة البحث (الذكور والاناث) على مقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين ، كانت متساوية.

وبعد التوصل إلى هاتين النتيجتين أوصى الباحث ببعض التوصيات واقترح بعض المقترحات أيضاً استكمالاً لبحثه وامتداداً له .

Research Summary

The aim of the research was to identify (linguistic duplication in the teaching of the Arabic language department at the Faculty of Education for Human Sciences, Karbala University from the students' point of view). To achieve this, the researcher chose a sample of (130) students from the Department of Arabic Language at the Faculty of Education for Human Sciences / Karbala University.

In order to measure the linguistic duplication of the teachers, the researcher prepared a measure to measure the linguistic duality, and it may be from (22) paragraphs, presented to the known psychometric characteristics.

After the introduction of statistical data in the program (Microsoft Excel), and the statistical pouch (Spss) reached the following results:

1 - the rise of the ownership of the Department of Arabic language for the double language in the general perspective

2 - The degree of rise in the possession of teachers for the dual language, was based on the gender variable is equal in the sense that there is no difference between males and females (teachers and teaching) in their possession of linguistic duplication.

After reaching these conclusions, the researcher recommended some recommendations and suggested some suggestions to complement their research and extension.

Researcher.

الفصل الاول

(التعريف بالبحث)

أولاً :- مشكلة البحث

ترجع مشكلة ازدواجية اللغوية في البلدان العربية إلى المشكلة اللغوية نفسها وهي باتت تشكل خطراً كبيراً على العربية الفصحى ، ذلك أن العرب اليوم لا يتكلمون الفصحى ، فالعامية هي الدارجة على ألسنتهم والمستخدم في جل محادثاتهم وحواراتهم ، وهي المتداولة في ما بينهم وفي نواديهم ومحافلهم ، والعامية نفسها ليست واحدة ، وإنما هي عاميات متعددة ، ففي كل قطر أو بلد ثم عاميات ، أو ربما عاميات متعددة أيضاً ، حتى يصعب على الشامي أن يفهم اليمني ، وقد يتعذر على العراقي فهم التونسي أو المغربي ، بل إن أبناء القطر الواحد قد يجدون صعوبة في فهم بعضهم بعضاً (السامرائي، ١٩٨٣، ص ٥١) .

وتعد دراسة اللغة ضرورة ملحة للفرد ، فيرى (تشومسكي) ان دراستها تكشف لنا مبادئ عمومية تحتمل ضرورة بايولوجية ولا تستمد لمجرد المصادقة التاريخية ونأمل أن تحصل على بعض الفهم لخصائص معينة للذكاء البشري (تشومسكي ، ١٩٩٠ ، ص ١٥) .

فعندما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء وأطفال الجيران الذين يلعب معهم او عن لغة المدرسة التي يتعلم بها او حينما يضطر إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم فيه لغة الأم ، فان ذلك يربك مهاراته اللغوية ويؤخرها في كلتا اللغتين ، وتؤثر اللغات التي يتعلمها الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في نمو لغته ، ولقد تعددت المتغيرات اللغوية التي تناولتها البحوث بالدراسة ذوات الصلة بالبحث الحالي بحسب أهدافها ، أما البحث الحالي فقد اختار الازدواجية بين اللغة العامية واللغة الفصيحة (هرمز وإبراهيم ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٨) .

ان الاهتمام بدراسة اللغة العربية ، لا بصفتها لغة قوم معينين فحسب كما كان يغلب على الدرس اللغوي القديم ، وإنما بصفتها لغة إنسانية عامة ، ولغة عالمية أيضاً ، ما أتاح لها مجالاً واسعاً للنظر فيها لذاتها ، كما جعل المجال واسعاً كذلك للنظر فيها على أساس إنها وسيلة من الوسائل المهمة التي يتوصل بها إلى معارف أخرى كثيرة ، فتولد عنها بالتطبيق اللغوي الذي تفرع إلى علوم عديدة مرتبطة باللغة من نحو علم اللغة الاجتماعي ، وعلم اللغة النفسي ، وعلم اللغة الإعلامي ، وعلم اللغة السياسي وهكذا (المصري ، ٢٠١٤ ، ص ٣٨).

كما إن اللغة العربية يمكن عدها سلوكاً وان السلوك الإنساني لغوي في أساسها ، بقوله تعالى :-
(وعلم آدم الأسماء كلها) (البقرة، ٣٠)

ويعتمد الإنسان على تلك الظاهرة الاجتماعية التي تسمى اللغة -ومنها العربية- ، وهي نمط السلوك ، كما يمكن

إلى اللغة في كونها واقعاً قائماً ، بمعنى أن اللغة مستقلة عن فكر الإنسان أو نشاطه ، وفي ضوء هذا التطور يمكن ان تدرس اللغة عبر اتجاهين أولهما اللغة من حيث هي بنية وتنظيم يحدد هذه البنية ، وثانيها من إذ هي وسيلة تواصل (زكريا، ١٩٨٣، ص ٣٧) .

وقد أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى هذه الازدواجية في اللغة مثل دراسة (كايد ، ٢٠٠٢) ودراسة (السامرائي ، ٢٠٠٦) وفي عدت مؤتمرات وندوات تم تداول موضوع الازدواجية اللغوية وأهميتها وتأثيرها على المجتمع وعلى اللغة الفصحى مثل ندوة تشرين الثاني ١٩٩٨ تحت عنوان (اللغة العربية والإعلام) ومؤتمر جمعية (زاكورة) ومؤتمر الفرانكفونية والعالم العربي (٣٠ - ٣١ / مايو / ٢٠٠٤) وندوة علمية بعنوان (اللغة العربية ومسألة الهوية) (مكناس ، ٢٠١٣ ، ٢٧ مارس) .

ولعل الإحساس بمشكلة البحث قد تولد عند الباحث عبر خدمته الطويلة في التدريس الجامعي التي تجاوزت

الاثنى

عشر

عاماً

عبر هذه التجربة الطويلة أحس بوجود مشكلة ، وهي إن اغلب التدريسيين في أثناء عرض المحاضرة

يتحدثون بلغة تجمعت بين الفصحى والعامية وقد يضيفون لغة ثالثة **العدد السابع والثلاثون** أو غيرها من اللغات الأجنبية الأخرى ، مما يشكل أحياناً صعوبة في فهم المتلقي (الطالب) للمحدث (التدريسي) ، مما دفع الباحث ان يدرس هكذا موضوع لعله يتعرف على مدى جمع التدريسيين بين العامية والفصحى في

محاضرة واحدة وهو ما اصطلح عليه بـ (الازدواجية اللغوية) في هذا البحث ومدى إمتلاكهم للغات متعددة في محاضرة واحدة أيضاً وهو ما اصطلح عليه بـ (الثنائية اللغوية).

وتأسيساً لما سبق يلخص الباحث مشكلة البحث بالآتي :-

- ١- خطورة الازدواجية اللغوية على اللغة الأم الفصحى .
- ٢- انتشارها بشكل ملفت للنظر في البلدان العربية التي بدأت تفضلها على الفصحى .
- ٣- شيوع العامية وطغيانها على الفصحى حتى بدأت متداولة في المنتديات والمحافل والندوات والأقسام المختصة .
- ٤- ظهور آراء متطرفة لبعض المحسوبين على اللغة العربية التي ترى وجوب اعتماد اللهجات العامية في البلدان العربية كلغات رسمية بذاتها .
- ٥- تأكيد العديد من الدراسات والأدبيات السابقة على خطورة الازدواجية اللغوية على اللغة الفصيحة ، مع وجود العديد من المؤتمرات والندوات التي أكدت ذلك .
- ٦- إحساس الباحث بالمشكلة كونه جزءاً منها .
- ٧- عدم وجود دراسة سابقة على حد علم الباحث واطلاعه تناولت الازدواجية اللغوية عند تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة .

ثانياً : أهمية البحث :

وتعد اللغة اكبر مقومات الثقافة وأعظم مرتكزاتها ومكوناتها الأساسية ولا يتصور وجود ثقافة دون اللغة وخارج اللغة ، ومهما قيل عن العلاقة بين اللغة والثقافة ، فإنها أي (اللغة) ، تضل مخزناً للثقافة والازدواج اللغوي يهدد هذا المخزون الثقافي ، وخاصة حين تكبر الفجوة بين الفصحى والعامية ، وبهذا التهديد بينت العلاقة بين الجذور الثقافية للأمة والأجيال القادمة ، وهذا من شأنه أن يفضي الى الانفصام الثقافي ، أو الانسلاخ الكلي عن الثقافة الأصلية للأمة (المصري، ٢٠١٤، ص٥٦-٥٧) .

واللغة التي يتعلمها الطالب العربي هي اللغة التي يسمعها في البيت أو الطريق ، وما يسمعه من معلم العربية غير الذي يسمعه من معلم الجغرافية لان المعلم يعلمه أشياء ويستعمل غيرها ..، ولعل ضعف الطلبة باللغة العربية يكون في جوهره اثر من آثار هذه الازدواجية إذ يهيئ له القدر المشترك الذي يلمحه بين الفصحى والعامية انه مستغن بما يعرف فهو يقرأ الفصحى بالعامية يلحن ويكسر (الموسى، ١٩٨٨، ص١٢٨) .

أن **المجلة السابعة** داخلي وأداة تفكير يستعين بها الإنسان ويمارسها عند الخلق والفرح والكتابة وحتى النشاط العقلي الداخلي والذي يمكن أن يمارسه الإنسان بمفرده وفي وحدته بمعزل عن الغير كأحلام اليقظة والخواطر والأفكار والإنسان إنسان ناطق ومفكر ميزه الله بالعقل وهو فكر وهو لغة (السيد، ب. ت، ص ٩- ١١).

والازدواجية جرثومة الانفصام والعذاب المقيم في وجدان الكاتب العربي ، الذي يتوزع في معالجة قضيته بين محورها المحلي وافقها العربي ، وتمثل الحيرة في الحوار القصصي والمسرحي وما وقع في نطاقها من التجاذب والمدافعة ، عرضاً مزمناً من أعراض هذه الازدواجية وإذا كانت تعني وجود مستويين للغة واحدة ، احدهما اللغة الفصيحة التي تستعمل في المناسبات الرسمية والكتابات الأدبية والتعليم ، والآخر مستوى اللغة العامية أو اللهجات الدارجة ، الذي يستعمل في الحياة اليومية ، فان الازدواجية بهذا المعنى تمثل خرقاً في مكونات عملية التداول اللغوي اليومي ، فتجعل الكتابة بصفقتها مظهراً لغوياً طريق الفصحى وميدانها وتجعل المشافهة والكلام الحوار والتداول الخطابي بصفته المظهر اللغوي الآخر طريق العامية وسبيلها (المصري، ٢٠١٤، ص ٤١-٤٢) .

والازدواجية التي نعنيها زمنياً تشكل نمطاً جديداً للازدواجية اللغوية تختلف عن سابقتها بطغيان العامية فيها على الفصحى وتسليطها عليها بقوة حتى غدت الأكثر انتشاراً والأوسع تأثيراً والأبلغ استعمالاً في معظم المعارف والعلوم الى الحد التي راحت تشكل معه خطراً حقيقياً على الفصحى الأمر الذي استدعى هذا النفير لتحرير الفصحى وإنقاذها وحمايتها من التلاشي والاضمحلال (المصري، ٢٠١٤، ص ٤١-٤٩) .

وذكر البروفيسور الراحل عبد الله الطيب "أن لهجتنا العامية هي الأقرب من جميع اللهجات العربية إلى الفصحى ولهجات البادية هي العربية ذاتها وبها العديد من الكلمات الجزلة" (خليفة، ١٩٩٨، ص ٦) .

وينبه أنيس فريحه على التأثير السلبي للازدواجية اللغوية على التعبير عن النفس والفكر بقوله :- "اللغة هي قالب الفكر ، فمن كان لديه ازدواج لغوي فانه يفكر بمستوى لغوي معين وغالباً ما يكون المستوى الذي لا يحتاج إلى عناء وهو العامي الذي يكثر الخطاب فيه وبعد أن تستقيم له الفكرة يقابلها العامي يحتاج تحويلها إلى قالب فصيح مكتوب ، إلى جهد فكري آخر ، وعوضاً من أن ينصب الجهد الفكري في المعنى ينصرف إلى الشكل الذي يظهر فيه المعنى (فريحه، ١٩٨١، ص ١٣٤) .

وتأسيساً لما سبق يلخص الباحث أهمية البحث بالآتي :-

١- أهمية اللغة كونها وسيلة للتواصل والتفاهم بين أبناء المجتمع .

٢- أهمية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم .

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على (الازدواجية اللغوية عند تدريس القسَم واللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة).
ولتحقيق الهدف السابق صاغ الباحث الفرضيتين الصفريتين الآتيتين:
١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في متوسط استجابات طلبة قسم اللغة العربية على مقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين.

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط استجابات طالبات قسم اللغة العربية وطلابها على مقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين.

رابعاً : حدود البحث :

١- قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء .

٢- عينة من طلبة القسم المذكور للدراستين الصباحية والمسائية.

٣- مقياس الازدواجية اللغوية .

٤- العام الدراسي ٢٠١٨ - 2017 .

خامساً :- تحديد المصطلحات وتعريفها :

١ - الازدواجية اللغوية :

الازدواجية اللغوية (Linguistic Bilingualism) وردت في الأدبيات عدة تعريفات للازدواجية اللغوية نورد منها الآتي :-

١- وليم ماركسين :- (تنافساً بين اللغة الأدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة أي بين الفصحى والعامية (نقلاً عن الزغلول، ١٩٨٠، ص١٢٠-١٢١)

٢- قاموس وبستي هي: (القدرة على استخدام لغتين بمقدار متساو من السهولة) (احمد، ١٩٩٠، ص٧٦) .

٣- عرفتها (السامرائي) هي: (استعمال لغتين على الأقل إما عند متكلم واحد أو مجموعة من المتكلمين في منطقة معينة أو جماعة معينة) (السامرائي، ٢٠٠٦، ص١٦) .

التعريف النظري للازدواجية اللغوية :- هو الجمع بين اللغة الفصيحة واللغة العامية.

اللغة الفصيحة Classical Language

هي اللغة التي تنبثق من كلام العرب نحواً و صرفاً و دلالة.

اللغة العامية Colloquial Language

هي : (اللغة التي انحرفت عن الفصيحة في مسألة الصيغ والتراكيب والترتيب).

(عبد السلام ويوسف، ١٩٩٥، ص٢٠٢) .

هي كل ما يتحدث به تدريسيو قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء من حديث داخل قاعة المحاضرة يجمعون فيه بين العامية والفصيحة ويتضح ذلك عبر استجابات عينة البحث على المقياس الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

(الفصل الثاني)

(أطار نظري ودراسات السابقة)

المحور الأول: إطار النظري

أولاً: الازدواجية اللغوية

تُعَدُّ الكفاية اللغوية الإضافية والقدرة على التّواصل بلغات أخرى اليوم في محيط ثقافيّ معولم ومتعدّد الثقافات مكسباً مهماً. لكن من المعلوم منذ زمن الجاحظ أنّ اكتساب ملكتين لغويتين متوازيتين أمر بعيد المنال. يقول الجاحظ في ذلك : "ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضّيم عليهما؛ لأنّ كلّ واحدة من اللّغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوّة عليهما..." (الجاحظ، ١٩٥٥، ص ٧٥).

الازدواجية والثنائية اللغوية:

لقد ميّز فرجيسون (Fergusson، ١٩٥٩) في مستوى الازدواجية بين استعمال لغتين مختلفتين (كالعربية والإنجليزية، مثلاً) أو استعمال لغة إلى جانب لهجة من لهجات تلك اللغة، مستشهداً بوضع أغلب الدّول العربيّة في المدة المعاصرة، ووسم ذلك الوضع بالثنائية اللّغويّة (Diglossie). وقد حلّل التّعدّد اللّغويّ في بعض البلدان العربيّة باعتباره ثنائية لغويّة (عربيّة وإسبانيّة، أو عربيّة وفرنسيّة، أو عربيّة وأمازيغيّة، كالمغرب الأقصى، مثلاً) إلى جانب ازدواجية لغويّة (عربيّة وعاميّة، مثلاً).

المجموعات اللّغويّة إمّا أحاديّة اللّغة وإمّا متعدّدة اللّغات:

تكون المجموعة اللّغويّة أحاديّة اللّغة إذا كان كلّ أفرادها يشتركون في لغة واحدة ولا يتعامل جزء منهم بلغة غيرها، ويبدو أنّ حال القبائل العربيّة كانت على هذا النّحو في الغالب، لقلة اختلاطها بالأُمم الأخرى. أمّا إذا كانت متعدّدة اللّغات فإنّها تشترك في أكثر من لغة أو أنّ لجزء منها لغة ثانية. وينقسم التّعدّد اللّغويّ إلى أصناف حسب عدد اللّغات وكذلك حسب طبيعتها، إذا كان عدد اللّغات المستعملة (أو المفهومة، إذ أنّ

الازدواجية اللغوية -أو التعدد اللغوي- يعرفان بتعدد وسائل التخاطب أو التفاهم) لا يتجاوز الاثنين توضع المجموعة في خانة الازدواجية (bilingualism) وتكون متعددة اللغات إذا تجاوز عددها الاثنين. وهكذا يعرف تعدد اللغات (multilingualism) أو التعددية اللغوية (plurilinguism) باعتبارهما خاصية توصف بها البلدان والمجموعات اللغوية وحتى الأشخاص الذين يعتمدون لغات متعددة في عملية التواصل. ويأتي التماس والتواصل (تجارة كان أو حروباً أو احتلالاً) والاكتمال اللغوي بوساطة التعليم في المرتبة الأولى من أسباب التعدد اللغوي. ويعتبر تعدد اللغات ضمن الكفايات التواصلية الضرورية في مجتمعات متعددة الثقافات (عبد القادر، ١٩٩٨).

ثانياً: الدراسات السابقة

١- دراسة السامرائي ٢٠٠٦

الإدراك اللغوي والازدواجية اللغوية لدى الأطفال (دراسة مقارنة)

٧١٥

البحث الحالي أهتم بمتغيرين من متغيرات اللغة هما الإدراك اللغوي Linguistic perceptio والازدواجية اللغوية Linguistic Bilingualism. فالإدراك اللغوي هو أدراك لمعنى ما، وليس إدراك بذاته، فالطفل قد يبتكر أصوات تمتدات ومقطعات من الأصوات لا معنى دلالي لها، ثم تعبر الكلمة عن شيء ما عنده على قدر طاقته الاستيعابية ويتم التلاحم بين الكلمة الصوت والشيء المعبر عنه. ويصبح بإمكان الطفل معرفة وتفهم غالبية معاني الكلمات، وربط الصوت بالمعنى، ويتطور الإدراك اللغوي بتقدم الأطفال في العمر ويأتي هذا التطور بعد الاستعمال اللغوي. أما الازدواجية اللغوية فتعني وجود نمطين لغويين مختلفين في نظامهما التركيبي، والازدواجية يدرس ضمن المنهج التقابلي الذي يعني دراسة لغتين متضادتين من حيث أنظمتهم.

وبإجراء دراسة مقارنة في الإدراك اللغوي بين الأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والفصيحة يتم تعرف تأثير الازدواجية اللغوية في الإدراك اللغوي، ولدراسة هذا الموضوع استهدف البحث الحالي الإجابة عن السؤال الآتي:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية (عمر ٥ سنوات) والأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والفصيحة (عمر ٧ سنوات) ومن البنين والبنات وفقاً لـ:

١. الإدراك اللغوي بدرجة الكلية.

٢. مكونات الإدراك اللغوي وهي:

الإدراك العكسي.

إدراك الجملة.

إدراك الاستدلال اللفظي.

وللإجابة عن الأسئلة، استعملت الباحثة عينة طبقية عشوائية ذات النسب الأمثل والمؤلفة من (٢٠٠) طفل وطفلة بواقع (١٠٠) من الذكور و(١٠٠) من الإناث، منهم (٥٠) من الذكور و(٥٠) من الإناث من أطفال عمر (٥) سنوات والذين تم اختيارهم من أطفال الرياض، وهم يمثلون أطفال اللغة العامية، و(٥٠) من الذكور و(٥٠) من الإناث من أطفال عمر (٧) سنوات والذين تم اختيارهم من أطفال الصف الثاني الابتدائي وهم يمثلون أطفال ازدواجية اللغوية (اللغة العامية واللغة الفصحى).

ولتحديد المتغيرات ذات التأثير في الإدراك اللغوي، كفاة الباحثة بين مجموعتي أطفال عامية اللغة وأطفال ازدواجية اللغة بالمتغيرات: عدد الأخوة، الترتيب الولادي للأطفال، عدد اللغات التي يتكلمها الأطفال،

عدد الأطفال الذين يعيشون مع ذويهم، التحصيل الدراسي لأمهات الأطفال، التحصيل الدراسي لآباء الأطفال، مهن أمهات الأطفال، مهن آباء الأطفال، الدخل الشهري لعوائل الأطفال، توفر أجهزة الفيديو والاستلايت في بيوت الأطفال، عدد الساعات التي يشاهد الأطفال برامج التلفزيون.

أما في ما يتعلق بالأداة فقد اعتمدت الباحثة التعريف النظري للإدراك اللغوي الذي هو مجموعة العمليات العقلية التي يتمكن بها الطفل من تمييز الأصوات واستخدام تفسيرها لما يعتقد أن المتكلم يريد نقله إليه، بمعنى آخر هو قدرة الطفل على اشتقاق المعاني ووضع التفسيرات التي تمكن صياغتها موضع التنفيذ.

وفي ضوء هذا التعريف بنت الباحثة اختبار للإدراك اللغوي باستخدام أسلوب المثيرات الصورية والأسئلة الحوارية وأسلوب القصص، استخرجت الباحثة الخصائص السيكمترية للاختبار ككل، والاختبارات الفرعية والخصائص المستخرجة هي تمييز الفقرات والثبات استخرج باستخدام طريقة الاتساق الداخلي من خلال الأساليب الآتية: التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ ومعادلة جتمان. أما في ما يتعلق بالصدق، استخرجت الباحثة الصدق الظاهري والصدق البنائي وذلك باستخدام أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار وعلاقة المجالات بالدرجة الكلية للاختبار.

ولغرض معرفة الإدراك اللغوي عند الأطفال أعد معيارين لغويين هما:

المعيار المعجمي الذي له علاقة في حدود المفردة، المعيار النحوي الذي له علاقة في حدود الجملة، واستنادا إلى هذين المعيارين اللذين يحتويان على عدد من التفصيلات، أجريت تحليلات لمفردات وجمل الأطفال التي تم الحصول عليها باستخدام الكتابة اليدوية عند تطبيق أداة البحث.

وباستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة مثل الاختبار التائي وتحليل التباين التائي، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- تفوق أطفال ازدواجية اللغة (٧ سنوات) في الإدراك اللغوي بدرجته الكلية، في حين لم تظهر فروق في الإدراك اللغوي بدرجته الكلية بين الذكور والإناث.

- تفوق أطفال **الزواجية** اللغة في إدراك الجملة/ تطابق الجنس، في حين لم تظهر فروق في الاستدلال اللفظي/ تطابق الجنس بين الذكور والإناث.

- تفوق أطفال ازدواجية اللغة في الاستدلال اللفظي، في حين لم تظهر فروق في الاستدلال اللفظي بين الذكور والإناث.

- تفوق أطفال ازدواجية اللغة في الاستدلال اللفظي/ الحسي، في حين لم تظهر فروق في الاستدلال اللفظي/ الحسي بين الذكور والإناث.

- تفوق أطفال ازدواجية اللغة في الاستدلال اللفظي/ التجريدي في حين لم تظهر فروق في الاستدلال اللفظي/ التجريدي بين الذكور والإناث.

- لم تظهر فروق في إدراك ترتيب حروف المفردات بين الأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والفصيحة (ازدواجية اللغة) ووفقاً للجنس.

٧١٧ - تفوق أطفال ازدواجية اللغة في إدراك المفردات، في حين لم تظهر فروق في إدراك المفردات بين الذكور والإناث.

- لم تظهر فروق في إدراك المفردات/ الحسية بين الأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والأطفال الذين يتعاملون باللغة العامية والفصيحة (ازدواجية اللغة) ووفقاً للجنس.

ويظهر من نتائج البحث أن الازدواجية اللغوية أي عملية الجمع بين اللغة العامية واللغة الفصيحة كان لها التأثير الإيجابي على الإدراك اللغوي لدى الأطفال. (السامرائي ، ٢٠٠٦ ، ص أ- ش) .

دراسة بن يامه ٢٠١٥

التداخل اللغوي بين الفصحى و العامية في التعبير الكتابي لدى متعلمي السنة الثانية من التعليم المتوسط "
اللهجة السوفية أنموذجاً "

شملت هذه الدراسة ظاهرة من ظواهر اللغة وهي ظاهرة التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية في التعبير الكتابي لدى متعلمي السنة الثانية متوسط "اللهجة السوفية أنموذجاً" دراسة تحليلية ، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على نسبة هذه الظاهرة في أوساط تلامذة هذا المستوى في منطقة وادي سوف ، وعلى أي المستويات أكثر تأثراً ، وعلى أسبابها البيئية أم كفاءة الأستاذ، كما شملت الدراسة (٤٦) تلميذاً وتلميذه مقسمين بالتساوي وموزعين على ثلاثة متوسطات من مناطق مختلفة من تراب الوالية ، واستعملت في جمع المعطيات مدونة عبارة على أوراق للتعبير الكتابية للتلامذة، بالإضافة إلى حضور بعض الحصص له، كما استعملت في التحليل النسب المئوية ، وأظهرت نتائج الدراسة أن هذه الظاهرة متغلغلة في أوساط تلاميذ هذا المستوى وأن المستوى الصرفي و التركيبي هما أكثر تأثراً ، وأن الإناث أقل استعمالاً للعامية من الذكور . (بن يامه ، ٢٠١٥ ، ١ - ٣) .

نتيجةً لاطلاع الباحث على هذا الكم اليسير والقيم من الدراسات المذكورة والتي كان لها العلاقة بموضوع

البحث يمكنه تلخيص جوانب الإفادة التي حصل عليها من هذه الدراسات وعلى النحو الآتي :-

١. دعم مشكلة البحث وتجسيد أهميته .

٢. تنظيم الإطار النظري للبحث .

٣. اختيار المنهج الأنسب للبحث من أجل تحقيق أهدافه .

٤. الكيفية التي تمت على وفقها تحديد أداة البحث ومن ثم تطبيقها .

٥. كيفية اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لمعالجة بيانات البحث .

٦. الكيفية التي تعرض فيها نتائج البحث وكيف تفسر .

٧. الإفادة من استنتاجات الدراسات المذكورة وتوصياتها ومقترحاتها .

٨. كيفية اختيار مصادر البحث وأدبياته العربية والأجنبية .

٩. ترتيب ملاحق البحث وتنظيم جداوله .

رابعاً : موازنة بين الدراسات السابقة كما موضح في الجدول رقم (١)

جدول (١)

ملخص الدراسات السابقة

المرحلة الدراسية	جنس العينة	مكان إجراء الدراسة	سنة الدراسة	هدف الدراسة	أداة البحث	أهم النتائج
٢٠٠	ثاني ابتدائي	العراق	٢٠٠٦ م	هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين يتعاملون باللغة العامة (عمر ٥ سنوات) والأطفال الذين يتعاملون باللغة العامة	اختبار للازواج ك اللغو ي يستخدم دام أسلوب ب المطرا ت الصو رية	وجود فروق ذات دلالة إحصائية عدد مستوى (٠.٠٥) في الإدراك اللغوي واللغة (العامة) والأزواج جيه) .

مجلة الباحث		والفصحى سنوات ومن البحوث والبحوث		العدد السابع والثلاثون					
بن يامة	٢٠١٥م	جامعة قاصديه مرباح ورقة الجزائر	تلاميذ	ثاني متوسط	٤٦	مدونة عبارة عن أوراق للتعبير الكتاب ي	تحليل النسب الممنو ية	ان ظاهرة التداخل اللغوي متغلطة في أوساط تلاميذ هذا المستوى وأن المستوى الصرفي و التركيبي هما أكثر تأثرا ، وأن الإثبات أقل استعمال للعامية من الذكور .	

الفصل الثالث

(منهج البحث وإجراءاته)

أولاً: منهج البحث:

أن انسب منهج لتحقيق هدف البحث هو المنهج الوصفي لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث ويوصل إلى نتائج أكثر دقة إذ أن البحوث الوصفية تتعدى حدود الوصف الكمي للظاهرة المدروسة وتعالجها وتعطي استنتاجات الوصفية لها وتوصياتها والمقترحات الخاصة بها (عبد الرحمن وعدنان ٢٠٠٧م ، ص ٤٧٤) .

ثانياً: إجراءات البحث:

هو عبارة عن مخططات أو برامج عمل لكيفية تنفيذ الخطة التي يسير على وفقها الباحث في تنفيذ بحثه واول خطوة يخطوها الباحث هي معرفة ماهية الإجراءات المناسبة التي يجب عليهما القيام بها وإجراءاته لتنفيذ بحثه بعدها خط السير الموصل الى الهدف لان لكل بحث إجراءاته الخاصة به اعتمادا على أهداف ومتغيرات ذلك البحث وذلك كي يضمن سلامة البحث ودقة نتائجه (عليان وعثمان ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٢-٥٤) .

أ: مجتمع البحث وعينته:

١- مجتمع البحث :

مجلة الباحث تشمل مجتمع البحث طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء وللمراحل، الثانية، والثالثة، والرابعة للدراستين الصباحية والمسائية، واستثنى الباحث المرحلة الأولى لتأخر التحاقهم بالدراسة كونهم منشغلين بإجراءات التسجيل، فضلاً عن عدم معرفتهم جيداً بالتدريسيين وأساليبهم في التدريس، وقد بلغ مجتمع البحث (٦٤٥) طالباً وطالبة، وقد حصل الباحث على أعداد مجتمع البحث من سكرتارية قسم اللغة العربية والجدول (٢) يبين ذلك.

جدول (٢)

عدد الطلبة مجتمع البحث في قسم اللغة العربية ، مقسمين بحسب المرحلة والدراسة والشعبة والنوع (ذكور ، إناث)

المرحلة	الشعبة	النوع		المجموع
		ذكور	إناث	
الثانية	أ	٣٤	١٤	٤٨
	ب	٣٩	٩	٤٨
	شعبة واحدة مسائي	٢٦	٢٤	٥٠
الثالثة	أ	٤٦	٢٠	٦٦
	ب	٤٤	٧	٥١
	ج	٣٠	٢٩	٥٩

٦٤	٢١	٤٣	د	مجلد
١٨	٧	١١	شعبة واحدة مسائي	
٥٢	١٤	٣٨	أ	الرابعة
٥٣	١٢	٤١	ب	
٥٦	٢٨	٢٨	ج	
٥٢	١١	٤١	د	
٢٨	١٧	١١	شعبة واحدة مسائي	
٦٤٥	٢١٣	٤٣٢	١٣ شعبة	المجموع

٢- عينة البحث :

تعد الخطوة الأولى اختيار عينة البحث من الخطوات المهمة جدا لغرض استكمال إجراءات البحث لاتصاف هذه العينة بمواصفات معينة تساعد على تطبيق المقياس لان الباحث لا يتمكن من تطبيق التجربة في المجتمع ككل وبموجب متطلبات البحث الذي يشمل الطلبة (ذكور ، وإناث) ، وقد بلغت عينة البحث

الأساسية (٢٠٠) طالبا وطالبة والتي بلغت نسبتها (٣١%) من مجتمع البحث الأصلي وقد اعتمد الباحث عينات (استطلاعية ، ثبات) وكما سيتبين لاحقا والجدول (٣) يوضح اختيار عينة البحث الأساسية من مجتمع البحث .

جدول (٣)

أعداد عينة البحث الاساسية ، مقسمين بحسب المرحلة والشعبة والنوع (ذكور ، اناث)

المجموع	النوع		الشعبة	المرحلة
	ذكور	إناث		
١٥	٥	١٠	أ	الثانية
١٣	٣	١٠	ب	
١٩	١١	٨	شعبة	

واحدة مسائي			
أ	١٠	٥	١٥
ب	١٠	٣	١٣
ج	١٠	٧	١٧
د	١٠	٥	١٥
شعبة واحدة مسائي	٧	٨	١٥
أ	١٠	٥	١٥
ب	١٠	٥	١٥
ج	١٠	٧	١٧
د	١٠	٥	١٥
شعبة واحدة مسائي	٧	٩	١٦
١٣ شعبة	١٢٢	٧٨	٢٠٠

الثالثة

الرابعة

المجموع

ب: أداة البحث :

بعد اطلاع الباحث على مجموعة من الأدبيات والدراسات والأبحاث السابقة ذوات الصلة بالبحث الحالي وجه سؤالاً مفتوحاً الى عدد من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها مفاده سؤال ، س/ ما الازدواجية التي يمتلكها تدريسي قسم اللغة العربية؟ ملحق (١) وبعد الاستشارة بآراء الخبراء والمحكمين، أعد الباحث مقياس الازدواجية اللغوية بصيغته الاولى والذي تكون من (٢٥) فقرة.

الهدف من المقياس:

أن الهدف من أعداد المقياس (الازدواجية اللغوية) هو معرفة الازدواجية اللغوية التي يمتلكها تدريسي قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء ، وقد أخضع المقياس للمعالجات الإحصائية الآتية:

صدق المقياس :

الصدق الظاهرية الباعث الباحث المقياس على نخبة من الخبراء والمحكمين الفصيح واختصاص اللغة العربية وطرائق تدريسها ، وبعد الاستئذارة بأراء الخبراء وملاحظاتهم ، تم حذف ثلاث فقرات من فقرات المقياس والإبقاء على (٢٢) فقرة و حصلت على موافقة الخبراء بنسبة (٨٠%) ، والملحقان (٢) و (٣) يعرضان الاستبانة في صيغتها النهائية وأسماء الخبراء وألقابهم العلمية وتخصصاتهم وأماكن عملهم.

المقياس الاستطلاعي :

بهدف التأكد من وضوح فقرات المقياس ومعرفة المدة الزمنية التي يستغرقها اعتمد الباحث على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث وهي تعادل (١٥%) من عينة البحث وطبق المقياس في يوم الأربعاء ٢٠١٨/١/١٠م ، وبعد تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية اتضح أنه واضح في فقراته وغير غامض وأن وقت إجابات الطلبة على المقياس قد أنحصر بين (٥-٢٥) دقيقة وهو وقت مناسب للمحاضرة الدراسية الواحدة ولا يؤثر على سير التدريس في القسم المعني ولا يربك جدولته.

ثبات المقياس :

اختار الباحث طريقة التجزئة النصفية وباستعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب ثبات مقياس الازدواجية اللغوية ، وقد اعتمدت الباحث عينة المقياس الاستطلاعي ذاتها ، وبعد مراجعة استجابات الطلبة ، بلغ معامل الثبات (٠,٤٧) وتم تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون ليصبح (٠.٦٣) وهو معامل ثبات جيد بالنسبة للاختبارات غير المقننة.

الصورة النهائية للمقياس :

بعد أن مرت على المقياس الإجراءات الإحصائية اللازمة أصبح جاهزا للتطبيق بصورته النهائية اذ تكون (٢٢) فقرة .

التطبيق النهائي للمقياس :

طبق الباحث مقياس الازدواجية اللغوية وذلك في يوم الاربعاء ٢٠١٨/١/١٧م ، والملحق (٣) يعرض استجابات الطلبة عينة البحث نحو مقياس الازدواجية اللغوية .

ت- الوسائل الإحصائية :

بما أن الباحث قد اعتمد على معالجة البيانات الإحصائية الخاصة بالبحث على الحقيبة الإحصائية (spss) فلا حاجة لذكر القوانين المعتمدة في معالجة بيانات البحث إحصائياً.

الفصل الرابع

(عرض نتيجتي البحث وتوصياته)

يتضمن هذا الفصل عرضاً مفصلاً لنتيجتي البحث التي تم التوصل إليها على وفق هدفي البحث ، وتفسير النتائج ، والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي وضعها الباحث استكمالاً للبحث ، وعلى النحو الآتي:

سيتم عرض نتيجتي البحث على وفق هدف البحث ، بعد أن أدخل الباحث جميع البيانات الإحصائية الخاصة باستجابات الطلبة عينة البحث على مقياس الازدواجية اللغوية في برنامج (Microsoft Excel) ، والحقبة الإحصائية (Spss) ، وعلى النحو الآتي :

يهدف البحث إلى معرفة : مدى امتلاك تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء للازدواجية اللغوية ، ولتحقيق هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية الآتية :

١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في متوسط استجابات طلبة قسم اللغة العربية على مقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين ، وبعد إدخال البيانات الإحصائية في برنامج (Microsoft Excel) ، والحقبة الإحصائية (Spss) ، اتضح أن المتوسط الحسابي لاستجابات الطلبة قد بلغ (٥٩,٢٨) وهو أكبر من المتوسط الفرضي الذي بلغ بدوره (٥٤) وكما مبين في الجدول (٤) .

جدول (٤)

العينة والوسط الفرضي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين ودرجة الحرية والقيمتان التائيتان المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة

مستوى الدلالة عند ٠.٠٥	القيمتان التائيتان		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوسط الفرضي	العينة
	الجدولية	المحسوبة					

مجلة الباحث	العدد السابع والثلاثون	دالة
٥٩.٢٨	٧.٧	٢.٠٠
٥٤	١٩٩	٥.٥٥
٢٠٠		

ويتضح من الجدول في أعلاه أن هناك ارتفاعاً معنوياً في قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (٥٩.٢٨) لاستجابات طلبة قسم اللغة العربية (عينة البحث) على مقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين ، مقارنة بالوسط الفرضي الذي بلغ (٥٤) وبانحراف معياري (٥.٥٥) ودرجة حرية (١٩٩) ، وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة

(٧.٧) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (٢.٠٠) ، وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية الأولى في أعلاه ، مما يعني وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في متوسط استجابات الطلبة على مقياس الازدواجية اللغوية ، وهذا يدل على ، وجود الازدواجية في التدريس عند تدريسي القسم المعني ، وان عينة البحث يعانون من هذه الازدواجية في المحاضرات لان التدريسيين يعتمدون اللغة الفصيحة واللهجة العامية في التدريس (ازدواجية لغوية) ، او انهم يعتمدون على لغتين او اكثر في التدريس ايضاً (ثنائية لغوية) مما يسبب لهم الإرباك والخلط في استقبال المعلومات والحقائق وفهمها وإدراكها وعدم فهم المحاضرة، وقد يكون السبب او الاسباب وراء وجود الظاهرتين ، في ان البعض من التدريسيين في قسم اللغة العربية ، يفضلون استعمال اللهجة العامية مع الفصيحة بالتبادل بهدف إيصال المادة العلمية للمتعلمين ، أما وجود لغتين او أكثر عند التدريسيين في أثناء عرضهم للمحاضرة فهو نابع من الخبرات التي يمتلكونها والشهادات الاكاديمية الحاصلين عليها ويعد ذلك من الايجابيات التي تحسب للقسم المعني.

٢-لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط استجابات طالبات قسم اللغة العربية وطلابها على مقياس الازدواجية اللغوية عند التدريسيين وبعد إدخال البيانات الإحصائية في برنامج (Microsoft Excel) ، والحقيبة الإحصائية (Spss) ، اتضح أن المتوسط الحسابي لاستجابات الطالبات قد

بلغ (٦١.٢١) في حين بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات الطلاب في القسم المذكور (٦٠.١٦) وكما مبين في الجدول (٥) .

جدول (٥)

النوع والعينة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين ودرجة الحرية والقيمتان التائيتان المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة

النوع	العينة	المتوسط	الانحراف	درجة	القيمتان التائيتان	مستوى
-------	--------	---------	----------	------	--------------------	-------

الدلالة عند ٠.٠٥	العدد السابع والثلاثون		الحرية	المعياري	الحسابي		
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	٢.٠٠	١.٧٤	١٩٨	٣.٧١	٦١.٢١	١٢٢	اناث
				٦.٥١	٦٠.١٦	٧٨	ذكور

لوحظ عدم وجود فروقات ذوات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ، إذ بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات طالبات قسم اللغة العربية (٦١.٢١) في حين بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات طلاب القسم المذكور (٦٠.١٦) وبانحراف معياري بلغ (٣.٧١) للإناث و (٦.٥١) للذكور ، وبدرجة حرية (١٩٨) ، في حين بلغت القيمة التائية المحسوبة (١.٧٤) وهي اكبر من الجدولية البالغة (٢.٠٠) ، وبالتالي تقبل الفرضية الصفرية الثانية ما يعني عدم وجود فروقات ذوات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ، مما يدل على أن الطلاب والطالبات في يعانون معاناة مشتركة من وجود الازدواجية اللغوية عند التدريسيين وينظرون لها نظرة متشابهة أو متقاربة ، أي إنهم لا يحبذونها في المحاضرات ، وتسبب لهم الخلط والإرباك وعدم فهم المادة.

ثانياً : الاستنتاجات

في ضوء نتيجتي البحث تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية :

١ - امتلاك تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية للازدواجية اللغوية ضمن المنظور العام.

٢ - عدم وجود فرق ذوات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث (الطلاب والطالبات) في امتلاك تدريسيي القسم المعني للازدواجية اللغوية.

ثالثاً : التوصيات

استناداً إلى النتيجتين التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بتوصيات متعددة ، وعلى النحو الآتي :

١ - حث تدريسيي قسم اللغة العربية على ضرورة اعتماد اللغة العربية كلغة أساسية في التحدث مع الطلبة داخل القاعة الدراسية .

٢ - الاعتماد قدر الإمكان على لغة درس سلسلة وواضحة وبسيطة، تساعد في فهم المادة ووصولها بشكل سليم للمتلقي (المتعلم).

رابعاً : المقترحات

اقترح الباحث عدة مقترحات استكمالاً للبحث وامتداداً له :

١ - إجراء بحث مماثل للبحث الحالي يقارن بين تدريسيي قسمي اللغة العربية في كليتي (التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية) .

٣- إجراء بحث مماثل للبحث الحالي لتقصي ما يمتلكه مدرسي المرحلة الثانوية والجامعية ، من الازدواجية اللغوية.

المصادر

* القرآن الكريم .

١. احمد ، عائشة عبد الله : **الطفل واللغة والذكاء** ، ط ١ ، جمعية الاجتماعيين ، الإمارات ، ١٩٩٠ م .

٢. أنيس فريحه ، **نظريات في اللغة** ، ١٩٨١ م.

٣. تشومسكي ، نعوم: **محاضرات وتأملات في اللغة**، ترجمة مرتضى جواد باقر وعبد الجبار محمد علي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠ .

٤. الجاحظ، **كتاب الحيوان**، تحقيق : محمد عبد السلام هارون، ج ١، دار الجيل، بيروت ١٩٥٥ .

٥. الزغلول ، محمد ارجي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - السنة الثالثة - **العدد المزدوج ٩ ، ١٠** ، آب - كانون الأول ، ١٩٨٠ م ، مثال بعنوان "ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات المستقبلية" .

٦. زكريا ، ميشال : **الأسنوية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام** ، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٧. : **الأسنوية توليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)**، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٣ ب.

٨. السامرائي، إبراهيم ، **التطور اللغوي التاريخي** ، ط ٣ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

٩. السامرائي ، إسراء حسن علي مصطفى ، الإدراك اللغوي والازدواجية اللغوية عند الأطفال (دراسة مقارنة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن الهيثم ، **إطروحة دكتوراه (غير منشورة)** ، ٢٠٠٦ م .

١٠. ضحى عبد الجبار محمد ، **طرائق دراسة لغة الأطفال** ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية ، طرائق تدريس اللغة العربية ، ٢٠١٤ .

١١. عباس المصري ، وعماد أبو حسن ، محاضرات في الجامعة العربية الأمريكية - جنين - قسم اللغة العربية والإعلام ، المجمع . **العدد ٨ ، ٢٠١٤** .

١٢. عبد السلام، كريمان محمد ويوسف، صديقه علي: **اللغة التعبيرية الجديدة لدى الأطفال أعمار (٦-١٢) سنة**، ١٩٩٥ .

١٣. عيسى، محمد رفقي: **دراسة لنمو فهم بناء اللغة والتفكير العملي حسب نظرية بياجيه عند**

١٥. محمود إبراهيم كايد: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والادارية ، المجلد الثالث ، العدد الأول، آذار ٢٠٠٢

١٦. المطلي، مالك يوسف: التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي، دار الرشيد للنشر، بغداد، الزمن واللغة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

١٧. موسى ، نهاد ، ندوة الازدواجية في اللغة العربية- مطبعة الجامعة الأردنية - مقال بعنوان "الازدواجية في العربية ، ما كان ، وما هو كائن ، وما ينبغي أن يكون" ، ١٩٨٨.

١٨. ، الثنائيات ، ط١ ، ب. ت ، دار الرضوان ، عمان ، الاردن .

١٩. هرمز، صباح حنا وإبراهيم ، يوسف حنا: علم النفس التكويني الطفولة والمراهقة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٨.

٢٠. يوسف، جمعة سيد: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة علم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠.

الملاحق

الملحق (١)

م / استبانة السؤال المفتوح

تحية طيبة ...

يروم الباحث إجراء بحثه الموسوم (الازدواجية اللغوية عند تدريسيي قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة) عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة، س/هل يتحدث التدريسيين داخل قاعة المحاضرة او في أروقة القسم باللغة العربية الفصحى أم باللهجة العامية؟ وتقبلوا شكر الباحث وامتنانه .

الملحق (٢)

م / مقياس الازدواجية اللغوية بصيغته الأولى

عزيزي الطالب ... عزيزتي الطالبة

تحية طيبة:

سنطرح عليك عدد من الأسئلة التي لا يوجد فيها ما يعد إجابة صحيحة أو خاطئة يرجى الإجابة عليها بما يتفق مع رأيك بقراءة كل عبارة بدقة ووضع علامة (✓) في الحقل الذي ينطبق مع

رأيك ويتوافق مع البحث يطلع على المعلومات البحثية سوى الباحث فلا حاجة لشكر الاسماء فقط يذكر الجلس في الحفل المناسب له كونه يشكل فارقا علمياً عند الباحث.
ولكم خالص الشكر والامتنان.

الملحق (٣)

قائمة أسماء المحكمين مرتبين بحسب اللقب العلمي والتخصص ومكان العمل

ت	الاسم الكامل	اللقب العلمي	التخصص	مكان العمل
١	أوراس هاشم بعيوي	أستاذ دكتور	طرائق تدريس اللغة الكردية	قسم العلوم التربوية والنفسية
٢	حسن حبيب عزر	أستاذ دكتور	لغة عربية / نقد	قسم اللغة العربية
٣	حيدر زامل كاظم	أستاذ دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	قسم العلوم التربوية والنفسية
٤	رجاء ياسين عبد الله	أستاذ دكتور	علم النفس التربوي	قسم العلوم التربوية والنفسية
٥	علي تركي شاكر	أستاذ دكتور	طرائق تدريس اللغة العربية	قسم العلوم التربوية والنفسية
٦	علي عبد الكريم آل رضا	أستاذ دكتور	فلسفة الجمال	قسم العلوم التربوية والنفسية
٧	محمد علي زعين	أستاذ دكتور	لغة عربية / لغة	قسم اللغة العربية
٨	صلاح مجيد كاظم	أستاذ مساعد دكتور	طرائق تدريس التاريخ	قسم العلوم التربوية والنفسية
٩	زينب كاظم جاسم	أستاذ مساعد	طرائق تدريس اللغة العربية	قسم العلوم التربوية والنفسية
١٠	مناف فتحي عبد الرزاق	مدرس دكتور	علم نفس النمو	قسم العلوم التربوية والنفسية

الملحق (٤)

م / مقياس الازدواجية اللغوية بصورته النهائية للعيينة الأساسية
عزيزي الطالب ...

تحية طيبة

سنطرح عليك عدد من الأسئلة التي لا يوجد فيها ما يعد إجابة صحيحة أو خاطئة يرجى الإجابة عليها بما يتفق مع رأيك بقراءة كل عبارة بدقة ووضع علامة (✓) في الحقل الذي ينطبق مع رأيك ويتوافق معه، ولن يطلع على المعلومات البحثية سوى الباحث فلا حاجة لذكر الاسم، فقط يذكر الجنس في الحقل المناسب له كونه يشكل فارقا علمياً عند الباحث.

ولكم خالص الشكر والامتنان.

الباحث

الملاحظات :

ذك ☐ ، أنثى ☐

مثال توضيحي :-

ت	الفقرات	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق
١	يتحدث اغلب التدريسيين اللغة الفصيحة	✓		

ت	الفقرات	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق
١	يتحدث اغلب التدريسيين اللغة الفصيحة داخل قاعة المحاضرة			
٢	يجمع اغلب التدريسيون بين العامية والفصيحة في أثناء شرح المحاضرة			
٣	دائماً ما يطلب مني التدريسيون التحدث بالفصيحة عندما أشارك في المحاضرة			
٤	ارتبك عند الحديث باللغة الفصيحة أمام الأستاذ في قاعة المحاضرة			
٥	تطلب منا إدارة القسم التحدث بالعربية الفصيحة داخل قاعة المحاضرة			
٦	اشعر بالارتياح عندما يتحدث الأستاذ			

٧	أفضل الكتابة باللغة الفصحى عند الحاجة أفضل من التحدث بها		
٨	تصلي المعلومات أفضل عندما يشرح التدريسيين باللهجة العامية		
٩	اللهجة العامية هي اللهجة الأكثر تداولاً في الأسواق والبيوت والدوائر		
١٠	افهم عند شرح المحاضرة باللغة العربية الفصيحة		
١١	يسخر مني زملائي عندما يطلب مني التحدث بالفصيحة داخل قاعة المحاضرة		
١٢	أرى صعوبة بفهم بعض المصطلحات العربية الفصيحة		
١٣	لا أحب استعمال الأستاذ لمصطلحات العربية الفصيحة		
١٤	لا أفضل استعمال الاستاذ لكلمات عامية ذات لكنة عربية خاصة بمنطقة ما		
١٥	أفضل ان يبدأ الاستاذ محاضراته باللهجة العامية كتمهيد للمحاضرة		
١٦	أفضل ان يزودني الاستاذ بمفردات المادة ومصادر للمحاضرة تعيني على فهم المصطلحات العربية الفصيحة		
١٧	ان يتقبل الاستاذ صعوبة فهم بعض المصطلحات العربية الفصيحة بالنسبة للطلبة		
١٨	ان ينبه الاستاذ الطلبة الذين يتكلمون بالعامية داخل المحاضرة		
١٩	أن يتحاور الاستاذ مع طلبته لإقناعهم بأهمية التحدث باللغة العربية الفصيحة		
٢٠	لا افهم عند شرح المحاضرة باللغة العربية		

العدد السابع والثلاثون	مجلة البياضة
	٢١
	٢٢

فرانكشتاين في بغداد

قراءة في النقد الثقافي

نبراس هاشم ياس

-خلاصة البحث-

يدرس البحث آليات السرد وتمثيل الواقع في الرواية ، السرد هو عمل الروائي وتمثيل الواقع الذي هو عمل الصحفي ، وعملهما لا يتقاطع فكلهما مثقف له أثر في إيقاف العنف في المجتمع ، ويمكن الإشارة الى بعض تقنيات السرد الروائي في الرواية منها:

١- الزمن/العلامة، يوجد في الرواية علامات للزمن مما يفتح النص على عدّة أزمنة (الماضي، المستقبل)، فلم يعد الزمن في الرواية هو التسلسل التعاقبي للأحداث فقط.

٢-أنساق أسماء الأعلام، الشسمه، دانيال، فرانكشتاين ، فالأسماء لم تكن دوالاً مغلقة، إنما هي نسق يجلب أبعاده الدلالية في النص.

لم تكن الرواية تقليدية ففيها تقنية الميتاخرافة التي ادخلت شخصية خيالية من رحم شخصية هامشية /العناك ، إذ حاول الروائي تفكيك بنية المدينة المضطربة (بغداد) بالاستماع إلى أصوات المهمشين فضلا عن أصوات النخب / المركز / المترف ، ومن هنا خرجت الرواية عن النمطية في التحريك الروائي لأن الشخصيات هي التي قادت الأحداث نحو الدخول إلى عالم المعيش اليومي وتفصيله الواقعية ، بدلا من أن تتبع الحبكة المقولات الكبرى التي تنتجها شخصيات المركز / السلطة .

الكلمات المفتاح

نقد ثقافي ، المدينة المضطربة، صناعة الثقافة، الميتاخرافة، التسمية، لغة المحلي.

Abstract:

The research studies two sections in the novel: narration and reality representation. Narration is the novelist's work and reality representation is the journalist's work. Their works are not contradicted for both of them are educated and each has a role in ceasing violence. The writer tries to combine novelist's personality with journalist's personality by narrating. It is possible to some narrative techniques that he used in the novel:

1.Time/ marker. The novel has markers to the time, the matter that opens the text to the past and future times. Thus, time is no more considered as the successive series of events only.

2.Coordination of proper nouns: Elishva, Daniel, Frankenstein, were nouns were not closed denotative but are coordination that shows its semantic dimensions.

The novel was not a traditional one, rather it had the meta superstition technique that inserted an imaginary character / Elishva from a marginal character's womb/ Junk dealer. Through these imaginary characters, the novelist tries to deconstruct the confused city construction by listening to the neglected people's sounds as well as to the sound of elite/ center/ opulent. On this base, the novel went of tradition in plotting because the characters themselves guided events towards indulging into the daily living world and its real details instead of the plotting following in the uttermost sayings and the theories that produced by the center/ authority.

المقدمة

في تجارب الأمم والشعوب نجد الرواية والصحافة عنصرين مهمين نحو الحرية والاستقرار؛ لأن بنية الرواية لا تعيد إنتاج المقولات الكبرى والنظريات النمطية والحلول الجاهزة التي يقدمها المركز /السلطة لأي اضطراب يحدث في الحياة العامة أن السرد يبحث في المعيش اليومي و الواقع ويحاول الاقتراب منه، وكل محاولة سردية تكشف عن تجربة فيها دوال تستدعي مداليل غير منتهية، تخلق قراءتها عوالم لغوية افتراضية تحرر القارئ نحو بدائل وحلول لما يحدث في الحياة الواقعية .

والصحافة توجد حلقة وصل بين عالمين، عالم السياسة/المجال العام وعالم المعيش اليومي/المجال الخاص، فضعف التواصل بينهما في المجتمع مدعاة لتسلط طبقة معينة تعمل على خدمة مصالحها فقط.

٧٣٥

رواية فرانكشتاين في بغداد فيها من الشخصيات ما يعبر عن المعيش اليومي ومنها العتاك ؛ وفيها الصحفي أيضاً وفيها شخصية جسد خيالي ، ذلك أن تاريخ العراق السياسي المضطرب لمدة طويلة تضمن عدة حروب إلا أن المرحلة الأخيرة بعد ٢٠٠٢/٢٠٠٣ كانت مختلفة إذ تحول الشارع إلى ساحة معركة وبات الفرد العراقي لكثرة ما يرى من أشلاء في شوارع مدينته يجد جسده منفصلاً عنه ، أنه نوع من أنواع استلاب الذات نتيجة الخوف من خسارة الجسد الذي تتجلى فيه الصورة الأولى من صور التملك الوجودي ، وتستدعي شخصية الجسد الخيالي ثيمة التسمية ؛ فالتسمية هي الرمز الأول الذي يدخلنا إلى الوجود ، إلا أن تسمية هذا الجسد الخيالي تتنوع في الرواية منها الشسمة ، دانيال ، فرانكشتاين ، المجرم x تبعاً للأبعاد الدلالية الواقعية والخرافية للشخصيات التي تطلق التسمية .

انه اضطراب يمر به العراق تكلم عنه الروائي وفككه بجسد يعيد تصنيع نفسه من أشلاء الآخرين، ورغم وجود هذه الميதأخرافة إلا أن الرواية فيها من التفاصيل الواقعية ما أكدّ تمكن الرواي من أدواته في نقل ثيمة شخصية فرانكشتاين من الغرب إلى الشرق بكل تفاصيله المحافظة من تمسك بالبعد الروحي والطقوس الدينية والعلاقات الاجتماعية في شخصيات روائية نقلت للمتلقي ماحدث في شوارع بغداد .

روى لنا ابن دريد في كتابة الاشقاق "" أن الرجل كان يخرج من منزله وامراته تمخض فيسمى ابنه بأول ما يلقاه من ذلك، نحو تغلب وتغلبة، وضب وضبة، وضبيعة، وكتب وكليب،(..) وكذلك أيضاً تسمى بأول ما ينسج أو يبرح لها من الطير نحو: غراب وصرد، وما أشبه ذلك"^(١) لكن ما حدث مع وائل بن قاسط مختلف حين سمى ولده تغلب، ذلك أن خرج وزوجته تمخض "فغلبه أن يرى شيئاً فسماه تغلب"^(٢). هذه المروية تؤكد أن هناك علاقة بين المفردة/التسمية والموقف/ المنظومة السايكولوجية والاجتماعية التي يخرج منها^(٣)، ومن هنا فإن للاسم أبعاده الدلالية في الثقافة العربية، "إن الاسم يقع في حقل التداول الاجتماعي والثقافي، فهو ليس مقفلاً"^(٤)، حتى أن مجاله الدلالي يتنوع ويتسع، وفي الأعم الأغلب يكون "موضوع نقاش وحوار بين شخصيات حقيقة "الوالدين، المعبر، المفسر، المفتي، الأصدقاء والأقارب وأخرى متخيلة "المتكلم في المنام"^(٥)، فلا يمكن إنكار العلاقة بين الاسم وآثاره الدلالية "لأن اسم العلم هو إذا أمكن القول، أمير الدوال، اسم العلم وسيلة نقايض بها مجموعة من الكلمات باسم واحد" اسم العلم"^(٦) وأن من شأنه "منح النص الدرجة المرغوبة من تمثيل الواقع عن طريق خلق ظل للمرجع الخارجي وإنتاج الأثر الدلالي للواقع"^(٧)، فوظيفة الاسم ليس فقط تمييز صاحبه "عن باقي أفراد نوعه"^(٨) إنما هو أول رمز نمتلكه يدخلنا منظومة المجتمع"^(٩).

في رواية فرانكشتاين في بغداد يمكننا القول إن التسمية هي الدال الحر غير النمطي الذي يستدعي عدة محاور منها:

١ _ في عنوان فرانكشتاين في بغداد بدلاً من الشسمة في بغداد ما هو إلا إقصاء للغة المحلي/اليومي ليحل محلها لغة المركز/الغربي، لأن في إقصاء الاسم إقصاء للبعد الوجودي للشخصية التي تحمل هذا الاسم في داخل النص.

٢- إن حاجة الشسمة _ الشخصية الخيالية _ لأشلاء الآخرين ، هذا يعني أن مكان السرد يكثر فيه الموت، إنها "المدينة المضطربة"^(١٠) كما يسميها الراوي؛ ومن هنا فإن تسمية المدينة المضطربة حاجة تستدعيها شخصية الشسمة الخيالية وإن قلنا أن بغداد مضطربة بالفعل بعد ٢٠٠٣/٢٠٠٢ هنا ينصهر الواقعي بالميتافيزيقي في الرواية.

٣- الشسمة هو الذي لا اسم له، وفي هذه التسمية دلالة النقص، وكأن في اسمه علامة تحيل إلى نقص بايولوجي فيه انه يختلف عن باقي النوع الإنساني، أنه شخصية تحتاج إلى أشلاء الآخرين دائماً لتستمر في وجودها، ليصبح الجسد في الرواية مكون سردي مهم جنباً إلى جنب مع التسمية

كانت نصيحة باهر لمحمود: " انتهر كل فرصة لتتنظر إلى نفسك في المرأة أي مرآة كانت، حتى لو في نوافذ سيارة واقفة، نافس النساء في هذه القضية"^(١١) أظن أن الراوي يجعل من الجسد هنا بنية تعويضية لما يحدث في المدينة المضطربة، في "مجال الجسد يمكن البحث عن ما ضاع في الحياة المشتركة"^(١٢) من فعاليات وأنشطة وممارسات فردية وجمعية في المدينة المضطربة بغداد بعد ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ، فما دام محمود قادراً على رؤية نفسه في المرأة فليفعل ذلك ،انها في الحقيقة صورة الجسد الكامل التي ربما يفقدها العراقي بين لحظة وأخرى مع تزايد عدد الانفجارات، حتى أن بداية الرواية هي حدث الانفجار وهو مطلع سردي غير مسبوق بأي معلومة لذا من الضروري تتبع دلالاته داخل النص والنظر لما يأتي بعده ، أن مفتتح الرواية " فعل عسير ؛ أنه الخروج من الصمت "^(١٣) بإرادة واعية نحو السرد، يذكر الراوي أن أمكنة الانفجارات هي شوارع وأحياء المدينة نفسها ليؤكد أن ليس هناك ساحة معركة وأن الإنسان المدني هو الضحية و "فرصة الموت ستكون أكثر لو جلس على الرصيف"^(١٤) وربما تضيع وحدة الجسد/الطبيعي بعد الموت، فما يوجد في المشرحة بعد الانفجار هي أشلاء أحياناً اجمع لك واحدا وتسلمه من المشرحة"^(١٥)، هذا ما قيل لهادي العتاك حين أراد أن يستلم جثة صديقه فاهم عبدكي.

إن صورة الأشلاء في شوارع بغداد، جعلت من الخوف هو الشعور المهيمن "تستهدف الأعمال الإرهابية إحداث تأثير واسع الانتشار ، والأثر المستهدف هو_ ببساطة_ تأثير عاطفي مطلوب إحداثه في شهود الواقعة الإرهابية ، أي خلق حالة من مشاعر الخوف اللامحدود (الإفراط في العنف المضاد للمجتمع) من ناحية والعجز (الراجع إلى التهديد الدائم بتكرار مثل هذا العنف) من ناحية أخرى "^(١٦) حتى أن الراوي يظهر صورة المروي لهم على أنهم فرحين في نهاية الرواية "كانت حالة من الفرح العارم والهستيري تسيطر على الجميع "^(١٧) وكأن الخوف كان هو المحرك للحكي ؛وما أن انتهى الخوف انتهت الرواية ،إلا أن هناك مجموعة من شخصيات الرواية خرجت عن دائرة الخوف بمظهر الفرد العامل البسيط وأولهم في مفتتح السرد سائق باص الكيا، ذلك الرجل الذي نجا من الموت، لأن الانفجار "حدث بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا"، وغيره كثير ومنهم: بائع الباقلاء بالدهن وأصحاب بسطات باعة الشاي المتناثرين على الرصيف العريض، وبائعي الشلغم في العربات، العمال الوافدين من المحافظات، صاحب مكوى الأخوين وعامل فرن الصمون، بائع الغاز"^(١٨) ورغم أن هذه الشخصيات بدت كأنها شخصيات لا دور لها ألا أن وجودها هو علامة الحياة ضد الخوف في الرواية، ربما لأن العمل

اليومي الجاد يمنح الفرد طمأنينة من نوع خاص وفقاً للدراسات الانثربولوجية ف"إن الحياة اليومية هي الملجأ المضمون، ومكون الإشارات المطمئنة(...)"أنها الملجأ الذي نشعر فيه بأنه محمي وسط نسيج صلب من العادات والروتين، خلقه بنفسه مع الزمن، من مجريات معروفة جيدة ، ومحاطة بوجوه مألوفة ، في هذا المكان تبنى الحياة العاطفية ، والمهنية ، وروابط الصداقة ، ويحلم بالوجود"^(١٩).

أما السياسي في العراق فحالته يختلف عن المواطن العادي أنه يخاف كثيراً لذا يلجأ السياسي للمنجمين "فغير المنتظر وحسب درجة الغرابة التي يحتويها، يثير القلق"^{٢٠} ربما أن عمل السياسي نفسه مضطرب يثير المخاوف، فكان المنجمين "يقدمون نصائح سرية للصفقات التي يعقدها الساسة حول التحالفات الانتخابية القادمة، أو الدخول في شراكة تجارية، شراء أرض تابعة للدولة، أو مصانع حكومية متوقفة عن العمل، تحت عنوان الخصخصة وفتح الاستثمار"^(٢١) ، يكرر السياسيون سؤال واحداً - متى وكيف سأموت؟"^(٢٢) انه الخوف من الانفجارات والاغتيالات أيضاً، يبدو أن نسيج عمله اليومي لا يوفر له حماية نفسية بل ويوجد له أعداء كثيرين، فيسأل المنجم: "هل أطلب سيارة مصفحة، أم أنني لا احتاجها؟"^(٢٣) وما حدث في الشارع أن السياسي العراقي اقتنى فعلاً هذا النوع من السيارات بامتيازاتها التي توفر حماية مادية لهم، وهنا يقدم الراوي شخصية هامشية أمام هذا المركز/السياسي/المترف، انه هادي العتاك الذي يمشي في شوارع العاصمة، أنموذج يجسد الفرد العامل الذي في طريق عودته من العمل حدث الانفجار ف"طار هادي بكيسه وعشائه في الهواء، تشقلب وتطوح مع الغبار والأتربة وعصف الانفجار وارتطم بقوة على إسفلت الشارع على مسافة بعيدة من مكان الانفجار"^(٢٤)، إذاً هناك سياسي ومواطن عامل وهذه هي بنية المدينة، التي تحتاج إلى الصحافة ووسائل الإعلام دائماً حتى لا يتحول السياسي إلى مركز/مترف.

إن وسائل الإعلام "Media من كلمة Medium^(٢٥) ومعناها أداة أو قناة، وسيط بين اثنين أو أكثر، فالأفراد العاملون في المدينة يقضون ساعات طويلة في أماكن عملهم فضلاً عن أن حياة المدينة مزدحمة بالنشاطات، لذا فهم "يعتمدون باستمرار على وسائل الإعلام لنقل المعلومات عن الأحداث التي تجري خارج نطاق تجربتهم المباشرة"^(٢٦)، في المدينة "لا يستطيع المواطنون التواصل في ما بينهم إلا بواسطة الصحافة، وكذلك التعرف على أفكار بعضهم بعضاً، عبر الصحافة وحدها تستطيع السلطة أن تتلقى من المواطنين النور وأن ترده إليهم، وهذا التبادل

ضروري حتى يسير الاثنان في الطرق ذاتها^(٢٧) ومن هنا يقول الكاتب في الرواية أن ما ينقذ المدينة المضطربة هو دور "الصحفي الجيد الذي يسعى لخدمة مصالح العامة وتنوير الناس"^(٢٨)، لكن الصحافة في العراق باتت أداة من أدوات السلطة، تقول ما يود أصحاب السلطة قوله عن العراق وليس ما يحدث فعلاً، يقول محمود عن المجلة التي كان يعمل فيها مع باهر السعيد "أن المجلة نقلت التقرير نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية"^(٢٩)، أي أنها أخذت الخبر جاهزاً/المعلومات من الاستخبارات الأمريكية وهو نسخة عن الحقيقة وليس الحقيقة^(٣٠). وفي مكان آخر يصف الكاتب عمل الصحفي بقوله إنه في أحسن الأحوال يحول الصحفيون "الموضوع إلى عرض تلفزيوني، إنه أمر مزعج"^(٣١)، أنه "الإعلام غير المنضبط"^(٣٢) لأن "الصحافة لا تلتزم رسالة الإعلام الخدمي الذي يستشعر هموم المواطن بقدر ما يستهدف التلاعب بعقلية المواطن فكراً، وهي رسالة سياسية"^(٣٣) لذلك فأنا الخبر أي خبر في الإعلام العراقي سرعان ما يتلاشى، فهو يظهر ويختفي تبعاً لمصالح السياسي وأهدافه الفردية: "بابه هاي صحافة.. يعني تنشرها اليوم تروح باجر"^(٣٤)

إن في عبارة "إنه أمر مزعج" إشارة إلى هيمنة الوظيفة التعبيرية للمتكلم^(٣٥)، وربما هنا إشارة رأي كاتب الرواية في الصحافة_ كاتب الرواية أحمد سعداوي عمل صحفياً_ وأظن أن ذلك ترك أثراً في البنية السردية للرواية، إذ يلوح القارئ تنازلاً بين الصحفي والراوي، يظهر هذا التنازع بين الحين والآخر، من ذلك ما نجده في وصف شخصية هادي، هادي العتاك، في لقبه العتاك إشارة إلى مهنته وهذه علامة جيدة، أنه "يريد الاستمرار بالحياة يشتري الأغراض المهمة ليعيد ترميمها من جديد"^(٣٦) من ذلك "ترميم طاولات خشبية صغيرة، طرق بضعة مسامير هنا وهناك، ثم طلائها بوارنيش التلميع وتركها في هواء الحوش لتجف"^(٣٧) وهو "منظم التكفير ذا حكمة بليغة وهو يحاول حسم قطع الأثاث قطعة قطعة"^(٣٨)، أنه يعرف نفسه بما يجيده من عمل وبذلك فمن السهولة استعادة توازنه النفسي بعد كل تجربة قاسية يمر بها؛ ولن يفعل كما فعلت الشخصيات الأخرى في الرواية تلك التي تجد في الهجرة حلاً أو الشخصيات التي تركت العاصمة مضطربة وعادت إلى محل ولادتها في المحافظات، ومنهم محمود وأبو أنمار، كان العتاك مختلف عن هذه الطبقة الاجتماعية أيضاً، بما لديه من حلم "سيضع بداية جديدة لنفسه، يصبر حتى تشفى جروحه بشكل تام ويتوجه بعدها إلى حمام الصابونجي في الشيخ عمر، يصلب نفسه مثل تمثال تحت بخار المياه الساخنة لثلاث ساعات ثم يحلق شعر رأسه ووجهه ويشتري ملابس جديدة وأنيقة"^(٣٩) لأن "الجسد الخاص هو الشريك الأفضل والأقرب من الذات"^(٤٠)

وبالجسد نفسه ينتقل الإنسان إلى الآخر المختلف بايولوجياً "يجد زوجة مناسبة تقبل به"^(٤١)، "سيفعل كل هذه الأشياء ويصر على فعلها"^(٤٢)، لن يهاجر لن يغير عمله بل سيفكر "باستئجار محل لبيع وشراء المواد المستعملة أو تصليحها، فهو بارع في هذا العمل"^(٤٣)، كان بالإمكان أن تتبع الرواية مسار هذه الشخصية سرديا العتاك/الهامشي/الفقير وتقدمه للقارئ في بنية سردية تفكك معاناة اليومي والمهمش في الشارع العراقي، لكن هذه البوح على لسان الشخصية نفسها لا أظنه ينتهي بالشخصية إلى ما انتهى إليه السرد في حكايات المهمشين في الرواية العراقية في صراعها مع الحياة وعلاقتها بالطبقة المهمينة، وفيها "قام السرد بتمثل الاحتدام الظاهر والمضمّر في ذلك الصراع (...)" وبما أن الإخفاق يلزمها فإنها تظل باحثة عن الفرصة المناسبة، وخلال ذلك الانتظار "النهائي" عاشت تلك الشخصيات عجزها وتعايشت معه، كقدر لا مرد له، فانزلقت إلى سلوك منبوذ كالشذوذ والسرقة والبغاء وكانت تواصل الليل بالنهار مخمورة"^(٤٤)، بينما كان هادي يعمل ولديه حلمه وإن كان فيه من صفات المهمشين التي ذكرها عبد الله إبراهيم في كتابه ألا وهي شرب الخمر.

إلا أن أحمد سعداوي جعل أغلب الشخصيات تشرب الخمر ومنهم: محمود سواوي باهر السعيد، العميد سرور مجيد والشحاذون الأربعة، فما عاد شرب الخمر وسم للهامشي فقط وبذلك لم تخرج شخصية الهامشي/العتاك عن النمط السائد في المدينة المضطربة مما يؤهلها لتصبح عنصر فعال في المكون السردية، إذ كان وجود شخصية الهامشي/العتاك سبباً لوجود شخصية الشسمة "والدي العتاك المسكين"، العتاك الذكر يلد انبا من أشلاء بشرية يجمعها أثناء عمله/تجواله في شوارع المدينة ويسميه الشسمة أنها "جثة عارية مصنوعة من بقايا قتلى الانفجارات"، هذه التقنية في الكتابة تسمى الميخاخرافة: "يؤدي في كتابتها خيال مؤلفها دوراً رئيساً فقد تنطلق من الواقع وقد تفككه أو تتهمك عليه أو تنشئة من جديد وفقاً لأغراض المؤلف"^(٤٥)، ويمكننا القول أن هذه التقنية في الحكى والقص هي التي أنقذت العتاك/الهامشي من دوره النمطي في الرواية العراقية^(٤٦) وجعلت من الحكمة/الشكل الذي "يجمع التصور فيه بشكل واضح حلقات الأحداث معاً"^(٤٧) "تابعاً للشخصية، بينما كانت الشخصية في الرواية التقليدية منقاداً للحدث"، نجد أن فكرة الشخصية قد لحقت بفكرة الحكمة في الرواية الحديثة، ثم أصبحت منافسة لها، بل تركتها خلفها تماماً"^(٤٨)، ذلك نجده في شخصية الشسمة التي وجهت الأحداث وفقاً لهدف الكاتب: العنف الذي لا ينتهي، حين أصبح الشسمة "مجرماً يقتل الأبرياء"^(٤٩) بعدما بدأ بالانتقام لهم، "إن نصف جسدي مكون الآن من لحوم المجرمين"^(٥٠)، لن ينتهي القتل والعنف فالشسمة لم

يعد يرغب بالثأر من المجرمين مثل رغبته في الحصول على أشلاء بشرية تضمن استمرار وجوده، فكانت نهاية الرواية دون حل لأن الثأر/الهدف الأول لشخصية الشسمه يجعل المجتمع "أمام قائمة مفتوحة لا تنتهي"^(٥١) من الجرائم "في مجتمع يفتقد للإرادة، ويساوي بين القتل والضحايا، والمخادعين والمخدعين فينعدم التمييز بين الشر والخير، وبين الخطأ والصواب.. فكلما جرى محو الحدود الفاصلة بين الأمل والإخفاقات انكشفت هوة خطيرة أمام الجميع، فيصبح انزلاقهم إليها محتملاً"^(٥٢) ومن هنا فأن الثأر "يتعارض مع الدلالة المدنية لمفهوم العقاب"^(٥٣) وسردياً ينتج الثأر زمناً شبه راكد للحكي، رغم ظهور شخصية الشسمه، فلم تنتهي الرواية إلى حل، إنما هي نهاية كتبها صحفي "يكتب أشياء جميلة"^(٥٤)، لقد أنهى الرواية بتصريح إعلامي "في الحادي والعشرين من شباط عام ٢٠٠٦ أعلنت القيادات الأمنية في بغداد عن إلقاء القبض أخيراً على المجرم الخطير (...)الذي هدد العملية السياسية كلها بالانهيار، انه المجرم هادي حساني عبد روس، من سكنة حي البتاوين في بغداد، والملقب ب"هادي العتاك"^(٥٥) هذه النهاية كتبها الصحفي للسلطة "إنهم يريدون غلق الملف بأي طريقة"^(٥٦)، مستغلاً/الرأي العام، بدلالة وجود لفظة "الجميع" في التصريح الإعلامي، ذلك أن الرأي العام السائد في العراق هو الاتكاء على البنية العشائرية، إن في التصريح إشباعاً لما يود الجميع سماعه "نسق الإعلام الكاذب"^(٥٧)، وليس لما حدث فعلاً، "ينتمي الإعلام إلى المجال الرمزي، إذ يعبر عن الواقع باللغة والصورة والفيديو، فالإعلام ليس الواقع ذاته وإنما هو تعبير عنه، وهو يمثل مستوى آخر (ثانياً، ثالثاً.. الخ) من الحقيقة الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية"^(٥٨)؛ ذكر الراوي بنية المجتمع العراقي العشائرية في قصة محمود سوادي، والمرأة إبليشو التي هاجرت إلى استراليا لأنها باتت وحيدة في العراق بعد هجرة بناتها، والرجل الوحيد الآخر الذي هاجر إلى روسيا، وكأن الصحفي أفاد من هذه القضية وأوكل إليها مهمة نهاية الرواية في بنية سردية تعتمد العشائرية أيضاً لأن هادي العتاك رجل وحيد لم يذكر الراوي له سوى صديقين ناهم عبدكي الذي قتل في انفجار وعزيز المصري، ولقب المصري هنا يحيل إلى اللا انتماء العشائري، إنه الآخر/غير المتتمي لعشيرة في العراق وبذلك فأن هادي العتاك هو الوحيد/الهامشي، والوحدة "لا تتواءم مع المجتمع أو الثقافة المهمة"^(٥٩) في المجتمع العراقي، انه الشخصية المناسبة لتنسب إليها كل الجرائم حتى أن الراوي لم يمنحه لقباً عشائرياً فلن يدافع عنه أحد ولن يفتقده أحد إن تم إلقاء القبض عليه أو قتله مثله مثل "الشحاذون.. ستفتقدهم الإشارات المرورية، وسيارات الأجرة"^(٦٠) فقط .

أما عن كل ماحكاه العتاك عن الشسمه فكان "أكذوبة من خيال عتاك مريض"^(٦١)، "انه كذاب"^(٦٢)، لكن إن عدنا إلى نص الرواية لا يوجد حدث يؤكد هذه المبالغة في وصف العتاك بالكذب بل العكس من ذلك حين يسرد الراوي تفاصيل حياة العتاك اليومية فنجد فيها ما يؤكد التزامه وصدقه من ذلك انه "ذهب الى سوق هرج في الباب الشرقي، كان قد وضع بعض أجهزة الراديو والتسجيل نوع ناشيال في بسطة أحد الباعة ورفض هذا البائع شرائها كلها دفعة واحدة، واتفق على بيعها بالتصريف، يسلمه ثمن ما يباع، والذي لا يباع يعيده إليه حين يرغب بذلك"^(٦٣)، فضلاً عن نعتة بالكذاب، يستمر الكاتب بتوجيه العنف للغوي نحو شخصية العتاك مثلاً عبارة "دماغ هذا العتاك المسطح"^(٦٤) تأتي هذه العبارة دون حبكة سردية، وكأنه يريد تهميش شخصية العتاك/قتلها معنوياً في السرد قبل أن يقتلها الشسمه_كان هادي نفسه على لائحة الشسمه^(٦٥) فإذا كان الوصف في السرد "يكمل ويعين"^(٦٦)، فأن الصحفي كان مراقباً أكثر منه واصفاً لحياة الهامشي/العتاك، لأن الصحافة أحياناً هي سلطة داعمة للسياسة، حتى قيل أن "السلطة السياسية اليوم في عملية التمثيل"... "ليس في الشعب الممثل" بفتح الثاء "ولا في الممثل بكسر الثاء" بل في عمليته التمثيل ذاتها"^(٦٧)، وعملية التمثيل/صناعة الثقافة^(٦٨) لا تقدم الواقع بمعنى أنها لا تنقل رسالة من المرسل إلى المرسل إليه، ذلك يعني فقدان التواصل، تزييف لما يجري، لأن ما يصل إلى الشعب هو ما تود السياسة قوله، وعندها يصبح عمل الصحفي على أداة الاتصال ليبدو ما تقوله واقعياً، فتصبح "الوسيلة هي الرسالة"^(٦٩) والحقيقة ما من رسالة بين المجال العام /السياسة والمجال الخاص/ الحياة اليومية "هكذا تعد جميع الأخبار بمثابة تكوين احترافي للواقع الاجتماعي"^(٧٠)، إن فقدان التواصل بين المجالين في المجتمع يؤدي بالضرورة إلى عرقلة مدنية المجتمع أنه الاضطراب إذ تصبح الأوضاع العامة غير مستقرة وإن كان هناك عمل سياسي فعمله لمصالح فئة معينة من المجتمع وليس الصالح العام وعندها "لا توجد جهة يمكن الوثوق بها في الأوضاع المضطربة التي تمر بها العاصمة"^(٧١).

كان بالإمكان أن تأخذ شخصية العتاك مساراً موضوعياً آخر في السرد و تغيير في حراكها الأحداث نحو حل في نهاية الرواية، لتمثل طرفاً جديداً من أطراف الصراع في العراق مع باهر السعيد وسرور مجيد "السعيد إسلامي وصديقه بعثي"^(٧٢)، ألا أن الصراع بين الراوي والصحفي انتهى إلى تهميش دور العتاك فالصحفي يقدم العتاك على أنه "قذر الهيئة، غير ودود، يرتدي ملابس رثة مبقعة بحرائق السجائر، مشعث دائماً بلحية مفروقة غير مشذبة"^(٧٣)، أما عن بيته، فإنه امتداد لجسده الهامشي ف "الإنسان يسكن حيث جسده يمتد"^(٧٤) فبيت العتاك مكان

هامشي أيضاً "الخرابة اليهودية" ويبدأ الصحفي بوصف البيت وصفاً يحيل إلى تهميش اقتصادي أيضاً، فالعتاك "دخل إلى بيته وبيته هنا وصف مبالغ فيه قليلاً إنه ليس بيته، وهو ليس بيتاً على وجه الدقة، فأغلب ما فيه مهدم" (٧٥)، لكن هذا المكان/البيت نفسه يظهره الراوي على أنه المكان الأليف "جسد لا عضوي للإنسان" (٧٦)، يحقق فيه انتماءه، صنع العتاك لنفسه بيتاً يأويه بعد أن أعاد ترميم الخرابية: "أعاد هادي بناء السياج الخارجي للبيت من ذات المواد الموجودة" (٧٧)، انه المكان الذي يغتني مع مرور الزمن ليصبح بيتاً /انتماء معنوي (٧٨) ليس فقط بينه وبين صديقه ناهم عبدكي الذي كان يسكن معه وإنما في الحي كله ف"هادي وصديقه ناهم باتا من سكان الحي" (٧٩) إن الخرابية الآن هي "مجال حي متميز لإقامة الألفة" (٨٠) وهي بيت يحميه من الخارج، "دخل إلى بيته ودفع فرضة الباب الخشبية الثقيلة بصعوبة ليغلق الباب بإحكام" (٨١)، أنها جدلية المفتوح والمغلق في فلسفة المكان، بإغلاق باب الخرابية يحيل إلى الأمان "أينما لقي الإنسان مكاناً يحمل أقل صفات المأوى سوف نرى الخيال يبني "جدراناً" من ظلال دقيقة، مريحاً نفسه بوهم الحماية" (٨٢)

وكان هادي قد رمم "الغرفة السليمة الوحيدة" (٨٣) في البيت وفي هذه الغرفة سيزوره جيرانه وصديقه عزيز المصري مع وجبة فطور بعد أن يتعرض للضرب والسرقه فمن تلك الغرفة سرق المبلغ الذي ربحه من بيع أثاث فندق العروبة أيضاً، انها الغرفة التي كان يستقبل فيها ضيوفه ويحفظ بها ما كان يحصل عليه من مال، فلن يترك هذا المكان "انه يسكن في زقاق ٧ بالبتاوين" (٨٤) وهذا تعريف له " هادي حساني عبدروس من سكنة حي البتاوين" (٨٥) انه العنوان الذي ظل لازمه إلى نهاية الرواية.

إن اختيار عنوانه لسرد ما حدث في زقاق ٧ البتاوين كان بالإمكان أن يكون أحد خيارين:

١-دانيال في بغداد

٢-الشسمه في بغداد

لكن الصحفي أهملها واختار بدلاً عنهما "فرانكشتاين في بغداد" لأن في التسمية ممارسة ثقافية تكشف عن رهانات التلقي الكامنة خلف الاختيار (٨٦)، لقد أهمل تسمية الشسمه/الشعبي باللغة العامية، ف"التسمية رأس مال يستثمر من قبل حامله لتأكيد المكانة الاجتماعية ولإثبات التفوق الاجتماعي لفرد أو فئة" (٨٧)، أما المهمشين فليس لديهم حاجة الثقافية للتسمية، حتى أن

فضاءاتهم تعرف بالترقيم فقط انه زقاق ٧، الرقم أكثر تجريدا من التسمية إن لم يرتبط بأحداث تاريخية معينة فإنه يعكس تنظيما تجريدا للأشخاص أو الأشياء . وإن عدنا إلى الخيار المستبعد الآخر من العنوان: دانيال في بغداد، أنه الآخر المسيحي غير المرغوب فيه في العراق بعد ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ، فضلاً عن أن رائحة ملابسه "كلها تفوح منها رائحة النفثالين القوية" ^{٩٠} و الرائحة هنا علامة الزمن "ان الزمان بالمعنى الدقيق للكلمة هو علامة (...) وبالتالي لا مجال للدهشة من إمكان إيجاد علامات لتنمّل الزمان" ^(٩١)، والنفثالين _ المادة الحافظة للملابس لعدم استعمالها لفترة طويلة _ علامة تؤكد فقدان رائحة الحياة اليومية، دانيال شخصية ميتة قبل عشرين عام من زمن الحكى والقص.

وإن عدنا إلى تسمية الشسمه فأن صاحبها هادي عتاك وهذا العمل يتطلب "انجاز جولة واسعة" ^(٩٢) في شوارع المدينة، ويسمى الدوار لأنه يدور في شوارع المدنية وأزقتها بحثاً عن بضاعته القديم من الأشياء والأثاث المستعمل ، هذه الاستدارة أضفت نوعاً من التماسك والاتزان في شخصيته، لأن مفهوم الاستدارة في الانطولوجيا يضفي تماسكاً للشخصية وكأننا "نجمع الوجود ونضعه في مركزه" ^(٩٣)، أننا نعيد إنتاج الواقع وتنظيمه في محاولة للتكيف معه ، أنه نوع من أنواع التكيف مع المجتمع ووجوده ضروري مثله مثل التكيف البيولوجي مع الطبيعة ، فما عدا انهيار العتاك لفقده صديقه ناهم عبدي لمدة من الزمن وهذا أمر طبيعي، نجده متماسك/حگاء في مقهى عزيز المصري، وفي فعل القص والحكي عملاً ثانياً لهادي العتاك فلدیه "تخته المعتاد" في المقهى. ، هذا العمل مثله مثل جمع الأثاث المستعمل انه يتطلب التجميع تجميع تفاصيل واقعية" كي يجعل لقصته جاذبية أكثر كان هادي العتاك حريصاً على إيراد التفاصيل الواقعية" ^(٩٤) وكأنه يفعل بها ما يفعل بالأثاث المستعمل يجمعه ويرممه ليعيد بيعه والإفادة منه، من هنا تجلب شخصية العتاك/الهامشي عنواناً فرانكشتاين فثيمة التجميع وإعادة التصنيع هي الثيمة المهيمنة في الرواية فالإنسان كائن يعيش معنوياً على ما يجمعه من انتماءات وعلاقات مع غيره وبخلاف ذلك يموت /يرحل /يهشم / يهاجر إن خسر حلفاءه كلهم كما حدث مع شخصية إيلشوا التي هاجرت إلى استراليا "لتخسر إيلشوا بذلك آخر حلفائها المخلصين" ^(٩٥) فضلاً عن دلالة التجميع وإعادة التصنيع في رواية فرانكشتاين للكاتبة mary shelley ، يظهر اختيار عنوان فرانكشتاين في بغداد "نمطاً معيناً" ^(٩٦)، لقد أنتقى الروائي اسم فرانكشتاين من بين الاحتمالات غير المتوقعة وضمها إلى بغداد، انها شعرية اللغة وما تنتجه من "فائض معنى، وظيفة انفتاح النص على عوالم جديدة" ^(٩٧)، تحرر القارئ من حتمية الواقع المعاش نحو خيال

ينطلق من الواقع نفسه لكنه يتهم عليه، فما دام العنف مستمر، والحلول لن تأتي من الآخر/الغربي "الجيش الأمريكي غير قادر أو غير راغب بإيقاف العنف"^(٩٥)، فإن إيقاف العنف بحاجة إلى عودة للمعيش اليومي وتفكيكه ، وهذا هو دور الروائي/ المثقف في عمله .

النتائج

١- موضوعيا فتحت هذه الرواية بابا مهما نحو التحرر من العنف ، أنه دور الصحفي ببغداد بحاجة إلى دور فعال للصحفي الذي يستطيع قول ما يحدث في شوارع المدينة أنها حرية التعبير التي نفتقدها ؛ فلن يجدي نفعا الصحفي / الموظف الذي يجلس في مكتبه متلقيا ما يمليه عليه السياسيون وأصحاب النفوذ ، أننا في طور جديد من أطوار الدكتاتورية والعنف لأن الحقائق مازالت مغلفة فلا فرق من يقوم بذلك سواء أكان حاكم متسلط بحزب أحادي أو أحزاب عدّة يسندها الصحفيون ، الصحافة هي السلطة الرابعة وهذه السلطة قد تكون ضد الشعب نفسه أن لم تجد حرية التعبير .

٢- فنيا تمكن الراوي من زيادة عدد متلقيه ، لأن الرواية زمنيا ممتدة من ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٧ ونهايتها مفتوحة فالبطل مازال حيا يرزق بجسد لا نهائي يتجدد من الأشلاء ، ومكانيا كان للرواية اتساع مكاني من شوارع بغداد القديمة والحديثة إلى أنحاء العالم كافة ، بعد أن بعثت شخصية فرانكشتاين من جديد من الادب الغربي نحو بغداد ، وربما يظهر فرانكشتاين بزي ثقافي جديد معبرا عن مرحلة زمنية أخرى.

الهوامش:

١- الاشتقاق ، ابن دريد : ٦٠

٢- م. ن. ٥٨:

٣- ينظر في ذلك، الانثربولوجية البنيوية، ليفي شتراوس : ٥٨.

٤- مقامات التسمية في التقاليد العربية وثقافات أخرى: ١

٥- م . ن .

٦- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني : ٥٤

٧- م . ن

٨- النحو الوافي، عباس حسن : ١ / ٢٨٦

٩- ينظر : الأنسان بين المظهر والجوهر ، إريك فروم ، ترجمة سعد زهران : ٧٢

١٠ - فرانكشتاين في بغداد : ٤٧

١١- م . ن ٥٥

١٢- انتروبولوجيا الجسد والحادثة، دافيد لوپرتون: ١٥٤

١٣- التحليل النصي ، رولان بارت : ٣٧

١٤- فرانكشتاين في بغداد: ٢٦٥

١٥- م . ن : ١١٧

١٦ - موسوعة النظرية الثقافية ، المفاهيم والمصطلحات الأساسية أندرو ادجار ، بيتر سيد

جويك ٥٠

١٧- فرانكشتاين في بغداد : ٣٤٨

١٨ - فرانكشتاين في بغداد : ٢٧, ١٩, ٢٥, ٦٧, ٧١, ٢٨

١٩- انتروبولوجيا الجسد والحادثة : ٩٠

٢٠ _ م . ن : ٩٠

٢١ _ فرانكشتاين في بغداد : ٢٤٨

٢٢ _ م . ن : ٢٤٩

- ٢٣_ فرانكشتاين في بغداد: ٢٤٩
- ٢٤ - م ، ن : ٣٨- ٣٩
- ٢٥ - مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، ترجمة سعيد الغانمي: ٧١١
- ٢٦ - م، ن: ٧١١
- ٢٧ - فكر اللغة الروائي، فيليب دوفور، ترجمة هدى مقنص: ٢٥٢-٢٥٣.
- ٢٨- فرانكشتاين في بغداد : ١٩٠
- ٢٩ - م . ن : ١١٠
- ٣٠- ينظر في ذلك كتاب جان بور ديار، كريسهوركس، ترجمة حمدي الجايد
- ٣١- فرانكشتاين في بغداد: ٢٤٧
- ٣٢- ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، واقع الصحافة العراقية في زمن الاحتلال الأمريكي ، فاضل البدراني : ١٥
- ٣٣- م . ن : ١٦
- ٣٤ - م . ن : ٥٩
- ٣٥- أسس السيمياء دانيال تشاندلر، ترجمة طلال وهبه: ٣١١
- ٣٦- فرانكشتاين في بغداد : ٩٩
- ٣٧- م . ن : ١٠٠
- ٣٨ _فرانكشتاين في بغداد :

٣٩- فرانكشتاين في بغداد: ٢٣٢

٤٠- انتروبولوجيا الجسد والحداثة: ١٥٤

٤١- فرانكشتاين في بغداد: ٢٣٢

٤٢- فرانكشتاين في بغداد: ٢٣٢

٤٣- م. ن

٤٤- السردية العربية الحديثة ، عبد الله ابراهيم: جزء ٢/ ٣٠١

٤٥- سياسة ما بعد الحداثة ، ليندا هتشيون، ترجمة، حيدر حاج اسماعيل: ٣٦٠

٤٦- ينظر السردية العربية الحديثة، عبدالله ابراهيم، ج ٢/ ٣٠١

٤٧- الزمان والسرد والتصوير في السرد القصصي، بول ريكور، ترجمة فلاح رحيم: ج ٢: ٣٠

٤٨- م . ن

٤٩- فرانكشتاين في بغداد: ١٧٣

٥٠- فرانكشتاين في بغداد: ١٧٧

٥١- م. ن

٥٢- السردية العربية الحديثة ، عبد الله ابراهيم: ج ٢/ ٢٠٨

٥٣- م. ن

٥٤- فرانكشتاين في بغداد: ٢٠١

٥٥- فرانكشتاين في بغداد: ٣٤٧

٥٦- فرانكشتاين في بغداد: ٣٤٨

٥٧ - الترميز النسقي في رواية فرانكشتاين في بغداد-نقد ثقافي - الترميز-النسقي -

فرانكشتاين، فراس صلاح عبد الله العتابي : ٤١

٥٨ - ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع ، القيم المدنية من خلال الفضائيات العربية :

قراءة تفكيكية في بعض التجارب ، المنصف وناس: ٦٩

٥٩- مفاتيح اصطلاحية جديدة : ٦٩٧

٦٠- فرانكشتاين في بغداد : ٣٥

٦١- م. ن. ٢٠٩

٦٢- م. ن. ٦٧

٦٣- م. ن. ٩٩

٦٤- م. ن. ١٣٢

٦٥- م. ن. ١٤٦

٦٦- الاجناس الأدبية ، إيف ستالوي، ترجمة محمد الزكراوي: ١٢٥

٦٧- سياسة ما بعد الحداثة : ٥٠

٦٨- علم الاجتماع ، أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصياغ: ٥١١

٦٩- جان بوديار ، كريس هو روكس، ترجمة: حمدي الجابري : ١٢٥

٧٠- الدراسات الثقافية ، زيودين ساردار وبورين فان لون ، ترجمة وفاء عبد القادر: ١٦٣

٧١- فرانكشتاين في بغداد: ٢٤٣

٧٢- فرانكشتاين في بغداد : ٩٠

٧٣- م. ن. ٣١

٧٤ -انثروبولوجيا الجسد والحادثة:١٠٥

٧٥- فرانكشتاين في بغداد: ٣٠

٧٦ -انثروبولوجيا الجسد والحادثة:١٠٧

٧٧ -فرانكشتاين في بغداد : ٣١

٧٨ -ينظر : انثروبولوجيا الجسد والحادثة:١٠٧

٧٩- فرانكشتاين في بغداد: ٩٩

٨٠- جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسا: ٣٦

٨١ -فرانكشتاين في بغداد: ٣٠

٨٢ -جماليات المكان : ٣٦

٨٣- فرانكشتاين في بغداد: ٣٠

٨٤- م .ن: ١٨٧

٨٥- فرانكشتاين في بغداد: ٣٤٧

٨٦- السيميولوجيا الاجتماعية ، محسن بو عزيزي: ١٤٨

٨٧- م.ن: ١٦٦

٨٨ -جدلية الزمن ، غاستون باشلا، ترجمة خليل أحمد خليل: ١٣٣

٨٩- فرانكشتاين في بغداد : ٣٠

٩٠- جماليات المكان: ٢٠٨

٩١- فرانكشتاين في بغداد : ٢٥

٩٢- فرانكشتاين في بغداد : ٦٩

٩٣- اللغة العليا ، النظرية الشعرية ، ، جان كوين، ترجمة أحمد درويش: ٢٦٥

٩٤ -نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي: ١٦

٩٥- فرانكشتاين في بغداد : ١٩٥

المصادر والمراجع

١. الأجناس الأدبية، إيف ستالوي، ترجمة محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
٢. أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة : طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨.
٣. الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
٤. انتروبولوجيا الجسد والحدثة، دافيد لوبرتون، ترجمة: محمد عرب صصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
٥. الانثربولوجية البنيوية، كلود ليفي_ شتراوس، ترجمة: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي_ دمشق، ١٩٧٧.
٦. الإنسان بين المظهر والجوهر ، إريك فروم ، ترجمة سعد زهران، عالم المعرفة ١٤٠ ، الكويت، ١٩٨٩.
٧. التحليل النصي، تطبيقات على نصوص من التوراة والأنجيل والقصة القصيرة ، رولان بارت، ترجمة :عبد الكبير الشرقاوي ، دار التكوين، دمشق_ سوريا ، ٢٠٠٩.
٨. الترميز النسقي في رواية فرانكشتاين في بغداد-نقد ثقافي- الترميز-النسقي-فرانكشتاين، فراس صلاح عبد الله العتابي،
٩. ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، مجموعة باحثين ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨

١٠. جان بورديار، كريس هو روكس، ترجمة: حمدي الجابري، المشروع القومي للترجمة، سلسلة أقدم لك، ٢٠٠٥
١١. جدلية الزمن، غاستون باشلا، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠.
١٢. جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
١٣. الدراسات الثقافية، زيودين ساردار وبورين فان لون، ترجمة وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
١٤. الزمان والسرد التصوير في السرد القصصي، بول يكور، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
١٥. السردية العربية، عبدالله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.
١٦. سياسة مابعد الحداثيّة، ليندا هتشيون، ترجمة، حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
١٧. السيميولوجيا الاجتماعية، محسن بو عزيزي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٠.
١٨. علم الاجتماع، أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
١٩. فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي، منشورات الجمل، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
٢٠. ١٨. فكر اللغة الروائي، فلييب دوفور، ترجمة هدى مقنص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١١.
٢١. اللغة العليا، النظرية الشعرية، جان كوين، ترجمة أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
٢٢. معجم المصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣.

٢٣. مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
٢٤. مقامات التسمية في التقاليد العربية وثقافات أخرى، حكمت درباس، alarby.co.uk
٢٥. النحوي الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة
٢٦. نظرية التأويل والخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣.

موقف قبائل الجنوب الغربي الجزائري

من مقاومة الأمير عبد القادر

ضد الاحتلال الفرنسي

(١٨٣٢-١٨٤٧)

أ.م.د. فاطمة محمد حباش

الملخص:

واجه الاستعمار الفرنسي مقاومة قوية على يد القبائل والعشائر الجزائرية، التي رفضت الاعتراف بوجوده والسلطة التي يؤسس لها، وحاولت الدفاع عن هويتها العربية الإسلامية واستقلالها، وقاد هذه المقاومة زعامات جزائرية تميزت بنفوذها الديني كمرابطين أو نفوذها السياسي العسكري كشيوخ عشائر، ومن بين زعماء النضال الوطني نجد الأمير عبد القادر الجزائري الذي رفض الوجود الفرنسي واعتبره سلطة أجنبية غير شرعية تستوجب التصدي لها ومقاومتها، ونتيجة ذلك قاد حركة المقاومة خلال المدة مابين عامي (١٨٣٢ - ١٨٤٧)، حاول فيها توحيد القبائل الجزائرية تحت سلطته ضد الاستعمار الفرنسي، وفعلا تمكن من تحقيق ذلك بأساليب مختلفة تباينت بين إخضاع بعض القبائل بالقوة أو بالمبايعة والولاء، أو وفق مبدأ التعاون مع الاحترام المتبادل، ومن بين القبائل التي كان لها دور في مقاومة الأمير عبد القادر قبائل الجنوب الغربي التي تباين دورها وموقفها. وهو ما سيكون مضمون بحثنا الموسوم (موقف قبائل الجنوب الغربي الجزائري من مقاومة الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي (١٨٣٢-١٨٤٧)).

الكلمات المفتاحية: الإستعمار، المقاومة الوطنية، المبايعة، القبائل، الجنوب الغربي، الولاء.

Abstract

French colonialism faced strong resistance at the hands of Algerian tribes and clans, which refused to recognize its existence and the authority it establishes, and tried to defend its Arab-Islamic identity and independence, in it he tried to unite the Algerian tribes under his authority against French colonialism, this resistance was led by Algerian leaders whose religious influence was characterized by their religious influence as the al-Qa'idors or their military political influence as dinner sheikhs. Among the leaders of the national struggle is Emir Abdelkader, who rejected the French presence as an illegal foreign authority that needs to be addressed and resisted, and as a result led the resistance movement during the period between 1832-1847, and in fact he was able to achieve this different ways, which varied between subjugating some tribes by force or by loyalty, or in accordance with the principle of cooperation with respect. Among the tribes that played a role in the resistance of Emir Abdelkader were the south-western tribes whose role and position varied. This will be the content of our tagged research (the position of tribes of south-western Algeria against the resistance of Emir Abdelkader)

keywords: French Colonialism; National Resistance; Emir Abdelkader, Southwest tribes; allegiance; loyalty.

تمهيد:

انتهى نزول الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر سنة ١٨٣٠ بالانهزام الفعلي لجيش الإيالة في معركة سطولي يوم ١٧ حزيران ١٨٣٠، وانتهاء السلطة العثمانية في الجزائر بعد توقيع معاهدة الاستسلام من قبل الداي حسين في ٥ تموز ١٨٣٠^(١)، وتحقق الحلم الذي بقي يراود أباطرة فرنسا سنين طويلة امتدت إلى ثلاث قرون، ليصبح واقعا يحتاج إلى تنظيمه، وبلورته في صورة نهائية صورة " الاحتلال الشامل"^(٢)، ولكن النجاح في تحقيق هذا الحلم لم يكن بالأمر السهل، فاستسلام السلطة الرسمية لا يعني بالضرورة قبول السكان بقضاء الله وقدره، والاستسلام للواقع وقبول السلطة الجديدة وريثة وبديلة للسلطة السابقة بحكم التفوق العسكري، بل توالى عن هذا الوضع ردود فعل ومواقف متباينة الشكل، صبغت كلها في إطار واحد وهو رفض سياسة الأمر الواقع، والقبول بهذا الكيان الأجنبي.

صدرت هذه المواقف عن سكان الجزائر بمختلف فئاتهم ومواقع إقامتهم بين المدينة والريف، فكانت في أشكال مختلفة، بدايتها مع الحضر وسكان المدن، وتحديدًا مدينة الجزائر، حيث قامت كل من طبقة التجار والعلماء وأعيان المدينة على رأسهم حمدان بن عثمان خوجة^(٣) وأحمد بوضربة^(٤)، بمقاومة ذات طابع سياسي من خلال توجيه الشكاوي والعرائض ضد تصرفات الجيش الفرنسي، والإدارة الاستعمارية، وانتهاكهم للأموال والمقدسات^(٥)، تلاها نمط آخر من المقاومة ظهرت تباعا مع عملية التوسع والمد الاستعماري الفرنسي بالريف الجزائري بمختلف مناطقه الجبلية شمالا، والهضاب العليا والصحراء جنوبا. اتخذت هذه المقاومة طابع شعبي عسكري ديني بقيادة زعامات دينية مرابطين وشيوخ زوايا، اتخذوا من شعار القومية والجهاد المقدس مبادئ في حربهم لنصرة الوطن أرضا وشعبا والدين الإسلامي على حد سواء^(٦).

ولا بد من الإشارة أن النمط الثاني من المقاومة الوطنية ذو الطابع العسكري قد تميز بشكلين في فترتين متواليتين: فالأولى مع ميلاد الزحف الفرنسي على الريف ما بين ١٨٣٢ و ١٨٤٨ ندرجه ضمن المقاومة العسكرية المنتظمة التي انطلقت بمبدأ بناء سلطة جديدة تعوض تلك التي سقطت، أما الثانية فهي امتداد للسابقة حتى مطلع القرن ٢٠، ندرجها ضمن الثورات الشعبية التي ارتكزت على نفس المبادئ لكنها ظرفية محلية ارتبطت بإطار جغرافي وزمني معين^(٧).

وبما أن موضوعنا يخص أحد قادة النمط الأول من المقاومة العسكرية بالجهة الغربية، وهو الأمير عبد القادر الذي أعلن معارضته ورفضه للخطر الأجنبي بإعلان مقاومة امتدت من عام ١٨٣٢ إلى غاية عام ١٨٤٧. اتخذت صفة الشعبية الدينية حيث استطاعت السيطرة على مساحة معتبرة من الجزائر^(٨)، وضم إليه العديد من العشائر والقبائل من مختلف جهات الجزائر شمالا وجنوبا وشرقا وضمها بأساليب مختلفة تباينت بين الإخضاع القصري عن طريق القوة أو المبايعة أو التعاون مع مبدأ احترام السلطة لبعضها البعض، مثلما هو الحال لقبائل الجنوب الوهراني (الجنوب الغربي).

من هنا نطرح اشكاليتنا لمعالجة الموضوع ومفادها: "ما موقف قبائل الجنوب الغربي من المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر؟، وأين تكمن مظاهره وسماته؟. وهل المساندة والتأييد كانت على درجة واحدة من المقاومة؟، وكيف تصرفت السلطة الاستعمارية؟". وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا خطة علمية عالجتها وفق المنهج التاريخي التحليلي، وضمت العنصرين التاليين: الامتداد الجغرافي لدولة الأمير في أراضي اليعقوبية (منطقة سعيدة حاليا). والتعاون مع قبائل منطقة القصور.

أولاً: الامتداد الجغرافي لدولة الأمير في أراضي اليعقوبية:

تندرج مقاومة الأمير عبد القادر^(٩) ضمن المقاومة الوطنية العسكرية ذات الصفة المنتظمة كونها انطلقت في مجابهة الخطر الاستعماري بموقف الرفض، جسده في نضال انطلق من مشروع بناء دولة ذات أصل جزائري متبنيا في تأسيسها على فكرة الوطنية والقومية العربية، وكذا الجهاد المقدس^(١٠)، أي وبفضل اعتماد هذه الأسس حاول كما ذكر عبد السلام فيلالي إلى تحويل الأنظمة الاجتماعية والنمط العشائري للمجتمع الجزائري إلى هيكل وطني موحد يوحد بين مختلف القبائل بغض النظر إن كانت مخزنية ذات نفوذ عسكري أو مادي أو خاضعة^(١١)، أي وحدها مرتكزا في ذلك المجال على النزعة الدينية بالعودة إلى مرجعية الشريعة الإسلامية أولاً، والطريقة الصوفية^(١٢) - القادرية^(١٣) ثانياً.

ومن المظاهر الأولى في مشروعه النضالي تبني نظام الشورى ومبدأ المبايعة، حيث حصل على اعتراف رسمي وتام في مبايعتين الأولى كانت محدودة في يوم ٢٤ تشرين الثاني ١٨٣٢ من قبل أهله وعشيرته من الحشم وأتباع زاوية والده، تمت تحت شجرة الدردار^(١٤)، تلتها مبايعة ثانية ذات نطاق أوسع في يوم ٤ شباط ١٨٣٣، شملت كل قبائل الجهة الغربية،

وتمت بمسجد معسكر أين حضرت كل العشائر بعد استلامها رسائل الأمير لإعلان ولائها وطاعتها للأمير والقبول به سلطانا عليهم وقائدا روحيا ضد الخطر الأجنبي^(١٥)، وفي هذا الصدد يذكر ابنه في كتابه تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر قائلا: "ثم قدمت على حضرته الوفود من سائر الجهات والحدود، فبايعه أولهم وآخرهم شريفهم ومشروفهم، كبيرهم وصغيرهم بيعة تامة كاملة عامة بيعة سمع وطاعة، أفرادا وجماعة، بيعة عز وتعظيم وتبجيل وتكريم بيعة يعز الله بها الإسلام... يمنعون عنه السوء بما يمنعون به أنفسهم وأولادهم وأموالهم ويبدلون في مرضاته أرواحهم وأكبادهم إن أمرهم سمعوا وإن نهاهم خشعوا وخضعوا يطيعونه بما ساسهم بالشرعية... حضر البيعة... وتابع من القبائل الشرقية والأحياء الغربية الوزير المذكور وبنو عمه وسائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هوارا وأحوازهما كبني شقران، وبنو غدوا وسجراة وقبائل غريس وأحيائه وغمائه وعشائره، وأعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس وبنو القصير مرابطي مجاجة وصبيح وخويدم وبنو العباس وعكرمة والمحال فليته، والمكاحلية، وأحلافهم، وأعيان مجاهر، والبرجية،... وكافة قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة وبنو خالد وبنو إبراهيم"^(١٦).

وحسب ما ورد في شهادة ابنه فقد كان هناك قبول مطلق وتعهد بدعم الأمير في مشروعه من قبل القبائل المنتشرة بمنطقة اليعقوبية، بحيث لم يضطر إلى اعتماد القوة والتهديد معها على عكس ما ورد في الكتابات الفرنسية منها كتاب "الفرنسيون في الصحراء" للجنرال تروملي (Trumlet) الذي يذكر فيه أن قبيلة الحساسنة القاطنة بأراضي سعيدة تجاسروا على مقاومة الأمير^(١٧)، في حين يذكر دوماس (Dumas) وفي سياق حديثه عن رحلته ومروره بمنطقة سعيدة من أن الأمير عبد القادر الجزائري فرض الاحترام على اليعقوبية، وأنهم كانوا يتحملون هيمنته بألم ويكرهون الحشم^(١٨).

إذ أبدى زعماء القبائل التأييد وتعهدوا بالدعم المطلق للمقاومة ماديا ومعنويا، وتزويدها بالمؤن وتسخير قوتها وقوتها في العمليات العسكرية للأمير عبد القادر ضد التوسع الاستعماري.

ولابد من الإشارة أن الموقف الإيجابي والمساندة المطلقة لقبائل سعيدة يعود إلى النمط السياسي الذي كانت تتميز به هذه القبائل وهي التبعية الاسمية لأية سلطة مركزية من خلال

الالتزام بدفع الضرائب والرحلة الفصلية إلى الأسواق التلية^(١٩)، الأمر الذي يجعلها تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي الداخلي وعليه فالطبيعي والمنطقي موقفها يصب في إطار رفض سلطة أجنبية تهدد تلك المكانة والنفوذ الذي تتمتع به وهي خصوصية ملازمة لا تريد التخلي عنها.

لم يقتصر التأييد على العنصر البشري بل تعداه إلى المجال الجغرافي حيث شكلت أراضي اليعقوبية أهمية إستراتيجية للمقاومة، ولقد تظن الأمير بحنكته وخبرته الحربية لتلك الأهمية، كونها إحدى أبواب الصحراء وأسواقها التي تتوافد عليها منتوجات الواحات والسودان، ولهذا عندما أقر تحصين دعائم دولته وتأمين حدودها من أي خطر، خاصة بعدما لمس السهولة التي وجدها الفرنسيون في احتلال مدنه خاصة "معسكر" و"تلمسان" على يد الجنرال كلوزيل (Clauzel)^(٢٠)، لذا أقر ضرورة إقامة مراكز وحصون مراقبة بعيدة تضمن استمرارية المقاومة وتدعم سلطته على القبائل خاصة الصحراوية البعيدة، ويضمن بذلك مساندتها على الأقل. نفذ هذا الترتيب مباشرة بعد عقده معاهدة التافنة في يوم ٣٠ مايس ١٨٣٧^(٢١)، أين استغل فترة السلم في ترتيب أمور دولته وتنظيمها خاصة في الميدان العسكري، حيث أسس سلسلة من الحصون التأمينية منها حصن سعيدة لتأمين معسكر، وجعلها قاعدة عسكرية قوية ومنفذا لتأمين الأسلحة خاصة من الجنوب، وكذا ثغرا ينسحب إليه أتباعه أثناء الضعف والتراجع^(٢٢).

ونظرا لأهميتها الإستراتيجية كونها ملتقى طرق لاتجاهات مختلفة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، لم يكتف الأمير بأهميتها العسكرية بل حاول أن يعطي لمنطقة اليعقوبية طابعا مدنيا بتشجيع الحركة العمرانية بسعيدة على شاكلة مدنه الأخرى فأنشأ فيها فندقا، وعين فيها وزيرا لتقديم الطعام للمسافرين^(٢٣)، وحتى الفرنسيون بدورهم وبعدما استهدفوا حصن سعيدة، وخربوه قاموا على يد الجنرال بيجو (Bugeaud) بتبني نفس سياسة الأمير، فأقاموا مركزا عسكريا لتموين حملاتهم جنوبا ليتطور لاحقا إلى مستوطنة تستقطب المعمرين^(٢٤).

عموما بقيت منطقة سعيدة بسكانها على ولاءها للأمير عبد القادر إلى غاية تعيين الجنرال بيجو^(٢٥) حاكما عاما على الجزائر في شهر شباط عام ١٨٤١، حيث تبني سياسة استعمارية مزدوجة لإبادة المقاومة الوطنية: مدنية بتشجيع الحركة الاستيطانية عن طريق الاستيلاء

على الأراضي بصيغة قانونية وتوزيعها على الأوربيين، وتوسيع صلاحيات المكاتب العربية^(٢٦) للسيطرة على الأهالي ومراقبة الأسواق، أما العسكرية فقد ركز فيها على ضرب الأمير في مدنه وحصونه الأساسية، واستهداف خلفاءه في المناطق البعيدة^(٢٧)، وهو ما وقع لمنطقة سعيدة، حيث وجه إليها حملة عسكرية، فبعد احتلال الكولونيل ليون لاموسير (Léon Lamoricière)^(٢٨) لمدينة معسكر، وكذا استهداف أحد مساعديه لمسقط الأمير "القيطنة" تبعه الهجوم على مدينة سعيدة في ١٩ حزيران ١٨٤١ التي وجدها خالية، فأفسدت معالمها وهدمت منازلها^(٢٩)، ونتج عنه خضوع واستسلام قبائل منطقة اليعقوبية على التوالي وهم مرغمين بعد إضعافهم ماديا وعسكريا، في مقدمتهم الحساسنة التي تواجهت مع الفرنسيين في معركة الزبوج، فاستسلمت بقيادة الخنوسي^(٣٠) الذي أعلن الولاء للفرنسيين مضطرا^(٣١)، وتعهد بالمشاركة في عملياتهم العسكرية، تبعه الجعافرة^(٣٢) الذين أعلنوا الإذعان بقيادة مرابطهم العربي الذي قدم للإقامة بالقرب من معسكر^(٣٣).

ولابد من الإشارة هنا أن رد الأمير لم يحاول تأديبها للعودة إلى طاعته بل عدل عن ذلك وفضل أن ينتقم من الفرنسيين في أقوى مساند لهم قبيلتي الدواير والزمالة اللتان سار إليهما غازيا بنواحي وهران فنزل فيهم بالقتل والأسر والاستيلاء على أموالهم^(٣٤).

لكن رغم هذه الهجمات القوية للفرنسيين إلا أن السيطرة المطلقة والثابتة للمنطقة لم تكن تامة على اعتبار العديد من القبائل لم تعلن خضوعها إلا سنة ١٨٤٢ على إثر الحملة الثانية على سعيدة ومنها المخاليف، الوهايبة^(٣٥) وغيرها^(٣٦). هذا بالإضافة إلى القبائل التي أعلنت خضوعها واستسلامها ما بين ١٨٤١ - ١٨٤٢ بقيت تهدد وتتحين الفرص لإعلان عصيانها منها: الجعافرة الشراقة التي تضم أعراش أولاد داود، المخاليف، الوهايبة، حيث قامت بمحاولات عصيانية والخروج عن طاعة الفرنسيين سنة ١٨٤٣، وتكرر معها الأمر سنة ١٨٤٥ كذلك تزامنا مع اندلاع ثورة الشريف بومعزة^(٣٧) الذي حمس كل أتباع الأمير عبد القادر الذين استسلموا بما فيهم قبائل سعيدة إلى إعلان العصيان^(٣٨).

استمر الجنرال بيجو في سياسته الاقصائية للمقاومة، فبعد محاولات شن الحملات التأديبية تجاه القبائل المساندة للأمير عبد القادر بدون أن يصل إلى نتيجة حاسمة، فالمطاردة والتأديب لم يؤد إلى استسلام الأمير، الذي رغم فقدانه لمدنه وحصونه إلا أنه فضل

الاستمرار في النضال وفق إستراتيجية جديدة " حرب العصابات والهجمات الخاطفة"، وحاول العودة إلى مناطق نفوذه واستعادة خضوع قبائله طواعية أو كرها^(٣٩).

لكن الفرنسيون تفتنوا لإستراتيجيته بالعودة إلى المناطق التي ظنوا قد وطدوا فيها الوجود الاستعماري، ومنها بالطبع كما ذكرنا سابقا منطقة سعيدة أو اليعقوبية، وهذا بعد الحملة التي وجهها الجنرال لامورسيير في يوم ٢٦ شباط ١٨٤٢ في حق قبيلة الحشم الغرابية، الذين ابتعدوا متفرقين قبل الوصول إليهم، فقسم منهم بقيادة ابن عم الأمير علي بن طالب اتجهوا نحو موطن الجعافرة، والباقي بقيادة مصطفى بن ثامي، واصلوا سيرهم جنوبا، فكان لامورسيير يلاحقهم ويتتبع أثرهم حتى عين مائعة غرب سعيدة، لكن دون جدوى، واضطر للعودة إلى معسكر يوم ٨ اذار مصحوبا بأسرى، ليجدد حملته في ١٠ من نفس الشهر عندما علم بعودة أدرجاهم شمالا بقيادة مصطفى ابن ثامي^(٤٠).

لم يستسلم لامورسيير من حملته الأولى الفاشلة سنة ١٨٤٢، وقرر إعادة المحاولة بعدما أعلم بتواجد الأمير بالقرب من معسكر يقوم بحملات هادفا من ورائها إعادة ولاء القبائل الخاضعة فقرر العودة إلى معسكر في ٢ حزيران ١٨٤٢ مما دفع الأمير الانسحاب جنوبا رفقة الجعافرة والحشم الغرابية فتتبع لامورسيير أثرهما في يوم ٥ حزيران ١٨٤٢ مارا بسعيدة وعين الحجر حتى وصل إلى حسيان سفيد في يوم ٩ حزيران ١٨٤٢. وهنا اتبع خطة تركز على العامل الطبيعي من خلال تواجد الثوار في منطقة الشط أين تقل مصادر المياه الصالحة للشرب، وكذا تواجد سبخة مائية مالحة يصعب اجتيازها مما يجعلهم في ظروف صعبة تلزمهم الخضوع والاستسلام، وبالفعل في ١٢ حزيران انفصل الجعافرة عن الحشم وطلبوا العفو والخضوع، وحصلوا على الموافقة للعودة لأراضيهم، بينما الحشم واصلوا الانسحاب ومسيرتهم جنوبا مما أدى إلى هلاك الكثير منهم^(٤١).

تجددت المحاولات العصيانية منها عصيان الجعافرة سنة ١٨٤٣، وهذا رغم الترتيبات الاستعمارية مدنيا وعسكريا من قبل الجنرال بيجو، الأمر الذي جعلهم يدخلون في حلقة مفرغة بدون نتيجة ثابتة ونهائية، كما أصاب الجيش حالة من الارهاق والتعب، إضافة إلى الاستنزاف المادي المتكرر تجاه القبيلة الواحدة، وهنا كان تنظيم جديد في سياسة بيجو يقضي بإقامة خطوط دفاع عبارة عن قواعد عسكرية ومراكز تموين شمالا على مستوى التل تربط بين وهران ومستغانم والجزائر وقسنطينة^(٤٢)، والأخرى جنوبا للفصل بين التل

والهضاب العليا والصحراء، ومن هنا تحولت سعيدة من حصن للأمير إلى مركز تموين للفرنسيين، أقيم في ضفة مقابل حصن الأمير قديما. وأصبحت حاميات عسكرية تعمل على صد الهجمات المتكررة على المناطق التي بدأ يتوطد فيها نوعا ما الاستعمار^(٤٣).

وبالفعل بدأت معالم هذه الإستراتيجية من خلال الحملات الإرهابية التخريبية التي وجهها الجنرال بيجو وقادته ضد قبائل الأمير التي أعلنت عصيانها، وانضمت للمقاومة خاصة بعد سنة ١٨٤٥ تزامنا مع ظهور الثائر الشريف بومعزة ونشاطه ضد الفرنسيين، بحيث كان بمثابة فرصة لتجديد مقاومة الأمير أين حقق انتصارا قويا في معركة سيدي إبراهيم في شهر ايلول سنة ١٨٤٥ بالرغم أنه في مرحلة الضعف^(٤٤)، وهذا ما شجع القبائل والعشائر بالعودة إلى طاعته منهم قبائل منطقة اليعقوبية، وفي مقدمتهم الجعافرة بكل بطونها أولاد داود، المخاليف، الحساسنة، التي بقيت ثائرة معتصمة قرب الشط، والتي سبق ذكرها عند عرضنا لأصول القبائل^(٤٥).

ولقد ترجمت هذه القبائل دعمها للأمير بتوجيه غارات ضد الفرنسيين وأعاونهم مثلما حدث مع الجعافرة الذين قتلوا رئيس المكتب العربي شاراس (Charras)^(٤٦) وقايد سعيدة^(٤٧)، وغيرها من العمليات الأخرى التي أجبرت الجنرال بيجو إلى إرسال قوات من المراكز التي أنشأها حديثا لاضطهاد القبائل المناوئة، وتخريب أملاكها والسطو على أرزاقها لإضعافها ماديا وإقصاء عصب المقاومة، وبالفعل نجح في تضيق الخناق على الأمير إلى درجة أنه انسحب جنوبا ثم اضطر للرحيل إلى المغرب الأقصى^(٤٨).

ومن القبائل التي أعلنت استسلامها مجددا قبائل اليعقوبية بعد الحملة التي وجهت ضدهم، فمن مراسلة منطقة معسكر التي تشير أن القوة التي قادها الكولونيل جيراندون (Gérandon) تمكنت من إخضاع أغلب الأعراش منها بني مريان التحاتة والفوقة مع قائديهما على التوالي المدني وميمون بطييري، فنقلوا خيمهم البالغ عددها ٥٠٠ خيمة إلى موطنهم الأصلي^(٤٩). كما أعلن أولاد سيدي خالد الشراقة والغرابة المخيمين بوادي سيدي ميمون في حدود ٤٠٠ خيمة بواسطة قائدهم بلحاج المعروف الذي قدم في ٢٥ اذار إلى معسكر وأعلن الخضوع وقدم حصانه كرمز للولاء والإذعان أمام عدة أعيان منهم بن الشريف وسكرين ناظري، ونفس الأمر تكرر مع أولاد عوف^(٥٠) الذين قدموا الولاء رفقة قائدهم محمد ولد علي^(٥١).

أما قبيلة الحساسنة فلم تبد أية رغبة في الإذعان وبقيت معتصمة بنواحي الشط وتصدت للعديد من القوات الفرنسية التي استهدفتها، غير أن الظروف الصعبة وقسوة المناخ من البرودة الشديدة والمعاناة لم تسمح لهم بادخار الكلاً لمواشيهم، مما اضطرهم إلى المجازفة والنزوح إلى منطقة الديس وإرسال مواشيهم للرعي بسيدي يوسف بعدها مباشرة بعثوا البعض من خيمهم، ثم التحقت كامل القبيلة بعيداً عن القوات الفرنسية. إذن هذه المعاناة في البحث عن الكلاً والتنقل والترحال الدائم استنزفتها كثيراً وولد التعب والحرمان واستغل الفرنسيون الوضع لأنهم كانوا على إطلاع بكل ظروفهم بحيث كان الكولونيل جيراندون يتتبع أخبارها من القائد ليني (Ligni) المكلف بالشؤون العربية في فرقته، كانت تعمل تحت إمرته جواسيس ذوي خبرة^(٥٢).

لقد تبني الكولونيل جيراندون خطة تركز على عنصر المفاجأة وأسلوب الحصار، نفذها في سرية تامة، ففي يوم ١٧ آذار ١٨٤٦ وجهت قوة إلى الشمال نحو طافراوة كما وجهت فرقة من القوم إلى سفيد بهدف الاستطلاع، وفي اليوم الموالي على الساعة السادسة مساء انطلقت من الشمال تحت مراقبة شديدة إلى معسكر حسيان بني طريف وهناك ترك أغلب قواته، وفي ١٩ آذار انطلق رفقة قوة تقدر بـ (٦٠٠) عنصر منها عناصر من المخزن بقيادة ليني بدون حقائب يحملون فقط غطاء صغير وحوالي ٦٠ برميل، بإضافة إلى مواد غذائية من أرز وسكر وقهوة، ملح تكفي ليومين، اجتاز الهضاب في رحلة دامت ١٠ ساعات ليلاً، ومع الرابعة صباحاً وصلوا حيث تقيم الحساسنة، إلا أنه لم يهاجمها مباشرة بل ترك فرصة الاستراحة لقواته بعدها قام بتقسيمها إلى قسمين، القسم الأيمن الأكبر قوة وعدة ضم أربع فرق بقيادة القائد كوت Cotte مكلف بالهجوم على أهم الدوائر، أما القسم الأيسر كان تحت إمرة الكولونيل جيراندون شخصياً، وتم الاتفاق على الهجوم في نفس الوقت لإحداث الفوضى والتشتت بين عناصر القبيلة معتمداً عنصر المفاجأة، وبالفعل أتت الخطة نتائجها فرغم قدرة وحكمة فرسان الحساسنة وبسالتهم إلا أنهم كانوا في محل الدفاع دون نتيجة، فتعرضت خيمهم للتخريب، وسلبت مواشيهم، وسجنت النساء والأطفال^(٥٣).

بعد هذا الهجوم المفاجئ وفي إطار التنسيق اتفقا الفريقان على الالتقاء بالديس للاستراحة وأخذ القهوة وفي منتصف النهار عادت الفرقة إلى معسكر سيدي يوسف محملة بالغنائم منها ٢٠٠ رأس بقر و١٢ جمل و١٨٠٠ رأس غنم و١٤٠ حمار و١٣ حصان و٧٠ أسير إضافة إلى حرق ٨٠ خيمة، في العموم ارتحلت أحصنة المخزن محملة بالغنائم. وهكذا

أصبحت قبائل دائرة سعيذة خاضعة والدليل ما ورد في المراسلة المؤرخة ب ٣٠ نيسان للماريشال بيجو الحاكم العام إلى وزارة الحربية تضم ملخص عام عن مختلف التقارير الواردة عن المكاتب العربية خلال المدة ما بين النصف الثاني لشهر مارس ومنتصف أفريل تقر بطلب اليعقوبية للأمان وحالة الهدوء بسعيذة^(٥٤).

ثانيا: التعاون مع قبائل منطقة القصور:

انطلاقا من الهدف الذي رسمه الفرنسيون منذ السنوات الأولى وهو " الاحتلال التام والشامل للجزائر"، مما يقضي تطبيق التوسع والمد الاستعماري إلى مختلف المناطق وإلى كل الاتجاهات، ومنها الصحراء، والتي كان الاهتمام بها موجودا منذ الأربعينات في إطار زمني مسبق على الجنوب الشرقي، بينما العكس بالنسبة للجنوب الغربي حيث تأخر فيه المشروع التوسعي إلى مطلع الخمسينات مباشرة بعد القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، وهذا إن دل فإنما يدل من جهة على أن نشاط الأمير كان عائقا للفرنسيين للمنطقة بدء بالهضاب ثم منطقة القصور، ومن جهة ثانية يؤكد دعم قبائل تلك المناطق للأمير في مشروعه الجهادي، فموقفها كان على نفس قدر قبائل التل من حيث التأييد، لكن تميز بنوع من الخصوصية تبعا للطريقة والكيفية التي تعامل فيها الأمير مع قبائل الجنوب الغربي ومنطقة القصور على رأسها قبيلة أولاد سيدي الشيخ، بحيث لم يعمد إلى تبني نفس سياسة الخضوع بالقوة أو المبايعة، ففوة نفوذها الديني وكذا بعدها الجغرافي جعلها في مأمن من أي خضوع رسمي لأية سلطة رسمية مركزية، وجعلها تتمتع بنوع من الاستقلال الداخلي الذاتي^(٥٥)، ويكون تعاملها في إطار التعاون مع الخضوع الاسمي، الأمر الذي جعل الأمير يأخذ بعين الاعتبار أن يكون التعامل مع قبائل القصور خارج مبدأ الخضوع والتبعية الذي طبقه مع باقي القبائل في التل أو منطقة اليعقوبية، بل حاول كسب ود ومساندة قبائل القصور روحيا وماديا لمقاومته في إطار التعاون مع الاحترام المتبادل^(٥٦) أو الخضوع الاسمي غير المباشر أو المحدود تجسد في دفع ضريبة بنسبة منخفضة^(٥٧) ومن الدلائل التي تؤكد ذلك نجد:

الحصول على دعم ومباركة قبائل المنطقة بدء منها أولاد سيدي الشيخ^(٥٨) بفرعيها الشراقة بقيادة حمزة بن بوبكر الذي أعلن مساندته دون تبعية رسمية بعد وفاة الغماري^(٥٩) على عكس الغرابة فأبدوا الاعتراف وجسدوه بدفع الضرائب^(٦٠).

يمكن اعتبار الاعتراف بمثابة تبعية محدودة تجسدت في الالتزام بدفع الضرائب لكن ليس على نفس النسبة المفروضة على قبائل التل سواء بالنسبة لقبيلة أولاد سيدي الشيخ لمكانتها الدينية ونفوذها الذي أخذه الأمير بعين الاعتبار وأشار إليه في حديثه لدوماس قائلاً: "أما أولاد سيدي الشيخ قد اعترفوا بسلطتي حقاً، لقد منحهم بعض الامتيازات وسمحت إليهم بدفع ضرائب منخفضة، ولكنهم كانوا قبيلة من المرابطين، ومن واجبي أن أعاملهم درجة خاصة من الكرم"، ونفس الحالة طبقها مع سكان الواحات والقصور يدفعون ضرائب منخفضة لكن من منطلق الرحمة والرأفة بهم، وحسب قوله: "أما أهل القصور فهم لا يدفعون إلا القليل، وليس يهمني أن أكون متصلاً بهم، وهم ينظرون إلى موقعي هذا مهم على أنه رفق بهم لفقرهم وقد كنت لاحق سأجعلهم هدف لأوامري وأحضرهم تحت طاعة الكاملة"، وهذا الترتيب من الأمير تجاه القبائل دليل على ذكائه وحنكته كقائد عسكري^(٦١).

إلى جانب أولاد سيد الشيخ كانت هناك قبيلة على نفس قدرها من النفوذ المادي والعسكري وهي قبيلة حميان التي حاولت حسب ما ذكره دوماس التملص عن طاعة الأمير وعدم دفع الضرائب، وحاولوا تعويض حاجتها المادية من التل بالتوجه نحو المغرب الأقصى لكن ذلك كان مؤقتاً نظراً للخسائر التي تكبدوها بسبب تغيير الوجهة التجارية واضطروا إلى التنازل والخضوع لسلطة الأمير^(٦٢). وعموماً لقد لخص الأمير هذه العلاقة في رسالته التي وجهها إلى الجنرال دوماس عن أهمية تأسيس تاقدامت حيث قال: "لقد كان علي أن أتبع خطتي الخاصة وبناء على هذه الخطة فإن تاقدامت كانت ستصبح مدينة كبيرة وهمزة وصل للتجارة بين التل والصحراء، وقد سر العرب بموقعها، وجاءوا إليها في غبطة لأنها تمنحهم فرصاً للربح، بالإضافة إلى ذلك كانت تاقدامت شوكة في حلق قبائل الصحراء المستقلة، فهم لا يستطيعون الهروب مني ولا الترحيب بي، وقد سيطرت عليهم بمجرد التحكم في حاجاتهم البدنية، فما دامت الصحراء لا تنتج الحبوب، فهم مضطرون إلى أن يأتوا إلى التموين، لقد بنيت تاقدامت فوق رؤوسهم، وعندما شعروا بذلك سارعوا إلى عرض طاعتهم"^(٦٣).

وتحويل الأمير هذه المساندة لصالح مقاومته والاستفادة من المجال الجغرافي لمنطقة القصور أولاً في التموين والتزود بالأسلحة خاصة قبائل الصحراء عموماً وحسب ما ورد في كتابات الفرنسيين كانت تروج لتجارة الأسلحة، ومنهم أولاد سيد الشيخ^(٦٤). وقد تعدى الدعم بأن أصبحت منطقة القصور ملاذاً للأمير وأتباعه أثناء مرحلة الضعف خاصة بعدما تم الاستيلاء على حصن سعيدة وأصبحت منطقة اليعقوبية منطقة فرنسية، فأغلب قبائل معسكر

وسعيدة التي رفضت الاستسلام فضلت الانسحاب ما وراء منطقة الشط الشرقي، منهم: الحشم الغرابية الذين رفضوا الخضوع بعد حملة يوم ٢٦ شباط ١٨٤٢ وانسحبوا متفرقين نحو الجنوب، حيث كان قسم بقيادة ابن عم الأمير علي بن طالب، فاتجه نحو الجعافرة، أما الباقي فكان بقيادة الخليفة مصطفى بن ثامي، وساروا جنوبا، وكان لامورسيير يلاحقهم ويتتبع أثرهم حتى عين مانعة جنوب غرب سعيدة دون نتيجة لذا عاد إلى معسكر، ليجدد خروجه مرة أخرى في ١٠ آذار، وهذا بعدما علم بعودتهم شمالا^(٦٥). واستمر في حملاته التأديبية منها وبأمر من بيجو خرج في ٥ حزيران ١٨٤٢ متتبعا آثار الأمير عندما أعلم بعودته نواحي معسكر في ٢ حزيران ١٨٤٢، فانسحب هذا الأخير جنوبا رفقة الجعافرة والحشم الغرابية، ومن ورائهم لامورسيير فمر بسعيدة وعين الحجر حتى وصل حسيان سفيد في ٩ حزيران ١٨٤٢، وهناك اعتمد خطة حربية تركز على العامل الطبيعي، فعندما علم بتواجد الثوار بمنطقة الشط الشرقي الفقيرة من المياه الصالحة، إضافة إلى وجود سبخة يصعب اجتيازها، الأمر الذي جعلهم في ظروف صعبة تلزمهم الخضوع، وبالفعل في ٦/١٢ من نفس السنة انفصل الجعافرة عن الحشم وطلبوا العفو، بينما الحشم فواصلوا الانسحاب جنوبا مما أدى إلى معاناتهم وفضل بعضهم العودة تحت وصاية لامورسيير^(٦٦).

وهناك دليل ارتبط مباشرة بموقف السلطة الاستعمارية التي وجهت حملات عسكرية تأديبية إلى القصور لملاحقة الأمير وأتباعه، وفي نفس الوقت محاولة لمد التوسع الفرنسي بالمنطقة عليه فأغلب العمليات تمت ما بين عامي ١٨٤٥ و ١٨٤٧، وكانت أساسا مع أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابية وكذا حميان ومنها حملة الكولونيل جيرى الذي انطلق بحملته من سعيدة بأمر من قائد وهران لامورسيير يوم ١٨ نيسان عام ١٨٤٥ على رأس قوة ضمت فرق الصبايحية والمدفعية والقناصة ناهيك عن فرسان العرب باتجاه منطقة قصور الجنوب الغربي، فاجتاز الشط الشرقي وتمكن من الوصول إلى قصر ستيتين مع نهاية أفريل فأذعن له سكانه ومعهم سكان القصور الأخرى كل من أولاد مومن، الطرافى، الدراجة، المقنة، ليستمر في حملته نحو الغاسول، وتمكن منها في ٢٧ نيسان وخضع له سكانها، بعدها كانت وجهته بريزينة التي انطلق إليها في ٣٠ نيسان، ولبلوغها حاول المرور على ممر غروية الكائن بمناطق نفوذ أولاد سيدي الشيخ الذين كانوا على ود مع الأمير، فحاولوا اعتراض حملته والهجوم عليها مما أدى إلى مواجهة بين الطرفين في معركة لتنتهي بتشتت قوات أولاد سيدي الشيخ وتوجه جيرى إلى بريزينة ودخولها لكن سكانها رفضوا

الخضوع^(٦٧). ونفس الحملة تكررت في شهر نيسان عام ١٨٤٧ لتتبع أثر الأمير عبد القادر جنوباً، فانطلقت حملة من معسكر بقيادة الجنرال رينو (Renault) لملاحقة الأمير وحميان الغرابة جنوباً، ومن نتائجها خضوع أولاد سيدي الشيخ الشراقة وإعلان ولاءهم للسلطة الفرنسية. أما الحملة الثانية فانطلقت من تلمسان بقيادة قائدها كافيناك بهدف إخضاع قبائل منطقة القصور^(٦٨).

هناك دليل قوي يؤكد دعم ومساندة منطقة القصور بشريا وجغرافيا لمقاومة الأمير تتمثل في معاهدة لالا مغنية سنة ١٨٤٥ والتي ترتب عنها تقسيم وتشتيت قبائل الجنوب الغربي بين سلطتين المغربية والفرنسية، وهي معاهدة أبرمت على إثر الانهزام الذي مني به المغاربة في معركة إيسلي سنة ١٨٤٤ بعد مواجهة جيشهم للجيش الفرنسي، وأجبرت السلطات الفرنسية خلالها السلطان المغربي على إبرام معاهدة سلم لم يطالبوا فيها الأرض أو تعويض حرب، وإنما شرطهم الأساسي هو التخلص من الأمير عبد القادر من خلال إجبار الفرنسيون السلطان في البند الرابع من المعاهدة الالتزام بمطاردة وإبعاد الأمير من أراضيهم كرجل خارج عن القانون سواء الجزائر كأرض فرنسية أو من الأراضي المغربية، وفعلا سببت هذه المعاهدة صعوبات للأمير فأصبح في حالة ضعف ومطاردة عبر الأراضي الصحراوية بعد حالة الحصار الذي فرض عليه، فأصبح في تنقل مستمر بين القبائل التي لم يكن بمقدورها دعمه رغم تأييدها لمشروعه، ومنها قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي استقبله زعمائها ومرابطها في هذه المرحلة الصعبة، وأبدوا التعاطف معه، ولكن في نفس الوقت عرضوا عليه عدم تعريضهم لمشاكل وخطر يهدد نفوذهم السياسي وأراضيهم ويدنس مراتبهم^(٦٩).

وأمام هذا الطلب كان الأمير عبد القادر أميرا في أخلاقه الحربية، واحترم رغبة القبائل الصحراوية على رأسها أولاد سيدي الشيخ في المحافظة على نفوذهم، ولكن المعاهدة على المدى البعيد تسببت في نكسة للقبائل بعد التقسيم الذي طالها، فالقبيلة الواحدة أصبحت مجزئة بين سلطتين الفرنسية والمغربية، وسمح للفرنسيين التواجد في أراضيها والتدخل في أمورها.

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع (موقف قبائل الجنوب الغربي الجزائري من مقاومة الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي (١٨٣٢-١٨٤٧)) نستطيع الخروج بالاستنتاجات الآتية: تبين لنا أن

موقف قبائل اليعقوبية ومنطقة قصور الجنوب الغربي من مقاومة الأمير عبد القادر من مرحلة إلى أخرى، ففي مرحلة القوة كانت القبائل على ولاء وخضوع مطلق للأمير في منطقة اليعقوبية، وعلى تعاون ودعم بمنطقة القصور، وكل ذلك أثر إيجاباً بالانتشار، والدعم المادي والمعنوي، على عكس مرحلة الضعف فقد أدت الحملات التأديبية والملاحقات المستمرة للأمير وأتباعه إلى تراجع هذه القبائل عن موقفها، وأصبحت عامل داعم للاستعمار على حساب الأمير، ولكن في نفس الوقت تغير موقفها ساهم وتحت تأثير السياسة الاستعمارية في القضاء على نفوذها وقوتها واستقلالها الذي لطالما حافظت عليه على العهد العثماني وبعده مع الأمير عبد القادر.

الهوامش:

١. يسلم حصن القصبية وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر، وكذلك ميناء المدينة إلى الجيوش الفرنسية على الساعة العاشرة صباحاً، يتعهد قائد الجنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو الداى حريته، وكذلك جميع ثرواته الشخصية، يتعهد ببقاء ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي إعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأموالهم وتجارتهم، وصناعاتهم، ونسأوهم ستحترمن. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة. المرأة. تحقيق محمد العربي الزبيري. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. الجزائر. ٢٠٠٦. ص ص. ١٧١، ١٧٢.

2. Lihtenberger André. Bugeaud. Polon.Paris. 1931. P.120.

٣. حمدان بن عثمان خوجة هو من مواليد الجزائر سنة ١٧٧٣، ينتمي إلى أسرة ذات مكانة مادية وسياسية لها أملاك بالجزائر ومنطقة متيجة، كان أبوه عالماً من علماء المدينة، وأستاذ الشريعة الإسلامية، تولى منصب أمين عام الدولة "مكتابجي"، حفظ القرآن وتعلم مبادئ الحساب، واصل تعليمه حتى العالي، فأخذ من علوم الأصول والفقه والفلسفة والتاريخ والطب، عمل بالتدريس كما شغل منصب الكاتب العام للداى خلفاً لوالده، وله في التجارة كذلك، يعد من زعماء المقاومة السياسية ضد الاحتلال الفرنسي، وجه عدة عرائض وشكاوي ضد الممارسات التعسفية في حق المقدسات والأملاك، منها عريضته للجنة الإفريقية سنة ١٨٣٣. من أهم مؤلفاته كتاب المرأة. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون. معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. الجزء ١، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ١٠٢-١٠٤.

٤. أحمد بوضربة هو من أعيان مدينة الجزائر ينتمي إلى فئة الحضر، امتهن التجارة، كما كان ضمن الوفد الذي أرسله الداي حسين للتفاوض مع القائد ديورمون، عين على رأس لجنة البلدية بمدينة الجزائر بعد الاحتلال، كان من أهم عناصر المقاومة السياسية ضد ممارسات الاحتلال، وتعرض بسبب مواقفه وقوة عرائضه لمضايقات منها إبعاده من لجنة البلدية، ونفيه إلى فرنسا سنة ١٨٣٢ أين استقر بمرسيليا ومارس التجارة، وواصل مقاومته من هناك، كان من المؤيدين لمقاومة الأمير عبد القادر. متزوج من فرنسية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية. الجزء ١. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٠٣-١٠٤.

٥. المصدر نفسه. ص ١٠٣-١٠٧.

٦. عبد السلام فيلالي، الجزائر " الدولة والمجتمع"، دار الوسام العربي، الجزائر، ٢٠١٤، الطبعة ١، ص ١١٩-١٢٠.

٧. المصدر نفسه، ص. ١٠٦-١٠٧.

٨. المصدر نفسه، ص ١٢٠.

٩. عبد القادر ناصر الدين الابن الرابع للشيخ محي الدين، ولد في شهر ماي ١٨٠٧ في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة غريس بمعسكر. ينظر: هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تحقيق: أبو القاسم سعد الله. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٤. ص ٦١.

١٠. أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق. ص ٢٩٨-٢٩٩.

١١. القبائل المخزنية: هي عبارة عن تجمعات سكانية محدثة من قبل السلطة العثمانية من قبائل جزائرية، تميزت بنفوذها العسكري والإداري، عرفت بالتزامها بتقديم خدمات للسلطة القائمة كتحويل الضرائب وقمع التكررات مقابل امتيازات منها الإعفاء الضريبي. أما قبائل الرعية: فهي تلك القبائل الخاضعة للسلطة وتحت سيطرتها، ملزمة بتقديم أعمال السخرة كالتويضة، وأداء الرسوم، والعشور، وغالبا ما كانت تقوم بتمرد وعصيان بالامتناع عن دفع الضرائب. بينما القبائل المستقلة: هي القبائل البعيدة والمنعزلة عن السلطة بالمناطق الجبلية أو الصحراء مفضلة التنقل والترحال ممتنعة عن الخضوع المباشر تتمتع باستقلال داخلي متنفذة في إطار جغرافي محدد. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار البصائر، الجزائر. ٢٠٠٩، الطبعة ٢، ص ٤٩-٥٠ و ٢١٤-٢٣٣.

١٢. عبد السلام فيلاي، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢١.
١٣. تنسب الطريقة القادرية إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان لها زوايا بالجزائر تحت إشراف الشيخ المختار الغريسي. ينظر: أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء ٤. دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩. ص ٤٢-٤٣.
١٤. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ١٩ و ٢٠. الجزء ١، منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر، ١٩٩٦، الطبعة ١، ص ٣٦.
١٥. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام. الجزء ٤. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ١٩٩٤. ص ٦٩.
١٦. محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري. تحفة الزائر في مآثر الأمير وأخبار الجزائر. ج ١. دار الكتب العالمية. الجزائر. ٢٠١٣. ص ١٤٤.
١٧. تروملي، الفرنسيون في الصحراء، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤. غرناطة. الجزائر. ٢٠١٣. ص ٢٠٤-٢٠٥.
١٨. المصدر نفسه، ص ٢١٥.
١٩. سعيدوني ناصر الدين. المرجع السابق. ص ص ٢٣٢-٢٣٣.
٢٠. بعد تعيين كلوزيل حاكما عاما على الجزائر في ١٨٣٥/٧ حاول تطبيق سياسة الاحتلال التام للجزائر للقضاء على مقاومة الأمير، فحاول استهداف مدنه في مقدمتها عاصمته معسكر أين سار إليها على رأس قوة معتبرة في ديسمبر ١٨٣٥ ليستهدف المير في كبريائه السياسي، غير أن هذا الأخير تظن لسياسة كلوزيل وأخلى المدينة وانسحب منها، لذلك عندما وصل كلوزيل وجدها خالية، فاشتاق وقام بالتهب والتخريب المطلق، وأضرَم فيها النار، وانسحب منها بعدما أتلَف معالمها وآثارها العلمية والانسانية، ليواصل في سياسته العسكرية فتوجه إلى تلمسان مع مطلع جانفي ١٨٣٦. ينظر: يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص ٤٠.
٢١. أبرمت معاهدة التافنة بين الأمير عبد القادر والفرنسيين بقيادة الجنرال بيجو في يوم ٢٠ مايس عام ١٨٣٧، والتي تم فيها الاعتراف بسلطة الأمير عبد القادر على مناطق الغرب الجزائري والوسط ماعدا المدن الساحلية مثل: مستغانم وأرزيو ووهران ومدينة الجزائر، الأمر عاد بالإيجاب على الأمير وفتح له أفق التوسع شرقا، يدفع الأمير للفرنسيين مقدارا من الحبوب والمواشي في وهران، يمكن له شراء الأسلحة والذخيرة من فرنسا، تتخلى فرنسا له على تلمسان وأرشفول، تطبيق مبدأ حرية التجارة بينما وتبادل الأسرى. ينظر:

هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢؛ ابو القاسم سعد الله، المصدر السابق. ص ١٨١-١٨٢.

٢٢. السنوسي أحمد الشريف الأطرش، تاريخ الجزائر في خمسة قرون. الجزء ٢، البصائر، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٥٣٨

٢٣. اديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري. الجزء ٢، دار الرائد للكتاب. الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٢٣٠.

24. Beaudicour. Histoire de la colonisation de l'Algérie. Challamel Ainé. 1860. P199.

٢٥. هو توماس روبرت بيجو، ولد في ١٧٨٤ بمدينة ليمونج، ينحدر من أسرة إيرلندية، درس التاريخ والجغرافيا. انضم للجيش سنة ١٨٠٤ في صفوف الحرس الإمبراطوري، قدم للجزائر في ١٨٣٦ لمواجهة الأمير عبد القادر، أبرم معه معاهدة التافنة في مايس ١٨٣٧، وفي ١٨٤١ أصبح حاكما عاما على الجزائر، وتبنى سياسة إستعمارية تمكن من خلالها القضاء على مقاومة الأمير. ينظر:

Peyronnet. R. Livre d'Or des officiers de affaires indigènes (1830-1930). T2. Imprimerie Algériennes. Alger. 1930. P.71-75.

٢٦. نظام المكاتب العربية، هو تنظيم إداري موجه للجزائريين الهدف منه فرض السيطرة على القبائل الجزائرية وتثبيت الاحتلال، تم ترسمه في عهد الجنرال بيجو بمرسوم وزاري صادر في ١ شباط عام ١٨٤٤، ليكون وسيطا بين السلطة الاستعمارية والجزائريين، يضم موظفين فرنسيين عسكريين وموظفين جزائريين يخضعون للفرنسيين يحملون ألقابا كقياد وأغوات وخلفاء ينظر:

Hugounet Ferdinerd. Souvenir d'un chef de bureau arabe. Michal lévy- Fréver. Paris. 1858. P. 8-9.

٢٧. ابو القاسم سعد الله. المصدر السابق. ص ٢١٣ و ٢٥٩.

٢٨. ليون لامورسيير: من مواليد مدينة نانت في عام ١٨٠٦، إلتحق سنة ١٩٢٤ بالمدرسة المتعددة التقنيات وتخرج منها بالمرتبة الأولى ضمن دفعته من المدرسة التطبيقية في مدينة مزر المعروفة آنذاك بمدرسة الحرب. خلال الحملة الفرنسية كان لامورسيير ضابطا في الجيش برتبة نقيب ليصبح عقيدا سنة ١٨٣٥ ثم برتبة جنرال سنة ١٨٤٠،

٢٩. وهو أصغر جنرال في الجيش لا يتعدى سنه ٣٤ عاما، هو من استحدث فرق زواوة يجيد اللغة العربية بفضل القنصل الإنجليزي بالجزائر . ينظر:

Peyronnet R. Op. Cit. PP. 26-27.

٣٠. أديب حرب، المصدر السابق، ص ٤٠٦.

٣١. الخنوسي هو زعيم قبيلة الحساسنة ذات الأصول العربية، خضع للفرنسيين سنة ١٨٤١، وتم تقسيم قيادته للقبيلة بقرار من قائد المقاطعة المؤرخ في ١٨٥٠/٨/٤ إلى قيادتين الحساسنة الشراقة والغراية. ينظر:

Accordo (F). Répertoire Alphabétiques des tribus et douars de L'Algérie. Typographie et lithographie. Adolph Jourdan. Alger. 1879. P. 81; M 61.66miom 105; Notice sur le rôle joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.

32. C.A.O.M. 7H/1. Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle : caids, gens de grands tente 1878.

٣٣. الجعافرة يتمركزون بالضفة اليسرى لواد عدوان على بعد ٦ كم جنوب شرق مدينة سعيدة، لها فروع منها المخاليف، الوهايبة، أولاد داود. ينظر: فاطمة حباش. سي الأعلى بن بوبكر "القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ ١٨٢٠-١٨٩٦"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة وهران، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

٣٤. المزارى الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن ١٩، الجزء الثاني، تحقيق: بوعزيز يحيى، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، الطبعة ١، ص ١٥٤.

٣٥. الدواير والزمالة هي قبائل عربية الأصل مخزنية ببابلك الغرب، عرفت بخدماتها الواسعة للسلطة القائمة في الجزائر مقابل امتيازات.

٣٦. هما فرعان من الجعافرة الشراقة إلى جانب أولاد داود يتمركزون بالضفة اليسرى لوادى عدوان، جنوب شرق سعيدة، عرفا بمواقفهما الثورية بدء مع الأمير ليحجرا على الخضوع في ١٨٤٢، بعدها وفي سنة ١٨٤٣ جددا عصيانهما الذي استمر حتى ١٨٤٦، ينظر:

Accordo (F).Op. Cit. P. P. 57.

37. Centre d'Archives d'Outre Mer/ Aix-en provence (C.a.o.m),
7H/1. Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de
cercle : caids,gens de grands tente 1878.

٣٨. بومعزة: ينتمي الشريف بومعزة إلى أولاد خويدم بحوض الشلف اسمه الحقيقي محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله استقر أجداده مبكرا في منطقة أولاد يونس بجبال الونشريس من أتباع الطريقة الطيبية والدرقاوية، امتدت ثورته زمنيا من عام ١٨٤٤ إلى عام ١٨٤٧ لتشمل منطقة الظهرة وحوض الشلف وجبال الونشريس. ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ٧٩.

39. C.A.O.M. 7H/1. Cercle de Saida. Notes sur les familles influents
de cercle : caids,gens de grands tente 1878.

40. Reynaud Pelissier, Annales Algériens, JDumaine, Paris. Bastide,
Alger, 1854, P.12.

41. Ibid, P.12.

42. Ibid, P.21-22.

٤٣. أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

44. Bernard Victoire. Indication de l'Algérie. Description géographique
historique et statistiques. Alger. 1869. P.580.

٤٥. الأغا بن عودة المزاري. المصدر السابق. ص. ٢٢٣.

46. C.A.O.M. M61/ 117miom/107. GGA. Minute de la lettre écrite.
Analyse Ouled Brahim et Doui Hassen 2/10/1867.

٤٧. الضابط Charras عسكري فرنسي من مواليد ٧ كانون الثاني ١٨١٠ في

Phalsbourg. ينظر: Peyronnet R. Op. Cit. P. 119.

٤٨. المزاري الأغا بن عودة، المصدر السابق، ص. ٢٢٣.

٤٩. أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

٥٠. بني مريان قبيلة بربرية قسمت إلى قيادتين: بني مد الفوقة تقع جنوب غرب سعيدة في

الطريق المؤدي إلى معسكر، أما تحاتة فاقع على نفس الطريق على بعد ١٠ فراسخ من

معسكر و٧ فراسخ من سعيدة، تضم أولاد صحراوي، النواصر، مالوك، بني سنوس .
ينظر:

C.A.O.M. M61. 117miom/ 106. Ministre de la guere. Rapport à l'empereur 16/6/1866.

٥١. أولاد عوف قبيلة من أصل بربري استقرت بالمنطقة قرب واد عابد، تبعد بمسافة متساوية لكل من سعيدة ومعسكر، تعاظم نفوذها في العهد العثماني على نفقة بني هاشم وفي فترة الاحتلال الفرنسي، كانوا من المؤيدين للأمير عبد القادر، تعرضوا لعدة حملات عسكرية مما دفعهم للخضوع عدة مرات ما بين ١٨٤٢ - ١٨٤٩. للتفاصيل ينظر:

C.A.O.M. M61. 117miom/ 106. Ministre de la guere. Rapport à l'empereur 8/1/1868.

52. L'écho d'Oran 2/4/1846. N 86. P. 1-2.

53. Ibid.

54. Ibid.

55. Ibid.

٥٦. فاطمة حباش، المصدر السابق، ص ٢.

٥٧. هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ١٩٠.

٥٨. المصدر نفسه، ص ١٩٠.

٥٩. تتحدر قبيلة أولاد سيدي الشيخ من عائلة دينية مرابطة تتصل جذورها بالخليفة أبو بكر الصديق بالحجاز، هاجرت غربا باتجاه مصر أين استقروا بالإسكندرية مدة من الزمن ليشدوا الرحال نحو تونس، وهناك عرفوا بالبوبكريين، ومع مطلع القرن الخامس عشر الميلادي هاجرت العائلة مرة أخرى بقيادة الجد الأول سيدي معمر بلعالية، واستقروا بالجنوب الغربي، وأسسوا قصورا منها الأربوات الفوقاني والتحتاني، حضيت العائلة بنفوذ واحترام بين سكان الصحراء من بربر وعرب، وتواصلت هيبتها مع الجد ٢٦ عبد القادر بوسماحة المعروف بـ(سيدي الشيخ)، الذي أسس طريقة دينية عرفت بإسمه "الشيخية". ينظر: فاطمة حباش، المصدر السابق، ص ٤٨.

٦٠. الغماري هو شيخ قبيلة أنجاد تمتع بمكانة ونفوذ عند العثمانيين بباليك الغرب، تعاون مع مصطفى بن إسماعيل في مقاومة الأمير عبد القادر، أُلقي عليه القبض من قبل الأمير، واستطاع الإفلات لكن تم إلقاء القبض عليه مرة أخرى، وحوكم بالقتل. ينظر: الأمير عبد

- القادر، مذكرات الأمير عبد القادر. تحقيق: محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ١٢٢.
٦١. دوماس. الصحراء الجزائرية، ترجمة: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٣١٣.
٦٢. هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ١٩٠.
٦٣. دوماس، المصدر السابق، ص ٣٣٣-٣٣٩.
٦٤. هنري تشرشل. المصدر السابق، ص ١٨٠.
٦٥. جيلالي صاري، انتفاضة ١٨٨١-١٨٨٢: ملحمة الشيخ بوعمامة. ترجمة: بن تركي نصيرة. موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٣٢.
66. Reynaud Pelissier. Op. Cit. PP. 12-13.
67. Ibid. P.22.
68. Ibid. P. 160.
69. Azan. L'armée d'Afrique de 1830à 1852. Polon. 1936. P. 408./ _
Garrot Henri. Histoire générale de l'Algérie. Imprimerie Crescenzo.
Alger. 1910. P.875.
٧٠. هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٣٠١؛ جيلالي صاري، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٧.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق الأرشيفية:

- C.A.O.M. M61.66miom 105,1. Notice sur le rôle joué par les tribus du cercle de Saida dans les différentes insurrections qui ont en lieu depuis la conquête.
- C.A.O.M. M61/ 117miom/107. GGA. Minute de la lettre écrite. Analyse Ouled Brahim et Doui Hassen 2/10/1867.
- C.A.O.M. M61. 117miom/ 106. Ministre de la guerre. Rapport à l'empereur 16/6/1866.

- C.A.O.M. 7H/1. Cercle de Saida. Notes sur les familles influents de cercle : caids, gens de grands tente 1878.

ثانياً: الكتب العربية والمعرّبة:

- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢.
- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء ٤. دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩.
- اديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الجزء ٢، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ٢٠٠٥.
- الأمير عبد القادر. مذكرات الأمير عبد القادر. تحقيق: محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ٢٠٠٤.
- جيلالي صاري. انتفاضة ١٨٨١-١٨٨٢. ملحمة الشيخ بوعمامة، ترجمة: بن تركي نصيرة. موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٣.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق: محمد العربي الزبيري. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. الجزائر، ٢٠٠٦.
- دumas، الصحراء الجزائرية، ترجمة: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣.
- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء ٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.
- عبد السلام فيلالي، الجزائر: "الدولة والمجتمع"، دار الوسام العربي. الجزائر. ٢٠١٤، الطبعة ١.
- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء ١، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٤.
- محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري. تحفة الزائر في مآثر الأمير وأخبار الجزائر. الجزء ١، دار الكتب العالمية، الجزائر، ٢٠١٣.

- المزارى الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن ١٩، تحقيق: يحي بوعزيز، الجزء ٢، دار البصائر، الجزائر. ٢٠٠٧، الطبعة ١.
- ناصر الدين سعيديوني، ورقات جزائرية، دار البصائر. الجزائر. ٢٠٠٩، الطبعة ٢.
- هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٤.
- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ١٩ و ٢٠، الجزء ١، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٦، الطبعة ١.

ثالثا: الكتب الاجنبية:

- Accordo (F). Répertoire Alfabétiques des tribus et douars de L'Algérie. Typographie et lithographie. Adolph jourdan. Alger. 1879.
- Azan. L'armée d'Afrique de 1830 à 1852. Polon. 1936.
- Beaudicour. Histoire de la colonisation de l'Algérie. Challamel Aîné. 1860.
- Bernard Victoire. Indication de l'Algérie. Description géographique historique et statistiques. Alger. 1869.
- Garrot Henri. Histoire générale de l'Algérie. Imprimerie Crescenzo. Alger. 1910.
- Hugounet Ferdinerd. Souvenir d'un chef de bureau arabe. Michal lévy- Fréver. Paris. 1858..
- L'écho d'Oran 2/4/1846. N 86. PP. 1-2.
- Lihtenberger André. Bugeaud. Polon. Paris. 1931.
- Peyronnet. R. Livre d'Or des officiers de affaires indigènes (1830-1930). T2. Imprimerie Algériennes. Alger. 1930 .

- Reynaud Pelissier. Annales Algériens. JDumaine. Paris. Bastide. Alger. 1854.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- فاطمة حباش، سي الأعلى بن بوبكر " القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ ١٨٢٠-١٨٩٦، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، قسم التاريخ/ جامعة وهران، ٢٠٠٥.